

ترجمة

د.طه محمود طه

الجزء الأول



جيمس جويـــس



ترجمة

د.طه محمود طه

الغلاف للفنان : هشام بهجت
الخطوط للفنان : حامد العويضى

الطبعة الثانية ديسمبر ١٩٩٤

الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع
١١ شارع مدكور متفرع من المروة غرب نادى
الصيد ــ الدقى ــ المهندسين ت : ٣٤٨١٠٦٨
فاكسميلى ٣٤٤٤٤٢٩ ــ الرقم البريدى ١٢٣١١
Al Dar Al-Arabia Press
11 Madkour st . (off Marwa st .)
Mohandessin-Dokki-Egypt
Tel : 3481068 - Fax : 3444429 - P.C. 12311

مقدمة للناشر

□ □ يحار المرء حين يكون عليه أن يقدم - ولو في طبعته الثانية - عملاً مثل ترجمة « عوليس » ... وتزداد الحيرة حتى تصبح مأزقاً حين يكون علينا تقديم كاتب بقامة وتأثير « جيمس جويس » ، وهو الذى قسم تاريخ الأدب إلى ما قبله وما بعده ، وهو من القلائل الذين جعلوا الإبداع هو المعلم الأول للنقد وليس المناهج أو القواعد ، وتدفعنى الحيرة لتذكر عبارة أحد النقاد « عليك أن تقرأ خمسة عشر ألف صفحة كى تكتب سطراً جديداً عن شكسبير !! » .

ولا تقل تلك الحيرة حين نقدم معهم مترجماً راهباً فى محراب الأدب مثل « د . طه محمود طه » الذى أهدانا « عوليس » فى اللغة العربية ، مما يجعله عملاً قومياً بكل المعايير ، وهو ما لم تتمتع به أمم أخرى حتى الآن لديها لغاتها العريقة ، وهذا ما يجعلنى أضيف أنه لو لم يقم هو بذلك العمل لتأخرت لعقود كثيرة فرصة إضافتها إلى المكتبة العربية ، ويكفى أن ندلل بأن وقت الترجمة الفعلى كان ١٤ سنة ، أضاف إليها ٦ سنوات سبقتها للتجهيز لها ، ناهيك عن الأسفار والجهد والبسالة فوق كل ذلك ، لدرجة أنه أنجز نتيجة الترجمة قاموساً كاملاً للمترادفات به أكثر من ربع مليون من المترادفات وهو ما يقارب عدد الكلمات فى « عوليس » ، ثم أكمل إنجازه الضخم بكتاب « المدخل إلى عوليس وجيمس جويس » وهو بمثابة مفتاح الشفرة إلى عالم عوليس وجيمس جويس ويصدر مع عوليس عن الدار العربية ونرجو أن تجود علينا الأيام ولو بعد قرن من الزمان بمترجم مترهب يملك القدرة والجسارة أولاً ثم البسالة ثانياً على أن يعطينا رواية جويس الشاهقة الثانية « فينيجانزويك » .

أقول ذلك وليس مهماً أننى اختلفت مع المترجم فى مفهوم « روح النص » ، ولكنه الخلاف المجانى لمتفرج مثلى مع بطل الساحة الذى يتحمل كل شىء ، ولست أقوم هنا بترويج رغبة فى أن يتم تكريم الرجل ، فتأخر ذلك حتى الآن يجعله أكبر من أى تكريم . وإذا كان هذا هو حال الترجمة فما بالنا بالعمل نفسه ، وهو عالم كامل ، ندور بداخله ، ويدور بنا ثم نكتشف فى النهاية أن جويس قد جمع التفاصيل

الإنسانية المحملة بالخبرات والتراث والفولكلور والخبايا والدوافع والإبداع والرتابة والشكوك واليقين والضياع والانتماء والمعتقدات والغرائز والغربة والحميمية والوعى واللاوعى والأنا والآخر والعقلانية والجنون والإدراك والقصور والكراهية والحب والجنس فى سموه وفى دنسه ، كل ذلك وأكثر من كل ذلك أسكنه جزيئات أمكنة ذات تنوع مدهش ، ومزج كل ذلك بزمن ذى كثافة بالغة فكان التحول المبهر والنتيجة البديعة ، إذ نتج عن كل ذلك التراكم المعاصر والواقعى روح أسطورة عميقة ومترامية الأطراف ، يصعب جداً على الوعى أن يدرك كل أبعادها ، لقد أبدع العبقرى أسطورة كاملة بواقعية شديدة ، وجعل « بلوم » يقطع « رحلة » البشرية القديمة إلى المجهول عبر جدران وحوارى وشوارع « دبلن » ، واستخرج هموم « الأبد » من المؤقت ومن « العادى » ، صافعاً إيانا بإثباته حقيقة أن الأسطورة لم تعد « ماضياً » بعد ، وأنها ماتزال تسكن نفوسنا وحاضرنا ، وأثناء ذلك أبدع أدباً فى النصف الأول من القرن العشرين سيظل منهلاً للجمال وللدهشة للقرون القادمة ، واعتقد أننا لسنا من المبالغين إذا قلنا أن « جويس » أضاف « رحلة » جديدة معاصرة إلى رحلات البشر القديمة مثل « المهابهاراتا » الهندية ، و« جلقامش » البابلية ، و« إيزيس وأوزوريس » المصرية ، و« الأوديسا » اليونانية لهيوميروس ، و« الكوميديا الإلهية » لدانتى اليجيرى ، و« رسالة الغفران » لأبى العلاء المعرى ، و« السندباد » ، مع فارق جوهرى هو أنه فعل ذلك فى عصرنا المعقد ، وبلغة ليست هى الإنجليزية المعروفة بل يمكن القول أنها إنجليزية من اشتقاقه هو وبتركيب خاص به

وعليه .. فلم يغيِّر « جويس » أسس الأدب الروائى فحسب ، بل إنه غيَّر أسس وأساليب الفنون والآداب كلها بعد أن فاجأ القرن العشرين على حين غرة برائعته تلك . ولست أجد هنا ما أقوله أمام « عوليس » ومؤلفها « جيمس جويس » ومترجمها د . طه محمود طه » سوى أن الناشر بجوارهم لم يفعل شيئاً يمكن ذكره ، وحسبنا أن نضع الكتاب بين يدى القارىء فى صورة مقبولة ، وبه الحد الأدنى الممكن من الأخطاء ، فذلك كل ما تركوه لنا وياله من فخر أن يشارك المرء ولو فى تلك الحدود فى مثل ذلك الاصدار . □ □

أمين المهدى

القاهرة - ١٩٩٤

مقدمة الطبعة الثانية

ظهرت فى عام ١٩٨٤ [وبعد نشر **عوليس** مترجمة إلى العربية عام ١٩٨٢] نسخة إنجليزية شاملة مُصوبة منقحة ، عن دار جارلاند نيويورك - لندن ، أعدها هانز والتر جابلر بمعاونة ولفهارد ستيب و كلاوس ميلكيورى وتقع فى ثلاثة أجزاء ، يشتمل كل جزء منها على أكثر من ٦٠٠ صفحة ، على الصفحة اليسرى فى كل جزء نرى صفحة من **عوليس** وفى أسفلها تصويبات النص وملاحظات هامشية كثيرة موثقة ، وعلى الصفحة اليمنى النص المنقح سليما من كل الأخطاء المطبعية السابقة التى ظهرت فى طبعة Bodley Head الانجليزية عام ١٩٥٤ وطبعة Random House الأمريكية عام ١٩٣٤ ، ١٩٦١ . لقد وجد الباحثون الثلاثة أن النسخة الإنجليزية المتداولة فى أمريكا وانجلترا وفرنسا منذ أن طبعت أول مرة فى ٢ فبراير ١٩٢٢ بمناسبة عيد ميلاد **جويس** الأربعين تزخر بأخطاء مطبعية كثيرة لم تفلح محاولات إعادة الطبع فى تلافيها نظرا لطول الرواية ولأسلوبها المبتكر ، هذا بالإضافة إلى تراكم أخطاء منضدى الحروف على مدى عشرات السنين .

من هذا المنطلق قام الباحثون الثلاثة بفحص وتدقيق النسخة الأولى التى راجعها جويس بنفسه وأضاف إليها أو حذف أو صوّب بخط يده ووجدوا أكثر من ٥٠٠٠ غلطة مطبعية فى طبعة Random House ١٩٦١ ، وإن لم تكن نفس الأخطاء المطبعية لطبعة عام ١٩٢٢ ، فقد كان ينجم عن محاولات تصحيح الأخطاء فى الطبعات المتتالية أخطاء مطبعية جديدة ، وقد عانيت من ذلك كثيراً فى مراجعة بروفات **عوليس** العربية .

كما وجد الثلاثة أن أى نص مطبوع لرواية **عوليس** يوجد به ٧ أخطاء مطبعية على أقل تقدير فى الصفحة الواحدة فى المتوسط ، وهى أخطاء فى الهجاء أو الترقيم واستعمال النقط والفواصل [خاصة فى تسجيل خواطر تيار الوعى والرسم بالكلمات] أو حذف كلمات أو عبارات وأحيانا جمل بأكملها . ربما لا يؤدى حذف كلمة أو عبارة أو نقطة أو فاصلة إلى اختلال المعنى فى أسلوب نثرى فضفاض ، ولكن فى أسلوب نثرى مكثف وفى غاية الإحكام كأسلوب جويس قد يؤدى حذف نقطة أو فاصلة أو علامة استفهام إلى اختلال تام فى روح النص ؛ فنقطة واحدة

تحذف أو تضاف أو يغير مكانها قد تودى بالإيقاع اللغوى المراد فى أسلوب جويس .
وبالمثل ، محاولة وضع فواصل فى تيار الوعى فى الفصل ١٨ أو محاولة وضع نقط وفواصل فى افتتاحية الفصل ١٤ ، أو محاولة ترقيم الفصل ١٦ بطريقة مختلفة بغية الوصول إلى أسلوب « معقول » فى السرد ، كل هذه المحاولات قد تؤدى إلى ضياع المعنى والمغزى .

لقد استغرق إعداد هذه الطبعة ٧ سنوات من عمر الباحثين الثلاثة فى البحث والمقارنة والتقصى ، ومنى ثلاثة أعوام فى المراجعة .

أرجو أن يجد القارىء العربى الآن نصاً سليماً كما أراده صاحبه وليستمتع بقراءته كما استمتعت بترجمته ومراجعته .

طه محمود طه
١٩٩٤

مقدمة الطبعة الأولى ١٩٨٢

إلى القارىء العربى :

فى ذكرى مائة عام على مولد جيمس جويس

هذه ليست قصة أو رواية أو ملحمة أو مسرحية أو قصيدة أو أغنية ، هذا عالم بأكمله ، تراث أمة ، تاريخ شعب ، مجموعة سير لرجال ونساء ، سجل عقارى لمبان وشركات ومنازل ومكتبات وجامعات ــ ذخيرة ضخمة من الأغانى الشعبية والألحان ، ساحة تذخر بصراعات المدارس الأدبية ، ومناورات السياسيين ، ومحاورات رجال الدين ، ومتاهات الفلاسفة . تبدأ من الأزمنة الساحقة ولاتنتهى إلى شىء ، أو ربما تقودنا إلى القرن ٢١ . تدور بنا على مدى ١٨ ساعة ونتوه فى دروبها أحياناً . جمع فيها جويس عصارة عصره من مذكراته على مدى عشرات السنين ، وما وعته ذاكرته منذ نعومة أظافره ، ومن تذاكر الترام والسينما وقصاصات من الجرائد العالمية ، والمجلات النسائية وسجلات الأرصدة الجوية وروائع الأوبرا العالمية ، وخلاصة تعاليم الكاثوليكية بل وحضارة أيرلنده وانجلترا وأوروبا وأمريكا والشرق والغرب . فيها كل مايريده القارىء ، المرح والفكاهة ، والحزن والكآبة ، والفقر والمعاناة ، الهوائل والكوارث والزلازل ، فيها مكان لكل شىء وكل شخص وزمان لكل حدث : رجال الأدب والصحافة والفنون ، والعلوم المستورة ، محلات نقل الموتى والمقابر واللحادون ومستشفيات الولادة ومحلات بيع البقالة والألبان والمشروبات الروحية ، مايدور من حديث مسموع ومهموس فى حانات دبلن وضواحيها ، مايدور فى خلد شخصياتها من أفكار ، فيها الأدب والجغرافيا والتاريخ والفلسفة والاجتماع والعلم والمسرح والتمثيل والإعلان والإعلام واللغة والرسم والنحت والأكل والشرب والأطعمة والبهارات بأنواعها . فيها شوارع دبلن بأسمائها والمبانى بأرقامها وسكانها وعوائدها ، والمستشفيات بمرضاها والأحياء والأموات وفقراء أيرلنده وأعيانها وأغنياء أوروبا وانجلترا والمنفيون والمواطنون والأميون والمتعلمون والكبار والصغار ، الرجال والنساء ، والبارات والحانات والفنادق ــ فيها تتكلم الحيوانات من كلاب وقطط وتدب الحياة فى المواد الجامدة ، فيها سباق المراهنات فى سباق الخيل ولغة الأزهار وطوابع البريد ، فيها البحار والأنهار والسماء والأفلاك ، فيها القبور والأرواح والجثث والديدان وما لايخطر فى حسبان ، فيها كل الوظائف : أساتذة الجامعة والصحافيون والأدباء ، المومسات والعاهرات ، وبيوت العبادة وبيوت الرذيلة ، فيها الفانتازيا والواقع والحلم والحقيقة ، فيها الجميل والقبيح والمشوه ، فيها العربجية ورجال المال ورجال البوليس ، فيها الأحلام والكوابيس ووساوس الهواجس .

رقعة هائلة تغطي مدينة دبلن بأكملها بأرباضها ، بشوارعها وأزقتها وحواريها ، بأرقام المنازل

ومكاتب البريد . نطوف فى أرجائها ونقطعها من شرقها لغربها ومن شمالها لجنوبها ـــ أحياناً فى ترام وأحيانا سيراً على الأقدام وأحيانا فى الخيال . نعرف ضواحيها ، عاليها وواطيها ، وذلك بمعية مرشد متمرس يعرف أحجار رصف شوارعها ومطباتها والإصلاحات التى تجرى فى مجارى مياهها وأرصفة طرقها ، وسكان أزقتها . الأسماء فيها أسماء شخصيات حقيقية ولدت وعاشت وأنجبت وخلفت كنزا لا يفنى من الذكريات والحكايات والقصص والنوادر والأغانى ، ثم شاخت واختفت لتظل ذكراها عالقة بالأذهان . على مدى أكثر من ٧٥٠ صفحة يمر شريط سينمائى طويل يعبر بالصوت والصورة والكلمة واللحن وشذرات من جمل موسيقية عن هذا الاحتفال العظيم بهذه الحياة الجميلة القبيحة .

ليس لعوليس أسلوب واحد بل عدة أساليب لغوية ، فقد تمكن صاحبها من ناصية اللغة فخرج بأسلوب فريد من نوعه وجمع حبات كلماتها بمنتهى البراعة والحذق والصبر والتنوع ، وبلغت مفرداتها ٢٩٨٩٩ كلمة . أسلوبه هو اللاأسلوب أو الأسلوب الجويسى المتفرد . تعلم منه جيل كبير من الكتاب فى العالم الغربى كله حتى وقتنا هذا وكان له الكلمة المسموعة فى الأدب والفن والمسرح والسنيما ، ولاتخلو المراجع الأدبية والفلسفية حتى العلمية من الإشارة إلى إسمه ـــ فقد زود العالم الفيزيائى « مورى جيل ـــ مان » بكلمة « كواركس » من فينيجانز ويك ، وهو إسم للجزئيات الثلاثة التى تتكون منها كل جزئيات العالم الثقيلة : وفى أيامنا هذه تطلق أسماء شخصياته على كوكتيلات ومصطلحات علمية وأفلام تلفزيونية ورسومات كارتونية وعلى رأسها إفطار مستر بلوم على كلية مقلية .

كان جويس رائد عصره ، هزّ الدنيا كما هزتها نظرية النسبية لأينشتين وتفسير الأحلام لفرويد ، وكان له مع يونغ صولات وحكايات . سيظل دائماً مستعداً للعطاء من خلال نصوصه وأرشيفه الكامل من قصاصات ورشته كلما أردنا ، فهو معين لاينضب . يدهشنا عدد الكتب وعدد الرسائل الجامعية وعدد الباحثين الذين شغلوا وما زالوا يشتغلون بأعماله . خلّف لنا رصيداً هائلاً من المعلومات لم ننجح حتى الآن ، بالرغم من آلاتنا الحاسبة والكومبيوتر ، إلا فى شرخ القشرة الخارجية لعالمه الصلد المصقول ، شغل نفسه بما فى بلده وما فى الدنيا وشغلنا معه ، وكان فى كل عمل يأتيه يتقنه وبشكل مثالى يبلغ حد الجنون فى دقة تفاصيله .

فخرجت عوليس كأطول يوم فى تاريخ الرواية .

يقول بطل القصة أنه تعلم فى جامعة الحياة . والرواية جامعة ، مهرجان عالمى ، كرنفال العلم والأدب واللغة والفلسفة والدين والمسرح والطب والفلك والسنيما . تحدى أعتى العتاة ـــ شكسبير ـــ وأفرد لمناقشة أعماله فصلاً فيها (التاسع) تناول فيه كل ما كتب وصال وجال فى أعماله وحياته ومماته وفى النظريات المختلفة عمن يكون شكسبير ؟

هل كان انتاجه الأدبى نعمة أم نقمة ؟ هنا تختلف آراء النقاد . كان نعمة لأنه فتح أمامنا أبوابا لاحصر لها فيما يجب أن يكون عليه الشكل والمضمون ، الأسلوب والغاية . ونقمة لأنه لم يترك بابا واحدا موصدا ليطرقه غيره . فلم يأت أحد من بعده بجديد ويبدو أن الحال سيظل هكذا ولفترة طويلة حتى عندما احتفلنا بمرور مائة عام على مولده . فقد جرت فى (فبراير ١٩٨٢) احتفالات فى جميع انحاء العالم — أيرلنده — انجلترا — أمريكا — كندا — فرنسا — إيطاليا — كوريا — ألمانيا — اليونان — لبنان — اليابان — هولندا — البرتغال — كوبنهاجن — سويسرا — مصر — الصين — وتصدر نشرة وزارة الخارجية الأيرلندية عددها في فبراير ١٩٨٢ بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على مولده فى ٢ فبراير ١٨٨٢ .

واحتفالاً به أعدت إذاعة أيرلنده وإذاعة إنجلترا (بى بى سى) برنامجا ضخما امتد من ٢ فبراير ١٩٨٢ وحتى ١٦ يونيو ١٩٨٢ — قدمت فيه برنامجا طموحا يعد أول تقليد من نوعه فى العالم وهو قراءة متصلة لرواية عوليس التى تبلغ عدد كلماتها ٢٦٠٤٣٠ كلمة — أكثر من ربع مليون — وتقع فى ٧٥٠ صفحة باللغة الإنجليزية . ويقرأ النص أعلام الأدب المعاصرون من كتاب وممثلين وصحافيين بدأ البرنامج الساعة السادسة والنصف صباحا يوم ١٦ يونيو واستمر دون انقطاع لأكثر من ٢٤ ساعة متواصلة .

لماذا كل هذا ؟ الشخصية الفذة ، الصبر المتناهى ، القراءة المتواصلة ، العلم الغزير ، سعة الاطلاع ، التفانى فى أداء الرسالة ، النفس الطويل .

جويس قمر صناعى بزغ فى سماء الحضارة الغربية لفترة وقام برصد تحركات أهل الأرض عامة وسكان دبلن بسرعة مذهلة . بطل قصته هو الإنسان البسيط العظيم ، الملاك الشيطان ، الرجل المرأة ، الشاب الطفل ، وُلد يهوديا وتحول إلى البروتستنانتية ثم الكاثوليكية وإن كان ملما بالإسلام والبوذية والصوفية والعلوم المستورة . ذواقة فى اختياره لطعامه وملبسه ونسائه ، يخطىء أحيانا ويزل ويكبو ويقع ويندم ويتوب ثم ينسى مافعل ويقوم من وقعته ليواصل حياته ومسيرته ونحن معه ، ليبحث عما يشغل ساعته ليستطعم مذاقا جديدا للحياة التى حوله ليخطىء من جديد .

لايخفى عنا شيئا من أسراره وأسرار زوجته ، سريرته مفتوحة أمامنا ونراه مع زوجته فى سريره يجوس خلال نفسه ونحن معه ويرشدنا إلى مواطن ضعفه وكوامن نفسه وهواجس خواطره ونزعاته الصبيانية . يرى نفسه ونراه صبيا وشابا ورجلا ، نراه وهو يغازل زوجته أثناء الخطوبة وأثناء حياته معها ، نراه معها فى البيت ونراه فى المطبخ والمرحاض وحجرة النوم والمكتبة ومستشفى للولادة وخمارة . ونراه بمفرده على ساحل البحر وأخيرا فى بيت للدعارة ومن بعده لبيته ليرقد بجوارها يتحسس ويتأمل بدنها الوافر بجواره ويسبح بهما السرير ويلف ويدور مع دوران الكرة

الأرضية فى فضاء لانهاية له . نعم هو رجل قطعت ثمرته ومعها شهوته لأكثر من عشر سنوات ولكننا نراه فى ١٦ يونيو ١٩٠٤ وهو عريس يدخل بزوجته .

من الكتب التى خرجت من عوليس كتب فى الموسيقى والأدب الشعبى والتاريخ ومقارنات بينه وبين شكسبير وبودلير وسويفت والأدباء اليسوعيين ، كُتب فى الطب وفهارس إلى الآن بعدد مفرداته فى جميع كتبه ـــ قصصه القصيرة وقصائده ، رواياته ومسرحيته ، نزيد فيها ونعيد لنتمكن من أن نكون من معاصريه لنفهمه ، لنلم بعالمه الزاخر ـــ بشتى أنواع المعرفة . وأخيرا نُشر أرشيفه الكامل وكل الشرائح والقصاصات التى زرعها فى أبدان كتبه . ويقع الأرشيف فى ٣٢ جزءاً وثمنه ٣٠٠٠ دولار وأمضى أحد الباحثين عشرين عاما بحثا عن مصدر عبارة واحدة فى روايته الأخيرة .

كان يدرك أنه فذ ، جبار ، عملاق ، ضخم ، شامل ، ثرى بلغته ، حافل بالمتناقضات لأنه الكون بأكمله ، لايهاب شيئا ، يقتحم كل باب ويستدرجنا ثم يوصده فى وجوهنا ومع ذلك يواصل مغازلتنا وإلقاء الطعم إلينا فى طريقه المتعرج ليقودنا إلى ما ننتهى إليه وعندما يخيل إلينا أننا وصلنا إلى نهاية المطاف معه ندرك أنه كان يضللنا طول الوقت ويسخر منا ومن عقولنا المحدودة ولكنه فى النهاية يغرينا ويحثنا على مواصلة المسيرة معه بطعم آخر ونجد أنفسنا نلهث خلفه نريد اللحاق به ، وفى النهاية نلقى بالكتاب جانبا لنعود إليه بعد أيام أو أسابيع أو سنوات لنجد أننا لم نلم بكل مافيه وأنه كان يداعبنا طوال الوقت كما يداعب القط الفأر .

يعلمنا جويس كيف نقرؤه ـــ فنتابع بطله ونسبح معه فى تيار وعيه لصفحات ثم فجأة نراه يسأل نفسه وهو فى الطريق ـــ أين وضعت قبعتى عندما عدت للمنزل فى الصباح مع الكلية من عند الجزار ؟ ولايعطينا الجواب ونعود لهذا الوقت لهذه الصفحة إلى الخلف فى الزمان والمكان ـــ لنجد أنه نسى أن يقول لنا وهكذا فى أماكن كثيرة ـــ أحيانا نجد الجواب وأحيانا لانعثر عليه .

لم يكتف جويس بما حقق من إبداع فى عوليس وأصبح لديه قناعة بعجز اللغة الإنجليزية ـــ بالرغم من ثرائها ـــ عن التعبير عن الأفكار المركبة فلجأ إلى أسلوب آخر عويص فى روايته فينيجانز ويك وأخذ يعمل فيها كالنقاش فى المنمنمات يصقل أحجارها الكريمة ويعيد صقلها ويهجن الكلمات ويغزلها ويعيد غزلها على منواله من ٦٩ لغة ولهجة منها العربية . وخرج الكتاب قبل وفاته أقل طولا من عوليس ٢١٨٠٧٦ كلمة وبلغت حبات مفرداته ٦٣٩٢٨ كلمة ـــ ضعف عدد مفردات عوليس تضم بين ثناياها ومقاطعها عشرة أمثال هذا العدد من لغات شتى .

كانت هواية جويس المفضلة هى قراءة المعاجم وخاصة معجم سكيت فى تأثيل الكلمات ، هذا بالإضافة إلى إجادة جويس لعدة لغات ـــ الفرنسية ، الألمانية ، الإيطالية ، اليونانية ، اللاتينية .

حاولت فى هذه الترجمة أن أنقل للقارىء العربى روح النص الإنجليزى . لأن جويس يحرص على

عدم تكرار نفسه — **فقد** كان يزن كل كلمة وجملة بميزان دقيق ، ووجدت نفسى أجمع قاموسا عربى / إنجليزى . للمترادفات لإثبات أن اللغة العربية لاتقل ثراء عن الإنجليزية . ومن يرد من القراء تتبع كلمة فى النص العربى فما عليه إلا أن يكشف عنها فى الفهرس الإنجليزى لكلمات **عوليس** فيجد مطابقة تامة بين النص الإنجليزى والنص العربى — فالكلمات الموحية فى النص من أهم عناصره .

لقد بدأت ترجمة **عوليس** عام ١٩٦٤ ونشر الفصل الرابع فى مجلة **الكاتب** مايو ١٩٦٤ تحت عنوان « ٤٥ دقيقة فى حياة مستر بلوم » مع مقدمة وشرح للنص . ثم اتبعته بنشر ترجمة للفصل العاشر « المتاهة الصغرى فى **عوليس** » فى مجلة **المجلة** نوفمبر ١٩٦٥ . وبعدها توقفت . كيف الانتقال من المتاهة الصغرى إلى المتاهة الكبرى : **عوليس** ؟ هل أعد كتابا عن جويس يتناوله وأعماله بالنقد والتحليل أم أترجم **عوليس** ؟ ولإدراكى التام بصعوبة العمل آثرت أن أبدأ بالمدخل لجيمس جويس — **موسوعة جيمس جويس** فى عام ١٩٧٥ واستغرق إعدادها خمس سنوات قدمت فيها للقارىء « جرعات صغيرة » من أعماله مترجمة مع شروح وافية .

ثم بدأت ترجمة (**عوليس**) بعد أن تجمعت لدى خيوطها . على مدى عشرين عاما ، ومنذ أن ذهبت إلى كلية ترينتى بجامعة دبلن — مسقط رأسه — للحصول على الدكتوراه فى أعمال الأديب المفكر ألدوس هكسلى ، وكان جويس فى بالى منذ عام ١٩٥٧ . وعلى مدى ثلاث سنوات قضيتها فى أيرلنده زرت الاماكن التى يصفها وطوّفت بالمدينة العاصمة على مدى ثلاث سنوات ، ١٩٥٧/١٩٦١ .

وبعد أن انتهيت من الترجمة في عام ١٩٧٨ منحتنى جامعة الكويت إجازة تفرغ علمى لمدة فصل دراسى قضيته بجامعة تولسا أوكلاهوما بكلية الدراسات العليا راجعت فيها النص المترجم مع عميدها الأستاذ توماس ستيلى رئيس تحرير مجلة جيمس جويس الفصلية وغيره من الأساتذة المتخصصين فى جويس والأدب الحديث .

فإلى جامعة الكويت شكرى وامتنانى ، وإلى كل من عاونوا فى جامعة تولسا خاصة الأستاذ توماس ستيلى والأستاذ دارسى أوبراين ، ومن جامعة الينوى الأستاذ برنارد بنستوك ، وأخص بالشكر الأستاذ فريتز سين من جامعة زيوريخ والأستاذ جورجيو ميلكيورى من جامعة روما ومترجم **عوليس** إلى الايطالية . وأشكر زملائى بقسم اللغة الإنجليزية بجامعة الكويت لملاحظاتهم القيمة . وكان الصديق الأيرلندى السيد إيرك بمبرى صاحب مكتبة جرين بمدينة دبلن العاصمة حريصا منذ عام ١٩٦١ على تزويدى بكل مايصدر عن جيمس جويس فى أيرلنده وانجلترا واوروبا وأمريكا ، فإليه أسدى امتنانى .

طه محمود طه
١٩٨٢

فهرس عوليس : اليوم = الخميس ١٦ يونيو ١٩٠٤

الموضوع	المكان	الساعة
الجزء الأول : التيليماكيا Telemachia		
الفصل :		
١ ــ تيليماكوس Telemachus	قلعة مارتيلو	٨ صباحا
٢ ــ نيستور Nestor	المدرسة	١٠ صباحا
٣ ــ بروتيوس Proteus	شاطىء البحر	١١ صباحا
الجزء الثانى : الأوديسة أو المغامرات The Odyssey or Adventures		
٤ ــ كاليبسو Calypso	المنزل	٨ صباحا
٥ ــ أكلة اللوتس The Lotus Eaters	الحمام التركى	١٠ صباحا
٦ ــ الجحيم Hades	المقابر	١١ صباحا
٧ ــ إله الريح Aeolus	وكالة الأنباء ــ الجريدة	١٢ ظهرا
٨ ــ أكلة لحوم البشر The Lestrygonians	وجبة الغداء	الواحدة بعد الظهر
٩ ــ سلة وكاريديس Scylla & Charybdis	المكتبة	الثانية بعد الظهر
١٠ ــ الصخور الضالة The Wandering Rocks	شوارع دبلن	الثالثة بعد الظهر
١١ ــ السيرانات The sirens	فندق اورموند ــ البار	الرابعة بعد الظهر
١٢ ــ السيكلوب The Cyclops	الحانة	الخامسة بعد الظهر
١٣ ــ نوزيكا Nausica	صخور على البحر	الثامنة مساءً
١٤ ــ ثيران الشمس The Oxen of the Sun	مستشفى الولادة	العاشرة مساءً
١٥ ــ سرسة Circe	الماخور	منتصف الليل
الجزء الثالث : العودة The Nostos		
١٦ ــ ايمايوس Eumaeus	الملتجأ ــ الكشك	بعد منتصف الليل
١٧ ــ ايثاكا Ithaca	المنزل	بعد منتصف الليل
١٨ ــ بينيلوبى Penelope	الفراش	—

الفن	اللون		الرمز	الأسلوب	صفحة
اللاهوت	الذهبى ، الأبيض		الوريث	سردى (فتى)	١٣
تاريخ	البنى		الحصان	تعاليم العقيدة	٣٥
فقه اللغة	الأخضر		المد والجزر	مونولوج (مذكر)	٤٩
	العضو	اللون			
علم الاقتصاد	الكلية	البرتقالى	الحورية	سردى (ناضج)	٦٤
علم النبات الكيمياء	أعضاء التناسل	كستنائى	القربان المقدس	النرجسية	٨٠
الدين	القلب	ابيض / أسود	الحانوتى	الكابوس	٩٧
البلاغة	الرئتين	الأحمر	المحرر	المنطق	١٢٧
المعمار	المرىء	دموى	رجال الشرطة	تقلص الأمعاء	١٦٠
الأدب	المخ	—	ستراد فورد ــ لندن	الجدل ــ الدوامة	١٩٥
ميكانيكا	الدورة الدموية	قوس قزح	المواطنون	المتاهة	٢٣٢
الموسيقى	الأذن	مرجانى / قرنفل	فتيات البار	تتابع الألحان ــ فيوج	٢٧٠
السياسة	العضلات	الأخضر	البطل فين Finn	عملاقى	٣١١
الرسم بالزيت	العين والأنف	الرمادى	العذراء	الانتصاب والارتخاء	٣٦٥
الطب	الرحم	الأبيض	الاخصاب	النمو الجنينى	٤٠٢
السحر	أعضاء الحركة	البنفسجى	بنت الهوى	الهلوسة	٤٤٤
الملاحة	الأعصاب	—	البحارة	سردى (عجوز)	٥٩٤
العلم	الهيكل العظمى	—	المذنبات	التعاليم فى قالب	
				السؤال والجواب	٦٤٧
—	الجسد	—	الأرض	مونولوج (نسائى)	٧١٤

party to it owing to some anonymous letter from the usual boy Jones, who happened to come across them at the crucial moment locked in one another's arms drawing attention to their illicit proceedings and leading up to a domestic rumpus and the erring fair one begging forgiveness of her lord and master upon her knees and promising sever the connection with tears in her eyes though possibly with her tongue in her cheek at the same time as quite possibly there were others. He personally, being of a sceptical bias, believed, and didn't make the least bones about saying so either, that man, or men in the plural, were always hanging around on the waiting list about a lady, even supposing she was the best wife in the world for the sake of argument, when she chose to be tired of wedded life, to press their attentions on her with improper intent, the upshot being that her affections centred on another, the cause of many *liaisons* between still attractive married women getting on for fair and forty and younger men, no doubt as several famous cases of feminine infatuation proved up to the hilt.

It was a thousand pities a young fellow blessed with an allowance of brains, as his neighbour obviously was, should waste his valuable time with profligate women who might present him with a nice dose to last him his lifetime. In the nature of single blessedness he would one day take unto himself a wife when Miss Right came on the scene but in the interim ladies' society was a *conditio sine qua non* though he had the gravest possible doubts, not that he wanted in the smallest to pump Stephen about Miss Ferguson as to whether he would find much satisfaction basking in the boy and girl courtship idea and the company of smirking misses without a penny to their names bi- or tri-weekly with the orthodox preliminary canter of complimentpaying and walking out leading up to fond lovers' ways and flowers and chocs. To think of him house and homeless, rooked by some landlady worse than any stepmother, was really too bad at his age. The queer suddenly things he popped out with attracted the elder man who was several years the other's senior or like his father. But something substantial he certainly ought to eat, were it only an eggflip made on unadulterated maternal nutriment or, failing that, the homely Humpty Dumpty boiled.

— At what o'clock did you dine? he questioned of the slim form and tired though unwrinkled face.

— Some time yesterday, Stephen said.

— Yesterday, exclaimed Bloom till he remembered it was already tomorrow, Friday. Ah, you mean it's after twelve!

Handwritten additions:

, neglecting her duties,

and was on for a little flutter in polite debauchery

in a loving position

several

smallest

and they got on well together

fairly

and not receive his visits any more if duly the aggrieved husband would overlook the matter and let bygones be bygones

(who was very possibly the particular lodestar who brought him down to Irish so early in the morning)

إحدى صفحات "عوليس" في مراحلها الأولى، وعليها تصحيحات جويس وإضافاته.

□ □ هلّ بوك ماليجان ربيلا بفخامة عند رأس العتب يحمل طاساً زبداً تصالبت عليه مرآة وموسى . انتفخ برنسه الأصفر لا يحتزمه زناره من خلفه يحمله برفق نسيم الصباح العليل . رفع الطاس عاليا وأخذ يرنم :

ـــ سأتوجه لمذبح الرب ..Introibo ad altare Dei

لما توقف ، حدق فى أسفل الدرك المتمعج ونادى بصوت أجش :

ـــ اصعد ياكينش ! اصعد أيها اليسوعى المخيف !

وتقدم فى رزانة وامتطى منصة المدفع المستديرة واستدار ، وبوقار بارك ثلاثا : القلعة ، وماحولها من ريف ، والجبال المستيقظة .

وعندما لمح ستيفن ديدالوس انحنى تجاهه ورسم صلبانا سريعة فى الهواء وحلقة يهذرم ورأسه يترنح . أسند ستيفن ديدالوس ذراعيه ، مستاء ناعساً ، على بيت الدرج وتطلع ببرود إلى الوجه المهذرم المترنح الذى باركه ، مسنون كوه فرس ؛ ثم إلى شعره الخفيف غير المجزوز ، معرقا بلون السنديان الشاحب .

اختلس بوك ماليجان نظرة سريعة من تحت المرآة ثم غطى الطاس بحذق .

ـــ عودٌ إلى الثكنة ! قال بصرامة .

ثم أضاف بلهجة واعظ :

ـــ فهذا ، أيها الأحبة الأعزاء ، هو القربان الحق : جسد وروح ودم وجراح ، موسيقا هادئة ، رجاء . أغمضوا أعينكم ، أيها السادة . لحظة . خلل طفيف فى تلك الكرات الدموية البيضاء . الكل ، سكوت . وحدق إلى أعلى من جانب وأطلق صفير استدعاء ، طويلا بطيئاً . ثم تأنى لبرهة فى يقظة جذلة ، وأسنانه المستوية البيضاء تتلألأ هنا وهناك بروؤسها الذهبية . كريزوستوموس . وشقت صفيرتان حادتان قويتان الهدوء استجابة .

ـــ شكرا ياصديقى العجوز ، صاح بمرح . هذا يفى بالمرام تماما . هلا قطعت التيار ؟

وطفر من على قاعدة المدفع ونظر بوقار إلى مشاهده وهو يلم حول ساقيه طيات برنسه الشاردة . وجه متربل فى العتمة ولغد بيضاوى متجهم ذكّراه بمطران ، براع للفنون فى العصور الوسطى . وبهدوء ارتسمت على شفتيه ابتسامة حلوة .

ـــ باللسخرية ! قال مرحا . اسمك السخيف . إغريقى قديم !

وأشار باصبعه فى دعابة ودية ، ثم سار ناحية المترس وهو يضحك لنفسه . ونهض ستيفن ديدالوس وتبعه فى ضجر إلى منتصف المسافة ثم جلس على حافة ركوبة المدفع ومازال يرقبه وهو يسند مرآته على المترس ، ثم يغمس فرشاته فى الطاس ويرغى خديه وعنقه .

واستطرد صوت بوك ماليجان المرح .

ـــ إن اسمى سخيف هو الآخر : ملاخى ماليجان ؛ تفعيلتا داكتيل . ولكن له الجرس الهيلينى ، أليس كذلك ؟ رشيق مشمس كالظبى ذاته . يجب علينا أن نذهب إلى أثينا . أتأتى إذا استطعت أن أجعل العمة تكع عشرين جنيها ؟ ووضع الفرشاة على جانب وصاح وهو يضحك بابتهاج :

ـــ هل سيأتى ، الولد اليسوعى ؟

وتوقف وأخذ يحلق بعناية .

ـــ قل لى يا ماليجان ، قال ستيفن بهدوء :

ـــ نعم ياحُبى ؟

إلى متى سيظل هينز مقيما فى هذه القلعة ؟

أدار بوك ماليجان خدا حليقا فوق كتفه الأيمن .

ـــ بربك ، أليس مفزعاً ؟ قال بصراحة . ساكسونى ثقيل الدم يعتقد أنك لست بجنتلمان . بإلهى ، تباً لهؤلاء الإنجليز الملاعين . يتفجرون من الثراء وعسر الهضم . لأنه قادم من أكسفورد . أتعرف يا ، ديدالوس ، إن لك النمط الأكسفوردى القح . هو لا يستطيع فهمك . آه ، إن الاسم الذى أعطيته لك يناسبك تماما : كينش : نصل الموسى .

وواصل حلاقة ذقنه بحذر .

ـــ كان يهذى طول الليل بشأن نمر أسود ، قال ستيفن . أين علبة طبنجته ؟

ـــ معتوه تعس ، قال ماليجان . وهل ذعرت ؟

ـــ طبعاً ، قال ستيفن بقوة وخوف متزايد . هنا فى بهمة الليل مع رجل لا أعرفه يهذى ويئن بشأن إطلاق الرصاص على نمر أسود ! لقد أنقذت أنت أناساً من الغرق ، أما أنا فلست بطلاً . إذا ظل هو هنا فسأرحل أنا .

قطب بوك ماليجان وجهه فى الرغوة التى على نصله ، وحجل من على مجثمة وأخذ يفتش جيوب سرواله فى عجالة .

ـــ عبثا ، تباً!، صاح مزمجرا .

وعاد إلى قاعدة المدفع وقال وهو يدس يداً فى جيب صدر ستيفن :

ــ أقرضنا سلفة من خرقة مخطمك لأمسح شفرتى

تحمله ستيفن وهو ينتش منديلا قذرا مجعدا ويرفعه ويعرضه ممسكا بطرفه . مسح بوك ماليجان نصل الموسى بعناية . وقال وهو يتطلع إلى المنديل :

ــ خرقة مخطم الشاعر المنشد . لون فنى جديد لشعرائنا الأيرلنديين : مخاطى لازوردى . تكاد تتذوقه ، أليس كذلك ؟

وامتطى المترس من جديد وسرح ببصره فوق خليج دبلن ، وشعره الجميل ، فى لون البلوط الشاحب ، يضطرب برفق .

ــ يا إلهى ! قال بهدوء . أليس البحر مايسميه الشاعر آلجى : أم عظيمة حلوة ؟ البحر المخاطى اللازوردى . البحر مُخْكِمُ الصفن . Epi Oinopa ponton آه يا ديدالوس ، الأغريق ! يجب أن أعلمك . وعليك أن تطالعهم فى الأصل . Thalatta هى أمنا العظيمة الحلوة . تعال وانظر .

وقف ستيفن ثم اتجه إلى المترس . واستند عليه ورمى ببصره على الماء وعلى سفينة البريد وهى تنفذ من فم خليج كينجزتاون .

ــ أمنا العظيمة ! قال بوك ماليجان .

وأدار عينيه الثاقبتين الرماديتين فجأة من البحر إلى وجه ستيفن وقال :

ــ تعتقد العمة أنك قتلت أمك ، ولهذا لاتريد أن يكون لى بك علاقة .

ــ لقد قتلها واحد ما ، قال ستيفن باكتئاب .

ــ كان فى استطاعتك أن تركع ياكينش ، لعنة الله عليك ، عندما توسلت إليك أمك وهى تحتضر ، قال بوك ماليجان . أنا بارد العاطفة مثلك تماماً . ولكن كلما أفكر فى أمك وهى تتوسل إليك بأنفاسها الأخيرة لتركع وتصلى من أجلها ، وأنت ترفض . إن فى داخلك شيئا شريراً ..

وتوقف وعاد يرغى بخفة صدغه الآخر . عقصت ابتسامة سمحة شفتيه .

ــ ولكن مهرجرم مليح ، أخذ يدمد لنفسه ، كينش : أملح مهرجرم فيهم جميعا .

وأخذ يحلق بهدوء وبعناية ، فى صمت ، بجدٍ .

أسند ستيفن ، وقد اتكأ مرفقه على الجرانيت المفلول ، جبينه براحته وتمعن فى الحرف المنتسل لِكُم سترته الأسود اللامع . أبلى الألم ، وليس بعدُ بألم الحب ، فؤاده . ففى صمت أتت إليه فى حلم بعد وفاتها ، وجسدها الذاوى ، داخل أكفانها البنية الفضفاضة ، تفوح منه رائحة الشمع وخشب الورد ، ومن أنفاسها ، وقد انحنت فوقه ، خرساء ، مؤنبه ، رائحة باهتة لرفات رطبة . وفيما وراء حرف كمه البالى رأى البحر الذى حياة الصوت المتخم بجواره على أنه أم عظيمة حلوة . ثم احتوت حلقة الخليج وخط الأفق كتلة من سائل أخضر باهت . لقد كان بجوار فراش

موتها سلطانية من الخزف الأبيض تحتوى المرة الراكدة الخضراء التى انتزعتها من كبدها التالف بنوبات من القيء بأنين عالٍ . أعاد بوك ماليجان مسح نصل الموسى .

ـــ آه ، مسكين أنت يا بدنولكلب ، قال بصوت حنون . يجب أن أعطيك قميصا وبعض خرق المخطم . كيف حال سراويلى القديمة خرج اليد ؟

ـــ على قدى على كل حال ، أجاب ستيفن .

هاجم بوك ماليجان التجويف الذى تحت شفته السفلى .

ـــ ياللسخرية ، قال برضى ، يجب أن تكون « خرج رجل » . الله وحده يعلم شأن السكرى الزهرى الذى تركها . عندى واحد آخر مقلم ، رمادى . ستبدو فيه غاية الأناقة . أنا لاأمزح يا كينش . إنك تبدو أنيقا للغاية وأنت متهندم .

ـــ شكرا ، قال ستيفن . لاأستطيع ارتداءه لو كان رماديا .

ـــ لايستطيع ارتداءه ! قال بوك ماليجان لوجهه فى المرآة . الأصول أصول . يقتل والدته ولكنه لايستطيع أن يرتدى السراويل الرمادية .

وطوى الموسى بعناية وتحسس بشرته الناعمة بلمسات من بنان أصابعه . تحول ستيفن ببصره من البحر إلى الوجه الربيل ذى العيون الزرقاء الداخنة المتحركة .

ـــ ذلك الشخص الذى كنت معه فى « السفينة » الليلة الماضية ، قال بوك ماليجان ، يقول أن عندك ش . ع . ع . يسكن هناك فى مصحة دوتى فيل العقلية مع كونولى نورمان .. شلل عقلى عام .

حرك المرآة نصف دائرة فى الهواء ليبرق الأنباء للخارج فى ضوء الشمس الذى أخذ يسطع الآن فوق صفحة البحر وضحكت شفتاه الحليقتان وأطراف أسنانه البيضاء المتألقة . واستولى الضحك على جذعه القوى الململم الأواصل وقال :

ـــ تأمل نفسك أيها الشاعر المنشد المرعب .

وانحنى ستيفن إلى الأمام ورنا إلى المرآة التى امتدت إليه ، مشروخة بشق متشقق ، شعر رأسه منتصب . كما يرانى ويرانى الآخرون . ومن اختار هذا الوجه لى ؟ ومن يُفلّى بدنولكلب هذا من قمله . فهو يلح هو الآخر .

ـــ لقد سرقتها من حجرة الخادمة ، قال بوك ماليجان . إنها تليق بها فالعمة دائما تستبقى القبيح من الخدم لملاخى لكى لاتدخلنا فى تجربة . اسمها يورسولا .

وأبعد المرآة عن عينى ستيفن الفاحصة وهو يضحك من جديد وقال :

ـــ يالثورة كاليبان لعجزه عن رؤية وجهه فى مرآة . ياليت وايلد كان حياً ليراك .

وقال ستيفن وهو يتراجع مشيرا بسبابته :

ـــ إنها رمز الفن الأيرلندى . مرآة مشرخة لخادمه .

فجأة تأبط بوك ماليجان ذراع ستفين وسار به حول البرج ومرآته وموسه يقرقعان فى الجيب الذى دسهما فيه .

ـــ ليس من العدل مداعبتك هكذا ياكينش ، أليس كذلك ؟ قال بحنان . الله يعلم أنك تفوق أى واحد منهم فى الشجاعة .

مراوغة أخرى . يخشى مبضع فنى كما أخشى مبضعه . نصل صلب قلمى البارد .

ـــ مرآة مشرخة لخادمة . قل هذا للفتى الأكثورفوردى الذى تحت ، وخذ منه جنيها ، فهو مترب بالمال ويعتقد أنك لست بجنتلمان . لقد جمع أبوه العجوز ثروته من بيع سفوف الحلبة المسهل لقبائل الزولو وربما عن طريق الاحتيال أو غيره ياسلام ياكينش لو استطعنا ، أنت وأنا ، أن نعمل معا ، فقد نستطيع أن نفعل شيئا للجزيرة . نهيلنها .

ذراع كرانلى . ذراعه .

ـــ وكلما أفكر فى حاجتك إلى الإستجداء من هؤلاء الخنازير ! أنا الوحيد الذى يعرف ماأنت عليه . لم لاتضع فى ثقة أكثر ؟ ماالذى يجعلك تأنف منى ؟ أهو هينز ؟ إذا صدرت منه جلبة هنا سأستدعى سيمور ونذيقه من الألاعيب أسوأ مما حظى به كلايف كيمثورب .

صيحات يافعة لأصوات أغنية فى سكن كلايف كيمثورب .

وجوه إنجليز شاحبة : يضمون ضلوعهم من شدة الضحك ، يتشبث الواحد منهم بالآخر ، آه ، سأنفجر ! بلغها الخبر برفق يا أوبرى ! سأموت من الضحك ! يحجل وينط ، وشرائط قُدت من قميصه فى الهواء ، حول المائدة يرفل سرواله المتدلى عند عقبيه ، يلاحقه خريجو الكيلة الجدلية بمقص الخياط . وجه عجل مذعور مموه بمربى برتقال ذهبية . لا أريد أن أتعرى من لباسى ! إياكم أن تمارسوا لعبة الثور الطائش معى !

صيحات من النافذة المفتوحة تجفل الأصيل فى الساحة . بستانى أصم ، بمآزر ، مقنع بوجه الشاعر ماثيو آرنولد ، يدفع جزازته على النجيل المكتئب وهو يراقب عن كثب ذرات قلامات الحشيش المتراقصة .

لنا نحن .. وثنية جديدة .. سُرة .. omphalos .

ـــ دعه يبقى ، قال ستيفن . لاضير منه إلا بالليل .

ـــ فما الأمر إذن ؟ تساءل بوك ماليجان بتبرم . نفِّث عنها . لقد كنت فى منتهى الصراحة معك . ماالذى تأخذه على الآن ؟

توقفا وهما ينظران ناحية رأس « براى هيد » المفلطح الذى كان يرقد على صفحة الماء كخشلم حوت نائم . حرر ستيفن ذراعه بهدوء وسأله :

ـ أتريدنى أن أخبرك ؟

ـ نعم ، فما هى الحكاية ؟ أجاب بوك ماليجان . أنا لا أتذكر شيئا ونظر فى وجه ستيفن وهو يحدثه . هب نسيم رقيق على جبهته وطيّر برفق شعره الأشقر الأشعث مثيرا فى عينيه ومضات من القلق فضية .

واستطرد ستيفن مكتئبا من صوته :

ـ أتذكر أول يوم ذهبت فيه إلى منزلكم بعد وفاة والدتى ؟

عبس بوك ماليجان فجأة وقال :

ـ ماذا ؟ أين ؟ لاأستطيع أن أتذكر شيئا . فأنا لا أتذكر سوى الأفكار والأحاسيس . لماذا ؟ استحلفك بالله ماالذى حدث ؟

ـ كنت تعد الشاى ؟ قال ستيفن ، وذهبت أنا إلى بسطة السلم لأحضر المزيد من الماء الحار وخرجت والدتك مع أحد الزوار من حجرة المعيشة وسألتك عمن كان فى حجرتك ؟

ـ نعم ، قال بوك ماليجان ماذا قلت ؟ لقد نسيت .. وأجاب ستيفن :

ـ لقد قلت : « آه ، لم يكن سوى ديدالوس الذى نفقت أمه كالحيوان » .

وتخضب وجه بوك ماليجان بحمرة جعلته يبدو أصغر سنا وأكثر وسامة .

ـ هل قلت ذلك ؟ تساءل .. حسن ، ومايضيرك ؟

ونفض ارتباكه عن نفسه بعصبية وسأل ستيفن :

ـ وماهو الموت ، موت أمك أو موتك أو موتى ؟ لقد رأيت أنت أمك فقط وهى تحتضر . أما أنا فأراهم كل يوم يلعقون أصابعهم فى مستشفى « الأم » وفى ريتشموند إربا إربا فى المشرحة .. شىء وحشى ولاشىء سواه . وليس للأمر أهمية إطلاقا . فأنت لم تركع لتصلى من أجلها وهى على فراش الموت عندما طلبت منك ذلك . لماذا ؟ لأن فيك ذلك العرق اليسوعى اللعين ، إلا أنه حقن فيك معكوسا ، فالأمر كله بالنسبة لى موضع سخرية وحيوانية . لقد توقفت فصوص مخها عن العمل . وتستدعى الآسى النطاسى سير بطرس تيزل ويجنى أزرار الذهب من على لحافها . لفها إلى أن ينتهى الأمر . لقد عارضت رغبتها الأخيرة وهى تلفظ آخر أنفاسها ، ومع ذلك تعبس فى وجهى لأننى لا أنتحب مثل واحدة من الندابات الخرس من عند لالويت . هراء وعبث ! أظن أننى قلت ذلك . ولم أكن أهدف إلى الإساءة إلى ذكرى والدتك .

لقد واتته الشجاعة فى قوله . ورد عليه ستيفن ببرود شديد وهو يحاول أن يبقى الجروح الفاغرة

التي خلفتها كلماته في قلبه :

ـــ إنى لاأفكر فى إساءتك لأمى .. وسأله بوك ماليجان :

ـــ فيم إذن ؟

ـــ فى إساءتك إلىّ ، أجاب ستيفن .

ـــ ودار بوك ماليجان على عرقوبه . ثم صرخ :

ـــ أوه ، أنت لاتطاق .

ومشى بسرعة بحذاء المترس . لبث ستيفن فى موقعه ، متأملا البحر الهادىء ناحية الرعن . اعم الآن البحر والرعن . كانت النبضات تضرب فى عينيه ، تغشى بصره ؛ وشعر بحمى خديه .

نادى صوت عال من داخل البرج :

ـــ أنت فوق ياماليجان ؟

ـــ سأحضر ، أجاب بوك ماليجان واتجه ناحية ستيفن.وقال :

ـــ أنظر فى البحر . فهل يعبأ بالإساءات ؟ أترك قديس ليولا ياكينش واهبط من عليائك .. يريد الأنجلوساكسونى شرائح إفطاره .

توقفت رأسه من جديد للحظة عند قمة الدرج بمستوى السقف .

ـــ لاتمعن الفكر فى هذا الأمر طوال يومك . فلست منطقيا فى تفكيرى . كف عن تأملاتك الحزينة .

ثم اختفى رأسه ولكن طنين صوته الهابط دوى من بئر السلم :

لاتشِحْ بوجهك لتُمعِنَ الفكـرَ

فى لغـــزِ الـــحُبِّ المُــــرِّ

ففيرجوس يَسُوسُ المعَجّلات البرونزية

طفت ظلال غابات فى صمت أمامه فى سكينة الصباح من رأس الدرج ناحية البحر الذى كان يطالعه . ومن السيف وفيما وراءه ابيضت مرآة صفحة الماء ، وقد وطأتها خطوات من نور خاطفة . صدر أبيض لبحر داكن . نبرتان مجدولتان ، اثنتان اثنتان . يد تبظ أوتار قيثار تدمج نغماتها المتآلفة . مفردات متزاوجة مجدولة من موج أبيض تلألأ على مياة مد معتم .

بدأت غيمة تحجب الشمس ببطء ، فتزيد من خضرة الخليج بظلها . كانت هناك تحته ، طاس ماء مر . أغنية فيرجوس : غنيتها وحدى فى البيت ، أكتم الأوتار الطويلة المكتئبة . كان بابها مفتوحا : تريد سماع لحنى . ملتجم خشية وشفقة اقتربت من فراشها . كانت تبكى فى سريرها الحقير . نعم ، لأجل هذه الكلمات ، **ياستيفن** : لغز الحب المر .

أين الآن ؟
أسرارها : مراوح يد قديمة من الريش ، بطاقات رقص بشرابات ، مشبعة بالمسك ، حلية معاذة من خرزات العنبر فى درجها المقفل . قفص طائر كان معلقا فى شباك مشمس فى منزلها وهى فتاة صغيرة . استمعت لرويس العجوز فى بانتومايم « التركى المرعب » ، وضحكت مع الناس لما غنى :

أنـــا الفتـــى العِـــزَةْ
لابِس طاقيّـــة الإخفـــةْ .
مَـــرِحْ وهِمـــى ، مطْـــوِى ، مُعَطّـــر بـــالمسكِ .
لاأشيخ بوجْهكَ ولاأتمعنْ الفكرَ

طويت فى ذاكرة الطبيعة مع لعب طفولتها . أطبقت الذكريات على عقله المكتئب . قدح مائها من صنبور المطبخ بعد تناولها القربان . تفاحة مجوفة محشوة بسكر أسمر تشوى من أجلها على الموقد فى أمسية خريف مظلمة . أظافر أناملها الجميلة وقد احمرت من دم القمل الذى قصعته من قمصان أولادها .
فى حلم ، جاءته صامتة ، وجسدها الذاوى داخل أكفانها الفضفاضة تفوح منه رائحة الشمع وخشب الورد ، وانحنت بأنفاسها فوقه بكلمات خرساء مبهمة ، برائحة باهتة لرفات رطبة .
عيونها الزجاجية ، من أعماق الموت تحدق ، لتزعزع روحى وتلويها . تترصدنى وحدى . وشبح الشمعة التى تضىء وصبها . شبح ضوء على الوجه المعذب . نفسها الأجش العالى يتحشرج فى فزع والكل رُكّعٌ يصلى .

Liliata rutilantium te confessorum turma circumdet:

iubilantium te virginum chorus excipiat.

غول ! ماضبغة الجثث !
لا ، يا أماه ! اتركينى فى حالى ودعينى أعيش .
ــ أنت ياكينش !
صدح صوت بوك ماليجان داخل القلعة . واقترب الصوت من أعلى الدرج ، ينادى من جديد وسمع ستيفن ، ومازال يرتعد من عويل روحه ، سريان أشعة الشمس الدافئة وفى الأثير خلفه كلمات الفة .
ــ انزل يادبدالوس كفأر صغير يتسلل ، فالإفطار جاهز وهاهو هينز يعتذر لإزعاجنا ليلة أمس . كل شىء على مايرام .
ــ إنى قادم ، قال ستيفن وهو يستدير .

ــ تعال من أجل يسوع ، قال بوك ماليجان من أجل عاطرى وخواطرنا جميعا .
اختفت رأسه ثم عاودت الظهور .
ــ لقد حدثته عن رمزك الخاص بالفن الأيرلندى . يقول أنه فى غاية البراعة . إطلع منه باسترلينى . أقصد جنيها .
ــ سأقبض صباح اليوم ، قال ستيفن .
ــ بُغاء كدّك فى الكُتّاب ؟ قال بوك ماليجان . كم ؟ أربعة دنانير ؟ سلفنا واحدا .
ــ لو كنت فى حاجة إليه ، قال ستيفن .
ــ أربعة جنيهات ذهبية متألقة ، صاح بوك ماليجان بحماس . سنحظى بسكرة أبهة نروع بها الكهان الملتحين . أربعة جنيهات كل واحد منها ينطح الآخر .
طوح يديه فى الهواء وأخذ يضرب بقدميه حجر الدرج وهو يهبط ، يغنى بنشاز بلهجة كوكنية :

سنحظى بوقت ممتع لذيذ
نعب الويسكى والبيرة والنبيذ
احتفالا بالتتويج
فى يوم التتويج
نعم سنحظى بوقت طيب لذيذ
فى يوم التتويج

تمرح أشعة الشمس الدافئة فوق البحر . تألق طاس الحلاقة النيكلى منسيا ، على المترس . أيجب على احضاره ، لماذا ؟ أم أتركه هناك طول اليوم ، صداقة نبذت ؟
توجه ستيفن إلى الطاس وحمله بين يديه لفترة يتحسس برودته ويشم ريالة الرغوة اللزجة التى التصقت بها فرشة الحلاقة ، هكذا كنت أحمل المبخرة فى كلونجوز . أنا شخص آخر الآن ومع ذلك نفس الشخص . خادم أيضا . خادم لخادم .
فى حجرة المعيشة فى القلعة الكئيبة تحت قبتها طاف هيكل بوك ماليجان المقفطن بجوار المصطلى جيئة وذهابا يكشف عن وميض النار الأصفر ويحجبه . من البرابخ العلوية سقط عمودان من ضوء النهار الرقيق على الأرضية اللوحية : عند التقاء شعاعيهما طفت تتلؤلؤ سحابة من دخان فحم وأبخرة شحم مقلى .
ــ سنختنق ، قال بوك ماليجان . هينز ، لم لاتفتح الباب ؟
وضع ستيفن طاس الحلاقة على الخزانة . نهض شخص بقامة فارعة من أرجوحة شبكية حيث

أن يجلس وذهب إلى المدخل وشد ليفتح دفتى الباب الداخلى .
ــ هل معك المفتاح تساءل صوت .
ــ مع ديدالوس ، قال بوك ماليجان . ياعالم ! سأختنق .
وعوى دون أن يرفع بصره عن النار :
ــ كينش !
ــ إنه فى القفل ، قال ستيفن وهو قادم .
دار المفتاح مرتين وهو يصر بخشونة وعندما استقر الباب الثقيل فى موضعه مواربا دخل النور بالترحاب والهواء بالانتعاش . وقف هينز عند العتبة يتطلع إلى الخارج . جر ستيفن حقيبته واقفة ناحية الطاولة وجلس ينتظر . قذف بوك ماليجان بالمقليات إلى صحن بجانبه ثم حمل الصحن وبراد شاى كبير إلى المائدة وخبطهما عليه وتنهد بارتياح وقال :
ــ إنى أسيح كما قالت الشمعة لما سال .. ولكن صه ! ولاكلمة أخرى فى هذا الموضوع ! إصح ياكينش . خبز وزبد وعسل . تعال ياهينز . الزاد جاهز . باركنا يارب وبارك نعمك هذه . أين السكر ؟ يانهار إسوح ! لايوجد حليب .
جلب ستيفن الرغيف وحق العسل ومبرد الزبد من الخزانة . جلس بوك ماليجان إلى المائدة فى تكدر مفاجىء . ثم قال :
ــ وأى مقلب هذا ؟ لقد قلت لها أن تأتى بعد الثامنة .
ــ نستطيع أن نشربه سادة ، قال ستيفن بظمأ . توجد ليمونة فى الخزانة .
ــ لعنة الله عليك وعلى تقاليعك الفرنسية ، قال بوك ماليجان . أنا أريد حليب ساندى كوف .
عاد هينز من المدخل ليعلن فى هدوء :
ــ هاهى المرأة تصعد بالحليب .
ــ لتحل عليك تبريكات الرب ، صاح بوك ماليجان ، وهو يقفز من مقعده . هيا اجلسا ، صُبُّ الشاى هناك . السكر فى الصرة . لن أضيع وقتى عبثا مع هذه البيضات اللعينة . وقصب البيض المقلى إربا طولا وعرضا فى الصحن ثم صفعه فى الأطباق الثلاثة وهو يقول :
ــ بسم الآب والابن والروح القدس .
جلس هينز ليصب الشاى .
ــ سأضع لكل واحد منكما قطعتين من السكر . ولكننى أقول لك ياماليجان إن الشاى الذى تعده قوى جدا ، من الواضح .
قال بوك ماليجان وهو يهبر قطعا سميكة من رغيف الخبز ، وبصوت امرأة عجوز تتملق .

ــ لما أعمل شاى ، أعمل شاى كما تقول الشمطاء أم جروجان ، ولما أعمل ميه أعمل ميه !؟
ــ تبا لك ، هذا فعلا شاى ، قال هينز .
واستمر بوك ماليجان فى الهبر والتملق :
ــ « فعلا يامسز كاهيل ، راحت تقول . والله ياختى ، قالت مسز كاهيل ، أخشى أن تكونى عملت الاثنين فى براد واحد » .
طعن زميليه ، الواحد تلو الآخر ، بقطعة سميكة من الخبز رشقها فى طرف سكينة . وقال وهو فى غاية الجد :
ــ هذا أدب شعبى لكتابك ياهينز . خمسة أسطر من النصوص ثم عشر صفحات من الملاحظات والتحقيق عن أهالى دوندروم الأصليين وآلهتهم السمكية الشكل . من مطبعة الأخوات الساحرات عام الريح العاصف .
واستدار إلى ستيفن وسأله فى صوت جميل تشوبه الدهشة وقد رفع حاجبيه :
ــ أتذكر أيها الأخ العزيز ، ماإذا كانت قصرية الماء والشاى للأم جروجان قد جاء ذكرهما فى حكايات المابينوجيون أم فى الاوبانيشادة ؟
ــ أشك فى ذلك ، قال ستيفن برصانة .
ــ وهل تعلم الآن ؟ قال بوك ماليجان بنفس النبرة . وماهى الأسباب لو تكرمت ؟
ــ أعتقد ، قال ستيفن وهو يواصل الأكل ، بعدم وجود إشارة إلى ذلك فى المابينوجيون أو فى غيرها . فالأم جروجان على حد تصورى هى إحدى قريبات مارى آن الأيرلندية .
انفرجت أسارير بوك ماليجان بابتهاج .
ــ جميل ، قال بصوت نيق حلو وهو يكشف عن بياض أسنانه وعيناه تطرف بجذل ، وهذا رأيك عنها ؟ رائع ، حقا !
فجأة اكفهرت قسماته وأخذ يهدر فى صوت أجش صارف وهو يهبر بعنف من الرغيف مرة أخرى :
ــ هذه العجوز مارى آن
لاشىء يهمها الآن
سوى رفع ذيل الفستان
وحشا فمه بالمقليات وهو يلوك ويدندن .
عتم المدخل جسم قادم .
ــ الحليب ياسيدى !

ـــ ادخلي ياست ، قال سعد ماليجان ، هات الابريق يا كينش .

تقدمت عجوز ووقفت بجوار مرفق ستيفن .

ـــ ليسعد صباحك ياسيدى ، قالت . الحمد لله .

ـــ لمن ؟ قال بوك ماليجان وهو يختلس النظر إليها . آه طبعا .

مد ستيفن ذراعه إلى الخلف وتناول إبريق اللبن من الخزانة .

ـــ كثيرًا ما يتحدث سُكّان هذه الجزيرة عن جابي القلف ، قال ماليجان في غير اكتِراث لهينز .

ـــ بكم ياسيدى ؟ سألت العجوز .

ـــ لتر ، قال ستيفن .

راقبها وهي تصب في المكيال ومنه إلى الإبريق حليبا ناصع البياض دسما ، ليس حليبها . حلمات عجوز ضامرة ، وصبت مكيالا آخر وزادته طفافة . لقد أتت ، عجوز غامضة ، من عالم مشرق ، وربما كانت رسولا . وأخذت تثني على خير الحليب وهي تصبه . تجثم بجوار بقرة حليمة عند الفجر في مرعى خصب ، ساحرة تجلس على عيش غرابها ، وأصابعها المتجعدة سريعة تفطر لبنا ينبجس من حلمات الضرع . كانت تخور حول من تعرفها ، أنعام مطلسة بالطلّ . إبريسم البقر وعجوز فقيرة ، أسماء أطلقت عليها في غابر الزمان . حيزبون سواحة ، جسد متواضع لخالدة ، تخدم قاهرها وخائنها المستهتر ، سرية لكليهما ، رسول من صباح غامض . كي تخدم أم لتؤنب ، أيهما ، لم يستطع أن يحدد : ولكنه أنف من استجداء منتها .

ـــ إنه رائع بحق ياست ، قال بوك ماليجان ، وراح يصب الحليب في الأقداح .

ـــ تذوقه ياسيدى ، قالت له .

وشرب مستكينا لطلبها ثم قال لها وهو يرفع صوته :

ـــ ياسلام لو قدرنا أن نعيش على غذاء كهذا ولاغيره ، لما امتلأ البلد بالأسنان المسوسة أو الأمعاء النتنة . نعيش في مستنقع ، نأكل طعاما رخيصا وشوارعنا مرصوفة بالتراب وروث البهائم وبصاق المسلولين .

ـــ تدرس الطب ياسيدى ؟ تساءلت العجوز .

ـــ نعم ياستى ، أجاب بوك ماليجان .

أنصت ستيفن باستخفاف صامت . تحني رأسها العجوز لصوت عال يخاطبها ، لجبر عظامها ، لمداويها ؛ وأنا لاتبالي بي لصوت من يحل جسدها ويمسحه بالزيت ويعده للقبر كله ماعدا عورتها المدنسة ، من جسد الرجل خرجت وليست على صورة الرب ، فريسة للحية . ولهذا الصوت

القوى الذى يأمرها الآن بالصمت ، وعيناها زائغة مبهوته .

ـ أنت فاهمة مايقوله ؟ سألها ستيفن .

ـ هذا فرنسى الذى تتكلمونه ياسيدى ؟ قالت العجوز لهينز .

وتحدث هينز معها من جديد حديثا طويلا مطمئنا .

ـ أيرلندى ، قال بوك ماليجان . هل تعرفين الغالية ؟

ـ كنت عارفة ، من صوتها ، إنها الايرلندية . أنت من الغرب ياسيدى ؟

ـ أنا إنجليزى ، أجاب هينز .

ـ هو إنجليزى ، قال بوك ماليجان ، ومن رأيه أنه يجب علينا أن نتكلم بالأيرلندية فى أيرلندا .

ـ فعلا ، لازم ، قالت المرأة العجوز ، وأنا أشعر بالخجل لأننى لا أتكلمها . يقول من يعرفونها إنها لغة عظيمة .

ـ ليست عظيمة هى الكلمة ، قال بوك ماليجان . بل آية فى الروعة . صب لنا بعضا من الشاى ياكينش . تحبى فنجان شاى ياست ؟

ـ لا ، شكرا ياسيدى ، قالت العجوز وهى تلبس عروة سطل الحليب فى ساعدها وتستعد للرحيل .

قال لها هينز :

ـ هل معك فاتورة حسابك ؟ أليس من الأفضل أن ندفع لها يا ماليجان ؟

ـ أى فاتورة ياسيدى ؟ قالت وقد توقفت . على كل حال ، سبعة أيام فى نصف لتر ببنسين يعملوا سبع اثنينات يبقى شلن وبنسين عليه وثلاثة أيام كل يوم لتر بأربعة يبقى ثلاثة لترات بشلن وشلن واثنين يبقى الحساب اثنين وبنسين ياسيدى .

تنهد بوك ماليجان وبعد أن حشا فمه بشقفة خبز طلى وجهها بطبقة سميكة من الزبد ، مدد ساقيه وأخذ يفتش جيوب سرواله .

ـ إدفع بالتى هى أحسن ، قال له هينز وهو يبتسم .

ملأ ستيفن قدحا ثالثا واصطبغ الحليب الدسم الثخين قليلا بملء ملعقة من الشاى . أخرج بوك ماليجان قطعة معدنية من ذات الشلنين ودورها بين أصابعه وصاح :

ـ معجزة !

وألقى بها فوق المائدة ناحية المرأة العجوز قائلا :

ـ لاتسألينى المزيد ياحلوتى . كل ماقدرت عليه أعطيتك إياه .

وضع ستيفن القطعة المعدنية فى يدها غير المتلهفة .

ـــ علينا لك بنسان ، قال لها .

ـــ وقتا يعجبكم ياسيدى ، قالت وهى تتسلمها . وقتا يعجبكم . يسعد صباحكم ياسيدى .

أومأت برأسها وانصرفت تتعقبها أنشودة بوك ماليجان الرقيقة :

درة قلبى وقرة عينى

لو كان الكنز عندى

لوضعته تحت قدميك

هدية منى إليك

استدار إلى ستيفن وقال :

ـــ بجد يا ديدالوس . أنا على الحديدة . أسرع لخزينة مدرستك وعد إلينا بشيء من الفلوس أم يجب أن يسكر الشعراء ويعزوا . إن أيرلندة تتوقع من كل فرد فيها فى يومنا هذا أن يقوم بواجبه .

ـــ هذا يذكرنى ، قال هينز وهو ينهض ، بضرورة زيارة مكتبتكم الوطنية اليوم .

ـــ سباحتنا أولا ، قال بوك ماليجان .

واستدار موجها حديثه لستيفن بلطف .

ـــ هل اليوم موعد غسلك الشهرى ياكينش ؟

ثم توجه بحديثه لهينز :

ـــ إن الشاعر النجس يصر على ألا يستحم سوى مرة واحدة فى الشهر .

ـــ إن أيرلندة كلها تغتسل بتيار الخليج ، قال ستيفن وهو يترك العسل يسيل على شطيرة من الرغيف .

من الركن الذى كان يعقد فيه لفاعا بسهولة حول ياقته المفتوحة لقميص التنس تكلم هينز :

ـــ إنى أنوى أن أقوم بعمل مجموعة من أمثالك إذا سمحت لى .

يكلمنى . يغتسلون ويتحممون ويدعكون . نهش القرونة . وخز الضمير . ومع ذلك توجد بقعة .

ـــ ذلك المثل عن المرآه المشروخة لخادمة التى ترمز للفن الأيرلندى لفى غاية الروعة . رفس بوك ماليجان قدم ستيفن تحت المائدة وقال بنبرة دافئة :

ـــ تريث حتى تسمع حديثه عن هامليت ياهينز .

ـــ إنى جاد فى ذلك ، قال هينز ، ومازال يوجه حديثه لستيفن . كنت أفكر فى الموضوع عندما دخلت علينا تلك العجوز المسكينة .

ـــ هل سيدر ذلك على مالا ؟ تساءل ستيفن .

ضحك هينز ، ثم قال وهو يأخذ قبعته الرمادية اللبدة من على وتد الأرجوحة الشبكية :

ـــ وأنى لى أن أعرف ، حقيقة .

وتمشى بضع خطوات ناحية المدخل . ثم انحنى بوك ماليجان ناحية ستيفن وقال له بعنفوان فظ :

ـــ سعيت لحتفك بظلفك . لم تفوهت بهذا الكلام ؟

ـــ على كل حال ، قال ستيفن ، المشكلة هى الحصول على المال . ممن ؟ من بائعة الحليب أم منه ؟ إنها مسألة حظ ، إما الوجه أو القفا ، ملك أو كتابة ، لاغير .

ـــ أنا أثير حماسة من ناحيتك ، قال بوك ماليجان ، وتأتى حضرتك بنظراتك الطماعة المقملة وسخرياتك اليسوعية العابسة .

ـــ أرى أملا ضعيفا ، قال ستيفن ، سواء منها أو منه .

تنهد بوك ماليجان بأسى وهو يضع يده على ذراع ستيفن .

ـــ منى أنا ياكينش ، قال ثم أضاف وقد تغيرت ملامحه فجأة :

ـــ أقول لك الصدق الصدوق ، أعتقد أنك على حق . لعنة الله على مافيهما من نفع لى أى شوء آخر . لماذا لاتجاريهما مثلى . ليفحمهم الشيطان عن بكرة أبيهم هيا بنا نخرج من القمقم .

وانتصب واقفا وبوقار فك زناره وشلح برده وقال فى استسلام :

ـــ ينسلخ ماليجان الآن من اكسيته .

أفرغ جيوبه على المائدة وقال :

ـــ هاهى خرقة مخطمك .

بعد أن سوى ياقته المنشاة ورباط عنقه الحرون خاطبهما موبخا وكذلك سلسلة ساعته المتدلية . غاصت يداه تدعبس فى صندوق ثيابه وهو ينشد منديلا نظيفا . ياإلهى ، فما علينا سوى أن نلبس البوصة . يليق بى قفاز أكلف وحذاء أخضر . تناقض ! هل أناقض نفسى ؟ وما المانع ، نعم أناقض نفسى . ملاخى العطاردى الزئبقى . طارت من يديه الثرثارة قذيفة لدنه سوداء .

ـــ هاهى قبعة الحى اللاتينى التى لك ، قال .

التقطها ستيفن واعتمر بها . نادى هينز عليهما من المدخل :

ـــ ألستما قادمين أيها الرفاق ؟

ـــ أنا جاهز ، أجاب بوك ماليجان وهو يتوجه إلى الباب . هيا اخرج ياكينش . أظن أنك أتيت على كل ماخلفنا واجتاز العتبة خارجا وهو راض بمشية وقورة وكلمات يشوبها بعض الأسى .

ـــ والتقى وهو خارج إلى الخارج بكنمرا .

وتبعهما ستيفن ، بعد أن أخذ عصا الدردار من مسندها ، وهما يهبطان السلم وسحب الباب الحديدى البطىء وسكه بالمفتاح ووضع المفتاح الضخم فى جيبه الداخلى .

عند أسفل السلم سأله بوك ماليجان :

ـ هل أحضرت المفتاح ؟

ـ إنه معى ، قال ستيفن وهو يتقدمهما .

وسبقهما وسمع من خلفه بوك ماليجان وهو يضرب بفوطه الحمام الثقيلة أطراف غرر الخنشار أو الأعشاب .

ـ نكس رأسك ياسيدى . كيف تجرؤ ياسيدى ؟

تساءل هينز :

ـ تدفعون إيجارا لهذه القلعة ؟

ـ اثنا عشر باوندا ، قال بوك ماليجان .

ـ لوكيل وزارة الحربية ، أضاف ستيفن من فوق كتفه . وتوقفوا وراح هينز يتفحص القلعة وقال فى نهاية الأمر :

ـ تكون غالبا قارصة فى الشتاء على ما أظن تسمونها مارتيلو ؟

ـ أمر ببلى بيت ببنائها عندما سادت فرنسا البحار ، قال بوك ماليجان ، ولكن قلعتنا هى الأومفالوس : السرة Omphalos .

ـ ما رأيك فى هامليت ؟ سأل هينز ستيفن .

ـ لا ، لا ، صاح بوك ماليجان متألما . لست ندا لتوماس الأكوينى ولا للخمسة وخمسين سندا التى توصل إليها ليدعم بها نظريته . انتظروا حتى تستقر فى جوفى بعض أقداح البيرة أولا .

استدار ناحية ستيفن وقال له وهو يشد طرفى صديريته الوردية بعناية :

ـ لن تنجح فى ذلك بأقل من ثلاثة أقداح ياكينش ، أليس كذلك ؟

ـ لقد استأنت طويلا ، قال ستيفن بفتور ، واستطيع أن أستأنيها لفترة أطول .

ـ إنك تثير فضولى ، قال هينز بود . أهى نوع من التناقض الظاهرى ؟

ـ بفيوه ! قال بوك ماليجان . لقد بعدنا الآن عن أوسكار وايلد والتناقضات الظاهرية . المسألة فى غاية البساطة . إنه يبرهن بالمعادلات الجبرية على أن حفيد هامليت هو جد شكسبير وأنه هو ذاته شبح والده نفسه .

ـ ماذا ؟ قال هينز وقد بدأ يشير إلى ستيفن . هو ، هو ذاته ؟

علق بوك ماليجان فوطته كبطرشيل حول عنقه وهمس فى أذن ستيفن وهو يتلوى من الضحك :

ـــ آه منك ياشبح كنش السلف ! يافَتُ يبحث عن أب .

ـــ نكون دائما متعبين فى الصباح ، قال ستيفن لهينز . والموضوع يطول شرحه إلى حد ما .

رفع بوك ماليجان يديه وهو يواصل سيره أمامهما .

ـــ إن قدح البيرة المقدس هو وحده الذى يحل عقده لسان ديدالوس .

ـــ أود أن أقول ، أخذ هينز يشرح لستيفن وهما فى إثره ، أن هذه القلعة وهذه اللهاب والمهاوى تذكرنى إلى حد ما بقلعة إلزينور فى هامليت « إلى مضطرب ذلك اللج العميق أو مهبط ذلك الشاهق الذى ينحدر إلى أسفله » أليس كذلك ؟

استدار بوك ماليجان فجأة ناحية ستيفن لبرهة دون أن يقول شيئا . فى لحظة التنوير الصامتة هذه رأى ستيفن صورة نفسه فى حداد حقير معفر بين ملابسهما الزاهية .

ـــ إنها حكاية رائعة ، قال هينز وقد استوقفهما مرة أخرى .

عينان ، شاحبتان كالبحر الذى أنعشه الريح ، بل أكثر شحوبا ، حازمة حصيفة . سيد البحار ، ألقى ببصره جنوبا ناحية الخليج ، خال إلا من ريشة الدخان لسفينة البريد ، ترتسم فى غموض على خط الأفق اللامع ، وشراع يغير اتجاهه عند لسان موجلينز .

ـــ قرأت تفسيرا لاهوتيا لها فى مكان ما ، قال فى استغراق ، فكرة الأب والابن هذه ـــ الابن يجاهد ليتوحد مع الأب .

اتخذ بوك ماليجان فجأة وجها مرحا ارتسمت عليه ابتسامة عريضة . ونظر إليهما وفمه منفرج من السرور ، وعيناه اللتان خلصهما فجأة من كل معانى الدهاء ، تطرفان بمرح طائش . تتمايل رأسه يمنه ويسره كالدمية ، وحواف قبعته القش البانام العريضة تهتز وبدأ ينشد فى صوت هادىء مرح مضحك :

أنا أغرب فتى سمعتم غناءه
أمى يهودية ، ووالدى طائر
ليس بينى وبين يوسف النجار عمار
والآن فى صحة الحوارى وجبل الجلجثة

ورفع سبابته محذرا .

إذا شك أحدكم فى كهانتى
لن يشرب مجانا عندما أصنع خمرتى
لكن سيشرب ماء يود لو كان زلالا
وهذا ما أفعله ، أحول النبيذ ماء سلسبيلا

وشد على عصا ستيفن بسرعة مودعا وخفق بكفيه على جانبيه ، وهو يجرى ناحية حافة من

اللهب ، كما لو أنهما زعنفتان أو جناحان لواحد على وشك التحليق فى الجو ، وأخذ ينشد :

وداعٌ وداعٌ سَطِّرُواكَلِمَاتي

قُولوا لقوم وديك وهارى أننى بُعِثْتُ من المنونِ

فَتَخرُّ عِظَامي لايعوقُ تحْلِيقَاتي

وداعاً فالرِّيحُ عاتيةٌ على جبلِ الزيتونِ

وطفر أمامهم ناحية المسيح الذى عمقه أربعون قدما وكفاه يرفرفان كالأجنحة ، يثب بخفة ورشاقة وقبعته العطاردية ترتعش فى النسيم العليل الذى حمل أليهما أغاريد صيحاته القصيرة .

سار هينز ، وكان يضحك بتحفظ ، بجوار ستيفن وقال له :

ـــ ما كان يجب علينا أن نضحك بكل تأكيد . ما يقوله كفر إلى حد ما . هذا لايعنى أننى مؤمن . ومع ذلك فمرحه يخفف من حدة إساءته ، أليس كذلك ؟ ماذا يسميها ؟ يوسف النجار ؟

ـــ أنشودة المسيح المرح ، أجاب ستيفن .

ـــ آه ، قال هينز . إذن فقد سمعتها من قبل ؟

ـــ ثلاث مرات يوميا ، بعد الأكل ، قال ستيفن باقتضاب .

ـــ ألا تؤمن بالعقيد ؟ تساءل هينز . أعنى مؤمنا بالمعنى المحدد للكلمة . الخلق من العدم والمعجزات والرب فى صورة إنسان .

ـــ ليس للكلمة سوى معنى واحد فقط كما يبدو لى ، قال ستيفن .

توقف هينز ليخرج علبة فضية ملساء يتلألأ عليها حجر كريم أخضر وفتحها بالضغط على زرها بابهامه وقدمها .

ـــ شكرا ، قال ستيفن وهو يأخذ سيجارة .

تناول هينز واحدة ثم أطبق فكى العلبة . ثم وضعها مكانها فى جيبه الجانبى وأخرج من جيب صديريته علبة قدح من النيكل ، وفتحها هى الأخرى ، وبعد أن أشعل سيجارته قدم الصوفان المشتعل لستيفن فى محارة يديه .

ـــ نعم ، طبعا ، قال وقد عاودا السير من جديد إما أن تؤمن أو لاتؤمن ، أليس كذلك ؟ أنا شخصيا لاأستطيع أن أهضم فكرة تجسد الرب هذه . أنت لاتؤيد هذا على ما أظن ؟

ـــ إنك ترى فىّ ، قال ستيفن باستياء عابس ، مثالا بشعا للفكر الحر .

استمر فى سيره ، ينتظر من يفاتحه الحديث ، يجر عصاه الدردار بجانبه ، اقتفته حلقة طرفها المعدنية بخفة فوق الممشى تضىء فى أعقابه . اليفتى ، فى إثرى ، تنادى اسستيفن . خط متعرج بطول الممشى سيقطعانه الليلة سيرا عليه عائدين فى الظلام هنا . يريد ذلك المفتاح أيضا . الكل

سيطلبه . رأيت ذلك فى عينيه .
— ومع ذلك ، بدأ هينز ...
استدار ستيفن لاتبين أن النظرة الباردة التى كانت تتفرسه لم تكن قاسية كما تصور .
— ومع ذلك أظن أن فى استطاعتك أن تحرر نفسك ، فأنت سيد نفسك كما يبدو لى .
— أنا خادم لسيدين ، قال ستيفن ، واحد إنجليزى والآخر ايطالى .
— إيطالى ؟ قال هينز .
ملكه مخبولة . عجوز غيورة . اركع أمامى .
— وهناك ثالث آخر قال ستيفن ، يسخرنى لأعمال متفرقة .
— إيطالى ؟ قال هينز ثانية ماذا تعنى ؟
— الامبراطورية البريطانية العظمى ، أجاب ستيفن وقد تخضب لونه ، والكنيسة المقدسة الرسولية الرومانية الكاثوليكية .
التقط هينز بعض ألياف طباق من على شفته السفلى قبل أن يتكلم .
— إنى قادر على فهم ذلك جيدا ، قال بهدوء يجب أن يفكر الأيرلندى بهذه الطريقة وهذا ما أستطيع قوله . نحن نشعر فى إنجلترا أننا لم نعاملكم بشىء من العدل . يبدو أن التاريخ هو الملوم .
قرعت الألقاب الفخورة الفخمة فى ذاكرة ستيفن انتصار أجراسها النحاسية et unam sanctum catholicam et apostolicam ecclesiam النمو البطىء والتغير فى الطقوس والعقيدة مماثلان لأفكاره النادرة ، كيمياء الكواكب . رموز الرسل فى القداس الذى أقيم للبابا مارسيلوس ، وامتزجت الأصوات تغنى وحدها عاليا تعاهد : ومن وراء أنشادها جرد ملاك الكنيسة المناضلة الساهرة كبراء المارقين من أسلحتهم . وتوعدهم حشد من المهرطقين يفر معوجة تيجانهم : فوتيوس وفقسته من المضللين وماليجان الذى ازدرى جسد المسيح الدنيوى والمارق الأفريقى الخبيث سابيليوس الذى كان يصر على أن الأب ذاته كان ابن نفسه . كلمات قالها ماليجان منذ لحظة بسخرية لأجنبى . سخرية عديمة الجدوى . الخواء بلا ريب فى انتظار من يحصدون الريح : وعيد ، تجريد من السلاح وهزيمة من ملائكة الكنيسة المحاربين ، حشود ميخائيل التى تدافع عنها دائما برماحهم وتروسهم فى ساعة الصراع .
برافو ! برافو ! أحسنت تصفيق متواصل Zut! Nom de Dieu! .
— أنا بريطانى بطبيعة الحال ، قال صوت هينز ، وافكر كبريطانى ومن جانب آخر لا أود أن أرى وطنى يسقط فى أيدى اليهود الألمان واخشى أن تكون هذه هى مشكلتنا القومية الآن .
وقف رجلان على حافة اللهب يترصدان : رجل أعمال ونوتى .

ـــ إنها تقلع باتجاه مرفأ بولوك .

هز الملاح رأسه ناحية شمال الخليج بشيء من الاستخفاف وقال :

ـــ العمق خمس قامات هناك . ستنجرف فى ذلك الاتجاه عندما يأتى المد فى الساعة الواحدة ، لها تسعة أيام اليوم .

الرجل الذى غرق . شراع يغير اتجاهه فى الخليج فى انتظار بالة منتفخة تقفز إلى السطح وتنقلب لتواجه الشمس بوجه وارم فى بياض الملح . ها أنا .

تبعا الممشى المتعرج نزولا حتى الجون . كان بوك ماليجان يقف على صخرة مرتديا قميصا تتموج فوق كتفه ياقته التى أفلتت من مشبكها . حرك شاب متشبث بصخرة ناتئة بجواره ساقيه الخضراوين كالضفدعة فى هلام الماء العميق .

ـــ هل الأخ معك ياملاخى ؟

ـــ فى ويست ميث . مع عائلة بانون .

ـــ مازال هناك ؟ وصلتنى بطاقة من بانون يقول فيها أنه عثر على واحدة صغيرة حلوة هناك . فتاة الفلاف يسميها .

ـــ لقطة سريعة ، هيه ؟ عرض وجيز !

جلس بوك ماليجان ليفك رباط حذائه . دفع رجل عجوز من جانب نتوء صخرى بوجه أحمر ينفخ . وراح يهرول من صخرة لأخرى والماء يتلألأ على صلعته وعلى إكليل شعره الأشيب ، والماء يتلوى على صدره وكرشه ويتناثر منبجسا من مئزره الأسود المرتخى .

أفسح له ماليجان الطريق ليمر مهرولا ورسم وهو ينظر إلى هينز وستيفن على نفسه علامة الصليب بورع بظفر إبهامه على جبينه وشفتيه وقصه .

ـــ عاد سيمور إلى المدينة ، قال الشاب ، وقد تشبث من جديد بنتوء الصخرة . صرف نظره عن الطب وسيجرب الجيش .

ـــ آه ، حظ ، قال بوك ماليجان .

ـــ راح يشقى الأسبوع القادم . تعرف بنت كارلايل صاحبة الشعر الأحمر ليلى ؟

ـــ نعم .

ـــ كانت تناجيه الليلة البارحة على جسر المرفأ . أبوها مقمل بالفلوس .

ـــ هل وصل حبلها ؟

ـــ أحسن تسأل سيمور .

ـــ سيمور ، ضابط مغفل . قال بوك ماليجان .

أومأ برأسه لنفسه محبذا وهو يخلع سرواله وانتصب واقفا وقال بطريقة مبتذلة :

ـــ حمراوات الشعر يقفطن كالماعز .
فجأة راح كالمذعور يتحسس جذعه من تحت قميصه الخفاق .
ـــ ضاع ضلعي الثاني عشر ، أخذ يصيح أنا Übermensch كينش الأدرد وأنا . الجنس الراقي .
وتخلص متملصا من قميصه والقى به خلفه إلى حيث استقرت ملابسه :
ـــ ستنزل هنا ياملاخي ؟
ـــ نعم ، وسع لي مكانا في السرير .
دفع الشاب نفسه بقوة إلى الخلف في الماء ووصل إلى منتصف الجون بضربتين طويلتين محكمتين . جلس هينز على صخرة ، يدخن .
ـــ ألا تنوي النزول ، سأله بوك ماليجان .
ـــ فيما بعد ، قال هينز ليس بعد الإفطار .
هم ستيفن بالرحيل .
ـــ أنا ذاهب ياماليجان ، قال .
ـــ هات المفتاح ياكينش ، قال بوك ماليجان ، ليحفظ قميصي مفروداً .
ناوله ستيفن المفتاح . حطه بوك ماليجان فوق ملابسه المكومة .
ـــ وبنسين لقدح من البيرة ، قال له : الق بهما هناك .
القى ستيفن بقطعتين من ذات البنس فوق الكوم الطرى . لبس وخلع .
منتصبا ، قال بوك ماليجان بوقار ويداه مضمومتان أمامه :
ـــ من يسلب الفقير يقرض الرب . هكذا قال زرادشت . غاص جسده الربيل .
ـــ سنلتقي ثانية . قال هينز وهو يستدير مبتسما لهذا التصرف الايرلندى الجامح وستيفن يصعد الدرب .
قرن ثور ، سنبك فرس ، ابتسامة سكسونى .
ـــ السفينة ، صاح بوك ماليجان . منتصف الواحدة .
ـــ طيب ، قال ستيفن .
سار صاعدا الدرب المتعرج .

Liliata rutilantium

Turma Circumdet

Iubilantium te virginum.

هالة القسيس الرمادية في الكوة التي يرتدى فيها ملابسه بحذر . لن أبيت الليلة هنا . ولا لبيتي

يمكنني الذهاب .

نادى عليه صوت حلو النغمات متصل من البحر . ولوح بيده وهو يدور المنعطف ونادى الصوت من جديد . رأس بنى أملس الشعر ، رأس فقمة ، على بعد فى البحر ، مدور . مختصب .

* * *

ـــ أنت ياكوشران ، أية مدينة أرسلت فى طلبه ؟

ـــ تاريمنوم يا أستاذ .

ـــ عال جدا ، وبعد ؟

ـــ كانت هناك معركة يا أستاذ .

ـــ حسن للغاية ، أين ؟

استجوب وجه الصبى الغفل النافذة الغفل .

اختلقتها بنات الأفكار . ومع ذلك كانت وإن لم تكن كما تداولتها الرواية . عبارة تبرم ، إذاً ، وضربات الإفراط لأجنحة بليك . أسمع تحطم الفضاء كله ، زجاج مهشم ومبان تتهاوى ، والزمان وميض أخير أدكن . وماذا دام لنا إذن ؟

ـــ نسيت المكان يا أستاذ ٢٧٩ ق . م .

ـــ اسكيولوم ، قال ستيفن ، وهو يرمق الاسم والتاريخ فى الكتاب المخضة ندوبه .

ـــ نعم يا أستاذ هذه العبارة ثم إنه قال : « وانتصار آخر كهذا ونضيع تماما » .

لقد وعى العالم هذه العبارة . راحة ذهنية غامضة . من تل يشرف على سهل تبعثرت فيه الجثث يتحدث قائد مع ضباطه ، مستندا إلى رمحه . أى قائد لأى ضباط . يرهفون السمع .

ـــ أنت يا أرمسترونج ، قال ستيفن . كيف كانت نهاية بيروس ؟

ـــ نهاية بيروس ياسيدى ؟

ـــ أنا أعرف يا أستاذ . إسألنى يا أستاذ ، قال كومين .

ـــ انتظر . أنت يا أرمترونج . أتعرف شيئا عن بيروس .

فى حقيبة كتب أرمسترونج يرقد فى استكان كيس حلوى محشوة بالتين كان يكورها من آن لآخر بين راحتيه ويلهمها فى هدوء . التصق بعض الفتات ببشرة شفتيه . معطر ، نفس هذا الصبى . عائلة مرفهة ، فخورون لأن أكبر الأبناء فى البحرية ، طريق فيكو ، حى دوكى .

ـــ بيروس يا أستاذ ؟ بيروى ، جسر .

ضحكوا كلهم . ضحك عال خبيث بلا سرور . تلفت آرمسترونج إلى زملائه ، مرح ساذج يرتسم على مظهره الجانبى . ستعلو أصوات ضحكاتهم بعد لحظة ، يدركون ضعف سيطرتى عليهم

والمصاريف التى يدفعها أبواتهم .

— والآن ، قال ستيفن وهو يلكز كتف الصبى بالكتاب ، وما هو الجسر ؟

— الجسر يا أستاذ ، قال آرمسترونغ شىء ممتد فى البحر . مثل الكوبرى . جسر كينجزتاون يا أستاذ .

ضحك بعضهم من جديد : بلا مرح ولكن بمغزى . اثنان يتوشوشان فى المقعد الخلفى ، نعم كانوا يعرفون : فلم يتعلموا أبدا و لم يكونوا أبدا أبرياء . كلهم . تفرس وجوههم بحسد : أيديث ، إيثيل ، جيرتى ، ليلى . ومثيلاتهن : أنفاسهن ، هى الأخرى ، معطرة بالشاى والمربى ، وأساورهن تجلجل ضاحكة وهن يتشاجرن .

— جسر كينجزتاون ، قال ستيفن نعم ، جسر خائب الرجاء .

أزعجت كلماته نظراتهم .

— كيف يا أستاذ ؟ تساءل كومين . الكوبرى دائما فوق نهر .

تصلح لكتاب هينز للقصص الشعبية . لاسميع هنا . الليلة وبرشاقة بين الكؤوس والحديث الطائش ، سأخترق درع ذهنه المصقول . وماذا بعد ؟ مهرج فى بلاط سيده ، يُدلل ويُزدرى ، يسمى ليحظى بثناء سيده الطيب . لماذا اختاروا كلهم هذا الدور ؟ ليس من أجل هذه المداعبة اللطيفة بالذات . وبالنسبة لهم أيضا لم يكن التاريخ سوى حكاية كأية حكاية أخرى طال سماعها ، وبلدهم دكان للرهونات .

ألم يسقط بيروس بيد عجوز شمطاء فى آرجوس ، ويوليوس قيصر ، ألم يطعن بسكين حتى الموت ؟ ذكراهما لا تنسى . لقد وصمهما الزمن واستقرا مكبلين فى صومعة الممكنات اللانهائية التى استبعداها . ولكن هل كانت هذه الممكنات ممكنة إن لم توجد أصلا ؟ أم أن الممكن فقط هو الذى يمكن حدوثه ؟ اغزل ، يا غزّال الريح .

— إحك لنا حكاية يا أستاذ .

— من فضلك يا أستاذ . حكاية عفاريت .

— أين نبدأ من هنا ؟ تساءل ستيفن وهو يفتح كتابا آخر .

— « لاتذرف الدمع » ، قال كومين .

— هيا ابدأ يا تالبوت .

— والتاريخ يا أستاذ .

— فيما بعد ، قال ستيفن . هيا يا تالبوت .

فتح صبى أسمر كتابا وداراه بذكاء تحت حافة حقيبته . أخذ يتلو أبياتا من الشعر دون إنتظام

وهو يلوح النص خلسة .

ــ « لاتذرف الدمع ، أيها الراعى المتحب ، كُفّ عن البكاء
من أجل ليسيداس ، سبب حزنك ، فهو لم يمت
ولو أنه غاص إلى قاع البحر .. »

لابد أنها حركة أذن ، فعلية الممكن كممكن . تجسدت عبارة أرسطو بين الأبيات الممسوحة وطفت خارجة إلى السكوت المجد من مكتبة سان جينيفيف حيث كان يواصل قراءته ، ليلة بعد ليلة ، محصناً من آثام باريس . سيامى نحيل لصيق بمرفقه يتفحص مؤلفا فى الاستراتيجية . عقول مغذاه تتغذى من حولى : تحت مصابيح متوهجة مسيجة ، بقرون استشعار تختلج بوهن : وفى عتمة عقلى عىُ عالم سفلى ، جفول ، يخجل من النور ، يبدل طياته التنينيه المحرفشة . الفكر مفكر الفكر . جلاء هادىء . إن الروح إلى درجة ما هى كل ما هو كائن . الروح صورة الصور . هدوء مفاجىء شاسع متوهج : صورة الصور .

أعاد تالبوت :

ــ « وبقدرة من كان يمشى على الأمواج
« وبقدرة من .....

ــ إقلب الصفحة ، قال ستيفن بهدوء ، لا أرى شيئا

ــ ماذا يا أستاذ ؟ تساءل تالبوت ببساطة وهو ينحنى إلى الأمام

قلبت يده الصفحة . واعتدل إلى الخلف وواصل من جديد وقد تذكر لتوه . من كان يمشى على الأمواج . هنا أيضا على تلك القولب الخزعة يمتد ظله وعلى قلب من سخر منه وشفتيه وعلى شفتى . يسقط ظله على وجوههم المتلهفة التى قدمت له مال الإتاوة . مالقيصر لقيصر وما لله لله نظرة طويلة من عيون مكتئبة ، جملة ملغزة تُغزل ويعاد غزلها على مغزل الكنيسة . حقا .

خَــزْزْ فــزْزْ ، خَــزْزْ فَــزْزْ
أبى أعطــانى بُــذُوراً تُبَــذَرْ

زحلق تالبوت كتابه المغلق إلى داخل حقيبته .

ــ هل استمعت لكم جميعا ؟ سألهم ستيفن .

ــ نعم يا أستاذ . هوكى فى العاشرة .

ــ نصف يوم يا أستاذ . الخميس .

ــ من يستطيع منكم الإجابة عن لغز ؟ سأل ستيفن

لملموا كتبهم ، أقلام تقرقع ، صفحات تخشخش . وتجمعوا يحزمون ويؤبزمون حقائبهم ، وكلهم

يتقنفون بمرح :

ــ لغز يا أستاذ اسألنى أنا يا أستاذ .

ــ لا أنا يا أستاذ .

ــ واحد صعب يا أستاذ .

ــ ها هو اللغز ، قال ستيفن .

صاح الديك ثانية
والسماء زرقاء صافية
دوّت نواقيس السماء
دقة فى السماء
آن الأوان للروح المسكينة
أن تصعد للجنة فى سكينة

ــ أى شىء هذا ؟

ــ ماذا يا أستاذ .

ــ من جديد يا أستاذ . لم نسمع .

شخصت أبصارهم وهو يكرر الأبيات . بعد صمت قال كوشران :

ــ ما الحل يا أستاذ ؟ غلب غلبنا .

وأجاب ستيفن وفى حلقة لهفة :

ــ الثعلب يدفن جدته تحت شجيرة الأيلكس .

وهب واقفا وأطلق ضحكة عصبية رددت صيحات الأولاد أصداءها بخيبة أمل .

طرقت عصا الباب ونادى صوت من الدهليز :

ــ هوكى !

وتفرقوا ، ينسلون من بين أدراجهم ، يتسلقونها . وسرعان ما اختفوا ومن حجرة أدوات اللعب ترامى إلى سمعه قعقعة العصى ، وصخب أحذيتهم وألسنتهم .

تقدم سارجينت ببطء ، وكان الوحيد الذى تلكأ ، يحمل دفتر واجبات مفتوح . نم شعره الأشعث وعنقه الضامر عن تردده ، ومن خلال نظارته السديمية تطلعت عيناه الذابلتان فى تضرع . إستقرت على خده الشاحب الباهت بقعة من الحبر ندية على شكلْ تمرة ، حديثة رطبة كريالة البزاقة .

مد دفتره . على رأس الصفحة كتبت كلمة « مسائل » . تحتها أرقام منحدرة وفى الحاشية إمضاء

ملولو بعروات مسدودة ولطخة حبر . سيريل سارجينت : اسمه وخاتمه :

ـــ طلب منى مستر ديزى أن أعيد كتابتها كلها مرة أخرى وأعرضها عليك .

لمس ستيفن أطراف الكراس . عبث .

ـــ هل تعرف كيف تحلها الآن ؟

ـــ من أحد عشر إلى خمسة عشر ، أجاب سارجينت . مستر ديزى قال لازم انقلها من على السبورة يا أستاذ .

ـــ تقدر تكتبها لوحدك ؟ سأله ستيفن .

ـــ لا يا سيدى .

قبيح وتافه : عنق هزيل وشعر أشعث ولطخة حبر ، ريالة البزاقة . ومع ذلك أحبته واحدة ، وحملته بين ذراعيها وفى قلبها . لولاها لسحقه الجنس البشرى ، حلزون طرى مفعوص . لقد أحبت دمه المرقرق المشعشع ، مستنزف منها . أكان ذلك إذن صحيحا ؟ الشىء الوحيد الحقيقى فى هذه الدنيا ؟ جسد أمه المسجى تخطاه كولومباتوس الأحمس فى حمية مقدسة . لم يعد لها وجود : هيكل مرتجف لعسلوج تحرقه النار ، ورائحة خشب الورد ورفات مبللة . لقد انتشلته من تحت الأقدام الساحقة ، وولت وكأنها لم تكن . روح مسكينة صعدت للسماء : فوق أرض بور ، تحت النجوم الطوارف ، ثعلب يفوح زنخ مخضب بالدم من فروته ، بعيون شرسة كالجمر ، ينبش فى الأرض ، ويُصغى ، ثم ينبش الأرض ، ثم يُصغى ، وينبش ثم ينبش .

حل ستيفن المسألة وهو جالس بجواره يبرهن بالمعادلات الجبرية على أن شبح شكسبير هو جد هامليت . نظر سارجنيت إليه شزرا من خلال نظارته المائلة . قرقعت عصى الهوكى فى حجرة الأدوات : ضربة كرة مكتومة وصيحات من الملعب .

أدت الرموز الحسابية على طول الصفحة رقصتها المغربية بوقار فى حفل تنكرى لحروفها بقلنسواتها الغريبة . بمربعاتها ومكعباتها . مد الأيدى لف ، ودور ، إيماءه للرفيق ، هكذا : جن عبقرية المغاربة . ذهبوا أيضا ، ابن رشد وموسى بن ميمون ، رجال سمر السيماء والإيماء ، ينعكسون فى مراياهم الساخرة روح العالم الغامضة ، ظلمة تضىء فى النور والنور لم يدركها .

ـــ فاهم الآن ؟ تقدر تعمل الثانية بنفسك ؟

ـــ نعم يا أستاذ

نسخ سارجنيت الفروض بضربات طويلة مرتعشة . دائما فى انتظار كلمة تشجيع ، نقلت يده الرموز المتغيرة بدقة ، ومسحه من خجل باهت تضطرب تحت أدمته الشاحبة Amor matris مضاف ومضاف إليه . حب الابن لأمه أم حب الأم لابنها ، غذته بدمها المذوق ومصل لبنها

الحامض وأخفت عن عيون الآخرين لفائف قماطه .

كنت أشبهه ، هذه المناكب المائلة ، هذا الخرق . هذه طفولتى تنحنى بجوارى . بعيدة عنى كل البعد لاتصل يدى إليها ولا حتى أطراف أصابعى ما لى قصية وما له خفية كعيوننا . أسرار صامتة ، صلدة تجثم فى القصورة المظلمة لقلبينا : أسرار ضجرت من استبدادها : مستبدون مستعدون للخلع . لقد تمت الحسبة .

ـــ فى غاية البساطة ، قال ستيفن وهو يهب واقفا .

ـــ نعم يا أستاذ ، أجابه سارجنيت ، شكرا .

جفف الصفحة بقطعة رقيقة من ورق النشاف وحمل دفتره عائدا إلى درجه .

ـــ عليك باحضار عصاك الآن لتلحق بالآخرين ، قال ستيفن وهو يتتبع شخص الصبى الأخرق ناحية الباب .

ـــ نعم يا أستاذ .

فى الدهليز دوى اسمه ، ينادون عليه من أرض الملعب .

ـــ سارجنيت .

ـــ أسرع ، قال ستيفن ، مستر ديزى ينادى عليك .

وقف فى الرواق يراقب المتلكىء يهرول ناحية الملعب القحل حيث تضاربت أصوات حادة . تم تصنيفهم إلى فريقين وعاد مستر ديزى وهو يخطو فوق حزم من الحشيش بأقدام مجرمقة . ما أن وصل إلى مبنى المدرسة حتى نادت عليه من جديد أصوات تتشاحن . أدار ناحيتهم شاربه الأبيض الغضبان .

ـــ ما الأمر الآن ؟ صاح مكررا دون أن يستمع إليهم .

ـــ كوشران وهاليداى فى نفس الفريق يا سيدى ، صاح ستيفن .

ـــ هلا انتظرت فى مكتبى لحظة ، قال مستر ديزى ، حتى أرد النظام إلى نصابه هنا .

بينا كان يعود أدراجه باهتياج عبر الملعب ، صاح صوته العجوز بصرامة :

ـــ ما الذى حدث ؟ ماالأمر الآن ؟

صاحت أصواتهم الحادة من حوله تحيط به من كل جانب : واطبقت أشخاصهم المتعددة عليه من كل صوب ، وبيض ضوء الشمس المتوهج عسل صبغة شعر رأسه الرديئة .

عبقت حجرة المكتب بهواء راكد متبغ مختلط برائحة جلد مقاعدها الباهت المنحول . كما كانت أول يوم وهو يساومنى هنا . وهى الآن كما كانت عليه فى البداية . على الصوان صينية نقود ستيوارت ، كنز مخثة بخس ، وستظل أبداً . فى استكانة فى علبة ملاعقهم الخملية الأرجوانية ،

وقد ولوا ، الرسل الاثنا عشر وقد فرغوا من التبشير بين الأمم : عالم بلا نهاية .

خطوة سريعة فى الرواق الحجرى وفى الدهليز . توقف مستر ديزى عند الطاولة وهو ينفخ شاربه النحيل وقال :

ــ أولا تسوية حسابنا المالى الصغير .

ــ أخرج من سترته حافظة للأوراق محزمة بنسيرة من الجلد . انفتحت واخذ منها ورقتى بنكنوت ، واحدة منهما لُصق نصفاها ، ووضعهما بعناية على الطاولة .

ــ اثنان ، قال ، وهو يحزم ويشيل حافظته .

والآن خزانته الحديدية للذهب . امتدت يد ستيفن المرتبكة فوق المحارات المكومة فى الماون الحجرى البارد : سموم وأصداف فلوس ومحار أنمش : وهذه ، حلزونية كعمة أمير وهذه ، مروحة القديس جيمس . حصيلة حاج عجوز ، كنز ميت ، قواقع خاوية .

سقط جنيه ذهبى جديد يلمع ، على زئير مفرش الطاولة اللين .

ــ ثلاثة ، قال مستر ديزى وهو يهز صندوق توفيره الصغير فى يده . هذه أشياء يحسن اقتناؤها ، مفيد استعمالها . انظر . هذا المكان للجنيهات الذهبية ، وهذا للشلنات ، وأنصافها ، وأنصاف الكراون ، وهنا الكراون . انظر .

أخرج منه قطعتى كراون وشلنين .

ــ ثلاثة واثنا عشر شلنا ، قال . أظن أن الحساب هكذا مضبوط ؟

ــ أشكرك ياسيدى ، قال ستيفن وهو يلم النقود بعجلة مضطربة ويضعها كلها فى أحد جيوب سرواله .

ــ لا شكر على واجب اطلاقا ، قال مستر ديزى . إنك تستحقها .

عادت يد ستيفن وقد تحررت من جديد إلى القواقع الخاوية . رموز هى الأخرى للجمال والقوة كبشة فى جيبى رموز لطخها الجشع والشقاء .

ــ لاتشيلها هكذا قال مستر ديزى . ستسحبها فى مكان ما وتضيع منك . عليك بشراء واحد من هذه الصناديق . ستجده فى غاية النفع .

أجب بشىء .

ــ سيكون صندوق خاويا فى الغالب ، قال ستيفن .

ذات الحجرة وذات الساعة وذات الموعظة : وأنا ذات نفسى ثلاث مرات الآن ثلاث أناشيط التفت حولى هنا . لايهم . فى استطاعتى كسرها فى هذه اللحظة إن أردت .

ــ لأنك لاتوفر ، قال مستر ديزى ، مشيرا بإصبعه . أنت لاتدرى الآن ماهية المال . المال

قوة ، عندما يطول بك العمر مثلى . أنا أدرى ، أنا أدرى . لو اتعظ الشباب . ولكن ماذا يقول شكسبير ؟ أما كيسك فلا تعمره إلا بالنقود .

ــ إياجو ، همس ستيفن .

ورفع بصره من على المحارات التافهة ليتطلع إلى نظرة العجوز المتفرسة .

ــ كان يدرك أهمية المال ، قال مستر ديزى . عمل ثروة . شاعر ولكنه انجليزى أيضا ، أتعرف ماهى مفخرة الإنجليز ؟ أتعرف ماهى أعظم عبارة زهو يمكن سماعها تخرج من فم انجليزى ؟

سيدة البحار . سرح ببصره ، باردا كماء البحر ، إلى الخليج الخالى : التاريخ هو المليم : علىّ على كلماتى ، دون حقد .

ــ إن امبراطوريته ، قال ستيفن ، لاتغرب عنها الشمس .

ــ هراء ! صاح مستر ديزى . هذا ليس انجليزى . لقد قال ذلك فرنسى من أصل كلتى . ونقر بظفر إبهامه على صندوق التوفير .

ــ سأقول لك ، قال بوقار ، ماهى أعظم مفخرة له . لقد تجنبت الدين .

رجل عال . رجل عال .

ــ لقد تجنبت الدين . لم أقترض شلنا فى حياتى . أتفهم ذلك ؟ لست مدينا لأحد بشىء . تستطيع ذلك ؟

ماليجان تسعة جنيهات ، ثلاثة أزواج من الجوارب ، زوج من الأحذية ، أربطة للعنق . كوران ، عشرة جنيهات ذهبية . ماكان جنيه . فريد رايان شلنان ، تيمبل وجبتان ، رسل جنيه ، كوزينز عشرة شلنات ، بوب رينولدز نصف جنيه ، كولار ثلاثة جنيهات ، مسز ماكان إيجار خمسة أسابيع . الكبشة التى معى لاتنفع .

ــ فى الوقت الحاضر ، لا ، أجاب ستيفن .

انفجر مستر ديزى ضاحكا بسرور بالغ وهو يعيد صندوقه .

ــ كنت أعرف أن ذلك ليس بإمكانك ، قال بابتهاج . ولكن يجب عليك أن تدرك ذلك يوما ما . نحن قوم متسامحون ولكن علينا أيضا أن نكون منصفين .

ــ أخشى هذه الكلمات الرنانة ، قال ستيفن ، التى تجعلنا فى غاية التعاسة .

لبضع لحظات دقق مستر ديزى النظر بحدة فوق رف المصطلى فى مجمل رجل حسن التراكيب ذى تنورة إسكتلندية من الطرطان : البرت إدوارد ، الأمير ، برنس أوف ويلز .

ــ تعتقد أننى عجوز رجعى وتورى محافظ ، قال صوته المستغرق فى التفكير . لقد رأيت ثلاثة أجيال منذ أيام أوكونيل . وأذكر المجاعة . أتدرى أن محافل الأورانج البروتستانت ثارت لإلغاء الوحدة قبل

أن يقوم أوكونيل بذلك بعشرين عاما وقبل أن يشجبه أساقفة طائفتك ويتهمونه بتزعم الدهماء .
أنتم يا معشر حزب « فين » تتجاهلون بعض الأمور .

ذكرى رائعة ورعة خالدة ، محفل دياموند فى مقاطعة أرماه السنية مزدان بأشلاء جثث البابويين . المزارعون ، أنصار انجلترا ، بأصوات خشنة ، مقنعون مدججون بالسلاح ، يؤدون القسم . الشمال الأسود المتعصب وانجليهم الأزرق الحق . أيها الثوار ، استسلموا .

رسم ستيفن إيماءه قصيرة .

ـــ أنا الآخر يجرى فى عروق دم الثوار ، قال مستر ديزى . من ناحية الرحم ولكننى سليل لورد جون بلاك وود الذى صوت للوحدة . كلنا أيرلنديون ، كلنا أبناء ملوك .

ـــ واحسرتاه ! قال ستيفن .

Per vias rectas قال مستر ديزى بحزم ، سواء السبيل ، كان هذا شعاره . وصوّت من أجله وانتعل حذاءه طويل الرقبة ليمتطى حصانه من شبه جزيرة آردز فى مقاطعة داون إلى دبلن ليؤدى ذلك .

اجـرِ اجـرِ اجـرِ يـاحصَانى
على طريق دَبْلِـنْ الصَّخـرِى

عمدة فظ على صهوة جواد بحذاء لامع . يوم جميل ياسير جون . يوم جميل ياصاحب الفضيلة .. جميل .. جميل .. جزمتان متدليتان تهمزان لدبلن . اجر اجر ياحصانى اجر اجر .

ـــ وهذا يذكرنى ، قال مستر ديزى ، يمكنك أن تؤدى لى خدمة يامستر ديدالوس عند أصدقائك الأدباء . معى خطاب هنا للصحافة . هلا جلست دقيقة . لم يبق سوى أن أنسخ الخاتمة .

ذهب للمكتب بجوار النافذة وجذب مقعده للداخل يعدله مرتين وقرأ بضع كلمات من الورقة التى على أسطوانة آلته الكاتبة .

ـــ إجلس . عن إذنك ، قال وهو يدير رأسه . « مايمليه العقل » دقيقة واحدة .

أنعم النظر من تحت حواجبه المهوبرة فى المخطوطة التى بجانب مرفقه وراح . وهو يتمتم ، ينخس الأزرار اليابسة فى لوحة المفاتيح ببطء ، وأحيانا ينفخ وهو يلف الأسطوانة ليمحو غلطة .

جلس ستيفن دون جلبة فى الحضرة الأميرية . على الجدران حوله استقرت صور مبروزة لخيول ولت ، تقف فى إجلال ورؤوسها مرفوعة فى وداعة : الحصان ريبولس للورد هاستنج ، وشوط أوفر لدوق وستمنستر ، وسيلان لدوق بيوفورت ، الجائزة الأولى باريس ١٨٦٦ . امتطاهم فرسان أقزام ، يرقبون الإشارة . لقد شاهد سرعاتها ، وظاهر الوان الملك ، وصاح مع صيحات جماهير ولت .

ـــ نقطة ، بلّغ مستر ديزى المفاتيح « ولكن احتكام حازم للرأى العام فى هذه المسألة الهامة ....

هناك حيث اصطحبني كرانلي لكي أثرى بسرعة ، يتصيد خيوله الفائزة بين العربات الموحلة ، وسط زعيق وكلاء المراهنات عند مواقفهم وروائح المقصف العفنة ، فوق خليط من الردغة . رهان متعادل على « فير ريبل » : عشرة لواحد على الكل . وهرولنا خلف السنابك مرورا بقاذفي النرد ولاعبي الثلاث ورقات ، خلف القلنسوات والجاكيتات المتنافسة ، بجوار الوجه اللحيم لتلك المرأة ، زوجة جزار ، تغرز فنطيستها بتعطش في فص برتقالتها .

دوت من ملعب الأولاد صيحات حادة وأزيز صفارة .

مرة أخرى : إصابة . أنا وسطهم ، وسط أجسادهم المتشابكة في ضراوة ، معمعة الحياة . أتغني الأصك المصك حبيب أمه الذي يبدو عليه انحراف المزاج من العربدة والسكر ؟ معمعة . ارتطام الزمن يرتد ، صدمة بصدمة . معامع ، وحل المعارك وصخبها ، دماء متجمدة نزت من القتلى ، صيحات طعان سنان حراب مطعومة باعفاج رجال مدماه .

ــ والآن قال مستر ديزي وهو ينهض .

اقترب من الطاولة وهو يدبس أوراقه . قال ستيفن .

ــ لقد أوجزت الموضوع في كلمتين ، قال مستر ديزي . إنه يتناول داء الفم والقدم في الماشية . التي عليه نظرة . هذا أمر لايختلف عليه اثنان .

إذا جاز لي أن أتعدى على مساحة من جريدتكم الغراء . مبدأ عدم التدخل هذا الذي طالما في تاريخنا . تجارتنا للماشية . مصير كل صناعاتنا القديمة . عصابة ليفربول التي خربت مشروع ميناء جولواي . اشتعال حرب أوروبية . إمدادات من الحبوب عبر المضايق المائية للقنال . هدوء أعصاب وزارة الزراعة الفائق الوصف ورباطة جأشها . عفوا لهذه الإشارة الكلاسيكية . كسندرا . بامرأة لم تكن أفضل من سمعتها . لكي نصل إلى لب موضوع الدعوى المطروحة .

ــ أنا لا أخفف من حدة كلماتي ، هيه ؟ تساءل مستر ديزي وستيفن يواصل القراءة .

داء الفم والقدم . يعرف باسم مستحضر « كوش » . مصل وفيروس . النسبة المئوية للخيول المعالجة بمحلول بهرنج الملحي . طاعون الماشية . خيول الامبراطور في مورستيج ، جنوب النمسا . جراجون بيطريون ، مستر هنري بلاكوود برايس . عرض مهذب وتجربة لا بأس بها . ما يمليه العقل . مسألة في غاية الأهمية بكل مافي الكلمة من معنى تمسك الثور من قرونه مع خالص شكري لكرم أعمدتكم .

ــ إني أصر على أن يُطبع هذا ويُقرأ . سترى أنه عند أول إنذار سيضعون حظرا على الماشية الأيرلندية . وهو قابل للعلاج . بل ويعالج . ابن عمي ، بلاكوود برايس ، كتب لي بأنه يعالج بانتظام ويتم الشفاء منه في النمسا على أيدي أطباء المواشي هناك . وقد عرضوا أن يأتوا إلى هنا وأنا أحاول

أن أقنع المسئولين فى الوزارة . والآن أحاول اللجوء للدعاية . إنى محاصر من كل جانب بمشاكل ... بمكائد ... بمناورات خفية وبـ ...

ورفع سبابته ملوحا به فى الهواء بطريقة عجائزية قبل أن يتكلم صوته .

— خذ بالك من كلامى يا مستر ديدالوس ، قال . انجلترا فى قبضة اليهود . فى كل مراكز النفوذ : المالية ، والصحفية . وهم أمارات الاضمحلال لأمة . أينما يتجمعون يستنفذون طاقة الأمة الحيوية . لقد شاهدت ذلك يحدث فى هذه السنوات وكتأكدى من وقوفنا هنا أقول لك أن التجار اليهود قد بدأوا عملهم التخريبى . إن انجلترا العجوز تحتضر .

خطا بسرعة ودب فى عينيه بريق حياة أزرق وهو يعبر شعاعا عريضا من الشمس . وراح وجاء ثم قال :

— تحتضر ، إن لم تكن قد ماتت فعلا .

صيْحةُ فتاةٍ من بَنَاتِ الهوىَ
تُحيك أكفان العجوز انجلترا للرَّدىَ

شخص ببصره وتسمرت عيناه على طيف فى شعاع الشمس الذى توقف فيه .

— التاجر ، قال ستيفن ، وهو الذى يشترى رخيصا ويبيع غاليا ، يهودى كان أو أممى أليس كذلك ؟

— لقد كفروا بالنور ، قال مستر ديزى بحزم . ويمكنك أن ترى الظلام فى عيونهم ولهذا فهم مشردون فى الأرض حتى يومنا هذا .

على درجات بورصة باريس رجال ببشرة ذهبية يحسبون الأسعار على أصابعهم المرصعة بالجواهر . ثرثرة الأوز . احتشدوا حول المعبد فى جلبة فظة ورؤوسهم تزخر بالمؤامرات تحت قبعاتهم الرسمية المعوجة . ليست لهم : هذه الملابس ، هذه الكلمات ، هذه الحركات . أعينهم البطيئة المتثاقلة تناقض كلماتهم ، حركاتهم متلهفة لاتضر ، ولكنهم يدركون الضغائن تتكتل حولهم ، يدركون أن حماسهم عبث . صبر عقيم للاكتناز والتكديس . سيبعثره الزمان كله بكل تأكيد . كنز مكتنز على قارعة الطريق : يُسلب ويبعثر . عرفت عيونهم سنوات التشرد ، ويصبر ، تحملوا مخازى جنسهم .

— ومن لم ؟ قال ستيفن .

— ماذا تعنى ؟ سأله مستر ديزى .

تقدم خطوة للأمام بجوار الطاولة . وتدلى فكه إلى جانب وفغر فاهه مشدوها . أهذه حكمة عجوز ؟ ينتظر ليسمع مني .

ـــ إن التاريخ ، قال ستيفن ، كابوس أحاول أن أستيقظ منه .
من الملعب أطلق الأولاد صيحة . أزيز صفارة : هدف . وماذا لو ناولك هذا الكابوس ركلة ؟
ـــ إن شئوون الخالق ليست شئوننا ، قال مستر ديزى . إن التاريخ كله يسير إلى هدف عظيم : تجلى الرب .
أشار ستيفن بابهامه نحو النافذة قائلا :
ـــ هاهو الرب .
هيه ! هوراى ! هوراى !
ـــ ماذا ؟ تساءل مستر ديزى .
ـــ صيحة فى الشارع ، أجاب ستيفن وهو يهز كتفيه .
أطرق مستر ديزى برأسه ممسكا بجناحى أنفه يمرزها بين أصابعه . وأطلق سراحهما لما رفع بصره من جديد .
ـــ أنا أكثر سعادة منك ، قال له . لقد ارتكبنا أخطاء كثيرة وخطايا كثيرة . جلبت امرأة الخطيئة إلى هذه الدنيا . من أجل امرأة لم تكن أفضل من سمعتها ، هيلين ، زوجة مينيليوس الهاربة ، شن اليونانيون ولعشر سنوات الحرب على طروادة . وجلبت زوجة خائنة الأجانب فى بادىء الأمر إلى شواطئنا ، زوجة ماكمورو وعشيقها أورورك ، أمير بريفنى . وامرأة أيضا هى التى اسقطت بارنيل . أخطاء كثيرة ، وسقطات كثيرة ، ولكنها ليست خطيئة الخطايا . إنى أناضل وما زلت حتى فى آخر أيامى . ولكننى سأناضل فى سبيل الحق حتى النهاية .

ستُحارب « الستر » بلا جدالْ
والحق فى جانبها فى هذا النِّضَالْ

رفع ستيفن الصفحات فى يده .
ـــ إذن ياسيدى ، بدأ ستيفن .
ـــ إنى أتنبأ ، قال مستر ديزى ، بأنك لن تظل طويلا فى هذا العمل . أنت لم تولد لتكون مدرسا ، على ما أظن . ربما كنت على خطأ .
ـــ ربما لأكون تلميذا ، قال ستيفن .
أى قدر أزيد من المعرفة ستتلقاه هنا ؟
هز مستر ديزى رأسه .
ـــ من يدرى ؟ قال . تواضع الإنسان واجب فى العلم . ولكن الحياة هى أعظم معلم .
خشخش ستيفن الأوراق فى يده من جديد .

ــ فيما يختص بهذه ... بدأ كلامه .

ــ نعم ، قال مستر ديزى . معك نسختان هنا . إذا كان بإمكانك ، ياحبذا لو نشرا فى آن واحد .

التلغراف . مجلة الريع الأيرلندى .

ــ سأحاول ، قال ستيفن باقتضاب ، وساخطرك غدا . أعرف اثنين من المحررين معرفة سطحية .

ــ هذا يكفى ، قال مستر ديزى بحيوية . كتبت أمس لمستر فيلد ، عضو البرلمان . هناك اجتماع لاتحاد تجار الماشية اليوم فى فندق سيتى آرمز . طلبت منه عرض خطابى على المجتمعين . ويا حبذا لو استطعت نشره فى جريدتك . ما اسمها ؟

ــ التلغراف المسائية ...

ــ فليكن ، قال مستر ديزى . لم يبق وقت نضيعه . والآن علىّ أن أرد على خطاب ابن عمى .

ــ صباح سعيد ياسيدى ، قال ستيفن وهو يدس الأوراق فى جيبه . شكرا .

ــ العفو ، العفو ، قال مستر ديزى وهو يفتش فى الأوراق التى على مكتبه . يسرنى دائما أن أعجم عودك ولو أننى عجوز .

ــ صباح سعيد يا سيدى ، قال ستيفن مرة أخرى وهو ينحنى لظهره المتقوس .

اجتاز الرواق المفتوح وخرج بطريق الممشى المفرش بالحصباء تحت الأشجار وقد ترامى إلى سمعه صياح الأصوات وقرقعات العصى فى الملعب . أسود روابض فوق الأعمدة ، وهو يمر من البوابة : فوازع هتم . ومع ذلك سأسانده فى معركته . سيخلع علىّ مالمجان اسما جديدا : الشاعر خدن البقر والثيران .

ــ ياسيد ديدالوس !

يجرى خلفى . لامزيد من الخطابات ، يارب .

ــ نعم ياسيدى ، قال ستيفن وهو يعود أدراجه عند البوابة .

توقف مستر ديزى وهو يلهث ، ليبتلع أنفاسه . وقال :

ــ أردت فقط أن أقول لك هذا : إن أيرلندة ، كما يقولون ، لها الشرف أن تكون البلد الوحيد الذى لم يضطهد اليهود ، ألا تعرف ذلك ؟ كلا . وهل تدرى لماذا ؟

وقطب جبينه فى الجو الساطع .

ــ لماذا يا سيدى ؟ سأله ستيفن وقد بدأ يبتسم .

ــ لأنها لم تسمح لهم بدخولها أبدا ، قال مستر ديزى بافتخار .

انطلقت من حلقه نوبة سعال ضاحك جرّت وراءها سلسلة من بلغم متحشرج . واستدار على عقبيه بسرعة ، يسعل ويضحك ، وذراعاه المرفوعان يلوحان فى الهواء .

ــ لم تسمح لهم بالدخول أبدا ، صاح من جديد وسط ضحكاته وهو يقرع بأقدامه المجرمقة حصباء الممشى . هذا هو السبب .

على أكتافه المحنكة ومن خلال ترابيع أوراق الشجر ألقت الشمس بترتر منثور ، فلوس تتراقص .

□ □ مشروطية المنظور المحتومة : هذا على الأقل ، إن لم يكن أكثر ، فكر من خلال عيناى . أسماوات كل كائن أقرؤها هنا ، سِرْء وطحلب بحر ، مد يقترب ، وهذا الحذاء الصدىء : أخضر مخاطى ، أزرق فضى ، زنجار : سمات ملونة . حدود الشفانيه .ولكنه يضيف : فى الأجسام . إذن فقد أدركها أجساما قبل أن يدركها ألوانا . كيف ؟ بقرعها بقحفة بلا ريب . على مهلك . كان أصلعا وبالمال مترباً maestro di color the Sanno حدود الشفانية فى . ولماذا فى ؟ شفانية ، لا شفانية . إذا استطعت أن تمرر أصابعك الخمسة من خلالها فهى بوابة مصبغة وإلا فهى باب . اغمض عينيك لترى .

أغمض ستيفن عينيه ليسمع حذاءه يسحن طحالباً وأصدافاً تطقطق أنت تجوس خلالها على كل حال . نعم ، كل خطوة على حدة . فسحة زمنية قصيرة جداً خلال مسافات مكانية قصيرة جداً . خمسة ، ستة : the nachienander بالضبط : وهذه مشروطية المسموع المحتومة . افتح عينيك لا ، يا إلهى ! فلو سقطت من هذا اللهب الذى ينحدر إلى أسفل اللج لهويت إلى Nebeneinander حتما . أشعر بارتياح يلائمنى فى هذا الظلام . سيفى الخشبى يتدلى جانبى . نقِّر به : هكذا يفعلون . قدماى فى حذائيه عند طرفى ساقيه ، nebeneinander له صوت صلد : دقتها مهندة لوس ديميرجوس . هل أنا فى طريقى إلى الأبدية وأنا أسير على شاطىء ساندى ماونت ؟ قرقع ، فرقع ، قعقع ، طقطق . فلوس محار البحر المتلاطم . أستاذى ديزى يعرف كل هذى .

ألن تأتى لساندى ماونت بكره

يامادلين يامهرة ؟

لقد بدأ الإيقاع ، كما ترى . اسمع . بحر عمبقى رباعى كامل التفاعيل يسير بخطوات موزونة ، لا ، بل بحضر . دلين يامهرة .

افتح عينيك الآن . سأفعل . ولكن مهلا . هل تلاشى كل شىء منذ ذلك الحين ؟ وإذا فتحتها وصرت إلى الأبد فى اللا شفانية السوداء ؟ Basta! سأرى إن كان فى استطاعتى أن أرى .

انظر الآن ، ظل كل شىء فى مكانه خارجك : الآن وأبدا ، عالم بلا نهاية .

هبطتا الدرج بحرص من ناحية ساحة ليهى Frauenzimmer ثم إلى الشاطىء المتحدِّر وأقدامهن المفلطحة تغوص برخاوة فى الرمل المتغرين مثلى ، مثل آلجى ، تحضران لأمنا العظيمة.رقم واحد تؤرجح

حقيبة تابلة ومظلة الأخرى تخضأ رمل الساحل ، ليوم فسحة من الزقاق ، حى ليبرتى ، مسز فلورنس ماكاب ، أرملة من مخلفات المرحوم باتريك ماكاب ، حسرة عليه ، من شارع برايد . واحدة من أخواتها جرجرتنى أجىء إلى الدنيا خلق من العدم ماذا فى حقيبتها . حش جهيض حبل سرته مخبأ فى صوف أحمر . أحبال الكل تتلاقى عند الأصل ضفائر بنى البشر المجدول . لهذا السبب النسّاك المتصوفون يكونون كالآلهة عارفين الخير والشر ؟ تتأملون سرتكم . هالو . هنا كينش.وصلنى بعدن ألف ، ألفا : صفر ، صفر ، واحد .

زوجة ورفيقة آدم كادمون : هيفا ، حواء العارية لم تكن لها سرة تأمل بطن بلا عيب ، كبيرة بارزة ، ترس من الرق مشدود ، لا ، بل صبرة بر ناصع متألق خالد ، قائم من الأزل الى الأبد رحم الخطيئة .

فى ظلمة الخطيئة فى رحم أنا الآخر خلقت و لم انجب منهما . الرجل الذى له صوتى وعيناى المرأة الشبح برماد على أنفاسها . تعانقا وافترقا وقد حققا إرادة المُجمِّع من أبد الدهر ، كنت مشيئته والآن قد لايقدر أن يلاشينى أبدا كأننى لم أكن . قانون أزلى يحف به : أهذه إذن تلك المادة الإلهية التى يشارك فى جوهرها الآب والابن ؟ أين العزيز المسكين آريوس ليحاورنى ؟ يحارب طول حياته ضد توحد جسد لبنمعلربزم . مهرطق سىء الطالع ! فى كنيف يونانى لفظ أنفاسه : قتل رحيم . بتاج أسقفق تأيم ، بيطرشيل مكفت وسافلة متجلطة .

قصفت الرياح من حوله ، قارصة قارسة . إنها آتية ، الأمواج . أفراس البحر بعروفها البيضاء ، تعض على شكيمتها ، بأعنة من الريح وضاءة عاديات « مانان » إله البحر .

يجب ألا أنسى خطابه للصحافة . وبعد ذلك ؟ السفينة منتصف الواحدة على فكرة ، تصرف على مهلك تصرف فى هذه النقود كولد طيب أحمق . نعم ، ويجب .

تباطأت خطوته . تريث هل أنا ذاهب إلى عمتى سارة أما لا ؟ صوت أبى المتحد معى . ألم تر الفنان هذه الأيام ، أخاك ستيفن ؟ كلا ؟ أمتأكد أنت أنه لم يذهب إلى ساحة ستراسبورج عند عمته سالى ؟ ألم يكن فى استطاعته أن يحلق إلى أعلى من ذلك ؟ وقوقوقوقل لنا ياستيفن كيف حال العم ساى ؟ يا إله الباكين ! هذه العائلة التى ناسيتها ! والعيال فوق عندك فى الصندلة والمحاسب الحقير السكير وأخوه عازف البوق . كاثنين من قطاع الطرق المحترمين . ووالتر الابن الأحول الذى يسيد والده ، ولا شىء سوى ذلك نعم سيدى ، لا سيدى ، بكى يسوع : ولا عجب فى ذلك والمسيح الحى

أجذب الجرس المتحشرج لكوخهم المصرّع : وانتظر . يظنوننى من الديانة يلوصوننى من مرتبأ ملاهم .

ـــ إنه ستيفن يا سيدى .
ـــ دعوه يدخل . دعوا ستيفن يدخل .
يسحبون المزلاج ويرحب بى والتر .
ـــ كنا نظنك شخصا آخر .
فى سريره العريض ، متوسد متدثر ، يمد العم ريتشى فوق هضبة ركبتيه ساعدا قويا ، صدر نظيف . لقد حمم الجذع الأعلى .
ـــ صباح الخير يا ابن الأخت .
يزيح قمطر الحِجْر الذى يسوى عليه فواتير التكاليف لعرضها على السيد جوف والسيد شابلاند تاندى ، يدرج فى الملفات محاضر الصلح والتحقيقات الادارية واشعارات Duces Tecum . برواز من خشب البلوط فوق رأسه الأصلع : صلاة الميت لأوسكار وايلد . استدعى أزيز صفيره المضلل والتر من جديد .
ـــ نعم يا سيدى ؟
ـــ ويسكى لريتشى وستيفن ، قل لأمك . أين هى ؟
ـــ تحمم كريس يا سيدى .
سُرسورة سرير أبيها الصغيرة . قوة عينه .
ـــ لاداعى يا عمى ريتشى .
ـــ قل لى يا ريتشى دعك من مياهك المعدنية . إنها ترخى . واصكى !
ـــ لا ياعمى ريتشى أؤكد لك ...
ـــ إجلس وإلا بحق السماء صرعتك أرضا .
يتلفت والتر بحول بحثا عن مقعده دون جدوى .
ـــ ماعنده شىء يجلس عليه يا سيدى .
ـــ ليس أمامه مكان يضعه فيه يا مغفل . احضر الكرسى الشابنديل الذى عندنا . تحب تأكل حاجة ؟ واياك وتصنعك الملعون هنا . ودك شريحة خنزير مقلية مع رنجة . لا ، أنت متأكد ؟ أحسن . مالدينا فى المنزل سوى حبوب وجع الظهر .
يدندن مقاطع موسيقية من أغنية فيرناندو :
All'era! aria di sortita
أعظم مقطوعة باستيفن فى الأوبرا كلها . اسمع .
يعلو صفيره المنغم من جديد ، بتدرج جميل بزفرات من أنفاسه ، وقبضتاه تضربان ركبتيه المنجدتين .

هذه النفخة أحلى .

بيوت تتخرب ، عندى وعنده وعند الكل . قلت لأبناء الذوات فى كلونجوز أن لك عما قاضيا وعما قائدا فى الجيش . دع كل هذا يا ستيفن . ليس الجمال هناك . ولا فى الكوة الكاسدة فى مكتبة مارش حيث قرأت نبوءات يواقيم عباس الباهتة . لمن هذه البشارات ؟ لأوباش بمائة رأس فى رحبة الكنيسة . وآخر واغر الصدر من بنى جنسه هرب منهم إلى غابة الجنون ، وعرفه يرغى ويزبد فى ضوء القمر ، ومقلتاه كواكب . فنطور بنخرة حصان . وجوه مسنونة فرسية : تيمبل ، بوك ماليجان ، فوكسى كامبيل . سحن مقفعة . عباس ، الأب ، وعميد حَنِق ، أية إساءة أشعلت النار فى عقولهم ؟ بتشوه ! Descende, calve, ut ne amplius decalveris إكليل من شعر أشيب حول رأسه التى تتوعد أراه أنا يتعثر هابطا بمشقة إلى أسفل المذبح (descende!) متشبثا بمعرض القربان نهازيليسقية . اركع ، يا أقرع القذال ! أطلق أفراد الجوقة جوابا بالوعيد ورددوا ، وهم يعاونون حول قرون المذبح ، أصداء الشخير اللاتينى لكهان وهم يتحركون بتثاقل فى كتونات القداس لمون ، جزت رؤوسهم ومسحت بالزيت أبدانهم وسلت خصاهم ، سمان من دسم لب الحنطة .

وربما فى نفس اللحظة قسيس آخر حول المنعطف يرفع كأس القربان . درينج درينج ! وبعده شارعين آخر يَسُك عليه فى حقه . درانج درانج ! وفى كنيسة للعذراء واحد آخر يتناول القربان بده بدسه كله فى شدقه . درينج دروينج ! إلى أسفل ، إلى أعلى ، إلى الأمام ، إلى الخلف . قد أدرك ذلك دان أوكام ، الفيلسوف المبرز الذى لايقهر . فى صباح يوم سديمى انجليزى دغدغ جنى الأقنوم مخه . وسمع وهو يُنزل خبز الذبيحة ويركع جرسه الثانى يتناغم مع الجرس الأول فى جناح الكنيسة (ها هو يرفعه) ثم سمع وهو يهم بالوقوف (أنا الآن أرفعه) جرسيهما (انه يركع الآن) يصلصلان فى إدغام .

ياستيفن . يا ابن الأخت ، لن تكون قديسا أبدا . جزيرة القديسين . كنت فى غاية التقوى أليس هذا صحيحا ؟ كنت تتضرع للعذراء المباركة لكى لايحمر أنفك . وتوسلت للشيطان فى شارع « شق الثعبان » لكى تشمر الأرملة المدحلكة التى تسير أمامك رداءها أكثر إلى أعلى فى الشارع المبلل O si, certo! تبيع روحك من أجل هذا ، هيه ، خرق مصبوغة مدبسة حول امرأة . قل ما عندك قل ولا تُخف شيئا . على ظهر ترام هوث وحدك ألم تزعق تحت المطر : نساء عاريات ! نساء عاريات ! ما رأيك فى هذا هيه ؟

رأيى فى ماذا ؟ وهل وُجدن لشىء آخر ؟

كنت تقرأ صفحتين من كل سبعة كتب كل ليلة ، هيه ؟ كنت شابا . وانحنيت لنفسك فى المرآه تخطو للأمام لتتقبل التصفيق بكل جد بوجه أخاذ . برافو للمغفل المنحوس ! براف ! لم يرك

أحد : لاتقل لأحد ، والكتب التى كنت ستكتبها بحروف بدل عناوينها . هل قرأت له م ؟ آه طبعا ، ولكنى أفضل س . بالطبع ولكن ص تحفة رائعة . أتذكر لحظات استناراتك المدونة على قراطيسك البيضوية الخضراء ، متقعرة القَعَر ، ترسل منها نسخ لو توفيت إلى كل دور الكتب فى العالم ، بما فيها الأسكندرية . هناك سيقرؤها شخص ما بعد بضع الآف من السنين ، ماهامانفانترا . على غرار بيكوديلا ميراندولا . نعم ، كالسحابة التى تشبه الحوت . وعندما يقرأ الواحد منا تلك الصفحات الغريبة لواحد راح عنا من زمن يشعر الواحد أن الواحد أصبح واحدا مع الواحد الذى كان فيما مضى ...

كان الرمل الحبيبى قد اختفى من تحت أقدامه . ووطأ حذاؤه من جديد دقلا رطبا يقرقع ، أصدافا ناصلة ، وحصباء تصىء كل ما يتكسر على الحصى الذى لايعد ولا يحصى ، خشب نخلة سوس السفن ، أرمادا هالك . تربصت كثبان رمال كاسدة لامتصاص وطء نعليه ، تزفر نفاثة الميازيب . حاذاها ، يمشى بحذر . ثاخت زجاجة جعه لخصرها فى عجينة فطيرة رمل سوَّاخى . خفير : جزيرة الظمأ المروع . على الشاطىء أطواق براميل مكسرة : على اليابسة متاهة الشباك الداكنة الماكرة : وعن بعد أبواب خلفية لمنازل مشبجة بالطباشير : وعلى الساحل العلوى حبل للغسيل عليه قميصان مصلوبان . رينجز إند : أكواخ نوتيه وربابين برنزتهم الشمس : قواقع الآدميين .

توقف . لقد تجاوزت الطريق لعمتى سارة . ألست فى طريقى إليهم ؟ لايبدو ذلك . لا أحد حولى . واتجه ناحية الشمال الشرقى وعبر الرمال الراسخة صوب بيت الحمام .

- Qui vous a mis dans cette fichue position?

- C'est le pigeon. Joseph.

باتريس ، عائد فى إجازة ، يلعق معى حليبا فى بار ماكماهون . ابن واحد من الأوز البرى الثائر ، كيفين إيجان من باريس . أبى طائر ، يلعق الحليب الدافىء الحلو . بلسان وردى صغير ، وجه أرنب سمين . أنارب : معالق . يأمل أن يربح فى gros lots . عن طبيعة النساء كان يقرأ ميشيليه . ولكن يجب عليه أن يرسل إلى « حياة اليسوع » بقلم ليو تاكسيل . اعارة لصديقه .

- C'est tordant vous savez. Moi je suis Socialiste je ne crois pas en l'existence de Dieu. Faut pas le dire a mon pere.

- Il croit?

- Mon pere, oui.

Schluss يلعق

على رأسى قبعة الحى اللاتينى . يا إلهى ، ماعلينا سوى أن نلبس البوصة . يلزمنى قفاز أكلف . كنت طالبا ، أليس كذلك ؟ طالب لماذا بحق الشيطان الآخر ؟ كفلح . ك . ف . ل . ح . أقصد كيمياء ، فيزياء ، لغات ، حيوان . آه ؟ تأكل بقروشك المعدودة moü en civet قدور لحم مصر ، جنبا إلى جنب بلكزك حوذية يتجشؤون . وماعليك سوى أن تقول بصوت طبيعى : عندما كنت فى باريس بولفار ميشيل ، boul' Mich' ، كان من عادتى أن . نعم ، من عادتك أن تحمل تذاكر مستعملة لكى تثبت أنك كنت فى مكان آخر وقت حدوث الجريمة إذا ما ألقوا القبض عليك فى مكان ما . العدالة . فى ليلة السابع عشر من شهر فبراير ١٩٠٤ شوهد المتهم من قبل شاهدين لقد اقترفهما شخص آخر . أنا أخرى . قبعة ، كرافتة ، معطف ، أنغ . Lui, c'est moi . يبدو أنك استمتعت باقامتك هناك .

مشية خيلاء . كنت تقلد من فى مشيتك ؟ نسيت : مطرود . بحوالة بريدية من أمى ، ثمانية شلنات ، وصوت باب مكتب البريد يغلقه الساعى بعنف فى وجهك . جوع ألم الأسنان Encore deux minutes انظر الساعة . يجب صرفها Ferme . كلب أجير ! اضربه ببندقية رش طاخ تبعثر أشلاءه الدامية قطعا آدمية تلطخ الجدران كلها بأزرار نحاسية . وتكر كراك تراك الكتل كلها تربك تراك هنا وهناك فيه واوا ؟ آذيتك ؟ أبدا ، لاشيء . وهذه يدى ، أمدها إليك أرأيت ما أعنى ؟ لابأس . كفك ، شد على يدى . هذا عال ، هذا عال ، عال العال هذا .

كنت ستصنع العجب العجاب ، هيه ؟ مُبشِّر لأوروبا على غرار كولومبانوس المتحمس فياكر وسكوتوس كلٌّ على كرياس فى الأعالى دلقا من كوزيهما ، يضحكان بلاتينية صاخبة : Euge! Euge! . خيرا عملت ! خير ما فعلت ! تتظاهر بالحديث بلكنة انجليزية مكسرة وأنت تجر شنطك ، شيال بثلاثة بنسات على طول رصيف نيوهافين الموحل . Comment? . جلبت معك أسلابا نفسية ؛ Le Tutu ، وخمسة أعداد ممزقة من Pantalon Blanc et Culotte Rouge وبرقية فرنسية زرقاء . غرائب للفرجة .

ــ الوالدة تحتضر إحضر والدك .

تعتقد العمة أنك قتلت أمك . لهذا لاتريدنى أن .

فى صِحَّــةِ عمَّــةِ ماليجــانْ
فهــى تَحْــرِصُ على النظــامْ
وتَعْــرِفُ قِيمَــةَ الاحْتــرامْ
فى عائلــــةِ هانيجــــانْ

ساوت أقدامه بخطى عاجلة فى خيلاء إيقاعى فوق أخاديد الرمال ، بمحاذاة جلامد الجدار

الجنوبي للساحل . تطلع اليهم بأَنَفَة ، صخور جماجم ماموثية مكومة . ضوء ذهبي على صفحة البحر ، على الرمال ، على الجلامد الشمس هناك ، والأشجار البواسق ، والمنازل الليمونية .

باريس تستيقظ متعرية ، ضوء شمس ساطع يغمر شوارعها الليمونية . لب الفطائر الكرواسانت الهلالية الساخنة الندى ، شراب الافسنتين بلون الشريريغ الأخضر ، وعبق بخورها الصباحي ، يغازلون الجو . ينهض الوسيم بيل أومو من فراش زوجة عشيق زوجته ، مدبرة البيت قلقة ، رأسها معصب بمنديل ، وصحن به حمض خل بين يديها . في محل رودو للحلويات تعيد إيفون ومادلين رسم جمالهما الذابل ، تطحنان باسنان مذهبة Chaussons من الفطائر ، بافواه إصفرت من pûs كستارد التورتة Flan breton تمر وجوه رجال باريس ، ممتعونهن المستمتعون ، مغامرون بشعر معقوص .

نعاس الظهيرة يلف كيفين إيجان سجائر من مسحوق البارود بين أصابع ملطخة بحبر المطبعة ويرشف جنة الأخضر كما يفعل باتريس مع الأبيض . من حولنا يجلفط بالشوك منهومون بمزاردهم ببقول متبلة . نصف لتر ، un demi setier . نفثة بخار قهوة من المركل اللامع . تخدمني بإيماءة منه .

- Il est irlandais. Hollandais? Non Fromage. Deux irlandais, nous. Irlande. vous savez? Ah, oui!

كانت تظن أنك تريد جبنة هولندية . ما بعدوليمتك هل تعرف هذه الكلمة ؟ بعدوليمتي . شخص عرفته في برشلونة ذات مرة ، انسان غريب كان يسميها بعدوليمته على كل : Slainte : في صحتك . حول الموائد الرخامية خليط أنفاس النبيذ وحناجر مزمجرة . يتلبد نفسه فوق أطباقنا الملطخة بالصلصة وتبرز أنياب جنة الأخضر من بين شفتيه . عن أيرلندة ، الدلكاسيون ، والآمال العراض ، والمؤامرات ، وآرثر جريفيث الآن . يقرنني كخدينه بنيرة ، وجرائمنا ، قضيتنا المشتركة . أنت عطسة من أنف أبيك . أعرف الصوت . قميصه الشبيكة القطن ، بورده الدموي ، ترتجف شراباته الأسبانية عندما يبوح بأسراره . مسيو درامونت ، الصحفي المشهور ، درامونت ، أتعرف ماذا أطلق على الملكة فيكتوريا ؟ سعلاة عجوز بأسنان صفراء Vieille ogresse with the dents jaunes . والأيرلندية مود جون ، إمرأة جميلة . La patrie . أرض الوطن ، مسيو ميلفو ، فيلكس فورية ، أتعرف كيف مات ؟ رجال شهوانيون . الفراوكين ، bonne a tout ، Faire ، التي تدلك عرى الرجال في الحمام في أوبسالا . وقالت : Moi Faire . كل الرجال Tous les messieeurs . وقلت لها : ليس هذا المسيو . عادة في غاية الفسق ، فالحمام شيء خصوصي جدا . لن أسمح لأخي ، أخي شقيقي ، شيء فاسق حقا . أيتها العيون الخضر ، أراك . أيتها الأنياب ، أحسك . جنس فاسق .

يشتعل الفتيل الأزرق باهتا باحتضار بين الأصابع ثم يلتهب متوهجا تشب النار في ذرات طباق هشة : يضيء زاويتنا لهب ودخان حامز . عظام وجنيته ناتئة تحت قبعة المتآمرين البروتستانت . كيف

هرب رأس العصبة المدبر : رواية موثوق بها . تنكر كعروس شابة باعزيزى ، بالطرحة ، وأزهار البرتقال ، فى عربة على طريق مالاهيد . والحق ما أقول عن زعماء اختفوا ، خُذلوا ، مغامرات هروب ملحمية ، ملابس تنكرية ، كاد يقبض عليهم ، فلتوا ، ليسوا هنا .

عاشق مزدرى ، كنت يافعا غرا موفور العضل فى ذلك الوقت ، أؤكد لك ، وسأريك صورتى فى يوم ما . كنت حقا وسيما . كان عاشقا ، وفى سبيل حبها جاس مع الكولونيل ريتشارد بورك ، رأس بطنه ، عند جدران سجن كليركينويل وشاهد ، وهو لابدّ ، لهب الانتقام يطوِّح بهم فى الظلام . زجاج يتشهم وأبنية تتهاوى . فى باغريس المرحة يتوارى إيجان الباريسى ، لاينشده أحد سواى . يتوقف فى محطاته اليومية ، أمام صندوق أحرف الطباعة القذر ، وحاناته الثلاث ، ثم وجار مونمارتر ينام فيه ليله القصير ، بشارع جوت دور ، تُدمشقه صور وجوه ولت ونم الذباب عليها . بلا حب ، بلا وطن ، بلا زوجة . مرتاحة تماما بدون رجلها المنفى ، مدام ، فى شارع « قوت القلوب » ، مع عصفور كنارى واثنين من النزلاء . المتأنقين . بوجنتين كخوختين ، وتنورة مقلمة ، لعوب ككتكوته صغيرة . مزدرى لاييأس . قل لابنى بات أنك رأيتنى ، هلا فعلت ذلك . كنت أود العثور على وظيفة لبات . جندى لفرنسا : Mon Fils علمته الغناء . أولاد كليكينى شباب مرح خالى البال . أتعرف هذه الأغنية القديمة ؟ علمتها لباتريس . كليكينى القديمة : القديس كانيس ، قلعة سترونجبو التى تطل على نهر نور ، مطلعها هكذا : أوه ، أوه . ويأخذ نابر تاندى بيدى :

أوه ، أوه ، يا أولاد
كيلكينى ....

يد ضعيفة هزيلة على يدى . نسوا كيفين إيجان أما هو فلم . عندما تذكرنا صهيون .

كان قد وصل إلى حافة الماء ولطم رغام الرمل حذائيه . رحب به الهواء المنعش ، يلعب بأوتار أعصابه المتحمسة ، ريح هواء جامح ينثر بذور الاشراق . على رسلك ، فلست ذاهبا إلى سفينة فنار كيش ! وتوقف فجأة ، وقد بدأت قدماه تغوران فى التربة الرخوة ببطء . للخلف در .

وعاد أدراجه وهو ينعم النظر فى جنوب الشاطىء بينما أخذت أقدامه تغوص ببطء من جديد فى مغارز أخرى . تنتظرنى القاعة المقببة فى القلعة . تهبط أعمدة الضوء دائما من خلال البرابخ العلوية ، دائما ببطء كما تنغرز قدماى ، تزحف عند الغسق على أرضية المزولة ، غسق أزرق ، غروب ، ليل أزرق داكن . فى ظلام تحت القبة ينتظران ، مقعداهما للوراء ، وحقيبتى كالمسلة ، حول خوان أهملت صحافة . من ينظفها ؟ المفتاح معه . لن أنام هناك عندما تحل خوان هذه الليلة . باب موصد لقلعة صامتة تقبر أجداثهما الميتة ، السيد النمر الأسود وكلب صيده . تنادى :

ولا مجيب . وخلص قدميه من مص المغارز وعاد أدراجه بحذاء جلاميد حاجز الأمواج لحد الكل ، واحتفظ بالكل . تسير روحى معى ، صورة الصور . وهكذا عندما يكون القمر فى المربع الأول من حفارته ، أذرع الممشى الذى يشرف على الصخور جيئة وذهابا ، متشح بسواد ملضض ، استمع إلى لج الزينور المغوى .

المد يلاحقنى . أستطيع أن أراه يسابقنى هناك . إذن عد بطريق بول بيج حتى رملة الشاطىء هناك . تخطى السُعادى والأشنة الدبقة وجلس على مقعد صخرى ووكز عصا الدردار فى فلع .

تمددت جيفة كلب منتفخة فى تراخ على طرح طحالب سوداء أمامه . إنغرز شفير قارب فى الرمل . Un coche ensablé : هكذا وصف لويز فويلو نثر جوتييه . هذه الرمال المتراكمة لغة البحر والريح تغرينت هنا . وهناك أكوام جش بناة ماتوا ، مأربة زباب بنات عرس . مخبأ ذهب هنا . جرِّبه ؟ فلديك شىء منه . رمال وأحجار . أثقال الماضى . لُعب أبى الفوارس العملاق . إحذر من لكمة على أذنك . أنا الغول البعبع أدحرج جلامد الصخور أمامى ، طحنت عظام الانجليز لأعمل منها أدراجى . هما كولهم . أنا شابب ريحة ايرلندى دمبة ينز .

نقطة تتضخم ، تبدو للعيان ، تجرى فى الساحة الرملية ، كلب حى . يا إلهى أسيهاجمنى ؟ لنحترم حريته . لن تكون سيد الآخرين أو عبدهم . معى عصاى . لاتتحتح . من بعيد ، ظلال تتحرك باتجاه الشاطىء خارجة من المد المزبد ، اثنتان المريمتان . وخبأتاه وسط بوص الحلفاء فى مأمن . كاك عينى شايفاك . لا ، الكلب . يجرى ليلحق بهما . من ؟

قراقير الغزاة اللوخلان حطت هنا على الساحل ، بحثا عن الأسلاب ، ومناقير قياديمها الدامية واطئة على أمواج متكسرة من مصهور القصدير . قراصنة الفايكنج بتقاصير التوماهوك تتألق على نحورهم لما كان ملاخى يرتدى قلادته الذهبية . قطيع حيتان جنحت على الشاطىء فى أوار الظهيرة ، تنفث ، تورطت فى المياه الضحلة . من المدينة المسغبة المحبكة خرج حشد بمآزر متخيعلين ، عشيرتى ، بسكاكين السلخ ، يهرولون ، يتسلقون ، يفرضون لحم حيتان نىء ملبس بالشحم . مجاعة ، طاعون ومذابح . دماؤهم تجرى فى عروق ، وشهواتهم تموج فى . ومشيت وسطهم على نهر الليفى المتجمد ، تلك الأنا ، المتبدل ، وسط طقطقة الراتنج . لم أكلم أحداً : ولم يكلمنى أحد .

جرى نباح الكلب ناحيته ، وتوقف ، ثم جرى قافلا . كلب عدوى . لم أفعل شيئا ووقفت شاحبا ، صامتا ، ينبح على Terribilia meditans صديرية وردية ، يد القدر ، سخر من خوفى . أنت تتحرق لهذا ، لنباح تصفيقهم ؟ مدعون : لم لا تحيا حياتهم ! أخ بروس ، توماس فيتزجيرالد ، الفارس الحريرى ، بيركين واربيك ، نغل يورك المزيف ، فى سروال قصير من الحرير الوردى

العاجى ، من أعاجيب ذل الوقت ، ولامبورت سيمنيل بحاشيته من الدون والأرذال ، غاسل أطباق متوج . عالمنا أبناء ملوك . جنة المدعين ، آنذاك واليوم . أنقذ أناسا من الغرق وأنت ترتجف من ضباح جرو . ولكن الممالقين الذين سخروا من جويدو فى أور سان ميشيل كانوا فى بيتهم . بيت ... كفانا من مبهم معمياتك القروسطية . أتفعل مافعل ؟ سيكون هناك قارب قريب ، عوامة Naturlich . وضعت هناك خصيصا لك . هل تفعل ذلك أو لاتفعل ؟ ذلك الرجل الذى غرق منذ تسعة أيام عند صخرة العذراء . يترقبونه الان . الحقيقة ، هيا أفصح . كان بودى . سأحاول . لست سباحا ماهرا . الماء بارد ، رخو . عندما كنت أضع وجهى فى الماء فى الحوض فى كلونجوز لم أعد أرى . من خلفى ؟ ابتعد ، ابتعد بسرعة الا ترى المد يطبق بسرعة من جميع الجوانب ، يفرش الأراضى الرملية بسرعة ، بلون الكاكاواقع . فقط لو كان تحت أقدامى أرض صلبة . مع ذلك أريده أن يحيا حياته وأنا حياتى . ركل يُغرق . عيناه الآدمية تستصرخنى من فزع موته . وأنا ... معه نغوص معا ... وهى ، لم استطع انقاذها ... مياه : موت مرة هلكت .

ركل وامرأة . أرى إزارها . محبوك بدبوس ، أراهن .

أخذ كلبهما يرهو حول جرف من الرمل ينهار ، ورمل يشمشم فى كل اتجاه . يبحث عن شىء ضاع فى عهد سالف . وفجأة انطلق وثبا كقواع برى وقد ارتدت أذناه للخلف ، يطارد ظل نورس يفرش ، إخترق صفير الرجل الحاد أذنيه الرخوتين . واستدار يكر عائدا ، واقترب ، يرهو على قوائم تهرول على أرضية مموهة إيلّ ، يشب ، بفطرته ، أجم . توقف عند حرف دانتيلا شراريب مد الماء وقد تصلب سنابكه الأمامية ، مصوبا أذنيه شطر البحر ، ورفع خرطومه ينبح على شخير البحر ، قطعان فظ . تلوت ناحية براثنه ، تتحوى تتجدل ، تنتشر فى قمم مزبدة ، كل تاسعة ، تتكسر ، ترش ، من بعيد ، من الافق تأتى ، أمواج إثر أمواج .

من جامعى القواقع . خاضا فى الماء قليلا ، وانحنيا ، ونقعا مخلتيهما ثم رفعاهما وخاضا خارجين . وعوى الكلب وهو يجرى نحوهما وشب يطبطب عليهما ببرثنيه ، ثم هبط واستقام على أربع ، ثم عاد وشب من جديد عليهما ، يبصبص كذُب فى صمت . ولما أهملاه تبعهما وهما يقتربان من الرمال الجافة ، ومن بين فكيه تدلت مزقة لسان ذئب تلهث باحمرار . راح جسده المبرقش يرهو يسابقهما ثم راح يتبختر بعيدا بتعجل عجل . اعترضت الجيفة طريقه فتوقف ، وشمشم ، يحوم حولها بأنفه ، أخ يستريح عن كثب ، ودار حولها ، يتنشق فى لهفة كالكلب كل جلد الكلب الميت الموحل . قحف كلب ، رائحة كلب ، عيناه على الثرى فى الطريق إلى هدف عظيم . آه ، مسكين أنت يا بدنولكلب . هنا يرقد جسد بدنولكلب المسكين .

ـــ يا أخرق ! أترك هذا يا ابن الكلب !

أعادته الصيحة زاحفا لسيده ، وأرسلته ركلة كليلة من قدم حاف دون أذى ليربض هربا خلف

لسان من الرمال . وانسل عائدا فى مسار منحرف لايرانى . بحذاء حافة حاجز الأمواج ، جرى وثبا ، وتلكأ ثم شم صخرة ومن تحت ساق معقوفة . شغر عليها . وخب إلى الأمام وقزح ببولة ، وقد رفع ساقه الخلفية ، سريعا متقطعا على صخرة لم يشمها . ملذات الفقراء البسيطة . ثم بعثرت براثنه الخلفية الرمال : تعسعس براثنه الأمامية وتنكت . دفن شيئا ما هناك : جدته . وتعمق فى الرمال ، يحفر وينقب ، ثم توقف ينصت للريح ، يجرف الرمل من جديد بمخالبه المسعورة ، وسرعان ماكف ، نمر ، عسبر ، نغل سفاح ، كاسر ينسر الموتى .

بعدما أيقظنى ليلة أمس ذات الحلم أم أخر ؟ لنر ! رواق مكشوف . شارع المومسات . أتذكر . هارون الرشيد . أكاد أوشكه . قادنى ذلك الرجل ، تكلم . لم أخف . الشمامة التى أمسكها ، قربها من وجهى وابتسم : ارج الفاكهة القشدية . هذه هى العادة ، قال . أدخل . تعال . سجاد أحمر مبسوط . سترى من .

تنكبا المخلتين وأخذا يدبان ، الغجر الحمر . لطمت قدماه المزرقتان اللتان برزتا من تحت سرواله الرمل اللزج . فاع آجرى قاتم يتحوى رقبته غير الحليقة . بخطو امرأة تبعته : الصعلوك القواد وغجريته المتشردة نفالها تتنكبها على ظهرها . اكتست قدماها الحافيتان بقشرة من حبات الرمال وجريش القواقع . انسدل شعرها حول وجهها الذى لفحته الريح . خلف السيد تسير الحبيبة ، هيا بنا ، على لوندوره . عندما يرخى الليل سدوله على عيوب جسدها تنادى من تحت شالها البنى عند رواق مقنطر تبرزت فيه كلاب . يضيف رجلها نفرين من السلاح الأيرلندى الملكى عند أولوخلين فى حى بلاك بيتس الحقير . باسها ، حضنها ، بلغة عربيد سوقيه ، ياحبة عينى الحلوة ، بياض بشرتها الشيطانى تحت أسمالها الزنخة . حارة فومبلاى تلك الليلة : روائح المدبغة .

صَوابِعُك فُلّ وَخَنَـكُكِ وردّ
جِسْمك طَرى عُودُك على القدّ
نرقُد مع بَعْض فى عُشّ الهوَى
نَحضُنُ ونبُوس أنا وأنتِ سَوَا

تشهى الإثم النكد ، هذا ما يطلق عليه الأكوينى المتكرش Frate porcospino ، الأخ الشائك . آدم قبل زلته كان يسفد ولا ينزو دعوه إذن ينزب : جسم طرى على القد ... لغة لاتقل ردامة عن لغته . كلمات كهنة : يهذرمون بها على حبيبات المسابح فوق زنانيرهم : كلمات صعاليك : شذرات إبريز تجلجل فى جيوبهم .

ها هما يمران .

لحظة إلى قبعتي الهاملتية . لو صرت عريانا فجأة وأنا جالس ؟ ولكنى لست . عبر رمال العالم كله ، يتبعها لهيب سيف الشمس إلى الغرب تشق طريقها إلى أرض الأصيل . تجر ، تجذب ، تسحب ، تجرجر ، تقطر حملها . مد يتغرب ، يسحبه القمر ، فى أعقابها . بحار ، بجزر لاحصر لها ، فيها ، ودم ليس بدمى ، oinopa ponton ، بحر داكن كالنبيذ . أنظر إلى أمة القمر . فى السبات تعلن الساعة المائية الوقت ، وتوقظها . سرير العرس ، سرير المخاض . سرير السام ، تحف به أشباح الشموع ، omnis caro ad te veniet : إليك يأتى كل البشر . وها هو مصاص الدماء يأتى ، شاحبا ، تخترق الأنواء عينيه ، وأشرعته الخفاشية تخصنب البحر بالدم ، وفمه على قبلة فمها .

هيا إمسك بهذه الصورة ، ثبتها ، بسرعة . صحافى ؟ فم على قبلتها . لا . يلزم اثنان ليلتحما جيدا . فم على قبلة فمها .

مط شفتيه ولامست شفتاه ولعقت شبح شفتين فى الهواء : فم على بطنها . الكل فى كين يستكنون ويقبرون . شكل فمه مقاطع أنفاسه ، يجمجم : أوه ــ هيه ــ آه : هدير طوفان الأجرام ، مكورة ، تدوى من بعيعيعيعيعيد .ورقة . أوراق البنكوت ، لعينة لاينفع .إذن خطاب العجوز ديزى . ها هو . مع خالص شكرى لكرم أقطع أسفل الصفحة الخالى . وأعطى ظهره للشمس وانحنى بحدة على مكتب من صخرة مسطحة وشخبط كلمات . هذه المرة الثانية التى نسيت فيها أن آخذ بطاقات من على نضد المكتبة .

استقر ظله على الصخرة ، وهو منحن ، مقتضبا . ولم لايمتد إلى ما لانهاية حتى أبعد الكواكب ؟ إنها ظلمات هناك فيما وراء هذا الضوء ، ظلمة تضىء فى النور ، مجرة ذات الكرسى ، عوالم . مثلى يجلس هناك بعصاه الدردارية ، عصا الكاهن العراف ، فى صندل مستعار بالنهار بجوار بحر كئيب ، مجهولا ، وفى الليل البنفسجى أمشى تحت سلطان نجوم غريبة . إنى ألقى بهذا الظل المقتضب بعيدا عنى ، ظل آدمى محتوم ، ثم أستدعيه . لامتناه . أيظل لى ، صورة صورتى ؟ ومن يرقبنى هنا ؟ وأين وبوساطة من ستقرأ هذه الكلمات المكتوبة على الإطلاق ؟ أمارات على صفحة بيضاء ... فى مكان ما لشخص ما وبأعذب صوت مزمارى النغم لك . لقد أخرج كلوين حجاب الهيكل من قبعته الأكليركية الجاروفية : حجاب الفضاء بشعاراته المرقنة على صفحته . ترسل . ملونة مسلطحة : نعم ، هذا صحيح أرى المسطح أولا ، ثم أفكر فى المسافة ، قريب ، بعيد ، أرى المنبسط ، الشرق ، خلفى . آه ، لنر الآن . ينتكس فجأة يتسمر مجسداً . الحركة فيها البركة . تجد كلماتى مستغلقة مظلمة . الظلمة فى نفوسنا ، أليس هذا رأيك ؟ على أجمل ما يكون نغمك المزمارى . إن أرواحنا المثقلة بجراح خطايانا تتشبث بنا بشدة دائما ، كالتصاق المرأة بمن تحب ، وكلما زادت زدنا .

تتق بى ، يدها رقيقة ، عيناها بأهداب طويلة . والآن لماذا بحق السماء استدعيتها من خلف الحجاب ؟ إلى المشروطية المحتومة للمنظور المحتوم . هى ، هى ، هى . وأية هى ؟ تلك العذراء عند نافذة مكتبة هودجيز فيجيس يوم الاثنين تبحث عن أحد كتب الأبجدية التى كنت ستكتبها . أرشقتها بنظرة حادة . رسغها داخل قيد البازى الجدول لمظلتها ، تعيش فى شارع ليسون بارك على الأسى والطوى . سيدة أدبية . قل هذا الكلام لغيرى ياستيفى : واحدة لقطة . أراهن أنها ترتدى واحدا من تلك الكورسيهات المشدات اللعينة وجوارب صفراء مرتقة بصوف مكتل . تكلم عن زلابية التفاح ، piuttosto . أين ذهب ذكاؤك ؟

لاطفينى . أيتها العيون الناعمة . يد ناعمة ، النعومة . أنا وحدى هنا . لاطفينى دون تردد ، الآن . ماهى تلك الكلمة التى يعرفها كل الناس ؟ أنا هنا . هادىء وحدى . وحزين أيضا . لامسينى ، لامسينى .

إنسطح بطوله على الصخور المدببة ودس المذكرة المشخبطة والقلم فى أحد جيوبه ، وأنكفأت قبعته على عينيه . هذه حركة كيفين إيجان التى قمت بها الآن وهو يستلقى لقيلولته ، نوم سبت الراحة Et vidit Deus Et erant valde bona مالو Bonjour مرحبا بك كأزهار الربيع فى مايو . من تحت حافة قبعته ومن خلال هدبه التى ترتجف كذيل الطاووس راقب الشمس فى السمت . لقد استولى على هذا المنظر المتوهج . ساعة الإله بان ، ظهيرة فون ، إله الريف . وسط نباتات دبقة أفعوانية مثقلة بفواكة تنزحليبا ، وعلى صفحة الماء البرونزية تتمدد أوراق شجر عريضة . الألم بعيد .

لاتشح بوجهك ولاتمعن الفكر

استقرت نظراته على مقدم حذائه العريض تتأمله ، نبذهما جنتلمان غندور ، nebeneinander وأخذ يحصى غضنات الجلد المثنى ففيها عششت قدم آخر فى دفء . القدم التى تضرب الأرض بغطرسة خطو حير ، قدم تنفرنى . ولكنك سررت لما وجدت حذاء استر اوزفالت على قدمك : فتاة عرفتها فى باريس Tien quel petit pied صديق مخلص ، روح أخ وفى : حبيب وايلد الذى لايجرؤ على البوح باسمه . سيهجرنى الآن . على من يقع اللوم ؟ كما أنا ، كما أنا . كل شىء أو لاشىء .

من بحيرة كوك جرت المياه بشدة فى أوهاق طويلة وغمرت أهورا خضراء ذهبية من الرمال ، تعلو ، تنساب . ستنجرف عصاى . لننتظر . لا ، ستمر الأمواج تخف بالصخور السفلى ، تدوّم ، ثم تمر . من الأفضل الانتهاء من هذه المسألة بسرعة . انتبه : حديث موجه من أربع كلمات : سيسو ، فررسو ، بحررر ، ووووس . همس المياه القوى وسط أفاعى البحر ، وأفراس تشب ، وصخور . فى أقداح الصخر تغق : تبقبق ، تقرقر ، تفقفق : فى براميل تلقلق . ثم تراق فينضب كلامها . وتنساب تخرخر ، فى رحابة تنساب ، برك من طفاوة الزبد ، زهور تتفتح .

رأى تحت سطح المد الذى يعلو الأعشاب المختلجة تطفو فى فتور وتتمايل بأذرع مترددة تشمر سراويلها ، ووسط همسات الماء تتراقص وترفع سعفات مفضضة مستحية . يوما بعد يوم ، وليلة بعد ليلة ، تُرفع وتُغمر وتُرخى . يا إلهى لقد سئمت : وعندما يوشوشها الماء ، تتنهد . سمعه القديس أمبروز : تنهد الأوراق والأمواج ، ينتظر ، فى انتظار اكتمال أيامها .patienadiebus ac noctibus iniurias paiens لايتمخض تجمعها عن شىء : ثم عبثا تُحرر . تنساب مع المد ، لتعود تنحسر مع الجزر : نول مغزل القمر . وهو الآخر ، كليل فى عيون العشاق ، رجال شهوانيون ، امرأة عارية تتألق فى بلاطها ، تستأثر بكدح الأمواج .

خمس قامات هناك . على عمق خمس قامات وأكثر أبوك الآن راقد . قال الساعة الواحدة . وُجد غريقا . مد عال عند بر دبلن . يدفع أمامه ركاما هشا من الحتاتة وأسرابا من السمك على شكل مروحة ، ومحارا حائرا . من تحت سطح التيار تعلو جثة بيضاء مملحة ، تطفو تتهادى ناحية الشاطىء ، رويدا رويدا دُحْس . ها هو . اغرز فيه الخطاف بسرعة . اسحب . حتى ولو غاص تحت قاع اليم . أمسكنا به . على مهلك الآن .

بالة من غاز جيفة منقوعة فى ماء ملح آسن . سرب من الأسماك الصغيرة ، سمينة من التهام طعام اسفنجى شهى ، تنطلق من شقوق فتحة سرواله المزررة . يصير الإله إنسانا يصير سمكة تصير أوزة برنقيل تصير فراش الرجل المريش . أنا الحى أتنفس أنفاسا ميتة ، وأدوس تراب الموتى والتهم نفايات بولية من لحوم ميتة . يسحب متخشبا فوق شفير المركب وهو يلفظ نتانه قبره الأخضر وثقب انفه المجذوم يغط فى الشمس .

إمساخ بحرى هذا ، عيون عسلية ازرقت من الملح موت الغمر ، ألطف أنواع الموت التى يعرفها الإنسان .. أبونا القاموس العجوز . prix de paris : إحذر التقليد جربه مرة . آه ، لقد استمتعنا بحق .

هيا . أنا عطشان . السماء تتلبد . لاتوجد سحب سوداء فى أى مكان ؟ عاصفة رعدية . سقط مثل البرق من السماء ، بريق الذهن المتكبر ،Lucifer, dieo qui nescit occasum . كلا . قبعتى المروحية وعصا الحاج ، وصندلة حذائى . إلى أين ؟ إلى أرض الأصيل . سيجد المساء نفسه .

أمسك بعصاه من مقبضها ، وأخذ يطعن بها برقة ، يواصل التلكوء . نعم ، سيجد المساء نفسه فى ، وبدونى فلكل يوم نهايته . على فكرة ، متى سيكون التالى ؟ الثلاثاء سيكون أطول يوم . من كل أيام هذا العام الجديد السعيد ، يا أمى ، ترام توم تيديلى توم . مخضرة تينيسون ، شاعر جنتلمان . Gia! . هيا للعجوز الشمطاء أم أسنان صفراء . والسيد درامونت ، الصحفى الجنتلمان . Gia! . أسنانى فى حالة بائسة . ولماذا ، ياترى ؟ تحسس . وهذه لا أمل فيها .

أصداف . هل يجب أن أذهب لطبيب الأسنان ، ياللعجب ، بهذه النقود ؟ وهذه . كهنش الأهم ، السوبرمان لماذا هذا ولماذا ، ياترى ، أم أن هذا يعنى شيئا ربما ؟

منديلى . رماه . أذكر ذلك . ألم أستعيده ؟

بحثت يده فى جيوبه دون جدوى . لا ، لم . من الأفضل شراء واحد .

ووضع النغف الذى قطفه من أنفه بعناية على إفريز صخرة . لامن شاف ولا من درى . لكن خلفى ؟ ربما شخص ما .

دار بوجهه فوق كتفه ، متطلعا خلفه . فى الأفق كانت تتحرك سوارى عالية لسفينة ذات ثلاث صوارى ، طويت أشرعتها على صلبان المنصات ، تعود للوطن ، ترد المنبع ، تنساب فى سكوت ، سفينة صامتة .

* * *

كان مستر ليوبولد بلوم يستطيب أحشاء الحيوانات والطيور ، فيؤثر الكثيف من حساء حوائج الدجاج والأوز ، والقوانص والجلوزيه ، القلب المحمر المحشو ، قطع الكبد المقلية بمسحوق الخبز المحمص ، وبطارخ السمك البكلاة المقلية . كان أشهى الأنواع إلى نفسه كلاوى الضأن المشوية التى كانت تكسب مذاقه نكهة بها رائحة بول خفيفة .

كانت الكلاوى فى رأسه وهو يطوف فى المطبخ برفق ، يعد لها حاجات الفطور على الصينية المحدبة . كان فى المطبخ ضوء بارد وهواء بارد ، وفى خارجه انتشر صباح صيف رقيق فى كل مكان ، مما حداه على التنقير عن طعام .

أخذت قطع الفحم تتوهج .

شطيرة أخرى من الخبز بالزبد : ثلاث ، أربع : مضبوط . لاتحب طبقها مملوءا . وابتعد عن الصينية ، ورفع غلاية الماء من على جانب الموقد ووضع جانبا منها على النار . وجلست الغلاية هناك ، متربعة ، عابسة ، وفمها مبوّز . فنجان شاى عما قريب . عال . الفم جاف . مشت القطة بجمود حول رجل المائدة وذيلها إلى أعلى .

ــ مركجناو !

ــ أوه ، ها أنت ، قال مستر بلوم وهو يبتعد عن النار .

أجابت القطة بموائها ، وحفّت من جديد فى شموخ برجل المائدة ، بجمود تموء . كما تمشى فى خيلاء فوق طاولة الكتابة . برررر . اهرش لى رأسى بررررر .

راقب مستر بلوم بفضول ، بحنان ، الشكل الأسود المرن . نظيف أن يشاهد : بريق اهابها الناعم ، الزرار الأبيض تحت نهاية ذيلها ، العيون الخضراء المتألقة . وانحنى إليها ، ويديه على ركبتيه .

ــ لبن للقطيطة ، قال .

ــ مركناوو ! صاحت القطة .

يقولون إنهم أغبياء . يفهمون مانقول أحسن مما نفهمهم . تفهم كل ما تريد . حقودة أيضا . قاسية . طبيعتها . من الغريب أن الفئران لا تصرخ . يبدو أنهم يتلذذون من ذلك . أتعجب كيف أبدو لها . ارتفاع برج ؟ لا ، ففى استطاعتها أن تقفز فوق .

ــ تخاف الدجاج ، قال بسخرية . تخاف الكتاكيت . لم أر أغبى من القطط إلا القطط .
ــ مركناووو ! صاحت القطة بصوت عال .
وطرفت بعينيها الطامعتين وأغلقتهما بخجل ، وهى تموء بنواح طويل وتكشف له عن أسنان بيضاء كاللبن . وراقب الشقين الداكنين فى عينيها وهما يضيقان بالطمع حتى أصبحت عيناها حجرين خضراوين . ثم ذهب إلى الخوان ، وأخرج الدورق الذى كان بائع اللبن من « هانلون » قد ملأه له لتوه . وصب لبناً دافئاً بفقاقيعه فى صحن فنجان ووضعه ببطء على الأرض .
ــ جررهر ! صاحت . وهى تجرى لتعلق .
وراقب شعيرات شواربها وهى تلمع كالأسلاك فى فى ضوء الخافت ، وهى تخطو ثلاث مرات وتلعق بخفّة . عجب . هل صحيح إذا قصت فلن تستطيع أن تصطاد الفئران بعدها ؟ لماذا ؟ تلمع فى الظلام . ربّما ، الأطراف . أو أنواع من قرون الاستشعار فى الظلام ، ربما .
أنصت لصوت لعق لحسها . لحم خنزير وبيض ، لا . لايستحب البيض مع هذا الجفاف . يعوزك الماء العذب النقى . الخميس : ليس هو اليوم المناسب لكلية ضانى من عند « بكلى » . مقلية فى الزبد ، ورشة فلفل . كلية خنزير أحسن من عند « دلوجاز » . بينما الغلاية تغلى . أخذت تلعق ببطء ، ثم لعقت طبق الفنجان نظيفاً . لماذا ألسنتها خشنة هكذا ؟ لكى يلعقوا أفضل ، كله ثقوب مسامية . ألا شىء تأكله !؟ ونظر حوله . لا .
على حذائين يئزان بهدوء صعد على السلم إلى البسطة ، وتأنى بجوار حجرة النوم . ربما تريد شيئا لذيذ الطعم . عيش رقيق وزبد أحب شىء لها فى الصباح . ومع ذلك . من يدرى هذه المرة .
وقال برفق فى الصالة الخاوية :
ــ أنا رايح لناصية الشارع وراجع حالاً .
وعندما انتهى من سماع نفسه وهو يقول هذا ، أضاف :
ــ أنت مش عاوزة حاجة للفطار ؟
أجابته همهمة خافتة ناعسة :
ــ ملا ..
لا ، لا تريد شيئاً . وسمع حينئذ زفرة دافئة عميقة ، أرق ، وهى تستدير على الجانب الآخر وصوت السوست النحاسية المفككة فى السرير يجلجل . من الضرورى اصلاحها . أسف . المسافة كلها من جبل طارق . ونسيت الكلمات الأسبانية القليلة التى كانت تعرفها . ترى كم دفع والدها ثمناً له ، طراز قديم . آه ، بالطبع . اشتراه فى مزاد الحاكم . ورسا عليه المزاد بسرعة ، صلب كالحديد فى أى صفقة ، تويدى العجوز . نعم ، سيدى . وكان ذلك فى بليفنا . لقد رقيت من

الصفوف ، ياسيدى ، وأنا فخور بذلك ومع هذا كان لديه من الذكاء ما يكفيه لاحتكار الطوابع . وهذا يعد بعد نظر .

وأخذت يده قبعته من على الشماعة التى فوق معطفه الثقيل الذى عليه الأحرف الأولى من أسمه وبجواره معطفه الواق من المطر الذى اشتراه مستعملاً من مكتب المفقودات . الطوابع : صور لزجة من الخلف . كثير من الضباط فى عصبة معا . طبعاً . وقالت له الماركة المسجلة المتسخة من العرق داخل قبعته فى صمت : نوع فاخر صنع « بلاستو » للقبعا ومرق ببصره بسرعة داخل حزام القبعة الجلدى . قطعة الورق البيضاء . فى أمان .

على عتبة المنزل تحسس جيب سرواله الخلفى بحثاً عن مفتاح الباب . غير موجود . فى السروال الذى خلعته . يجب أن أحضره . البطاطس معى . للدولاب صرير . لاداعى لازعاجها . لقد فاقت من نومها فى تلك المرة . وسحب الباب خلفه بهدوء جداً ، أكثر ، حتى سقطت حافته السفلى على عتبة المنزل . حرف مرن . يبدو وكأنه مغلق . لابأس به على كل حال حتى عودتى .

وعبر إلى الناحية الساطعة متفادياً غطاء البدروم المفكك فى رقم ٧٥ . كانت الشمس تقترب من برج كنيسة جورج . أعتقد أنه سيكون يوماً دافئاً . خصوصاً فى هذه الملابس السوداء تحس به أكثر . الأسود يوصل . يعكس (أم يكسر ؟) الحرارة . لم يكن فى استطاعتى أن أذهب بالحلة الفاتحة . لكنت أضحوكة . وغالباً ما أسدل جفونه بارتخاء وهو يسير فى الدفء السعيد . عربة الخبز التابعة لبولاند توزع خبزنا اليومى على طاولات ولكنها تفضل أرغفة الأمس المرتجمة ورؤوسها المقرمشة المقمرة . تجعلك تشعر بالشباب . فى مكان ما فى الشرق : فى الصباح الباكر : ابدأ عند الفجر . واستمر فى السفر أمام الشمس ، تسرق يوماً منها . استمر هذا إلى مالا نهاية فلا يزيد عمرك يوما واحداً نظرياً . تسير على شاطىء رملى ، أرض غريبة ، تأتى إلى بوابة المدينة ، حارس هناك ، ضابط عجوز من الصفوف هو الآخر ، بشوارب كشوارب تويدى العجوز ، يستند على نوع طويل من الحراب . تتجوَّل خلال شوارع مسقوفة . وجوه معممة تسير لحالها . كهوف مظلمة من حوانيت سجاد . رجل ضخم ، التركى المرعب . يجلس متربعاً يدخن نرجيلة . صيحات الباعة المتجولين فى الشارع . تشرب ماء معطراً بالشمار ، شربات . تتجوَّل طول النهار . ربما تقابل لصاً أو اثنين . حسناً . قابله . وتقترب من الغروب . ظلال المساجد على طول الأعمدة : شيخ معه مخطوط مفرود . وترتعش الأشجار ، إشارة ، لريح الليل . أنا أمر . سماء ذهبية تختفى رويداً . أم ترقبنى من على باب دار . تنادى على أولادها ليعودوا بلغة غريبة . سور عال : خلفه أوتار ترن . سماء ليلة قمراء ، بنفسجية . لون ربطة ساق موللى . أوتار : أنصت . فتاة تعزف واحدة من تلك الآلات التى ما اسمها : قانون . أمر .

وليس من المحتمل أن يكون الحال هكذا فى الحقيقة . نوع المادة التى تقرؤها : مع مطلع الشمس . شروق الشمس على الصفحة الأولى : وابتسم ليدخل السرور إلى نفسه . ما قاله آرثر جريفيث تعليقاً على الصورة التى على رأس غلاف مجلة الأحرار : شمس الحكم الذاتى تشرق من الشمال الغربى من حارة خلف بنك أيرلنده . وأطال الابتسامة السارة . لمسه يهودى فيم هذه : شمس الحكم الذاتى تشرق من الشمال الغربى .

واقترب من محل لارى أوروورك . من خلال الفتحات الحديدية للقبو طفت هبة لينة من رائحة البيرة السوداء . ومن خلال الباب المفتوح أطلق البار نفحات من الزنجبيل وتراب الشاى ودقيق البسكويت . محل جيد على كل حال : عند نهاية خط الترام . فمحل ماولى هناك مثلا ، غ . م . بالنسبة لموقعه . غير مناسب . وبالطبع إذا امتد خط ترام على الطريق الشمالى الدائرى من سوق الماشية حتى الساحل فسترتفع القيمة بسرعة طائشة .

رأس صلعاء فوق الستار . رجل عجوز واع . لاداعى لمحاولة إقناعه بعمل إعلان . يحذق عمله جيداً . ها هو ، بالتأكيد صديقى لاوى العترة ، مستنداً على صندوق السكر مشمرا قميصة يراقب الصبى بمريلته وهو ينظف الأرض بالممسحة والجردل . فى استطاعة سيمون ديدالوس أن يقلده بالحرف الواحد وهو يحْوِل عينيه . هل تعرف ما سأقوله لك ؟ ماذا يامستر أوروورك ؟ أتدرى ماذا ؟ سيفطر اليابانيون بالروس فى الساعة الثامنة .

توقف وقل له كلمة : عن الجنازة ، ربّما . شىء محزن بالنسبة لديجنام يامستر أوروورك .

وقال من جديد محيياً من خلال المدخل وهو يعرج إلى شارع دورسيت :

ــ يوم سعيد يامسر أوروورك .

ــ يوم سعيد لك .

ــ طقس رائع ياسيدى .

ــ هو كذلك .

من أين يأتون بالمال ؟ يفدون من صعيد مقاطعة ليتريم ، ويعملون فى البارات ، مساعدون حمر الشعر يشطفون الفوارغ ويحفظون ثمالة العتيق فى القبو . وبعد ذلك ، أنظر وتأمل ، يزدهرون مثل جماعة آدم فندلاتر أو دان تالون . وبعد ذلك فكر فى المنافسة . عطش عام . ومن الألغاز الجيدة أن تشق مدينة دبلن من طرف لآخر دون أن تمر بخمارة . لا يستطيعون ادخارها . وربما من السكارى . حط ثلاثة وخذ خمسة . ولكن ما هذا ؟ شلن هنا وشلن هناك ، مبلغ زهيد . ربما من أذونات الجملة . يعقد صفقة مزدوجة مع العملاء المتجولين . سأسوى الأمر مع المدير وبعدها نقتسم المكسب ، ما رأيك ؟ ،

وما مقدار ما سيجمعه من البيرة فى الشهر ؟ لنفرض عشرة براميل . ولنفرض أنه حصل على عشرة فى المائة خصم من الثمن . أكثر . عشرة ! .. خمسة عشر . ومر أمام سانت جوزيف ، المدرسة الأهلية . ضجيج الأولاد . النوافذ مفتوحة . الهواء يساعد الذاكرة . أو التغنى . ألف يه تهجيم خهدال ذالريه شينصاد ضاد طه عين فيه قافلام نونهه ولو لاملف يه . صبيان . نعم . جزيرة العفر ، جزيرة الثور ، جزيرة البقرة . درس ضغرافيا . عنى . سلسلة جبال مونت بلوم .

وتوقف أمام شباك محل دلوجاز يحدق فى لفات السجق والممبار ، سوداء وبيضاء . خمسون مضروبة فى . ويهتت الأرقام فى ذهنه دون حل : وتركها تختفى غاضباً . وتغذت عيناه من كميات السجق اللامع المحشو باللحم المفروم واستنشق فى هدوء الأنفاس الحارة المنبعثة من دم الخنازير المطهى الممزوج بالبهارات .

ونزت نقطة من الدماء من كلية على طبق عليه نقوش لورق الصفصاف : الأخيرة . ووقف بجوار الفتاة التى أمامه خلف طاولة البيع . هل ستشتريها هى الأخرى وهى تقرأ الأصناف من ورقة فى يدها ؟ مشققة : صودا الغسيل . ورطل ونصف من سجق دانى . واستقرت عيناه على أردافها القوية . اسمه وودز . ياترى ما عمله . زوجة عجوز . يعوزه دم جديد . ممنوع ، المعجبون . ذراعان قويان تضرب السجادة المعلقة على حبل الغسيل بشدة . والله إنها لتشبعها ضرباً مع كل خبطة . ويتأرجح فستانها ويتلولو مع كل خبطة .

ولف الجزار الذى له عينان كعينى العِرْسة السجق الذى اقتصه بأصابعه الملطخة ، وردية فى لون السجق . هنا لحم سليم مثل لحم العجلة المعلوفة .

والتقط صفحة من كوم الأوراق المقطعة . مزرعة نموذجيه فى كِنَّارَة على شاطىء بحيرة طبرية . من الممكن أن تصبح مكاناً نموذجياً للاستشفاء فى الشتاء . موشى مونتفيورى . كنت أعرف أنه . مزرعة وسور حولها ، ماشية غير واضحة المعالم ، ترعى . وأبعد الصفحة عن عينيه : يتأملها باهتمام : ثم قربها ليقرأ العنوان ، والماشية ترعى غير واضحة المعالم ، والصفحة تخشخش . عجلة صغيرة بيضاء . أصباح تلك الأيام فى سوق الماشية والدواب تخور فى حظائرها ، والأغنام المرصومة ، وأقراص الروث وسقوطها والمزارعون بأحذيتهم ذات النعال الحديدة يخوضون فى الفضلات ويضربون بأكفهم المؤخرات المحملة باللحم الكامل النمو . وهذا واحد من الصنف الممتاز ، ينتفض قبل السلخ بين أيديهم . وأمسك بالصفحة مائلة فى صبر ، وطوّع حواسه وإرادته ، ونظرته الناعمة الخانعة فى راحة . الفستان المتلولو يتأرجح مع كل خبطة كل خبطة .

اختطف الجزار ورقتين من كوم الأوراق ، ولف لها السجق الفاخر وارتسمت على وجهه تكشيرة متوردة .

ـــ والآن يا آنستي ، قال .

وناولته قطعة نقود وهي تبتسم بجرأة مادة رسغها القوى .

ـــ شكراً يا آنستي . والباقي شلن وثلاثة بنسات ، لك ، من فضلك .

وأشار مستر بلوم بسرعة . ليلحق بها ويسير خلفها إذا مشت ببطء ، خلف أردافها المتحركة . جميل أن يرى الأنسان منظراً كهذا أول شيء في الصباح . أسرع لعنة الله عليك . اطرق الحديد وهو ساخن . ووقفت خارج المحل في ضوء الشمس وتلكأت في السير ناحية اليمين . وتنهد من أنفه : لايفهمن أبداً . أيدى مقشفة من الصودا وأظافر أرجل مشققة أيضاً . وعباءة بنية مهلهلة تحميها من خلف وقدام . وأشعل وخز عدم اكتراثها سرورا باهتا في صدره . لرجل آخر : جندى مرور بعد نوبته يعانقها في حارة أكليس ، يحبونهم وافرات . سجق فاخر . من فضلك ياشاويش ، أنا تهت عن الطريق .

ثلاثة بنسات من فضلك ؟

وتقبلت يده الغدة الغضة الطرية وتركتها تنزلق إلى جيب جانبي . ثم بحثت عن ثلاثة بنسات في جيب سرواله وتركتهم على زئبر القرص المطاطى ، واستلقوا عليه ، وقرأهم الجزار بسرعة ، وبسرعة ألقى بهم الواحد تلو الآخر في الدرج .

شكراً ياسيدى ، إلى مرة أخرى .

وشكرته نظرة متلهفة مشتعلة من عيون ثعلبية . وسحب نظره بعد برهة . لا : من الأفضل ألا . نوبة أخرى .

ـــ صباح سعيد ، قال ، وهو يمضي بعيداً .

ـــ صباح سعيد ياسيدى .

لا أثر . ذهبت . لايهم ؟

قفل عائدا بطريق شارع دورسيت وهو يقرأ بإمعان . أجندات نيتام : جماعة المزارعين . لشراء مساحات رملية شاسعة من الحكومة التركية وزرعها بأشجار الأوكالبتوس . ممتاز للظل وكوقود وفى البناء . بساتين للبرتقال وأراضى واسعة لزراعة الشمام شمال حيفا . تدفع ثمانون ماركا ويزرعون لك دونما من الأرض زيتونا ، وبرتقالا ، ولوزا وليمونا . الزيتون أرخص : يتطلب البرتقال الري . وتتسلم كل عام عينة من المحصول . ويسجل اسمك مدى الحياة كمالك فى سجلات الجمعية . يمكنك دفع عشرة نقدا وباقى الحساب على أقساط سنوية . شارع بليترو ٣٤ ، برلين غ ١٥ .

ليس بكثير . ومع ذلك من ورائها فكرة .

نظر إلى الماشية فى هالة قيظ فضية . أشجار زيتون مغبرة مفضضة . أيام طويلة هادئة : تقليم

والميناء . يُعبأ الزيتون فى برطمانات ، هيه ؟ مازال لدى بعض حبات من عند أندروز . تبصقها مولى . تعرف مذاقها الآن . والبرتقال فى أوراق رقيقة معبأ فى أقفاص . كذلك الليمون السيترون المالح . ياترى هل المسكين سيترون مازال على قيد الحياة فى ساحة سانت كيفين ؟ وماستيانسكى بقيثاره القديم . تمتعنا بأمسيات مرحة حينئذ . ومولى فى مقعد سيترون القش . جميل مسكه فى اليد ، فاكهة باردة شمعية ، تمسكها فى يدك وترفعها لأنفك وتشم أريجها . هكذا ، عطر قوى حلو نفاذ . كما هى دائما ، عاما بعد عام . يباع بأسعار عالية أيضا ، قال لى مويزيل . ساحة أربوتوس : شارع مسرّة . الأيام الخوالى السارة . يجب ألا تشوبه شائبة ، قال لى . يقطع رحلة طويلة : أسبانيا ، جبل طارق ، البحر الأبيض المتوسط ، المشرق . الصناديق مرصوصة على رصيف الشحن فى يافا ، وشاب يقيدها فى دفتر ، وعتالون حفاة الأقدام فى ملابس قطنية رثة يتناقلونها . ها هو ما اسمه يخرج من عند . كيف الصحة ؟ لايرانى . من النوع الذى تحييه فقط ممل لحد ما له نفس ظهر الكابتن النرويجى . ياترى هل سأُقابله اليوم ؟ عربة الرش . لتجلب المطر . كما فى السماء كذلك على الأرض .

بدأت غيمة تحجب الشمس كلية ببطء كلية . رمادية . بعيدا .

لا ، ليس الشرق هكذا . أرض بور : فيافى عارية . بحيرة بركانية ، البحر الميت : لا سمك ، أو أعشاب ، غائر فى عمق الأرض . لن ترفع ريح هذه الأمواج . رصاص رمادى ، مياه سامة عكرة . قالوا إنها أمطرت ماء كبريتيا : مدن السهل : سودوم وجمورة وأدوم ، كلها أسماء ميتة . بحر ميت فى أرض ميتة ، رمادية عتيقة . قديمة الآن . أنجبت الأوائل ، الجيل الأول . عبرت عجوز منحنية الظهر من محل كاسيدى تقبض على زجاجة من عنقها . أول خلق الله . وهاموا بعيداً فى أنحاء الأرض ، من أسر إلى أسر . يتزايدون ويموتون ويولدون فى كل مكان . وهناك ترقد هذه الأرض . والآن ليس فى استطاعتها أن تنجب شيئاً .. ميته : كجسد امرأة عجوز ، أجم العالم الرمادى الغائر . خراب .

وبدأت مخاوف سوداء تكوى جلده . وطوى الصفحة إلى جيبه وهو يدلف إلى شارع اكليس مسرعاً إلى منزله . وانسابت زيوت باردة فى عروقه وهى تجمد دمه : وبدأت الشيخوخة تلفه كالقشرة بعباءة من الملح . حسناً ، ها قد وصلت . نعم ، وصلت . الصباح يفصح عن صور تغم . يبدو أننى غادرت السرير من الناحية الخطأ . يجب أن أبدأ من جديد تمارين صاندو . من الأيدى إلى الأسفل . منازل من آجر ذى بقع . رقم ثمانية لا يزال خالياً . لماذا هذا ؟ القيمة ثمانية وعشرون فقط . تاوزر ، باترزبى ، نورث ، ماك آرثر : نوافذ الطوابق الأرضية ملصقة بالإعلانات . كمادة على عين موجوعة . وتشم أبخرة الشاى الرقيقة ودخان طاسة القلى ، ونشنشة

الزبد ، وتكون قريبا من جسدها الوفير الذى دفأه الفراش . نعم ، نعم .

وأتت أشعة الشمس الدافئة تجرى من طريق بركلى ، بسرعة ، فى صندل أنيق . على الرصيف المنير . تجرى ، تجرى لتقابلنى ، فتاة لها شعر ذهبى يداعبه الهواء .

استقر على أرض الصالة خطابان وبطاقة ، وتوقف وجمعهم مسز ماريون بلوم . وبدأت دقات قلبه السريعة فى الابطاء . خط جرىء مسز ماريون .

ــ بولدى !

أسبل عينيه قليلاً وهو يدخل حجرة النوم ، ومشى فى ضوء خافت مصفر ناحية رأسها الأشعث .

ــ لمن الخطابات ؟

ونظر إليهم مالنجر . ميللى .

ــ خطاب لى من ميللى ، قال بحرص ، وبطاقة لك ، وخطاب لك .

ووضع بطاقتها وخطابها على ملاءة السرير التيلية بجوار منحنى ركبتها .

ــ هل تريدين أن أرفع الستارة ؟

ولمحها من طرف خفى وهو يرفع الستارة نصف رفعة بشدات خفيفة وهى تنظر إلى الخطاب وتدسه تحت وسادتها .

ــ أيكفى هذا ؟ سألها وهو يستدير .

كانت تقرأ البطاقة ، مستندة على كوعها .

ــ لقد تسلمت الأشياء ، قالت .

وانتظر حتى وضعت البطاقة جانباً وكورت نفسها كما كانت ببطء وهى تتنهد براحة .

ــ أسرع بهذا الشاى ، قالت ، أنا عطشانة .

ــ الغلاية تغلى ، قال .

ولكنه تلكأ ليخلى الكرسى : قميصها المخطط ، ما ألقته من ملابس داخلية متسخة . ورفع الكل فى حضنه إلى واجهة السرير .

ونادته وهو ينزل الدرج إلى المطبخ :

ــ بولدى !

ــ إيه ؟

ــ سخّن براد الشاى بالماء المغلى .

كانت تغلى بكل تأكيد : وريشة من البخار من فوهتها . وغسل براد الشاى وجفّفه ووضع أربعة ملاعق مملوءة من الشاى ، وأمال الغلاية بعدها لكى يدع الماء ينساب إليه . وترك الشاى

ليخرط ورفع الغلاية وسحق الطاسة مسطحة على قطع الفحم المتقدة وراقب قطعة الزبد وهى تنزلق وتسيح . وماءت القطة بجوع وهو يفك الورق من على الكلية . اعطها لحماً كثيرا فلن تصطاد الفئران . يقولون إنهم لا يأكلون لحم الخنازير . كوشر . خذى . وترك لها قطعة الورق الملوثة بالدم ثم أسقط الكلية فى صلصة الزبد التى تقدح . فلفل . ورشّة من خلال أصابعه فى حلقات ، من كأس البيضة المشطوف .

ثم شق خطابه لفتحه ، ورمق الصفحة من أسفل وبوجه عام . شكراً : القبعة الجديدة الصوفية : مستر كوكلين : رحلة بحيرة أويل : طالب شاب : فتيات الشواطىء عند إبليسيز بوبلان .

وكان الشاى قد خرط . وملأ فنجانه الكبير الذى يستعمله فى حلاقة ذقنه ، تقليد ماركة كروان داربى ، وهويبتسم . هدية ميللى الساذجة فى عيد الميلاد . كان سنها خمس سنوات فى ذلك الوقت . لا . أنتظر : أربعة . أعطيتها العقد العنبرى اللون وقطعته . وكنت أضع لها قطع الورق البنى الملفوفة فى صندوق الخطابات ، وابتسم وهو يصب .

آه ، ميللى بلوم ، أنتِ عَزيزتى
وأنتِ مرآتى من الليل حتى الصّباحْ
وأنتِ عِنْدى ، بدونِ مالٍ ، أحْسنْ
من كاتى كيو بحمارها وحديقتها

مسكين بروفيسور جودوين العجوز . حالة ميئوس منها . ومع ذلك فقد كان إنساناً لطيفاً . له طريقة غريبة فى الإنحناء لموللى من على المنصة . والمرآة الصغيرة فى قبعته الحريرية . تلك الليلة التى أحضرتها فيها ميللى إلى حجرة الاستقبال . أوه ، أنظر ماذا وجدت فى قبعة برفيسور جودوين . ضحكنا كلنا . كان الجنس يتفجر منها حينئذ . كانت شيطانة فى ذلك الوقت .

ونخس شوكة فى الكلية وطرحها على الجانب الآخر : ثم وضع براد الشاى على الصينية . وقرقع سنامه وهو يحمله إليها . كل شىء عليها ؟ عيش وزبد ، أربعة ، سكر ، ملعقة ، ولبنها . نعم . حمل الصينية إلى الطابق العلوى وإبهامه كالخطاف فى عروة البراد . وفتح الباب بغمزة من ركبته حمل الصينية إلى داخل الحجرة ووضعها فوق الكرسى بجوار رأس السرير .

— أنت غبت قوى ، قالت .

وجلجلت سوست السرير وهى ترفع نفسها بخفة ، ومرفقها فوق الوسادة . وألقى بنظره على ثها الربيلة ، وإلى مابين ضرعيها الرخويين الكبيرين وهما ينحدران داخل قميص نومها كضرعى عنزة . وفاح دفء جسدها الرابض فى الهواء مختلطاً بعبير الشاى الذى تصبه . وأطلت نسيرة

مقطوعة من ظرف خطاب من تحت الوسادة المنبعجة .

قبل أن يغادر الحجرة تريث ليسوى ملاءة السرير .

ـــ ممن الخطاب ؟ سأل ..

خط جرىء . ماريون .

ـــ آه ، بويلان ، قالت . سيأتى بالبرنامج .

ـــ ماذا ستغنين ؟

ـــ La ci darem مع ج . س دويل ، قالت ، وأغنية الحب القديم الحلو .

وابتسمت شفتاها الممتلئتان وهى تشرب . هذا البخور يترك رائحة زنخة فى اليوم التالى . مثل رائحة ماء الورد الآسن .

ـــ هل تحبين أن أفتح الشباك قليلاً ؟

وكورت قطعة من الخبز إلى فمها ، متسائلة :

ـــ الجنازة متى ؟

ـــ الحادية عشرة على ما أظن ، أجاب . لم أر الجرائد .

وتَتَبّع إشارة أصبعها والتقط رجل لباسها المتسخ من على السرير . لا ؟ ثم ربطة ساق ملتوية رمادية معقودة على فردة شراب : بكعب لامع مجعد .

ـــ لا : هذا الكتاب .

فردة شراب أخرى . تنورتها .

ـــ لابد أنه سقط لتحت ، قالت .

وتحسّس السرير هنا وهناك . *Voglio e non vorrei* .

أتعجب هل تنطق كلمة Voglio صحيحة . ليس فى الفراش . لابد أنه انزلق تحت السرير . وتوقف ورفع داير السرير . وكان الكتاب عندما سقط قد استقر بجوار انتفاخ قصرية حجرة النوم ذات الحلية البرتقالية .

ـــ وريني هنا ، قالت . لقد وضعت علامة فيه . فيه كلمة عاوزه أسالك عليها .

وبلعت جرعة شاى من فنجانها الذى أطبقت عليه بأصابعها ، وبعد أن مسحت أطراف أناملها فى ملاية السرير بتأنى ، بدأت فى البحث بدبوس شعرها فى النص حتى وصلت إلى الكلمة .

ـــ تماسخ وراح أيه ؟ سألها .

ـــ هنا ، قالت مامعنى هذه الكلمة ؟

ـــ ومال إلى أسفل وقرأ بجوار ظفر إبهامها المطلى .

ــ تناسخ الأرواح ؟
ــ أيوه إلا وراح فين بعدها ؟
ــ تناسخ الأرواح ، قال ، مقطبا جبينه ، هى كلمة إغريقية : من اليونانية معناها نزوح الأرواح .
ــ بلا وجع دماغ ، قل لى فى كلام عادى .

وابتسم وهو ينظر شزرا إلى عينيها الساخرتين . نفس العيون الشابة . والليلة الأولى بعد لعبة فزورة الكلمات فى دولفين بارن . وقلب الصفحات الملطخة . روبى : مفخرة السرك . هالو . بالصور . إيطالى شرير ومعه سوط عربة هى قطعا روبى مفخرة من ترقد على الأرض عارية . تفضل بإعارة اللوحة . والوحش مافاى قاوم وأبعد فريسته عنه وهو يقسم . القسوة خلف كل شىء . حيوانات مخدرة . الاكروبات على العقلة عند هنجلر . كان لابدَّ من النظر الناحية الأخرى . والجمهور فاغر الأفواه . تلوى رقبتك وتتلوى من الضحك . عائلات كثيرة بأكملها منهم . عوَّدهم على هذا منذ الصغر فتتناسخ أرواحهم ، فنحن نعيش بعد الموت : أرواحنا . فروح الإنسان بعد أن يموت . روح ديجنام .

ــ هل قرأت الكتاب ؟ سألها .
ــ نعم ، قالت . لاشىء فاحش فيه . هل كانت تحب الفتى الأول طول الوقت ؟
ــ لم أقرأه . هل تريدين كتاباً آخر ؟
ــ نعم . أحضر لى كتاباً من كتب بول دى كوش . له اسم لطيف ، أليس كذلك ؟

صبت مزيدا من الشاى فى فنجانها ترمق إنسيابه من جانب عينيها . لابد أن أجدد استعارة الكتاب الذى أحضرته من مكتبة شارع كابل والا كتبوا لكيرنى ، الضامن . التجسيد . هذه هى الكلمة .

ــ بعض الناس يؤمنون ، قال ، بأننا نستمر فى الحياة فى جسد آخر بعد الموت ، وأننا كنا نعيش من قبل ذلك . يطلقون على هذا ، التجسيد . وأننا كلنا عشنا من قبل على الأرض منذ آلاف السنين أو على كوكب آخر . ويقولون إننا نسينا هذه الحياة ويقول البعض إنهم يتذكرون حياتهم الماضية .

وتلولَّو اللبن يتخثر فى لولبات فى شايها . من الأفضل أن تذكرها بالكلمة : تناسخ الأرواح . ومن الأفضل أن نعطيها مثالاً . مثالاً .

« حلم الحورية » فوق السرير . وزعت مع مجلة مقتطفات مصورة فى عيد الفصح : تحف ملوَّنة رائعة . الشاى قبل أن يصب علية اللبن . مثلها وشعرها مرسل : أهيف . ثلاثة شلنات

وستة بنسات للإطار . قالت إنها ستبدو رائعة فوق الفراش . عرائس بحر عرايا : اليونان : وعلى سبيل المثال كل من عاشوا فى ذلك الوقت .

وأخذ يقلب صفحات الكتاب .

ــ تناسخ الأرواح ، قال ، هذا هو ما أسماه الأغريق القدامى .. لقد تعودوا أن يؤمنوا بأن الإنسان يمكنه أن ينقلب إلى حيوان أوشجرة ، مثلاً . ما أطلقوا عليه كلمة الحوريات ، مثلاً .

وتوقفت ملعقتها عن تقليب السكر وحملقت رأساً فيما أمامها ، واستنشقت من خلال خياشيمها المنفرجة .

ــ فيه ريحة شياط ، قالت ، أنت سايب حاجة على النار .

ــ الكلية ، صاح فجأة .

وحشر الكتاب عنوة فى جيبة الداخلى وأسرع نحو الرائحة ، بعد أن ارتطم إبهام قدمه فى الكومودينو المخلع وهو يخطو على السلم بسرعة على أرجل أبى قردان أصابه فزع . أنطلق دخان حاد فى اندفاع وغضب من أحد جوانب الطاسة . بنخس سن من أسنان الشوكة تحت الكلية تمكن من فصلها ، وأنقلبت على ظهرها كالسلحفاة . أصابها حرق بسيط . وألقى بها من المقلاة إلى صحن وترك كمية الصلصة البنية القليلة تقطر فوقها .

والآن فنجان شاى . وجلس وقطع وفرش بالزبد قطعة من الرغيف وسلخ اللحم المحروق وألقى به للقطة . ثم وضع الشوكة مملوءة فى فمه ، وأخذ يمضغ بتمعن اللحم اللدن اللذيذ الطعم . مقلية على الجانبين . وجرعة من الشاى . ثم قطع لقماً من الرغيف وغمس إحداها فى البهريز ووضعها فى فمه ، وما هى حكاية الطالب الشاب والرحلة ؟ وفرد الخطاب بجواره وأخذ يقرأ على مهل وهو يمضغ ، ثم غمس قطعة أخرى من الخبز فى البهريز ورفعها إلى فمه .

عزيزى بابلى .

أشكرك شكراً جزيلاً على الهدية الجميلة فى عيد ميلادى . إنها تناسبنى تماماً . وكل شخص يقول إننى أجمل فتاة فى قبعتى الجديدة . فقد تسلمت صندوقاً من الحلوى من ماما وسأكتب لها ، إنها رائعة . إنهم يطلبوننى دائماً فى أعمال التصوير الآن . لقد أخذت كوكلين لى وللسيدة واحدة وسوف أرسلها بعد التحميض ، قمنا بعمل رائع أمس ، يوم صحو وكل النساء المكتنزات باللحم حتى العقب ، سنذهب إلى بحيرة أويل يوم الاثنين مع شلة من الأصدقاء فى رحلة خلوية ، حبى لوالدتى ولك قبلة كبيرة وشكراً ، أسمعهم على البيانو فى الطابق السفلى ، وسيكون هناك كونشرتو لى فى فندق جريفيل آرمز يوم السبت ، ويحضر طالب شاب اسمه بانون فى بعض الأمسيات وأولاد عمه أو غيرهم من الناس المرموقين ، وهو يغنى أغنية بويلان (كنت على وشك أن أكتب

إليسيز بويلان) عن بنات الشاطىء .. قل له أن ميللى العبيطة ترسل له احترامها يجب أن أنهى الخطاب الآن مع حبى العميق . ابنتك التى تحبك .

ملحوظة : معذرة لرداءة الخط ، فى عجلة باى باى .

خمس عشرة بالأمس ، ومن الغريب أنه الخامس عشر فى الشهر أيضاً ، أول عيد ميلاد لها بعيداً عن المنزل ، الفراق ، أذكر صباح ذلك الصيف الذى وُلِدَتْ فيه ، وأنا أجرى لأطرق على باب مسز ثورنتون من شارع دنزيل ، امرأة عجوز رائعة ، لابد أنها ساعدت أطفالاً كثيرين لكى يولدوا إلى هذا العالم ، وعرفت منذ البداية أن رودى المسكين لن يعيش . حسناً ، ربنا كريم ياسيدى . عرفت فى الحال . لبلغ الحادية عشرة الآن إذا كان قد بقى على قيد الحياة .

وحملق وجهه الخالى من الملامح فى شفقة إلى الملحوظة : معذرة لرداءة الخط فى عجلة ، البيانو أسفل . تخرج من قوقعتها . مشادة معها فى القهوة من أجل سوارها . ورفضت أن تأكل كعكتها أو تتكلم أو تنظر . قليلة الحياء . وغمس باقى اللقم فى الصلصة وأكل باقى الكلية قطعة وراء قطعة . اثنا عشر وستة بنسات فى الأسبوع . ليس بالكثير وعلى كل حال كان يمكن أن يكون الأمر أسوأ من هذا . كومبارس فى ملهى . طالب شاب . وشرب فنجاناً من الشاى البارد لكى يبلع الأكلة . ثم قرأ الخطاب ثانياً مرتين .

آه ، على كل حال فهى تعرف كيف تعتنى بنفسها . ولنفرض أنها لم ؟ لا ، لم يحدث شىء . بالطبع من الممكن . تريَّث على كل حال حتى يحدث . قطعة شرسة من الجمال . ساقاها المستقيمتان وهى تصعد السلم . قسمة ونصيب ، فى طور النضج الآن ، عبثا : حقًّا .

وابتسم بعاطفة مضطربة ناحية نافذة المطبخ . ذلك اليوم الذى ضبطها فيه فى الشارع وهى تقرص خديها ليحمرا . عندها فقر دم بسيط . رضعت لبناً لمدة طويلة . ذلك اليوم على ظهر ايرين كنج حول ضفة كيش والحوض القديم يعلو ويهبط . وكان شالها الأزرق الفاتح يتطاير مع شعرها فى الهواء .

خدُودٌ بغمازات وشَعرٌ بِخُصْلاتٍ
تُصيبُ رَأسَكَ بالــــــــدُّوارِ

فتيات الشاطىء . ظرف ممزق . ويداه مدسوسة فى جيوب سرواله . سائق عربته فى إجازة اليوم ، يغنى . صديق العائلة يقولها : تدوار . رصيف الميناء والأنوار ، أمسية صيف ، فرقة موسيقية .

تلْك الفتياتُ ، تلْك الفتَيـاتُ
فتيـاتُ الشاطـىءِ الجميـــلاتِ

ومهلل هى الأخرى ، قبلات شابة : الأولى . كان هذا منذ زمن ولى . مسز ماريون . ترقد الآن على ظهرها وتقرأ ، تعد جدائل شعرها ، تبتسم ، تضفر .

وسرى غثيان حسرة رقيقة إلى أسفل نخاعه ، فى تزايد . سوف يحدث لا محال ، نعم . إمنع ، لا جدوى : لا أستطيع الحركة . شفتا الفتاة الحلوتان الرقيقتان . سوف يحدث ذلك أيضاً . وشعر بالغثيان السارى ينتشر فوقه . من العبث أن أتحرك الآن . تقبل الشفتان : فلما قبلتا . شفتان ممتعتان لزجتان لإمرأة .

من الأفضل حيث هى هناك : بعيداً ، أشغلها . تريد كلباً تمضى الوقت . ربما أسافر إلى هناك . عطلة أغسطس للبنوك ، اثنان وستة بنسات ذهاباً وأياباً ، ستة أسابيع باقية على كل حال ، ربما سلكت تصريحا صحفيا ، أوعن طريق ماكوى .

ورجعت القطة ، بعد أن لعقت كل فرائها نظيفاً ، إلى الورقة التى بقعها اللحم وهمهمت فيها ثم توجهت إلى الباب ، ونظرت خلفها إليه وهى تموء تريد أن تخرج ، تنتظر أمام الباب فربما يفتحه أحد . دعها تنتظر ، تشعر بقلق ، كهربائية ، الرعد فى الجو ، وكانت كذلك تنظف أذنها وظهرها للمدفأة .

وشعر بثقل ، بامتلاء :ثم باستطلاق خفيف فى أمعائه . ووقف وفك حزام سرواله ، وماءت القطة له .

ــ مياوو ! قال رداً عليها . انتظرى حتى أستعد .

ثقل : سيكون يوماً دافئاً . عناء صعود الدرج إلى البسطة .

جريدة . كان يحب القراءة وهو جالس على الكرسى . آمل ألا يأتى أحد ويقرع الباب وأنا .

ووجد عدداً قديماً من مجلة **مقتطفات** فى درج المائدة : وثناه تحت إبطه وذهب إلى الباب وفتحه ، وخرجت القطة فى قفزات رقيقة . آه ، كانت تريد أن تذهب إلى حجرة النوم وتتكبب فى كرة على السرير .

وسمع صوتها وهو ينصت :

ــ تعالى يا قطيطة تعالى .

ودلف من خلال الباب الخلفى إلى الحديقة : وتوقف وأنصت ناحية الحديقة المجاورة . لا صوت ، ربما ينشرون الغسيل ليجف ، وكانت الخادمة فى الحديقة آه يا ويكا ، صباح بديع .

وأنحنى لينظر إلى صف نعناع نبت بجوار الحائط ، من الممكن بناء كشك صيفى هنا ، لوبياء قرمزية ، كرم برى ، يجب تسميد المكان كله أولاً ، أرض جرداء . طبقة من سماد الفوسفات . كل التربة هكذا بدون روث . فضلات المنزل . مخصبات ، ما هذا الذى ؟ الدجاج فى الحديقة

المجاورة : مايسقط منها يعتبر سماداً سطحياً رائعاً . وأحسن نوع مع ذلك هو الماشية ، وعلى الأخص إذا كان طعامها الكُسب ، معجون من الروث والتبن . أحسن شيء لتنظيف قفازات السيدات المصنوعة من جلد الماعز ، القذر ينظف ، والرماد أيضاً . يمكن استصلاح كل المكان . وتنمو البازلاء فى هذا الركن هناك ، خس ، خضروات طازجة دائماً . ومع كل هذا . فللحدائق مضارها ، تلك النحلة هنا يوم اثنين السجدة .

واصل خطوه ، على فكرة ، أين قبعتى ؟ لابد أننى وضعتها على الشماعة . أو تكون وقعت على الأرض . من الغريب أننى لا أذكر هذا . شماعة الصالة محملة ، أربع مظلات ، معطفها الواقى من المطر . ألتقت الخطابات . جرس محل دراجو يدق . من الغريب أننى كنت أفكر فى هذا لتوّى ، شَعْر بُنّى مصفف بالبريانتين فوق ياقته . أخذ حمَّامًا لتوّه وتهندم . ترى سيكون عندى وقت لحمَّام هذا الصباح ؟ شارع تارا . ذلك الفتى فى شباك التذاكر ، يقولون أنه ساعد جيمس ستيفنز على الهروب ، اسمه أوبراين .

كان لهذا الفتى فى محل دلوجاز صوت عميق . أجنداث ..؟ الآن ياآنستى . أحس .

ورفس باب الكنيف المخلخل بقدمه وفتحه . يستحسن أن نحرص على ألا تتسخ هذه السراويل للجنازة . ودخل وهو يحنى رأسه من تحت ساكفة الباب الواطئة ، وترك الباب مواربًا وفك حمَّالة سرواله فى وسط رائحة الماء القذر العفنة وخيوط العنكبوت البالية . وقبل أن يجلس لاص من كوة جانبية شباك جاره . الملك فى بيت المال مشغول البال ، آل آل . لا أحد .

جلس القرفصاء على كرسى المرحاض وفتح جريدته وهو يقلب صفحاتها على ركبتيه العاريتين . شىء جديد جار . لاداعى للعجلة ، أمسك بها قليلاً . جوائز مقتطفاتنا . ضربة ماتشام الرائعة . بقلم مستر فيليب بيوفوى ، نادى عشاق المسرح ، لندن ، والأجر ٢١ شلناً للعمود قد دفع للكاتب . ثلاثة ونصف . ثلاثة جنيهات وثلاثة شلنات . ثلاثة جنيهات وثلاثة عشر شلناً وستة بنسات .

وقرأ بهدوء ، وهو ممسك بنفسه ، العمود الأول ، وفى استسلام ومقاومة ، بدأ الثانى . وفى منتصف العمود ، وقد ضعفت مقاومته ، استطلق بطنه على راحتها فى هدوء وهو يقرأ ، وراح يقرأ بصبر فهذا إمساك الأمس قد ولى . أرجو ألا يكون كبيراً فيأتى بالبواسير مرة أخرى . لا .. حجم مناسب ، هكذا . آه ! إمساك ، حبة واحدة من كاسكارا ساجرادا . وربما كان حال الدنيا هكذا . لم يحركه ولم يمسه ولكنه كان شيئا سريعا ناعما . يطبعون أى شىء الآن . موسم راكد . وأخذ يقرأ وهو جالس بهدوء فوق رائحته المتصاعدة . ناعما بكل تأكيد . وغالباً مايفكر « ماتشام » فى ضربة المعلم التى استطاع بها أن يفوز بالساحرة الضحوك التى هى الآن ...

تبدأ وتنتهى بدرس خلقى . يد فى يد . بديع . ونظر إلى كل ماقرأه ، وبينما كان يشعر بماله ينساب بهدوء ، حسد برقة مستر بيوفوى الذى كان قد كتب ماقرأه وتسلم مبلغ ثلاثة جنيهات وثلاثة عشر شلناً وستة بنسات .

ربما أمكنه كتابة اسكتش بقلم مستر ومسز ل . م . بلوم . اختلق قصة حول قول مأثور . أى واحد ؟ وقتما كنت أكتب على إسورة القميص ماتقول وهى ترتدى ملابسها . أكره أن نرتدى الملابس فى وقت واحد . جرحت ذقنى أثناء الحلاقة . تعض شفتها العليا وتشبك خطاف الجونللة . إحسب لها الزمن ١٥ : ٩ . ألم يدفع لك روبرت ؟ ٢٠ : ٩ . ماذا كانت ترتدى جريتا كونروى ؟ ٢٣ : ٩ . ما الذى دفعنى لشراء هذا المشط ؟ ٢٤ : ٩ . لقد انتفخت بعد هذا الكرنب . ذرة تراب على حذائها الجلدى ، تحك برشاقة نجاش حذاء بعد الآخر على ربلة ساقها المجوربة . صباح اليوم التالى لحفل الرقص الخيرى عندما عزفت فرقة ماى رقصة بونتشيلى عن الساعات : وشرحت لها أن ساعات النهار ، الظهر ، والمساء ، تأتى ، ثم ساعات الليل ، وهى تغسل أسنانها ، كانت هذه هى الليلة الأولى . كان رأسها يتراقص ، وفروع مروحتها تطقطق . هل بويلان هذا رجل غنى ؟ لديه مال . لماذا ؟ لاحظت أن رائحة أنفاسه جميلة وهو يراقصنى . لاداعى للدندنة إذن . ألمح إليها . نوع غريب من الموسيقا فى الليلة الماضية . وكانت المرآة فى الظل . وحكت مرآة اليد بسرعة على صديريتها الصوفية فوق ضرعها الوافر الذى ارتج وحدثت فيها . خطوط تحت عينيها . لا تُرى على كل حال .

ساعات المساء ، فتيات فى نسيج شفّ رمادى ثم ساعات الليل ، فى ملابس سوداء ، بخناجر وأقنعة . فكرة شاعرية اللون الوردى ، ثم الذهبى ، ثم الرمادى ، ثم الأسود . ومع ذلك من واقع الحياة . نهار بعده ليل .

ومزق نصف القصة التى فازت بالجائزة ومسح نفسه بها . ثم طوق نفسه بسرواله ورفع حمالته وتزرر . وسحب باب المرحاض الحرون المخلخل وطلع من العتمة إلى النور .

فى الضوء الساطع ، وقد خف وزنه وبردت أطرافه ، تفحص بدقة سرواله الأسود ، أطرافه ، الركبتين ، مأبضى الركبتين ، الجنازة متى ؟ من الأفضل الرجوع إلى الجريدة :

صليل ، ورنين داكن فى الهواء عالياً . أجراس كنيسة « جورج » تدق الساعة : حديد داكن صاخب .

هاى هو !　　هاى هو !

هاى هو !　　هاى هو !

هاى هو !　　هاى هو !

إلا ربع ، ومرة أخرى : تلاحق النغمات بعضها فى الهواء . ثالثتها . مسكين ديجنام .

بحذاء الشاحنات على رصيف سيرجون روجرسون مشى مستر بلوم بخطوات متزنة ، مارا بحارة ويندميل على يمينه ، وسرجة ليسك لعصر بذر الكتان ، ومكتب البريد والبرق . كان يمكن إعطاء هذا العنوان البريدى إيضا . ويمبنى نقابة البحارة . وابتعد عن جلبة الصباح على رصيف الشحن وانعطف إلى اليمين ومشى فى شارع لايم . تسكّع صبى ، بالقرب من مساكن برايدى الشعبية ، يجمع النفايات ، وفى ذراعة تعلق سبت السلابة ، يدخن عقب سيجارة مضغضغ . كانت ترقبة صبية أصغر منه ، على جبهتها ندبات قرح الحملة ، وهى تمسك فى فتور طوق برميل متعوج . قل له لودخن فلن يكبر . أوه ، دعه لحاله . فحياته ليست بسرير مفروش بالورد ! ينتظر خارج الحانات ليعيد بابا إلى البيت . تعال البيت لماما يابابا . ساعة راكدة : لن يكون هناك كثيرون . عبر شارع تاونزاند ، ومر بالواجهة المتجهمة لبيت إيل . إيل . نعم . بيت ال .. ألف ، بيه . ثم أمام أمام محل نيكولز لنقل الموتى . ستكون فى الحادية عشر . وقت كاف . أظن أن كورنى كلهر هو الذى دبّر الشغلة لصالح أونيل . يغنى مغمض العينين . كورنى . قابلها مرة فى الجنينة ، فى ليلة ضلمة ، ياحليلة . دسّيس للبوليس . وأعطت له اسمها وعنوانها ، آه ياى منها النانها ، كوانها . بكل تأكيد هو الذى دبر الشغلة . ادفنه برخص التراب وكفنه فى كليشينكان . مع تهيانى الناق كوناق ، كوناق آتى آتى .

فى شارع ويستلاند رو توقف أمام فاترينة شركة بيلفاست وأورينتال للشاى ، وراح يقرأ بطاقات العلب المغلفة بالورق المعدنى : أحسن توليفة : أجود الأصناف : شاى العائلات . باللدفء . شاى . لازم أحضر من توم كورنان بعضا منه . بالطبع لا يمكن سؤاله فى جنازة . بينما واصلت عيناه القراءة بتمهل ، خلع قبعته بهدوء مستنشقا روائح زيت شعره ومرر يده اليمنى برشاقة لطيفة تمسح جبينه وشعره . صباح دافىء حقا . من تحت أجفانها المسترخية استقرت عيناه على الأنشوطة الصغيرة للشريط الجلدى داخلها نوع فاخر من القبعا . فى مكانها . ونزلت يده اليمنى فى طاس قبعته . وبسرعة وجدت أصابعه بطاقة خلف شريط الرأس الجلدى ونقلتها إلى جيب صديريته .

فى غاية الدفء . أعادت يده اليمنى الكرة مرة أخرى ، وببطء مررها تمسح مرة أخرى : توليفة مختارة من أجود أنواع شاى سيلان . الشرق الأقصى . لابد أنها بقعة رائعة : بستان الأرض ،

أوراق الأشجار تطفوا حولك وتنساب فى تكاسل ، صبار ، مروج مزهرة ، نباتات متعرشة لعبالية يسمونها . أهي حقا هكذا ؟ هؤلاء السيلانيون يتسكعون فى الشمس dolce far niente . لايشغل الواحد منهم ببصلة طوال يومه . ينامون ستة أشهر فى السنة . فى غاية الحر لجدال أو مناقشة تأثير المناخ . النوام . زهور الفتور . الجو يغذى معظمها . أزوت . دفيئة الاستنبات فى حدائق النباتات . حسّاسة . عرائس النيل . بتلات عاجزة عن . مرض النوم فى الهواء . يمشون على ورق الورد . تصور لو اشتهيت أكلة كرشة وكوارع . أين كان ذلك الشخص الذى رأيته فى الصورة فى مكان ما ؟ آه ، فى البحر الميت ، طاف على ظهره ، يقرأ كتابا تحت مظلة مفتوحة . لن تغوص حتى لو أردت : يكاد يتجمد لتشبعه بالملح . لأن وزن الماء ، لا ، لأن وزن الجسم فى الماء يساوى وزن ال .. أم أن الحجم هو الذى يساوى وزن ؟ هو قانون من هذا القبيل . وفانس فى المدرسة الثانوية يفرقع براجمه وهو يشرح الدرس . المقررات الدراسية . المفرقعات الدراسية . وما هو الوزن حقيقة عندما تقول الوزن ؟ اثنان وثلاثون قدماً فى الثانية ، فى الثانية ، قانون تساقط الأجسام : فى الثانية ، فى الثانية . كلها تسقط إلى الأرض . الكرة الأرضية . فقوة جاذبية الأرض هى الوزن .

وابتعد ومشى بأناة عبر الشارع . كيف كانت تخطر ومعها سجقها ؟ هكذا أو ماشابه . وأخرج وهو يسير جريدة الأحرار من جيبه الجانبى ، وفردها ، وبرمها ، بالطول كالعصا وأخذ يخبط بها مع كل خطوة مستأنية رجل سرواله . سمت طلق . ادخل لتشوف . فى الدقيقة ، فى الدقيقة . تعنى لكل دقيقة . من عند حافة الرصيف . أطلق نظرة ثاقبة من خلال باب مكتب البريد . شباك الرسائل المتأخرة . البريد الصادر . لا أحد ، لندخل .

ناول البطاقة من القضبان النحاسية .

ــ هل توجد رسائل باسمى ؟

راح يتطلع ، وموظفة البريد تبحث فى أحد عيون الرف ، إلى إعلان للتطوع عليه صور جنود من جميع الأسلحة فى عرض عسكرى : وطرف عصاه تحت أنفه يشم رائحة ورق الصحف حديث الطبع . ربما لم ترد . تماديت جداً فى آخر مرة .

ناولته موظفة البريد من خلال القضبان بطاقته من جديد ومعها رسالة ، وشكرها وألقى نظرة سريعة على الظرف المعنون بالآلة الكاتبة .

هِنَرِى فلاور المحْتَـرم
ص . ب . وستلاند رُو
العاصمــة : دَبْلِــنْ

ردت على كل حال . دس البطاقة والخطاب فى جيب جاكتته ، وراح يتفحص من جديد

جنود الاستعراض . أين سلاح تويدى العجوز . مسرَّح من الجندية . هناك : قلنسوة من فرو الدب وقنزعة برائل . لا ، هذا قاذف الرمانات . أردان مدببة . ها هو : فرقة دبلن الملكية للبنادق . سترات حمراء . مبهرجة جداً . لابد أن يكون هذا سبب ملاحقة النساء لهم . الزى . أسهل فى الانخراط والتدريب . خطاب السيدة مود جون يطالب بمنع تجولهم فى شارع أوكونيل ليلاً : عار يلطخ جبين عاصمتنا الأيرلندية . صحيفة جريفيث على نفس المنوال هى الأخرى : جيش تنخره الأمراض التناسلية : امبراطورية عبر البحار من بحارة سكارى . يبدون كالبُلَهاء : كالمنومين مغناطيسيا . أبصارهم شاخصة . يراوحون الخطى . شمال : آل . يمين : إين . خاصة بالملك . لاتراه أبدا فى زى رجل الإطفاء أو الشرطى . ماسونى ، طبعا .

تمشّى خارجاً من مكتب البريد وعرج ناحية اليمين . كلام : وكأنه سيصلح الأمور . دخلت يده فى جيبه وتحسست سبابته طريقها تحت غطاء المظروف تشقه بلا انتظام . تأخذ النساء بالها من كل شىء : لا أظن . سحبت أصابعه الخطاب وكورت المظروف فى جيبه . شىء مدبّس فيه : صورة ربما . خصلة ؟ لا .

ماكوى . تخلص منه بسرعة . سيبعدنى عن طريقى . الواحد يكره الصحبة لما يعوز .

ــ هالو بلوم . إلى أين ؟

ــ هالو ماكوى . لا وجهة معينة .

ــ وصحة البدن ؟

ــ عال . كيف حالك أنت ؟

ــ آهو ، عايشين ، قال ماكوى .

لما استقرت عيناه على ربطة العنق والحلة السوداء سأل بلوم باحترام فى صوت خفيض :

ــ عسى ما .. شر .. أرجو ألا .. شايف إنك لابس ...

ــ لا ، أبداً ، قال مستر بلوم ، المسكين ديجنام كما تعلم . الجنازة اليوم .

ــ صحيح مسكين الرجل . حال الدنيا . أى وقت ؟

صورة ، أكيد لا . شارة ، ربما .

ــ حد .. حداشر . أجاب مستر بلوم .

ــ سأحاول أن أكون هناك ، قال ماكوى . حداشر ، مش كده ؟ سمعت بالخبر ليلة أمس . ياترى من قال لى ؟ آه ، هولوهان . تعرفه أبو فصادة الأعرج .

ــ أعرفه .

أمعن مستر بلوم النظر فى عربة أجرة على الجانب الآخر من الشارع واقفة أمام فندق جروزفنر .

رفع الحاجب الحقيبة ووضعها بين المقعدين . ظلت واقفة ، تنتظر ، بينما راح الرجل ، زوجها ، أخوها ، يشبهها ، يفتش فى جيوبه عن فكة . معطف فى غاية الأناقة بقبة مطوية ، دفء ليوم حار كهذا ، يشبه قماش البطاطين . وقفة لامبالاة ، ويداها فى جيوب معطفها المثبته خارجه . كتلك المخلوقة المتعالية فى مباراة البولو ، كل النساء لديهن هذا التحيز الطبقى إلى أن تلمس الوتر الحساس . لكن الحلو حلو الشمائل . متحفظة على وشك الرضوخ . السيدة صاحبة العفة والشرف وبروتوس رجل شريف . تمكن منها ولو مرة فتزيل عنها النشا بالمرة .

ـــ كنت مع بوب دوران وكان فى دورة من دورات سكره المتكررة مع ما اسمه آه بالعام لايونز . فى محل كونواى ليس ببعيد من هنا .

دوران ، لايونز عند كونواى . رفعت يداً مقفزة إلى شعرها . وأقبل علينا أبو فصادة . ليبل ريقه . سحب رأسه إلى الخلف ورمى ببصره بعيداً من تحت ستار أجفانه ليرى جلد الغزال اللميع يضوى فى وضح النهار ، والجدائل المضفرة . أستطيع الرؤية بوضوح اليوم . هى الرطوبة فى الجو ربما تجعلك ترى عن بعد . كلام فى موضوع أو فى آخر . يد أرستقراطية . من أى جانب ستصعد ؟

ـــ وقال لى : شىء محزن هذا الذى حدث لصديقنا المسكين بادى ! بادى من ؟ قلت له . المسكين بادى ديجنام ، قال .

فى طريقهما إلى الريف : ربما إلى برود ستون . حذاء بنى طويل برباط متدل . ساق ملفوفة . كأنه يدفىء هذه النقود فى جيبه . ترانى أرمقها . دائما عين على واحد آخر . ينفع عند الحاجة . وتران لقوسها .

ـــ لماذا ؟ قلت . أحدث له مكروه ؟ قلت .

متكبرة : غنية : جوارب حريرية .

ـــ نعم ، قال مستر بلوم .

أنحرف إلى جانب بعيدا عن دماغ ماكوى الثرثارة . ستصعد بعد لحظة .

ماذا حدث له ؟ قال : مات ، قال لى . وراح يملأ قدحه وحياتك . وقلت له : أهو بادى ديجنام ؟ لم أصدق عندما سمعت الخبر . كنت معه يوم الجمعة الفائت على أكثر تقدير أم كان الخميس فى حانة آرش . نعم . قال . لقد رحل عنا . توفى يوم الاثنين ، الراجل المسكين .

انتبه ! انتبه ! ومضة حرير جورب أبيض فاخر . انتبه !

اندلفت بينهما عربة ترام متثاقلة وجرسها يقرع .

ـــ راحت الفرصة . لعنة الله على أنفك الأفطس الصاخب . وكأن باباً أوصد دونك . الجنة

والبارى الفارسية . يحدث هذا دائما . فى ذات اللحظة . تلك الفتاة فى ممر شارع يوستاس ، يوم الاثنين على ما أظن ، تعدل ربطة جوربها ، وصديقها يدارى منظر : Esprit de corps. أنت ، علام تقف فاغر الفاه ؟

ـ نعم ، نعم ، قال مستر بلوم بعد تنهيدة حزينة ، وآخر راح .

ـ من أحسن الناس ، قال ماكوى .

مر الترام ، وانطلقت بهما العربة ناحية كوبرى لوب لاين ، ويدها المقفزة المترفة على المقبض الصلب . رفرف ، رفرف : شريط الدانتيلا فى قبعتها ، فى الشمس : يرف ويهف .

ـ زوجتك على ما يرام ، أرجو ؟ قال ماكوى بنبرة متغيرة .

ـ آه ، نعم ، قال بلوم . عال ، تمام ، شكرا .

فرد العصا الجريدة شاردا وأخذ يقرأ شارداً :

لُحوُم خوخترى المحفوظة للبيْتِ اشترى

بِدُونِهــــا البــــيتُ جَحيــــمٌ

وبها عِـــــزُّ النَّعيــــــمِ

ـ أنا حَرمِي حصلت لتوها على ارتباط للغناء . على كل حال لم يوقع بعد .

لعبة الحقيبة مرة أخرى ، لم يحدث ضرر . لن تستغفلنى ، شكرا .

اتجه مستر بلوم نحوه بعينيه ذات الجفون العريضة بود مستأن .

ـ وزوجتى أيضا ، قال ، ستغنى فى حفل أبهة فى قاعة اليستر فى بيلفاست ، فى الخامس والعشرين .

ـ حقا ؟ قال ماكوى . أنا سعيد بهذا الخبر يارجل . من سيقوم بالحفل ؟

مسز ماريون بلوم . لم تقم بعد . كانت الملكة فى خدرها تأكل عسلاً مع خبزها ، تررام تى . بلا كتاب . أوراق اللعب المصورة المتسخة مفرودة على فخذها بجوار السبعة . السيدة السمراء والرجل الأشقر . كرة القطة من فرو أسود . نسيرة مزقت من مظروف .

أغنية

الحب

القديم

الحلو

وتأتى أو غنيتو ـ لحب ...

إنها نوع من تلك الجولات الفنية ، كما تعرف ! قال مستر بلوم بتفكر القديم . القديم الحلو . هناك لجنة شكلت .

اشتركت فى المصاريف وفى الأرباح .

أومأ ماكوى برأسه وهو يشد فى جلدامات شاربه .

ــ جميل ، قال . هذه أخبار طيبة .

تحرك ليذهب .

ــ طيب ، سعدت لرؤيتك بعافية ، قال . إلى اللقاء فى يوم آخر .

ــ بالطبع ، قال مستر بلوم .

ــ على فكرة ، قال ماكوى ، يمكنك أن تسدى إلىّ معروفا وتقيد اسمى فى الجنازة ؟ كما ترى ، بودى الذهاب ولكن ربما لا أستطيع . هناك حادث غرق عند ساندى كوف قد يمطلنا وحينئذ أنا والمحقق لابد من ذهابنا إذا انتشلوا الجثة . ماعليك إلا أن تدس اسمى إن لم أكن هناك ، مارأيك ؟

ــ اعتمد على ، قال مستر بلوم وهو يتأهب للانصراف . لابأس .

ــ عال ، قال ماكوى بابتهاج . شكرا يا عجوزى . كنت سأذهب لو كان بوسعى . على كل حال ، إلى الملتقى . مجرد ش . ب . ماكوى ، وفيها الكفاية .

ــ سيتم ذلك ، أجاب مستر بلوم بحزم .

لم يأخذنى على غرة . اليد الخفيفة . لقمة سائغة . لكنت افتقدتها . فالحقيبة لى بها ولع خاص . جلد . زوايا مقواة مطربشة ، حواف مبرشمة ، قفل مسوجر بمزلاج مزدوج الحركة ، أعاره بوب كولى حقيبته لحفل الكونشرتو بمناسبة سباق الزوارق فى ويكلو فى العام الماضى و لم يسمع خبراً عنها منذ ذلك اليوم السعيد إلى يومنا هذا .

ابتسم مستر بلوم وهو يتمشى ناحية شارع برانزويك . أنا حرمى حصلت لتوها على . سوبرانو كالبوصة كلها نمش . أنف كصفيحة المنشار . لابأس به فى حدود طقطوقة قصيرة . يخلو من القهوة . كأنه يقول ، أنت وأنا ، فاهم ؟ على قدم المساواة . مداهن . يثير أعصابك هذا . ألا يستطيع أن يسمع الفرق ؟ أظن أنه متحيز لهذه الجهة نوعا ما . لايعجبنى ذلك على كل حال . كنت أظن أن بيلفاست ستسد به خانة . أرجوك ألا يكون الجدرى عندهم هناك انتشر . لا أظن أنها سترضى بالتطعيم مرة أخرى . زوجتك وزوجتى !

أتراه يتجسس علىّ ؟

توقف مستر بلوم عند ناصية الشارع وعيناه تجولان فوق جدار لوحة للأعلانات بألوانها المتعددة . جعة الزنجبيل ، كانتريل وكوشران (معطرة) . تنزيلات الصيف عند كليرى . لا ، ماشى دوغرى . أهلا ، مسرحية ليئة الليلة : مسز باندام بالمر . أحب أن أراها فيها مرة أخرى . لعبتهاملهت ليلة أمس . تنكر كرجل . ربما كان امرأة فلماذا انتحرت أوفيليا ؟ مسكين بابا . كيف

كان يتحدث بحماس عن كيت بيتان فى هذا الدور . ظل واقفا خارج الأديلفى فى لندن طول النهار ليدخل . كان ذلك قبل ولادتى بعام : خمسة وستين . والممثلة ريستورى فى فينا . هل هذا هو الاسم الصحيح فعلاً ؟ من تأليف موزينثول . آه ، أهى راحيل ؟ لا ، المشهد الذى كان دائما يتحدث عنه وفيه يتعرف إبراهيم العجوز الضرير على الصوت ويتلمس الوجه بأصابعه .

صوت ناثان ! صوت ابنه ! أسمع صوت ناثان الذى ترك والده يموت من الحزن والأسى بين ذراعى ، الذى ترك بيت والده ورب والده .

كل كلمة فى غاية العمق ياليوبولد .

مسكين بابا ! رجل مسكين ! أحسنت صنعاً بعدم الذهاب إلى الحجرة للتطلع إلى وجهه . ذلك اليوم ! ياساتر ! بفيوه ! على كل حال ، ربما كان ذلك من الأفضل له .

دار مستر بلوم حول المنعطف ومر بخيول موقف العربات ، هزيلة مطأطأة الرؤوس . لافائدة ترجى من التفكير مليا فى هذا الموضوع . موعد مخلة العلف . ياليتنى لم أقابل شخص الماكوى هذا .

لما اقتربت منهم سمع جَرْش الشعير الذهبى ، مضغها على نواجذها المشكومة برفق . وتمعنت فيه عيونها الغزلانية وهو يمر بها وسط ذكاء عبيق بول الخيل الشعيرى . فردوس إلدورادو لهم . مساكين سذج . لايعرفون شيئا ولايهتمون بشىء سوى خورهم الطويلة يغرزونها فى مخلة الشعير . متخمة لاتنطق . ومع ذلك يحصلون على اللقمة والنومة . مخصية فضلا عن ذلك : جدعة من المطاط سوداء تهتز مرتخية بين أوراكها . مع ذلك قد يكونوا سعداء هكذا . يبدوا أنها بهائم مسكينة طيبة . لكن صهيلها قد يكون فى غاية الإزعاج .

سحب الخطاب من جيبه وطواه فى الجريدة التى يحملها . قد أقابلها وجها لوجه هنا . الحارة أسلم .

مر بكشك الحوذية . غريبة حياة التنقل لهؤلاء السائقين ، أى أجواء وأى اتجاه ، لاحول لهم . Voglion e Non . أحب أن أعزم عليهم بسيجارة من آن لآخر . عشراء يلقون عليك بكلمتين فى الهواء وهم يمرون بك ، أخذ يدندن .

Là ci darem la mano

La La Lala La

دلف إلى شارع كمبرلاند وسار بضع خطوات ثم وقف عند دريئة جدار المحطة . لا أحد . ساحة أخشاب ميد . كمرات مكومة . خرائب ومساكن شعبية . بخطوات حريصة مر فوق مربعات لعبة للحجلة نسوا عليها طوبتها المفلطحة . ولم يخطىء . بالقرب من ساحة الأخشاب

قرفص صبي بمفرده يلعب البلى ، يقذف البلية النيكل من حضن سبابته بإبهامه المعقوف . قطة رقطاء واعية ، أبو الهول ، تطرف ، كانت ترقب من أسكفة دافئة . حرام ازعاجهم . لقد قطع محمد طرف عباءته لكي لا يوقظ واحدة . افتحه . وزمان لعبت البلى لما كنت فى مدرسة تلك السيدة العجوز . كانت تحب تمر الحناء . مسز إليس . طيب والمستر؟ فتح الخطاب داخل الجريدة .

زهرة ، أظن أنها من نوع . آه زهرة صفراء انبسطت بتلاتها . لم تغضب إذن ؟ ماذا تقول ؟

عزيزى هنرى ،

تسلمت خطابك الأخير لى وأشكرك جداً . إنى متأسفة لأنك لم تعجب بخطابى الأخير . لماذا وضعت داخله الطوابع ؟ إنى غاضبة جداً منك . وأود لو فى استطاعتى أن أعاقبك لهذا . لقد قلت أنك ولَدٌ شقى لأننى لا أحب الكيلمة الأخرى . أرجوك أن تقول لى ماهو المعنى الحقيقى لهذه الكلمة . ألست سعيداً فى بيتك أيها الولد الشقى المسكين ؟ أود لو كان فى استطاعتى أن أفعل شيئا من أجلك . أرجوك أن تبعث لى برأيك فىّ ، أنا المسكينة . كثيرا ما أفكر فى الاسم الجميل الذى تحمله . عزيزى هنرى ، متى سنلتقى ؟ إنى أفكر فيك دائما بشكل لا تتصوره : لم أشعر فى حياتى أبدا برجل اجتذب اهتمامى مثلك . لقد انقلب كيانى . أرجوك أن تكتب لى خطابا طويلا تحكى فيه كل شيء . وتذكر أنك إن لم تفعل ذلك سأعاقبك . والآن أنت تعرف ما سأفعله بك ياولد ياشقى ، إن لم كتبت . أوه انتظر لقاءك بفارغ الصبر . عزيزى هنرى ، لاترفض طلبى قبل أن تُنفِذَ صبرى . حينئذ سأحكى لك كل شيء . وإلى اللقاء الآن ياعزيزى الشقى . عندى صداع فظيع اليوم وأرجوك الكتابة برجوع البريد لمن تشتاق إليك .
مارثا .

ملحوظة : لاتنس أن تقول لى أى عطر تستعمله زوجتك . أريد أن أعرف .

بوقار نزع الزهرة المثبتة بدبوس ، استنشق ما انعدم تقريبا من رائحتها ووضعها فى جيبه الداخلى عند قلبه . لغة الأزهار . تعجبهن فلا أحد يفهمها . أو باقة مسممة للتخلص منه . ثم تقدم فى سيره على مهل ، وأعاد قراءة الخطاب وهو يدندن بكلمة من هنا ومن هناك . غاضبة بعيوليب منك ياعزيزى عرف الديك أعاقب صبارك فلا تنسى أرجوك يا أذن الفأر فقد نفذ البنفسج ياعزيزى الورد عندما نلتقى بشقائق النعمان عما قريب ياسمين ياشقى عود الريحان ذنيب زوجتك عطر مارثا . وبعد أن قرأه كله أخرجه من الجريدة ووضعه فى جيب سترته .

إنفرجت شفتاه بانبساط غامض . تغيرت منذ الخطاب الأول . ياترى هل كتبته هى بنفسها ؟ تتصنع التعالى : فتاة من عائلة طيبة مثلى ، شخصية محترمة . يمكن لقاء مثلها فى يوم أحد بعد

التسابيح . شكرا : لاحاجة لى بهذا . المناوشات الغرامية المألوفة . والتوارى فى الأركان . لا ينفع كالشجار مع موللى . للسيجار أثره المهدىء . مخدر . إذهب إلى أبعد المرة القادمة . ولد شقى : أعاقبك : تخاف الكلمات ، طبعا . قاسية ، ولم لا ؟ جرب على كل حال . كل مرة حبة .

انتزع الدبوس من الخطاب وكان مازال يداعبه بأصابعه فى جيبه . دبوس عادى ؟ ورماه فى الشارع . من مكان ما من ملابسها : مشبّكة كلها بدبابيس ، عجيب عدد الدبابيس التى عندهن. دائماً . لا ورد بدون شوك .

دوت فى رأسه أصوات بلهجة دبلنية سوقية . تلك الليلة فى حى كوم ، هاتان القحبتان متخاصرتان فى المطر .

آه مُريَم رَاحَ منْها دَبُوس سروَالْها
ما كانت عارفه تْلِمّ حَالْها
عــــلشان مايَسْقُــــطْ منها
عــــلشان مايَسْقُــــطْ منها

الدبوس ؟ السروال ؟ صداع فظيع اليوم . عليها دورة مدام روز فى الغالب . أو من الجلوس يوميا تضرب الآلة الكاتبة . تركيز النظر مضر لأعصاب المعدة . أى عطر تستعمله زوجتك ؟ والآن هل كان يخطر بالبال شىء كهذا ؟

علشان مايَسْقُطْ منها

مرثا ، مريم . رأيت تلك اللوحة أين نسيت الآن أصلية أو تقليد للهواة . يجلس فى بيتهم ، يتكلم . غامض . ستصغى القحبتان فى كوم أيضا .

علشان مايِسْقُطْ منها .

إحساس جذّاب بالمساء . لا داعى للسياحة . خذ راحتك هناك : هدوء الغسق : دع الأمور تجرى فى أعنتها . لتنس . حديث عن أماكن الزيارة ، وعادات غريبة . والأخرى ، على رأسها جرّة ، تحضر العشاء : فاكهة ، زيتون ، وماء عذب بارد من بئر غاية فى البرودة كالفجوة التى فى الحائط عند آشتاون . يجب أن أحمل معى كوباً من الورق فى المرة التالية عند ذهابى إلى حلبة سباق الخيل . تنصت بعيون واسعة سوداء ناعسة . قل لها : زدها وزدها : كل شىء . ثم تنهيدة : فصمت . راحة طويلة طويلة طويلة .

أخرج المظروف وهو يدخل تحت قنطرة السكة الحديدية ، وبسرعة مزقه إربا بعثرها ناحية الطريق . رفرفت النسائر بعيداً : وتطايرت فى الهواء الرطب : سرب من الحمام الأبيض : ثم حطت كلها .

هنرى فلاور يمكنك تمزيق شيك بمائة جنيه بنفس الطريقة . مجرد قطعة من الورق . صرف لورد إيفى شيكا ذات مرة بسبعة أرقام بمبلغ مليون جنيه فى بنك أيرلنده . يبين لك الثروة التى يمكن جَنْيُها من البيرة . ومع ذلك فالأخ الآخر لورد أرديلون كان يبدل قميصه أربع مرات فى اليوم ، كما يقولون . جلد يُرَبى القمل أو الدود . مليون جنيه ، دقيقة واحدة ، بنسان للقدح ، وأربعة لربع الجالون ، وثمانية للجالون من البيرة ، لا ، شلن وأربعة بنسات لجالون البيرة . وكم واحد وأربعة فى عشرين : حوالى خمسة عشر . نعم ، بالضبط . خمسة عشر مليون برميل من البيرة .

ماذا ، هل قلت براميل ؟ جالونات . حوالى مليون برميل على كل حال .

صلصل قطار داخل إلى المحطة بشدة فوق رأسه ، عربة تلو عربة . تراطمت البراميل فى رأسه : ترجرجت البيرة الداكنة فيها وتخضخضت . طاحت سدادات الدنان وتسرب سيل ضخم داكن منها ، يجرى منها كلها ، يتعرج حول أخاديد من الطين ليغمر الأرض المستوية كلها ، بحيرة من الخمر تدوّم فى تراخ تطفو على سطحها أزهار كبيرة الأوراق من زبدها .

كان قد وصل إلى الباب المفتوح خلف كنيسة جميع القديسين . خلع قبعته وهو يخطو إلى الرواق ، وأخرج البطاقة من جيبه ودسها من جديد خلف حزام القبعة الجلدى ، ياخسارة . كان على أن أجس نبض ماكوى بشأن تذكرة لماللينجر .

نفس الإعلان على الباب . موعظة يلقيها صاحب النيافة جون كونمى ، عضو جمعية المسيح ، عن القديس بيتر كلافر وإرسالية التبشير الإفريقية . لخلاص ملايين الصين . ترى كيف يفسرونها للصينى الوثنى ؟ أفضل أوقية أفيون . عليون . كُفر بغيض عندهم . وأقاموا الصلاة لهداية جلادستون وكان فاقد الوعى تقريباً . والبروتستانت كذلك قاموا بهداية الكتور ويليام ج والش ، دكتوراه فى اللاهوت ، إلى الدين الحق ، بوذا المهم ، مضطجع على جنبه فى المتحف ، يأخذ راحته ويده تحت خده ، أعواد بخور تحترق . يختلف عن هوذا الإنسان . إكليل شوك وصليب . فكرة صائبة تلك للقديس باتريك ونفل الشامروك الثلاثى . عيدان الأكل الصينية . كونمى : يعرفه مارتن كننجهام : كريم الشمائل . خسارة لم أكلمه بخصوص إلحاق مولى بفرقة المرتلين بدلاً من ذلك الأب فارلى الذى يبدو عليه الغباء وإن لم يكن بغبى . يدربونهم على ذلك . أشك فى أنه هو الذى سيسافر ليعمِّد السود بنظارته الشمسية والعرق يتصبب منه . ستبهرهم نظارته ، وهى تبرق . بودى أن أراهم وقد جلسوا فى حلقة بشفاههم الغليظة ، وقد سلب لبهم ، كلهم آذان . لوحة : طبيعة ميته . يلعقونه كالحليب على ما أظن .

اجتذبته رائحة الحجر المقدس الباردة . وطأ الدرج البالى ، ودفع الباب المفصل ودلف من

خلف المذبح فى هدوء .

شىء مايجرى هنا : احتفال لجمعية . خسارة ، خالية . ركن منزو مناسب للجلوس بجوار إحدى الشابات . ومن هو جارى ؟ يلتصقون ببعضهم بالساعات على صوت الموسيقا الهادئة . تلك المرأة فى قداس منتصف الليل . السماء السابعة . ركعت نساء بين المقاعد ، تلتف حول أعناقهن أرسان قرمزية ، ورؤوسهن منكسة . مجموعة تركع عند حاجز المذبح . مر عليهن القسيس ، يتمتم ، وقد أمسك بالشىء بين يديه . كان يقف أمام كل واحدة ، ويخرج خبز القربان يهز منه قطرة او قطرتين (أهى فى الماء ؟) ويضعها بحرص فى فمها . فتطرق برأسها وقبعتها . ثم التى تليها : عجوز ضئيلة .. وانحنى القسيس ليضعه فى فمها ، وهويواصل تمتماته . لاتينى . اغمضى عينيك وافتحى فمك . ماذا ؟ Corpus . جسد . جثة . فكرة صائبة ، اللاتينى . ينومهم أولا . ملاذ المحتضرين . يبدو أنهم لا يمضغونه : لا عليهم سوى بلعه . فكرة غريبة : أكل نتف من جثة لهذا تستهوى أكله لحوم البشر .

ووقف بعيداً يراقب أقنعتهن تمر من جناح الكنيسة يتقاطرن الواحدة تلو الأخرى ، بحثا عن أماكنهن . واقترب من دكة وجلس فى ركنها ، يداعب قبعته وجريدته . هذه الأواعى الصوفية التى يجب أن نعتمر بها . يجب أن تكون القبعات على شكل رؤوسنا . كن حوله هنا وهناك ورؤوسهن مازالت مطرقة وحول أعناقهن الأرسان القرمزية . فى انتظار ذوبانه فى بطونهن . شىء يشبة أقراص فطير الماتسوت : من ذلك النوع من الخبز : خبز تقدمه غير مختمر . أنظر إليهن . أنا متأكد أنهن سعداء به الآن . مصاصة فعلا . نعم ، اسمه عيش الملائكة . من ورائه فكرة عظيمة ، نوع من ملكوت الله إحساس داخلى فيك . أوائل المتناولين . قرّب ، قرّب ، اللحسة بقرش . ثم إحساس الجميع بأنهم فى حفل عائلى ، كما فى المسرح ، على نفس المركب ، كلهم هذا الرجل ، يحدث ذلك ، أنا متأكد . يقل الإحساس بالوحدة . فى جمعيتنا . ثم يخرجون فى غاية من مرح . صمام أمن . فهو موجود إذا آمنت بحق . شفاء لوردز ، ونهر السلوان ، وأطياف نوك وتماثيل تنزف . رجل عجوز نعسان بجوار مقصورة الاعتراف . مصدر الشخير . إيمان أعمى . آمن بين أحضان ليأت ملكوتك . يسكّن كل الآلام . يصحو العام القادم فى نفس الوقت .

رأى القسيس يُبيِّتُ حُقة القربان ، فى الداخل جيدا ، ثم يركع أمامه لبرهة ليظهر من تحت مخمرات مايلبس نعل كبير رمادى . ولنفرض راح منه دبوس . لن يعرف كيف يلم حاله . صلعة فوق قفاه . أحرف على ظهره . ا . م . ح . ى . ؟ لا : ج . م . م . قالت لى مولى معناها ذات مرة لما سألتها . الجحيم مصير المذنب : أو لا الجنة مأوى المساكين ، هى كذلك . والأخرى ؟ اخترقت مسامير حديدية يديه .

تواعد يوم أحد التسبيحات . لا ترفضى طلبى . تحضر محجبة . بحقيبة سوداء . عند المسل والضوء يلمع خلفها . وقد تكون هنا ووشاح حول عنقها وتفعل الشيء الشيء الآخر مع ذلك فى الكتان . طبعهن . ذلك الشخص الذى تطوع كشاهد إثبات ضد أعضاء حزب الأحرار كان من عادته أن يتناول ، اسمه كارى ، القربان كل صباح . فى هذه الكنيسة ذاتها . بيتر كارى . لا، كنت أفكر فى بيتر كلافر . دينيس كارى . تخيل ذلك . زوجة وسته أولاد فى البيت . ومع ذلك يدبر لتلك الجريمة . هؤلاء السواهى الدواهى ، وهذه تسمية رائعة على مسمى ، فغالبا مايدل مظهرهم على الريبة . وليسو دوغرى فى عملهم كذلك . كلا ، ليست هنا : الزهرة : لا ، لا . على فكرة ، هل مزقت ذلك المظروف ؟ نعم : تحت الكوبرى .

كان القسيس يشطف الكأس : ثم عب الثمالة بحيوية . نبيذ . أكثر أرستقراطية مما لو مثلا شرب ما اعتادوا عليه كبيرة جينيس أو مشروب صحى كبيرة دبلن الخفيفة صنع ويتلى أو بيرة الزنجبيل كانتريل وكوشران (معطرة) .. لايعطيهم شيئا منه : نبيذ التقدمة : من خبز القربان فقط . ترضية فاترة . تحايل ورع ولكنه صادق مع ذلك : وإلا جاءهم سكير أسوأ ممن سيأتى بعده ليتسول جرعة . غريب مع كل هذا الجو الذى . ومع ذلك صواب . غاية الصواب .

التفت مستر بلوم ناحية جوقة المرتلين . لن تعزف أية موسيقى . خسارة . من الذى يتولى عزف الأورغن هنا ياترى ؟ كان العجوز جلين يعرف كيف يجعل هذه الآله تتكلم ، إنه الاهتزاز vibrato : خمسين جنيها فى السنة ، يقولون ، كان أجره فى شارع جاردينر . كان وصوت مولى يلعلع ذلك اليوم فى أغنية Stabat Mater لروسينى . كانت موعظة الأب برنارد فون فى البداية : المسيح أم بيلاط ؟ المسيح ، ولكن لا تشغلنا بذلك طول السهرة . لقد أتوا من أجل الموسيقى . وتوقف دبيب الأقدام . ترمى الإبرة فتسمع رنتها . أوصيتها بتوجيه صوتها ناحية تلك الزاوية . كان يمكننى أن أشعر بالنشوة فى الهواء ، بكل قوتها ، والناس تتطلع إلى أعلى : من ذا الذى :

Quis est homo!

بعض هذه القطع الموسيقية الدينية القديمة فى غاية الروع . ميركادانت : الكلمات السبع الأخيرة . القداس الثانى عشر لموزارت : لاسيما مقطوعة Gloria . هؤلاء البابوات القدامى كانوا من عشاق الموسيقا والفن والتماثيل والصور بجميع أنواعها . وباليسترينا على سبيل المثال أيضا . تلهوا بوقتهم الممتع ما استطاعوا . صحّى أيضا ، الغناء ، مواعيد منتظمة ، ثم صناعة الخمور ، الشراب البندكتى . الشرتروز الأخضر . ومع ذلك زوّدوها حبتين بإلحاق الخواصى بفرق الترتيل . أى نوع من الأصوات هذا ؟ لابد أن يكون غريبا سماعه بعد أصواتهم الجهيرة العميقة . خبراء ذوّاقة . أظن أنهم لم يشعروا بشىء بعد ذلك . نوع من السكينة . دون إزعاج . ويتراكم عليهم الشحم

طبعاً ! نهمون ، فارعون ، طوال السيقان . من يدرى ؟ خصى . وسيلة للتخلص من مأزق .

رأى القسيس ينحني ويقبل المذبح ويستدير ويبارك الحضور . ورسم الجميع علامة الصليب ونهضوا . تلفت مستر بلوم حوله يتطلع إلى القبعات . مفهوم ، يجب الوقوف عند تلاوة الانجيل . واستقر جميعهم ركعا مرة أخرى ، وعاد ليجلس على مقعده فى هدوء . وهبط القسيس من عند المذبح ، ممسكاً بالشيء أمامه ، وتحاور هو والصبى الشماس مع بعضهما باللاتينية . ثم ركع القسيس وأخذ يتلو من بطاقة .

ــ أبانا ، ملجأنا وسندنا ...

إشرأب مستر بلوم بعنقه إلى الأمام ليتصيد الكلمات . إنجليزى . الق إليهم بعظمة . أتذكر اليسير . منذ متى كان قداسك الأخير ؟ العذراء الممجدة الطاهرة . يوسف قرينها . بطرس وبولص . أكثر تشويقاً إذا مافهمت علام ترتكز . منظمة رائعة بحق ، تسير كالساعة ، الاعتراف . الكل يتوق إلى . إذاً سأبوح لك بكل شيء . الكفارة . عاقبنى ، أرجوك . سلاح عظيم فى أيديهم . أكثر مما لدى الطبيب أو المحامى . والمرأة تتحرق إلى . وأنا وشوشوشوشوش . وهل صحيح أنك شينشينشينشين ؟ ولماذا فعلت ذلك ؟ وتنظر إلى خاتمها تبحث عن عذر . همسا فلجدران البهو آذان . ويعلم الزوج فيدهش . له فى خلفه شؤون . هاهى تبوح . ليست توبة نصوح . خزى لذيذ . وصلاة عند مذبح . تحياتى إليك يامريم وتقدست يامريم . أزهار ، وبخور ، وشموع تسيح . تخفى احمرار خجلها . جيش الخلاص تقليد صاخب . بغى تابت تخاطب الجمع . كيف اهتديت إلى السيد . لابد من عقول رزينة ، هؤلاء القوم فى روما : يسيطرون على العرض كله . ألا يتمرغون فى الثراء أيضا ؟ والأوقاف كذلك : إلى صاحب النيافة وله مطلق التصرف . تقام مراسيم القداسات لراحة روحى علناً والأبواب مفتوحة . الأديرة والمعابد . القسيس داخل قفص الشهود فى قضية الوصية فى بلدة فيرمانا . لا فائدة من إرهابه . كان لديه إجابة حاضرة لكل سؤال . حرية ورفعة أمنا المقدسة الكنيسة . دكاترة الكنيسة : هم الذين رسموا كل هذا اللاهوت لها .

أخذ القسيس يتيلو :

ميخائيل المبجل ، رئيس الملائكة ، احفظنا فى ساعة الخطر . كن ملاذنا من شرور الشيطان وغوايته (نتضرع إلى الله أن يكبحه) : ونبتهل إليك يامالك الحشود السماوية ، وبعون الله ، أن تزج بالشيطان ومن فى زمرته من الأرواح الشريرة التى تجوب العالم لغواية الناس فى جهنم .

ووقف القسيس والصبى الشماس وغادر المكان . انتهى . ظلت النساء هناك : صلاة الشكر .

أحسن الواحد يزق عجلة . الأخ طنيوس . سيلف بطبق النذور غالبا . أسْهِمْ بواجبك لأحد

السعف .

ووقف . أهلاً وسهلاً . هل كان الزرارن مفتوحين فى صديريتى طول الوقت ؟ يعجب النساء . يغضبن إذا لم . لماذا لم تلفت نظرى قبل ذلك ؟ لن يحن لك أبدا . أما نحن . عفوا يا آنسة ، يوجد (بفوه !) شىء من (بفيوه !) الزغب . أو تنورتها من الخلف ، ابزيما مفكوك . لمحات منازل القمر . مع ذلك يفضلونك مختل الهندام . من حسن الحظ أنها لم تكن لتحت ناحية الجنوب . وسار فى المشى ، وهو يزرر بحذر ، ناحية الباب الرئيسى إلى وضح النهار . ووقف لبرهة مبهورا بجوار الوعاء الرخامى الأسود البارد بينما انغمست أصابع اثنين من المصلين خلسة من أمامه ومن خلفه فى جزر الماء المبارك المنحسر . ترام : عربة مصبغة بريسكوت : أرملة فى ملابس حداد . لاحظتها لأننى أنا الآخر فى حداد . إعتمر بقبعته . كم الساعة الآن ؟ وربع . وقت كاف لابأس . يستحسن الانتهاء من تركيب الكريم . اين هى تلك ؟ آه ، نعم ، آخر مرة . عند سوينى شارع لينكولن . نادراً مايغير الصيادلة أماكنهم . قماقمهم الخضراء والصفراء المموهة ثقيلة يصعب نقلها . صيدلية هاميلتون لونغ ، تأسست سنة الطوفان . مقبرة الهوجينو القريبة منها . يجب زيارتها فى يوم ما .

اتخذ طريق ويستلاند رو ، جنوبا . لكن الوصفة فى السروال الآخر . أوه ، ونسيت كذلك مفتاح المزلاج . مملة مسألة الجنازة هذه . مع ذلك مسكين الرجل ، لم تكن غلطته . متى طلبت تركيبها آخر مرة ؟ نشوف ! أذكر اننى صرفت جنيها ساعتها . كان أول الشهر على ما أظن أو الثانى منه . أوه ، يمكنه البحث فى دفتر التركيبات .

قلب الصيدلى صفحة تلو أخرى . كما لو كانت تفوح منه رائطحة ناشفة هشة . قحف متقلص . وهرم . بحثا عن حجر الفلاسفة . الخيميائيون . تشيخك العقاقير بعد اثارتك . وبعدها خدر . لماذا ؟ إرتكاس . الحياة كلها فى ليلة واحدة وتغير شخصيتك بالتدريج . يعيش طول يومه وسط الأعشاب والمراهم والمطهرات . كل حقاقة المرمرية الزنبقية . الهاون والمدق . ماء مقطر : Aq. Dist ورق لور : Fol. Laur شاى أخضر : Te Virid . تداويك الرائحة كجرس باب طبيب الأسنان . كعلقة الطبيب . عليه أن يداوى نفسه قليلا . معجون أو مستحلب . أول واحد التقط عشباً ليعالج نفسه لم تنقصه الشجاعة . مفردات . الحذر واجب . مايكفى حنا من المواد ليبنجك . اختبار : يتحول لون ورقة عباد الشمس الأزرق إلى أحمر . كلور وفورم . معيار زائد من صبغة الأفيون . جرعات منومة . شراب المحبة . صبغ الخشخاش الأفيونى ردىء للسعال . يسد المسام أو يعوق البلغم . السموم هى العلاج الوحيد . دواء حيث لا تتوقع . دهاء من قبل الطبيعة .

— من حوالى أسبوعين تقريبا ، ياسيدى ؟

ـــ نعم ، قال مستر بلوم .

انتظر عند النضد ، يستنشق فوح العقاقير النفاذ ، ورائحة قطع الإسفنج واللوف الجافة المتربة . وقت طويل لسرد آلامك وأوجاعك .

ـــ زيت لوز حلو ومسحة من اللبان الجاوى ، قال مستر بلوم ، ثم ماء زهر البرتقال .

هو بلا شك الذى جعل بشرتها رقيقة ناصعة البياض كالشمع .

ـــ ومعه شمع أبيض بالاضافة ، قال .

يبرز سواد عينيها . كانت ترمقنى وملاءة السرير تحت عينيها ، إسبانية ، تشم جسدها ، وأنا أركب أزرار كمى قميصى . غالباً ما تكون الوصفات المنزلية هى الأحسن : فراولة للأسنان : القراص وماء المطر : ويقولون كذلك دقيق الشوفان المنقوع فى مخيض اللبن . غذاء للبشرة . أحد أبناء الملكة العجوز ، دوق أولبانى على ماأظن ، كان له طبقة واحدة من الجلد . نعم ، اسمه ليوبولد . ثلاث لدينا . ثآليل ، ومسامير الأقدام ، وبثور لتزيد الطين بلة . لكن يلزمك عطر أيضا . أى عطر تستعمله ؟ Peau d'Espagne ماء زهر البرتقال فى غاية الانعاش . له رائحة جميلة هذا الصابون . صابون كريم نقى . لدى وقت للاستحمام ، هناك على الناصية . حمام . تركى . تدليك . يتجمع الوسخ فى فتائل عند السرة . حلو لو قامت به حلوة ، أظن أنه يمكننى أيضا أن . نعم ، أنا . أمارسها فى الحمام . غريب اشتياق إلى . ماء يعود لماء . تجمع بين العمل والمتعة . ستكون الجنازة مقبضة نوعاً ما .

ـــ نعم ياسيدى ، قال الصيدلى . كان بشلنين وتسعة . هل أحضرت زجاجة .

ـــ لا ، قال مستر بلوم . جهزه من فضلك . سأعود اليوم فيما بعد ، وسآخذ واحدة من قطع الصابون هذه ، بكم الواحدة ؟

ـــ أربعة بنسات .

رفع مستر بلوم قرصا إلى أنفه . شمع ليمونى طيب .

ـــ سآخذ هذه ، قال . وبهذا يصير الحساب ثلاثة وبنس .

ـــ نعم ياسيدى ، قال الصيدلى . يمكنك دفع كل الحساب ياسيدى لما ترجع .

ـــ عال ، قال مستر بلوم .

خرج على مهل من المحل متأبطا عصا الجريدة ، وقطعة الصابون الباردة المغلفة فى يده اليسرى . عند إبطه قال صوت بانتام لايونز ويده :

ـــ هالو بلوم ، هل من جديد تحت الشمس ؟ جورنال اليوم هذا ؟ أشوفه لحظة .

حلق شاربه مرة أخرى ، ياللعجب ! شفته العليا عريضة باردة الآن . ليبدو أصغر سنا . فعلا

يبدو كالأحمق . أصغر منى .

فردت أصابع بانتام لايونز الصفراء بأظافرها السوداء العصا . يحتاج لحمام هو الآخر . إزالة الوسخ المتراكم . صباح الخير أيها المستمعون ، هل استعملتم صابون بيرز بالجلسرين ؟ قشر شعر على كتفيه . تحتاج فروة رأسه للزيت .

ـــ أريد البحث عن ذلك الحصان الفرنسى الذى سيجرى اليوم ، قال بانتام لايونز ، أين ذلك الحمار اللعين ؟

خشخش الأوراق المتغضنة وهو يمط ذقنه فوق ياقته العالية . حكة الحلاقة . ياقته الضيقة ستسقط شعر رأسه . أحسن تترك له الجريدة لتتخلص منه .

ـــ يمكنك الاحتفاظ بها ، قال مستر بلوم .

ـــ آسكوت . الكأس الذهبى . لحظة ، قال بانتام لايونز . نصف دقيقة بالكثير ثانية .

ـــ أظن بأنى كنت راح أرميها ، قال مستر بلوم .

رفع بانتام لايونز عينيه فجأة وتطلع إليه شزرا بريبة .

ـــ ماذا تقول ؟ قال صوته الحاد .

ـــ أقول يمكنك الاحتفاظ بها ، أجاب مستر بلوم . كنت راح أرميها الآن .

ساور الشك بانتام لايونز لحظة ، وهو ينظر بريبة : ثم دفع بالصفحات المفتوحة إلى ذراعى مستر بلوم وقال :

ـــ سأجازف ، خذ ، شكراً لك .

وأسرع ناحية محل كونواى . والشيطان فى أعقابه .

طبق مستر بلوم الصفحات ثانية فى مربع متقن وأسكن فيه قطعة الصابون ، وهو يبتسم . شفتان ساذجتان لهذا الشاب . المراهنات أصبحت كالوباء فى الآونة الأخيرة . يسرق الأولاد السعاة للمراهنة بستة بنسات . يانصيب على ديك رومى كبير غض . عشاء رأس السنة لك بثلاثة بنسات . ويختلس جاك فليمنج ليقامر ثم يُسرِّب إلى أمريكا . يدير فندقا الآن . لايعودون أبدا . قدور اللحم فى أرض مصر .

وسار مبتهجا نحو جامع الحمامات . يذكرك بمنظر الجامع ، طوب الآجر الأحمر ، والمآذن . احتفالات الكلية الرياضية اليوم كما يبدو . تفَحّص الإعلان الذى على شكل حدوة الحصان المعلق على بوابة حديقة الكلية : راكب دراجة ملتو كحلزون فى قوقعته . إعلان فى غاية السخف . فلو جعلوه مدوراً كالعجلة . ثم الأسلاك : الرياضة ، الرياضة ، الرياضة : ثم صرة العجلة ، كبيرة فى الوسط : الكلية . شيء يستلفت النظر .

هاهو بوقرن البواب يقف عند كشكه ، واصل التودد إليه : ربما يسمح لك بلفة فى الداخل بغمزة من عينه . كيف حالك يامستر بوقرن ؟ وأنت ياسيدى ؟

طقس فى غاية الروعة حقا . لو كانت الأيام كلها هكذا . جو مناسب للكريكيت . يجلسون حول الملعب تحت المظلات . سرفيس من ست ضربات بعد أخرى . آوت ! لايمكنهم اللعب كما يجب لضيق الملعب . تخرج من اللعبة بعد وقوع ست عصى . ومع ذلك كسر كابتن بولا زجاج نافذة فى نادى شارع كيلدير بضربة قوية موجهة لحارس المرمى . مهرجان دونى بروك هو الذى يستهويهم . كسر مكارثى دماغنا لما طلع على المسرح يغنى موجة حر . لن تدوم . دائما يجرى نهر الحياة هذا ، وما نطرقه من دُروب نهر الحياة أعز من كل شىء آخر .

لنستمتع بحمام الآن : حوض ماء صافٍ ، ميناء بارد ، تيار فاتر رقيق . هذا هو جسدى .

وتصور جسده الباهت ممدا فيه بطولة ، عاريا . فى رحم من الدفء ، ممسوحا بعطر غاسول مذاب ، يتضمخ برفق . ورأى جذعه وأعضاءه تحف بها تموجات ، محمولة ، تطفو بلطف ، ليمونيمصفرة : سرته ، برعم الجسد : ورأى جديلات شعرته الداكنة المتشابكة طافية ، تيار الشعر الطافى حول والد الآلاف الرخو ، زهرة ذبلة طافية .

أولا ، دس مارتن كننجهام رأسه المعتمرة بقبعة التشريفات فى العربة فعلا صريرها ، ولما أدخل نفسه بحذق ، جلس . خطا مستر باور فى أعقابه وهو ينحنى بحرص .

ــ هيا يا سايمون .

ــ بعدك ، تفضل أنت . قال مستر بلوم .

اعتمر مستر ديدالوس بقبعته بسرعة وصعد وهو يقول :

ــ حاضر ، حاضر .

ــ كلنا موجودون ، هيه ؟ تساءل مارتن كننجهام ، هيا يا بلوم .

دخل مستر بلوم وجلس فى المكان الشاغر . وجذب الباب خلفه وأغلقه بعنف مرتين حتى أوصده ، ومرر ساعده فى حزام المسند الجلدى وتطلع بتربص من نافذة العربة المفتوحة إلى ستائر الجادة المسدلة . انفرجت منها واحدة : عجوز تلوص . تفلطحت أنفها بيضاء على لوح الزجاج ، تحمد طالعها فلم يَحِنْ دورها . فى غاية الغرابة اهتمامهن بجثة . يسعدهن رحلينا فقد آلمهن مجابهنا . يبدو أن الشغلة تروقهن . وشوشات وهمسات فى الزوايا والأركان . تنط بخفة فى شبشبفرو خشية أن يصحو . ثم الانهماك فى اعدادها . يغسّلنها . موللى ومسز فليمنج تسويان الفراش . اسحبها من ناحيتك قليلا . أكفاننا . لن تعرف أبدا من سيُقلِّب فيك وأنت ميت . غسيل وشامبو . أظن يقصون الأظافر والشعر . يحتفظون ببعض منها فى مظروف . تواصل النمور رغما عن ذلك . شغلة قذرة .

انتظر الجميع . لم ينطقوا بكلمة . يستفون الأكاليل على الأرجح . أجلس على شىء ناشف . آه ، تلك الصابونة فى جيب سروالى الخلفى . أفضل نقلها منه . تحيّن فرصة .

انتظر الجميع . ثم سمع صوت عجلات تتحرك عند رأس الموكب تلف : ثم أقرب : ثم حوافر خيول . لحظة . بدأت عربتهم تتحرك ، تصر وتتأرجح . انطلقت خلفهم حوافر أخرى وعجلات تصر . مرت بهم ستائر الجادة ، ورقم تسعة بمقرعته ملفوفة بالكريب الأسود والباب موارب . خطوة وئيدة .

ظلوا ساكنين تهتز ركبهم إلى أن انعطفوا بمحاذاة قضبان الترام . شارع ترايتون فيل . أسرع . قرقعت العجلات وهى تتدحرج على المطلع المرصوف بالحصى وألواح الزجاج المتخلخلة المجنونة ترتجف كالخشخيشة فى براويز الأبواب .

ـ أى سكة سيسلك بنا ؟ سأل مستر بلوم مستجوبا النافذتين .

ـ أيريشتاون ، قال مارتن كننجهام . رينجز إند . شارع برانزويك . هز مستر ديدالوس رأسه وهو ينظر من النافذة وقال :

ـ هذا تقليد قديم حميد . يسعدنى أنه لم ينقرض .

شاهد جميعهم لبرهة من نوافذهم المارة يرفعون قبعاتهم وقلنسواتهم . احترام . انحرفت العربة من طريق الترام إلى الطريق المعبد مروراً بواترى لين . لمح مستر بلوم من مرصده شاباً نحيفا فى ملابس حداد وعلى رأسه قبعة عريضة الحواف وقال :

ـ ها قد مر صديق لك يا ديدالوس .

ـ ومن يكون ؟

ـ ابنك وولى عهدك .

ـ أين هو ؟ قال مستر ديدالوس وهو يمط نفسه ناحية النافذة الأخرى .

ترنحت العربة حول المنعطف بعد أن مرت بالبالوعات المفتوحة وأكوام حفريات الطريق أمام المساكن الشعبية ، ثم انحرفت تتدحرج على طريق الترام فى جلبة عجلاتها . عدل مستر ديدالوس مجلسه فى مقعده وتساءل :

ـ هل كان ذلك الصعلوك ماليجان معه ؟ مع Fidus Achates .

ـ لا ، قال مستر بلوم . كان وحده .

ـ عند عمته سالى على ما أظن ، قال مستر ديدالوس ، عصابة جولدنغ ، المحاسب الحقير السكير وكريس ، قرص الروث حبيبة أبيها . البنت الواعية التى تفهم والدها .

إبتسم مستر بلوم بفتور عند شارع رنجز إند . إخوان والاس لصناعة الزجاجات . كوبرى دودر .

ريتشى جولدنغ وعصابته القانونية . جولدنغ وكوليس ووارد ، هكذا يسمى مكتب الشركة أصبحت نكاته باردة . كان شخصا فريدا مسليا . يرقص الفالس فى شارع ستامر مع إجناشيوس جالاهر فى صباح يوم أحد وقد ثبت قبعتى صاحبة المنزل على رأسه . يدور وحبله على غاربه ى الليل . بدأ يعانى من ذلك الآن : أخشى عليه من ألم الظهر الذى عنده . والزوجة تدلك له ظهره بالمكواة الساخنة . ويظن أن بالامكان علاجه بالحبوب . كلها من لباب الخبز . حوالى ستمائة بالمائة ربحها .

ـ يصاحب مجموعة منحطة ، قال مستر ديدالوس بزمجرة . وهذا الشاب المنحل ماليجان همجى ملوث لئيم وغد من جميع النواحى . تفوح رائحة اسمه فى أرجاء دبلن كلها . ولكن بعون الرب

وأمه المباركة سيكون شغل الشاغل أن أكتب فى يوم من الأيام خطاباً لوالدته أو عمته أيا كانت يحملها تفتح عينيها عليه وسع البوابة . سأعجّل بجائحته . أعدكم بذلك .

طغى صوته على جلبة العجلات .

ــ لن أسمح لهذا الهجين ابن أختها أن يضيع ابنى . ابن صبى الخردجى . بياع الأمشاط والفلايات فى محل ابن عمى بيتر بول ماك سوينى . لن يحدث ذلك أبداً .

كف عن الحديث . جالت عين مستر بلوم فى شاربه المكفهر ومنه إلى وجه مستر باور اللطيف ثم إلى عينى مارتن كننجهام ولحيته الوقورة التى تهزها العربة . رجل صاحب عنيد . حافل بابنه . معه حق . شىء يخلفه . لو عاش رودى الصغير . أراه يكبر . اسمع صوته فى المنزل . يمشى بجوار مولى فى بزة مدرسة إيتون . ابنى . أنا فى عينيه . لكان إحساساً فريداً . من صلبى . مجرد احتمال . لابد أنه كان صباح ذلك اليوم فى ريموند تيراس وهى عند النافذة ، تراقب الكلبين منهمكين فى العملية عند حائط كنيسة كف عن فعل الشر . والرقيب رافعا رأسه يضحك . كانت ترتدى ذلك القميص القشدى بفرجته التى لم تلفقها أبدا . اعطنا نخسة يا بولدى . إنى أتحرق لها شوقا . هكذا تبدأ الحياة .

حملت بعدها . واضطرت لرفض حفل جراى ستونز . ابنى فيها . كان فى مقدورى أن أعينه فى الحياة . كان بامكانى . لجعلته يعيش حرا . ولعلمته الألمانية أيضا .

ــ هل تأخرنا ؟ تساءل مستر باور .

ــ عشر دقائق ، قال مارتن كننجهام وهو يستوضح ساعته .

مولى . ميللى . نفس الشىء مخففاً . وطريقتها الصبيانية فى القسم . احلف بحياة زحلف ! يانهار إسوح ومنيّل ! ولكنها بنت رائعة مع ذلك . سرعان ماتصبح امرأة . مالينجر . عزيزى بابلى . طالب شاب . نعم ، نعم : امرأة هى الأخرى . الحياة . الحياة .

ترنحت العربة يمنة ويسرة فتأرجحت جذوعهم الأربعة .

ــ كان من الممكن أن يرتب لنا كورنى نقالة أبرح ، قال مستر باور .

ــ كان بامكانه ، قال مستر ديدالوس ، إن لم يكن عنده هذا الحول الذى يضايقه . أتفهمون ما أرمى إليه ؟

أغمض عينه اليسرى . أخذ مارتن كننجهام ينفض فتات خبز من تحت فخذيه وقال :

ــ ماهذا بحق السماء ؟ بقايا فتات خبز ؟

ــ يخيل إلى أن واحدا اتفسّح هنا منذ قليل ، قال مستر باور .

رفع الكل أفخاذهم ورأوا بعيون مشمئزة جلد المقاعد المتآكل الخالى من الأزرار . لوى مستر

ديدالوس أنفه وأسدل نظره عابسا وقال :

ــ إذا لم يجاوزنى الصواب . ما رأيك يامارتن ؟

ــ لقد خطر لى ذلك أيضا ، قال مارتن كننجهام .

ــ أعاد مستر بلوم فخده إلى مكانه . سعيد أنا بأخذ هذا الحمام . أشعر بأقدامى نظيفة . لكن ياليت مسز فليمنج رتقت هذه الجوارب أفضل من ذلك .

تنهد مستر ديدالوس مستسلماً .

ــ على كل حال ، قال ، هذه من الأشياء الطبيعية جدا فى الحياة .

ــ هل حضر توم كيرنان ؟ تساءل مارتن كننجهام وهو يبرم ذؤابة لحيته بتؤدة .

ــ نعم ، أجاب مستر بلوم . إنه خلفنا مع نيد لامبرت وهاينز .

ــ وكورنى كيلر ذاته ؟ تساءل مستر باور .

ــ فى الجبانة ، قال مارتن كننجهام .

ــ لقد قابلت ماكوى هذا الصباح ، قال مستر بلوم . قال إنه سيحاول الحضور .

توقفت العربة فجأة .

ــ ماذا حدث ؟

ــ لقد توقفنا .

ــ أين نحن ؟

أطل مستر بلوم برأسه من النافذة .

ــ القنال الكبرى ، قال .

مصانع الغاز . السعال الديكى يقولون يعالجه . من حسن الحظ أن ميللى لم تصب به . مساكين الأطفال . يتلوون سود زرق من التشنجات . عار حقا . نفذت بأمراض قليلة بالمقارنة . الحصبة فقط . منقوع بذر الكتان . الحمى القرمزية ، وباء الأنفلونزا . وكلاء يروجون للموت . انتهز الفرصة . ملجأ الكلاب هناك . مسكين آثوس العجوز . كن كريما مع آثوس ، يا ليوبولد ، هذه وصيتى الأخيرة . لتكن مشيئتك . نطيعهم وهم فى القبر . خربشة محتضر . تحطم قلب الكلب ، فأصابه الوهن . حيوان هادىء . كلاب المسنين غالباً هكذا .

بصقت على قبعته قطرة من مطر . فسحب رأسه ورأى دفعة من رذاذ يرش نقطا فوق أحجار الرصف الرمادية فى الشارع . متفرقة . هذا غريب . كأنها من خلال مصفاة . كنت أتوقع ذلك . كان حذائى يئز . أذكر الآن .

ــ الجو يتغير ، قال بهدوء .

— خسارة لم يستمر الجو صحواً ، قال مارتن كننجهام .
— الريف فى حاجة إلى الماء ، قال مستر باور . هاهى الشمس تطلع مرة أخرى .
نظر مستر ديدالوس إلى الشمس المحجبة من خلال نظارته ثم رشق السماء بلعنة صامتة .
— لاتستقر على حال كسافلة الطفل .
— سنواصل السير من جديد .
أدارت العربة عجلاتها القسطاء من جديد وتأرجحت جذوعهم برفق . وبرم مارتن كننجهام ذؤابة لحيته بسرعة زائدة .
— كان توم كيرنان هائلاً ليلة أمس ، قال . وراح بادى لينارد يحاكيه علنا .
— اعطنا عينة يا مارتن ، قال مستر باور بحماس . تريث يا سايمون حتى تسمع ما يقوله عن غناء بن دولارد لقصيدة الفتى الثائر .
— هائل ، قال مارتن كننجهام . إن أداءه الغنائى لهذه القصيدة السهلة يامارتن . يعتبر أعظم أداء بات استمعت إليه فى مجال خبرتى الطويلة .
— بات ، قال مستر باور وهو يضحك . إنه مجنون بهذه الكلمة . هذا بالإضافة إلى عبارة « العرض الاستعدادى » .
— هل قرأت خطاب دان دوسون ؟ تساءل مارتن كننجهام .
— لا ، لم أقرأه ، قال مستر ديدالوس . أين نشر ؟
— فى الجريدة هذا الصباح .
أخرج مستر بلوم الجريدة من جيبه الداخلى . ذلك الكتاب لابد أن أغيره لها .
— لا ، لا ، قال مستر ديدالوس بسرعة . فيما بعد من فضلك .
جالت نظرة مستر بلوم فى عامود الصفحة حتى أسفله تنقب فى أسماء الوفيات : كالان ، كولمان ، دينجام ، فوسيت ، لورى ، نومان ، بيك ، أى بيك هذا ؟ أهو الفتى الذى يعمل عند كروزبى وآلين ؟ لا ، سيكستون ، يوربرايت . حروف محبرة تبهت بسرعة على الصفحة المتكسرة المتهرأة . شكراً على بازهرلى الصغيرة مصاب اليم . حزن عميق لمصاب آل . عن عمر يبلغ ٨٨ ، وبعد مرض طويل مضنٍ . قداس الشهر . كوينلان . ليتغمده يسوع المسيح برحمته .

لقد رَحَلَ عنّا عزيزنا هِنَرى مُنْذُ شهْر
إلى مَثْوَاهِ الأخير فى سماءِ الخُلْدِ
نحنُ نَبْكى هنا مِنْ فَرْط حُزْنِنا
أنتمُ السّابقُون ونحن اللاّحقُونا

مزقت المظروف ؟ نعم . أين وضعت الخطاب بعد قراءته فى الحمام ؟ وطبطب على جيب صديريته . عال موجود . رحل عنا عزيزنا هنرى . قبل أن تنفذ صبرى .

المدرسة الأهلية . ساحة ميد . كشك موقف العربات . عربتان فقط هناك الآن . مطأطأة . متخمة كالقرادة . عظام رؤسها أكثر من مخها . والآخر ينط بزبون . منذ ساعة مررت من هنا . رفع الحوذية قبعاتهم .

استقام ظهر ملاحظ تحويلة منتصبا فجأة والتصق بعمود ترام عند نافذة مستر بلوم . أليس فى استطاعتهم اختراع شىء أوتوماتيكى حتى يمكن للعجلة ذاتها أكثر سهولة ؟ ممكن لكن سيفقد هذا الرجل وظيفته حينئذ . نعم ولكن شخصا آخر سيحصل على عمل من اختراعه الجديد .

قاعة انتينت للموسيقى . بدون برنامج . رجل فى حلة كاكية وحول ساعده شريط حداد أسود . حزن متوسط . ربع حداد . ربما قريب من بعيد .

مرُّوا بكنيسة القديس مرقص بمنبرها الموحش ، وتحت كوبرى السكة الحديد ثم أمام مسرح الملكة : فى صمت . لوحة اعلانات . يوجين ستراتون . مسز باندام بالمر . يا ترى ، هل يمكننى الليلة أن أذهب لمشاهدة مسرحية ليئة ؟ قلت لها إننى أود . أو زنبقة كيلارنى ؟ شركة إلستر جرايمز للأوبرا . تجديدات شاملة فى العرض . اعلانات زاهية ماتزال طرية للأسبوع القادم . الرحلة البحرية المرحة . يمكن لمارتن كننجهام أن يحصل لى على تصريح مجانى لمسرح الجيتى . على أن أدعوه لمشروب أو اثنين . الأمر سيان ، بالطول وبالعرض .

سيذهب بعد الظهر . ومعه أغانيها .

محل بلاستو . تمثال سير فيليب كرامبتون النصفى التذكارى والفسقية ، كان من ياترى ؟

ــ كيف حالك ، قال مارتن كننجهام وهو يرفع كفه إلى حاجبه بالتحية .

ــ إنه لايرانا ، قال مستر باور . الآن يرانا . كيف حالك .

ــ من ؟ سأل مستر ديدالوس .

ــ ابليسيز بويلان ، قال مستر باور . ها هو هناك يهوى بهاء عذرته .

فى ذات اللحظة التى كنت أفكر فيه .

انحنى مستر ديدالوس بجذعه للتحية . من عند باب مطعم الشاطىء الأحمر رد قرص قبعة أبيض من القش بالسلام : ثم اختفى .

عاين مستر بلوم أظافر يده اليسرى ، ثم أظافر اليد اليمنى . الأظافر ، آه نعم . هل فيه ياترى شىء مميز يجدنه تجده فيه ؟ افتتان . أسوأ رجل فى دبلن . هكذا يحيا . أحيانا يدركن مايكون عليه الشخص . الغريزة . لكن مثل هذا الطراز ! أظافرى . إنى أنظر إليهم فقط : مقلمة بعناية

وفيما بعد ، وحدك ، تفكر . ويبدأ الجسد فى الترهل قليلاً . ألاحظ ذلك بطريق التذكر . والذى يسبب ذلك أظن هو أن البشرة لاتنكمش بسرعة كافية عندما يرتخى الجلد . لكن الشكل يظل . فالقد مايزال موجودا . الكتفان . العجز . متربلة . ليلة الراقص تتزين . غلالتها ملتصقة بين وجنتى كفلها .

تصافحت يداه بين ركبتيه وراح يجول ببصره ، وهو راض ، فى وجوههم .

وسأله مستر باور :

ـــ كيف تسير الجولة الغنائية يابلوم ؟

ـــ آه ، عال جداً ، قال مستر بلوم . اسمع عنها أخبارا طيبة . هى فكرة صائبة ، وكما تعلم ...

ـــ هل ستذهب أنت الآخر ؟

ـــ أنا ، لا أظن ، قال مستر بلوم . ففى الحقيقة على أن أذهب لمقاطعة كلير لبعض الأعمال الخاصة . كما تعرف ، الفكرة هى الطواف بالمدن الرئيسية . وماتخسره فى واحدة منها تعوضه فى الأخرى .

ـــ معقول ، قال مارتن كننجهام . مارى أندرسون هى الأخرى هناك الآن . أعندكم فنانون معرفون ؟

ـــ لويس تيرنر هو الذى يتولى جولتها ، قال مستر بلوم . آه ، بالطبع . سيكون معنا كل الصفوة . ج . س . دويل وجون ماكورمك ، أرجو ذلك ، بالإضافة إلى . أفضل الفنانين ، فى الواقع .

ـــ والمدام بالطبع ، قال مستر باور مبتسماً . آخرهم ولكنها لاتقل عنهم .

فرد مستر بلوم كفيه بإيماءه تنم عن أدب جم ثم أطبقهما . نُصُب سميث أو براين . وضع أحدهم عنده إكليلا من الأزهار . امرأة . لابد أن تكون الذكرى السنوية لوفاته . وكل عام وأنت طيب ! تقاربت ركبهم المسترخية بهدوء والعربة تخف بتمثال فاريل .

باطجزم : على الرصيف ، رجل عجوز بثياب رثة يعلن عن بضاعته ، فاغر الفاه : طجزم !

ـــ رباط جزمة ، أربعة بينس .

تُرى لِمَ شُطِبَ اسمه من قوائم المحامين . كان مكتبه فى شارع هيوم . بيت اسمه مُجانس لعائلة مولى . آه ، تويدى ، محامى التاج عن دائرة واترفورد . مازال يحتفظ بقبعة التشريفات منذ ذلك الوقت أثر من مستلزمات التبجيل فى الماضى . فى حداد هو الآخر . هدر مؤسف ، الغلبان المسكين ! يتقادمونه كعلبة السعوط فى مأتم . أو كالاهان على شفير الموت .

والمدام الحادية-عشرة وثلث . صحتْ . حضرت مسز فليمنج لتنظيف المنزل . تصفف

شعرها ، وتدندن : Voglio e non vorrei : لا Vorrei e non تعاين أطراف شعورها لترى إذا كانت ملفوفة . Mi trema un pocoll . جميل صوتها عند tre هذه : نبرة مبكية . دخلة . سَمْنة . هناك كلمة سمنة تعبر عن ذلك . هوازج .

مسّت عيناه برفق وجه مستر باور الوسيم . وَخَط الشيب وفرتيه . المدام : مبتسما . وبادلتْه الابتسامة . وللابتسامة مغزاها . ربما من باب المجاملة ، شخص طيب . من يدرى هل صحيح ، تلك المرأة التى ينفق عليها ؟ شيء لايسر الزوجة . مع ذلك يقولون ، من قال لى ياترى ؟ ليس هناك معاشرة . على كل حال سرعان ماتفتر العواطف . آه تذكرت ، كان كروفتون هو الذى قابله ذات مساء يحمل لها رطلا من لحم الكفل . أين كانت تعمل يا ترى ؟ ساقية فى المشرب عند جورى . أو فى فندق مويرا ؟

مروا تحت هيكل تمثال المحرر بعباءته الفضفاضة .

وَكَزَ مارتن كننجهام مستر باور بمرفقه .

ـــ من سبط رأوبين ، قال .

كشف لهم رجل طويل القامة بلحية سوداء ينحنى على عصا يتعكز عليها حول منعطف بيت إليفانت لإلفيرى عن ذراع ملتوية بكف مقوس فوق عجزه .

ـــ بكل جماله الأصيل ، قال مستر باور .

تابع مستر ديدالوس بنظراته الشكل المتوكيء وقال بهدوء :

ـــ عسى أن يقصم الشيطان مفصلة ظهرك .

استكف مستر باور وجهه ، وقد انفجر ضاحكاً ، ليحجبه عن نافذة العربة وهى تمر بتمثال جراى .

ـــ كلنا نشاركك الرأى ، قال مارتن كننجهام دون مواربة .

والتقت عيناه بعينى مستر بلوم . فداعب لحيته واضاف :

ـــ أعنى كلنا تقريبا .

بدأ مستر بلوم يخاطب وجوه مرافقيه بحماس مفاجيء :

ـــ حكاية مسلية تلك التى تلوكها الألسن عن رأوبين ج وابنه .

ـــ عن ربان الزورق ؟ تساءل مستر باور .

ـــ نعم ، أليست مثيرة للضحك ؟

ـــ ما الحكاية ؟ استعلم مستر ديدالوس . لم أسمع بها .

ـــ الموضوع فيه بنت ، بدأ مستر بلوم ، وصمم على أن يرسله إلى جزيرة مان ليجنبه المخاطر

ولكن عندما كان الاثنان ....

ـ ماذا تقول ؟ سأل مستر ديدالوس . هذا الصعلوك المراهق الأخرق ؟

ـ نعم ، قال مستر بلوم . كانا هما الاثنان فى طريقهما إلى القارب حينما حاول أن يغرق ..

ـ يغرّق باراباس ! صاح مستر ديدالوس . يارب يكون عملها .

أطلق مستر باور ضحكة طويلة من أنفه التى غطاها بكفه .

ـ لا ، قال مستر بلوم ، الابن نفسه ...

لكن مارتن كننجهام أحبط حديثه مقاطعا إياه بوقاحة :

ـ كان رأوبين وابنه سيرحلان إلى جزيرة مان بالقارب وفى طريقهما إليه بحذاء رصيف الميناء بالقرب من النهر عندما انفلت منه المرواغ الشاب فجأة ومن فوق السور ألقى بروحه فى نهر الليفى .

ـ لأجل خاطر المسيح ، صاح مستر ديدالوس بفزع ، وهل مات ؟

ـ مات ! زعق مارتن كننجهام . لم يمت ! أحضر بحارٌ عمودا واصطاده من حزام سرواله بالقعافة ورفعوه وحطوه لوالده على الرصيف ، أقرب إلى الموت منه إلى الحياة . نصف أهل البلد كانوا هناك .

ـ نعم . قال مستر بلوم ، ولكن الشيء المضحك هو أن ...

ـ إلا أن ، أضاف مارتن كننجهام ، رأوبين ج أعطى للبحار فلورين لإنقاذ حياة ولده .

صدر عن مستر باور تنهيدة مكتومة من تحت كفه .

ـ آه ، نعم فعل ذلك ، قال مارتن كننجهام مؤكدا . كبطل مغوار . فلورين فضى .

ـ أليست حكاية فى غاية الطرافة ؟ قال مستر بلوم بحماس .

ـ كثير عليه شلن وثمانية بنسات ، قال مستر ديدالوس بجزم .

إنطلقت ضحكة مستر باور المكتومة فى العربة .

عمود نيلسون .

ـ ثمان خوخات بينس ! ثمان بينس !

ـ يجب أن يبدو علينا الجد ، قال مارتن كننجهام .

تنهد مستر ديدالوس وقال :

ـ آه ، وبعد هذا كله فلن يضن علينا ديجنام المسكين بضحكة . وما أكثر ماروى هو من نكت مليحة .

ربنا يسامحني ! قال مستر باور وهو يمسح بأصابعه عينيه المبللتين . مسكين بادى ! لم أفكر

أبدا الأسبوع الماضى عندما رأيته آخر مرة وكان بكامل عافيته أننى سأستقل عربة خلفه كهذه .
لقد رحل عنا .

ــ رجل محترم مهذب كأى رجل محترم على رأسه قبعة . قال مستر ديدالوس . راح عنا فجأة .

ــ سكتة ، قال مارتن كننجهام . القلب .

ونقر على صدره بحزن .

وجه ملتهب : متوهج احمراراً من كثرة ويسكى جونى حبشيتعور . علاج لاحمرار الأنف . يعبون الخمر حتى تصير زرقاء كالنيلة . أنفق الكثير ليلونها .

نظر مستر باور إلى المنازل وهى تمر بخيفة كئيبة ، وقال :

ــ لقد فاجأه الموت ، الرجل المسكين .

ــ أفضل موت ، قال مستر بلوم .

طالعته عيونهم الفاغرة .

ــ دون عذاب ، قال . لحظة واحدة وينتهى كل شىء . كالموت أثناء النوم .

لم ينطق أحد بكلمة .

ناحية ميتة من الشارع هذه . تجارة راكدة بالنهار ، وكالات عقارات ، فنادق لاتقدم فيها الخمور ، فالكونر لطبع دليل السكك الحديدية ، معهد الخدمة المدنية ، مخازن مكتبة جيل ، النادى الكاثوليكى ، معهد المكفوفين للأشغال اليدوية . لماذا ؟ لابد من سبب . الشمس أم الريح . وبالليل أيضا . الجنود والخادمات . تحت رعاية تمثال المرحوم الأب متى . حجر الأساس لتمثال بارنيل . سكتة . القلب .

دارت خيول بيضاء معصبة بريشات بيضاء حول ناصية مستشفى روتاندا للولادة وهى تعدو . مرق تابوت صغير . فى عجلة لدفنه . عربة مشيعين واحدة . بلا زواج . أسود للمتزوجين ، أرقط للصارورة ، كميت للراهبات .

ــ شىء محزن ، قال مارتن كننجهام . طفل .

وجه بحتر خبازى مجعد كما كان وجه الصغير رودى . جسم قزم ، طرى كالعجينة ، فى صندوق من الصنوبر مبطن بالأبيض . تتكفل جمعية الصداقة بالدفن . بنس فى الأسبوع لشبر حشيش . طفلنا . الصغير . المسكين . شىء لامعنى له . من هفوات الطبيعة . إذا كان معافا فمن الأم . وإلا فمن الأب . حظ موفق فى المرة القادمة .

ــ مسكين هذا الصغير ، قال مستر ديدالوس . نفذ بجلده منها .

أبطأت العربة وهي تصعد مطلع ميدان روتلاند . تتفكك العظمات . فوق حجرات المطيات ، مجرد راجل فقير شحات . ولاحد بيقول هات .

ــ في وسط هذه الحياة ، قال مارتن كننجهام .

ــ لكن أسوأ ما يمكن ، قال مستر باور ، هو من ينهي حياته بنفسه .

سحب مارتن كننجهام ساعته بغتة ، سعل وأعادها مكانها .

ــ أسوأ عار يمكن أن يحل بعائلة ، أضاف مستر باور .

ــ جنون مؤقت ، دون شك ، قال مارتن كننجهام بحزم . ويجب أن ننظر إلى الأمر بعين العطف .

ــ يقولون إن المنتحر جبان ، قال مستر ديدالوس .

ــ ليس لنا أن نحكم ، قال مارتن كننجهام .

زَمَّ مستر بلوم ، وكان على وشك الكلام ، شفتيه . عيون مارتن كننجهام الواسعة . ها هو الآن يسرح ببصره . عطوف وإنساني هذا الرجل . لبيب . كوجه شكسبير . الكلمة الطيبة دائما على لسانه . لايتسامحون في ذلك هنا ، ولا في قتل الأطفال . يحرم من مراسم دفن مسيحي ، كانوا يغرزون وتدا من الخشب في قلبه وهو في القبر . وكأنه لم يتقطع بعد . وأحيانا يندمون حيث لاينفع الندم . ويعثر عليه في قاع النهر متشبثا بالسمار . تطلع إليّ . وزوجته المرعبة هذه السكيرة . يجهّز لها البيت مرة تلو أخرى ثم ترهن الأثاث خلسة كل سبت تقريباً . تجعله يعيش في جحيم . عيشة تبرى الحجر . وبداية جديدة صباح الاثنين . يتنكب النير . يا إلهي ، لابد أن منظرها كان مفزعا في تلك الليلة أمام ديدالوس كما حكى لي . مخمورة تعربد في أرجاء البيت ترقص بمظلة مارتن :

وِيُسَمُّونَنى دُرَّة آسْيـا
دُرة آسْيـا ، فتـاةُ
الجيشا .

أشاح بوجهه عني . يدري . تتفكك العظمات .

عصر ذلك اليوم أثناء التحقيق . الزجاجة ببطاقتها الحمراء على الطاولة . حجرة الفندق بصور الصيد على جدرانها . كان جوها خانقا . وأشعة الشمس من خلال صفائح حصيرة النافذة . أذنا الطبيب الشرعي ، كبيرة مزغبة . وخادم الفندق يدلي بأقواله . ظن أنه نائم في بادىء الأمر . ثم لاحظ مايشبه الخطوط الصفراء على وجهه . كان قد انزلق إلى سفح السرير . نتيجة التحقيق : جرعة مفرطة . وفاة بطريق الخطأ . الخطاب . إلى ابني ليوبولد .

لا ألم بعد . لايقظة بعد . لا أحد يقول هات .

ترجرجت العربة مسرعة فى شارع بليسينجتون . فوق حجرات المطبات .

ـــ لقد زادت سرعتنا على ما أظن ، قال مارتن كننجهام .

ـــ ربنا يستر ولا يقلبنا فى السكة ، قال مستر باور .

ـــ أرجو ألا يحدث ذلك ، قال مارتن كننجهام . سيكون هناك سباق كبير غدا فى ألمانيا . كأس جوردون بينيت .

ـــ آه وحق جوبيتر ، قال مستر ديدالوس . يستحق الفرجة بحق .

عندما انعطفوا فى شارع باركلى انقض عليهم عازف أورغون بجوار الخزان ومن خلفهم بأغنية صاخبة عالية مرحة من أغانى الصالات . ماحدش هنا شاف كيلى ؟ كاف إلى إليوه . المارش الجنائزى من Saul . طلع ندل زى أنطونيو . سأبنى لوحدى بدونيوه . دورة بروته الباليه . والآن مستشفى الأم الرحيمة . شارع إكليس . منزلى هناك . مبنى ضخم . بها عنبر للأمراض المستعصية . شيء مشجع جداً . مستشفى سيدتنا ملاذ المحتضرين . مستودع الموتى فى المتناول فى سردابه . فاضت فيه روح العجوز مسز ريوردان . منظرهن مخيف ، السيدات . قصعتها وهم يدعكون فمها بالملعقة . ثم الستار حول سريرها وتركها تموت . لطيف الطالب الشاب الذى ضمد لى اللسعة التى أصابتنى بها النحلة . نُقل ، كما قيل لى ، إلى مستشفى الولادة . من مكان إلى نقيضه تماماً .

دارت العربة حول منعطف بعدو سريع : وتوقفت .

ـــ مالذى حدث الآن ؟

انشعب قطيع من الماشية الموسومة ماراً بنافذتى العربة على الجانبين ، تخور ، تمشى مترهلة على أظلافها الملبدة تنش بذيولها ببطء فوق أعجازها العجاف المروثة . تجرى من بينها ومن حولها أغنام ممغرة بالحمرة تثغو خوفاً .

ـــ مهاجرون ، قال مستر باور .

ـــ هيلا .. هووه ! صاح سائق الماشية وقسباره يفرقع على كشوحها . هووه ! اسحبوا أرجلكم ! الخميس كالعادة . الذبح باكر . عجول لبّانى . كان كوف يبيعهم بسبعة وعشرين جنيها للرأس . إلى ليفربول غالباً . لحم بقرى محمر لانجلترا العتيقة . يشترون ماهو غض منها . يضيع منها الشق الخامس : كل الفضلات السقط ، والجلد ، والشعر ، والقرون . تصل إلى مبلغ ضخم فى عام واحد . تجارة السلابة . انتاج المسالخ الجانبى من فضالة لمدابغ الجلود ، والصابون والشحومات . ياترى هل مازالت تلك الحيلة تنفع إلى الآن للحصول على لحم رخيص من القطار عند مزلقان كلونسيلا .

شقت العربة طريقها وسط القطيع .

ـــ أنا لا أفهم لماذا لا تمد البلدية خط ترام من بارك جيت إلى أرصفة الشحن ، قال مستر بلوم . ويمكن نقل كل هذه الحيوانات بعربات شحن إلى السفن .

ـــ بدلاً من سد المداخل ، قال مارتن كننجهام . معك حق . يجب عليهم .

ـــ تمام ، قال مستر بلوم . وشيء آخر طالما فكرت فيه ، وهو تخصيص عربات ترام من قبل البلدية للجنازات ، كما لديهم فى ميلانو ، كما تعرف . يمتد الخط إلى أن يصل إلى بوابات الجبانة ، وتخصص عربات ترام ، بمقصورة الموتى والنعش وكل شيء . أترون ما أرمى إليه ؟

ـــ ستكون قصة تروى ، قال مستر ديدالوس . عربات بولمان للنوم وعربات صالون بغرفة للطعام .

ـــ مستقبل مظلم سينتظر كورنى ، أضاف مستر باور .

ـــ ولم لا ؟ تساءل بلوم موجها حديثه إلى مستر ديدالوس . الآن يكون الأمر أكثر لياقة من أن يعدو بها اثنان جنباً إلى جنب ؟

ـــ على كل حال فكرتك صائبة ، سلم مستر ديدالوس .

ـــ وربما ، قال مارتن كننجهام ، لن نشاهد ما شاهدناه من منظر عربة النعش التى انقلبت عند ناصية دونفى وطاح منها التابوت فى الشارع .

ـــ كان منظراً مخيفاً ، عبر مستر باور بوجهه المنزعج ، وسقطت الجثة فى الطريق . مخيفا .

ـــ ناصية دونفى ، العطفة التالية ، قال مستر ديدالوس بإشارة من رأسه . كأس جوردون بينيت .

ـــ المجد لله ! قال مارتن كننجهام بورع .

طاخ ! انقلبت . ارتطم تابوت بقارعه الطريق . انفتح . طاح منه بادى ديجنام وتدحرج متخشبا فى التراب فى رداء بنى فضفاض . وجه أرجوانى : رمادى الآن . فاغر الفاه . يتساءل عما ألم به . صواب إغلاقه . يبدو بشعا مفتوحاً . تتحلل الحوايا بسرعة . أفضل سك كل المنافذ . نعم ، وهى الأخرى . بالشمع . ترتخى العضلة العاصرة . سد الكل .

ـــ دونفى ، أعلن مستر باور عندما دارت العربة إلى اليمين .

ناصية دونفى . اصطفت عربات المشيعين ليغرقوا أحزانهم . استراحة على جانب الطريق . موقع ممتاز لحانة . أعتقد أننا سنتوقف هنا فى طريق العودة لنشرب نخب صحته . تدور كؤوس التعازى . إكسير الحياة .

لكن لنفرض أن هذا حصل الآن فعلاً . هل يستدعي إذا افترضنا أن مسماراً وخزه وهو يتشقلب ؟ ربما نعم وربما لا ، أظن . يتوقف الأمر على المكان الذى . تتوقف الدورة . مع ذلك قد ينز بعضه من شريان . من الأفضل تكفينهم فى قماش أحمر : أحمر قانىء .

سارت العربة بهم ، وهم فى صمت ، فى شارع فيبزبورو . مرت بهم عربة موتى مسرعة فارغة عائدة من ناحية الجبانة : يبدو عليه الارتياح .

جسر كروسجون : القناة الملكية .

تدفقت المياه تهدر من فتحات السّكر . وقف رجل وسط كتل من الخث فوق صندله الهابط . على سكة القطر عند الهويس الجانبى حصان بقيد مرتخ . على ظهر البوجابو والموجة قوية ياهووه !

لاحقته نظراتهم . تَنَقّل طافيا ينساب على المجرى المائىّ المعشوشب ، ببطء على طوفه يجذبه حبل قطر ناحية الساحل عبر أيرلندة مارا بمساطب قصب ، فوق وحل ، وزجاجات متخمة بالطين ، ورم كلاب . أثلون ، مالينجر ، موى فالى ، يمكن القيام بجولة على الأقدام بحذاء القناة لرؤية ميللى . أو على دراجة . أو استأجر دابة عجوز ، أسلم . اشترى راين واحدة من مزاد منذ أيام ولكن حريمى . تطوير المجارى المائية . هواية جيمس ماكان لينقلنى بالمعدية تجديفا . عبور أرخص . على مراحل قصيرة . المنازل العائمة . تخيم فى الهواء الطلق . كذلك عربات الموتى . إلى السماء بطريق الماء . ربما ذهبت دون أن أكتب . على سبيل المفاجأة بطريق ليكسليب وكلونسيلا . ثم انحدارا ، من هويس لهويس ، إلى دبلن . محملة بالخث من المستنقعات الوسطى السبخة . تحية . رفع قبعته القش البنية ، احتراما لبادى ديجنام .

تقدموا مرورا ببيت برايان باور . نقترب منها الآن .

ـــ ياترى كيف حال صديقنا البقال فوجارتى الآن ! قال مستر باور .

ـــ من الأفضل أن تسأل توم كيرنان ، قال مستر ديدالوس .

ـــ كيف ذلك ؟ قال مارتن كننجهام . تركه يذرف الدمع على ما أظن .

ـــ لكن البعيد عن العين ليس بعيداً عن القلب ، قال مستر ديدالوس .

سلكت العربة طريق فينجلاس إلى اليسار .

ساحة قطع الأحجار على اليمين . آخر لفة فى المشوار . ظهرت أشكال صامتة تزحم لسان الأرض ، بيضاء ، حزينة ، تمد أيديها مستسلمة : تركع فى اكتئاب ، تؤشر . أجزاء من أشكال ، قدّت . فى صمتها الأبيض : تتضرع . أفضل مايمكن شراؤه . توماس هـ . دينينى ، مقاول النُصب والتماثيل .

فات .

على حافة الرصيف . أمام بيت جيمي جوى القندلفت ، جلس متشرد عجوز يزمجر وهو يفرغ التراب والحصى من حذائه البنى الأغبر الضخم المنفغر . بعد رحلة العمر .

توالت حدائق كئيبة بعد ذلك ، واحدة بعد أخرى : منازل كئيبة .

أشار مستر باور .

ـــ هناك قتل تشايلدز ، قال . آخر بيت .

ـــ فعلا هناك ، قال مستر ديدالوس . قضية شنيعة . بَرّأه سيمون بوش . قَتَلَ أخاه أو هكذا قيل .

ـــ لم يُقمْ الادعاء الدليل ، قال مستر باور .

ـــ قرائن فقط ، قال مارتن كننجهام . هذا جوهر العدالة . خير لتسعة وتسعين مذنبا أن يفلتوا ولايجرم رجل واحد برىء .

عاينوا . أملاك القاتل . مرت مكفهرة . مُصرّعة ، خاوية ، حديقة بلا حَشّ . تخرّب المكان كله . أتهم بالخطأ . جريمة . صورة القاتل فى عينى المقتول . تهوى الناس القراءة عنها . العثور على رأس رجل فى حديقة . كانت ملابسها تتكون من . كيف لقت حتفها . السخط السائد . السلاح المستعمل . المجرم ما زال طليقا . دلائل . رباط حذاء . استخراج الجثة . يكاد المجرم يقول خذونى .

حشرنا فى هذه العربة . قد لا يعجبها ذهابى هكذا دون إخطارها . الحرص واجب مع النساء . تضبطها مرة واحدة ولباسها لتحت . فلا تصفح عنك أبداً . خمس عشرة .

تقاطرت الأعمدة العالية لسور جبانة بروسبيكتوس أمام أعينهم . أشجار الحور الداكنة ، أشكال بيضاء ، قليلة . أشكال أكثر تواتراً ، تكاثرت صور بيضاء وسط الأشجار ، مرت أشكال وأجذال تماثيل بيضاء فى صمت ، بإيماءات فارغة فى الهواء لاجدوى منها .

ناح طوق العجلة وهو يحتك بحافة الرصيف : وتوقفت . أخرج مارتن كننجهام ذراعه ونتر المقبض للخلف وركز الباب بركبته من الداخل ففتحه . ونزل . وتبعه مستر ديدالوس ومستر باور .

لننقل الصابونة الآن . فكّت يد مستر بلوم زرجيبه الخلفى بسرعة ونقلت الصابونة الملتصقة بغلافها إلى جيب صدره الداخلى الأيسر . وطلع من العربة بعد أن وضع الجريدة التى أمسكت بها يده الأخرى مكانها .

جنازة مدقعة : نقالة وثلاث عربات . الأمر سيان . حاملو بساط الرحمة ، الأعنة المذهبة ، قداس لراحة الموتى ، إطلاق وابل من الرصاص . أبهة الموت . عند آخر مركبة وقف بائع متجول بجوار عربته المحملة بالفطائر والفواكه . إنها فطائر من دقيق القمح والفاكهة ، ملتصقة ببعضها :

كعك الموتى . بسكويت كلاب . من يأكلها ؟ المفجوعون وهم خارجون .

تبع مرافقيه . سار مستر كيرنان ونيد لامبرت من ورائهم يتبعهم هاينز وقف كورنى كيلر بجوار مركبة النعش المفتوحة وأخرج الإكليلين . وناول الصبى واحدا .

إلى أين اختفت جنازة ذلك الطفل ؟

مر زوج خيول مقرونة آتية من فينجلاس بخطى كادحة كليلة تعتل وهى تجر فى صمت الجبانة المطبق حافلة تصر مثقلة بكتلة صوّان استقرت عليها . أدى العربجى الذى يمشى عند رأسها التحية .

التابوت الآن . وصل إلى هنا قبلنا ، حتى وهو ميت . التفت الحصان ينظر إليه شزرا وقد انحرفت قنزعته . عين حزينة : طوق ضيق حول عنقه ، يضغط على وعاء دموى أو شىء . أتدرى ماتنقل إلى هنا كل يوم ؟ لأقل من عشرين إلى ثلاثين جنازة يوميا . بالإضافة إلى ماونت جيروم للبروتستانت . جنازات فى أرجاء العالم فى كل مكان وكل لحظة . يلحدوهم بالجملة فى عربات كارو على عجل . آلاف كل ساعة . خلق كثير فى هذه الدنيا .

خرجت مشاكيل من البوابة : امرأة وصبية . خطّافة بوجه مسنون من النوع الكاسر بحنك باز ، امرأة صارمة لا تساوم ، بأرسوسة موروبة . وجه البنت ملطخ بالوسخ والدموع ، تتعلق بذراع . المرأة تتطلع إليها فى انتظار إشارة العويل . وجه سمكة ، شاحب يفتقر للدم .

تنكب اللاحدون التابوت وحملوه وأدخلوه من البوابة . بالثقل حمل الميت . شعرت بزيادة ثقل وأنا أخطو خارجا من حوض الاستحمام . الخشبة أولا ، ثم أصدقاء الخشبة . تلاهم كورنى كيلر والصبى بالإكليلين . ومن بجوارهما ؟ آه ، شقيق الزوجة .

تبعهم الجمع . همس مارتن كننجهام :

ــ لقد انفطر قلبى كمداً من حديثك عن الإنتحار أمام بلوم .

ــ ماذا تقول ؟ همس مستر باور . كيف ؟

ــ لقد سمّ والده نفسه ، همس مارتن كننجهام . كان عنده فندق كوين فى إينيس . ألم تسمعه يقول إنه ذاهب لمقاطعة كلير . الذكرى السنوية لوفاته .

ــ يا إلهى ! همس مستر باور . أول مرة أسمع بهذا . سمّ نفسه !

تطلع خلفه إلى وجه رجل بعيون سوداء شغله التفكير سرح ببصره ناحية ضريح الكاردينال . كان يتحدث .

ــ هل كان مؤمنا ! تساءل مستر بلوم .

ــ أظن ، أجابه مستر كيرنان ، لكن الوثيقة مثقلة بالرهونات . سيحاول مارتن أن يجد للصبى مكانا فى أرتين .

خلّف كم من العيال ؟

ـــ محسة . يقول نيد لامبيرت أنه سيحاول أن يوظف واحدة من بناته فى شركة تود .
ـــ وضع محزن ، قال مستر بلوم برقة . محسة عيال .
ـــ ضربة قاصمة للزوجة المسكينة ، أضاف مستر كيرنان .
ـــ تمام ، بالطبع ، أيده مستر بلوم .
هى أسعد منه حالاً الآن .

ألقى بنظره على حذائه الذى ورنشه باللون الأسود ولمعه . عاشت من بعده ، فقدت بعلها . أكثر موتاً لها منى . يجب أن يخلف الواحد الآخر . يقول العاقلون . الدنيا فيها النساء أكثر من الرجال . واسيها . مصابك الأليم . عسى أن تلحقى به قريباً . تقال لأرامل الهنود فقط . قد تتزوج بآخر . هو ؟ لا . مع ذلك من يعلم الغيب . لم يعد الترمل كما كان بعد موت الملكة العجوز . محمول على عربة مدفع . فيكتوريا وألبرت . ذكرى الحداد السنوى فى فروجمور . لكن فى النهاية وضعت بعض البنفسجات فى قبعتها . مغرورة فى قرارة نفسها . كل هذا من أجل طيف رقيق ، لم يكن حتى ملكاً . كان ابنها هو الواقع . شىء جديد تعيش من أجله وليس كالماضى الذى أرادت استعادته ، وهى تنتظر . ولم يأت أبدا . لابد من ذهاب أحدهما أولاً : وحده تحت الثرى : ولايشاركها فراشها الدافىء بعد ذلك .

ـــ كيف حالك يا سايمون ؟ قال نيد لامبيرت بلطف وهو يطبق كفيه . لم أراك منذ دهر تقريبا .
ـــ أفضل مما كنت . كيف حال أهل مدينة كورك الطيبين ؟
ـــ كنت هناك بمناسبة سباق حديقة كورك يوم اثنين عيد الفصح ، قال نيد لامبيرت . وما تزال ريمة على عادتها القديمة . نزلت فى ضيافة ديك تيفى .
ـــ وكيف حال ديك ، الرجل المتين ؟
ـــ لاشىء بينه وبين السماء ، أجاب نيد لامبيرت .
ـــ وحياة بولص القديس ! قال مستر ديدالوس وقد تمالك تعجبه . أصابه الصلع ، ديك تيفى !
ـــ يحاول مارتن أن يجمع تبرعا للصغار ، قال نيد لامبيرت وهو يشير إلى الأمام . كل رأس بضع شلنات . لمجرد معاونتهم على تسيير أمورهم حتى قبض التأمين .
ـــ نعم ، بالطبع ، قال مستر ديدالوس بالتباس . أهذا هو الولد الأكبر قُدام ؟
ـــ نعم ، قال نيد لامبيرت ، مع شقيق الزوجة . وخلفهما جون هنرى مينتون . قيد جنيها أمام اسمه .
ـــ نعم ما فعل ، قال مستر ديدالوس . طالما قلت للمسكين بادى أن يحافظ على تلك الوظيفة .

فليس جون هنرى أسوأ رجل فى الدنيا .
ــ كيف فقدها ؟ تساءل نيد لامبوت . الخمر ، هيه !
ــ سوءة أكثر من رجل طيب ، قال مستر ديدالوس وهو يتنهد .

توقفوا عند باب مصلى الجبانة . وقف مستر بلوم خلف الصبى الذى يحمل الإكليل وألقى ببصره على شعره الأملس المسرّح ورقبته النحيلة المتغضنة داخل ياقته الجديدة تماما . غلام مسكين ! هل كان هناك لما الأب ؟ كل منهما لايعى . يصفو ذهنه فى النزع الأخير ويدرك لآخر مرة . كل ماكان يمكنه أن يفعل . أنا مدين لأوجريدى بثلاث شلنات . أيفهم ذلك ؟ حمل اللاحدون التابوت إلى المصلى . إلى ناحية رأسه ؟

بعد برهة لحق بالآخرين فى الداخل ، وهو يطرف فى الضوء المعتم . كان التابوت قد استقر على منصبته أمام الهيكل وأربع شمعات صفر طوال منتصبة عند أركانه الأربعة . دائما تكون أمامنا . وضع كورنى كيلر الإكليلين عند ناصيتى الرأس ثم أشار للصبى لكى يركع . ركع المعزون هنا وهناك كل على مركع مقرأ للصلاة . وقف مستر بلوم إلى الوراء بجوار جرن المعمودية ، وعندما ركع الجمع ، أخرج الجريدة فورا من جيبه ووضعها منبسطة على الأرض بحرص وركع بركبته اليمنى عليها . وسوى قبعته السوداء بحرص على ركبته اليسرى وطأطأ رأسه فى ورع ممسكا بحافتها .

خرج شماس من باب يحمل دلوا من نحاس به شىء ما . خرج الكاهن المتشح بملابس بيضاء من خلفه وهو يعدل البطرشيل بيد ويسند بالأخرى كتابا صغيراً فوق بطن علجوم . من سيقرأ فى الكتاب ؟ أنا ، قال الغراب .

توقفا بجوار منصبة النعش وبدأ الكاهن القراءة من كتابه بنعيب ذرب .

الأب كوفى . كنت أعرف أن اسمه مثل الكفن Dominenamine . دايمين نايمين . متشدق غليظ الخرطوم يبدو . يترأس العرض . مسيحى فَعْم الأوصال . الويل لمن يجرؤ ويرفع فى وجهه أصبعا : قسيس . أنت بطرس وعلى هذه الصخرة . تكاد تتفزز جوانبه كالخروف المعلوف كما يقول ديدالوس . عليه كرش كما الجرو المسموم . يطلع هذا الرجل بتعبيرات آية فى الملاحة . همن ! تتفزز جوانبه .

- Non intres in judicium cum servo tuo, Domine.

هذا يجعلهم يحسون بأهميتهم عندما تتلى عليهم الصلاة باللاتينية . تراتيل قداس الموتى . ندّابات فى كريب أسود . أوراق خطابات بإطار أسود . واسمك فى سجل الكنيسة . مكان بارد هنا . يلزمه أكل طيب فهو يجلس هناك طوال الصباح فى الغبشة يضرب قدميه ببعضها من البرد ينتظر من عليه الدور من فضلكم . له عيون العلجوم أيضا . ما الذى ينفخه هكذا ياترى ؟ تنتفخ مولى

بعد أكل الكرنب . هواء المكان ربما . يبدو أنه ملآن بالغاز الفاسد . لابد أن يكون المكان عاطاً بكمية جهنمية من الغاز الفاسد . الجزارون مثلا : يصبحون كاللحم البوفتيك النيء . من حكى لى ؟ آه ، ميرفين بروان . فى أقبية كنيسة القديس ويربورج أورغن قديم جميل عمره مائة وخمسون عاما عندهم لابد من خرم ثقب فى التوابيت أحيانا ليخرج الغاز الفاسد فيحرقوه . يندفع للخارج : أزرق . نشقة واحدة منه وقل عليكم السلام .

ركبتى تؤلمنى . آوه ! هكذا أفضل .

أخذ الكاهن عصا بكعبرة فى طرفها من دلو الصبى وهزها فوق التابوت . ثم انتقل إلى الناحية الأخرى منه وهزها مرة أخرى . ثم عاد وأعادها إلى الدلو . كما كنتم قبل رقدتكم الأخيرة . كل شيء مكتوب : كان عليه أن يفعل هذا .

— El ne nos inducas in tentationem.

تلا الصبى الشماس الإجابات بصوت ندى . كنت دائما أظن أنه من الأفضل أن يكون الشماس من الصبيان . حتى السنة الخامسة عشر أو حوالى . لأنه بعد ذلك ، بالطبع ...

هذا كان ماء مقدساً ، أظن . يرش بها النوم . لابد أنه سئم هذه الشغلة ، يهز هذا الشيء فوق كل الجثث التى يهرولون بها إليه . ومايضيره لو استطاع أن يرى مايهزها فوقه . دفعة جديدة كل يوم فان : رجال فى منتصف العمر ، نساء مسنات ، أطفال، نساء توفين أثناء الولادة ، رجال ملتحون ، رجال أعمال صلع ، بنات مسلولة بصدور العصافير . وعلى مدار السنة يتلو نفس الشيء عليهم كلهم ويرش الماء فوقهم : نوم . وعلى ديجنام الآن .

— In paradisum. قال إنه سيذهب للجنة أو أنه فى الجنة . يقول هذا لكل واحد . يالها من شغلة متعبة . لكن عليه أن يقول شيئا .

أطبق الكاهن دفتى كتابه وانصرف ، يتعقبه الشماس . فتح كورنى كيلر الأبواب الجانبية ودخل الرماسون وشالوا التابوت من جديد ، وحملوه إلى الخارج والقوا به على كارتهم . أعطى كورنى كيلر أحد الإكليلين للصبى ، والآخر لشقيق الزوجة . تبعتهم المعية من الأبواب الجانبية وانطلقوا إلى جو رمادى فاتر . خرج بلوم آخرهم يطوى جريدته ويدسها فى جيبه من جديد . حدلق مستر بلوم فى الأرض بوقار حتى تزحزحت كارة التابوت ناحية اليسار . جرشت العجلات المعدنية الحصباء بتأوه صريف حاد ، ولاحق قطيع الأحذية الكليلة النقالة فى درب للأضرحة .

تروم بروم شروم بروم ترولو . أستغفر الله ، يجب إلا أدندن هنا .

— ضريح أوكونيل المستدير ، قال مستر ديدالوس لمن حوله .

تطلع مستر باور بعينين ناعستين إلى رأس المخروط الشاخ وقال :

ـــ فى راحة أبدية وسط أهله ، دان أوكو العجوز . لكن قلبه مدفون فى روما كم من قلب كسير هنا ياسايمون !

ـــ قبرها هناك ياجاك ، قال مستر ديدالوس . وعما قريب سأتمدد بجوارها . ليأخذنى إلى جواره وقتما يشاء .

وفلت زمامه منه ، وبدأ يبكى فى هدوء وهو يتعثر قليلا فى خطاه . أمسك مستر باور بذراعه .

ـــ هى أفضل حيث هى ، قال له بعطف .

ـــ نعم ، أعرف ذلك ، قال مستر ديدالوس بتشنج خفيف . أعتقد أنها فى الجنة ، إذا كان هناك جنة .

تنحى كورنى كيلر عن مكانه فى الصف وترك المشيعين يسبقونه بخطى وئيدة .

ـــ مناسبات محزنة ، بدأ مستر كيرنان حديثه بأدب .

أغمض مستر بلوم عينيه وأحنى رأسه مرتين بحزن .

ـــ يلبس الآخرون قبعاتهم ، قال مستر كيرنان . أظن أنه يمكننا أن نحذو حذوهم . نحن فى المؤخرة . هذه الجبانة مكان غادر .

اعتمرا بالقبعتين .

ـــ لقد تلا السيد المحترم الصلاة بشىء من العجلة ، ألا تعتقد ذلك ؟ قال مستر كيرنان بنبرة عتاب .

أومأ مستر بلوم برأسه فى وقار وهو يتمعن العيون اليقظة المحتقنة . عيون مبهمة ، عيون ثاقبة . ماسونى ، ربما : غير مؤكد . مرة أخرى بجواره . نحن آخرهم . صنوان ، الحال من بعضه . أرجو أن يضيف شيئاً آخر .

أضاف مستر كيرنان :

ـــ إن مراسيم الكنيسة الأيرلندية التى تسود فى جبانة ماونت جيروم أبسط وأبلغ أثراً فى رأيى .

أبدى مستر بلوم موافقته بحصافة . أما عن اللغة ، فهى مسألة أخرى . واستشهد مستر كيرنان بإجلال :

ـــ أنا هو القيامة والحيْوة : هذا شىء يمس حبة فؤاد الإنسان .

ـــ فعلا ، قال مستر بلوم .

ربما قلبك أنت ولكن مافائدة ذلك عند من تمدد فى خشبته المترين فى نصف متر وأصابع قدمية تعانق جذور الزنابق . لاشىء يمس قلبه هناك . مستقَرُ العواطف . كسير الفؤاد . فما هو إلا مضخة ، تضخ آلاف الجالونات من الدم يوميا . وفى يوم صحو تنسد وينتهى أمرك . كثير منها

ملقى حولنا هنا : رئات ، قلوب ، أكباد وكلها مضخات صدئة مستهلكة : هذا كل مالى الأمر . القيامة والحياة ! نموت مرة فينتهى أمرك . فكرة القيامة فى اليوم الأخير . يوقظونهم لينشروهم من قبورهم . لعازر هلم خارجا بعد يومك الرابع ! فخرج الخامس وفاته الحفل . قم ! يوم الحشر ! آخر يوم . وكل واحد يفأر الرضم بتصيد كبده ورئته وبقية متاعه . مشكلة عويصة إن لم يلم نفسه هذا الصباح . أوقية من مسحوق مخ داخل الجمجمة . والأوقية أربعة وعشرون قمحة . مقياس تروى .

اصطف كورنى كيلر بحذائهما وقال :

ـــ كل شىء يسير تمام التمام ، ما رأيكما ؟

ونظر إليهما من خلال عينيه الناعستين . أكتاف شرطى . عُنوانها الثّانيها كَوننا .

ـــ كما يجب أن تكون ، قال مستر كيرنان .

ـــ تمام ، هيه ! قال كورنى كلير .

طمأنه مستر كيرنان .

مَن الشاب الذى مع توم كيرنان خلفنا ؟ سأل جون هنرى مينتون . أنا أعرف وجهه .

إلتفت نيد لامبيرت خلفه .

ـــ بلوم ، قال ، مدام ماريون تويدى التى كانت ، أقصد التى تغنى سوبرانو . هى زوجته .

ـــ آه ، بالتأكيد ، قال جون هنرى مينتون . لم أراها من مدة . كانت إمرأة فى غاية الجمال .راقصتها منذ ، متى باترى ، خمس عشرة أو سبع عشرة سنة ذهبية مضت فى حفل مات ديلون فى راوندتاون . كانت تملأ ذراعيك .

نظر خلفه من خلال الموجودين .

ـــ فيم يعمل ؟ تساءل . ماذا يشتغل ؟ ألم يكن نشاطه فى الأدوات الكتابية ؟ وقعت بينه وبينى مشاجرة ذات مساء ، على ما أذكر ، فى لعبه البولنج .

ابتسم نيد لامبيرت وقال :

ـــ نعم ، كان يعمل عند الحكيم هيلى . وكيل متجول للورق النشاف .

ـــ لماذا بالله عليك تزوجت شخصا كهذا . كانت ما تزال صيدا مرموقا فى ذلك الوقت .

ـــ وما تزال ، قال نيد لامبيرت . إنه يجلب بعض الزبائن لمتعهدى الإعلانات .

سرح جون هنرى مينتون ببصره إلى الأمام .

انعطفت العربة إلى ممر جانبى . رفع رجل بدين كان يتربص بين الحشائش قبعته إجلالا . لمس حفاروا القبور قلنسواتهم .

ـ جون أوكونيل ، قال مستر بلور ، وهو مسرور . لاينسى هذا الرجل صديقا أبداً .

شد مستر أوكونيل على أيديهم جميعاً فى صمت . قال مستر ديدالوس :

ـ جئت أزورك مرة أخرى .

ـ ياعزيزى سايمون ، قال أمين الجبانة بصوت خفيض ، لا أريد زبائنك إطلاقاً .

بعد أن أدى التحية لنيد لامبيرت وجون هنرى مينتون ، مشى إلى جانب مارتن كننجهام وهو يتجسس مفتاحين خلف ظهره .

ـ أسمعتم بهذه الحكاية ، سألهم ، عن مولكيهى من حى كوم ؟

ـ لم أسمع بها ، قال مارتن كننجهام .

ضموا قبعات التشريفة وتحلقوه فى انسجام وأرهف هاينز السمع . علق أمين الجبانة إبهاميه فى حلقتى سلسلة ساعته الذهبية وراح يحكى عليهم بنبرة حصيفة وسط ابتساماتهم الفارغة .

ـ الحكاية ، قال لهم ، كما تُروى هى أن اثنين من السكارى حضرا هنا فى مساء يوم كثيف الضباب للبحث عن قبر صديق لهما . وسألا عن مولكيهى من كوم وقيل لهما أين دفن . وبعد أن تسكعا فى المكان فى الضباب عثرا على القبر بكل تأكيد . وبدأ أحدهما يتهجأ الاسم : تيرينس مولكيهى . وكان السكير الآخر يدقق النظر فى تمثال للمسيح كانت الأرملة قد أمرت بإقامته على الضريح .

طرف أمين الجبانة بعينه ناحية ضريح مروا به وواصل حكايته :

ـ وبعد أن تطلع إلى الشكل المقدس قال : أنه لايشبه مولكيهى أبداً . ولافيه ملامح منه ، بس النحات الذى صنعه .

بعد أن كوفىء بابتسامات تخلف قليلا وبدأ حديثه مع كورنى كيلر الذى سلمه المستندات . فأخذ يقلبها فى يديه ويتفحصها وهو يسير .

ـ لقد حكى ذلك كله بهدف معين ، قال مارتن كننجهام يشرح لهاينز .

ـ أعرف ، قال هاينز . فهمت ما يرمى إليه .

ـ لكى يُسَرّى عن رجل مكتئب ، قال مارتن . وهى بنية خالصة : ولاشىء غير هذا .

أعجب مستر بلوم بجسم الأمين البتع . كلهم يودون أن يكونوا على علاقة طيبة معه . شخص مهذب ، جون أوكونيل ، نوع طيب حقا . معه مفتاحان : كإعلان كليد : لاخوف من أن يهرب واحد منهم ، فلا تصاريح مؤقته للدخول والخروج . Habeas corpus . يجب أن أهتم بهذا الإعلان بعد الجنازة . هل كتبت حى بولزبريدج على الظرف الذى أخفيت به ماكنت أكتبه لمارثا عندما أزعجتنى . أرجو ألا يكون حُوّل إلى دائرة الرسائل الضائعة . تعوزه حلاقة ذقن . شعر رمادى

ينبت . هذه هى العلامة الأولى عندما تخرج الشعرات الرمادية ويصبح المزاج حاداً . خيوط فضية وسط الرمادية . تخيل لو كان الواحد زوجته . يا ترى هل كان لديه الشجاعة لطلب أية فتاة للزواج منه . تعالى وعيشى معى فى الجبانة . أغراها بهذا العرض . قد يثيرها ذلك فى بادىء الأمر . تغازل الموت . أفياء الليل ترفرف هنا وكل الموتى تمددوا من حولنا . ظلال القبور عندما تتثاءب الجبانة ولابد أن يكون دانيل أو كونيل من السلالة على ما أظن يا ترى من كان يقول إنه شخص غريب الأطوار مُنسل وكاثوليكى فاضل رغم ذلك كعملاق ضخم فى الليل . وهج المستنقعات . غازات القبور . يجب أن تكف عن التفكير فى ذلك لكى يمكنها أن تحمل . فالنساء خاصة سهلة الانفعال قص عليها حكاية عفريت فى السرير لتجعلها تنام . هل رأيت عفريتا فى حياتك ؟ نعم ، أنا رأيت واحداً . كانت ليلة حالكة السواد . وكانت الساعة على وشك أن تعلن منتصف الليل . ومع ذلك يبادلنك القبل إذا ما جاريتهن كما ينبغى . الداعرات فى الجبانة التركية . يتعلمن أى شىء إذا بدأن من الصغر . وربما تصيدت أرملة شابة هنا . الرجال يعجبهم ذلك . الحب وسط شواهد القبور . روميو . بهارات اللذة . وسط الأموات تجد الحياة . يتلاقى النقيضان . عذاب تنتالوس للموتى المساكين . رائحة شواء اللحم لمن يموتون من الجوع وهم ينهشون أحشاءهم . رغبة فى إثارة الناس . وتشتهى مولى ذلك عند النافذة . عنده ثمانية أولاد على كل حال .

لقد رأى فى حياته عددا لابأس به يُوَارُوْن التراب ، وهم راقدون حوله فى حوش بعد حوش . أغنية طاهرة . فسحة أكبر لو دفنوا وقوفا . لايمكنك جلوسا أو ركعا . وقوفاً ؟ قد تخرج رأسه ذات يوم فوق سطح التربة بعد خسوف أرضى مشيرا باصبعه . كلها منخربة كقرص العسل يجب أن تكون الأرض هنا : تخاريب مستطيلة . كما إنها منظمة يوليها الرعاية : نجيل وحواف مشذبة . حديقته كما يسمى الماجور جامبيل جبانته فى ملونت جيروم . وهى فعلا . لابد أن يزرعوا أزهار أبى النوم . الجبانات الصينية التى ينمو فيها الخشخاش العملاق تنتج أحسن أنواع الأفيون كما قال لى ماستيانسكى . حدائق النباتات قريبة من هنا . إنه الدم الذى يتسرب إلى التربة هو الذى يعطى حياة جديدة . نفس الفكرة عند اليهود الذين قتلوا ذلك الصبى المسيحى كما يروى . لكل واحد ثمنه . شحم جثة جنتلمان محفوظ معلب بحالة جيدة ، أبيقورى ، لامثيل له لبساتين الفاكهة . أوكازيون ! لجثة ويليام ويلكينسون ، وزن قائم ، مراجع ومحاسب قانونى ، المتوفى حديثا ، ثلاثة جنيهات وثلاثة عشر شلنات وستة بنسات . مع وافر الشكر .

أكيد التربة غنية تماما بسماد دهن الجثث، والعظام ، واللحم، والأظافر ، وصوامع الرفات. مفزع. تخضر وتتورد وهى تتحلل . ترم بسرعة فى تربة رطبة. العجائز العجاف أشد صلابة فى التآكل. بعد ذلك نوع من الودك المتجّبن . ثم تبدأ تسوّد، دبس ينضح منها. ثم تنشف. عثة الموتى بالطبع

تواصل الخلايا أو ماشابه الحياة . تغير أشكالها . يمكنها بالفعل أن تعيش إلى الأبد . إن لم تجد ماتأكله تأكل نفسها .

لابد أنها تولّد عدداً جهنميا من اليرقات . وقطعا لابد أن تموج بهم التربة . تصيب رأسك بدوار . بنات الشاطىء الجميلات . ينظر إلى الأمر كله نظرة مرحة . وهذا يعطيه إحساسا بأهميته وهو يوارى الآخرين التراب أولا . ترى كيف ينظر إلى الحياة ؟ ويطلق النكات أيضاً : تثلج ر فؤاده . وتلك التى عن النشرة : رحل سبيرجون للسماء فى الرابعة صباحا . فى الحادية عشرة مساءً (ميعاد إغلاق الأبواب) لم يصل بعد . بطرس . الموتى أنفسهم من الرجال على كل حال يسعدهم سماع نكتة طريفة والنساء تود معرفة مايُلبس حسب الموضة . خوخة تبُل ريقها أو جرعة من مشروب مسكر دافىء قوى . لطرد الرطوبة . عليك أن تضحك أحيانا : فلم مضحك هكذا . حفاروا القبور فى مسرحية هامليت . تبين دراية عميقة بالوجدان الإنسانى . لا يمكنك السخرية من الموتى إلا بعد مرور عامين على الأقل . اذكروا محاسن موتاكم . De mortius nil nidi prius . تخلص من الحداد أولاً . من العسير تخيل جنازة الأمين . تبدو وكأنها نوع من الدعابة . يقولون إذا قرأت نعيك تعيش أطول . تشم نفسك ثانيا . عمر جديد فى الحياة .

ــ كم لديك لغدٍ ؟ استعلم ناظر الجبانة .

ــ اثنان ، قال كورنى كيلر . العاشرة والنصف والحادية عشر .

وضع الناظر الأوراق فى جيبه . كانت العربة قد توقفت عن الدحرجة . وانقسم المشيعون إلى فريقين تحركا ليصطفا على جانبى الحفرة ، يخطون بحرص بين المقابر . حمل القبارون التابوت ووضعوا مقدمه على حرف الحفرة وهم يطوقونه بالأحزمة .

يدفنونه . جئنا ندفن قيصر . الثالث عشر ، عَيْدَسُ مارس أو يونيو . لا يعرف من حضر هنا والأمر عنده سيان .

ترى من هو الهَيْشَر الغريب الذى يقف هناك مرتديا المعطف الماكنتوش ؟ لكن من هو ، هذا ماأود معرفته ؟ مستعد أن أدفع أى شىء لمعرفة من هو . دائما يطلع لك واحد لم تحلم به . من الممكن للمرء أن يعيش وحيداً طول حياته . نعم ، فى استطاعته . ومع ذلك يلزمه من يقوم حده بعد موته ولو أنه يستطيع حفر قبره . وكلنا هذا الرجل . الإنسان فقط يدفن . لا ، بل النمل كذلك . أول شىء يخطر ببال أى إنسان . ادفنوا موتاكم . كان روبنسون كروزو إذن صادق قولا ، للحياة . نعم ، فقد دفنه جمعة . وعندما تتبصر الأمر تجد أن كل جمعة دفن خميسا .

مسكين يا كروزوه ياصاحب الهمّة
كيف أستطعت أن تَقُومَ بالمهمّة !

مسكين ديجنام ! آخر رقدة له على الأرض فى صندوقه . وعندما تفكر فيهم كلهم يبدو الأمر كأنه تبديد للخشب . يتسوس كله . يمكنهم اختراع تابوت ظريف له مايشبه اللوح فى قاعه بمجرى ينزلق فيسقطها إلى أسفل هكذا . نعم ، ولكنهم قد يعترضون على الدفن من واحد لآخر . يدققون جداً . ادفنونى فى أرض وطنى . حفنة تراب من الأرض المقدسة . الأم فقط مع طفلها المليص فى تابوت واحد عند الدفن . أرى مغزى ذلك . نعم ، فهمت . لترعاه لأطول فترة ممكنة حتى فى القبر . قلعة الرجل الأيرلندى . تابوته . التحنيط فى ديماس ، المومياء ، نفس الفكرة .

وقف مستر بلوم بعيدا خلفهم وقبعته فى يده يعد الرؤوس المتعرية . اثنا عشر . وأنا الثالث عشر . لا . الشخص الذى يرتدى الماكنتوش هو الثالث عشر . رقم الموت . من أية داهية طلع علينا ؟ لم يكن فى المصلى ، وأنا على ذلك شهيد . سخيفة هذه الخرافة عن رقم ثلاثة عشر .

صوف تويد ناعم فى حلة نيد لامبرت تلك . مسحة من الأرجوان . كان عندى واحدة مثلها ونحن نسكن فى شارع لومبارد الغربى . كان رجلا أنيقا فيما مضى . كان يغير حلته ثلاث مرات فى اليوم . يجب أن أعطى حلتى الرمادية للترزى ميسياس ليقلبها . أخ ! إنها مصبوغة . كان على زوجته . أوه لقد نسيت فهو لم يتزوج ، أو صاحبة المنزل أن تلتقط له تلك الخيوط من عليها .

غطس التابوت بعيدا عن الأنظار فقد دلاه الرجال بالراحة وأرجلهم مفرشحة على منصتى القبر . ثم هبوا واقفين وخرجوا مبتعدين : خلع الحضور القبعات : عشرون .

وقفة .

لو صرنا كلنا فجأة شخصا آخر .

من بعيد نهق حمار . مطر . ليس بحمار كما تظن . لاترى واحدا ميتا ، كما يقولون . عار الموت . يتوارون . وبابا المسكين هو الآخر رحل .

هب نسيم رقيق يحف بالرؤوس العارية فى همس . همس . أمسك الصبى الواقف عند رأس اللحد بأكليله بيديه يحدق فى الفراغ الفاغر الأسود بهدوء . إنتقل مستر بلوم ليقف وراء ناظر الجبانة المتين الطبيب . ردنجوت بقصّة جيدة . ربما يزنهم ليرى من سيحل عليه الدور . على كل هى راحة طويلة . لا تشعر بشىء بعدها . اللحظة الهامة هى التى تشعر فيها . قطعا أمرٌ أبغضُ مايكون . لا تصدق الأمر فى البداية . لابد غلطة : واحد آخر . جرّب المنزل المقابل . انتظر : كنت أريد أن . لم أتمكن بعد من . ثم يسدلون الستائر فى حجرتك . والنور هو المراد . همس من حولك . الا تريد أن ترى القسيس ؟ بعد ذلك يبدأ التخريف والملوسة وتهذى بكل ما أخفيته طوال حياتك . صراع مع الموت . ليس نومه طبيعيا . شد جفنه الأسفل . انظر إن أنفه قد برز أو فكه قد تدلى أو أخمص قدمه قد اصفر . اسحب الوسادة واكتم أنفاسه على الأرض فهو مقضى

عليه . منظر الشيطان فى صورة وفاة الآثم يعرض عليه إمرأة . والمحتضر فى قميصه يتحرق شوقا لعناقها . آخر فصل فى أوبرا لوتشيا . هل سعيبى عن ناظرى إلى الأبد ؟ وبوم ! فطس . راح فى النهاية . ويتحدث الناس عنك لفترة : وينسونك . لاتنس أن تصلى من أجله . تذكره فى صلاتك . حتى بارنيل . حتى تقليد يوم اللبلاب ينقرض ثم يتقاطرون : يتساقطون فى حفرة ، والواحد تلو الآخر .

نحن نصلى الآن لتستكن روحه . نتمنى أن تكون بصحة جيدة وإلا تكون فى الجحيم . تغير جميل فى الطقس . من مقلاة الحياة إلى نار المطهر .

هل يفكر أبدا فى الحفرة التى تنتظره ؟ يقولون إن ذلك ممكن إذا اقشعر بدنك فى الشمس . يكون أحدهم قد مشى فوقها . بمثابة نداء : الكل على المسرح . اقترب دورك ، إستعد . ما لى هناك قرب حى فينجلاس ، رقعة الأرض التى اشتريتها . ماما ، المسكينة ماما ، وصغيرى رودى .

أمسك القبارون بمجاريفهم وألقوا بكباب ثقيلة من الطين فوق التابوت . أشاح مستر بلوم بوجهه . ولنفرض أنه كان حيا طول الوقت ؟ هواو ! خازوق ! لكان الأمر بشعا حقا . لا ، لا : إنه ميت بالطبع ، بالطبع هو ميّت . توفى الاثنين . لابد أن يصدروا قانوناً يحتم خرق القلب والتأكد أو ساعة كهربية أو تليفون فى التابوت أو شبكة من نوع ما للتهوية . إشارة استغاثة . له ثلاثة أيام . مدة طويلة نسبيا للاحتفاظ بهم فى الصيف . من الافضل التخلص منهم حالما تتأكد من عدم وجود ما .

تساقط الطين ، أكثر رخاوة . بدأ نسيانه . بعيد عن العين ، بعيد عن القلب .

ابتعد ناظر الجبانة بضع خطوات واعتمر بقبعته . أخذ كفايته . تمالك المشيعون أنفسهم وارتدوا قبعاتهم دون تباه . لبس مستر بلوم قبعته وشاهد القوام المهيب للناظر يشق طريقه بمهارة وسط متاهة القبور . وبهدوء الواثق من نفسه ومن دربه اجتاز المفازة المقبضة .

يدون هاينز شيئا ما على عجل فى مذكرته . آه ، الأسماء . ولكنه يعرفها كلها . لا ، قادم نحوى .

ــ كنت أسجل الأسماء لتوى ، قال هاينز بصوت مهموس . ما اسمك الأول ؟ لست متأكداً .

ــ ل ، قال مستر بلوم . ليوبولد . ويمكنك أن تسجل اسم ماكوى أيضا . لقد طلب منى ذلك .

ــ تشارلى ، قال هاينز وهو يكتب . أعرفه . كان فى جريدة الأحرار فيما مضى .

إذن فقد كان هناك قبل أن يحصل على وظيفة المشرحة تحت رئاسة لويس بيرن . فكرة لطيفة هذا التشريح للأطباء . يكتشفون ما تصوروا معرفته . توفى الثلاثاء . طرد . افرنقع بفلوس بعض الاعلانات . آه ياتشارلى يا أعز ما عندى . لهذا السبب طلب منى أن . على كل ، لابأس . قمت

باللازم يا ماكوى . شكراً لك ياعزيزى ، هذا فضل منك . معروف أسديه إليه : لايكلف شيئا .
— قل لى ، تساءل هاينز ، هل تعرف ذلك الشخص الذى يلبس ، الشخص الذى كان يقف هناك يرتدى ال ..
تلفت حوله .
— ماكنتوش . نعم رأيته ، قال مستر بلوم . أين ذهب الآن ؟
— ماك . إنتوش ، قال هاينز وهو يدون . لاأدرى من هو أهذا اسمه ؟
ومشى ينظر حواليه .
— لا ، لا ، بدأ مستر بلوم وهو يتلفت فى إثره . اسمع ياهاينز !
لم يسمعنى . ياترى ، أين اختفى ؟ لا أثر له . فص ملح وذاب . ماحدش شاف كيلى . كاف إلى إلى . لقد تبخر . ياربى ماذا ألم به ؟
جاء لاحد سابع إلى جوار مستر بلوم لاستعادة جاروف لم يستعمل .
إذا سمحت ، من فضلك !
فانتحى جانبا بخفة .
طفل ، بنى رطب ، بدأ يظهر فى الحفرة . أخذ يعلو . قارب مستوى الأرض . ارتفعت هضبة من كتل الطين الطرى ، قليلا ، وعلت ، واستند الحفارون على مجاريفهم . كشف الحضور رؤوسهم من جديد لبضع لحظات . ركز الصبى أكليله على زاوية : وشقيق الزوجة إكليله على مدرة . إرتدى القبارون قلنسواتهم وحملوا مجاريفهم المطينة ناحية العربة . وهناك خبطوا النصب فوق النجيل برفق : نظفت . وانحنى أحدهم ليزيل من النصل خصلة من حشيش . وآخر ، ترك رفاقه وابتعد ببطء ممتشقا سلاحه على منكبه وحديده الأزرق يضوى . وعند رأس القبر كان آخر يطوى فى صمت سير التابوت . حبل سرته . وضع شقيق الزوجة ، وهو ينصرف ، شيئا فى يد اللاحد الشاغرة . كلمات شكر صامته . شيء مؤسف ياسيدى : مصابكم المؤلم . هزة رأس . أعرف أن . هذا لكم ، مجرد .
تفرّق الحضور ببطء ، دون هدف ، بطرق شتى ، يتريثون من آن لآخر لقراءة اسم على ضريح .
— هيا نعود عن طريق قبر الرئيس ، قال هاينز . لدينا وقت .
— هلم ، قال مستر باور .
اتجها إلى اليمين ، يتابعان بنات أفكارهما فى يسر . تكلم صوت مستر باور الأجوف فى خشية :
— يقول البعض أنه ليس فى هذا القبر إطلاقا . وأن التابوت كان مملوءا بالحجارة . وأنه سيعود

فى يوم من الأيام .

هز هاينز رأسه .

ـــ لن يعود بارنيل أبداً ، قال . إنه هناك فى قبره ، كل ما كان فإن فيه هناك . على رفاته السلام .

اجتاز مستر بلوم أيكته لايبالى به أحد تحيط به ملائكة حزينة ، وصلبان ، وأعمدة مكسرة ، وأقبية أسر ، آمال متحجرة تصلى بعيون تتضرع للسماء ، قلوب أيرلنده العجوز وأيديها . من الأصوب صرف المال فى الإحسان للأحياء . صلوا من أجل راحة روح . وهل يصلى أحد حقيقة ؟ ازرعه وتخلص منه . كمن يفرغ شيئا فى مقلب للفحم . ثم نكومهم مع بعضهم توفيراً للوقت . عيد الموتى ٢ نوفمبر . فى السابع والعشرين سأكون عند قبره . عشرة شلنات للجنائنى . ينظفها من الأعشاب الضارة . عجوز هو الآخر . محنى طيتين يجُز بمقصه . على حافة القبر . لمن راح . لمن رحل من هذه الدنيا . كما لو أنهم فعلوا ذلك بمحض إرادتهم . غيبته حفرته ، كل واحد منهم . ومن لعق إصبعه . يصبح الأمر مثيراً لو قالوا لك من هم . فلان الفلانى العجلاتى . وأنا بائع متجول لمشمع أرضية فلينى . أنا كنت أسدد خمسة شلنات من كل جنيه . أو صوت امرأة بقدرها . أنا كنت أطبخ يخنه أيرلندية . مرثية فى جبانة لابد أن يكون عنوان تلك القصيدة للشاعر وردزوورث ياترى أم توماس كامبيل ؟ يقول البروتستانت : دخل فى راحة أبدية ، آه ، قبر العجوز الدكتور ميورين . استدعاه المطبب العظيم لمشفاه فى الواقع ، هى بيت الراحة لهم . مقر ريفى جميل . مجدد مملط مدهون . مكان مرام للتدخين فى هدوء ولقراءة مجلة الكنيسة النصرانية . لايحاولون فيها أبدا تجميل إعلانات الزواج . أكاليل صدأة معلقة فى المقابض ، باقات أزهار من الورق المعدنى البرونزى . تستاهل مادفع فيها . ومع ذلك فالورد الطبيعى أكثر شاعرية . سرعان ما تمل الأخرى ، فهى لا تذبل أبداً . لا تعبر عن شىء . دائمة .

جَثَم طائر فى وداعة على غصن حور . كالمحنط . كهدية الزواج التى أعطاها لنا العمدة هوبر . بتشوه ! لم يتحتح . يعرف أنه لايوجد مقلاع لرجمه . كذلك الحيوان الميت يثير حزنا أكثر . وميلى الطائشة وهى تدفن العصفور الميت فى صندوق كبريت المطبخ ثم تضع عقداً من الزنابق وقطعا من الخزف المكسّر على القبر .

هذا هو القلب المقدس : يعرضه . قلبه على كفه . يجب أن يكون على جانب ولونه أحمر كقلب حقيقى . لقد كرست أيرلنده نفسها له أوما شابه . لايبدو عليه السرور . ولماذا كُتب عليه هذا ؟ هل تأتى الطيور وتنقر كما فى تمثال الصبى بسَبَت الفاكهة ولكنه قال لا فقد كان لابد أن تخاف من الصبى . كان هذا أبولو ، الرسام .

بالكارتهم ! وكلهم زرعوا شوارع دبلن فى زمانهم . صدوقون ولوا . كما أنتم الآن كنا نحن فيما مضى .

ومع ذلك كيف يمكنك تذكر كل شخص ؟ العيون ، المشية ، الصوت . في الواقع ، الصوت ممكن : الجراموفون . ضع جراموفون في القبر أو احتفظ بواحد في المنزل . بعد العشاء يوم الأحد . وتُشغِّل الغلبان العجوز جد جد جد جدك ، كرراكراك ! مرحبنمرحباً سعد تبكمجداً كراركراك لرؤيا كمثانيا فمرحبنبكم سعدتبكم كمسرور كف . يذكرك بالصوت كما تذكرك الصورة بالوجه . وإلا لما استطعت أن تتذكر الوجه بعد أقل عشرين سنة . فمثلا من ياترى ؟ فمثلا ذلك الشخص الذى مات عندما كنت أعمل عند الحكيم هيلى .

تسررتسر ! قرقعة حصى . اسمع . قف عندك .

أمعن النظر فى سرداب مدفن من الحجر . حيوان ما . تريث . ها هو يتحرك .

حبا جرذ سمين يكردح بحذاء حافة الديماس ، يقلقل الحصى . عجوز محنك : والد الجد : خبير بسكُّته . حشرت الكتلة الحية الرمادية نفسها وانبطحت تحت الوطيدة تدحص لتدخل . مخبأ رائع لكنز .

من يسكن هنا ؟ تستقر رفات روبرت إميرى . دفن روبرت إميت هنا على ضوء المشاعل ، أظن ! يقوم بدوريته .

اختفى الذيل الآن .

بإمكان أى واحد من هؤلاء أن يشطب شخصا بسرعة . يعرق عظامه مهما كان مقامه . لحم عادى لهم . فما الجثة إلا لحم فاسد . وما هو الجبن إذن ؟ هو جثة اللبن . قرأت فى كتاب رحلات فى الصين أن الصينيين يقولون أن الرجل الأبيض له رائحة الجثة . إحراق الجثث أفضل . لكن القساوسة ضد الفكرة تماما . يكدحون للمؤسسة الأخرى . محارق بالجملة وأفران هولندية . أيام الطاعون . حفر الجير الحى لتأتى عليهم . غرفة الغاز المميت . رماد للرماد . أو الرمى فى البحر . أين هو برج الصمت فى بارسى . تلتهمه الطيور . تراب ، نار ، ماء . يقولون أن الغرق أفضلها . ترى حياتك فى لمحة . لكن استعادتها أبدا . مع ذلك لايمكن الدفن فى الهواء . من مركبة طائرة . ياترى هل ينتشر الخبر كلما يُيت واحدُ جديد . مواصلات تحت أرضية . لقد تعلمنا ذلك منهم . لايدهشنى ذلك . جرايتهم اليومية العادية فالذباب يتجمع حتى قبل وفاته تماما . استروح رائحة ديجنام . لايعبأ بالرائحة . عصيدة جثة مفتتة بيضاء كالملح : لها رائحة اللفت الأبيض النيء وطعمه .

لمعت البوابات أمامه : ماتزال مفتوحة . عودة إلى العالم من جديد . كفانا من هذا المكان . يقربك قليلا كل مرة . آخر مرة كنت هنا كانت جنازة مسز سينيكو . وبابا المسكين أيضا . الحب الذى يقتل . حتى نبش الأرض ليلا على ضوء فانوس كتلك القصة التى قرأت عنها للوصول

إلى نشاء حديثة الدفن أو حتى العفنة التى تئز قروحها . تجعل بدنك يقشعر خوفا فى النهاية . سأظهر لك بعد موتى . سيطاردك شبحى بعد موتى . يوجد عالم آخر بعد الموت اسمه الجحيم . لا أحب الكيلمة الأخرى التى كتبتها . ولا أنا بلورى . هناك الكثير لأراه وأسمعه وأحسه . وتحس بالبشر الدافىء الحى بالقرب منك . ليرقدوا فى أسرتهم المدودة . لن يفوزوا بى فى هذه الدورة . أسرة دافئة : حياة تنبض بدماء يافعة .

ظهر مارتن كننجهام من درب جانبى ، يتحدث بجد .

محام ، على ما أظن . أعرف وجهه . مينتون . جون هنرى مينتون ، محام ، مفوض للتوثيق والتصديق . كان ديجنام يعمل فى مكتبه . عندما مات ديلون منذ زمن . ولیالی مات العزيزة المرحة . لحم دجاج بارد ، سيجار ، صندوق تنتالوس للمشروبات . حقا ، بقلب من ذهب . نعم ، هو مينتون . أثرت حفيظته تلك الأمسية على أرض لعبة البولنج لدخول كرتى عنده . رب رمية من غير رام : انحراف . لهذا يكن لى هذا الكره الدفين . كراهية من أول نظرة . مولى وفلوى ديلون متعانقتان تحت شجرة الليلاك ، تضحكان عليه . دائما هكذا الواحد منا يشعر بالخجل فى حضرة النساء .

غضن فى جانب قبعته . من العربة غالبا .

ــ اسمح لى ياسيدى ، قال مستر بلوم بجوارهما .

توقفا .

ــ قبعتك بها ثنية بسيطة ، قال مستر بلوم مشيرا .

حدق فيه جون هنرى مينتون دون حراك .

ــ هنا ، عاون مارتن كننجهام مشيرا هو الآخر .

خلع جون هنرى مينتون قبعته ، وفرد الثنية وسوى وبر القبعة بعناية على كم معطفه ثم أرسى القبعة على رأسه من جديد .

ــ أصبحت عال الآن ، قال مارتن كننجهام .

هز جون هنرى مينتون رأسه بالشكر وقال باقتضاب :

ــ أشكرك .

وسارا ناحية بوابات الخروج . تأخر مستر بلوم بضع خطوات خلفهما ، وهو كسير النفس ، لكى لا يسترق السمع . مارتن يتكلم بلغة المشرّع الجازمة . يستطيع مارتن أن يطوى مغفلا مثله حول خنصره دون أن يراه .

كعيون السمكة الميتة . لابأس . سيندم على ذلك عندما يتضحله الأمر فيما بعد . يكون لك دالة عليه بهذه الطريقة .

لا شكر على واجب . بالشهامتنا هذا الصباح !

فى قلب العاصمة الأيرلندية

أمام عمود نيلسون أبطأت عربات الترام أو تشبعت أو بدلت مقطوراتها ، أو اتجهت إلى بلاك روك ، كينجزتاون ودوكى ، كلونيسكى ، راثجار وتورينيور ، بالمرستون بارك وشمال راثماينز ، ساندى ماونت جرين ، راثماينز ، رينجز إند وقلعة ساندى ماونت ، ومزلقان هارولد .

وزعق فيهم ناظر محطة شركة ترام دبلن المتحدة بصوت أجش :

— راثجار وتورينيور !

— هيا ، ساندى ماونت جرين !

من اليمين ومن الشمال فى تواز ، بصليل وقرع أجراس ، تحرك من آخر الخط ترام بدورين وآخر بدور واحد ، وانعطفا إلى خط البلد وانزلقا متوازيين .

— اطلع ، بالمرستون بارك .

بريد جلالة الملك

تحت سقيفة رواق مكتب البريد العام ماسحو الأحذية ، ينادون ويلمعون . اصطفت فى شارع نورث برنس عربات بريد صاحب الجلالة القرمزية تحمل على جوانبها الحروف الملكية إ . م : إدوارد ملك ، وتلقفت فى صخب وابلا من غرارت الرسائل ، والبطاقات البريدية والرسائل المظروفة والطرود المسجلة والمؤمنة ، للتوزيع المحلى والإقليمى والبريطانى وفيما وراء البحار .

رجال الصحافة

دحرج عمال تفريغ بأحذية ضخمة براميل تتخبط بصوت مكتوم من مخازن برنس ورطموها على عربة الخمارة . على عربة الخمارة ارتطمت براميل تتخبط بصوت مكتوم دحرجها عمال تفريغ بأحذية ضخمة من مخازن برنس .

— ها هو ، قال ريد مورى . إسكندر كليذ .

— أرجو أن تقصه لى من فضلك ، قال مستر بلوم ، سآخذه بنفسى إلى مكتب جريدة التلغراف .

صرف باب مكتب روتلدج مرة أخرى . مر ديفى ستيفنز ، ضئيل الجسم فى لفاع فضفاض تتوج عقصته قبعة صغيرة من اللبد ، وهو يتأبط لفة من الأوراق تحت لفاعة ، كمبعوث للملك .

فصل بِجَزّ ريد مورى الطويل الإعلان من الجريدة بأربع ضربات مستقيمة . قص ولزق .

ــ سأذهب مرورا بالمطابع ، قال مستر بلوم وهو يلتقط المربع المقصوص .

ــ بالطبع إذا كان يريد إضافة مقطع ، قال ريد مورى بهمة ، وخلف أذنه قلم ، نحن على استعداد لذلك .

ــ اتفقنا ، قال مستر بلوم بإيماءة من رأسه . سأتدبر الأمر .

نحن !

ويليام برايدين ، المحترم :

أوكلاندز ، ساندى ماونت

لَمَس ريد مورى ذراع مستر بلوم بمجزه وهمس :

ــ برايدين .

استدار مستر بلوم وشاهد الساعى بحلته يرفع قلنسوته بالأحرف الأولى التى عليها عندما دخل شخص مَهيب بين لوحتى إعلانات جريدتى الأحرار والوطن الأسبوعية والأحرار والوطن اليومية . أصوات مكتومة من ارتطام براميل جينيس . مر بمهابة يصعد الدرج تسبقه مظلة ، بوجه وقور تُبَروِزُه لحية . ارتفع الظهر الجوخى عند كل درجة : ظهر . كل دماغه فى قفته ، كما يقول سايمون ديدالوس . حوايا من اللحم عليه خلفه . طيات ودك رقبة ، وديكة ، رقبة ، وديكة ، رقبة .

ــ ألا تعتقد أن وجهه يشبه وجه مخلّصنا ؟ همس ريد مورى .

همس باب مكتب روتلدج : زيز ، كريز . دائما يضعون بابا مقابل الآخر حتى يمكن للريح أن . دخول ، خروج .

مخلّصنا : وجه مسنون مُبَرْوَز بلحية : فى المساء يتحدث . مريم مارثا . يُدْبِرُ حسام مظلته ناحية أضواء المسرح : ماريو بصوته الصادح .

ــ أو وجه ماريو ، قال مستر بلوم .

ــ نعم ، وافقه ريد مورى . ولكنهم يقولون أن ماريو كان صورة من مخلصنا .

يسوع ماريو محمر الوجنتين ، بأصدة ضيقة هزيل الساقين . يده على قلبه . فى أوبرا مارثا .

تَعَالِــــى أيّتهـــا الغَائِبــــة

تَعَالِــى يامُهْجَــةِ القَــلْـبِ

الصولجان والقلم

ــ لقد اتصل صاحب النيافة الأسقف تلفونيا مرتين صباح اليوم ، قال ريد مورى بوقار .

راقبا الركبتين ، والساقين ، والنعلين وهى تختفى . الرقبة .
دخل صبى ساعى تلغراف بخفة وألقى بمظروف على الطاولة وانطلق مسرعا إلى الخارج صائحا :
ــ الأحرار !
قال مستر بلوم بتأنٍ :
ــ على كل فهو الآخر واحد من مخلصينا .
رافقته ابتسامة باهتة وهو يرفع مصراع الطاولة ، وهو يمر من الباب الجانبى ، وعلى الدرجات الدافئة المعتمة وفى الممر ، وفوق الألواح التى راحت الآن تهتز . لكن هل سيخلّص التوزيع ؟ تراك ! تراك !
دفع الباب الزجاجى المفصلى ودخل وهو يدوس أوراق لف مبعثرة . واتخذ طريقه فى ممر بين قعقعة صفين من اسطوانات الطباعة متجها إلى صومعة نانيتى للبروفات .
هاينز هو الآخر هنا : تقرير الجنازة فى الغالب . تراك ، تراكوم ، تراك .

ببالغ الحزن الصادق يؤسفنا
أن نعلن عن وفاة مواطن
مبجل من مواطنى دبلن

صباح اليوم شيعت جنازة المرحوم مستر باتريك ديجنام . آلات الطباعة تفتت الواحد إلى ذرات إذا أطبقت عليه . تسود العالم اليوم . تواصل أجهزته عملها هى الأخرى . وكهذه فلت زمامها : تتخمر . تكد بجد ، تكدح . وذلك الجرذ الرمادى العجوز يكد بجد ليتملص .

كيف تخرج جريدة يومية عظيمة

وقف مستر بلوم خلف جسد ناظر المطبعة النحيل معجبا بوفرته اللامعة .
غريب أنه لم ير وطنه الأصلى أبدا . أيرلندة وطنى . عضو برلمان عن كوليدج جرين . روّج لمسلك العامل الذى يشتغل بالسياسة بكل مافى وسعه من طاقة . إنها الإعلانات والموضوعات الجانبية هى التى تغرى بشراء المجلات الاسبوعية وليست الموضوعات البالية فى الجريدة الرسمية . ماتت الملكة آن . نشر رسميا عام ألف وكذا . عقار يقع فى زمام بلدة روزينالس ، بارونية تيناهينش . إلى كل من يهمه الأمر فيما يختص بالجدول المرفق بالقانون الذى يعطى إحصائية بعدد البغال والأتن التى تم تصديرها من ميناء باليينا . إرشادات للمزارعين . الرسوم المتحركة . غرائب الحكايات الأسبوعية بقلم فيل بليك . صفحة بابا توبى للأطفال الصغار : بريد القراء من الريفيين السذج . حضرة السيد رئيس التحرير المحترم : ما العلاج المفيد لانتفاخ البطن والأرياح ؟ يعجبنى هذا الباب . تتعلم الكثير من تعليم الآخرين . أسرار الناس : أخبار المجتمع الراقى : معظمها بالصور . فاتنات ممشوقات فى أثواب الاستحمام على رمال ذهبية . أكبر بالون فى العالم . احتفال

زواج شقيقتين فى يوم واحد . عريسان يضحكان من القلب على بعضهما . وكوبرانى هو الآخر : مطبعى . أكثر تحمسا لأيرلندة من الأيرلنديين .

قرقعت الماكينات ثلاث ــ أربع مرات . كراك ، تراك ، كراك . لو فرض وأصابه شلل هناك ولم يتمكن أحد من إيقافها فستظل تقرقع تراك كراك رغم كل شىء بالطبع وتواصل الطبع على الوجه وعلى الظهر مرة بعد أخرى . تلخبط كل شىء . ضرورى حضور البديهة .

ــ والآن ، أرجو أن تظهر فى الطبعة المسائية يامستشار ، قال هاينز .

عما قريب سينادية سيدى اللورد العمدة . من المعروف أن لونغ جون يسانده بشدة .

شخبط ناظر المطبعة ، دون أن يجيب ، كلمة للطبع على ركن الصفحة وشوّر لجامع حروف . ناول الصفحة فى صمت من فوق الحاجز الزجاجى القذر .

ــ عال ، شكرا ، قال هاينز وهو يهم بالانصراف .

إعترض مستر بلوم طريقه وقال :

ــ إذا كنت تريد أن تقبض فالصراف على وشك الانصراف لتناول الغذاء . وأشار بإبهامه إلى الوراء .

ــ هل قبضت ؟ سأله هاينز .

ــ مم ! قال بلوم . أسرع فتلحقه .

ــ شكرا ياعزيزى ، قال هاينز . سأبزله بدورى .

وأسرع بلهفة ناحية جريدة الأحرار .

سلفته ثلاثة شلنات فى حانة ميجر . ثلاثة أسابيع . ثالث تذكير .

نشاهد مندوب الإعلانات فى عمله

وضع مستر بلوم قصاصته على مكتب مستر نانيتى وقال :

ــ من فضلك ياسيدى المستشار ، هذا الإعلان كما ترى . لعلك تذكر كليذ .

درس مستر نانيتى القصاصة لبرهة ثم أشار بالإيجاب برأسه .

ــ يريده لشهر يوليو ، قال مستر بلوم .

لايسمع . آه يا ناتان . أعصاب من حديد .

حرك ناظر المطبعة قلمه ناحيتها .

ــ ولكن لحظة ، قال مستر بلوم . يريد تعديله . كليذ ، كما ترى . يريد مفتاحين عند رأسه .

أية جلبة صاخبة تصدر منها . ربما يفهم ما أريد أن .

استدار ناظر المطبعة لينصت بصبر ، ثم رفع مرفقه وبدأ يهرش ببطء فى إبط سترته الجلدية .

ــ هكذا ، قال مستر بلوم وهو يصالب سبابته عند رأس الإعلان .

لنتركه يهضم هذا أولا .

رفع مستر بلوم بصره من على الصليب الذى رسمه بأصبعه ليلمح وجه ناظر المطبعة الشاحب ، تظن أنه مصاب بالبرقان ، ثم شاهد عن بعد البكرات المطيمة وهى تلقم طيات هائلة من الورق . تريك تراك . تريك تراك . أميال تكر منها . وما مصيرها بعد . آه ، لف اللحم ، والطروه : استعمالات شتى ، ألف حاجة وحاجة .

ورسم بسرعة على الخشب المندّب وهو يتصيد لحظات صمت الضجيج ليحشر بينها كلماته ،

دار ك (ل) يذ

ــ هكذا ، كما ترى . مفتاحان متقاطعان هنا . ودائرة . وهنا الاسم : اسكندر كليذ ، لتجارة الشاى والنبيذ والمشروبات الروحية . إلى آخره .

من الأفضل ألا أبدو وكأننى أعلّمه شغله .

ــ أنت ذات نفسك تعرف يا سيادة المستشار مايريده تماما . ثم فى برواز وبحروف كبيرة منفصلة : دار كليذ . كما ترى . أتظن أنها فكرة صائبه ؟

مد ناظر المطبعة يده التى يهرش بها إلى أضلاعه السفلى وحكّ فيها بهدوء .

ــ إن الفكرة ، قال مستر بلوم ، هى دار المفتاحين . وأنت تعرف يا سيادة المستشار أنه يعنى برلمان جزيرة مان . تلميح إلى الحكم الذاتى . من أجل السائحين ، وأنت سيد العارفين ، الذين يفدون من جزيرة مان . يسترعى الانتباه ، كما ترى . هل يمكن تنفيذه ؟

ربما أمكننى أن أسأله كيف ينطق كلمة voglio . لكن إن لم يعرف فقد أسبب له الإزعاج . من الأفضل ألا .

ــ يمكننا تنفيذه ، قال ناظر المطبعة . هل معك الرسم ؟

ــ يمكننى الحصول عليه ، قال مستر بلوم . كان فى صحيفة كيلكينى . عنده دار أخرى هناك . سأسرع إليه وأسأله . على كل حال يمكنك أن تنفذ هذا ومعه مجرد فقرة قصيرة تشد الانتباه . وأنت تعرف ، الشىء المتبع : محل مرخّص من الدرجة الأولى : فى انتظاره من أمد . وهلم جرا .

تفكر ناظر المطبعة للحظة وقال :

ــ يمكننا تنفيذه . عليه أن يجدد اشتراكه لثلاثة أشهر .

أحضر له منضد حروف صفحة بروفات مترهلة . راح يراجعها فى صمت . وقف مستر بلوم يستمع إلى ارتجاف الكرنكات الصاخبة ويراقب المصففين صامتين أمام صناديق الحروف .

إملائى

عليه أن يكون مُلماً بالهجاء . حمى البروفات المطبعية . نسى مارتن كننجهام أن يعرض

علينا واحداً من ألغازه فى الهجاء هذا الصباح . من المسلى مشاهدة الإرتباك الذى لامثيل ثاء أم سين له لبائع متجول مرهق قاف أم كاف وهو يحاير راء أم نون تناسق حبة الكمثرى القشرة قاف مش كاف تحت حائط المقبرة . تخريف ، أليس كذلك ؟ والمقبرة تأتى فى الآخر بالطبع من أجل القشرة والسجع .

كان يمكننى أن أقول له عندما أرمى القبعة . شكرا . كان يجب أن أقول شيئا عن قبعة قديمة أو ما شابه . لا ، كان من الممكن أن أقول : صارت كالجديدة الآن . وتشاهد أساريره حينئذ .

ستروب . دفع السلندر السفلى فى الآلة القريبة بقرصها المتحرك إلى الأمام ستروب وعليه أول رزمة ورق مطبق . ستروب مثل البنى آدم وهى بستروب لكى تجذب انتباهك . تبذل مافى طاقتها لتتكلم . وهذا الباب أيضا بستروب يلتمس أن يغلق . كل شىء يتحدثُ بأسلوبه . ستروب .

قس مرموق : مسهم قيّمة

أعاد ناظر المطبعة صفحة البروفات بحركة فجائية قائلا :

ــ إسمع . أين خطاب الأسقف ؟ يجب أن ينزل مرة أخرى فى التلغراف . أين هذا الذى اسمه ؟

جال بنظره حول آلاته التى واصلت صخبها دون إجابة .

ــ مونكس ، يا سيدى ؟ تساءل صوت من عند صناديق الحروف .

ــ آى نعم ، أين مونكس ؟

ــ مونكس !

التقط مستر بلوم قصاصته . آن الانصراف .

ــ إذن سأحضر الرسم يامستر نانيتى ، وأنا أعرف أنك ستفرد له مكانا مناسبا .

ــ مونكس !

ــ نعم ياسيدى .

تجديد لثلاثة أشهر . سيتطلب هذا منى بعض الجهد أولا . سأجرب معه على كل حال . أكّد له على شهر أغسطس : فكرة سديدة : شهر مهرجان سباق الخيل . فى بولزبريدج . وفود السياح للمهرجان .

عند جهينة الخبر اليقين

عبر حجرة صناديق الحروف مارا برجل عجوز محنى الظهر بنظارة ومئزر . العجوز مونكس ، أبو الأنباء . تشكيلة غريبة من الأخبار لابد أن تكون مرت بين يديه فى حياته . بيانات النعى ، إعلانات الخمارات ، أحاديث ، قضايا طلاق ، انتشال غرق . على وشك أن يستوفى أكلة رزقة . رجل عاقل جاد له قرشان فى دفتر توفير على ما أظن . والزوجة تجيد الطبخ والغسيل . وابنته

على ماكينة الخياطة فى الردهة . جون الساذجة ، بلا حب بلا كلام فارغ .

وكان عيد الفسح

توقف عن سيره ليتفرج على مصفف الحروف يوزعها بترتيب . يقرؤها أولا بالعكس . يفعل ذلك بسرعة . هذا يتطلب بعض التمرين . مانجيد . كيوتاب . ديجنام . باتريك . مسكين بابا ومعه كتاب الحكايات ، يقرأ لى من اليمين إلى الشمال متتبعا إصبعه . عيد الفسح . وفى العام القادم فى أورشليم . ياسلام ، ياسلام ! وكل هذا الحديث المعاد عن خروجنا من أرض مصر إلى بيت العبودية هللويا . سبحوا الرب . alleluia Shema Israel Adonai Elohenu . اسمع يا إسرائيل ، الرب إلهنا واحد . لا ، إنها الشماع الأخرى . ثم الأخوه الاثنا عشر ، أولاد يعقوب . ثم الحمل والقطة والكلب والعصا والماء والجزّار ، وبعد ذلك يقتل ملك الموت الجزّار الذى ذبح الثور والكلب يقتل القطة . تبدو ساذجة إلى حد ما حتى تدقق النظر فيها بعمق . تصور العدالة ولكن ينتهى الأمر بأن يأكل كل واحد الآخر . وهذه هى الحياة فى النهاية لا أكثر ولا أقل . يا للسرعة التى يؤدى بها عمله . تأتى المهارة بالمران . وكأنه يرى بأطراف أصابعه .

خرج مستر بلوم بعيداً عن الضوضاء الصاخبة من البهو المؤدى إلى البسطة . والآن هل استقل الترام كل هذه المسافة وربما أصل فأجده قد خرج ؟ أفضل الاتصال به تليفونيا أولا . الرقم ؟ تماما كرقم منزل سيترون . ثمانية وعشرون . ثمانية وعشرون وأربعتان .

نوبة أخرى تلك الصابونة

نزل درك المبنى . من الشيطان الذى شخبط على الجدران كلها بعيدان الثقاب ؟ يبدو أنهم فعلوا ذلك من قبيل الرهان . دائما رائحة شحم أسود زنخة فى هذه الورش . الغراء الفاتر فى مطبعة توم فى المبنى المجاور لما كنت عنده .

أخرج منديله يمسح أنفه . تأرج الليمون . آه ، من الصابونة التى وضعتها هناك . تلوث فى هذا الجيب . أعاد منديله إلى موضعه وأخرج الصابونة وبيتها فى جيب سرواله الخلفى وزرر عليها .

أى عطر تستعمله زوجتك ؟ لايزال لدى وقت للذهاب إلى المنزل : الترام : شىء نسيته ! نظرة خاطفة قبل تزينها . لا . هنا . لا .

أتت من مكتب جريدة التلغراف المسائية ضحكة صارخة . أعرف من يكون . ماذا يجرى يا ترى ؟ أدخل لحظة لأتلفن . إنه نيد لامبيرت . ودخل بهدوء .

إيرين : زمردة البحر اللجين .

ـشبح الصرّاف يجول ، جرس البروفيسور ماك هيو بصوت رخيم يقرمش بسكوتة عند لوح زجاج النافذة المعفّر .

حوّل مستر ديدالوس نظراته المثبتة على المدفأة الخاوية إلى وجه نيد لامبيرت المحيَّر وطرح عليه سؤالا بحنق :

ــ يا إله المكروبين ! ألا يصيبك ذلك بحرقان فى فم زجّاجتك ؟

استمر نيد لامبيرت فى القراءة وهو جالس على الطاولة :

ــ مرة أخرى تأمل تبختر جدول ماء يجر منسابا يثرثر فى مجراه ، تروّح عليه نسائم الدبور ولو أن عوائق الصخر تعترض سبيله ، ليمخ يتدفق نحو قاموس نيبون الأزرق المتلاطم الأمواج بين ضفاف مطحلبة ، تداعبه أشعة الشمس المتألقة ، أو نحو ظلال الأعماق ليلقى بهموم صدره ويعترض بجلال عمالقة أشجار الغابة الوارفة . ما رأيك فى هذا يا سايمون ؟ تساءل من فوق حرف جريدته . مارأيك فى هذا التقعر ؟

ــ يخلط مشروبه ،قال مستر ديدالوس .

خبط نيد لامبيرت الجريدة على ركبتيه وهويكرر :

ــ يثرثر فى مجراه تروح عليه نسائم الدبر . آه يا أولاد ! يا أولاد !

ــ ونظر زينوفون إلى ماراثون ، قال مستر ديدالوس وهو يسرح ببصره ثانية من المدفأة إلى النافذة ، وكانت ماراثون تطل على البحر .

ــ هذا يكفى ، صاح البرفيسور ماك هيو من عند النافذة . لا أريد سماع المزيد من هذا الكلام .

أتى على الهلال المتبقى من قطعة البسكويت السادة التى كان يقرضها ولما انفتحت شهيته ، استعد لقضم البسكويتة التى فى يده الأخرى .

رطانة طنانة . فقاقيع هراء . يبدو أن نيد لامبيرت يستمتع بيوم راحة . تقلب يوم الإنسان رأسا على عقب ، جنازة كهذه . يقولون إنه صاحب نفوذ . العجوز تشاترتون ، نائب المستشار ، عم والده ، أو أبو عم والده . قارب التسعين كما يبدو . ربما أعد نعيه منذ زمن طويل . يتشبث بالحياة ليغيظهم . وربما يسبقه صاحبنا هذا . أفسح مكانا لعمك يابنى . صاحب الفخامة هيدجيز آير تشاترتون . يبدو لى أنه يوقع له شيكا أو اثنين بصعوبة وتردد عند استحقاق الإيجار . كالمن لما ينطس . هللويا .

ــ مجرد نوبة تشنج أخرى ، قال نيد لامبيرت .

ــ ما الأمر ؟ تساءل مستر بلوم .

ــ مقطوعة تم اكتشافها حديثا لشيشيرون ، أجاب البرفيسور ماك هيو بنبرة فخيمة . أرضنا الحبيبة .

— أرض من ؟ قال مستر بلوم ببساطة .
— سؤال وجيه جدا ، قال البروفيسور بين مضغة وأخرى . مع التوكيد على « من » .
— أرض دان دوسون ، قال مستر ديدالوس .
— هل هذا خطابه أول أمس ؟ تساءل مستر بلوم .
أومأ نيد لامبيرت بالايجاب .
— لكن استمعوا لهذا ، قال لهم .
— خبط المقبض حقو مستر بلوم عندما انفتح الباب من الخارج .
— عن اذنك ، قال ج ج أومولوى وهو يدخل .
تنحى مستر بلوم إلى جانب بخفة وقال :
— معذرة .
— طاب يومك ياجاك .
— تفضل . ادخل .
— يوم سعيد .
— كيف حالك ياديدالوس ؟
— عال ، وأنت ؟
— هز ج ج أومولوى رأسه .

والأسفاه

كان أذكى واحد فى سلك المحامين الشبان . يحور المسكين . حمرة الدق هذه تنبئ عن نهايته . لايبقى قرش معه . أى ريح جلبته ياترى ؟ هموم المصاريف .
— أو حتى لو تسلقنا قمم الشوامخ المدببة .
— إنك تبدو فى غاية النضارة .
— هل يمكن رؤية رئيس التحرير ؟ سألهم ج ج أومولوى وعيناه على الباب الداخلى .
— بكل تأكيد ، قال البروفيسور ماك هيو . يمكن رؤيته وسماعه . تجده فى مختلاه مع لينيهان .
مشى ج ج أومولوى بضع خطوات ناحية المقرأ المائل السطح وأخذ يقلب صفحات الملف الوردية .
تقل الزبائن . رجل كان من الممكن أن . وهن عزمه . قمار . ديون الشرف . يحصد الزوبعة . كان يحصل على مقدم أتعاب لا بأس به من د . وتوماس فيتزجيرالد . وشعرهم المستعار ليظهروا المعيتهم . مخهم على كفهم كذلك التمثال فى جبانة جلاسنيفين . أظن أنه يقوم بأعمال أدبية لجريدة

الإكسبريس مع جابريل كونروى . شخص واسع الاطلاع . بدأ مايلز كورفورد عمله مع جريدة الاستقلال . غريبة تلك الطريقة التى يغير بها الصحافيون اتجاههم عندما يشتمون رائحة مخرج مجزٍ جديد . كديك الرياح ، إنّه . أنفاس حارة وباردة من فم واحد . لاتدرى أيهما تصدق . الرواية الأولى صحيحة إلى أن تسمع الثانية . يمسك الواحد منهم بتلابيب الآخر بتهور على صفحات الجرائد وسرعان ما تخمد النار . ثم يأخذ الآخر بالأحضان بعد الخناقة بساعة .

ـــ بالله عليكم ، استمعوا لهذا ، توسل نيد لامبيرت . أو حتى لو تسلقنا قمم الشوامخ المدببة ..

ـــ تقمر ! قاطعه البروفيسور بغضب . كفانا من هذا النفخ فى القربة .

ـــ الشوامخ ، واصل نيد لامبيرت القراءة ، المدببة ، تعلو سامقة شاهقة ، كما لو كانت تروى أرواحنا ...

تروى ظمأه ، قال مستر ديدالوس . ياإله السموات ؟ نعم ؟ وهل سيقبض فى مقابلها شيئا ؟

ـــ كانت تروى أرواحنا بمناظر أيرلندة التى لا نظير لها ، لا تضارع ، بالرغم من الثناء الذى أسبغ بحجج على مثيلاتها فى مناطق مماثلة أخرى ، هذا الجمال الحق ، هذه الآجام الظليلة والسهول المتموجة والمراتع الخصبة بخضرة الربيع ، يغمرها الوميض الشفّافى السامى لشفقنا الأيرلندى المعتدل الغامض ...

ـــ والقمر ! قال البروفيسور ماك هيو . لقد نسى هامليت .

لهجته الوطنية

ـــ الذى يستر بحجابه الأفق الواسع العريض وينتظر حتى تسطع دائرة القمر اللامعة وتفيض بتألقها الفضى .

ـــ أوه ! صاح مستر ديدالوس وقد أطلق العنان لأنين قنوط ، براز وبصل . كفانا يانيد . فالعمر واحد والحياة قصيرة .

خلع قبعة التشريفة ونفخ شاربه الكث بتبرم ثم مشط شعره بطريقة أهل ويلز بأصابعه الخمسة كالمدمة .

ألقى نيد لامبيرت الجريدة وهو يقهقه مسرورا . وبعد برهة تفجرت أسارير البروفيسور ماك هيو بنباح ضحكة متحشرجة طفت على وجهه غير الحليق بنظارته السوداء .

ـــ دوى دوى ! زعق صائحا . عجين معجون .

أسلوب وضرب

شوء لطيف جدا أن نسخر من هذه الخطبة الآن وهى مطبوعة بحروف باردة ، ولكنها تلتهم

كالفطائر الساخنة هذه المادة . كان أيضا يعمل فى مخبز ، على ما أظن . لهذا يلقبونه بالعجين المعجون . على كل حال فقد ريّش عشه على مايرام . ابنته مخطوبة للملك الفتى الذى يعمل فى مكتب الضرائب وعنده سيارة . اصطادته بطعم . حفلات بوفيه مفتوح . مائدة سخية تملأ البطن . وكما كان وذرب دائما يقول . امسك بتلابيبهم من معدتهم . اطعم الفم تستحى العين .

انفتح الباب الداخلى عنوة وأطل منه رأس منقارى قرمزى متوج بعرف شعر ريشى . حدقت عيناه الزرقاء فيهم واستجوبهم الصوت الأجش :

ـــ ماهى الحكاية ؟

ـــ ها قد حضر عمدة الريف المزيف بنفسه ، قال البروفيسور ماك هيو بفخامة .

ـــ اغرب عن وجهى أيها المدرس العجوز المنحوس ، قال رئيس التحرير استجابة له .

ـــ هيا يانيد ، قال مستر ديدالوس وهو يرتدى قبعته . لابد أن آخذ مشروبا بعد كل هذا .

ـــ مشروب ! صاح رئيس التحرير . لاتقدم مشروبات قبل القداس .

ـــ أنت على حق هنا ، قال مستر ديدالوس وهو يغادر المكان . هيا يا نيد .

انزلق نيد لامبرت من على الطاولة . تجولت عيون رئيس التحرير الزرقاء ناحية وجه مستر بلوم الذى ظللته ابتسامة .

ـــ هلا انضممت إلينا يا مايلز ؟ تساءل نيد لامبرت .

تذكر معارك بارزة

ـــ ميليشيا شمال كورك ! صاح رئيس التحرير وهو يوسّع خطاه ناحية رف المدفأة . لقد ظفرنا بهم كل مرة . شمال كورك والضباط الإسبان !

ـــ وأين كان ذلك يا مايلز ؟ سأل نيد لامبرت وهو يتأمل مقدم حذائه .

ـــ فى أوهايو ! صاح رئيس التحرير .

ـــ بالله صح ، وافقه نيد لامبرت .

همس ، وهو يهم بالخروج ، ناحية ج ج أومولوى :

ـــ مبادىء تخبل . حاله يغم .

ـــ أوهايو ! صقع رئيس التحرير بصوت عال من وجهه القرمزى المشرئب . آه ياأوهايو !

ـــ بحر الكامل ! قال البروفيسور . مقطع طويل فقصير ثم طويل .

آه أيها القيثار الريحى

أخرج بكرة من خيط حرير تسويك الأسنان من جيب صديريته ، وقطع منها نسلة أوترها بين اثنتين واثنتين من أسنانه الرنانة الوسخة وأخذ يبضها .

ــ بنج بونج ، بنج بونج .

لما رأى مستر بلوم الطريق خاليا ، اتجه إلى الباب الداخلى وقال :

ــ دقيقة واحدة يامستر كروفورد . أريد فقط أن أتصل تليفونيا بشأن إعلان .

مرق من الباب .

ــ وماذا عن افتتاحية هذا المساء ، تساءل البروفيسور ماك هيو وهو يتقدم ويضع يداً راسخة على كتف رئيس التحرير .

ــ سيكون كل شيء على مايرام ، قال مايلز كروفورد وهو أكثر هدوءا . لاتقلق أبدا . هالو جاك . لابأس .

ــ نهارك سعيد يا مايلز ، قال ج ج أومولوى وهو يترك الصفحات التى كان ممسكا بها تنزلق فى لين فوق صفحات الملف الأخرى . هل قضية احتيال رحلة كندا اليوم ؟

رنّ جرس التليفون خلف الباب :

ــ ثمانية وعشرين ... لا ... عشرين ... وأربعتين ... نعم .

أوقن الرابح !

خرج لينيهان من حجرة التحرير يحمل قصاصات بروفات مجلة الرياضة .

ــ من يريد فرساً مضمون الفوز للكأس الذهبى ؟ سألهم . الصولجان وعليه أومادين .

ألقى بالقصاصات الرقيقة على الطاولة .

صيحات صبية توزيع حفاة تقترب من الردهة ، وانفتح الباب بعنف .

ــ هس ! سكوت ! قال لينيهان . أسمع وخع قطوات .

عبر البروفيسور الحجرة وأمسك القنفذ ، الذى انكمش خوفا ، من ياقته بينما فر الآخرون من الردهة وتدحرجوا على السلم . حفحفت شرائح الورق طائرة فى التيار ، طلاسم زرقاء سبحت فى الجو برقة ، وحطت تحت الطاولة على الأرض .

ــ لست أنا ياسيدى . الولد الكبير هو الذى دفعنى ياسيدى .

ــ اطرده بره وسُك الباب ، قال رئيس التحرير . نحن فى مهب إعصار .

أخذ لينيهان فى لمِّ القصاصات الشاردة ببراثنه من على الأرض وهو يزأر لما انحنى مرتين .

كنا ننتظر ملحق السباق الخاص ياسيدى ، قال صبى التوزيع . الذى دفعنى هو بات فاريل ياسيدى .

وأشار إلى وجهين يتطلعان عند حلق الباب .

هذا هو ياسيدى .

ـ انكشح بره ، قال البروفيسور ماك هيو بحنق .

وبهز الصبى إلى الخارج وصفق الباب خلفه .

تصفح ج ج أومولوى ورقات الملف يفركها الواحدة تلو الأخرى ، منقباً مزمزماً :

البقية الصفحة السادسة ، العمود الرابع .

ـ نعم ... هنا جريدة التلغراف المسائية ... ، تحدث مستر بلوم من التليفون الداخلى . هل الرئيس ... ؟ نعم ، التلغراف ... راح إلى أين ؟ ... آه ... أيه صالة للمزادات ؟ آه ... طيب ... عال . سألحق به .

نجوم اصطدام

رن جرس التليفون من جديد بعد أن وضع السماعة فاندفع إلى الحجرة ليصطدم بلينيهان بشدة وهو يكافح ناهضا بالورقات الثانية .

ـ آسف ياسنيور ، قال لينيهان وهو يتشبث به للحظة مكشرا .

ـ إنها غلطتى ، قال مستر بلوم ، مستسلما لقبضته . هل آذيتك ؟ أنا مستعجل جدا .

ـ الركبة ، قال لينيهان .

وقلب وجهه بطريقة مضحكة وهو يعوى ويفرك ركبته .

ـ تراكمات السنوات الميلادية **anno Domini** .

ـ آسف ، قال مستر بلوم .

وتوجه إلى الباب وأمسك به مواربا وتريث . لطم ج ج أومولوى الصفحات الثقيلة وهو يقلبها . تردد صدى صوتين حادين بمصاحبة موسيقا الهارمونيكا من الردهة العارية ، حيث جلس الصبية القرفصاء على أسكفات الأبواب :

نَحنُ شبّابَ ويكسفورد لنا تاريخٌ مَجيدْ
حاربْنَا بسواعِدٍ قَوِيةٍ وقُلوبٍ مَنْ حَدِيدْ

يخرج بلوم

ـ مجرد مشوار صغير لحد سكة باتشولار ، قال مستر بلوم ، بخصوص هذا الإعلان لكليد . يلزم تسوية الأمر . أخبرونى أنه فى صالة ديلون .

نظر إلى وجوههم بحيرة لفترة . فجأة مد رئيس التحرير ، وكان متكئا على رف المصطلى ورأسه مستندة على يده ، ذراعه بطوله بحركة مسرحية :

ـ امض ! فالعالم رحب أمامك .

ـ سأعود حالا ، قال بلوم وهو يهرول خارجا .

أخذ ج ج أومولوى القصاصات من يد لينيهان وقرأ منها وهو ينفخ فيها برفق ليفصلها عن بعضها دون تعليق .

ــ سيحظى بإعلانه ، قال البروفيسور وهو ينظر بإمعان من خلال نظارته ذات الحواف السوداء من فوق شراعة النافذة . انظروا كيف يلاحقه الصغار الشياطين .

ــ دعنى أرى ! أين ؟ صاح لينيهان وهو يجرى إلى شباك .

موكب بطالة فى الشارع

ابتسم كلاهما من فوق شراعة الشباك لمنظر رتل الصبية وهم ينطُّون فى أعقاب مستر بلوم ، وآخرهم يسحب استخفافا به طيارة من الورق بيضاء تتلوى فى الهواء تقطر ذيلها بأنشوطاته البيضاء .

ــ أنظر إلى أولاد الأزقة خلفه يطاردونه بصيحاتهم ، قال لينيهان ، وسترفس من الضحك . آه ياضلوع ضحكى . يقلدون أقدامه المفلطحة ومشيته . مقاس تسعة وأربعين صغير . يباغتون الذعرة .

بدأ يرقص رقصته المازوركا بطريقة ساخرة سريعة عبر أرض الحجرة يزلّج أقدامه مارا بالمدفأة ناحية ج ج أومولوى الذى أسلمه القصاصات فى يده المنبسطة .

ــ ماالأمر ؟ قال مايلز كروفورد بفزّة . أين راح الاثنان الآخران ؟

ــ من ؟ قال البروفسور وهو يلف . لقد ذهبا إلى حانة أوفال لتناول مشروب . بادىْ هوبر هناك مع جاك هول . وصلا ليلة أمس .

ــ هيا بنا إذن ، قال مايلز كروفورد . أين قبعتى ؟

مشى يترنح إلى حجرة مكتبه ، وشمر فلقتى شق سترته الخلفى وجلجل مفاتيحه فى جيب سرواله الخلفى . ثم جلجلت المفاتيح فى الهواء وفى خشب المكتب وهو يسكر الدرج .

ــ حالته حال ، قال البروفيسور ماك هيو بصوت خفيض .

ــ كما يبدو ، قال ج ج أومولوى وأخرج علبة للسجائر وهو مستغرق فى تأمل حالم ، ولكن لاتخدعك مظهره . من معه منكم عيدان ثقاب أكثر ؟

غليون المصالحة المندى

قدم للبروفيسور سيجارة وأخذ لنفسة واحدة . وفورا قدح هما لينيهان عود ثقاب وأشعل لهما السيجارتين ، الواحدة تلو الآخرى . فتح ج ج أومولوى علبته من جديد وقدمها :

ــ ثانك يو موسيه ! قال لينيهان وهو يتناول واحدة .

خرج رئيس التحرير من المكتب وعلى رأسه قبعة مورربة من القش . وأنشد خطبة عصماء وهو يشير بأصبعه متجهما إلى بروفيسور ماك هيو :

لقد استهْوَتْكِ الشّهرةُ والمراتبُ السَنِية
وسحرت فُؤادَكَ السُّلْطة والامبراطوريةْ
كشر البروفسور وزمّ شفتيه الطويلتين .
ــ تباً لك وامبراطوريتك الرومانية العجوز الشمطاء ؟ قال مايلز كروفورد .
وأخذ سيجارة من العلبة المفتوحة . وقال لينيهان وهو يشعلها له بسرعة بأدب جم .
ــ سكوت لتسمعوا أحجيتي الجديدة !
ــ Imperium romanum ، قال ج ج أومولوى بلطف . وقعها أجمل وأنبل من بريطانى أو بريكيستونى . فالكلمة تذكر المرء بدهن صُلى فى النار وانتهى .
نفث مايلز كروفورد أول نفخة دخان بعنف ناحية السقف .
ــ لقد أصبت كبد الحقيقة ، قال . فنحن الدهن . أنت وأنا الدهن فى النار . وليس لدينا أدنى أمل ، سنُصلى سعيرا ونهلك ككرة ثلج فى جهنم .

الأبهة التى كانت روما

ــ لحظة ياجماعة ، قال بروفيسور ماك هيو وهو يرفع مخلبين من أصابعه بتمهل . يجب ألا تخدعنا الكلمات ، جرس الكلمات . فنحن نذكر روما ، إمبراطورية ، مستبدة ، متسلطة .
ومد ساعديه بطريقة خطابية من أساور أكمامه البالية الرثة ، وبعد برهة قال :
ــ كيف كانت حضارتهم ؟ مترامية ، وأنا أعترف بذلك : ولكن متعفنة . مراحيض : مجارير . فى البرية وعلى قمة الجبل قال اليهود : جيد أن نكون ههنا ، هيا نشيد مذبحا ليهوه . أما الرومانى ، ومثله مثل الإنجليزى الذى يسير على دربه ، فجلب إلى كل شاطىء وطأته أقدامه (على شواطئنا لم يحط رحاله) هاجسة البرازى . نظر حوله فى ثوبه الرومانى الفضفاض وقال : جيد أن نكون ههنا . هيا نشيد كنيفا .
ــ وهذا ماقاموا به فعلا ، قال لينيهان . كان أسلافنا القدامى ، كما نقرأ فى الفصول الأولى من سفر جينيسيس ، مولعين بالمياه الجارية .
ــ كان كل واحد منهم جنتلمان ، مهذب بالسليقة ، همهم ج ج أومولوى . لكن لدينا القانون الرومانى .
ــ وبيلاطس النبطى رسوله ، أجاب بروفيسور ماك هيو .
ــ أتعرفون تلك الحكاية عن البارون باليس رئيس القضاه ؟ سألهم ج ج أومولوى . كان ذلك فى حفل عشاء الكلية الملكية . وكان كل شىء يسير سيرا ...
ــ ولكن أحجيتى أولا ، قال لينيهان . هل أنتم مستعدون ؟

وصل مستر أومادين بيرك طويلا عريضا فى بدلة من تويد مقاطعة دونيجول الرمادى من الردهة . تبعه ستيفن ديدالوس الذى خلع قبعته عند دخوله .

ــ Entrez mes enfants ، صاح لينيهان .

ــ إنى أرافق متوسلا ، قال مستر أومادين بيرك بصوت شجى . الشباب ترشده الحنكة يزور المشهّرين .

ــ كيف حالك ؟ قال رئيس التحرير وهو يمد يده . تفضل . لقد خرج وليك لتوه .

؟ ؟ ؟

قال لينيهان للحضور :

ــ سكوت ! أى أوبرا تشبه خط السكة الحديدية ؟ فكروا ، تأملوا ، تمعنوا ، أجيبوا .

سلّم ستيفن الصفحات المطبوعة على الآله الكاتبة مشيرا إلى العنوان والإمضاء .

ــ من ؟ سأله رئيس التحرير .

قُطع جزء منها .

مستر جاريت ديزى ، قال ستيفن .

ــ ذلك الداعر العجوز ، قال رئيس التحرير . من مزقها ؟ هل افتقر للكلمات ؟

يـأتى مَصّاصُ الدّمـاء شاحبـا
من الجنوب بأنوائه ، متوهّجا
على جنـــاح شؤم مُسْرِعـــا
وبقُبْلةِ الموتِ على فَمى مُقَبِّلا

ــ نهارك سعيد ياستيفن ، قال البروفيسور وقد جاء ينتظر من فوق أكتافهما . الفم والقدم ؟ هل أصبحت ..؟

الشاعر خدن البقر والثيران .

فضيحة فى مطعم راقى

ــ نهارك سعيد ياسيدى ، أجاب ستيفن فى استيحاء .إنه ليس خطابى . لقد طلب منى مستر جاريت أن ...

ــ آه ، أعرفه ، قال مايلز كروفورد ، وأعرف زوجه أيضا . أقبح ما خلق من التتار على وجه الأرض . أى وربى كانت هى المصابة بداء الفم والقدم ولاشك فى ذلك . وتلك الليلة التى ألقت فيها بالحساء فى وجه النادل فى مطعم فندق ستار وجارتر . أو هواو !

لقد جلبت امرأة الخطيئة إلى هذه الدنيا . من أجل هيلين ، زوجة مينيليوس الهاربة ، ولعشر

سنوات اليونانيون . ولوروورك ، أمور بريفنى ،

ــ هل ترمّل ؟ تساءل ستيفن .

ــ آى ، مطلق رغم أنفه مؤقتا ، قال مايلز كروفورد وعينه تجرى على النص . عيول الإمبراطور . هابسبرج . أنقذ رجل أيرلندى حياته عند متاريس فينا . لاتنسوا ذلك . مكسميليان كارل أودونيل ، جراف فون تيركونيل فى أيرلندة . أرسل وريثه إلى هنا ليخلع على الملك رتبة فيلد ماريشال نمساوى . وهذا ما سيثير الاضطرابات هناك يوما ما . الأوز البرى الثائر فى منفاه . نعم ، فى كل مرة . ولا تنسوا ذلك .

ــ ولكن المسألة التى فيها نظر هى هل نسى ذلك ؟ قال ج ج أومولوى بهدوء وهو يقلب مثقلة أوراق فى شكل حدوة حصان . إن إنقاذ الأمراء عملية ثوابها الشكر فقط .

استدار بروفيسور ماك هيو ناحيته قائلا :

ــ وماذا لو لم تكن ؟

ــ سأحكى لكم ما حدث ، بدأ مايلز كروفورد . فى يوم من الأيام كان هناك رجل هنغارى ...

قضايا خاسرة

التنويه باسم ماركيز نيل

ــ كنا دائما أوفياء للقضايا الخاسرة ، قال البروفيسور . النجاح عندنا موت الألمعية والخيال . فلم نكن أوفياء للناجحين . نحن نخدمهم . فأنا أقوم بتدريس اللغة اللاتينية السمجة . وأتكلم بلسان عرق شعار ذروة ذكائه : الوقت من ذهب . السلطة الدنيوية . Domine! . السيد . أين الروحانية إذن ؟ السيد المسيح ؟ السيد سالزبورى ؟ من أريكة فى ناد أرستقراطى فى حى وست إند ؟ أما اليونانية .

يارب ارحمنا

أضاءت ابتسامة من نور عينيه المبروزتين بنظارة سوداء ، ومطت شفتيه الطويلتين .

ــ اليونانية ! قال مرة أخرى .Kyrie! . كلمة مشرقة . حروف متحركة لا يعرفها السامى ولا الساكسونى . ! ! Kyrie . تألق الذهن . يجب أن أدرّس اليونانية ، لغة العقل ! Kyrie eleison . لن يكون صناع المراحيض ولا صناع المجارى أسيادا على أرواحنا . نحن أتباع موالون لفروسية أوروبا الكاثوليكية التى تداعت وانهارت فى الطرف الأغر ، موالون لسلطان الروح ، وليس لامبراطوريتها التى غرقت مع الأسطول الأثينى فى إيجوسبوتامى . نعم ، نعم . لقد استقروا فى الأعماق . وقام بيروس بمحاولة أخيرة ، وقد أضله وحى ، لاستعادة أمجاد اليونان . وفياً لقضية خاسرة .

تمشّى بعيدا عنهم نحو النافذة .

ــ لقد كانو يسيرون للحرب ، قال مستر أومادين بيرك بحزن ، ليفنوا دائما .

ــ بوهو هو ! بكى لينيهان بأنين خافت . وبسبب طوبةٍ أردته قتيلا فى النصف الأخير من الحفلة . بس بس بس بيروس !

ثم همس حينئذ قرب أذن ستيفن :

أراجيز لينيهان الليمركية

ماك هيو فيلسوف هندى حبر كله أدب

لابس نظارة سوده مبروزه بأبانوس

إذا كان بيشوف كل حاجة مجوز ، ياللعجب !

ليه يتعب نفسه ويلبسها ، المتعوس ؟

أنا مش عارف السبب ، بص أنت يمكن تقدر تشوف ؟

فى حداد على سالوست ، كما يقول ماليجان . الذى نفقت أمه كالحيوان .

حشر مايلز كروفورد الصفحات فى جيب جانبى وقال :

ــ لابأس . سأقرأ ماتبقى فيما بعد . لابأس .

ومد لينيهان يديه احتجاجا :

ــ وماذا عن أحجيتى ؟ أى أوبرا تشبه خط السكة الحديدى ؟

ــ أوبرا ! تحير وجه مستر أومادين بيرك المحير الذى يشبه وجه أبى الهول .

وأعلن لينيهان بنشوة :

ــ وردة قشتالة The rose of Castille ــ أترون الخدعة ؟ Rows of cast steel . صفوف من حديد مسبوك . ياسلام !

ولكز مستر أومادين بيرك فى طُحالة برقة . ومال مستر أومادين بيرك للخلف مستندا على مظلته برشاقة وهو يتصنع الإغماء .

ــ النجدة قال بتنهد . أشعر بضعف بقوة .

شب لينيهان على أطراف أصابع أقدامه وروّح على وجهه بسرعة بأوراق تخشخش .

مر البروفيسور بيده ، وهو عائد من مكان الملفات ، على ربطتى عنق ستيفن ومستر أومادين بيرك المفكوكتين وقال :

ــ باريس فى الماضى والحاضر . تشبهان أعضاء كوميون باريس .

ــ كالرعاع الذين نسفوا الباستيل ، قال ج ج أومولوى فى سخرية هادئة . أم ترى أنكما

قتلتما الليفتينانت جنرال لفنلنده بالتعاون فيما بينكما ؟ يبدو عليكما وكأنكما اقترفتما هذا الإثم ، الجنرال بوبريكوف .

ـــ كنا نفكر فى الموضوع لتونا ، قال ستيفن .

حضور متنوع

ـــ اجتماع كل المواهب ، قال مايلز كروفورد . المحاماة ، التعليم ..

ـــ السباق ، أضاف لينيهان .

ـــ الأدب ، الصحافة .

ـــ ولو كان بلوم هنا ، قال البروفيسور ، فن الإعلان الجميل .

ـــ ومدام بلوم ، أضاف مستر أومادين بيرك . عروس الطرب . معبودة دبلن الأولى .

سعل لينيهان بصوت عالٍ .

ـــ إحيم ! قال برقة بالغة . آه لنعشة من نسيم تنفحنى . أصبت بلفحة برد فى المنتزه . كانت البوابة مفتوحة .

« فى مقدورك »

وضع رئيس التحرير يدا مضطربة على كتف ستيفن وقال :

ـــ أريدك أن تكتب شيئا لى ، شيئا بأنياب يعض . وهذا فى مقدورك . أكاد أراه على وجهك . فليس فى قاموس الشباب ...

أراه على وجهك . أراه فى عينيك . مكار صغير كسلان مهمل .

ـــ داء الفم والقدم ! صاح رئيس التحرير بقدح ساخر . اجتماع وطنى كبير فى بوريس ــ أوزورى . كله خداع ! لحشو أدمغة الناس . أعطهم شيئا بأنياب يعض . وأحشرنا كلنا فيه ، ولعنة الله على من يعترض . الأب والابن والروح القدس ومستر اح . ماك استى .

ـــ ويمكننا جميعا أن نوفر لك غذاءك الروحى . قال مستر أومادين بيرك .

رفع ستيفن بصره إلى نظرة رئيس التحرير الجرئية السارحة .

ـــ يريد أن يضمك لزمرة الصحفيين ، قال ج ج أومولوى .

جالاهار العظيم

ـــ فى مقدورك ، أعاد مايلز كروفورد للقول ، وقبض يده مؤكدا . صبرا . سوف نشل أوربا ونوقظها من سباتها كما يقول إجناشيوس جالاهار لما كان يعمل من آن لآخر فى حصر أهداف البلياردو فى فندق كلارينس . جالاهار ، هو الصحفى الذى يعجبك . كان صاحب قلم بحق . أتعرف كيف برز ؟ سأحكى لك . كان ذلك سبقا صحفيا لم يُعرف له مثيل بحق . كان ذلك

عام واحد وثمانين ، السادس من مايو ، فى أيام حزب الأحرار ، جريمة حديقة فينيكس ، قبل أن تولد على ما أعتقد . سأريك . وتركهم ليسرع ناحية الملفات .

ـ انظروا إلى هذا ، قال وهو يلتفت إليهم . لقد أبرقت جريدة نيويورك ورلد تطلب أخبارا خاصة . أتذكرون هذا الوقت ؟

أومأ البروفيسور ماك هيو برأسه .

ـ جريدة نيويورك ورلد ، قال رئيس التحرير وهو يدفع قبعته القش إلى الوراء فى اضطراب . حيث وقع ذلك . تيم كيلى ، لا ، أعنى كافان وجو برايدى والآخرون . حيث قاد أبو فروة العربة . كل الطريق ، كما ترون .

ـ أبو فروة ! قال مستر أمادين بيرك . فيتزهاريس . يقولون إنه صاحب كشك سائقى العربات الموجودة حاليا عند كوبرى بوت . أخبرنى هولوهان بذلك . أتعرفون هولوهان ؟

ـ أبو فصادة يمشى يزك ، قال مايلز كروفورد .

ـ وجوملى المسكين هناك هو الآخر ، كما قال لى ، يحرس طوبا للبلدية . خفير ليلى .

استدار ستيفن مندهشا .

ـ جوملى ! قال ستيفن . هل أنت متأكد ؟ اليس صديقا لوالداى ؟

ـ لايهمك أمر جوملى ، صاح مايلز كروفورد بغضب . دع جوملى يحرس طوبه ولا يدعه يهرب منه . إنتبه إلى . ماذا فعل إجناشيوس جالاهار ؟ سأحكى لكم . إلهام العبقرية . أبرق فوراً . أمعكم جريدة الأحرار الأسبوعية بتاريخ ١٧ مارس ؟ عال . هل فهمتم ذلك ؟

قلب صفحات من الأرشيف ثم سمّر أصبعه عند فقرة .

ـ ولنأخذ الصفحة الرابعة ، وليكن إعلان قهوة برانسوم مثلا . أفهمتم ؟ عال .

رن جرس التليفون .

صوت من بعيد

ـ سأرد عليه ، قال البروفيسور وهو يبعد .

ـ لتكن ب بوابة الحديقة . عال !

أخذ إصبعه يقفز وينقر على نقطة بعد أخرى وهو يرتجف .

ـ ونقطة ج مقر سكن الحاكم . د مكان حدوث الجريمة . هـ بوابة نوكارون الغربية .

اهتز جلد رقبته الرخو كلغد ديك ، وقفزت قَبة قميصه رديئة التنشية إلى أعلى وبحركة عنيفة أعاد دسها تحت صديريته .

هالو ؟ هنا جريدة التلغراف المسائية .. هالو ؟ .. من الذى يتكلم ؟ .. نعم .. نعم .. نعم .

ـ من نقطة و إلى ز الطريق الذى سلكه أبو فروة بالعربة لكى يثبت براءته : إنشيكور ، رلوندتاون ، وندى آربور ، بالمرستون بارك ورانيلا . و ا ب ز . فهمتم ؟ س هى حالة ديفى شمال شارع ليسون .

ظهر البروفيسور عند الباب الداخلى وقال :

ـ بلوم على التليفون .

ـ قل له أن يذهب إلى الجحيم ، قال رئيس التحرير . بحزم . س هى حانة ديفى ، هنا .

جد ماهر

ـ ماهر ، قال لينيهان ، جداً

ـ قدّمْ لهم ذلك كلقمة سائغة ، قال مايلز كروفورد ، كل هذا التاريخ الدموى .

كابوس لن تستيقظ منه أبدا .

ـ لقد رأيت ذلك ، قال رئيس التحرير بفخر . كنت موجودا ، ديك آدمز ، أشجع رجل فى مدينة كورك نفخ الرب فى أنفه نسمة حياة ، وأنا .

ـ مدام أم آدم . بكر معلق بقلع مركب .

ـ تاريخ ! صاح مايلز كروفورد . كانت جريدة الأحرار ، عجوز شارع برنس هناك فى بادىء الأمر . وكان هناك بكاء وصرير أسنان بسبب هذا الموضوع . وكله بسبب إعلان . أعد جريجور جراى تصميمه . ذاع صيته منه . ثم توسط له بادى هوبر عند توماس باور الذى وظفه عنده فى جريدة ستار . والآن يعمل مع بلومينفيلد . هذا هو العمل الصحفى . هذه هى الموهبة . بيات الفرنسى كان شيخهم جميعا .

ـ أبو المانشيتات المثيرة ، عزز لينيهان كلامه ، وزوج أخت كريس كالينان .

ـ هالو ؟ ... أما زلت هناك ؟ ... نعم ، مايزال هنا ، تعال أنت إليه .

ـ أين تجد صحفيا كهذا فى يومنا الآن ؟ صاح رئيس التحرير .

وترك الصفحات تتساقط فوق بعضها .

ـ عفارم عليه ! قال لينيهان لمستر أومادين بورك .

ـ غاية فى الذكاء ! قال مستر أومادين بورك .

عاد بروفيسور ماك هيو من المكتب الداخلى وقال :

ـ بما أنكم تتحدثون عن أعضاء حزب الأحرار ، هل علمتم أن بعض الباعة المتجولين قد مثلوا أمام قاضى التحقيق ...

ـ آه ، بالطبع ، قال ج ج أومولوى بتلهف . كانت ليدى دودلى ذاهبة إلى منزلها بطريق

الحديقة لتشاهد الأشجار التى اقتلعها ذلك الإعصار فى العام الماضى وخطر لها أن تشترى بطاقة عليها منظر لدبلن . وعلى عكس ماتوقعت ظهر أن البطاقة المصورة تحمل تخليدا لذكرى جو برايدى أو الزعيم الأول أو أبو فروة . وتصوروا أين ! أمام باب مقر الحاكم العام مباشرة .

ـ مغموررون كالكلاب الضالة شغلتهم صروف الدنيا ، قال مايلز كروفورد . بفيوه ! الصحافة والمحاماة ! وأنى لك أن تجد اليوم رجلا يمتهن المحاماة من أمثالهم ، مثل وايتسايد ، مثل إسحق بات ، أو أوهيجين ، صاحب اللسان الذهبى ؟ هيه ؟ كلام فارغ ، غير معقول . فقط من الدرجة الثانية .

استمر فمه يرتعش دون أن ينبس ببنت شفة بتشنجات عصبية من الإزدراء .

أهناك من تشتهى هذا الفم لقبلتها ؟ وأنى لك أن تعرف ؟ ولماذا نظمتها إذن؟

القوافى والمبررات

فم ، همّ . وهل من صلة ما بين الفم والهم ؟ أم أن الهم فم ؟ لابد من علاقة ما . هم ، فم ، غم ، ذم ، زم ، شم ، قوافى : رجلان فى لباس واحد ، شكل واحد ، اثنان اثنان .

.... la tua pace

.... che parlar ti piace

...... mentre chè il vento, come Fa, si tace.

ورآهم ثلاثة ثلاثة ، فتيات يقتربن ، فى زى أخضر ، وردى ، خمرى ، متشابكات Per l'aer perso ، بنفسجى ، أرجوانى quella pacifica oriafiamma ، ذهبى بلون الرايات الوهاج ، di rimirar fè piu ardenti .أما أنا فأرى رجالا مسنين ، نادمين ، ثقلت خطاهم تحت جنح ليلداكن : فم هم : بطون يُقبرون .

ـ تكلم بأصالة عن نفسك ، قال مستر أومادين بورك .

يكفى اليوم ...

قبل ج ج أومولوى التحدى وهو يبتسم بفتور .

ـ ياعزيزى مايلز ، قال وهو يلقى بسيجارته ، إنك تُحمِّل كلامى فوق مايتحمل . أنا لا أدافع ، كما يوضح موقفى ، عن المهنة الثالثة كمهنة ولكن يخيل إلى أن سيقانك الكوركية قد سرحت بسياق تفكيرك . ولم لا تذكر هنرى جراتان وهنرى فلود وديموثينيس وادموند بورك ؟ نحن كلنا نعرف أجناشيوس جالاهار ورئيسه ، من تشابيل إيزولد ، هارمزوورث وصحافته الرخيصة وابن عمه الأمريكى صاحب جريدة حمأة المتشردين فى باورى هذا فضلا عن مجلة بادى كيلى الأسبوعية وأحداث بيو اليومية وصحيفتنا الغراء صقر سكيبرين بعينه الساهرة . ولماذا تقحم أستاذا ضليعا فى الفصاحة القانونية مثل وايتسايد ؟ يكفى اليوم صحافته .

روابط مع سالف أيام عوالي

ــ لقد اسهم جراتان وفلود بمقالات لجريدتنا هذه ، زعق رئيس التحرير فى وجهه . معطوعون أيرلنديون . وأين أنتم الآن ؟ تأسست عام ١٧٦٣ . والدكتور لوكاس كذلك . وهل لديكم اليوم مثيلا لجون فيلبوت كوران ؟ مستحيل !

ــ نعم ، قال ج ج أومولوى ، عندك المدعى العام سيمور بوش مثلا .

ــ بوش ؟ قال رئيس التحرير . آى ، نعم . بوش ، صحيح . ففى دمائه يجرى عرق مماثل . كندال بوش ، أقصد سيمور بوش .

ــ كان من الممكن أن يشغل مقعد القاضى منذ زمن ، قال البروفيسور ، لولا ... ولكن لايهم الآن .

اتجه ج ج أو مولوى لستيفن وقال بهدوء وتأن :

ــ أعتقد أن أجمل ما استمعت إليه من عبارات مصقولة خرجت من بين شفتى سيمور بوش . كان ذلك فى قضية قاتل أخيه ، قضية اغتيال تشايلدز . دافع بوش عنه .

« وفى أروقة أذنى سكب »

على فكرة ، كيف تسنى للشبح فى هامليت أن يعرف ذلك ؟ لقد مات فى نومه . أو الحكاية الأخرى ، فعلة الوحش ذى الظهرين ؟

ــ كيف كان ذلك ؟ تساءل البروفيسور .

إيطاليا : سيدة الفنون

ــ لقد تحدث عن إجراءات قانون البينة ، قال ج ج أومولوى ، فى التشريع الرومانى واختلافه عن الشريعة الموسوية الأولى ، ما يسمى Lex talionis . قانون القصاص ، العين بالعين . ثم استشهد بتمثال موسى لمايكل آنجلو فى الفاتيكان .

ــ ها !

ــ حفنة من نقاوة الكلمات ، مهّد لينيهان السبيل . سكوت !

فترة صمت . أخرج ج ج أومولوى علبة سجائره .

سكينة زائفة . شىء مبتذل جدا .

وأخرج الساعى علبة ثقابة وقد سرح به فكرة وأشعل سيجارة .

وغالبا ماتدبرت فى هذا الأمر مليا كلما أمعنت الفكر فى تلك الآونة الغريبة ووجدت أن هذا العمل الهين ، التافه فى حد ذاته ، وهو مجرد إشعال عود الثقاب هذا ، هو الذى تحكم فى مسار حياتنا نحن الاثنين .

عبارة مصقولة

واصل ج ج أومولوى حديثه وهو يشكل كلماته :

ــ أشار إليه قائلا : هذه الصورة الرخامية فى موسيقاها المجمدة ، مرهبة بقرنيها ، للشكل الإنسانى المقدس ، ذلك الرمز الأزلى للحكمة والنبوءة ، وحتى لو لم تتمقها يد الفنان أو خياله ، فى هذا الرخام الذى يمجد الروح ويتمجد بها ، تستأهل البقاء ، تستأهل البقاء .

أضفت يده النحيلة بتموجات حركاتها الجمال على جرس نبراته فى ارتفاعها وانخفاضها .

ــ جميل ! قال مايلز كروفورد فورا .

ــ إلهام إلاهى ، قال مستر أومادين بيرك .

ــ أيعجبك هذا ؟ سأل ج ج أومولوى ستيفن .

إحمر وجه ستيفن ، فقد خطب جمال اللغة والأداء ودّ دمه . أخذ سيجارة من العلبة . وقدم ج ج أومولوى علبته إلى ماليز كروفورد . أشعل لهم لينيهان السجائر كما فعل من قبل وحظى غنيمته قائلا :

ــ تشكرات جزيلات .

رجل بروح معنوية عالية

ــ كان البروفيسور ماجينيس يحدثنى عنك ، قال ج ج أومولوى لستيفن . مارأيك صراحة فى زمرة أتباع هرميز المتصوفين ، شعراء التلألؤ والصمت : أ . ى شيخ المتصوفين ؟ بدأتها تلك المرأة بلافاتسكى . كانت عجوزاً جرابها مملوء بالحيل . كان أ . ى . يحكى لأحد المراسلين الأمريكيين عنك لمّا ذهبت لرؤيته فى ساعات الصباح الأولى لتسأله عن مراتب الوعى . يعتقد ماجينيس أنك كنت تحاول أن تجر رجل أ . ى . إنه رجل روحه المعنوية عالية ، أعنى ماجينيس .

كان يتحدث عنى . ترى ما الذى قاله ؟ ترى ما الذى قاله ؟ ترى ما الذى قاله عنى ؟ لا تسأله .

ــ لا ، شكرا ، قال البروفيسور ماك هيو وهو ينحى علبة السجائر . لحظة من فضلكم . دعونى أقول شيئا واحدا . إن أجمل عرض بلاغى استمعت إليه فى حياتى كان خطابا ألقاه جون ف . تايلور أمام الجمعية التاريخية فى الكلية . كان القاضى فيتزجيبون ، رئيس محكمة الاستئناف العليا حاليا ، قد انتهى من خطابه وكان البحث المطروح للمناقشة مقالا (تقليد جديد فى تلك الأيام) ينادى بإحياء اللسان الأيرلندى .

استدار ناحية مايلز كروفورد وقال :

ــ أنت تعرف جيرالد فيتزجيبون . ويمكنك إذن تصور أسلوب حديثه .

ــ إنه يجلس مع تيم هيلى كما يشيعون ، قال ج ج أومولوى ، فى لجنة ترينيتى كولدج المالية .

ـــ إنه يجلس مع شيء حلو فى حُلّة طفل ، قال مايلز كروفورد . على كل ، استمر . ماذا ؟

ـــ كان الحديث ، لاحظوا ذلك ، قال البروفيسور ، لخطيب مصقع ، يزخر بغطرسة دمثة ويتدفق بأسلوب صاف ولن أقول يصب جامات غضبه بل ازدراء المتكبر على الحركة الجديدة . كانت فى ذلك الوقت حركة جديدة . وكنا ضعفاء ، وبالتالى بلا قيمة .

وضم شفتيه النحيلتين لحظة ، وتواقا لمواصلة الحديث ، رفع يداً مفرودة إلى نظارته ، وبإبهام وبنصرٍ يرتعشان أمسك بروازها الأسود برقة وسواها فى بؤرة جديدة .

ارتجالا

وجه حديثه بلهجة مستأنية إلى ج ج أومولوى :

كان تايلور قد وصل إلى هناك ، كما تعرفون جميعا ، وقد غادر فراش المرض لتوه . وأنا لاأظن أنه أعد خطابه سلفا ، فلم يكن فى القاعة كاتب اختزال واحد . كان وجهه النحيل الأسمر محوطا بنمو شعر لحيته الأشعث . والتف حول عنقه لفاع فضفاض ويبدو على مظهرة (وإن كان غير ذلك) أنه يحتضر .

وتحولت نظراته فجأة ولكن فى هدوء من وجه ج ج أومولوى إلى وجه ستيفن ثم أطرق برأسه فجأة ينظر إلى الأرض ، باحثا . ياقة قميصه التيل غير المنشّاة خلف رأسه المنحنى ، وقد أتسخت مما تبقى له من شعر . وقال وهو مايزال يبحث :

ـــ ولما انتهى فيترجيبون من خطابه وقف جون إف تايلور ليرد عليه . وكانت كلماته باختصار وبقدر ماتسعفنى ذاكرتى ، كما يلى .

رفع رأسه بحزم وعادت عيناه تستدرك نفسها من جديد . سبحت محارات خرقاء خلف العدسات الضخمة جيئة وذهابا تبحث عن مخرج .

ثم بدأ :

سيدى الرئيس ، سيداتى وسادتى : كان **إعجابى عظيما وأنا أنصت للملاحظات** التى **وجهها صديقى العالم لشباب أيرلندة منذ لحظات . وخيل إلىّ أننى نُقلت** إلى **بلد يبعد كثيرا** عن **بلدنا هذا** . إلى **عصر ناءٍ** عن هذا **العصر** ، وأننى **أقف** فى **مصر القديمة أستمع** إلى **خطاب أحد الكهنة العظام لذلك البلد يوجهه** إلى **موسى الشاب** .

أنصت مستمعوه إليه وقد استكنت سجائرهم فى أيديهم ، يتصاعد دخانها فى سويقات هشة تفتحت كالورد مع كلماته . **دعوا دخان بخورنا المطولو** . ستخرج ألفاظ مهيبة . انتبه . أتستطيع أنت أن تجاريها ؟

ـــ **وخيل إلىّ** أننى كنت **أستمع لصوت** هذا **الكاهن المصرى العظيم يعلو بنغمة يبدو فيها**

مثل هذا التعالي وهذا التشامخ . لقد استمعت لكلماته وكشفت لي عن مغزاها .

من الآباء

لقد اتضح لي أن تلك الأشياء تكون خيرة طالما أنها قابلة للفساد وأنه يمكن إفسادها لا لأنها أسمى في خيرها ولا لأنها خيّرة . آه ، تباً لك ! هذا من القديس أوغسطين .

— وأنتم أيها اليهود ، لم لا تتقبلون ثقافتنا ، وعقيدتنا ، ولغتنا ؟ أنتم قبيلة من الرعاة الرحل : ونحن شعب عظيم . لا مدن لديكم ولا ثروة أو جاه : أما مدننا فخلايا نحل بشرية ، وقوارب يسنا ، ثلاثية ورباعية المجاديف ، مثقلة بشتى أنواع البضائع تمخر عباب البحار المعروفة على الكرة الأرضية . لقد عرجتم إلى الدنيا من أحوال بدائية : أما نحن فلدينا أدب ، وكهنوت ، وتاريخ مجيد مديد ودولة .

النيل .

طفل ، رجل ، ثم تمثال .

على شاطىء النيل تجثو الجاريتان ، سفط من الحلفاء : رجل سريع الحركة في النزال : متحجر القرنين ، متحجر اللحية ، قلب من حجر .

— أنتم تصلون لوثن إقليمي مغمور : أما معابدنا ، جليلة مهيبة ، فهي مقام إيزيس وأوزوريس ، حورس وآمون رع . لكم العبودية والخوف والذّله : ولنا الرعد والبحار . ضعيفة إسرائيل وقليلون أبناؤها : مصر جحافل شديدة البأس جيوشها . يسمونكم المشردين والمرتزقة : ويرتجف العالم لسماع اسمنا .

قاطع حديثه تجشوء جوع صامت ، فارتفع بصوته ليطغى عليه بشجاعة .

— ولكن ، أيها السيدات والسادة ، لوكان موسى الشاب قد استمع إلى سبيل الحياة هذا وتقبله ، ولو أحنى رأسه وأحنى إرادته وأحنى روحه أمام هذا التحذير المتشامخ ، لما استطاع أن يخرج بقومه من أرض العبودية ولا أن يعقب عمود السحاب نهارا . ولما تحدث أبدا مع الدائم وسط البرق على جبل سيناء لا وما نزل أبدا ومعه نور الإلهام يسطع على محيّاه يحمل بين ذراعيه لوحي الشريعة منقوشة بلغة الخارجين على القانون .

وسكت عن الكلام وتطلع إليهم ، مستمتعا بالصمت .

شؤم — عليه !

قال ج ج أومولوى بنبرة لا تخلو من أسف :

— ومع ذلك توفى دون أن يدخل الأرض الموعودة .

— واحدة — من — تلك — الحالات — الفجائية — الفورية — السريعة — التي — تنتج — عن — مرض — مزمن — تتبعه — الوفاة . قال لينيهان . وبمستقبل باهر خلف ظهره .

استمعوا إلى وقع أقدام الفريق الحافية وهى تندفع فى الممر ثم تضرب ترتقى الدرج .

— هذا هو فن الخطابة ، قال البروفيسور دون أن يلقى معارضة .

ذهب مع الريح . حشود فى مولاماست وتارا حاضرة الملوك . أميال من أروقة الآذان صاغية . كل كلمات الزعيم دانيل أوكونيل عصفت بها الرياح وبعثرتها فى أركان الدنيا الأربعة . صوته ملاذ لشعب . همهمة فارغة . سجلات أزلية أكاسية لكل شىء أينما كان وحيثما كان . يحبونه ويمجدونه : أما أنا فلا .

معى نقود .

— أيها السادة ، قال ستيفن . هل لى أقتراح أن يكون الموضوع التالى على ورقة جدول الأعمال أن ترفع الجلسة الآن ؟

— أنت تفحمنى . أرجو ألا تكون هذه مزحة فرنسية ؟ تساءل مستر أومادين بيرك . يبدولى أن هذه الساعة هى التى يكون فيها كأس الراح ، وذلك على سبيل التشبيه ، مستحبا جدا فى الحانة العتيقة .

— حكمت المحكمة وبموجب هذا استقر العزم وتوطد . وكل من يوافق يرفع صوته بكلمة نعم ، أعلن لينيهان . ومن يعارض يمتنع . أعلن تبنى المشروع إذن . والآن ، إلى أية سقيفة للعَبْ ؟ صوتى المرجح لصالح حانة : مونى .

تقدمهم وهو يبصرهم :

— سترفض رفضا باتا المشاركة فى تناول المشروبات المسكرة القوية ، مفهوم . نعم ، سنرفض . وذلك على أى حال من الأحوال .

قال مستر أومادين بيرك ، وهو يتعقبه عن كثب ، بغمزة ودية من مظلته :

— امتشق حسامك ياماكدوف !

— هذا الشبل من ذاك الأسد ! قال رئيس التحرير وهو يخبط ستيفن على كتفه . هيا بنا . أين تلك المفاتيح اللعينة ؟

قلّب فى جيبه وشد الصفحات المطبوعة المطوية .

— الفم والقدم . أعرف . لا بأس . ستنشر . أين هى ؟ لا بأس .

حشر الصفحات من جديد وتوجه إلى المكتب الداخلى .

لنأمل

قال ج ج أومولوى لستيفن بهدوء وهو على وشك أن يلحق بمايلز كروفورد إلى الداخل :

— آمل أن نراها منشورة فى حياتك . يا مايلز ، لحظة من فضلك .

ودلف إلى المكتب الداخلى وأغلق الباب خلفه .

ـــ هيا بنا يا ستيفن ، قال البروفيسور . كان هذا رائعا ، أليس كذلك ؟ تحمل رؤيا تنبوئة . Fuit Ilium . انحدار طروادة الطنانة . ممالك هذه الدنيا . لقد أصبح أسياد البحر الأبيض من الفلاحين اليوم .

نزل أول صبى من بائعى الجرائد يهرول فى أعقابهم على السلم ثم اندفع إلى الشارع وهو يزعق :

ـــ ملحق السباق !

دبلن . لدى الكثير ، الكثير أتعلمه .

اتجها إلى اليسار فى شارع آبى .

ـــ وأنا أيضا عندى رؤيا ، قال ستيفن .

ـــ صحيح ؟ قال البروفيسور وهو يطفر ليلحق به . سيلحق بنا كروفورد .

انطلق صبى من بائعى الجرائد يسبقهما ، يزعق وهو يجرى .

ـــ ملحق السباق .

دبلن الحبيبة الحقيرة

أيرلنديون من دبلن .

ـــ عاشت عانستان من عذارى فيستا ، قال ستيفن ، عجوزان متدينتان ، واحدة فى الخمسين والأخرى فى الثالثة والخمسين فى حارة فومبلاى .

ـــ أين هذا المكان ؟ سأله البروفيسور .

ـــ بالقرب من بلاك بيتس .

ليلة رطبة تفوح برائحة عجين مُسغب . على الحائط . وجه يلمع ودكه تحت شالها الصوفى . قلوب مسعورة . فى السجلات الأكاشية . بسرعة يالوحى !

لنكمل الآن . تجرأ . لتكن حياة .

ـــ كانتا تريدان مشاهدة مناظر دبلن من قمة عمود نيلسون . واقتصدتا ثلاثة شلنات وعشرة بنسات فى صندوق خطابات حصالة صفيح أحمر وأخرجتا قطع النقود من فئة البنسات الثلاثة هزا ومعها قطعة بستة بنسات ، ثم تحايلتا على إخراج البنسات بطرف سكين . شلنان وثلاثة بنسات من الفضة وشلن وسبعة بنسات نحاسية . ولبستا قلنسوتيهما وأحسن مالديهما من ثياب وأخذتا مظلتيهما خشية أن تمطر .

ـــ عذراوان حكيمتان ، قال البروفيسور ماك هيو .

ـــ وتشتريان بشلن وأربعة بنسات لحم رأس خنزير مملح وأربع قطع من رغيف خبز من أحد مطاعم شمال المدينة فى شارع مارلبورو من الآنسة كيت كولنز صاحبته . وتبتاعان ٢٤ خوخة ناضجة من فتاة عند قاعدة عمود نيلسون لإزالة عطش لحم الرأس المملح . وتعطيان قطعتين من فئة البنسات الثلاثة للسيد الذى عند البوابة الدوارة وتشرعان فى التهادى ببطء لارتفاع السلم الحلزونى تزمزمان وتشجع الواحدة منهما الأخرى لخوفهما من الظلمة ، تلهثان ، تسأل أحدهما الأخرى هل معك لحم خنزير ، وهى تبتهل إلى الرب والعذراء المباركة ، وتهدد بالنزول وتختلس النظر من فتحات التهوية . الحمد لله . لم يكن لديهما أدنى فكرة عن مدى ارتفاعه .

كان اسم الأولى آن كيرنز والثانية فلورانس ماكاب . كانت آن كيرنز مصابة باللومباجو الذى كانت تدلكه بماء من لوردز أعطته لها سيدة حصلت على زجاجة مملوءة به من أحد آباء جماعة آلام المسيح أما فلورانس ما كاب فتتناول فى العشاء كل سبت كارع خنزير ومعه زجاجة كبيرة من البيرة القوية .

ـــ تناقض ، قال البروفيسور وهو يهز رأسه مرتين . عذراوتان فيستاويتان . أكاد أراهما . ما الذى أخر صديقنا .

واستدار .

اندفع سرب من باعة الصحف الصبيان ينزلون الدرج مهرولين ، وتفرقوا فى كل الاتجاهات وهم يزعقون ، وأوراقهم البيضاء ترفرف . ظهر مايلز كروفورد فى أعقابهم على درج السلم يطاردهم وقبعته كهالة حول وجهه القرمزى يتحدث مع ج ج أومولوى .

ـــ هيا بنا ، صاح البروفيسور ملوحا لهما بذراعه .

ثم تحرك من جديد مواصلا سيره بجوار ستيفن .

ـــ نعم ، قال . أراهم .

إياب بلوم

نادى مستر بلوم وهو يلهث وقد عطلته دوامة من بائعى الصحف بالقرب من مكاتب جريدتى الكاثوليكى الأيرلندى وأخبار دبلن بنس الأسبوعيتين .

ـــ يامستر كروفورد ! لحظة من فضلك !

ـــ التلغراف ! ملحق السباق !

ـــ ما الخبر ؟ قال مايلز كروفورد وهو يتأخر خطوة .

صاح صبى لبيع الجرائد فى وجه مستر بلوم :

ـــ مأساة محزنة فى حى راثمانيز . طفل عضته كماشة .

مقابلة مع رئيس التحرير

ـــ مجرد هذا الإعلان ، قال مستر بلوم ، وهو يفسح لنفسه طريقا ناحية الدرج ، ينفث ، ويستخرج القصاصة من جيبه . لقد تحدثت مع مستر كليز لتوى . قال إنه سيجدد لمدة شهرين . وبعد ذلك سيفكر . ولكنه يريد مع الإعلان فقرة تجذب الانتباه فى التلغراف أيضا ، عدد السبت الوردى . وهو يريد نسخ الإعلان إن لم يكن الوقت قد فات وقلت ذلك للمستشار نانيتى كما فى جريدة شعب كيلكيني . ويمكننى التوصل إليها فى المكتبة الوطنية . دار كليز ، أتذكر ؟ اسمه كليز . تورية فى الاسم . ولكنه وعد فعلا أن يجدد الاشتراك . ولكنه يعوز محايلة بسيطة . ماذا أقول له يامستر كروفورد ؟

ى . ت . ذ .

ـــ هلا قلت له أنه يستطيع تقبيل ذعرتى ؟ قال مايلز كروفورد وهو يمد ذراعيه للتوكيد . بلغه ذلك بحذافيره .

مزاجه منحرف . إتق تهوره . خرجوا كلهم للشرب . يد فى يد . لينيهان بعيد هناك بقلنسوة نادى اليخت ليتسول مشروبا . التملق المعتاد . ترى أهو الصغير ديدالوس المحرض على هذا ؟ يلبس اليوم حذاء لا بأس به . آخر مرة رأيته فيها كان عقباه على مرأى من الجميع . يبدو أنه غوَّط فى وحل فى مكان ما . شاب مهمل . ماذا كان يفعل فى حى أيريشتاون ؟

ـــ على كل حال ، قال مستر بلوم وقد عادت عيناه تنظر إلى رئيس التحرير ، إذا استطعت أن أحضر الرسم فأعتقد أنه يستحق نشر فقرة قصيرة . سوف يوافق على الإعلان على ما أظن . سأبلغه بأنه ...

ى . ت . ذ . م . أ .

ـــ يستطيع تقبيل ذعرتى الملكية الأيرلندية ، زعق مايلز كروفورد بصوت عالٍ من فوق كتفه . أى وقت يشاء ، قل له ذلك .

وبينما كان مستر بلوم واقفا يزن الأمر وعلى وشك أن يتبسم ابتعد عنه وهو يتهادى بقزل .

تأمين قرض

ـــ Nulla bona ، صفر اليدين ياجاك ، قال وهو يرفع يده إلى ذقنه . أنا نفسى غرقان لهنا . لقد زنقت أنا الآخر . فمنذ أسبوع واحد فقط كنت أبحث عن شخص يضمننى فى دفع كمبيالة استحقت علىّ . العين بصيرة واليد قصيرة . آسف ياجاك . على عينى ورأسى لو استطعت أن أحصل على سلفة بطريقة ما .

امتعض ج ج أومولوى وواصل سيره فى صمت . ولحقا بالآخرين ومشوا جميعا جنبا إلى جنب .

ــ وعندما فرغتا من التهام لحم الرأس والخبز ومسحتا أصابعهما العشرين فى الورقة التى كان الخبز ملفوفا بها ، اقتربتا من السور الحديدى .

ــ حكاية لك ، شرح البروفيسور لمايلز كروفورد . عجوزان من دبلن على رأس عمود نيلسون .

يالَهُ مَنْ عَمُودْ ! ــ هذا ما
قالَــــهُ المُتَهَــــادِى الأول

ــ هذا شىء جديد ، قال مايلز كروفورد . هذا سبق صحفى . فى طريقهما للاحتفال بعيد الاسكافيين فى وادى دارجيل . فتلتان قديمتان مشمعتان ، هيه ؟

لكنهما تخافان أن يسقط العمود ، واصل ستيفن حديثه . وتشاهدان أسطح المنازل وتتناقشان فى مواقع الكنائس المختلفة : قبة راثماينز الزرقاء ، آدم وحواء ، وقبة القديس لورانس أوتول . ولكن المنظر يصيبها بالدوار ومن ثم ترفعان أطراف رداءيهما ...

تلك النساء المتهورات ــ نوعا ما

ــ على رسلك ، قال مايلز كروفورد ، لامحل للجواز الشعرى . نحن فى أبرشية رئيس الأساقفة هنا .

ــ وتستويان على سراويليهما المخططة تتطلعان إلى أعلى ناحية تمثال الزانى أبتر الذراع .

ــ الزانى أبتر الزراع ! صاح البروفيسور . يعجبنى هذا الوصف . أرى المغزى . فهمت ما ترمى إليه .

سيدتان تبهان مواطنى دبلن كبسولات
رجم نيزكية شهابية ــ اعتقاد

ــ ويصيبهما تصلب فى الرقبة ، قال ستيفن ، وتصبحان فى غاية التعب لا تقويان على النظر إلى أعلى أو إلى أسفل أو على الكلام . فتضعان كيس الخوخ بينهما تأكلان الخوخ منه الواحدة تلو الأخرى وتمسحان بمنديليهما عصارة الخوخ التى كانت تزول من فميهما ثم تبصقان نوى الخوخ فى تؤدة من بين قضبان السور الحديدية .

وأطلق ضحكة شابة عالية فجأة كخاتمة . وسمعه لينيهان ومستر أومادين بيرك فاستدار ، وأشارا وواصلا السير ناحية حانة مونى .

ــ انتهت ؟ قال مايلز كروفورد . طالما لم ترتكبا شيئاً أسوأ .

سفسطائى يسم المعالية هيلين

على فم عرطومها . يكز الاسبرطيون

على نواجزهم . يشيد الاليكيون

بتفوق بينيلوبى

ــ إنك تذكرنى بأنتيثينيس ، قال البروفيسور ، أحد تلاميذ جورجياس السفسطائى . يقولون أن أحداً لم يكن يعرف إذا ما كان أشد مرارة على الآخرين أم على نفسه . كان أبنا لرجل من النبلاء تزوج جارية . وكتب كتابا سحب فيه غصن غار الجمال من هيلين الأرجيفية وأعطاه لبينيلوبى الفقيرة .

الفقيرة بينيلوبى . بينيلوبى ريتش ، الثرية .

أخذوا العدة لعبور شارع اوكونيل .

هالو هناك ــ السنترال !

فى أماكن متفرقة على طول الخطوط الثانية توقفت عربات ترام بمقطوراتها على قضبانها دون حراك ، متوجهة إلى أو آتية من راثماينز ، راثفارنام ، بلاك روك ، كنجزتاون ودوكى ، ساندى ماونت جرين ، رنجز إند وقلعة ساندى ماونت ، دونى بروك ، حديقة بالمرستون وراثماينز الشمالية ، كلها ساكنة ، هدأت بسبب تقصير فى الشبكة الكهربائية . عربات ركاب ، حناطير ، عربات لنقل البضائع ، عربات للبريد ، مركبات خاصة ، كارات للمياه الغازية محملة بصناديق الزجاجات ، تجلجل ، تتدحرج ، تجرُّها الخيل ، بسرعة .

ماذا ؟ وفوق ذلك ــ أين ؟

ولكن ماذا تسميها ؟ تساءل مايلز كروفورد . من أين حصلنا على الخوخ ؟

فيرجيلية ، يقول المعلم . تأييد

طلابى للرجل العجوز موسى .

ــ سَمِّها ، تريث ، قال البروفيسور وقد فتح شفتيه الطويلتين يقدح زناد فكره . سَمِّها ، ماذا ياترى ؟ سَمِّها : deus nobis haec otia fecit .

ــ كلا ، قال ستيفن ، إنى أسميها : **منظر لفلسطين من رأس الفسجة أو حكاية الخوخ الرمزية** .

ــ آه ، فهمت ، قال البروفيسور .

وضحك مليا .

ــ نعم . فهمت ، قال مرة أخرى وبسرور متجدد . موسى وأرض الميعاد .

نحن الذين أوحينا إليه بهذه الفكرة ، أضاف قائلاً لصاحبه ج ج أومولوى .

هو راشيو ــ قبلة الأنظار
فى هذا اليوم الرائع من يونيو

رمق ج ج أومولوى التمثال بنظرة كليلة ولزم الصمت :

ــ فهمت ، قال البروفيسور .

وتوقف على رصيف جزيرة تمثال سير جون جراى ورفع بصره وحدق فى تمثال نيلسون من خلال حجب ابتسامته الساخرة .

أصابع مبتورة تثبت قدرتها على
إثارة العانسات المتحذلقات . آن
تختال وفلو تختال ــ ومع ذلك من
يستطيع لومهما ؟

ــ الزانى أبتر الذراع ، قال بتهجم ــ هذا التعبير يدغدغنى حقاً .

ــ ودغدغ العجوزان أيضاً ، قال مايلز كروفورد ، وآه لو انكشف اللثام عن الحقيقة برمتها .

تبوت الأناناس ، حلوى الليمون ، كراميلة بالزبد . تجرف فتاة ملزجة بالسكر مغارف مملوءة بالكراميلة لراهب من الإخوان المسيحيين . يالها من وليمة مدرسية ! مضرة ببطونهم الرقيقة . أصحاب فابريقة للملبس والسكاكر المجففة : موردون لصاحب الجلالة الملك . حفظ . الله . جلالة . متربعا على عرشة يمص العناب الأحمر حتى يبيض .

وضع شاب أسمر ، من جماعة الشبان المسيحيين ، كان يقف يقظا وسط أرواح محل جراهام ليمون الدافئة الحلوة ، إعلانا فى يد مستر بلوم .

حديث من القلب للقلب .

بلو... أنا .Blood. لا .

بيضّوا ثيابهم فى دم الخروف .

مشت به أقدامه البطيئة فى تمهل ناحية النهر ، وهو يقرأ ، هل تريد الخلاص ؟ فالكل يغتسل فى دم الخروف . الرب يطلب ضحايا بدمها . ولادة ، بكارة ، شهيد ، حرب ، بناء نصب ، ضحية ، قربان كلية محرقات ، مذابح الدرويد الانجليز . إيليا آت . الدكتور جون إسكندر دوى ، مصلح كنيسة بيت الرب ، سيأتى :

فهـــو آت ! ، آت ! ، آت !

والكل يرحب به من القلب .

لعبة مربحة . العام الماضى تورى واسكندر . تعدد الزوجات . ستتكفل زوجته بسد فمه فى هذا . أين كان ذلك الإعلان لشركة فى بيرمنجهام صليب مضىء ؟ مخلصنا . تصحو فى بهمة الليل فتراه على الحائط ، معلقا . عن فكرة لشبح بيبر الساحر . اخترقت مسامير حديدية يديه . بالفسفور لابد أن تتم . فلو تركت قطعة من سمك القد مثلا . كنت أرى اللون الفضى الأزرق عليها . تلك الليلة التى نزلتُ فيها إلى دولاب المطبخ . لا تعجبنى كل روائحه التى تتربص بك لتزكم أنفك . ياترى ما الذى طلّبَته ؟ آه زبيب بنات مالاجا . كانت تفكر فى إسبانيا . قبل أن يولد رودى . هذا الفسفور ، الفضى المخضر . مفيد جداً للمخ .

من ناصية مبنى باتلر عند نصب أوكونيل لحظ تجاه سكة باتشولار . بنت ديدالوس مازال هناك خارج صالة مزادات ديلون . لابد أنه يُصرِّف بعض قطع الأثاث القديم . عرفتها فوراً من

عيون والدها . تتسكع فى انتظاره . دائما بنهار البيت عندما تذهب الأم . عنده خمسة عشر من العيال . كل سنة بطن تقريباً . فى عقيدتهم هذا ، وإلا لما استمع القسيس لاعتراف المرأة المسكينة ، أو منحها الغفران . أثمروا وأكثروا . وهل سمعت أبدا بفكرة كهذه ؟ يأتون على منزلك وبيتك . ليسوا مسئولين أنفسهم عن أسر . يأكلون دسم الأرض . صوامع مؤنهم وخزانات أطعمتهم . بودى أن أراهم يؤدون صيام التذلل فى يوم الكفارة . كعك صليب الجمعة الحزينة . وجبة واحدة ولجة خشية أن يسقط مغشيا على المذبح . طباخة لواحد من هؤلاء إن استطعت أن تحل عقدة لسانها . من المستحيل أن تحظى منها بشىء . كمن يحاول أن يطلع قرشا من تحت ضرسه . يشبع نفسه . ممنوع الضيوف . كل شىء له . يشغل باله ببوله . يطلب منك إحضار خبزك وزبدك . الموقر . السكوت من ذهب .

ويحه ! إن فستان هذه الطفلة المسكينة مهلهل . تبدو هزيلة من قلة الأكل أيضا . بطاطس ونباتين ، نباتين وبطاطس . فيما بعد يحسون بذلك . العبرة فى أكل الطعام . تضعف البنية .

عندما وطأت قدمه كوبرى أوكونيل صعدت فى الهواء نفاثة من دخان بجوار حاجزه كالفطرة . سفينة مصنع الجعة محملة ببيرة التصدير . لإنجلترا . سمعت أن هواء البحر يجعلها مُرّة . يكون ممتعا لو حصلت يوما ما على تصريح من هانكوك للتفرج على مصنع البيرة . عالم منظم بذاته . دنان الجعة ، عجيبة . تدخلها الجرذان أيضا . تُعب حتى تنتفخ وتطفو فى حجم الكلب الاسكتلندى . تفقد وعيها من شرب الجعة . تظل تتجرع حتى تتقيأ من جديد كالمسيحيين . تصور أننا نشرب هذا . دنان : جرذان . ولكن بالطبع لو أخطأنا بكل شىء .

ونظر تحته فرأى طيور النورس تضرب بأجنحتها بقوة وتلوّم بين حوائط الرصيف الكالحة . جو مضطرب فى البحر . لو ألقيت بنفسى ؟ لابد أن ابن رأوبين .ج قد بلع ما يملاء معدته من مياة المجارير هذه . كثير عليه شلن وثمانية بنسات . همهمهم . إنها طريقته الساخرة فى صياغة التعبيرات . يجيد سرد القصص أيضا .

دوّمت على أرتفاع منخفض . تنكش عن أكل . انتظروا .

ألقى وسطهم بلفة من الورق مكورة . إيليا بسرعة اثنين وثلاثين ق . ث . آت . لاحياة لمن تنادى . تهادت الكرة ، دون أن يلتفت إليها ، فى إثر تموجات ، وطفت عائمة تحت ، بجوار ركائز الجسر . ليست بهذا الغباء . أذكر أيضاً ذلك اليوم الذى ألقيت فيه بالفطيرة الفاسدة من سفينة ملك إيرين ، التقطها من الجُرة على بعد خمسين ياردة من المؤخرة . تتعيش بيداهتها . دوّمت ، وهى ترفرف .

نورس جوعان على الطوى ينام

يحوم فوق ماء راكد يبحث عن طعام

هكذا ينظم الشعراء ، توافق الأصوات . ولكن شكسبير لا يلتزم بالقوافى : شعر مرسل . هى غلاسة الأسلوب إذن . وكذلك الأفكار . جليلة .

هامليت ، أنا روح أبيك

قضى علىّ أن أجوب الأرض لفترة من الزمن .

ـــ تفاحتين بينس ! اثنين بينس !

ومر بنظراته على التفاحات الململمة المكتظة على منصتها . لابد أن تكون أسترالية فى هذا الوقت من العام . قشرها مصقول : يلمعونها بخرقة أو بمنديل . انتظر . هذه الطيور المسكينة .

وتوقف مرة أخرى واشترى من بائعة التفاح العجوز قطعتين من كعك بانبرى بينس وفتت العجينة الهشة وألقى بكسراتها فى نهر الليفى . أترون هذا ؟ هبط منهم ، فى هدوء اثنان . ثم كلهم من عليائهم ، وانقضوا على الفريسة . إختفت . كل لقمة .

لعلمه بجشعها ومكرها نفض عن يديه طحين الفتات . لم يتوقعوا هذا أبدا . كالمن يعيشون على لحم السمك ، كل الطيور المائية ، النورس ، الأوز . وأحيانا تسبح البجعات من أعلى أنا ليفى إلى هنا لتنقر ريشها وتتزين . لايوجد تفسير لتباين الأذواق . ياترى ماطعم لحم البجع ؟ اضطر روبنسون كروسو أن يعيش عليه .

ودوّمت ، تحوّم ببطء . لن ألقى إليها بالمزيد يكفى بنس . يجب أن تشكرنى على هذا . ومع ذلك ولا كاك واحدة . ينشرون داء الفم والقدم أيضاً . فلو أتخمت ديكا روميا ، مثلا ، بوجبات من أبى فروة فسيكون طعمه كذلك . تأكل الخنزير فتصير كالخنزير . ولكن لماذا لا يكون سمك الماء مالحا ؟ كيف يحدث ذلك ؟

واستطلعت عيناه النهر تستجوبه فوجدت قارب تجديف يؤرجح فى تكاسل عند مرساته على الأمواج العسلية لوحة عليها إعلان ملصق .

عند كينو

١١/ شلن

البنطلون

فكرة صائبة هذه . ياترى يدفع إيجار للبلدية . حقيقة ، كيف يمكنك أن تمتلك الماء ؟ فهى دائما تنساب فى نهر ولا تستقر على حال أبداً ، وما نطرقه من دروب نهر الحياة . لأن الحياة نهر . وكل أنواع الأماكن صالحة للإعلانات . ذلك الطبيب المشعوذ للسيلان الذى كان ملصقة عادة فى جميع المراحيض العامة . لاتراه الآن . فى غاية السرية . دكتور هاى فرانك . لم يكلفه

الأمر مليما أحمر مثل ماجيني أستاذ الرقص يعلن عن نفسه . يبحث عمن يقومون بلصقها أو يقوم بلصقها بنفسه خلسة عندما يدخل ليفك زرار سرواله . يطلع بالليل . وهو المكان المطلوب أيضا . مراحيض رجالى . حيض جالى . زبون جاهز يتحرق للعلاج .

ولنفرض أنه ...

مصيبه !

هيه !

لا ... لا

لا ، لا . لاأظن فلن يجرؤ قطعا ؟

لا ، لا

تقدم مستر بلوم إلى الأمام وهو يرفع عينيه المضطربتين . لاتفكر فى هذا بعد الآن . بعد الواحدة . فقد تدنت الكرة على عمود مبنى الأرصاد توقيت دونسينك . صغير رائع كتاب سير روبرت بول هذا . الاختلاف المنظرى . لم أستطع فهم ذلك بالضبط . ها هو قسيس قادم . يمكنني الاستفسار منه Parallax : المقطع الأول بار من اليونانية :Parallel مع التوازى ، Parallax . التماسخ كانت تنطقها هكذا إلى أن حدثتها عن التناسخ والتقمص . وجع دماغ ..

ابتسم مستر بلوم لوجع الدماغ وهو ينظر إلى نافذتى مبنى الأرصاد . معها حق بعد كل هذا . ماهى إلا كلمات ضخمة لأشياء عادية من أجل جرْسها . حقيقة الأمر أنها ليست فطنة . ولى استطاعتها أن تكون وقحة أحياناً . تفصح عما يجول بخاطرى . على كل ، لاأدرى . كان من عادتها أن تقول بأن صوت بن دولارد من نوع جهير البرميلتون . فسيقانه كالبرميل ، ويخيل إليك أنه يغنى من برميل . الآن ، أليست هذه فطنة ؟ كانوا يطلقون عليه بيج بن . وليس فى هذه التسمية من الفطنة نصف ما فى كلمة برميلتون . شره فى الأكل كطائر القطرس . يستطيع أن يأتى على خاصرة بقرة . رجل جبار فى استيعاب بيرة باس رقم واحد . برميل باس . شايف ؟ رُبّ رمية من غير رام .

سار موكب من رجال يرتدون عباءات بيضاء ببطء نحوه بمحاذاة بالوعات الرصيف ، وعلى لوحاتهم شدّت لافتات قرمزية . تنزيلات تصفيات . مثل ذلك القسيس هذا الصباح بلوحته على ظهره : الجحيم مصير المذنب.: الجنة مأوى المساكين . وقرأ الحروف القرمزية التى على قبعاتهم الخمس الطويلة البيضاء : هـ . ى . ل . ى . ز . الحكيم هيلى . تلكأ حرف الهاء خلفهم ليسحب قطعة وافرة من الخبز من تحت لوحته يحشو بها فمه ويمضغها وهو يواصل سيرة . طعامنا الرئيسى . ثلاثة شلنات فى اليوم ، يجوب الأرصفة ، من شارع لشارع . مايكفى لابقاء جلده على عظمه ،

بلى وعصيدة . ليسوا تبع بويل : لا : رجال ماجليد . لاتدر عليه ربحا يذكر . لقد اقترحت عليه عربة استعراض يُستشف مابداخلها ، وفيها فتاتان أنيقتان جالستان تكتبان خطابات ، دفاتر ، مظاريف ، ورق نشاف . أراهن أنها ستلقى رواجا . بنات جميلة تكتب شيئا ، هذا يشد الانتباه فوراً . فكل واحد يتوق لمعرفة ماتكتب . تجد نفسك محاطاً بعشرين منهم حتى لو كنت تحدق فى لاشىء . كل واحد يريد أن يدس أنفه . والنساء كذلك . الفضول . عمود الملح . لم يقبلها بالطبع لأنه لم يفكر فيها بنفسه لأول الأمر . أو دواية الحبر التى اقترحتُها وعليها بقعة مضللة سوداء من السليولويد . أفكاره عن الإعلان رديئة كإعلانه عن لحم خوخترى المحفوظ فى عمود الوفيات ، فرع اللحم البارد . لايمكنك لحسها . وما هى ؟ مظاريفنا . هالو جونز ، إلى أين أنت ذاهب ؟ لاتعطلنى ياروبنسون ، أريد أن أسرع لشراء ممحاة الحبر الوحيدة الذى يعتمد عليها ماركة تمحوكل وتباع فى محل هيلى وشركاه ، ٨٥ شارع ديم . خلصت من الشغلة الآن ، أحسن . كان عملا مرهقا تحصيل حسابات تلك الأديرة . دير ترانكويلا ، كانت الراهبة هناك لطيفة ، فعلا لها وجه حلو . كان خمارها يناسب رأسها الصغير . آه ياأختاه ؟ أنا متأكد أنها فشلت فى الحب من عينيها . من الصعب جداً المساومة مع هذا النوع من النساء . لقد قطعت عليها صلواتها ذلك الصباح . ولكنها كانت سعيدة باتصالها بالعالم الخارجي . قالت هذا يوم عظيم لنا . عيد جبل الكرمل للعذراء . اسم حلو كذلك : كراميلة . فهمت ، أعتقد أنها فهمت من طريقتها فى . لو كانت تزوجت لكانت تغيرت . أعتقد أن المصاريف كانت مقصرة معهن . ومع ذلك يستعملن أجود الزبد فى تحمير كل شىء . لا يلجأن إلى الودك أبداً . قلبى ينفطر من أكل الدهن . تعجبهن المداهنة من آن لآخر . تتذوقها مولى وهى ترفع نقابها . راهبة ؟ باتريشا كلافى إبنة المسترهن . يقولون إن مخترع الأسلاك الشائكة راهبة .

وعبر شارع ويستمورلاند عندما مر به حرف الشولة ز بتثاقل . محل دراجات روفر . تبدأ سباقات الدرجات اليوم . منذ متى كان ذلك ؟ العام الذى توفى فيه فيل جليجان . كنا فى شارع لومبارد الغربى . انتظر ، كنت أعمل عند توم . وحصلت على الوظيفة عند الحكيم هيلى فى العام الذى تزوجنا فيه . ست سنوات ! منذ عشر سنوات : مات أربعة وتسعين ، نعم ، هذا صحيح ، الحريق الكبير فى محلات آرنوت . كان فان ديلون عمدة دبلن . حفل عشاء جلينكرى . أفرغ مدير البلدية روبرت أورايلى النبيذ فى حسائه قبل بدء إشارة السباق ثم راح بوبروبرت يعبها عبا ليشد بها أزر نفسه . و لم أستطع سماع ما كانت تعزفه الفرقة الموسيقية . ومن أجل ما أسبغ علينا من نعم نسأل الرب أن . كانت ميلى طفلة حينئذ ، وكانت مولى ترتدى ذلك الفستان الرمادى من فرو الخُلد المزين بعراوى قفطانية مجدولة . قصة ترزى وله أزرار مكسوة بنفس القماش .

لم يكن يعجبها لأننى لويت كاحلى فى أول مرة ارتدته فى نزهة فريق الكورال إلى جبل قمع السكر . وكأن الفستان هو . وتلفت قبعة جودوين العجوز العالية من شىء لزج التصق بها . كانت لزهلة ذباب أيضاً . لم تضع على ظهرها فستاناً أجمل منه . محكما عليها كالقفاز ، على قد أكتافها وأردافها . وكانت أعضاؤها مدملكة على وشك الاكتناز . وأكلنا فطائر الأرانب فى ذلك اليوم . ولاحقها الناس بنظراتهم .

سعيد . كنت أسعد آنذاك . كانت تلك الحجرة الصغيرة مريحة بورق الحائط الأحمر ، من عند دوكريل بشلن وتسعة بنسات اللفة . وليلة استحمام ميللى . واشتريت لها الصابون الأمريكى : بزهر البلسان وماء حمامها برائحته العطرة . شكلها مضحك ورغاوى الصابون تغطيها . جسمُها مفصَّل أيضا . فى التصوير الآن . مرسم التصوير الفورى لبابا المسكين الذى حدثنى عنه . ذوق وراثى .

واستمر فى سيره على الرصيف .

نهر الحياة . ما اسم ذلك الشاب الذى يشبه القسيس وكان يختلس النظر كلما مر ؟ عيون ناعسة : كامرأة . ينزل فى بيت سيترون فى طريق سانت كيفين . اسمه بين حاجة ؟ بيندهيس ؟ ذاكرتى بدأت . بين ...؟ كان ذلك منذ سنوات بالطبع . فى الغالب من ضجيج الترام . لايهم ، إذا كان لايستطيع أن يتذكر اسم جهينة أبا الأنباء مع أنه يراه كل يوم .

كان بارتيل دارسى هو الصادح ، وكان حينئذ على أبواب الشهرة . كان يوصلها للمنزل بعد التمرين . شخص مغرور بشاربه المفتول بالشمع . أعطاها تلك الأغنية : الرياح التى تهب من الجنوب .

كانت ليلة ريحها عاصفة حينما ذهبت لإحضارها هناك كان اجتماع المحفل منعقدا لأجل تذاكر اليانصيب بعد حفل كونشرتو جودوين فى صالة العشاء أو صالة الاحتفالات فى قاعة البلدية . هو وأنا فى الخلف . وطارت صفحة من نوتة موسيقاها من يدى وعلقت بسور المدرسة الثانوية . من حسن الحظ أنها لم . شىء من هذا القبيل قد يشوه مفعول الليلة بالنسبة لها . يحاصرها البروفيسور جودوين من الأمام . وتصطك ظنابيبه ، ذلك السكير العجوز المسكين . حفلات الوداع . قطعا آخر عرض على أى مسرح . ربما فى غضون أشهر وربما فى المشمش . أتذكرها وهى تضحك فى مهب الريح وقد عصف الهواء بياقتها إلى أعلى . أتذكر هبة الهواء تلك عند ناصية شارع هاركورت ؟ بربررفوق ! طيرت ذيول فستانها وكاد لفاعها الفرو يخنق العجوز جودوين . كان وجهها يتورد من الرياح . أتذكر يوم عدنا إلى المنزل وسعرنا النار وقلينا قطع تلافيف الضأن لعشائها مع صلصة التوابل التى كانت تستطيبها ؟ والروم الساخن المتبل ؟ كنت أستطيع رؤيتها فى حجرة النوم من عند المدفأة وهى تفك أضلاع مشدها . أبيض .

حفيف وهفهف مشدها برفق على السرير . دافىء دائما منها . ودائما كانت تريد أن تطلع منه .
تجلس هناك مابعد الثانية تقريبا تسلّت دبابيس شعرها . ميلى محشة فى فراشها الصغير . كنت
سعيداً . سعيداً . كانت تلك هى الليلة التى ...

— آه مستر بلوم ، كيف حالك ؟

— آه كيف حالك يامسز برين ؟

— لافائدة من الشكوى . كيف حال مولى هذه الأيام ؟ لم أرها منذ زمن .

— متورّدة ، قال مستر بلوم بمرح ، وميلى وجدت وظيفة فى مالينجر ، مارأيك ؟

— ياشيخ ، صحيح ! تستاهل كل خير .

— نعم ، فى استوديو للتصوير هناك . تسرى أمورها كالنار فى الهشيم . وكيف حال عيالك ؟

— لا يشبعون من الأكل ، قالت مسز برين .

كم عندها الآن ؟ لا يوجد واحد فى السكة .

— أرى أنك فى حداد . أرجو ألا ...

— لا ، قال مستر بلوم . لقد عدت لتوى من جنازة .

يبدو أن الموضوع سيستمر طوال اليوم . من مات ، ومتى ، وم مات ؟ يعاود الظهور كالعملة
الرديئة تلف وتدور .

— يارب قالت مسز برين ، أرجو ألا يكون أحد الأقارباء .

لامانع من استدرار عطفها .

— ديجنام ، قال مستر بلوم . صديق قديم لى . مات فجأة ، المسكين . مرض فى القلب ،
أعتقد . كانت الجنازة هذا الصباح .

جَنـــــازتُك غـــــــداً
تطُـــوف حُقُـــول الـــزّوان
تـــوم تـــــرران تـــــرران
تـــرران تـــــان تــــان ...

— شىء محزن أن يفقد الإنسان أصحابه القدامى ، قالت عيون مسز برين النسائية باكتئاب .
لقد أخذنا كفايتنا من ذلك الآن . بكل هدوء : الزوج .

— وسهدك وتاج رأسك ؟

رفعت مسز برين عينيها الواسعتين . لم تفقدا جمالها بعد .

— حدث عنه ولا حرج ، قالت . مثل الحية التى تسعى . فهو فى الداخل الآن هناك مع

كتب القانون يفتش عن عقوبة القذف والتشهير . لقد سمم لى عيشتى . انتظر حتى أريك .

هبت من مطعم هاريسون أبخرة حساء لحم وتنح فطائر المربى طازجة من الفرن . دغدغ عبيل الظهيرة بنكهته غار مستر بلوم الأعلى . عليك لعمل فطائر طيبة بالزبد والدقيق الفاخر وسكر القصب ، ولإضفاء طعم لذيذ شاى ساخن . أم أن الرائحة منها ؟ صبى متسول حافى القدمين يقف . قريبا من الحاجز المشبك يستنشق الأبخرة . يسكت قرصة الجوع هكذا . وهل هذا ألم أم لذة ؟ وجبة بينس . الشوكة والسكين مسلسلة فى المائدة .

تفتح حقيبتها ، جلد مشقق ، دبوس قبعتها . يجب الحرص مع هذه الأشياء . قد تفقأ بها عين شخص فى الترام . تُنقب . تفتح . نقود . تفضل واحدة . وقد تثور إذا ضيعت ستة بنسات . تقيم الدنيا وتقعدها . يسب الزوج ويلعن . أين الشلنات العشرة التى أعطيتها لك يوم الإثنين ؟ أتطعمين عائلة أخيك الصغير ؟ منديل متسخ : زجاجة دواء . كانت ملبسة التى سقطت منها . ياترى ما الذى ؟

ــ لابد أن الهلال طلع ، قالت ، فهو دائما فى حالة سيئة فى ذلك الوقت . أتعرف ما فعله ليلة أمس ؟

توقفت يدها على النبش . واستقرت عيناها عليه واسعة فى فزع ، ومع ذلك تبتسم .

ــ ماذا ؟ سألها مستر بلوم .

دعها تتكلم . دقق النظر فى عينيها . أنا أصدقك . ضعى ثقتك فىّ .

ــ أيقظنى بالليل ، قالت . كان يحلم ، كابوس . عُسْر هضم .

ــ قال إن آس البستونى كان يصعد السلم .

ــ آس البستونى ! قال مستر بلوم .

أخرجت بطاقة بريدية مطوية من حقيبتها .

ــ اقرأ هذا ، لقد تسلمها صباح اليوم .

ــ وما فيها ؟ سألها مستر بلوم . وهو يتناول البطاقة . م . س . ؟

ــ م . س . مس . قالت . واحد يحاول أن يسخر منه . وهذا عار منهم مهما كان الفاعل .

ــ عندك حق ، قال مستربلوم .

واستردت البطاقة وهى تتنهد .

ــ وقد ذهب الآن لمكتب مستر مينتون . وسيرفع قضية بعشرة الآف جنيه كما يقول .

وطوت البطاقة وأعادتها إلى حقيبتها المبعثرة وشبكت الأبزيم .

نفس الفستان الصوف الأزرق الذى كان عندها منذ عامين ، وبدأت الوبرة تنحل . شاف أيام مر . شعر زغب على إذنيها . وهذه القبعة الرزية ، عليها ثلاث حبات قديمة من العنب

لإنعاشها . عزيز ذل . كانت تتأنق بذوق . تجاعيد حول فمها . سنة فقط أو سنتان أكبر من مولى .

هل رأيت كيف حدجتها هذه المرأة التى مرت بنظراتها . قاسية . الجنس الجائر .

استمر ينظر إليها مرغما ، وهو مازال يكبت عدم رضاه خلف نظراته . حساء ذيل الثور ولحم رأس حريف بالكارى . أنا الآخر جوعان . فتات بسطة على سمكة فستانها : التصقت بخدها فتاتة دقيق مسكّر . تورته راوند محشوة بسخاء : قلبها متخم بالفاكهة . كانت جوزى باول . فى بيت لوك دويل منذ زمن بعيد فى دولفين بارن ، ألعاب التسلية . م . س : مس .

غير الموضوع .

ــ ألم تشاهدى مسز بيوفوى مؤخراً ؟ تساءل مستر بلوم .

ــ مينا بيورفوى ؟ قالت .

كنت أفكر فى فيليب بيوفوى . نادى عشاق المسرح . يحلم ماتشام دائما بضربة المعلم . هل جذبت سلسلة المرحاض ؟ نعم . الفصل الأخير .

ــ نعم .

ــ رحت أسأل عنها . وأنا فى طريقى وهل قامت بالسلامة . ذهبت لمستشفى الولادة فى شارع هوليس . أدخلها الدكتور هورن . لها ثلاثة أيام صحبة الآن .

ــ أوه ! قال مستر بلوم . أنا آسف لسماع ذلك .

ــ نعم ، قالت مسز برين . وكبشة من العيال فى منزلها . ولادة عسرة جداً ، قالت لى الممرضة .

ــ أوه ، قال مستر بلوم :

استحوذت نظرته الجادة المشفقة أخبارها . وتمطق لسان مستر بلوم فى شفقة . تدثاك ! تدثاك ! ، وقال :

ــ أنا آسف لسماع ذلك ــ ياللمسكينة . ثلاثة أيام ! هى فى عسر حقا .

أومأت مسز برين .

ــ أحسست بالآلام يوم الثلاثاء ...

لمس مستر بلوم مرفقها برفق ، يحذرها .

ــ انتبهى ! دعى الرجل يمرق .

كان رجل معظم يذرع الرصيف آتيا من ناحية النهر يشخص سارحا ببصره فى عين الشمس من خلال عوينات مثبتة بخيوط سميكة . أطبقت على قبة رأسه قبعة صغيرة تكورت عليها وكأنها جمجمة أخرى . تدلى من ذراعه بالطو سفرى مطبق وعصا ومظله تجرجران فى أعقاب خطواته .

ـــ انظرى ، قال مستر بلوم ، فهو دائما يمشى بعيداً عن أعمدة النور . انظرى !
ـــ من يكون إذا كان لى أن أسأل ، قالت مسز برين . هل هو مخبول ؟
ـــ اسمه كاشيل ـــ بويل ـــ أوكونر ـــ فيتزموريس ـــ تيزدال ـــ فاريل ، قال مستر بلوم وهو يبتسم . انظرى !
ـــ له مايكفى من الأسماء ، قالت . سيكون دينيس مثله فى يوم من الأيام . وانطلقت فجأة قائلة :
ـــ ها هو . لابد أن الحق به . إلى اللقاء . بلّغ سلامى لمولى ، هيه ؟
راقبها وهى تشق لنفسها طريقا وسط المارة باتجاه واجهات المحلات . ملص دينيس برين من محل هاريسون فى معطف فراك رث خلق وحذاء أزرق من القنب . يضم مجلدين سميكين إلى قص صدره . طوحته رياح الخليج . كالأزمنة الغابرة . تركها تلحق به دون استغراب ودفع بلحيته الرمادية الوسخة نحوها وفكه المتدلى يرتج وهو يحدثها بجد .
ماليخوليا . هوس فى رأسه . به مس .
واصل مستر بلوم سيره الهوينا ، وهو يرى أمامه فى ضوء الشمس الجمجمة المتكورة والعصا المتدلية ، والمظلة ، والبالطو السفرى ، لابس ما على الحبل كله . أنظر إليه ! هاهو ينزل من على الرصيف . وسيلة للسعى فى هذه الدنيا . وأخينا الآخر العجوز المخبول فى أسماله الرثة . لابد أنها قضت أوقاتاً عصيبة معه .
م . س . مس . أنا مستعد أن أقسم أنه آلف بورجان أوريتشى جولدنج . لقد دبروا هذه اللعبة القذرة فى حانة سكوتش ، أراهن على ذلك . فى طريقه لمكتب مينتون . وعيناه كمحارتين تحدقان فى البطاقة . متعة للنظارة .
مر بجريدة أيريش تايمز . ربما يكون هناك ردود أخرى فى انتظارى . أود أن أرد عليها جميعها . وسيلة رائعة للمجرمين . شفرة . يتناولون وجبة الغداء الآن . الموظف الذى يلبس النظارات هناك لا يعرفنى . أتركهم هناك منقوعين ليوم أو أثنين . كفانى ماخضته فى قراءة أربعة وأربعين منها . مطلوب كاتبة مهذبة تجيد استعمال الآلة الكاتبة لمساعدة جنتلمان فى أعمال أدبية . قلت إنك ولد شقى ياعزيزى لأننى لا أحب الكيلمة الأخرى . أرجو أن تقول لى ما معنى . أرجو أن تخبرنى بنوع العطر الذى تستعمله زوجتك . قل لى من الذى خلق الكون . يالها من أسئلة يفاجئنك بها . وتلك الأخرى ليزى تويج : « لقد لاقت خبراتى الأدبية رضاء واستحسان الشاعر المرموق أ . ى . (جو . رسل) » . ليس لديها وقت لتصفيف شعرها مشغولة بقراءة ديوان شعر وهى ترشف قدحا من الشاى السايط .

تهز أية صحيفة أخرى بمراحل فى الإعلانات القصيرة . انتشرت فى الأقاليم أيضا . طباخة وشئون منزلية ، مطبخ مُعد ، تعاونها خادمة للغرف . مطلوب رجل بحيوية لمحل مشروبات روحية . فتاة محترمة (ك . كاثو) ترغب العمل فى محل للفواكه أو الجزارة . زَوَّجها جيمس كارلايل . ستة ونصف بالمائة أرباح . حصل على صفقة كبيرة من أسهم كوتس وشركاه . حصاة أصاة . إسكتلنديون عجائز دواهى شديدو البخل . كل أخبار التزلف . زوجة نائب مليكنا ، صاحبة السمو المحبوبة . واشترى الآن جريدة الصياد الأيرلندية . لقد تعافت ليدى ماونت كاشيل تماماً بعد مرضها الأخير وخرجت للصيد بكلاب الأيائل مع فريق اتحاد وارد أمس بعد إطلاق سراح الثعلب فى أراضى راثوث . لحم الثعلب غث . صيادو التكسب أيضا . يفرز الخوف فيها عصارة تجعل اللحم فيها طرياً لهم . يركبن الخيول وسيقانهن منفرجة . تمتطى فرسها كالرجل . صائدة لها وزنها . لاسرج حريمى ولا حتى وسادة لها ، لا تعرف المزاح . الأولى فى بداية القنص وشرحه عند الذبح . فى قوة المهرة الطروقة بعض هؤلاء النساء الفوارس . يختلن فى اسطبلات الخيول . وتعب الواحدة منهن كأس البراندى صرفا قبل أن تطرف عينك . وتلك التى كانت عند فندق جروزفنر هذا الصباح . هوب ! طلعت العربة : عجبى عجبى . تقوم بوثبة الحائط والحواجز الخمسة بحصانها . أعتقد أن سائق الترام أفطس الأنف فعلّها نكاية فىّ . ياترى كانت تشبه من ؟ آه ، تذكرت . مسز ميريام داندريد التى باعتنى فساتينها القديمة وملابسها الداخلية السوداء فى فندق شيلبورن . مطلقة من أصل إسبانى أمريكى . لم تحرك شعرة وأنا أفحص الملابس . كما لو كنت جحش غسيلها ، رأيتها فى حفل نائب الملك عندما أدخلنى ستابز حارس الحديقة أنا وهويلان من جريدة الإكسبريس . لنكتسح ما خلفه عليه القوم . عشاء بشاى . وصببت المايونيز على الخوخ معتقداً أنه حلوى كاسترد . كان يجب أن تشعر بوخز فى أذنيها لأسابيع فيما بعد . عليك أن تكون فحلا لها . محظية بالفطرة . لاشأن لها بالرضاعة أو تربية العيال ، متشكرة .

مسكينة مسز بيورفوى ! وزوجها الميثودى منهجى . منهجى فى جنونه . غذاء من فطيرة الزعفران ولبن بالصودا فى ملبنة الغذاء الصحى . يأكل بمقتضى ساعة التوقيت ، اثنين وثلاثين مضغة فى الثانية . ومع ذلك كان وافر السُّبلة والشاربين . يقال إنه طيب النسب . إبن عم ثيودور فى مباحث قلعة دبلن . لكل أسرة عضو بارز . كل حول يهديها نقاوة بذرته . رأيته مرة يمشى أمام خمارة السكارى الثلاثة عارى الرأس وابنه الأكبر بجواره يحمل واحدا منهم فى سلة الخضار . ينقع صراخهم . مخلوقة بائسة . وعليها أن تلقمهم ثديها عاما بعد عام فى كل ساعة من ساعات الليل . أنانيون هؤلاء الرجال الممسكون عن المسكرات . مثل كلب أيسوب فى المعلف . قالب واحد فقط من السكر فى الشاى لى ، لو تكرمت .

توقف عند تقاطع شارع فليت . ساعة للغذاء بسعر موحد ستة بنسات للوجبة فى محل روى ؟ يجب أن أبحث عن ذلك الإعلان فى المكتبة العامة . وبثمانية بنسات فى بورتون . أفضل . فى طريقى .
مشى مارا بمحلات بولتون فى وستمورلاند . شاى . شاى . شاى نسيت أن أبزل توم كيرنان .

تششش تدثاك ! تدثاك ! تصور ثلاثة أيام وهى تئن على سرير وحول جبينها منديل مشبع بالخل ، وبطنها منتفخة ! بفيو ! شيء مخيف ! رأس الطفل كبيرة : الكلاّب . مكوّر داخلها يحاول أن ينطح على العميانى لنفسه سكة ، يتلمس طريقة للخارج . شيء كهذا يقتلنى . مرت مولل فى ولادتها بسلام . يجب أن يخترعو شيئا للتغلب على هذا . حياة بأشغال شاقة . فكرة الخدار : أعطوه للملكة فيكتوريا . أنجبت تسعة . بيّاضة خصبة . كان فيه واحدة ست عايشة فى جزمة قديمة وعندها اتناشر بنت . أعتقد أنه كان مصابا بالسل . لقد آن الآوان أن يفكر أحدهم فى ذلك بدلا من الثرثرة فى ، آه ، هموم صدره تفيض بدفقها الفضّى . هراء يطعمون به البلهاء . فى استطاعتهم وبسهولة انشاء مؤسسات ضخمة . وتصبح العملية كلها بدون ألم . من كل الضرائب يعطى كل طفل يولد خمسة جنيهات بربح مركب حتى سن الواحد والعشرين ، وخمسة بالمائة تساوى مائة شلن وخمسة جنيهات تعبانة ، وأضرب فى عشرين نظام عشرى ، وسيشجع الناس على الإدخار فيوفرون مائة وعشرة وشوية فى واحد وعشرين سنة لازم تتحسب على الورق فتصل لمبلغ محترم ، أكثر مما تتصور .
لا ينطبق على السقط بالطبع . فلا تسجل أسماؤهم . تعبٌ بلا فائدة .
منظر مضحك ، هما الاثنان معاً ، وبطونهما للخارج . مولل ومسز مويزيل . اجتماع للأمهات . يختفى السل فى هذه الفترة ثم يعود . كيف يتسطح شكلهن فجأة بعد كل ذلك ! تصبح عيونهن هادئة . ينزاح الثقل عنهن . وكانت مسز ثورنتون روحها طيبة . كلهم أطفالى ، كانت تقول . وملعقة العصيدة فى فمها قبل إطعامهم . آه ، نيام نيام يوم . والتوت يدها من ابن توم وال . أول إيماءة برأسه للجمهور . رأسه فى حجم قرعة واقرة . والدكتور مورين النكد : تطرق الناس أبوابهم فى كل وقت . بالله يادكتور . الزوجة ، جاءها المخاض . وبعد ذلك يجعلونهم ينتظرون شهورا لتسلم أتعابهم . فى نظير العناية بزوجتك . لا اعتراف بالجميل عند الناس . أطباء إنسانيون ، معظمهم .

طار سرب من الحمام أمام الباب العالى الضخم لمبنى البرلمان الأيرلندى . لعبهم المرح بعد الأكل . على من سنلقى بها ؟ أنا أختار الذى يلبس البدلة السوداء . ها هى . وحظ سعيد لك . لابد أن الأمر مثير من الجو . ابجون وأنا وأوين جولدبرج على الشجر بالقرب من جادة

جوس جرين نلعب كالقردة . كانوا يسموننى سمكة الإسقمرى .

تدفقت مفرزة من رجال الشرطة من شارع كولدج فى رتل هندى . خطوة الإوزة . وجوه محتقنة من الجراية ، خوذات تنز عرقا ، ينقرون بعصيهم . بعد وجبة معها كمية محترمة من الحساء الدسم خلف أحزمتهم . غالباً ماتكون دورية الشرطى مسلية . ينقسمون إلى مجموعات ويتفرقون ، يؤدون التحية فى إتجاه مناطقهم . كل واحد منهم لمرعاه . أحسن وقت لمهاجمة واحد منهم فوراً بعد أكلة البودنج . لكمة مباشرة فى وجبته . شرذمة أخرى منهم ، تسير بلا نظام ، تلف حول سور كلية ترينيتى ، فى طريقها لمركز الشرطة . متجهون للمعلف . استعد لملاقاة الفرسان . استعد ، لملاقاة الحساء .

عبر الشارع تحت إصبع تمثال تومى مور اللئيم . أصابوا بوضعه فوق مبولة : قصيدته ، ملتقى مجارى المياه . يجب وجود أماكن للنساء . يهرولن إلى محلات الفطائر . لأعدل قبعتى . فليس فى هذا العالم بأسره من واد . أغنية رائعة بصوت جوليا موركان . احتفظت بطبقة صوتها عالية حتى آخر لحظة . ألم تكن تلميذة لمايكيل بالفى ؟

وحدق فى الزى العريض لآخر شرطى . زبائن مقرفة يحسن تفاديها . لدى جاك باور حكايات كثيرة عنهم : أبوه فى مباحث فرقة ج . إذا جلب لهم شخص مشاكل بعد اعتقاله فسوف يذيقونه العذاب فى الحجز . لا يمكننا لومهم بعد ذلك كله فى تأدية عملهم ولاسيما أمناء الشرطة الصغار . وذلك الشرطى السوارى يوم منح جو تشمبرلين درجة جامعية فى ترينيتى ، يتعقبنا بحصانه بالمشوار . أى والله أرهقنا . وسنابك حصانه تقرقع فى إثرنا فى شارع آبى . وأتانى الحظ وبسرعة البديهة قفزت إلى داخل حانةماننج ولولا ذلك لوقعت فى مأزق ، وياللهول ، فقد تعثر . لابد أن رأسه شجت من ارتطامها بأحجار الرصف . كان يجب على ألا أنجرف مع طلبة كلية الطب . ولامع طلبة ترينيتى المستجدين بقلنسواتهم الجامعية . كمن يبحث عن مشاكل . ومع ذلك تعرفت على الشاب ديكسون الذى ضمد لى اللسعة فى مستشفى العذراء وهو الآن فى مستشفى شارع هوليس حيث توجد مسز بيورفوى . حلقات متشابكة فى حلقات . ماتزال صفارة البوليس تطن فى أذنى . والكل ذيله فى أسنانه . لهذا طاردنى . أخطرنى بالقبض علىّ . هنا بالضبط بدأت .

ـــ يحيا البوير !

ـــ عاش دى ويت ! ، عاش

ـــ سنعلق جو تشمبرلين من شجرة تفاح حامض .

شباب ساذج : شرذمة من الأشبال الصغار تنبح صوتها زعيقاً . مذبحة تل الخل . فرقة موسيقى جمعية بائعى الألبان . وبعد كم سنة ونصفهم من القضاة وموظفى الدولة . وتأتى الحرب : ويجندون

برمتهم : نفس الأشخاص الذين كان يجب أن يعلقوا عاليا فى المشانق .

من الصعب عليك أن تعرف هوية من تخاطب أبدا . فكورنى كلو مثلا كانت عينه تجوس وتلوص . ومثله كمثل بيتر أودنييس أو جيمس كارى الذى وشى بأعضاء حزب الأحرار . وهو ذاته عضو فى المجلس . ويحرّض الشباب الغر على تسقط الأخبار . وطوال الوقت يقبض مرتباً سرياً من مخابرات إدارة المباحث . ثم يتخلون عنه دون اكتراث . ولهذا ترى هؤلاء الرجال بملابسهم العادية يخطبون ود الخادمات دائماً . من السهل التعرف على من اعتاد ارتداء الزى الرسمى . يتواعد معها عند باب خلفى . يتحاشن معها قليلا . وبعد ذلك مايلى : من السيد الجنتلمان الذى يزوركم ، هيه ؟ وهل قال سيدك الصغير شيئاً ؟ توم المختلس للنظر من ثقب باب . بطة كطُعم . طالب فتى حامٍ يداعب ذراعيها البضتين وهى تكوى الملابس .

ـــ هل هذه لك يامريم ؟

ـــ أنا لا ألبس مثلها ... دعنى وإلا قلت للست عنك .

ـــ ستحدث أشياء كبيرة يامريم . اصبرى وسترين .

ـــ أوه ، إبعد عنى بما سيأتيك به الزمن .

كذلك الجرسونات . والبائعات فى محلات السجائر .

كانت فكرة جيمس ستيفينز هى الأفضل . كان يعرف رفاقه . خلايا من عشرة ، حتى لايستطيع أى عضو أن يتعرف على أكثر من أفراد حلقته . حزب « شين فين » . تنسحب فيبيت فيك السكين . اليد الخفية . وإذا بقيت ، فالاعدام رميا بالرصاص . هرَّبته ابنة السجان من ريتشموند ، وأبحر من لوسك . ونزل فى فندق بكنجهام بالاس تحت سمعهم وبصرهم . غار يبالدى .

يجب أن تتمتع بقدر من الافتتان : بارنيل . كان آرثر جريفيث رجلا متزن العقل ولكن لم يكن لديه القدرة على إثارة الغوغاء . تعوزه الطنطنه بالخطب الرنانة عن بلدنا المحبوب . سمك لهن تمر هندى . قاعة الشاى فى شركة مخابز دبلن . جمعيات الجدل والمناظرات . إن النظام الجمهورى أحسن النظم الحكومية . يجب أن يكون لمسألة اللغة القومية الأسبقية على المسألة الاقتصادية . دعوا بناتكم يستدرجنهم إلى منازلكم . يتخمونهم باللحم والمشروبات . أوزة عيد القديس ميخائيل . هاك قطعة طيبة من حشو الزعتر تتبلت تحت لغد الرقبة لك . وخذ مغرفة أخرى من صلصة ودك الأوزة قبل أن تبرد . متحمسون بنصف بطن . كعكة بقرش ولفة خلف الفرقة الموسيقية . لامِنّة لمن يفسخ اللحم . وعندما تفكر فى أن الشخص الآخر هو الذى يدفع بأحسن صلصة فى العالم . يتصرفون وكأنهم فى بيوتهم تماماً . إلق إلينا بتلك المشمشات : يعنى الخوخات . وهذا اليوم

لاريب آت . ستبزغ شمس الحكم الذاتى من الشمال الغربى .

بهتت ابتسامته وهو يسير ، وحجبت سحابة داكنة الشمس ببطء ، لتظلل واجهة كلية ترينيتى المكفهرة . ومرت عربات الترام الواحدة تلو الأخرى ، منها الطالع والنازل ، وأجراسها تجلجل . كلمات عقيمة . وتسير الأمور كما هى : يوم بعد يوم : فرق من رجال الشرطة تخرج ، ثم تعود : وعربات الترام ، تدخل ، تخرج . وهذان المعتوهان يتسكعان وديجنام تم تغليفه ونقله . ومينا بيورفوى ببطنها المنتفخ على سرير تئن ليشدّوا طفلاً من أحشائها . واحد يولد كل ثانية فى مكان ما . وآخر يموت كل ثانية . خمس دقائق منذ أن أطعمت الطيور . كلهم يغتسلون بدم الخروف ويزعقون مااااء .

كل ناس مدينة يزولون ، ويحل محلهم آخرون ، ليزولوا بدورهم : وأخرى تأتى لتزول . منازل ، صفوف منازل ، شوارع ، وأميال من الأرصفة ، وأكوام من الطوب ، حجارة . تتناقلها الأيدى . من مالك لآخر . يقولون إن صاحب الملك لايموت . يرثه آخر عندما يستوفى مدته . يشترون المكان بسعر الذهب ومع ذلك يظل الذهب كله فى حوزتهم . فى الأمر خدعة ما . يتكومون فى المدن ، وتضمحل جيلا بعد جيل . أهرامات على الرمال . قامت بالعيش والبصل . رقيق . سور الصين . بابل . صخور ضخمة باقية . بروج مستديرة . الباقى ردم أرباض مبعثرة ، أبنية رخيصة ، منازل كيروان التى تنتشر كعيش الغراب ، مبنية بنفاية الفحم . ملاذ لليلة .

لا أحد يساوى شيئا .

هذه أسوأ ساعة فى اليوم . الحيوية ، فاترة ، كئيبة : أكره هذه الساعة . أشعر بأننى قد مُضغت ولُفظت .

منزل مدير الجامعة . المبجل الدكتور سلمون : معلّب مترب . مترب معلّب جيداً فى الداخل . لن أعيش فيه حتى لو دفعوا لى . عسى أن يكون لديهم كبدة ولحم خنزير اليوم . الطبيعة تمقت الفراغ .

تحررت الشمس ببطء فتألقت ومضات من نور وسط المصنوعات الفضية فى نافذة عرض محل والتر سيكستون فى مواجهته لما مر جون هوارد بارنيل بها دون أن يراها .

ها هو : الأخ . صورة طبق الأصل . وجه يطاردك باستمرار . يالها من مصادفة . بالطبع قد تفكر فى شخص مائة مرة ومع ذلك لا تقابله . كمن يمشى فى نومه . لا أحد يعرفه . غالبا اجتماع المجلس البلدى اليوم . يقولون إنه لم يرتد الزى الرسمى لعمدة المدينة توليه الوظيفة . كان من عادة تشارلى بولجر أن يخرج على صهوة جواده الفخم وعلى رأسه قبعة ثلاثية الأركان ، طلق المحيا ، مهذّرا متبرجا حليق الذقن . تأمله يمشى مشية المكروب . كمن أكل بيضة فاسدة .

عيون مفمصة على سحنة محمصة . أشعر بألم . أخ لرجل عظيم : الصالح أخو الصالح . سيكون منظره جميلاً ممتطيا جواد التشريفة . ذاهب فى الغالب إلى ش . م . د . لاحتساء قهوته ، يلعب الشطرنج . هناك . كان أخوه يستعمل الناس كما لو كانوا بيادق شطرنج . يلقى بهم جميعا إلى التهلكة . يخافون أن يتفوهوا بشىء عنه . يجمدهم بتلك النظرة من عينه . وهذه هى الموهبة : الاسم الذى يحمله بهم مس من هوس ، كلهم . فالمجنونة فانى وأخته الأخرى مسز ديكنسون تستقلان عربة خيولها مطقمة بعدة لونها قرمزى . منتصب القامة كالجراح ماك أرديل . ومع ذلك هزمه ديفيد شيهى فى انتخابات جنوب ميث . وتخلى عن كرسيه فى البرلمان ليشغل وظيفة اسمية عاطلة بنفس المرتب . وليمة القوميين ، التهام البرتقال فى حديقة فينيكس رمز للقضاء على الأوراح البروتستانت . قال سايمون ديد الوس عندما انتخبوه للبرلمان أن بارنيل سيبعث من قبره وسيقوده من ذراعه خارج مجلس العموم .

ـــ من الأخطبوط ذى الرأسين ، وإحدى رأسيه هى الرؤس التى نست نهايتا العلم أن تتلاقى عندها بينما كانت الأخرى تتحدث بلكنة اسكتلندية . أما المجسّات ...

مرا من خلف مستر بلوم على الرصيف . لحية ودراجة . امرأة شابة .

وها هو الآخر كذلك . وتلك حقا صدفة : وللمرة الثانية . تلقى حوادث الغيب بظلالها أمامنا . برضاء واستحسان الشاعر المرموق مستر جو رسل . قد تكون ليزى توىج هى التى معه . أ . ى . : ماذا تعنى ؟ حروف استهلال فى الغالب . البرت يوحنا ، آرثر يونج ، الفونسوس يد يم يورك . وماذا كان يقول ؟ نهايتا العالم بلكنة اسكتلندية . مجسّات : أخطبوط . شىء من العلوم المستورة : رمزية . يحاضرها . تستوعب كل شىء . لاتتفوه بكلمة . لمساعدة تتلمان فى أعمال أدبية .

تتبعت عيناه العود الفارع فى بذلة من صوف غزل بيت ، بلحيته ودراجته ، وامرأة تنصت بجواره . عائدين من وجبة نباتية . مخضوضرات فقط وفاكهة . أكل البفتيك ممنوع . فإذا فعلت ذلك فستلاحقك عيون تلك البقرة إلى الأبد . يقولون إن ذلك أصح . ولو أنه يولد الأرياح والماء . جربته . يجعلك تجرى طول يومك . كاشية منتفخة البطن . أحلام طول الليل : لماذا يسمون ذلك الشيء الذى قدم لى بفتيك اللوز ؟ لوزيون ، بندقيون ، فاكهيون . لكى يدخلوا فى روعك أنك تأكل بفتيك من الكفل . عبث . مملح هو الآخر . يطهونه فى الصودا . يجعلك ترابط بجوار الحنفية طوال الليل .

جوربها فضفاض حول كاحلها . اشمئز من ذلك : بدون ذوق . كل هؤلاء الناس الأدباء هوائيون هكذا . حالمون ، غامضون ، رمزيون . يعشقون الجمال . لا أستغرب إن لم يكن

هذا النوع من الطعام كما ترى هو الذى يولد كالموجات فى المخ الشاعرية . فمثلا أحد رجال الشرطة هؤلاء الذين تنضح أجسامهم بالبخنة الأيرلندية على قمصانهم : لا يمكنك اعتصار بيت من الشعر منه . لا يعرفون حتى ماهو الشعر . فلابد أن تكون فى حالة نفسية معيَّنة .

نورسٌ حالمٌ قائمٌ

يزفُّ فوق ماءٍ داكنْ

عبر الطريق عند ناصية شارع ناسو ووقف أمام نافذة العرض لمحلات ييتس وولده يثمن النظارات المقرَّبة . أم أذهب لمحل هاريس العجوز للعاديات وأتجاذب أطراف الحديث مع الشاب سنكلير ؟ ولد مهذب . ربما خرج للغذاء . لابد من إصلاح نظارتى القديمة . عدسات ماركة جورز ، بست جنيهات . الألمان ، يشقون طريقهم فى كل مكان . يبيعون بشروط مريحة ليكسبوا السوق . خفض الأسعار . قد أقع على زوج منها فى مكتب السكك الحديدية للمفقودات . تدهش تلك الأشياء التى ينساها الناس فى القطارات ومكاتب الأمانات . ياترى ما الذى يشغل بالهم ؟ والنساء أيضا . غير معقول . ففى العام الماضى وأنا مسافر إلى إينيس أخذت حقيبة إبنة ذلك المزارع وسلمتها لها عند مواصلة ليمريك . توجد ساعة صغيرة هناك على سطح البنك تصلح لتجربة تلك النظارات .

أسدل جفنيه إلى حواف قزحات عينيه . لا أراها . يكفى أن تتخيل وجودها فتكاد تراها . لاأراها .

دار بوجهه ثم وقف بين مظلتى المحل ومد يده اليمنى بطول ذراعه تجاه الشمس . طالما أردت تجربة ذلك . نعم ، كلها . طمس طرف خنصره قرص الشمس . لابد أنها البؤرة حيث تمر الأشعة . لو كان معى نظارات سوداء . هذا مثير . كثر الكلام عن تلك البقع الشمسية عندما كنا فى شارع لومبارد الغربى . إنها تفجيرات هائلة . سيحدث كسوف كلى هذا العام : فى وقت ما فى فصل الخريف .

والشىء بالشىء يذكر ، فتلك الكرة تسقط حسب توقيت جرينتش . فالساعة هى التى تعمل بسلك كهربائىّ من دونسينك . لازم أروح هناك فى السبت الأول من أى شهر . لو أعطانى أحد خطاب توصية للأستاذ جولى أو قال لى شيئا عن عائلته . فهذا يكفى : فالإنسان دائماً يشعر بالمجاملة . الإطراء حيث لا تتوقعه . من النبلاء فخور بانحداره من عشيقة لأحد الملوك . جدته المنسَّبة . كيِّل له المديح . الكلمة المقبولة تفتح لك الأبواب المقفولة . فلا تدخل عليه وتبادره فورا بالسؤال عما تعرف أنه يجب عليك ألا : ما هو الاختلاف المنظرى ؟ أوصِل هذا السيد إلى الباب الخارجى .

عاد ذراعه إلى جانبه من جديد .

لن تعرف عن الأمر شيئاً أبداً . مضيعة للوقت . كرات غازية تدور حول نفسها ، وتمر بعضها ببعض ، ثم تذهب لحالها . تكرار متواصل . غاز ، ثم صلب ، ثم عالم ، ثم يبرد ، ثم قوقعة عالوية تسير على غير هدى ، فصخرة متجمدة كحلوى نبوت الأناناس . القمر . لابد أن الهلال طلع ، قالت . أعتقد أنه طلع .

مر بجوار بيت كلير للأزياء .

نشوف . كان القمر بدراً فى ليلة الأحد من أسبوعين تماماً لما كنا فهو هلال الآن . كنا نمشى على ضفاف نهر تولكا . قمر لا بأس به فى حى فيفيو . كانت تدندن : طلع علينا بدر مايو ياحبيبى بإشراقته الجميلة . وكان هو على جانبها الآخر . مرفق وذراع . هو . فسراج مصباح الليل يسطع ، ياحبيبى . لغة اللمس . بالأصابع . يسأل . تجيب . نعم .

كفى . كفى . الذى كان كان . مكتوب .

مر مستر بلوم بشارع آدم كورت ، بتنفس أسرع ، بمشية أبطأ .

وبسكينة لزم الهدوء ولاحظت عيناه : هذا الشارع فى عز الظهر وأكتاف بوب دوران المتدلية . حالته السنوية الصاخبة ، كما قال ماكوى . يشربون لكى يثرثروا أو يقوموا بشىء أو cherchez la femme . يذهب إلى حى كوم مع رفاق ومومسات وبقية العام يظل وقوراً كالقاضى .

نعم . اعتقادى صح . يتهادى إلى داخل الإمباير . اختفى . زجاجة صودا صرف ستكون نافعة له . كان هناك ملهى هارب الذى بدأه بات كينسيلا قبل أن يدير ويتيريد مسرح كوين رويال . منتهى الصبيانية . على غرار طريقة ديون بوتشيكو بوجه كبدر الحصاد تحت قبعة ضيقة . إحنا ثلاث بنات سكر نبات . أيام تمر بسرعة ، هيه ؟ وسراويله الحمراء الطويلة تطل من تحت تنورته . سكارى ، يشربون ، يضحكون و هم يثرثرون ، تفوح الخمر من أنفاسهم . كمان ويسكى باور ، ياباات . وجوه محتقنة خشنة : مرح للسكارى : يقهقهون ويدخنون . اخلع هذه القبعة البيضاء . وعيناه التى سفعتها المدام . ياترى أين هو الآن ؟ شحاذ فى مكان ما . القيثار الذى جعلنا فيما مضى نعانى الحرمان .

لقد كنت أسعد حالاً آنذاك . أم لأننى كنت ؟ أم لأننى أنا الآن ما أنا ؟ كنت فى الثامنة والعشرين . وهى ثلاثة وعشرون عندما تركنا شارع لومبارد الغربى وتبدّل الحال . لم يعد يعجبها أبداً بعد رودى . لا يمكنك استعادة الماضى . كمن يقبض على ماء فى يده . أتعود إلى ذلك الوقت ؟ وتبدأ من جديد . تريد أن تخيط الأزرار لى . يجب أن أرد على خطابها . أكتبه فى المكتبة .

أشبع شارع جرافتون ، بهيجا بمظلات نوافذ محلاته ، حواسه . موسلين مطبوع ، حرائر ،

سيدات وصاحبات مقام رفيع ، جلجلة عدة الخيل ، صوت السنابك ترن مكتومة على حصى الطريق صوحته الشمس . لها أقدام غليظة تلك السيدة ذات الجورب الأبيض . أتمنى أن يوسخها المطر حتى بطة ساقها . عجل ريفى جلف . كل المكتنزات باللحم حتى العقب كن هناك . تضفى على أقدام المرأة قبحا . تبدو مولى وقد فلت منها الزمام .

مر ، بتلكؤ ، بنوافذ عرض محلات براون توماس ، تاجر حرير . شلالات متساقطة من الشرائط . حرير صينى سابرى . دفقت جرة مائلة من فمها طوفاناً من البوبلين فى حمرة الدم : دم لامع . جلبة البروتستنت الفرنسيون لأيرلنده : الهوجونوت . La causa è santa! tara tara تارام تارام . من الدرجة الأولى هذا الكورس . تارا . يجب غسله بماء المطر . مايربير . تارا : بوم بوم بوم .

وسادات للدبابيس . منذ زمن وأنا أنوى شراء واحدة . مغروزة فى كل مكان . إبر فى ستائر النوافذ .

كشف برفق عن ساعده الأيسر . حدشة : راحت تقريبا . ليس اليوم على كل حال . يجب أن أعود لإحضار الكريم . ربما بمناسبة عيد ميلادها ، يونيوليو أغسطسبتمبر ثمانية . ثلاثة أشهر تقريبا من الآن . ومع ذلك قد لا تعجبها . لا تلتقط النساء الدبابيس . يقلن إنها تطرد الغرا .

حرائر لامعة ، تنورات داخلية على حوامل نحاسية رقيقة ، جوارب حريرية مفرودة كالأشعة .

لاجدوى من العودة . كان مقدراً . قل لى كل شىء .

أصوات عالية . حرير دافىء مشمس . جلجلة عدد الخيول . كل شىء للمرأة ، البيت والمنازل . منسوجات حريرية ، فضيات ، فواكه نضرة ، متبلات من يافا . أجنداث نيتام . ثروات الدنيا .

طفت على ذهنه بضاضة آدمية دافئة . واستسلم لها عقله . واجتاحه كله شذا العناق . وبجسد جائع لى غموض تاق ليبم فى صمت .

شارع ديوك . ها نحن . لنأكل . عند بيرتون . إحساس أفضل بعدئذ .

انعطف عند ناصية محل كمبردج ، ومازالت تلاحقه . جلجلة السنابك . أبدان معطرة ، دافئة ، مُبتَلة . الكل يتبادل القبل ، فى استسلام : فى أغوار مروج الصيف ، نجيل مضغوط متشابك ، فى دهاليز مساكن شعبية مرتشحة ، ممددون على الأرائك ، أسرة تصِرُّ .

— جاك ياحبى !

— حبيبتى !

— قبلنى ، ريجى !

— ياصغيرى !

ــ ياحبيبى !

بقلب متهيج دفع باب مطعم بورتون . استحوذت الرائحة العفنة على أنفاسه المضطربة : عصارة اللحوم الحريفة ، مرق الخضار . منظر الحيوانات تأكل .

رجال ، رجال ، رجال .

يجثمون على مقاعد عالية وقد طرحوا قبعاتهم إلى الوراء ، وعلى الموائد يطلبون مزيداً من الخبز مجانا ، يزدردون ، يسترطون ملء أفواههم من طعام سايط ، وقد جحظت عيونهم ، يمسحون شوارب مبتلة . لمّع شاب شاحب وجهه بلون الدهن كوبه وسكينه وشوكته وملعقته بفوطته ، مجموعة أخرى من الجراثيم . ورجل آخر بفوطة طفل مبقعة بالصلصة مدسوسة حول عنقه يجرف مرقا ينزل بقرقر فى مزرده . ورجل يلفظ فى صحنه : غضروف لم يكمّل مضغه : فلا أسنان يمضغمضغ عليها . شريحة ضأن سميكة من المشواة . يلتهمها ليأتى عليها . عيون سكير حزينة قضم أكثر مما اختضم . هل أبدو مثلهم ؟ نرى أنفسنا كما يرانا الآخرون ؟ الرجل الجوعان رجل غضبان . يعمل فيها بأسنانه وفكيه . حاسب ! آه ! عظمة ! آخر ملك وثنى ، كورماك ، فى القصيدة المدرسية ، مات مختنقا فى بلدة سليتى إلى الجنوب من بوين . ياترى ماذا أكل ؟ شىء طعم . جعله القديس باتريك يعتنق المسيحية . ولكنه لم يستطع أن يهضمها كلها على كل حال .

ــ عندك واحد روست بيف وكرنب .

ــ وواحد يخنة .

روائح الناس . وغثت نفسه . نشارة للبزاق ، دخان سجائر معسّل دافىء ، عبيق مضاغ الطباق ، جعة مدلوقة ، بول رجال مشبع بالبيرة ، وعفن التخمير .

لاأستطيع أن آكل لقمة هنا . فتى يشحذ سكينه وشوكته ليأتى على كل ما أمامه ، وذلك العجوز يسلك أسنانه . زغطة بسيطة ، شبع ، يقصع بجُرّته . قبل وبعد . صلاة الشكر بعد الوجبات ، نظرة إلى هذه الصورة ثم تلك . يلتهم صلصة اليخنة بغميسات من كسرات خبز محمص . يارجل ، إلعقها من على الصحن ! هلم .

وأمعن النظر فيمن حوله من الآكلين القاعدين على الكراسى والجالسين إلى الموائد ، وقد زم خياشيمه .

ــ إثنين بيرة استوت هنا .

ــ واحد بيف مملح ومعاه كرنب .

صاحبنا هناك يدك بحمولة سكين من الكرنب وكأن حياته تتوقف عليها . ضربة صائبة يقشعر بدنى لمنظره . أفضل لو أكل بيده الثالثة . يفسخها إربا إربا . هذه طبيعته الثانية . مولود بسكين

من الفضة فى فمه . حلوة هذه العبارة ، أعتقد . ولكن لا . فضة تعنى أنه وُلد غنيا . ولد بسكين . ولكن حينئذ تضيع الكناية .

جمع خادم بحزام رث أطباقاً لزجة تقرقع . نفخ روك ، وكيل المأمور ، وهو واقف على البار تاج الرغاوى من على إبريق بيرته . زبد زائد : انتشرت رشاشته الصفراء عند حذائه . زبون آخر ، بشوكته وسكينه منتصبين ، بمرفقية على المائدة ، مستعد لكمالة من الطعام ، كان يرقب عربة نقل الأطباق من فوق رقعة صحيفته المربعة المبقعة . يحكى له الآخر عن شىء وفمه مملوء بالطعام . أذن صاغية . حديث الموائد . أنا بلمخته وهوم فوم بونك مومنشستر يومب الخميس . ها ؟ مش ممكن ، صحيح ؟

وبتردد رفع مستر بلوم إصبعين إلى شفتيه . وقالت عيناه :

ــ ليس هنا . لاأراه .

إلى الخارج . أكره رؤية الأكولين القذرين .

تراجع إلى الباب . لتكن وجبة خفيفة عند ديفى بيرن . تسد رمقى . تناولت إفطاراً جيداً .

ــ واحد روست وهريس بطاطس هنا .

ــ شوب إستاوت .

كلٌ لنفسه ، يعمل بأسنانه وأظافره . لغوسة . خبيص . لغوسة . سد حنك .

خرج إلى جو أنقى وانقلب على عقبيه ناحية شارع جرافتون . كل أو تؤكل . أقتل ! أقتل ! .

ولنتخيل ذلك المطعم الكوميونى ربما فى المستقبل . وكل الناس تهرول تملأ القصاع وعلب الجراية . يلتهمون المحتويات فى الطريق . جون هوارد بارنيل ، مثلاً ، رئيس كلية ترينيتى ، وكل من ولدته أمه دون الحديث عن أساتذة ومدير ترينيتى والنساء والأطفال ، والحوذيه والقساوسة والرعاة والمارشالات والأساقفة . من طريق إيلزبيرى ، وطريق كلايد ، من مساكن الحرفيين ، ومن منازل العمال فى شمال دبلن ، وعمدة المدينة فى عربته الفاخرة الأبهة والملكة العجوز على كرسى المرضى . صحنى فارغ . تفضل ، بعدك من غُسّ شرب البلدية . كسبيل فسقية سير فيليب كرامبتون . أمسح الجراثيم بمنديلك . والشخص التالى يضيف مجموعة أخرى بمنديله . سيجعل الأب فلين منهم جميعاً أرانب . ومع ذلك ستنشأ منازعات . كل واحد لنفسه . أطفال يتعاركون من أجل قشام الماعون . يريدون قصعة مرق فى حجم حديقة فينيكس . يصيدون منها بالحراب خواصراً وأكفالا . ويصل بك الأمر إلى كراهية كل من حولك . كانت تسمية table d'hôte فى فندق سيتى آرمز . شوربة وشريحة لحم وحلو . ولا تعرف أبداً أفكار من تمضغ . وحينئذ من الذى سيقوم بغسل الأطباق والملاعق ؟ وربما يعيشون كلهم على الاقراص فى ذلك الوقت .

وتدهور الأسنان من أسوأ إلى أسوأ .

وبعد ذلك كله فالكثير يقال فى صالح مذاق الأشياء النباتية الجميل من الأرض فالثوم طبعاً برائحته الكريهة فى عازفى الأورغن اليدوى الايطاليين ونضارة البصل والفطر والكمأة . وتألم الحيوانات أيضا . نتف وانتزاع أحشاء الطيور . وتلك البهائم البائسة هناك فى سوق الماشية تنتظر فأس الجزار ليشج رؤوسها . موو . والعجول المسكينة ترتجف . مااااه . عجل رضيع مترنح . كرنب ولحم محمر . دلاء جزارين ترجرج رئات . أعطنا قطعة قفص الصدر هذه من على الخطاف . بلوب ، خذ . رأس نىء وعظم دام . أغنام مسلوخة بعيون زجاجية معلقة من أفخاذها ، مخاطم خراف ملفوفة بورق مدمى يقطر مخاطها على نشارة الخشب . أحشاؤها وحوائجها خارجة . لا تقلب فى هذه القطع ، يا ولد إنت هناك .

يصفون الدم الطازج الساخن للمسلولين . فى حاجة للدم دائما . خبيث . يلعقونه ساخناً يدخن ، ثخينا مسكرًا . أشباح متعطشة .

آه ، إنى جوعان .

ودخل محل ديفى بيرن . بار محترم . لايثرثر .يرحب بك بمشروب من آن لآخر . ولكن فى السنة الكبيسة مرة كل أربع . صرف لى شيكا ذات مرة .

ياترى ماذا أطلب الآن ؟ وأخرج ساعته . شوف ياسيدى . بيرة زنجبيل ؟

ـــ أهلاً بلوم ! قال فضولى فلين من ركنه .

ـــ هالو ، فلين .

ـــ كيف الحال ؟

ـــ عال العال ... ماذا نشرب ياترى . سآخذ كأساً من البورجندى ومعه ... ماذا ... نشوف .

علب سردين على الأرفف . تكاد تذوقها بمجرد النظر . ساندوتش ؟ كل ما انحدر من لحم خنزير حام حريف مخردل ومربى هنا . لحوم معلبة . لحوم خوخترى للبيت سواها مانشترى ، بدونها البيت جحيم . ياله من إعلان سخيف ! لصقوه تحت عمود الوفيات . كلنا فى الهم سوا . لحم ديجنام المعلّب . يقبل عليه أكلة لحم البشر مع الليمون والأرز . لحم البشر الأبيض كثير الملوحة . كلحم الخنزير المخلل . ومن المفروض أن يلتهم رئيس القبيلة المذاكير والشوار . أكيد . مصمصمة من طول استعمالها . وزوجاته فى صف لمشاهدة المفعول . كان مرة فيه ملك عظيم عجوز بربرى . أكل واستطاب حوائج الأب المبجل ماكمورى . وبها عز النعيم . الله يعلم تركيب هذه الخلطة . أغشية وكرشة معفنة وقصبات هوائية تُلون ثم تفرم . معضلة لتجد اللحم فيها .

كوشر . ممنوع اللحم واللبن سويا . كان فى ذلك مانسمية الآن صحة . صيام يوم الكفارة تنظيف تام للأحشاء . السلم والحرب يتوقفان على عملية هضم فرد . الأديان . ديوك عيد الميلاد والأوز . ذبح الأبرياء . كل واشرب وامرح . وبعدها تمتلىء عنابر الطوارىء . رؤوس مضمدة . تهضم الجبنة كل شىء ماعداها . الجبنة العظيمة .

ــ هل عندك ساندوتش جبن ؟

ــ نعم ياسيدى .

أحب بعض زيتونات معه إن وجدت . الإيطالى هو المفضل عندى . وكأس من البورجندى الجيد : أبلع بها . وشىء ملين . سلطة خضراء جميلة ، طرية كالخيارة . يجيد توم كيرنان إعدادها . يكسبها حيوية . زيت زيتون نقى . قدمت لى ميللى تلك الكستلاته مع عسلوج من البقدونس . وخذ بصلة إسبانية . لقد خلق الله القوت ، والشيطان أفواه الطهاة . سرطان متبل .

ــ الزوجة بخير ؟

ــ فى أتم الصحة ، شكراً .. إذن ساندوتش من الجبن . جورجونزولا ، أعندك منها ؟

ــ نعم ياسيدى .

تمزز فضولى فلين مزته .

ــ هل تقوم بالغناء هذه الأيام ؟

تفرج على حنكة . يمكنه أن يصفر به فى أذنه . تضاهية آذان قنفاء . الموسيقا . يعرف عن الموسيقا بقدر مايعرف السمكرى . ومع ذلك من الأفضل أن تخبره . فلا ضير فى ذلك . دعاية مجانية .

ــ مشغولة بجولة كبيرة فى نهاية الشهر . قد تكون سمعت بذلك .

ــ لا . آه ، هذه هى البراعة . ومن المتعهد ؟

خدّم الندل عليه .

ــ كم تريد ؟

ــ سبع بنسات ، ياسيدى ... أشكرك ياسيدى .

قطّع مستر بلوم السندوتش إلى شقف ممشوقة . الأب ماكموري . أسهل بكثير من غذاء الأوهام والأحلام . خمسمائة زوجة لى حريمه على عصمته . كل واحدة فى منتهى السعادة من قوته .

ــ مسطردة ياسيدى ؟

ــ أشكرك .

رصّع مايوه الشقف بأزرار صفراء . حريمة على عصمته . وجدتها . منتهى السعادة من قوله .
لما اشتد كبر وحر .

— المتعهد ؟ . قال . آه ، هى نفس فكرة الشركة ، كما تعلم . جزء للأسهم وجزء للأرباح .

— آه ، تذكرت الآن ، قال فضولى فلين وهو يدس يده فى جيبه ليهرش أربيته . من ذا الذى قال لى ؟ آه ، إيليسيز بويلان ، أليس له يد فى الموضوع ؟

غصّ قلب مستر بلوم عندما لفحته هبة من سَموم حب الخردل . ورفع عينيه فاستقبلتا لحديقة ساعة صفراوية . الثانية . ساعة الحانة تقدم دائما خمس دقائق . الوقت يجرى . اليدان ، يتحرك العقربان . اثنان . ليس بعد .

شب الحشا فيه ثم ارتاح ، ثم شب مرة أخرى لعلة ، بتشوف ، تشوقاً . النبيذ .

تمزز واستنكه رحيق المدام طابت روحها ، وقسر حلقه على كره ليتجرعها بسرعة ، ثم أجلس كأس النبيذ بكياسة .

— نعم ، فهو منظم جهازها فى واقع الأمر .

لاخوف . فلا مخ .

نخر فضولى فلين وهرش . أكلته البراغيث وأتخمت .

— لقد حالفه الحظ ، كما قال لى جاك مونى ، فى مباراة الملاكمة ففاز مايلر كيو مرة أخرى على ذلك الجندى من معسكر بورتبيللو . ياسلام ، لقد حرص على تدريب هذا الغر فى مقاطعة كارلو كما قال لى ...

أرجو ألا تسقط قطرة الندى هذه فى كوبه . الحمد لله ، تنشقها .

— ولمدة شهر بارجل قبل موعدها . يشرب بيض البط حتى صدور أوامر أخرى . ليصده عن الخمر ، شايف ؟ أوكد لك أن إيليسيز هذا لرجل خبيث .

ظهر ديفى بيرن خارجا من البار الخلفى فى قميص وقد شمر عن ساعديه ينظف شفتيه بمسحتين من فوطته . محمر الخدين كالرنجة . وتضفى ابتسامته على كل قسمة من قسمات وجهه نوعا من كذا كذا تخمة . مداهن دسم كثير الودك .

— وهاهو الريس فى تمام صحته ، قال فضولى فلين . تقدر تعطينا واحدا مضمونا للكأس الذهبية ؟

— لقد كففت عن ذلك يامستر فلين ، أجاب ديفى بيرن . لاأغامر بشىء إطلاقا على حصان .

— عندك حق فى ذلك ، قال له فضولى فلين .

أكل مستر بلوم شقف الساندوتش ، خبز نظيف طازج ، باستطعام مقرف ، مسطردة حريفة ،

، جبنة مخضرة بنكهة الأقدام . لطفّت رشفات نبيذه غار فمه . ليس مخصبا بالعندم . لطعم
، قوام فى هذا الطقس إذا راحت منه قرصة برودته .
بار هادىء جميل . لوح خشب جيد فى هذا النضد ممسوح بعناية . تعجبنى تلك الاستدارة هناك .
ـــ لا أحب أن أشغل نفسى إطلاقا بهذا الأمر ، قال ديفى بيرن . لقد أفلست أكثر من رجل ، الخيول ذاتها .
بانصيب تجار الخمور . مرخص لبيع البيرة والنبيذ والكحوليات ولشربها فى المحل . ملك اكسب كتابة تخسر .
ـــ لقد أصبت ، قال فضولى فلين . إلا إذا كنت على علم بشىء . فليس هناك من لعبة فى هذه الأيام بدون خداع . فأحيانا يعرف لينيهان بعض الأسماء المضمونة . فهو يقترح « الصولجان » اليوم . ولكن « ز ينفانديل » هو المرجح ، صاحبه لورد هوارد دى والدين ، كسب فى إبسوم . يركبه مورنى كانون كان فى استطاعتى أن أربح سبعة لواحد على سانت أمانت منذ أسبوعين .
ـــ كده ؟ قال ديفى بيرن ..
توجه إلى النافذة وأخذ دفتر حساباته وقلب النظر فى صفحاته .
ـــ كان بامكانى ، حقيقة ، قال فضولى فلين وهو ينخر . كانت مهرة . فلته نادرة . من سلالة سانت فراسكين . لقد كسبت السباق فى عاصفة رعدية . مهرة روتشيلد هذه ، بحشو قطن فى أذنيها . جاكيت أزرق وقلنسوة صفراء . نهار أغبر على بن دولارد العجوز وحصانه جون و. جونت . فقد دفعنى إلى عدم المراهنة عليها . هيه !
وشرب باستسلام ثم تحسس بأصابعه الخطوط المحززة فى قدحه إلى أسفل .
ـــ هيه ! قال بتنهد .
تأمل مستر بلوم ، وقد هب واقفاً يتمطق ، تنهداته . فضولى فلين الغبى . هل أقول له عن حصان لينيهان الذى ؟ فهو يعرف مسبقا . من الأفضل أن ينسى . قد يذهب ويخسر أكثر . مع التموس لاتبقى الفلوس . وها هى قطرة الندى تطل من جديد . سيكون أنفه رطبا إذا قبّل امرأة . ومع ذلك قد يعجبهم . الذقون الشائكة تعجبهم . أنوف الكلاب المبللة . مسز ريوردان العجوز وكلبها الترير الإسكاوى بأمعائه التى لاتسكت عن القرقرة فى فندق سيتى آرمز . وتداعبه مولى وهو فى حجرها . آه انت ياكلب بوسيبو سيبوزى .
لباب الخبز المسطرد إنتقع ولان فى النبيذ مع الجبن الذى كان منذ لحظة منفرا . نبيذ لذيذ هذا . كان مذاقه أطيب لأننى لم أكن عطشانا . الحمام بالطبع هو السبب . لقمة أخرى أو

لقمتان . وبعد ذلك حوالى السادسة يمكننى أن . السادسة . السادسة . سيكون الوقت قد فات حينئذ . هى ..

ألهبت حرارة النبيذ الهادئة عروقه . كنت فى أشد الحاجة إليه . كان مزاجى منحرفاً جداً . شاهدت عيناه الشبعانة أرففا من المعلبات ، سردين ، مخالب الكركند بألوان مبهرجة . يالغرائب الأشياء التى يلتقطها الناس لطعامهم . فمن المحارات ، ومن القواقع بملقاط ، من على الأشجار ، حلازين من الأرض يأكلها الفرنسيون ، ومن البحر بطعم فى صنارة . والسمك الغبى لا يتعلم شيئا فى ألف عام . وإذا لم تكن تعلم فإنك تجازف بوضع أى شىء فى فمك . التوت السام . ثمر الورد البرى الأحمر . الإستدارة تشجعك . واللون الفاقع ينذرك . واحد قال للثانى وهكذا . جربه فى الكلب أولاً . دليلك الأنف أو العين . فواكه مغرية . أقماع البوظة . القشدة . غريزة . بستان البرتقال على سبيل المثال . يلزم رى اصطناعى . شارع بلميرو . نعم ، ولكن ماذا عن المحار ؟ منظرها يغم كجلطة من بلغم . صدفات قذرة . تُحيرك فى فتحها أيضا . من الذى اكتشفها ؟ تتغذى على الزبالة ومياه المجارير . شمانيا ومحارات الشاطىء الأحمر . أثرها الجنسى . مثير للشهوة ، كان فى مطعم الشاطىء الأحمر هذا الصباح . هل ياترى محار القرموط العجوز مع الأكل فربما فى الفراش جسد يافع لا يونيو ليس فيه راء فلا محار . ولكن بعض الناس تحب لحم الطرائد المتعفن . طاجن أرنب برى فى الفرن . ولكن عليك صيده أولاً . والصينيون يأكلون بيضا عمره خمسون عاماً ، زرقاء وخضراء من جديد . عشاء من ثلاثين صنفا . لا يؤذى كل طبق وحده ولكن قد يختلطوا فى المعدة . فكرة لجريمة تسمم غامضة . هل هو الأرشيدوق ليوبولد ؟ لا . نعم . أم كان أوتو ، واحد من عائلة هابسبرج ؟ أم من هو الذى اعتاد أن يأكل القشر من فروة رأسه ؟ أرخص وجبة فى المدينة . أرستقراطى بالطبع . ويقلده الآخرون ليتبعوا الموضة . وميلى هى الأخرى نفط ودقيق . أنا شخصيا أحب عجينة الكعك . يلقون بنصف صيد المحار فى البحر ثانية ليحافظوا على سعره المرتفع . رخيص ! فلا يشتريه أحد . الكافيار . يخلق الأبهة . نبيذ هوك فى كؤوس خضراء . ولائم علية القوم . صاحبة المقام الرفيع فلانة . صدر مبذّر مرصع باللآلىء . الصفوة . Elite. crème de la crème هاى لايف . يريدون أطباقاً خاصة للتظاهر بأنهم . والناسك بحفنة من الشعير يسكت بها سعار جوعه . لتعرفنى تعال كل معى . الخفش الملكى للكافيار . فالعمدة كولى ، الجزار ، له حق بيع لحم الغزلان من غابات صاحب السما . ويرسل له فى المقابل نصف بقرة . رأيتها تحت ممددة على طاولة فى بدروم مطابخ رئيس البلاط . رئيس الطهاة بقبعة بيضاء كالحاخام . بط مشوى مشيط بالبراندى . كرنب ملفوف a la duchesse de Parme من الضرورى كتابة ذلك على قائمة الطعام حتى تكون على علم بما أكلته ، فكثرة البهارات تفسد

الحساء . أنا نفسي ملم ببعضها . يعالجونها بمكعبات شوربة إدواردز المجففة . يزقون الأوز بسخف لهم . والكركند يسلق حيا فى ماء يغلى . متجرب مقطمة بجبنة منبارما ! لامانع عندى من أن أكون جرسونا فى فندق راق . بقشيش ، ثوب السهرة ، سيدات نصف عاريات . أتسمحى لى أن أغريك بأخذ شريحة أخرى صغيرة من سمك موسى بامدموازيل ديوبيدات ؟ آه من فضلك هات هات . وراحت نازلة فيها هاتك هات . أعتقد أنه اسم هوجونوتى هذا . كانت تسكن فى كيلاينى آنسه باسم ديوبيدات على ما أذكر . Du de la ، هذا فرنسى . ومع ذلك فهى نفس السمكة ربما التى انتزع ميكى هانلون أحشاءها فى سوق السمك فى شارع مور ويجنى ثروة بسرعة البرق ، وأصابعه تغوص فى خياشيم السمك ولا يعرف كيف يكتب اسمه على شيك ويخيل إليك أنه كان يدهن الأرض بفرشاة فمه المعوج . موى كول هيه نون لام . غبى مُخّه كالصرّمة القديمة ويساوى خمسين ألف جنيه .

على لوح الزجاج التصقت ذبابتان ، تطنان . ملتصقتان .

مكث وهج النبيذ على غار حنكه بعد تمزز بلعه . وطىء فى معاصر العنب البرجندية . هى حرارة الشمس دون شك . يبدو من لمساتها الساحرة إثارتها لذكرياتى . ومن لمساتها ترطب حسه فتذكر . مستتراً تحت السراخس البرية على تل هوث . تحتنا خليج كسماء نائمة . هدوء . السماء . الخليج أرجوانى عند رأس الأسد . أخضر عند قرية درومليك . وأصفر مخضر ناحية ساتون . مروج تحت سطح البحر ، خطوط بنية باهتة فى الأعشاب ، مدن مغمورة ، متوسدة سترتى مرسل شعرها ، ودوبيات أبو مقص فى شجيرات الخلنج ، وذراعى تحت قفاها ، ستفسد كل زينتى . ياللعجب ! لمستنى يدها ، رطبة غضة بالكريم معطرة ، تلاطفنى : ولم تحُدْ بعينها عنى . وعليها كالمفتون استلقيت ، وبملء شفتاى وبكل فمى قبلت فاهها . يوم هم . وبلطف أعطتنى فى فمى قطعة من كعكة ببذورها المعطرة ، دافئة ممضوغة . لباب مغث لاكه فمها حلوا وحامضا برضابها . متعة : أكلته : متعة . حياة فتية ، شفتاها اللتان وهبتا ، ممطوطتان . شفتان رقيقتان دافئتان كعسل دبق لزجتان . كزهرتين كانت عيناها ، خذنى ، عينان مستسلمتان . تدحرج بعض الحصى . ظلت ساكنة . معزاة لا أحد . عاليا ، على تل بن هوث ، بين الشجيرات الوردية ، معزاة تسير بخطى ثابتة ، تنثر زبيب بعرها . محتجبة تحت السراسخ ضحكت فى دفء حضنى . بجنون ألقيت بنفسى عليها ، أقبلها ، عينيها ، وشفتيها ، وجيدها المنبسط ، ينبض ، وصدرها الأنثوى وافر فى بلوزتها الفوال الرقيقة ، حلمات ممتلئة منتصبة . وبحرارة ألقمتها لسانى . فقبلتنى . وتلقيت قبلاتها وفى استسلام تام نكشت لى شعرى . وقبلتها فقبلتنى .

أنا . وأنا الآن .

ملتصقتان . طنت الذبابتان .

تتبعت عيونه المسبلة تعريفات لوحة البلوط الصامتة . جمال : منحنيات : الاستدارات هى الجمال . آلهات جميلة القد ، فينوس ، جونو : منحنيات تعجب الدنيا . يمكن رؤيتها ، متحف المكتبة ، واقفة فى القاعة الدائرية ، آلهات عاريات . تساعد على الهضم . لا تعبأ بمن يشاهدها . كل شىء على مرأى من الجميع . لا تتكلم أبداً ، أعنى لا تخاطب أشخاصا مثل صاحبنا فلين .. ولنفرض أنها فعلت ، بيجماليون أو جالاتيا ، فماذا تنطق أولاً ؟ فان ! وتضعك فى مكانك المناسب . تعب الرحيق الإلهى فى مطعم مشترك مع آلهة ، صحاف من الذهب ، كل شىء رائع المذاق . يختلف عن الوجبات الرخيصة من ذات البنسات الستة التى نأكلها ، لحم ضأن مسلوق ، وجزر ولفت ، وزجاجة من المياه الفوارة . رحيق الآلهة : كمن يتخيل أنه يشرب الكهرباء : طعام الآلهة . قد ممشوق لهذه المرأة المنحوتة الجونوية . بهاء خالد . ونحن ندس الطعام فى مدخل ونطرده من مخرج : طعام ، كيلوس ، دم ، براز ، تربة ، طعام : يجب إطعامه كمن يلقى بوقود فى فرن قاطرة . فليس لديهن . لم أنظر أبداً . سأرى اليوم . لن يرانى الحارس . أنحنى كمن أسقط شيئا لأرى إذا كان لها .

فى قطرات أتته رسالة صامتة من مثانته ليروح يعملها أو لا يعملها هناك ليعملها . رجل ودائم التأهب أفرغ كأسه حتى الثمالة ومشى ، وهبن أنفسهن لرجال أيضا ، وبوعى رجولى ، ضاجعن عشاقا من الرجال ، وتمتع بها فتى ، ناحية الحوش الخلفى .

وعندما انقطع صوت نعليه قال ديفى بيرن من خلف دفتره :

ــ ياترى ماعمله ؟ ألا يشتغل بمسائل التأمين ؟

ــ لقد ترك ذلك من زمن طويل ، قال فضولى فلين . يشتغل بالإعلانات لجريدة الأحرار .

ــ أنا أعرفه جيداً بالنظر ، قال ديفى بيرن . هل هو فى مشكلة ؟

ــ مشكلة ؟ قال فضولى فلين . لم أسمع بها . لماذا ؟

ــ لاحظت أنه فى حداد .

ــ فى حداد ؟ قال فضولى فلين . آه صحيح ، فعلا . لقد سألته عن أحواله المنزلية . عندك حق تمام . فعلا لابس إسود .

ــ لا أفتح الموضوع أبداً ، قال ديفى بيرن بعطف صادق ، إذا رأيت أحدا فى هذه الحالة . فما يثير ذلك فى نفوسهم سوى الذكريات من جديد .

ــ ليست الزوجة على كل حال ، قال فضولى فلين . لقد قابلته أول أمس كان خارجا من محل الألبان الأيرلندى الذى لزوجة جون وايز نولان فى شارع هنرى ومعه دورق من اللبن فى

يده يحمله لبيته لنصفه الحلو . فهي تعلف جيدا ، أؤكد لك . بطة وافرة النهدين .

ـــ أيكسب من عمله مع جريدة الأحرار ؟ قال ديفي بيرن .

زم فضولي فلين شفتيه .

ـــ هو لا يحصل على مايكفي لشراء الحليب من هذه الإعلانات التي يلقطها . كن واثقاً من ذلك .

ـــ وكيف ذلك ؟ سأله ديفي بيرن وهو يتقدم من عند دفتره .

أدى فضولي فلين حركات مشعوذة بأصابعه بسرعة في الهواء . ثم غمز بعينيه .

ـــ هو عضو في الرابطة ، قال .

ـــ هل أنت جاد فيما تقول ؟ قال ديفي بيرن .

ـــ تمام التأكد ، قال فضولي فلين . جماعة عريقة مستقلة معترف بها . و هو أخ رائع . نور ، حياة ومحبة ، من عند الله .. فهم يساندونه . لقد علمت بذلك من ، على كل حال ، لن أقول من .

ـــ هل هذه هي الحقيقة ؟

ـــ إنها جمعية رائعة ، قال فضولي فلين . لا يتخلون عنك إذا كنت في مأزق . أعرف شخصا أراد الالتحاق بها ، ولكنهم يدققون بشدة . ووالله عندهم حق في عدم قبول النساء فيها .

أومأبتسمتثاءب ديفي بيرن في آن واحد :

ـــ هاييتششش !

ـــ مرة أخفت امرأة نفسها في إحدى الساعات ، قال فضولي فلين ، لتعرف ما الذي يقومون به . ولكن لسوء حظها اشتموا رائحتها وجعلوها تحلف اليمين في الحال لتصبح زعيمة ماسونية . كانت من أفراد عائلة سانت ليجرز في دونيرال .

وقال ديفي بيرن ، بعد أن شبع من تثاؤبه بعيون مغرورقة بالدموع :

ـــ الكلام هذا صحيح ؟ إنه رجل طيب هادىء . غالبا ماأراه هنا ولكنني لم أراه أبدا ، ولو مرة واحدة ، يفرط في الشراب .

ـــ لن يستطيع الشيطان أن يجعله يفرط في الشرب ، قال فضولي فلين بحزم . تجده ينسل عندما يزيد المرح عن حده . ألم تره ينظر إلى ساعته ؟ آه ، لم تكن هنا . إذا قدمت له مشروبا فأول شيء يفعله هو أن يخرج ساعته ليرى مايمكن أن يتجرعه . أقسم لك أنه يفعل ذلك .

ـــ بعضهم هكذا ، قال ديفي بيرن . هورجل مسالم على كل حال ، هذا رأيي .

ـــ إنه ليس سيئاً ، قال فضولي فلين ، وهو يتنشقها . طالما رأيناه يضع يده في جيبه ليمد يد المساعدة لمحتاج . اعط ولو للشيطان ماله .آه ، إن لبلوم حسناته . ولكن هناك شيء واحد لن يفعله .

شخبطت أصابعه بجوار مشروبه مايشبه التوقيع بقلم .
ـ أعرف ، قال ديفى بيون .
ـ لاشىء بالأسود على ورق أبيض ، قال فضولى فلين .
دخل بادى لينارد وبانتام لايونز . تبعهما توم روشفورد ويده تدلك صديريته الأرجوانية .
ـ نهار سعيد ، مستر بيون .
ـ نهار سعيد أيها السادة .
تريثوا عند البار .
ـ من سيقف علينا ؟ تساءل بادى لينارد .
ـ أنا قاعد على كل حال ، أجاب فضولى فلين .
ـ طيب . ماذا تشربون ؟ سألهم بادى لينارد .
ـ سآخذ زجاجة من ليمونادة الزنجبيل ، قال بانتام لايونز .
ـ من ماذا ؟ صاح بادى لينارد . ومنذ متى بالله عليك ؟ وأنت ياتوم ، ماذا تطلب ؟
ـ كيف حال المجارى الرئيسية ؟ تسأل فضولى فلين وهو يرشف .
عوضا عن الإجابة ضغط توم روشفورد بيده على فم معدته وتجشأ ، ثم قال :
ـ هل ممكن أطلب منك كوبا من الماء العذب يامستر بيون ؟
ـ بالطبع ياسيدى .
ـ تمعن بادى لينارد فى رفيقى الشرب وقال :
ـ والله عال ! شوف أنا باطلب المشروب لمن ؟ ماء عذب وكازوزة زنجبيل . لاثنين هل واحد منهما يقدر يمص الويسكى من رجل خشب ، طلع لنا بحصان ماحد سمع به لسباق الكأس الذهبية . فوز مؤكد .
ـ زينفانديل ، أليس كذلك ؟ تساءل فضولى فلين .
أفرغ توم روشفورد سفوفا من ورقة مطوية فى كوب الماء الذى وضع أمامه .
ـ عسر هضم هذا ، قال قبل أن يشرب .
ـ بيكربونات الصودا مفيدة تماماً ، قال ديفى بيون .
أومأ توم روشفورد برأسه وشرب .
ـ هل هو زينفانديل ؟
ـ لاتقل شيئاً ، غمز بانتام لايونز بعينه . سأراهن بخمسة شلنات عليه .
ـ قل لنا إذا كنت رجلاً أو اذهب للشيطان ، قال بادى لينارد . من أعطاه لك ؟

رفع مستر بلوم فى طريقه إلى الخارج ثلاثة أصابع بالتحية .

ـ إلى اللقاء ، قال فضولى فلين .

ـ هذا هو الرجل الذى أعطاه لى هناك ، همس بانتام لايونز .

ـ بفهيوه ! قال بادى لينارد باحتقار . يامستر بيرن ، ياسيدى ، سنأخذ كأسى ويسيكى جيميسون بعد ذلك ومعهما ...

ـ ليمونادة زنجبيل ، أضاف ديفى بيرن باحترام .

ـ تمام ، قال بادى لينارد باحتقار . وزجاجة رضاعة للطفل .

مشى مستر بلوم ناحية شارع دوسون وهو يفرجن أسنانه بلسانه ينعمها . يجب أن يكون شيئا أخضر : ولتكن سبانخ مثلاً . ويمكنك حينئذ بأشعة رونتجن أن .

ـ فى حارة ديوك تقيأ كلب تريير نهم كتلة مقرفة من غضاريف مجترة على بلاط الرصيف ثم لعقها بحماس متجدد . تخمة . نعيده مع الشكر بعد أن فحصنا محتوياته جيداً . حلو فى البداية ثم مقبل . تفاداه مستر بلوم بحذر . مجترات . طبقه التالى . يحركون فكهم الأعلى . ياترى ماذا سيفعل توم روشفورد باختراعه ؟ يضيع وقته فى شرحه لحنك فلين . كل نحيف طويل المشفر . يجب أن توجد صالة أومكان يذهب إليه المخترعون ليقوموا باختراعاتهم مجاناً . قطعاً ستجد حشداً من المهووسين .

أخذ يدندن ، فى نغمات مطولة وقورة ، أصداء قوافى الفواصل الموسيقية :

ـ Don Giovanni, a cenar teco M'invitasti .

أشعر بتحسن . البورجندى . منشط جيد . من الذى قطره أولاً ؟ شخص ما مكتئب . شجاعة هولندية زائفة . جريدة شعب كيلكينى التى فى المكتبة الوطنية علّى الآن أن .

ردت كراسى الأكنفة العارية النظيفة المصطفة فى نافذة ويليام ميلر ، للأدوات الصحية ، ذكرياته على أعقابها . يمكنهم : ويراقبونها فى طريقها كله إلى أسفل ، تبلع دبوساً فى مرة فيخرج فيما بعد من ضلوعك بعد سنوات ، رحلة حول الجسد ، يغير طريقة من مجرى الصفراء ، من الطحال ينبجس ، الكبد ، العصارة المعدية ولفائف من الأمعاء كالأنابيب . ولكن المرء المسكين عليه أن يقف طول الوقت بأمعائه وأحشائه للعرض . العلم والتكنولوجيا .

ـ A cenar teco .

ـ ما معنى teco هذه ؟ الليلة ، ربما .

يادون جيوفانى ، لقد ضيّفتنى
الليلـــة للـــعشاء مـــعك ،
تـوم تـروم تـوم تـوم

لا ، لا انسجام فيها .

كليدز : شهرين لو اقنعت نانيتى أن . يبقى جنيهان وعشرة ، حوالى جنيهين وثمانية . وثلاثة دين على هاينز . جنيهان وأحد عشر . عربة مصبغة . بريسكوت هناك . وإذا على إعلان بيلى بريسكوت : اثنان وخمسة عشر . حوالى خمسة جنيهات ذهبية . حظ موفق .

يمكننى شراء واحد من تلك القمصان الحريرية الداخلية لمولى ، بلون رباط جوربها الجديد .

اليوم . اليوم لا أظن .

وبعد ذلك جولة فى الجنوب . وماذا عن الشواطىء الإنجليزية . برايتون ، مارجيت . جسور الشواطىء فى ضوء القمر . وصوتها ينساب مع النسيم . بنات الشاطىء الجميلات . اتكأ إلى جدار حانة جون لونج متسكع كسلان غارق فى تأملاته يقرض برجمة مقشفة . رجل بارع فى استعمال يديه يريد عملاً . أجر ضئيل . يأكل أى شىء .

انعطف مستر بلوم عند نافذة جراى الحلوانى بما فيها من تورتات لم تشترى ومر بمكتبة المبجل توماس كونيلان . لماذا تركت كنيسة روما ؟ وكر الطير . تسيطر النساء عليه . يقولون أنهم كانو يعطون الأطفال الفقراء شوربة ليعتنقوا المذهب البروتستنتى أيام القحط فى محصول البطاطس . فى أعلى الطريق الجمعية التى كان بابا يذهب إليها لهداية اليهود الفقراء . نفس الطُعم . لماذا تركنا كنيسة روما ؟ .

وقف غلام ضرير ينقر على حافة الرصيف بعصاه الرفيعة . لا ترام على مرأى النظر . يريد العبور .

ــ هل تريد العبور ؟ سأله مستر بلوم .

لم يجبه الغلام الضرير . تجهم وجهه الجامد فى وهن . وهز رأسه فى تردد .

ــ أنت فى شارع دوسون ، قال مستر بلوم . أمامك شارع مولزورث . هل تريد العبور ؟ الطريق خال .

تحركت العصا شمالاً بارتجاف . تتبعت عين مستر بلوم مسارها ورأت مرة أخرى عربة المصبغة واقفة أمام صالون دريجو . لما لاح لى شعره المصفف بالبريانتين بينما كنت على وشك أن . حصان خفيض الرأس . الحوذى فى حانة جون لونج . يبل ريقه .

ــ توجد عربة هناك ، قال مستر بلوم ، ولكنها لن تتحرك . سأعبر معك . هل تريد الذهاب إلى شارع مولزورث ؟

ــ نعم ، أجاب الغلام . شارع فريدريك الجنوبى .

ــ تعال ، قال مستر بلوم .

لمس المرفق الهزيل برفق : ثم أمسك باليد الرخوة المبصرة ليرشدها .

قل له شيئاً . يحسن ألا تشعره بتفضلك عليه . يشكون فيما تقول . إبد ملاحظة عابرة .

ـــ لقد توقف المطر .

لا رد .

بقع على سترته . يريل بطعامه على مايلدو . مذاق كل شيء مختلف عنده . يجب إطعامه بملعقة أولاً . كيد الطفل يده . كما كانت لميللي . حساسة . اعتقد أنه يقدر قدى من يدى . ياترى له اسم . العربة . إبعد عصاه عن أرجل الحصان ودع الكادح المتعب ينعم بنعاسه . كله تمام . السكة خالية . ثور ، خلفه : حصان ، أمامه .

ـــ شكرا ياسيدى .

يعرف أنى رجل . الصوت .

ـــ إنت بخير الآن ؟ أول لفة على شمالك .

نقر الغلام الضرير حافة الرصيف ثم مضى فى طريقه وقد رفع عصاه ، يتلمس من جديد .

مشى مستر بلوم خلف الأقدام الضريرة ، بذلة فضفاضة من تويد إيرلندى مجدول . شاب مسكين ! ولكن بالله كيف عرف أن عربة النقل كانت هناك . لابد أنه أحس بها . يرون الأشياء على جبينهم ربما . نوع من الإحساس بالحجم . الوزن أو الكتلة ! هل يحس بذلك إذا ما نقلنا شيئاً من مكانه ؟ يشعر بفرجة . لابد أن يكون تصوره لدبلن غريباً ، يتعرف عليها بنقر أحجار أرصفتها . هل يمكنه أن يمشى فى خط مستقيم لو لم يكن معه عصاه . وجه شاحب ورع لواحد سيصير قسيساً .

بنروز ! هذا هو اسم ذلك الفتى .

تأمل فى كل مايمكنهم عمله . يقرأون بأصابعهم . يدوزنون البيانو . أم لأننا نستغرب أنهم أذكياء . لماذا نعتقد أن المشوق أو الأحدب بارع إذا قال شيئا يمكننا قوله . فالحواس الأخرى بالطبع أكثر . التطريز . يجدلون السلال . علينا مساعدتهم . يمكننى شراء سبت مشغول لعيد ميلاد مولى . تكره الحياكة . تراها عيباً . الأكمة ، هكذا يسمونهم .

وحاسة الشم هى الأخرى أقوى . روائح من كل جانب فى باقة مجتمعة . ولكل شخص كذلك . ثم الربيع ، والصيف : روائح . أذواق . يقولون أنه لا يمكنك استكناه الأنبذه بعيون مغمضة أو ببرد فى الرأس . كذلك التدخين فى الظلام يقولون لا تشعر بلذة .

ومع امرأة ، مثلا . أقل خفرا دون رؤية . وتلك الفتاة التى تمر أمام معهد ستيوارت شامخة الرأس . أنظروا إلى . أنا لابسة ما على الحبل كله . من غير المعقول ألا تلاحظها . عنده فكرة عن الشكل بالبصيرة . فحرارة الصوت عندما يلمسها بأصابعه لابد تجعله يكاد يرى الخطوط ،

المنحنيات . ويداه على شعرها ، مثلا . ولنقل إنه كان أسود . عال . نحن نقول إنه أسود . ثم يمر على بشرتها البيضاء . إحساس مختلف فى الغالب . إحساس بالبياض .

مكتب بريد . يجب الرد . يوم متعب . أرسل لها حوالة بشلنين ، بشلنين وست بنسات . تقبلى هديتى الصغيرة . ومكتبة قريبة أيضاً . تريث . تفكر الأمر .

بأنملة رقيقة تحسس برفق بالغ شعره المصفف خلف أذنيه . مرة أخرى . ألياف من القش فى غاية الدقة . ثم تحسس أصبعه برقة بشرة خده الأيمن . شعر زغب هناك أيضاً . ليس كامل النعومة . البطن أنعمها . لا أحد حولى . هاهو يدخل شارع فريدريك . ربما ذاهب إلى أكاديمية رقص ليفينستون للبيانو . أتظاهر بتثبيت حمالة البنطلون .

دس يده بين صديريته وبنطلونه وهو يمر بحانة دوران ، ثم أزاح قميصه برفق وتحسس طية رخوة من بطنه . ولكنى أعرف أنها بيضاء مصفرة . يجب تجربة ذلك فى الظلام لتعرف .

سحب يده وعدل ملابسه .

فتى مسكين ! مايزال صبيا . شيء مؤسف . مؤسف فعلاً . أى أحلام تراوده ، وهو لايرى ، فما الحياة إلا حلما له . وأين هى العدالة إذا ولد هكذا ؟ وكل هؤلاء النساء والأطفال فى نزهة الحفل السنوى يحترقون ويغرقون فى نيويورك . إبادة تامة . كارما القدر يسمونها التقمص من أجل ما ارتكب من خطايا فى حياة أخرى التجسّد تناسخ الأرواح . ياسلام ، ياسلام ، ياسلام . شيء يدعو للشفقة : ومع ذلك لايمكنك أن تجاريهم فى كل شيء دائما .

ها هو سير فريدريك فوكنر يدخل قاعة الماسونين . فى مهابة القاضى تروى . بعد غذائه الجيد فى ايرلزفورت تيراس . الأصدقاء القدامى من رجال القانون يفتحون دن خندريس . حكايات المحاكم والجنايات وسجلات المدرسة الخاصة بزيها الأزرق . حكمت عليه بعشر سنوات . اعتقد أنه سيحتقر الصنف الذى شربته . فلهم نبيذ معتق ، وسنة الصنع مدونة على زجاجة مغربة . كان له رأيه فى العدالة عندما كان فى المحكمة الابتدائية . رجل عجوز حسن النية . محاضر البوليس محشوة بالقضايا : يحصلون على نسبتهم المئوية من اختلاق المخالفات . يصرفهم من الخدمة . كان كالشيطان على المرابين . سلق رأوبين ج بألسنة حداد . فهو فعلاً مايسمونه باليهودى القذر . لهم سلطة هؤلاء القضاة . عواجيز سكارى سريعو الغضب تحت تلك الباروكات . دب بيرلن موجع . عسى الله أن يتغمدك برحمته .

أهلا : إعلان سوق مايروس . صاحب السعادة اللورد ليفتينانت . السادس عشر اليوم ؟ لمساعدة صندوق مستشفى ميرسر . أول عرض لمعزوفة المسيح كان هنا لصالحها . نعم ، هانديل . ما الذى يمنعنى عن الذهاب : بولز بريدج . وأزور كليذ . لاداعى للالتصاق به كالعلقة . سيقل

ترحيبه بى . ضرورى سأجد من أعرفه عند باب الدخول .

وصل مستر بلوم إلى شارع كيلدير . يجب علّى أولا . المكتبة .

قبعة قش فى ضوء الشمس . حذاء بنى . بنطلون بثنية . هو هو .

اضطرب قلبه برفق . إلى اليمن . المتحف . الآلهات . وانحرف إلى اليمين .

هو ؟ أكيد . لن أنظر . حمرة النبيذ فى وجهى . ولماذا تناولته ؟ مسكر جداً . نعم ، أكيد . المشية . لم يرنى . استمر .

اتجه نحو المتحف بخطى واسعة مترنحة وهو يتطلع إلى أعلى : بناء جميل . صممه سير توماس دين . لا يتبعنى ؟

ربما لم يرنى . الشمس فى عينيه .

خرج تهدج أنفاسه فى تنهدات قصيرة . بسرعة . تماثيل باردة : هدوء هناك . فى مأمن بعد لحظة .

لا ، لم يرنى . بعد الثانية . كدت أصل للبوابة .

ياقلبى !

بعيون تنبض دقق النظر فى الاستدارات الحجرية القشدية . كان سير توماس دين يمثل فن المعمار الإغريقى .

أبحث عن شيء ما أنا .

دخلت يده المتعجلة بسرعة فى جيب ، وأخرجت وقرأت مفضوضة أجندات نيتام . أين وضعتها ؟

مشغول يبحث عن .

حشر أجندات بسرعة مكانها .

قالت بعد ظهر .

إنى أبحث عن تلك . نعم ، تلك .. جرّب جميع الجيوب . مندى . الأحرار . ياترى أين ؟

آه ، عرفت . البنطلون . محفظة . بطاطس . ياترى فين ؟

أسرع . سر برفق .. لم تبق سوى لحظة . ياقلبى .

يده التى كانت تبحث أين وضعها وجدت فى جيب سرواله الخلفى الصابونة الكريم عليه أن يعود الورقة دافئة ملتصقة . آه ، هاهى الصابونة ! نعم . والبوابة .

نجوت !

بكياسة خرّ الكوبكر أمين المكتبة لإرضائهم :

ــ فلدينا ، وأليس هذا هو الواقع ، تلك الصفحات التى لا تقدر بثمن ، من ويلهيلم ميستر ؟ شاعر عظيم يكتب عن أخ عظيم فى الشعر . روح مترددة يشهر سلاحه فى وجه بحر من الشدائد ، نهبا لشكوك متضاربة ، كما نرى فى واقع الحياة .

تقدم يتوذف خمس خطوات إلى الأمام فى سبت يئز وإلى الخلف خطوات خمس على الأرضية المهيبة .

فتح ساع صموت فرجة فى الباب بهدوء وأشار له بإيماءة صامتة .

ــ حالا ، قال له ، وهو يصر ليذهب وإن تلكأ . الحالم الوسيم العاجز الذى ينفطر حزنا عندما يصدمه الواقع المر . ويحس المرء دائما بصدق أحكام جوته . صادق من وجهة نظر استعلائية .

صرمرتين باستعلاء ثم توذف حجلا خارجا . من فرج الباب . أصلع ، وبحماس بالغ أرهف السمع بأذن خطلاء لكلمات الساعى : سمعها : ثم اختفى .

بقى اثنان .

ــ كان مسيو دى لاباليس ، قال ستيفن ساخرا ، حيا يرزق قبل وفاته بربع ساعة .

ــ هل عثرت على طلبة الطب الستة الشجعان ، تساءل جون إجلنتون بمزاج مسنٍّ صفراوى ، ليدونوا الفردوس المفقود تحت إشرافك . يطلق عليها أحزان الشيطان .

ابتسِمْ . ابتسِمْ ابتسامة كرانلى .

أوّلا ، داعبَهـــــا
وبعْدهـا ، لاطفْهـــا
ثم مَرّر القَسْطَــرة
فهو طبيبٌ ذو مقدره
حقا طبيب ذو مقد ...

ــ أعتقد أنك بحاجة إلى واحد بالاضافة من أجل هامليت . فرقم سبعة محبب إلى نفوس المتصوفين . يطلق عليهم و . ب . « السبعة المتألقة » .

بعيونلامعة ، سعى بقمة رأسه الكميت قريبا من مصباح مكتبه بكمته الخضراء لكى ينشد

وجهها ملحيا وسط ظلال خضراء داكنة ، وجه حكيم أيرلندى ، بعيونكهنونية . وضحك بصوت خفيض : ضحكة طالب منحة فى كلية ترينيتى : دون استجابة .

شيطان موسيقار ، يبكى أكثر من صليب ،

بدموع كالتى تذرفها عيون الملائكة .

Ed egli avea del cul fatto trombetta

ومـــن فرقعتـــه صنـــع بوقـــا

بعجز حماقاتى رهينة .

أصحاب كرانلى الأحد عشر من رجال ويكلو المخلصين لتحرير أرض أجدادهم . كاثلين بأسنانها المفلّجة ، وحقولها الأربعة الخضر الجميلة ، والغريب فى دارها . وواحد آخر يضاف ليرحب به : ave, rabbi الاثنا عشر لقرية تيناهيلى . فى ظل الوادى يطلق هديلة من أجلهم . وأعطيته شباب روحى ، ليلة بعد ليلة . الله معك . صيد موفق .

تسلم ماليجان برقيتى .

حماقـــة . لتثابـــر .

ــ إن شعراءنا الأيرلنديين الشبان ، قال جون إجلنتون باستهجان : مايزال عليهم بعد أن يخلقوا شخصية يضعها العالم جنبا إلى جنب مع هامليت شكسبير الساكسونى ، ولو أننى معجب به ، كما فعل العجوز « بن » ، ولكن ليس إلى حد العبادة .

ــ إن كل هذه التساؤلات أكاديمية صرفة ، قال رسل بصوت متكهن من مكمنه المعتم . أعنى إذا ماكان هامليت هو شكسبير أو جيمس الأول أو إسكس . كمناقشات رجال الدين حول شخصية يسوع التاريخية . على الفن أن يكشف لنا عن الأفكار ، الجوهر الروحى منزه عن الصورة . وأعظم سؤال يهمنا فى العمل الأدبى هو ما مدى عمق الحياة التى نبع منها وانبثق . ففن الرسم عند جوستاف مورر هو رسم الأفكار . وأعمق ما فى أشعار شيللى وكلمات هامليت ، كلها تجعل عقولنا على اتصال بالحكمة السرمدية ، بعالم المثل عند أفلاطون . وما عدى ذلك مجرد تأملات تلاميذ لتلاميذ .

قالها أ . ى . لأحد المراسلين الأمريكيين . عدل ، شيطان يركبنى !

ــ لقد كان المدرسيون من اللاهوتيين فى العصور الوسطى تلاميذ أولا ، قال ستيفن بأدب جم . فقد كان أرسطو فى فترة من حياته تلميذا لأفلاطون .

وظل كذلك ، وهذا ما أحب أن أعتقده ، قال جون اجلنتون برزانة . فيمكننا أن نراه ، تلميذا نموذجيا يتأبط دبلومه .

وضحك من جديد فى الوجه الملتحى الذى أخذ يبتسم .

روح منزه عن الصورة . الآب ، والكلمة والروح القدس . أبو الخلق ، الإنسان السماوى ، يسوع المسيح ، ساحر الجمال ، اللوجوس الذى يقاسى فينا فى كل لحظة . حقا إنه لكذلك . أنا اللهب على المذبح . أنا زبد القربان .

دنلوب ، جورج ، انبل رومانى فيهم جميعا ، أ . ى . ، الأرفال ، الاسم المنزّه ، يدعى فى الأعالى ، ك . ه . ، مولاهم ، الذى لاتخفى شخصيته عن مريديه . فإخوان المحفل الأبيض العظيم دائما متأهبون لمد يد العون . المسيح مع العروس الأخت ، ودف النور ، ولد من عذراء نفخت فيها روح ، صوفيا التائبة ، التى رحلت إلى عالم الكمال البوذى . فحياة العلوم المستورة ليست لكل شخص عادى . على كل ش . ع . أن يتخلص من حياة الكارما أولا . لقد لمحت مسز كوبر أوكلى ذات مرة شخص أختنا المبجلة هاريت بيتروفنا بلافاتسكى .

آه ، ياللعار ! تباً ! Pfuiteufel . واجب عليك ألا تنظرى ، ياست ، فواجب ألا تنظرى لما تكشف سيدة عن شخصها .

دخل مستر جيد ، طويلا ، شابا ، رقيقا ، أشقر . كان يحمل فى يده برشاقة دفتر ملاحظات ، جديدا ، كبيرا ، نظيفا ، لامعا .

ــ هذا التلميذ النموذجى ، قال ستيفن ، سيجد فى أضغاث أحلام هامليت عن الحياة الأخرى لروحه الأميرية ــ ذلك المونولوج التافه بعيد الاحتمال غير الدرامى ــ ضحالة كالتى توجد فى تأملات أفلاطون .

عبس جون إجلنتون وقال وقد استشاط غضبا :

ــ أقسم بشرفى أن دماغى تغلى لسماعى لأى شخص يقارن بين أرسطو وأفلاطون .

ــ أيهما ، قال ستيفن ، كان سيُقدم على طردى من مملكته ؟

استل خنجر تعريفاتك من غمده . الحصانية هى ماهية كل الحصن . يعبدون تيارات الإتجاهات والدهور . الله : جلبة فى الشارع : فى غاية الأرسطية المشائية . والمكان : هو ماعليك مضطراً أن تراه . ومن خلال مسافات أصغر من كرات دم الإنسان الحمراء يدبون زحفا خلف ردفى بليك إلى الأبدية التى يُعتبر هذا العالم النباتى مجرد ظل لها . تشبث بالآن ، الُهنا ، فمن خلالهما يقفز المستقبل كله إلى الماضى .

تقدم السيد جيد ، رقيقا ، ناحية زميله وقال

ــ لقد انصرف هينز .

ــ صحيح ؟

ــ لقد كنت أطلعه على كتاب جوينفيل . إنه متحمس جدا ، كما تعلمون ، لكتاب أغانى الحب فى كوناخت لهايد . لم أستطع أن أدعوه لسماع المناقشة . لقد توجه لمكتبة جمل لشرائه .

إلى الأمـام بسرعـة ، ياكِتـابى الصّغيـر
تلقى بالتحيّة على جمهورٍ جامدٍ الضّمير
نوّلـتُك لى اعتِقـادى بالإنجليزيـةِ هزيلـة
أسلوبُها جافٍ ، غضب عنّى ، عبارتُها ركيكة

ــ لقد تصاعد إلى رأسه دخان الحث ، أعلن جون إجلنتون .

نحن نشعر فى إنجلترا . لص نادم . انصرف . دخنت طباقه . حجر أخضر متلألىء . زمردة ترصع خاتم البحر .

ــ لا يعرف الناس مدى خطورة أغانى الحب ، حذّرت بيضة رسل الذهبية تكتنفها الأسرار . إن الحركات التى تصنع الثورات فى العالم تتولد من الأحلام والرؤى التى فى قلب الفلاح الذى يعمل على سفح التل . فالأرض لهم ليست تربة للاستغلال بل هى الأم الخصبة الحية . فجو الأكاديمية النقى وحلبة المصارعة يقدمان الرواية التى بستة شلنات وأغانى الملاهى ، وتنتج فرنسا أروع زهرة فساد فى مالارمية ولكن الحياة المنشودة لا تظهر الا لأنقياء القلب ، حياة الفاياكيين فى هومر .

من تلك الكلمات استدار مستر جيد ناحية ستيفن بوجه سمح وقال :

ــ إن مالارمية ، كما تعرف ، هو الذى كتب تلك القصائد المنثورة الرائعة التى كان من عادة ستيفن ماكينّا أن يقرأها لى فى باريس . تلك التى عن هامليت . فهو يقول il se promène, lisant au livre lui même ، شايف ! يقرأ كتاب نفسه . ويصف هامليت التى عرضت فى بلدة فرنسية ، شايف ، بلدة ريفية . وأعلنوا عن المسرحية :

ورسمت يده الخالية إشارات دقيقة فى الهواء برشاقة :

HAMLET

ou

LE DISTRAIT

Pièce de Shakespeare

وأعاد كلامه على جون إجلنتون الذى تجمعت قطوبه من جديد .

ــ Pièce de SHakespeare ، شايف . فرنسية صرف ، وجهة نظر فرنسية . مقطوعة من شكسبير ... Hamlet ou . هامليت أو ...

ـــ الشحاذ الشارد الذهن ، أكمل ستيفن .

ضحك جون إجلنتون وقال :

ـــ نعم ، ذلك صحيح على ما أعتقد . ناس رائعون دون شك ، ولكنهم قصيرو النظر فى بعض الأمور بشكل محزن .

مغالاة باذخة بالرة فى الإجرام .

ـــ جلاّد الروح ، قال ستيفن ، هذا ما أطلق عليه روبرت جرين . لم يكن عبثا أنه كان ابن جزار يستخدم منجل الحصد ويبصق فى راحته . يضحى بتسعة أرواح فى مقابل حياة والده ، أبانا الذى فى الأعراف . لا يتردد أمثال هامليت أصحاب الزى العسكرى الكاكى فى إطلاق النار ، فالمجازر المخضبة بالدماء فى الفصل الخامس تتكهن بمعسكرات الاعتقال التى تغنى بها مستر سوينبرن .

كرانلى ، وأنا رفيقة الأبكم ، نرقب المعرك عن بعد .

جراء العدو القاتل وأمهاتها هى ما

أبقينا على أرواحها ....

بين ابتسامة الساكسونى ومهانفة اليانكى الساخرة . بين المطرقة والسندان ، بين نارين .

ـــ يريد لمسرحية هامليت أن تكون قصة شبح ، قال جون إجلنتون لأجل خاطر مستر جيد .

وكالولد السمين فى بيكويك يريد لأبداننا أن تقشعر .

اصغ ! اصغ ! آه ، اصغ !

جسدى يسمعه : ويقشعر لسماعه .

لئن كنت حقا قد ...

ـــ ما هو الشبح إذن ؟ قال ستيفن بحماس بالغ . هو من يكون قد دلف إلى عالم اللا حس من باب الموت ، أو من باب التغيب ، أو من باب التغير فى العادات . فلندن الإليزابيثية كانت تبعد عن سترادفورد كما تبعد باريس الماجنة عن دبلن العذراء . ومن هو الشبح الذى كان من limbo patrum ، ليعود إلى العالم الذى نساه الناس فيه ؟ من هو الملك هامليت ؟

حرك جون إجلنتون جسده النحيل واستند إلى الخلف استعدادا للحكم .

تهيأ .

ـــ كانت كساعتنا هذه فى منتصف يونيو ، قال ستيفن ، يلتمس إصغاءهم بنظرة سريعة . والعلم ينتصب فوق سرادق العرض على ضفة النهر . والدب ساكرسون يزأر فى حفرته بالقرب منها ، حديقة باريس . الصراريون الذين أبحروا مع دريك يمضغون ما معهم من سجق وسط

أصحاب المقاعد الرخيصة .

الطابع المحلى . زج بكل ما تعرفه . اشركهم معك .

ــ ها هو شكسبير يترك لتوه منزل الهوجينو فى شارع سيلفر ويسير بحذاء ضفة النهر ماراً بتجمعات البجع . ولكنه لا يتوقف لإطعام أنثى الأوز العراق وهى تدفع بفراخها ناحية نبات السمّار . كان بال تم آفون مشغولا بأفكار أخرى .

تصور المكان . إجناشيوس لويولا . هُب لنجدتى !

ــ وتبدأ المسرحية . يظهر فى عتمة السقيفة ممثل يكتسى بشكة سلاح قديمة تخلى عنها نبيل من الحاشية ، رجل متين التركيب جهير الصوت . إنه الشبح ، الملك ، ملك وليس بملك والممثل هو شكسبير الذى درس هامليت طيلة سنوات حياته التى لم تكن باطلة بغية أن يلعب دور هذا الطيف . ويوجه كلماته إلى باربيدج ، الممثل الشاب الذى يقف أمامه فيما وراء حجب قماش بانه المشمّع يناديه باسمه :

هامليت ، أنا روح أبيك

يطلب منه الإصغاء . إنه يتحدث لابنه ، ابن روحه ، الأمير ، هامليت الشاب ، ولابن جسده ، هامنيت شكسبير ، الذى توفى فى ستراتفورد لكى يظل سميُّه يحيا إلى الأبد .

أليس من الممكن أن هذا الممثل شكسبير ، شبح لغيابه ، وفى زى الدانيماركى الدفين ، شبح لموته ، يخاطب بكلماته اسم ابنه ذاته (فلو عاش هامنيت شكسبير لأصبح توأم الأمير هامليت) ، أليس هذا من الممكن ، أنا أود أن أعرف ، أو ربما من المحتمل أنه لم يستخلص أو يتوقع النتيجة المنطقية لتلك الافتراضات : أنت الابن الذى اغتُصب عرشُه : أنا الأب المقتول : أمك هى الملكة المذنبة ، آن شكسبير ، وبالولادة هاثاواى ؟

ــ ولكن هذا التنقيب التطفلى فى الحياة العائلية لرجل عظيم ، بدأ رسل حديثه بتبرم .

أما زلت هناك ، أيها المخلص الوفى ؟

ــ لا يهم إلا كاتب الأبراشية . أعنى بذلك أن لدينا المسرحيات . أعنى بذلك أنه عندما يقرأ شعر الملك لير ، أيهمنا كيف عاش الشاعر حياته ؟ لقد قال فيليه دي ليل : أما فيما يختص بالأمور الحياتية ، ففى استطاعة خدمنا أن يقوموا بذلك عنا . التلصص والتصنت للقيل والقال فى حجرات الممثلين ، وسكر الشاعر وعربدته ، وديون الشاعر . نحن لدينا الملك لير : وهى الخالدة .

ولما أحتكم لوجه مستر جيد ، وافق .

إطغ عليهم بأمواجك وبمياهك ، ياماناناان ، مانانان ماك لير ....

والآن ياسيد ، هذا الجنيه الذى أعطاه لك ولأنت تتضور جوعا ؟
حقا ، كنت معوزا .
خذ هذا الدريهم .
لاعليك ! لقد صرفت معظمه فى فراش جورجينا جونسون ، ابنة قسيس . نهش القرونة .
هل تنوى رده ؟
أى ، نعم .
متى ؟ الآن ؟
أظن ... لا .
متى إذن ؟
لقد سددت ديونى . لقد سددت ديونى .
تريث . فهو من الدفة الأخرى لنهر بوين . الزاوية الشمالشرقية . أنت مدين بذلك .
انتظر . خمسة أشهر . الجزئيات كلها تتغير . فأنا الآن أنا أخرى . الأنا الأخرى أخذت الجنيه .
هراء ، هراء .
ولكن أنا ، ذلك العقل ، شكل الأشكال ، هو ما أنا بالذاكرة لأننى فى صور دائمة التغير .
أنا الذى أخطأت وصليت وصمت .
طفل أنقذه كونمى من المقرعة .
أنا ، أنا وأنا ، أنا .
أ . ى . أ . م . ل . أنا مدين لك .
ــ أتريد أن تقف وجها لوجه ضد تقاليد ثلاثة قرون ؟ تساءل صوت جون إجلنتون المنتقد .
لقد استقرت روحها على الأقل إلى الأبد . لقد ماتت ، من أجل الأدب على الأقل ، قبل أن تولد .
ــ لقد ماتت ، أجاب ستيفن ، عن ست وسبعين عاما بعد مولدها . ورأته يأتى إلى العالم ويخرج منه . وتلقت أولى أحضانه . وحملت أطفاله وأثقلت عينيه بينسات لتسبّل بها أجفانه وهو راقد على فراش الموت .
فراش موت أمى . الشمعة . المرآة المغشّاة . من أنجبتنى إلى هذا العالم ترقد هناك ، جفونبرونزيه ، تحت بضع زهور رخيصة . Liliata rutilantium. .
بكيت وحدى .
تطلع جون إجلنتون إلى سراج مصباحه المشربك ، وقال :
ــ إن العالم يعتقد أن شكسبير قد أخطأ ، وخرج من الورطة بأسرع ما استطاع وبأحسن

وسيلة ممكنة .

ـــ كلام فارغ ! قال ستيفن بحدة . إن الرجل العبقرى لايرتكب أخطاء . فغلطاته إرادية وهى أبواب الاكتشاف .

وفتحت أبواب الاكتشاف لتسمح بدخول أمين المكتبة الكويكر ، وقدماه تصر تطأ الأرض برفق ، أصلعا ، أخطل الأذنين ، مجداً .

ـــ ليست الحمرة ، قال جون إجلنتون بتنمر ، باباً مفيدا للاكتشاف ، وهذا ما أعتقده . فما هو الاكتشاف المفيد الذى تعلمه سقراط من زوجته زانثيب ؟

ـــ الجدل ، أجابه ستيفن : ومن أمه تعلم كيف ينجب الأفكار للعالم . أما ماتعلمه من زوجته الأخرى ميرتو (absit nomen!) ، الروح الأخرى المكملة لروح سقراط ، فلن يعرفه أى رجل ، ولا امرأة ، أبدا . ومع ذلك فلا معارف الداية التقليدية ولا ولولة الزوجة استطاعت أن تنقذه من رؤساء الأرخون فى حزب « شين فين » ومن كوز الشوْكَرَان السام .

ـــ ولكن آن هاثاواى ؟ قالل صوت مستر جيد الهادىء دون ضغينة . نعم ، يبدو أننا نسيناها كما نساها شكسبير ذاته .

انتقلت نظرته من لحية المتأمل إلى جمجمة المشكّك ، ليذكّر ، ليوبخهم دون حقد ، ثم إلى رأس الويكليفى الأصلع الوردى ، برىء مفترى عليه .

ـــ لقد كان يملك رصيدا لابأس به من الحصافة ، قال ستيفن ، ولم يكن خامل الذاكرة . لقد حمل فى حافظته ذكرى وهو يخب فى مجاله إلى العاصمة وهو يصفّر يامسافر وناسى هواك . وإذا لم يحدد الزلزال زمانها فسيكون فى استطاعتنا أن نحدد مكان وات المسكين ، الأرنب الذى جلس فى جحره ، ونباح كلاب الصيد ، واللجام المزين بالأزرار ، ونوافذ لواحظها الزرقاء . وتلك الذكرى ، فينوس وأدونيس ، كانت توجد فى كل حجرة نوم بنت هوى فى لندن . هل كاثرين هى الحمرة البغيضة ؟ يقول عنها هورتنشيو إنها شابة وجميلة . هل تعتقدون أن مؤلف أنطونيو وكليوباترا ، الرحالة المشبوب العاطفة ، قد وضع عينيه فى قفاه حتى يقع اختياره على أقبح بغى فى واريكشر ليشاركها الفراش ؟ حسنا : لقد تركها وغزا عالم الرجال . ولكن بطلاته من الصبيات الصغار هن بطلات شاب صغير السن . فحياتهن ، وفكرهن ، وكلامهن تزودن به من ذكور . أساء الاختيار ؟ أظن أنه هو الذى وقع عليه الاختيار . فإن كان للآخرين إرادة ، فقد كان لآن هذا الهوى . تباً لها ، إن اللوم كله يقع عليها . لقد أوقعته فى حبائلها ، الوسيم وبنت السادسة والعشرين . فالإلهة ذات العيون الرمادية التى تنحنى فوق الفتى أدونيس ، تتمسكن لتتمكن ، كمقدمة للحدث البارز ، هى امرأة جريئة من سترافورد جدلت فى حقل قمح حبيبا يصغرها سنا

ودورى ؟ متى يحين ؟
تعال !
ـــ حقل جاودار ، قال مستر جيد باشراق ، مبتهجا ، وهو يرفع كتابه الجديد ، مشرقا مبتهجا .
ثم همس بسرور أشقر للجميع :

وسط حقول نبات الجاودار
يسطقى اهل الريف من كل دار .

باريس : الممتع المستمتع .
نهض شخص فارع الطول ملتح فى ملابس صوف غزل بيت من العتمة وكشف النقاب عن ساعته التعاونية .
ـــ اعتقد أن الوقت قد حان لأكون فى مجلة الربع الأيرلندى .
إلى أين الرحيل ؟ أرض للاستغلال .
ـــ هل ستمشى ، تساءلت حواجب إجلتون النشطة . هل سنراك عند مور هذه الليلة ؟ باسط سيحضر .
ـــ باسط ! قال مستر جيد بانبساط . هل رجع باسط ؟
ست بطرس باسط بست له بسيسة بسمن وسكر لسعت لسانه .
ـــ لا أدرى إذا كان بإمكانى . الخميس . نعقد اجتماعنا . إذا استطعت أن أفلت فى الوقت المناسب .
له جحرجنيوجى فى عمارة دوسون . كشف النقاب عن إيزيس . حاولنا رهن كتاب أسفارهم البوذية . يجلس القرفصاء مستظلا بأفنان شجرة عنبرية يتبوأ عرش لوجوس ازتيكى ، يباشر عمله على مستوى النجوم ، روحهم الأعلى ، ماهامهاتما . ينتظر النسّاك المؤمنون النور ، على استعداد ليكونوا من المريدين ، فى دائرة حوله يتحلقونه . لويس هـ . فيكتورى ، ت . كولفهلد ايروين . ترعاهم فتيات اللوتس وهن طوع لحاظهم ، غددهم الصنوبرية متقدة . مفعم بالآهة يجلس على عرشه ، بوذا تحت شجرة موز الجنة . يغمر الأرواح ، المغمر . أرواح رجال ، أرواح نساء ، كوكبة أرواح . يغمرهم عويل صيحاتصرخات يطوحون يدومون ، وهم يندبون .

منذ زمن بعيد ، فى تفاهة جوهرية
سكنت فى هذه الكتلة الجسدية روح أنثوية .

ـــ يقولون إننا سنحظى بمفاجأة أدبية ، قال أمين المكتبة الكويكر ، بود وجد . فهناك إشاعة بأن مستر رسل يوضب حزمة من قصائد شعرائنا الشبان . نحن كلنا نتطلع إليها بشغف .
بشغف ألقى بنظره على مخروط الضوء الذى لمعت فيه ثلاثة وجوه مضاءة .
انظر . تذكر

ألقى ستيفن ببصره على برنيطة عريضة بلا رأس تربعت على مقبض عصاه بين ركبتيه . خوذتي وسيفي . تلمس برفق بسبابتيك . تجربة أرسطو . واحد أم اثنان ؟ فالضرورة هي التي بمقتضاها لا يمكن لشيء أن يكون غير ماهو عليه . وبناءه عليه ، تكون القبعة قبعة واحدة .
أنصت .

الشاب كولام وستاركي . سيتولى جورج روبرتس الجانب التجاري . سوف يكيل لونجورث لها المديح في جريدة اكسبريس . آه ، صحيح ؟ لقد أعجبتني قصيدة تاجر الماشية لكولام . تمام ، اعتقد أنه عنده تلك الملكة الغريبة : العبقرية . هل تعتقد أنه عبقري بحق ؟ لقد أعجب ييتس بذلك البيت : كزهرية يونانية دفنت في أرض برية . حقا ؟ أرجو أن تستطيع الحضور الليلة . سيحضر ملاخي ماليجان أيضا . لقد طلب منه مور أن يدعو هينز . هل سمعت نكتة الآنسة ميتشيل عن مور ومارتين ؟ وهي أن مور هو طيش مارتين . في غاية البراعة ، أليس كذلك ؟ فهما يذكران الواحد بدون كيشوت وسانكو بانزا . إن ملحمتنا القومية مازالت تنتظر من يكتبها ، كما يقول الدكتور سايجرسون . والكل يعلق الآمال على مور . فارس مكتئب المحيا هنا في دبلن . بتنورة زعفرانية أيرلندية ؟ أونيل رسل ؟ آه ، نعم ، يجب عليه أن يتحدث باللسان العظيم السامي . مع حسنائه دولشينيا ؟ ويقوم جيمس ستيفنز الآن بإعداد بعض الاسكتشات البارعة . نحن على أبواب الشهرة كما يبدو لي .

كورديليا . كوردوليو . ابنة ماك لر الوحيدة .

محاصَر . والآن أحسن ما عندك من الصقل الفرنسي .

ــ لك جزيل الشكر ، يامستر رسل ، قال ستيفن وهو ينهض . أرجو أن تتكرم بإعطاء الخطاب لمستر نورمان .

ــ آه بالطبع إذا وجده مهما فسوف ينشره . فلدينا العديد من الرسائل

ــ أعرف ذلك ، قال ستيفن . شكرا .

الله يجازيك . جريدة الخنازير . الشاعر خدن البقر والثيران .

ــ لقد وعدني سينج أيضا بمقال لمجلة دانا . هل سنقرأ ؟ أعتقد ذلك فالعصبة الغالية تريد شيئا بالأيرلندية . آمل أن تستطيع الحضور الليلة . هات ستاركي معك .

جلس ستيفن .

عاد إليه أمين المكتبة الكويكر من المودعين . متوردا ، قال قناعه :

ــ إن آراءك يامستر ديدالوس ثاقبة للغاية .

صر ذهابا وايابا ، يشب على أطراف قدمية ليقترب من السماء بكل ما في كعب حذائه السميك

من طول ، ثم قال بصوت خافت طغى عليه صوت المنصرف :
ــ فرأيك إذن أنها لم تكن وفية للشاعر ؟
وجه منزعج يسألنى . لماذا عاد ؟ للمجاملة أم للاستنارة ؟
ــ إذا وُجد وِفاق ، قال ستيفن ، فلابد أن يكون هناك أولا وفاق .
ــ نعم .
ثعليبسوع بينطال من الجلد ، يختبيء ، يلوذ بالفرار فى مشعب شجر مؤوف هربا من صيحات القناصة . لا يعرف ثعلبةً ، يجرى وحده فى هذه المطاردة . جاءته النساء تترى ، جنس لطيف ، بغى بابل ، سيدات قضاة ، زوجات أصحاب خمارات لحيمات . الثعلب والأوز . وفى نيوبليس جسد مترهل متدنس كان فيما مضى وسيما ، فيما مضى حلواً ، نضرا كالقرفة ، أما الآن فيتساقط عصفها ، كله ، جرداء ، يروعها اللحد الضيق وعدم المغفرة .
ــ نعم . ولهذا تعتقد ...
إنغلق الباب خلف المنصرف .
أطبق الهدوء فجأة على الصومعة الكتومة المقببة ، هدوء جو دافىء حَضُون .
مصباح عذراء فيستا .
هنا يمعن الفكر فى أشياء لاوجود لها : فيما لو عاش قيصر وما كان يمكن أن يقوم به لو صدق العراف : ما كان يمكن أن يحدث : ممكنات الممكن كممكن : أشياء مجهولة : ما الاسم الذى كان يحمله أخيلوس وهو يعيش بين النساء ؟
أفكار مكفّنة حولى ، مومياءات معلبة ، محنطة بتابل الكلمات . ثوث ، إله المكتبات ، طائر إله ، متوج بهلال . وأنا الذى استمعت لصوت ذلك الكاهن المصرى . فى حجرات مزخرفة تذخر بكتب كالآجر والقرميد .
إنها ساكنه . وكانت ، فيما مضى ، حية فى عقول الناس . ساكنة : ولكن فيها لهفة الموت ، لتسكب فى أذنى حكاية مبكية ، تحثنى لأشفى غليل مشيئتها .
ــ بكل تأكيد ، قال جون إجلتنون متأملا ، فهو من بين كل الرجال العظماء أكثرهم لبساً ، لا نعرف عنه شيئاً سوى أنه عاش وقاسى وحتى ذلك فبقدر . يستجيب الآخرون لتساؤلنا . وتكتنف الظلال كل ماعدا ذلك .
ــ ولكن هاملت ذاتية جدا، ألاترون ذلك؟ ناشدهم مستر جهد. أعنى أنها نوع من السجل الخاص، كما ترون، لحياته الخاصة. أنا أعنى أننى لا أهتم البتة، كما ترون، بمن الذى قُتل أو من هو المذنب...
وضع كتابا بريئا على حافة المكتب وهو يبتسم بتحدٍ . أصول وثائقه الخاصة . Ta an bad ar

Taim imo shagarn an tir. ضع بلغة زبدا نجليزى عليها يا صغيرى جون .

ال الصغير جون إجلنتون :

ــ لقد كنت مستعدا للتناقضات الظاهرية مما قال ملاخى ماليجان لنا ، ولكن يجدر بى أن أحذرك إذا كان مرادك أن تزعزع إيمانى بأن شكسبير هو هامليت فأمامك عمل جد شاق .

أمهلنى .

تحمّل ستيفن لعنة العيون اللئيمة ، تومض بصرامة من تحت جبين مقطب . بازيليسق . Equqndo vede l'uomo l'att oa ياسينور برونيتو ، شكرا لك على هذه العبارة . وقال ستيفن :

ــ وكما ننسج نحن ، أو الأم دانا ، أجسادنا ونفكها من يوم لآخر ، وتتحرك جزئياتها توشعاً ، ينسج الفنان كذلك ويفك صورته . وبما أن الشامة التى على يمين صدرى ماتزال فى مكانها يوم ولدت ولو أن جسدى قد نسج من مادة جديدة مرة تلو أخرى ، لذلك تطل علينا صورة الإبن الذى لا وجود له من خلال شبح الأب القلق . ففى لحظة الخيال الفائق ، عندما يصبح العقل ، كما يقول شيلى ، كجذوة جمر تخبو سأكون ما أنا عليه الآن كما كنت فى الماضى وما يمكن أن أكون عليه فى المستقبل . ولذلك قد أرى نفسى فى المستقبل ، وهو صنو الماضى ، كما أنا جالس هنا الآن ولكن عن طريق تخيل ما سأكون عليه بالنظر إلى نفسى حينئذ .

لقد علونك دواموند من هوثورندين عند هذا المرق .

ــ نعم ، قال مستر جيد . بحيوية الشباب ، إنى أحس بشباب هامليت . قد تكون المرارة من الأب ، ولكن فقراته مع أوفيليا هى بكل تأكيد من الابن .

جاء يكحلها فعماها . هو فى أبى . وأنا فى ابنه .

ــ وتلك الشائبة ستكون آخر ما يختفى ، قال ستيفن ضاحكا .

ارتسمت على فم جون إجلنتون كشرة لاتنم عن انبساط وقال :

ــ لو كانت تلك وحمة العبقرية ، لكانت العبقرية سلعة فى الأسواق . فمسرحيات شكسبير فى سنواته الأخيرة والتى أعجب بها رينان أيم إعجاب ، تسرى فيها روح أخرى .

ــ روح الوفاق ، روُح أمين المكتبة الكويكر عن نفسه .

ــ لايمكن أن يوجد وفاق ، قال ستيفن ، إذا لم يكن هناك فراق .

قلت ذلك .

ــ إذا أردت أن تعرف ماهى الأحداث التى تلقى بظلالها على جحيم فترة الملك لير ، عطيل ، هامليت ، ترويلاس وكريسده ، فابحث لترى متى وكيف تنقشع هذه الظلال . ما الذى يبلسم تامور قلب هذا الرجل، تحطمت سفينته فى عواصف هوجاء ، وابتلى بالرزايا كعوليس آخر ، بيريكليس ، أمير تاير ؟

رأس ، تحت مخروط قلنسوة حمراء ، يلاطمه الموج ، أعماه ماء مالح .

ــ طفلة ، بنت توضع بين ذراعيه ، مارينا .

ــ ملاذ السفسطائيين بدروب الأبوكريفا المشكوك فى صحتها مقدار ثابت ، أوضح جون إجلنتون . قد تكون الطرق العامة كئيبة ولكنها توصل إلى البلد .

لحم بيكون طيب : ولكنه تعفّن . شكسبير طيش بيكون . حواة حل الألغاز يسلكون الطرق العامة . يسعون إلى الضالة المنشودة . أية بلدة يا أسيادنا العظام ؟ يتنكرون تحت أسماء : أ . ى . ، eon : ماجى ، جون إجلنتون . مشرق الشمس ومغرب القمر :Tir na n-og منتعلان هما الاثنان وكل واحد بمحجن حاج .

كَمْ مِيْلٍ لِدَبْلِنْ من فضْلك من هُنا ؟
ثَلاثَةٌ فى عِشْرِينَ وعشْرَة مِنْ عِنْدِنا .
وهل على ضوءِ الشُّموعِ سيكونُ وصولُنا ؟

ــ يسلم مستر براندز ، قال ستيفن ، بأنها أول مسرحية فى هذه الفترة المتأخرة .

ــ أهذا صحيح ؟ وماذا يقول عنها مستر سيدنى لى ، أو مستر سايمون لعازر ، كما يدعى البعض أن هذا اسمه . وقال ستيفن :

ــ مارينا ، طفلة العاصفة ، ميراندا ، أعجوبة ، وبيرديتا هى من فُقدت . وما فُقد رد إليه : إبنة ابنته . **فزوجتى العزيزه** ،يقول بيريكليس ، **كانت تشبه هذه الفتاه** . وأى رجل لايحب الابنة إذا لم يكن قد أحب الأم ؟

ــ وهذا هو فن من صار جداً ، طفق مستر جيد يتمتم ...L'art d'etre grandp

ــ ألم ير فيها مرة أخرى ، بالاضافة إلى ماتذكره من أيام شبابه ، صورة أخرى ؟

أتدرى ما الذى تتحدث عنه ؟ الحب ، نعم . كلمة يعرفها الناس جميعا .

Amor vero aliquid alicui bonum vulte unde et ea quae concupiscimus...

ــ إن الصورة التى يرسمها لنفسه كرجل يتمتع بتلك الموهبة الغريبة ، العبقرية ، تصبح نموذجا لكل التجارب ، المادية أو الخلقية ومثل هذا الإغراء يؤثر فيه . فصور الذكور الآخرين من عرقه ستنفره . سيرى فيها محاولات غريبة خيالية من الطبيعة للتكهن به أو لتكراره .

ابتهج الجبين السمح لأمين المكتبة الكويكر بأمل متورد .

ــ آمل أن ينجز مستر ديدالوس نظريته من أجل تنوير الجمهور . وعلينا أن نذكر معلق أيرلندى آخر وهو مستر جورج برنارد شو . كما يجب ألا ننسى مستر فرانك هاريس . فمقالاته عن شكسبير فى ستردای ريفيو لهى رائعة بحق . ومن الغريب أننا نجده هو الآخر يرسم لنا صورة لتلك

العلاقة المحزنة بالسيدة السمراء فى السونيتات . فالمنافس المفضّل هو ويليام هربرت ، إيرل بمبروك .
وأعتقد أنه إذا كان علينا أن نتخلى عن الشاعر ، فمثل هذا التخلى قد يبدو أكثر انسجاما مع ـــ
ماذا أقول ؟ ـــ مع أفكارنا عما كان يجب ألا يكون .

بلباقة توقف ومد وسطهم رأسا متواضعا ، بيضة طائر الأوك المنقرض ، جائزة لصراعهم .

يخاطبها الكويكر كبعلها بكلمات بعل وقورة ياسيدتى وحضرتك . هل تحبينه ياميريام ، تحبين رجلك هذا الذى أرسله لك الرب ؟

ـــ ذلك جائز أيضا ، قال ستيفن . فهناك قول لجوته يحلو لمستر ماجى اقتباسه . احذر مما تتمناه فى شبابك فسوف تناله فى منتصف عمرك . فلماذا يرسل لواحدة هى buonaroba ، حجْر يمتطيها من أراد ، لوصيفة شرف فقدت عفتها فى صباها ، لوبردا ضعيل الشأن ليخطب ودها نيابة عنه ؟ لقد كان هو شخصيا لورداً فى اللغة ، وصنع من نفسه جنتلمانا وغدا ، وكتب روميو وجولييت . فلماذا إذن ؟ لماذا ؟ لقد تحطمت فيه ثقته بنفسه قبل الأوان . لقد غُلب على أمره أولا فى حقل حنطة (حقل جاودار ، أعتقد) ولهذا لم ينظر إلى نفسه أبدا فيما بعد فى موقف الظافر ، بل ولم يستطع أن يقوم مظفراً بلعبة الغزل والرقاد . ولم يفلح انتحاله للدونجيوفانية فى إنقاذه . لم يفلح إبطاله فيما بعد لإبطال ما بطل فيه فى البداية . لقد طعنه ناب عفر هناك وما يزال جرح حبه يدمى . وإذا كانت المرة قد قُهرت فلا يزال لديها بالرغم من ذلك أسلحة المرأة الخفية . فهناك ، وأشعر بذلك فى كلماته ، منخاس ما فى جسده يدفعه إلى شهوة جديدة ، صورة أشد قتامة من الأولى ، تلقى بقتامتها حتى على تفهمه لذاته . ويتربص به قدر مماثل ، ويندمج تيار السخط فى دوامة فيه .

يصغون . وفى أروقة آذانهم أسكب .

ـــ لقد طعنت روحه من قبل طعنة مميتة ، وسُكب سم فى رواق أذن نائم . ولكن من يموتون فى نومهم لايستطيعون معرفة كيفية نفقهم إلا إذا مَنّ الخالق على أرواحهم بتلك المعرفة فى الحياة الأخرى . ولم يكن فى استطاعة شبح الملك هامليت أن يعرف بأمر السم والحيوان ذى الظهرين الذى وسوس به ، إلا إذا وهبه خالقه هذه المعرفة ، وهذا هو السبب فى أن كلامه (بإنجليزية مزيلة عباراتها ركيكة) ينصرف دائما إلى مكان آخر نحو الماضى ـــ مغتصِبٌ ومغتَصَبٌ ، ما يريد وما لا يريد أن يكون ، هى الفكرة التى تلاحقة إبتداء من كرتى نهدى لوكريشا العاجيتين المحوطتين باللون الأزرق إلى صدر أيموجين ، عار ، عليه شامة بخمسة خيلان ويعود ، وقد ضجر من عوالمه التى ركمها لتحجبه وتخفيه عن نفسه ككلب عتيق يلعق قرحاً عتيقاً . ولكن ، لأن الخسارة هى

مكسبه ، يدلف إلى الخلود بشخصية غير منقوصة ، دون أن يتعلم الحكمة التى دونها أو القوانين التى كشف عنها . تكشف حافة بيضته عن وجهه . هو شبح ، طيف الآن ، ريح على صخور إيلزينور ، أو كما يحلو لك ، صوت البحر ، صوت لا يُسمع إلا فى قلب من كان مادة لظلة ، الابن متحدا بالآب .

— آمين ! جاءت الاستجابة من المدخل .

هل وجدتنى ، ياعدوى ؟

Entr'acte.

بوجه سفيه ، متجهم كوجه كاهن ، تقدم بوك ماليجان مرحا فى ثوب مزركش ، نحو تحية ابتساماتهم . برقيتى .

— لقد كنتَ تتحدث عن الفقارى الغازى ، إذا لم أخطىء ؟ سأل ستيفن .

بصديرية وردية ، حياهم بمرح كالدمية برفع قبعته البناما القش .

يستقبلونه بترحاب . .Was du verlachst wirst du noch dienen

فقسة المضللين : فوتيوس ، ملاخى الكذاب ، يوهان موست .

وهو الذى أنجب نفسه ، بتوسط الروح القدس ، وهو نفسه الذى أرسل نفسه ، كالمفتدى ، بين نفسه والآخرين ، وهو الذى خُدع بشياطينه ، وجُرد من ملابسه وجُلد ، وسُمر كخفاش على باب جرن ، يموت جوعا على منصة الصليب ، وهو الذى يُدفن ، ويُبعث ، ويُدمر الجحيم ، ويصعد إلى السماء وهناك يجلس منذ ألف وتسعمائة عام على يمين نفسه ومع ذلك سيأتى فى اليوم الآخر ليحاسب الأحياء والأموات وذلك عندما يكون كل الأحياء قد أصبحوا فى عداد الأموات .

المجد لله فى الأعالى

Glo - o - ri - a in ex - cel - sis de - o

يرفع يديه . تسقط أحجبة . آه ، أزهار ! . وأجراس مع أجراس مع أجراس فى جوقة ترتل .

ــ نعم ، حقا ، قال أمين المكتبة الكويكر . مناقشة فى غاية التثقيف . ولمستر ماليجان ، على أعتقد ، نظريته هو الآخر فى الدراما وفى شكسبير . لابد أن تُمثل كل جوانب الحياة ...
وابتسم لكل واحد منهم دون تحيز .
أخذ ماليجان يفكر ، مشدوها وقال :
ــ شكسبير ؟ يبدو أننى سمعت بهذا الاسم .
ومضت قسمات وجهه الجامدة بابتسامة مشرقة عابرة .
ــ أكيد ، قال بزهو وقد تذكر . فهو الفتى الذى يكتب مثلما يكتب سينج .
واستدار إليه مستر جيد وقال :
ــ لقد فاتتك رؤية هينز . هل قابلته ؟ سيراك فيما بعد فى ش . م . د .
لقد ذهب إلى مكتبة جيل لشراء أغانى الحب فى كوناخت لهايد .
ــ لقد جئت بطريق المتحف ، قال بوك ماليجان . أكان هنا ؟
ــ ربما يكون أبناء وطن الشاعر ، أجاب جون إجلنتون ، قد ضجروا بعض الشىء من ألمعيات نظرياتنا . لقد علمت أن ممثلة لعبت دور هامليت للمرة الأربعمائة والثانية ليلة أمس فى دبلن . فيعتقد فاينينج أن الأمير كان امرأة . ألم ينجح أحد فى أن يجعله أيرلنديا ؟ أعتقد أن القاضى بارتون يقوم بالتنقيب عن بعض الشواهد . فهو يقسم (صاحب السمو الأمير وليس اللورد القاضى) بالقديس باتريك .
ــ إن أروع القصص كلها هى قصة وايلد ، قال مستر جيد ، وهو يرفع دفتر ملاحظاته الرائع . فى صورة مستر و . هـ . ، حيث يثبت أن السونيتات قد ألفها شخص يدعى ويلى هيوز رجل متعدد المواهب .
ــ أكانت موجهة إلى ويلى هيوز ، هل هذا ما تقصد ؟ تساءل أمين المكتبة الكويكر .
أو هيوز ويلز . مستر ويليام هو ذاته . و . هـ . : ومن أكون أنا ؟
ــ كنت أعنى لويلى هيوز ، قال مستر جيد وهو يصوِّب حاشيته بسهولة . ومن الواضح أن الأمر كله تناقض ظاهرى ، ألا ترون ذلك ، فالاسم هيوز Hughes، وكلمة hews يضع و Huer اللون ، وهذا ما يتميز به أسلوبه فى التعبير . وهذا هو جوهر وايلد ، ألا ترون ذلك . اللمسات الخفيفة .

لمست نظرته وجوههم بخفة وهو يتبسم ، مراهق أشقر . جوهر وديع لوايلد .
وحق الله أنت ذو قريحة . تجرعت ثلاثة دراخمات من الويسكى الأيرلندى بدريهمات دان ديزى . كم أنفقت ؟ أوه ، بضع شلنات [illegible] فكاهة جافة ومرحة .

حصافة . ألست مستعدا للتخلى عن قدراتك العقلية الخمس فى سبيل زى شبابه الذى يتطاوس فيه . أساريرِ شهوة أشبعت وارتوت .

أمامك كثير من اللحظا . خذها لى . فى فصل التزاوج . ويا جوبيتر ، لترسل عليهم فترة نزوية باردة . نعم ، طارحها الغرام .

حواء . خطيئة عارية ببطن كصبرة بر . حية تتحواها ، ناب فى قبلتها .

ـــ هل تظن أن الأمر مجرد تناقض ظاهرى فقط ، أخذ أمين المكتبة الكويكر يتساءل . إن الساحر لايؤخذ مأخذ الجد عندما يكون فى غاية الجد .

يناقشون بجد جدّية الساحر .

تمعن وجه بوك ماليجان الجامد فى ستيفن من جديد لبرهة . ثم اقترب منه وهو يهز رأسه ، وسحب برقية مطوية من جيبه . وقرأت شفتاه المتحركتان ، وهو يبتسم بسرور متجدد وقال :

ـــ برقية ! إلهام رائع ! برقية ! بيان بابوى !

وجلس على زاوية من زوايا المكتب المظلم وأخذ يقرأ فرحا بصوت عال :

إن العاطفى هو الذى يحيى المتعة دون أن يجلب على نفسه دينا عظيما لفعل تم . ديدالوس . من وأين أطلقتها ؟ من مطرحك ؟ كلا . كولدج جرين . هل سكرت بالجنيهات الأربعة ؟ ستذهب العمة لزيارة والدك الوهمى . برقية ! ملاخى ماليجان ، السفينة ، شارع آبى . آه منك أيها المهرجرم المنقطع النظير ! آه منك أيها الممثل المتكهن !

دس الرسالة والمظروف بسرور فى جيب ولكنه أخذ يندب بنبرة تبرم :

ـــ زى مابقولك أنت ، ياحلو ، كنا فى حالة كرب تغم أنا وهينز ، لما صاحبنا بنفسه أرسلها . وبرطمنا برطمة الغضبان ، فجرعات الخندريس تأخذ بخرطوم أجدع راهب وأعتقد أنها ستجعله يتطوح من المجون . وأحنا ساعة وساعتين وثلاث ساعات فى خمارة كونيرى قاعدين مؤدبين كل واحد منا ينتظر شوب البيرة بتاعه .

وراح يتأوه :

ـــ واحنا هناك ياعزيزى ، وحضرتك تسهينا وتبعت لنا بهذه التوليفة فتتدلى ألسنتنا باردة من أفواهنا كما الراهب الظمآن الذى يتحرق شوقا لجرعة تملأ الفم .

ضحك ستيفن .

وبسرعة ، إنحنى بوك ماليجان محذرا وقال لستيفن :

المتشرد سينج يبحث عنك ليقتلك . لقد سمع أنك تبولت على باب منزله فى جلاستول . لقد إنتعل خفه الجلدى وخرج ليقتلك .

أنا ! صاح ستيفن . لقد كان ذلك إسهاما أدبيا منك .

إعتدل بوك ماليجان إلى الوراء جذلا ، وهو يضحك للسقف المظلم الذى يتصنت عليهم .

سيقتلك ! قال ضاحكا .

وجه غول مزعج شن علىّ حربا فى شارع سانت أندريه دى آرت بسبب طعامنا الخبيص المفروم الرئتين . بكلام فى كلام لكلام ، ثرثرة . أويسين مع باتريك . الساطور ، إله الشبق ، قابله فى غابات كلامارت ، يلوح بزجاجة نبيذ. !C'est vendredi saint قاتل أيرلندى . قابل ، يجوس ، صنوه . وأنا الآخر قابلت مجنونا فى الغابة .

— مستر ليستر ، قال موظف من الباب الموارب .

— ... حيث يمكن لكل واحد أن يعثر على ضالته . ولهذا فقد بين القاضى مادين فى كتابة مذكرات السيد ويليام صامت أن مصطلحات الصيد ... نعم ؟ أتريد شيئا ؟

— ياسيدى ، يوجد هنا أحد السادة ، قال الموظف ، وقد اقترب وتقدم ببطاقة . من جريدة الأحرار . يريد أن يرى ملفات جريدة شعب كيلكينى للعام الماضى .

— طبعا ، طبعا ، طبعا . هل هذا السيد ... ؟

أخذ البطاقة المتلهفة ، ورمقها ، دون أن يقرأها ، ووضعها ، دون نظرة ، وتطلع ، وسأل ، وصر ، وسأل :

— أهو ؟ ... هلم !

بخطوات رقصة مرحة ، كان قد خرج منطلقا برشاقة . فى الدهليز ، فى ضوء النهار ، تحدث بجهد حماسى ذرب ، يحتمه الواجب ، فى غاية الرقة ، فى غاية الطيبة ، فى غاية الصدق بقبعة كويكرية عريضة .

— هذا السيد ؟ جريدة الأحرار ؟ شعب كيلكينى ؟ بكل تأكيد . طاب يومك ياسيدى . كيلكينى ... عندنا بكل تأكيد ....

انتظر ظل فى صبر ، يصغى .

— كل الجرائد المحلية الرئيسية ... الأحرار الشماليون ، منبر كورك ، إنيسكورثى جارديان . العام الماضى ١٩٠٣ ... هلا تكرمت ... ياإيفانز ، رافق هذا الجنتلمان ... ماعليك ياسيدى إلا أن تتبع هذا الموظ ... أو أرجو أن تسمح لى أن ... من هنا ، اتبعنى لوتكرمت ياسيدى ...

ذرب ، خدوم ، تقدم الطريق إلى الجرائد المحلية ، وفى أعقاب خطواته السريعة شكل داكن منحن فى أدب .

انغلق الباب .

ــ اليهودى ! صاح بوك ماليجان .

قفز واختطف البطاقة .

ــ ما اسمه ؟ نشال موشيه ؟ بلوم .

استمر يثرثر :

ــ يهوه ، جابى القُلف ، قد ولّى . وجدته فى المتحف عندما ذهبت لتحية أفروديت التى ولدت من زبد الموج . الفم الأغريقى الذى لم يتلوى بصلاة . يجب علينا كل يوم أن نقدم لها الولاء . ياروح الحياة ، إن شفتيك تشعل ...

واستدار فجأة لستيفن :

ــ إنه يعرفك . ويعرف أيضا والدك . آه ، أخشى أنه أكثر إغريقية من الأغريق . لوط . استقرت عيناه الجليلية الناعسة على أخدود خاصرتها . فينوس كاليبيج صاحبة الأرداف الجميلة . آه ، ياالقصف هذا العجز ! والإله يطارد العذراء الخدرة .

ــ نحن نريد أن نسمع المزيد ، قرر جون إجلنتون بتعضيد من مستر جيد . ونبدأ بالاهتمام بمسزش . فحتى الآن ننظر إليها ، على أى حال ، وكأنها مثل جريزيلدا التى صبرت ، أو مثل بينيلوبى التى لزمت عقر دارها . فقال ستيفن :

ــ لقد أخذ أنتيثينيس ، تلميذ جورجياس ، إكليل غار الجمال من زوجة كيريوس مينيلوس ، الدجاجة الحاضنة ، هيلين الأرجوسية ، مهرة طروادة الخشبية التى اضطجع فيها بضع عشرات من الأبطال ، وأعطاه لبينيلوبى المسكينة . ولعشرين سنة عاش فى لندن ، وفى فترة من ذلك الوقت كان يحصل على مرتب يساوى مرتب الرئيس الأعلى للقضاء فى أيرلندة . كانت حياته مترفة . كان فنه ، أكثر من فن للاقطاع ، كما يسميه والت ويتمان ، هو فن التخمة . فطائر رنجة ساخنة ، أقداح خضراء من الصهباء ، صلصة مقبلات من العسل ، سكاكير من الورد ، حلوى اللوز والسكر وزلال البيض ، حمام بالكشمش ، مربى بالزنجبيل . لقد كان سير والترالى يحمل على ظهره ، عندما قبضوا عليه ، نصف مليون فرانك بالاضافة إلى مشد من آخر طراز . كان لدى المرأة المرابية إليزابيث تيودور من الملابس الداخلية ما تنافس به ملكة سبأ . ولعشرين سنة كان يقصف هناك بين الحب الزيجى بمباهجه البريئة وبين الحب المدنس بملذاته الوضيعة . أنتم تعرفون قصة مانينجهام عن زوجة ذلك المواطن حين دعت ديك باربيج لفراشها بعد أن شاهدته فى مسرحية ريتشارد الثالث ، وكيف أن شكسبير ، وكان قد التقط الدعوة وانتهز الفرصة ، ودون أن يعمل من الحبة قبة ، أخذ زمام المبادرة ، وأمسك بالبقرة من قرونها . ولما جاء باربيج يقرع بابها ، أجابته من تحت حرام ديكها الخصى المسمن : لقد وصل ويليام الفاتح قبل ريتشارد

الثالث . والحليلة المرحة ، المعشوقة فيتون ، مطه وهيلا هوب ، وطويهراته الأنيقة ، ليدى بينيلوبى ريتش ، سيدة من الطبقة الراقية تليق بممثل ، وكل قحبة على ضفاف النهر ، المره بقرش .

Cours-la-Reine. Encore vingt sous. Nous ferons de petites'cochonneries Minette? Tu veux

— وقمة المجتمع الراق . ووالدة سير ويليام دافينانت من إكسفورد ، بكأس نبيذها الكنارى تقدمه لكل غندور ديكنارى .

تطلع بوك ماليجان إلى السماء وتضرع :

— طوبى لمارجريت مارى كلديك !

— وابنه هارى الثامن صاحب الزوجات الست ، وصديقاتها الجميلات من المقاطعات المجاورة كما يتغنى بذلك الشاعر الجنتلمان تنيسُ المخضرة . ولكن ما هو تصوركم لما كانت تفعله بينيلوبى المسكينة ، فى هذه السنوات العشرين ، فى ستراتفورد خلف الواح زجاج النوافذ المعيَّن .

يعمل ويعمل ويعمل . فعل تم . فى حديقة ورد جيرارد ، عالم النبات ، فى حى فيترلين ، يتنزه ، أصحر شابَ . زهرة لازوردية بلون عروقها . جفون جونو ، بنفسج . يتنزه . العمر واحد . جسد واحد . هيا اعمل . ولكن اعمل . بعيدا ، فى سهك الشهوة والوسخ ، راح يستكف بياض البض .

دق بوك ماليجان على مكتب جون إجلنتون بشدة .

— فيمن تشك ؟ قال بتحدٍ .

— لنقل إنه العاشق المزدرى فى السونيتات . ومن ازدرى مرة يزدرى مرتين . ولكن فتاة البلاط اللعوب ازدرته من أجل لورد . خدن الشاعر ونديمه الحبيب الذى لايجرؤ على البوح باسمه .

— تريد أن تقول ، رد جون الصارم إجلنتون ، إنه كرجل إنجليزى كان مغرماً بلورد .

الحائط القديم حيث تمرق السحالى كالبرق . رصدتُها فى تشارينتون .

— هكذا يبدو الأمر ، قال ستيفن ، عندما يريده أن ينوب عنه ، فى تدبير كل الأرحام الفريدة التى لم تحرث بعد ، مهمة مقدسة يؤديها السائس للجواد الفحل . وربما ، كسقراط ، كانت له أم قابلة قبل أن يكون له زوجة زبابة ، ولكنها تلك المحترفة اللعوب ، لم تنتهك حرمة فراش الزوجية . ففى عقل هذا الشبح يختمر هاجسان : حنث عهد وذلك الجلف الأخرق الذى حظى بوصلها ، وهو أخو الزوج المتوفى . وأعتقد أن الحلوة آن كانت فائرة الدم . والتى تغوى مرة تغوى مرتين .

استدار ستيفن بتحد فى مقعده .

— وعبء الإثبات يقع عليكم لا على ، قال عابسا . إذا أنكرتم أنه . فى المنظر الخامس فى هاملت ، قد وصمها بالعار ، فقولوا لى لماذا لا توجد لها أية إشارة لمدة أربعة وثلاثين عاما من يوم

زواجها منه إلى يوم دفنها له . فكل هؤلاء النساء شاهدن رجالهن يرقدون فى قبورهم : مريم ، رجلها الطيب جون ، وآن ، عزيزها المسكين ويلان ، عندما تركها ومات ، وهو يتوجع لأنه سبقها ، وجوان ، أشقاءها الأربعة ، وجوديث ، زوجها وكل أولادها ، وسوزان ، وزوجها هو الآخر ، بينما ابنة سوزان ، إليزابيث ،على حد تعبير جدها ، تزوجت الثانى ، بعد أن قتلت الأول . آه ، نعم ، توجد إشارة ، ففى السنوات التى عاشها بثراء فى عاصمة الملك لندن اضطرت لدفع دين قدره أربعون شلنا اقترضته من راعى أغنام والدها . هيا إذن فسروا فسروا أغنية التَّم أيضا وهى مسك الختام والتى يوصى فيها الأجيال القادمة بها .

وجابه صمتهم .

هكذا استجاب إجلنتون له : تعنى الوصية بلا ريب .

ولقد تم تفسيرها ، على ماأعتقد ، من قبل رجال القانون .

لقد كان لها الحق فى بائنتها كأرملة بما تقضى به الشرائع .

وكان إلمامه بالقوانين عظيما .

كما يقول لنا قضاتنا .

الشيطان يهزأ به ،

الساخر :

ولهذا أغفل اسمها

من المسودة الأولى ولكنه لم يهمل

الهدايا لحفيدته ، ولبناته ، ولأخته ،

ولأصدقائه القدامى فى ستراد فورد ،

وفى لندن . ولهذا عندما ألحوا عليه ،

كما أعتقد ، ليذكرها فى وصيته

خلف لها

سريره

المقارب

Punkt.

خلفلها

متاعمقارب

تركلها

فراشنصفعمر .

وقّف ! عندك !

ــ لم يكن لدى أهل الريف فى ذلك الوقت من المنقولات سوى القليل ، كان تعليق جون إجلنتون ، ومازالوا ، إذا كان مسرحنا الريفى مطابقا للواقع .

ــ لقد كان من أعيان الريف الاثرياء ، قال ستيفن ، يحمل شعار النبالة وله ضيعة فى سترافورد ، ومنزل فى أيرلند يارد ، وكان رأسماليا من أصحاب الأسهم ، له القدرة على التأثير إصدار القوانين البرلمانية ، ومزارعا يدفع العشور . لماذا لم يخلف لها أحسن سرير عنده إذا كان يريد لها أن تغطِ فى نومها براحة فيما تبقى لها من ليال ؟

ــ من الواضح أنه كان يوجد سريران ، سرير جيد والآخر أقل جودة ، قال مستر نصف ودة جيد ببراعة .

ــ Separatio a mensa et a thalamo ،فاقه بوك ماليجان جودة واستحق ابتساماتهم .

ــ تحدثنا العصور القديمة عن أسرة مشهورة ، تجعد وجه إجلنتون المقارب بأسارير سريرية . دعونى أتذكر .

ــ تحدثنا العصور القديمة عن الساجيتارى قنفذ المدرسة المشاغب ، ذلك الأصلع الوثنى الحكيم ، قال ستيفن ، الذى يحرر عبيده ويقف عليهم مالا ، وهو يحتضر فى منفاه ، ثم يعترف بفضل أسلافه ، ويوصى بأن يجثوه التراب بجوار عظام زوجته المتوفية ، ويناشد أصدقاءه أن يراعوا خليلة عجوز(ولا تنسوا نيل جوين هربيليس) ويسمحوا لها بالأقامة فى فيلته .

ــ أتعنى أنه مات هكذا ؟ تساءل مستر جيد بقلق طفيف . أعنى ..

ــ لقد مات وهو فى سُكْر بيِّن ، أكمل بوك ماليجان . فربع جالون من الجعة يكفى لاسكار لملك . آه يجب أن أقص عليكم ما قاله داودين .

ــ وماذا قال ، تساءل جيد بجلنتون .

ويليام شكسبير وشركاه ليمتد . ويليام الشعب . تقدم طلبات الشروط إلى : أ . داودين ، هايفيلد هاوس ...

ــ جميل ! تنهد بوك ماليجان بدلال . سألته عن رأيه فى تهمة اللواطة التى وُصم بها الشاعر . فرفع يده وقال : كل ما نستطيع قوله هو أن الحياة كانت تجرى طولا وعرضا فى تلك الأيام . جميل !

مأبون .

ــ إن الاحساس بالجمال يضللنا ، قال ألوسيمو لحزين حيد للأخ إجلنتون .

فأجاب جون العنهد بعنف :

ـ يستطيع الدكتور أن يقول لنا ما تعنيه هذه الكلمات . فأنت لا يمكنك أن تأكل الفطيرة وتحتفظ بها فى وقت واحد .

أهذا رأيك ؟ أسينتزعون منا ، منى ، غصن غار الجمال ؟

ـ كذلك الإحساس بالممتلكات ، قال ستيفن . لقد طلع علينا بشايلوك من كيسه ، من أغوار محفظته . ابن تاجر لحشيشة الدينار ومراب ، وكان هو ذاته تاجر ذرة ومراب اختزن عشرة أرادب من الذرة أثناءاضطرابات المجاعة . كان دائنوه ، بلاشك ، هم متعددو المشارب الذين أشار إليهم تشيتل فولستاف عندما تحدث عن أمانته فى التعامل . لقد قاضى أحد زملائه من الممثلين من أجل ثمن بضع أكياس من الشعير وانتزع رطله من اللحم ربا لكل ما أقرضه من مال . فبأى طريقة كان يمكن لسائس أوبرى أو ملقن أن يثرى بسرعة ؟ لقد جلبت الظروف كلها الحَبَّ لطاحونة فينسجم شايلوك مع اضطهاد اليهود الذى أعقب شنق لوبيز جرّاح الملكة وتقطيع جثته إلى أربعة أجزاء ، وانتزاع قلبه العبرى ولم يلفظ اليهودى أنفاسه بعد . أما هاملت وماكبث فتنسجمان مع اعتلاء متفلسف اسكتلندى للعرش عنده ولع بشوى الساحرات . وتحطيم الأرمادا كان موضوعا لسخريته فى خاب سعى العاشق . أما مواكبه المهرجانية ، فى مسرحياته التاريخية ، فتختال كسفن بأشرعتها الحبالى عى مد حماسى صاخب مافكنجى . ويمثل يسوعيو واريكشير أمام المحكمة ويقدم لنا خفير البوابة فى مكبث نظريته فى المراوغة اللفظية . وتأتى السفينة مغامرة البحار من جزر برمودا إلى الوطن ، وتكتب المسرحية التى أعجب بها رينان وفيها باتريك كاليبان ، ابن عمنا الأمريكى . وتتوالى السونيتات المعسولة فى أعقاب سونيتات سيدنى . أما فيما يختص بالجنيّة اليزابيث ، أو بالأخرى بيس ذات الشعر الأحمر ، العذراء الفظة التى ألهمته مسرحية زوجات وينز المرحات ، فلندع أحد السادة من ألمانيا يكرس حياته متلمسا طريقة بحثا عما خفى من معان فى غور سلة الغسيل الوسخ .

أعتقد أنك تسير على الدرب الصحيح . ما عليك الآن إلا أن تخلط خلطة لاهوتمنطقفلسفقهلغوية . Mingo,minxi,mictum,mingere

ـ أثبت أنه كان يهوديا ، تحداه جون إجلنتون ، مترقبا . فعميدك يعتقد أنه كان كاثوليكى المذهب .

Sufflaminandus sum.

ـ لقد صنعوا منه فى ألمانيا ، أجاب أستيفن ، بطل الصقل الفرنسى للفضائح الإيطالية .

رجل بعقل عامر ، ذكرهم مستر جيد . أسماه كولريدج العقل العامر .

Amplius. In societate humana hoc est maxime necessarium ut sit amicitia inter multos.

ـــ القديس توماس ، بدأ ستيفن ...

ـــ Ora pro nobis ، تأوه المبجل ماليجان وهو يغور فى مقعدٍ . وهناك نحِبّ بسجع مناحة .

ـــ Icushla machree! Pogue mahone! لقد قضى علينا منذ ساعة . لقد حلت نهايتنا بلا ريب !

ابتسم كل واحد ابتسامته .

ـــ القديس توماس ، قال ستيفن وهو يبتسم ، الذى استمتعُ بقراءة أعماله الدجِلة فى أصولها ، فى معالجته لغشيان المحارم من وجهة نظر تختلف عن وجهة النظر الجديدة لمدرسة فينا التى يحدثنا عنها مستر ماجى ، يشبهه ، بطريقته الحكيمة المبتكرة ، على أنه بخل فى العواطف . وهو يعنى بذلك أن الحب الذى يعُطى هكذا لذوى القربى يُحتبس بشح عن شخص غريب قد يكون متعطشا إليه . واليهود الذين يتهمهم المسيحيون بالبخل يحرصون من بين جميع الأعراق على الزواج اللحمى . وتلقى الاتهامات جزافا ساعة الغضب . فالقوانين المسيحية التى شجعت على اكتناز اليهود للمال (فقد زادهم الاضطهاد ، كما حدث لأتباع ويكليف ، تماسكا) عملت أيضا على توثيق الأواصر بينهم بعرى من حديد . وسواء كانت هذه حسنات أم سيئات فسيكشف لنا عنها أبولا أحد العجوز فى حضرته يوم حساب الدينونة . فالرجل الذى يتشبث بشدة بما له من حقوق وليس بما عليه من واجبات ، سوف يتشبث بشدة أيضا بما له من حقوق على من يطلق عليها زوجته . فلن يسمح لقريبه السيد باسم بأن يشتهى ثورة ، ولا امرأته ولا عبده ولا أمته ولا حماره .

ـــ ولا حمارته ، جاوبه بوك ماليجان بترنيمة .

ـــ إنكم تعاملون الرجل الرقيق ويل معاملة خشنة ، قال الرقيق مستر جيد برقة .

ـــ أىُ ويل ؟ سخر بوك ماليجان بطريقة حلوة . لقد بدأ الأمر يختلط علينا .

ـــ ميل المسكينة آن ورغبتها فى الحياة ، تفلسف جون إجلنتون ، وويل لأرملة ويل ، فرغبتها فى الحياة رغبة فى الموت .

ـــ Requiescat ، ابتهل ستيفن .

أينَ ولّت إرادة الفِعْل واختَفتْ ؟

لقد تلاشتْ ، من زَمَن ، وانتَهتْ ...

ـــ فهى ترقد ممددة ميتة متخشبة فى ذلك الفراش المقارب ، الملكة المعصّبة ، حتى لو استطعت أن تثبت أن السرير فى تلك الأيام كان نادرا كندرة السيارة الآن ، وأن نقوشه كانت تحظى باعجاب سبع أبرشيات .

وفى أيام شيخوختها كانت ترافق الوعاظ (إستقر أحدهم فى نيوبليس وكان يشرب جالوناً من

النبيذ الإسبانى دفع أهل البلدة ثمنه ، أما فى أى سرير كان ينام فلا أهمية للسؤال) وعندئذ أدركت أن لها روحا . وكانت تقرأ أو يقرأ عليها كتب الارشاد البيوريتانية وكانت تفضلها على الزوجات المرحات ، كما كانت تفكر ، وهى قاعدة على مبولة مهجعها بجرى ماؤها كل ليلة ، فى الحبك بالكُلاّب والإبرة لسراويل المؤمنين البررة ، وفى علية السعوط الورعة الروحية تساعد التقى على عطسة ذكية . لقد لوث فينوس شفتيها بالصلاة . نهش القرونة : وخز الضمير . كان عصراً تتلمس فيه الدعارة المرهقة طريقها إلى ربها .

ـــ إن التاريخ يثبت ذلك ، Inquit Eglintonus Chronolologos . وتتوالى العصور . ولكننا نعرف من أوثق المصادر أن أسوأ أعداء الإنسان أهل بيته وعائلته . وأعتقد أن رسل على حق . فماذا يهمنا من أمر زوجته وأبيه ؟ ويمكننى أن أقول إن شعراء النسيب فقط هم الذين لهم حياة عائلية . ولم يكن فولستاف رجل بيت . وأعتقد أن الفارس البدين كان أروع إبداع له .

إعتدل ، نحيفا ، إلى الوراء . وجل ، تتنكر لأهلك ، أتقى الأتقياء . وجل يتمشى مع الملحدين ، ويخفى الكأس . تحملة والده ، رجل السترى من أنتريم . يزوره هنا فى فصول السنة الأربعة . ياسيدى ، مستر ماجى ، هناك جنتلمان يود مقابلتك . يقابلنى أنا ؟ . يقول إنه والدك ياسيدى . هيا أعطنى وردزورث . يدخل ماجى العظيم متى ، جندى مشاة فظ . جلف شعث الرأس ، يرتدى سروالا بسمكة دخرصة مزررة ، وأطراف جواربه السفلى موحلة بطين عشر غابات ، وعصا من غصن شجرة تفاح برى فى يده .

وأبوك أنت ؟ فهو يعرف أيضا والدك . الأرمل .

مسرعا إلى خدر احتضارها القذر ، من باريس المرحة ، وعلى رصيف الميناء لمست يده . وصوته ، بدفء جديد ، يتحدث . الدكتور بوب كينى يعلجها . العينان ترحبان بى . ولكنها لا تعرفنى .

ـــ إن الأب ، قال ستيفن وهو يناضل اليأس ، شر لابد منه . لقد كتب المسرحية فى الأشهر التى تلت موت والده . وإذا كنتم تسلمون بأنه ، وهو الرجل الذى يشيخ ولديه بنتان فى سن الزواج ، وله من العمر خمسة وثلاثون عاما ، nel mezzo del cammin di nostra vita خمسون سنة من التجارب ، هو ذاته الطالب الجامعى الأمرد من ويتنبرج ، فعندئذ عليكم أن تسلموا بأن أمه العجوز التى بلغت السبعين هى الملكة الشهوانية . كلا . فجثه جون شكسبير لاتتجول بالليل . بل تتعفن وتتعفن من ساعة لأخرى . إنه يرقد مستكناً ، مجرداً من الأبوة ، بعد أن ورّث ابنه تلك الحالة الصوفية لقد كان كالاندرينو بوكاشيو هو أول وآخر رجل أحس بأنه حامل . فالأبوة ، بمعنى عملية إنجاب واعية ، غير معروفة للرجل . إنها حالة صوفية ، خلافة رسولية ، من

المنجب الوحيد إلى المنجب الوحيد . وعلى ذلك السر ، وليس على فكرة العذراء ، تلك الفكرة التى ألقى بها دهاء العقل الإيطالى إلى دهماء أوروبا ، تقوم الكنيسة ، وتقوم راسخة لايمكن زعزعتها لأنها تقوم ، كالعالم الماكرو — والمايكرو — كونى ، على فكرة الخواء ، على الشك ، بعد الاحتمال . Amor matris . مضاف ومضاف إليه ، حبها له أم حبه لها ، وربما كان هذا أصدق شىء فى الحياة . وقد تكون الأبوة مجرد تخيل شرعى . من هو الأب لأى ابن على أى ابن أن يحبه ،أو أب يحب أى ابن ؟

ما الذى تريد أن تصل إليه بحق الشيطان ؟

اعلم . صه . قاتلك الله ! لدى مبررات .

Amplius. Adhuc. Iterum. Postea.

بالإضافة . حتى الآن . مرة أخرى . فيما بعد .

أكُتِبَ عليك أن تقوم بهذا ؟

— يفصلهما عار جسدى فى غاية الرسوخ حتى إن السجلات الإجرامية فى العالم ، الملوثة بكل أنواع السفاح والبهيمية الأخرى ، قلما تسجل نقضا له . أبناء مع أمهاتهم ، وآباء مع بناتهم ، سحاق الأخوات ، والأحبة الذين لايجرؤون على البوح بأسمائهم ، وأبناء الأخ مع الجدات ، وأرباب السجون مع ثقوب المفاتيح ، وملكات مع صفوة الثيران . فالابن المقبل يشوه الجمال : وعندما يولد يجلب الألم ، يفرّق العواطف ، ويزيد من القلق . فهو ذكر : نموه أفول لنجم والده ، وشبابه موضع لحسد والده ، وصديقه عدو لوالده .

لقد خطر لى ذلك فى شارع مسيو — لو — برنس .

— وما الذى يربطهما فى الطبيعة ؟ لحظة نزوٍ أعمى .

هل أنا أب ؟ لو كنت ؟

يد مترددة متقلصة .

— كان سابيلوس الإفريقى ، أدهى مهرطق بين وحوش البرية ، يعتقد أن الأب ذاته كان ابن نفسه . ويدحضه البولدوج الأكوينى الذى لم يكن يعترف بالمستحيل . وعلى كل : إذا كان الأب الذى لا ولد له ليس بأب أيمكن للإبن الذى لا أب له أن يكون ابناً ؟ فعندما كتب روتلاند بيكونساوثامبتونشكسبير ، أو شاعر آخر بنفس الاسم ، مسرحية **هاملت** فى كوميديا الأخطاء هذه ، لم يكن مجرد أب لإبنه ذاته فحسب بل ، لأنه لم يعد ابنا ، كان وأحس بكونه أبا لكل جنسه ، أبا لجده ، أبا لحفيده المقبل الذى ، وبنفس الأسلوب ، لم يولد أبدا ، لأن الطبيعة ، كما يفهمهما مستر ماجى ، تبغض الكمال .

عيناجلنتون ، فى عجالة سارة ، تطلعتا بتحفظحذر . لمحة بابتهاج لبيوريتانى مرح ، خلال تعريشة إجلنسرين .

تملق . قلما . ولكن تملق .

ــ هو ذاته والد نفسه ، ناجى الإبناليجان نفسه . لحظة . أنا متضخم بطفل . سيتمخض عقلى عن جنين . بالاس أثينا ! تمثيلية . التمثيلية هى كل شىء . دعونى أتمخض .

إحتضن قمة كرشه بكلابتى يديه .

ــ وفيما يختص بعائلته ، قال ستيفن ، نرى أولا أن اسم والدته مايزال يعيش فى غابة آردين . وقد أوحى له موتها بذلك المشهد لفولومينا فى **كوريولانوس** . ووفاة ابنه الصبى هو مشهد وفاة الصغير آرثر فى **الملك جون** . فهامليت ، الأمير الأسود هو هامنيت شكسبير . أما من هن الفتيات فى **العاصفة** ، وفى **بيوكليس** ، وفى **حكاية الشتاء** ، فنحن نعرفهن ، أما من هى كليوباترا ، قدر اللحم فى أرض مصر ، أو كريسيده أو فينوس فيمكننا أن نحزر . ولكن هناك أحد أفراد عائلته يمكننا التعرف عليه .

ــ لقد تشابكت الحبكة ، قال جون إجلنتون .

كر المكر أمين المكتبة الكويكر على أطراف أصابعه ، كراً ، بقناعة ، يكر عجلا ، ثم يكر ويكر .

قفل الباب . صومعة . نهار .

ينصتون ، ثلاثة . هم .

أنا أنت هو هم .

هيا ، ياسادة .

ستيفن

كان له ثلاثة إخوة : جيلبرت ، إدموند ، ريتشارد . قال جيلبرت ، عندما تقدم فى السن ، لبعض رفقائه ، إنه حصل على تصريح مجانى من السيد جمعة فى مرة عليه اللعنة وشاف أخوه سى سيد ويل المسرحجى فى لوندون فى مسرحية مصارعة وكان الراجل الثانى واقع على ظهرة . كان سجق المسرح يشبع روح جيلبرت . فهو ليس فى أى مكان : ولكن الريتشارد والإدموند يظهران فى أعمال الحلوبلهام .

ماجيجلنتون

أسماء ! وفيم يفيد الاسم ؟

جيد

هذا اسمى ، يا ريتشارد ، كما تعلمون ، أرجو أن تذكر ريتشارد بالخير ، كما تعلم ، لأجل خاطرى .

(ضحك)

بوك ماليجان

(Piano, deminuendo)

هكذا بز طالب الطب ديك

رفيقة طالب الطب ديفى ...

ستيفن

فى ثالوثة لشخصيات ويل السوداء ، أنذال شكُسْ بشركتير ، أياجو ، ريتشارد الأحدب ، إدموند . فى الملك لير ، يحمل اثنان منهم أسماء الأعمام الأشرار . بل أضف إلى أن تلك المسرحية الأخيرة كتبت أو كانت تكتب وأخوه إدموند يحتضر فى ساوثوارك .

جيد

آمل أن يكون إدموند هو الذى سيتأذى . أنا لا أريد لريتشارد ، فاسمى ...

كويكرليستر

(A tempo) أما الذى يختلس منى حُسن سمعتى ....

(ضحك)

ستيفن

(stringendo) لقد أخفى اسمه الحقيقى ، إسم جميل ، ويليام ، فى المسرحيات ، كممثل زائد هنا ، أو مهرج هناك ، كما كان يفعل الرسام فى إيطاليا قديما فيضع وجهه فى زاوية مظلمة من لوحته . لقد كشف عن نفسه فى السونيتات حيث نجد ويل بوفرة . وعلى طريقة جون أوف جونت نجد أن اسمه عزيز لديه ، فى معزة شعار النبالة الذى تزلف من أجله ، على شريط قطرى من فرو السمور رمح مصجد بسن لجين ، فيحالكونهمسبخنبالنعم وأكثر معزة من أبهة أى منظر مهتز له المشاعر فى البلد . وفيم يفيد الاسم ؟ وهذا مانسأل أنفسنا فى طفولتنا عندما نكتب الاسم الذى قيل لنا أنه اسمنا . لقد بزغ نجم ، شهاب ، المستسعر ، عند مولده . وتلألأ فى السماء فى وضح النهار بمفرده ، أسطع من الزُهرة ليلا ، وتألق ليلا فوق الدّال فى ذات الكرسى ، تلك الكوكبة الماجعة التى توقع بحرف اسمه الأول W على صفحة النجوم ، وراقبتها عيناه ، وهى تهبط الأفق ، إلى الشرق من الدب ، وهو يسير وسط حقول الصيف الناعسة فى منتصف الليل ، عائدا من شوتيرى ، ومن أحضانها .

شبع كليهما وأنا الآخر .

لاتقل لهم إنه كان فى التاسعة من عمره عندما خبت .

ومن أحضانها .

تريث حتى يخطبن وُدّك ويظفرن بك . آه ، ياعبيط . ومن ستخطب ودك ؟

لنقرأ الطالع . Autontimerumenos. Bous Stephanoumenos أين برجك ؟ . إستيفن ، إستيفن قطع بالتساوى من رغيفن S.D.:Sua donna. Gia: di lui. gelindo risolve di non amar S.D.

— ماذا تقصد يامستر ديدالوس ؟ سأل أمين المكتبة الكويكر . هل كانت ظاهرة فلكية .

— نجم بالليل ، قال ستيفن ، وعمود سحاب بالنهار .

أى شىء آخر أضيفه ؟

نظر ستيفن إلى قبعته ، وعصاه ، وحذائه .

StePhanos ، إكليل . سيفى . حذاؤه يشوه شكل أقدامى . اشتر زوجا . ثقوب فى جواربى . والمنديل أيضا .

— إنك تحسن استعمال الاسم ، سلّم جون إجلنتون . واسمك أنت أيضا غريب بما فيه الكفاية . وأعتقد أن ذلك يفسر مزاجك الغريب .

ما أنا ، ماجى ، وماليجان .

المخترع الأسطورى ، الرجل الصقر . لقد فررت طائرا . إلى أين ؟ نيوهافين — دييب ، مسافر بالدرجة الثالثة . باريس وبالعكس . هدهد . إيكاروس . Pater, ait . مبلل بماء البحر ، عاجز ، يتقاذفه الطّمُ . هدهد أنت . وهدهد هو .

رفع مستر جيد بتلهفهادىء كتابه ليقول :

— إن ذلك لمشوق جدا لأن فكرة الأخ هذه ، كما تعلم ، نجدها أيضا فى الأساطير الأيرلندية القديمة . تماما كما تقول . الإخوة الثلاثة الشكسبير . وفى جريم أيضا ، كما تعلم ، فى حكايات الجنيّات . الأخ الثالث الذى يتزوج الجميلة النائمة ويحظى بأحسن جائزة .

أجود إخوان جيد . فاضل ، أفضل ، الأفضل .

إقترب أمين المكتبة الكويكر ، يظلع على قدميه وقال :

— بودى أن أعرف أى الإخوة تعتقد أن ... وكما فهمت فأنت تلمح بوجود سلوك شائن من جانب أحد الإخوة ... ولكن ربما أستبقْت حديثك ؟ .

تنبه لما يقول : تفرسهم كلهم : فأحجم .

نادى موظف من المدخل :

ـــ مستر ليستر ! يريد الأب دينين أن ...
ـــ آه ! الأب دينين ! حالا !
بسرعة فورا على عجل أزّ وحالا كان في الحال قد ذهب . تلمس جون إجلنتون مغوله . وقال :
ـــ هيا ! دعنا نسمع مالديك عن ريتشارد وإدموند . لقد استبقيتهما للختام ، أليس كذلك ؟
فأجاب قائلا :
ـــ بسؤالكم أن تتذكروا هذين النبيلين القريبين : العم ريتشي والعم إدموند أشعر إننى قد أكون مبالغا في سؤالي إلى حد ما . فمن السهل على المرء أن ينسى أخاه كما ينسى مظلته .
هدهد .
أين أخوك ؟ في صالة الصيدلاني . مشحذى . هو ، ثم كرانلى ، فماليجان : وهؤلاء الآن .
كلام ، كلام . ولكن أفعل . نفذ الكلام . يسخرون منك لمماحكتك . افعل . تفاعل .
هدهد .
لقد أعياني صوتي ، صوت عيصو . مملكتي من أجل جرعة .
هلم .
ـــ ستقولون أن تلك الاسماء كانت موجودة أصلا في الروايات التاريخية التي استقى منها مادة مسرحياته . ولكن لماذا اختارها دون سواها ؟ ريتشارد ، أحدب ابن سفاح ابن عاهرة ، يطارح آن المترملة الغرام (وفيم يفيد الاسم) ، يخطب ودها ويظفر بها ، أرمله بنت حرام مرحة . ويأتي ريتشارد القاهر ، الأخ الثالث ، بعد ويليام المقهور . وتتوالى الفصول الأربعة الأخرى في تلك المسرحية بعد الفصل الأول بترهل . ومن بين ملوكه كلهم يعتبر ريتشارد الملك الوحيد الذى لم يلتحف باحترام شكسبير ، الملاك الحارس للعالم . ولماذا ينقل الحبكة الثانوية في الملك لير ، والتي يظهر فيها إدموند ، من أركيديا لسيدنى ، ويدسها في أسطورة سلتية أقدم من التاريخ ذاته ؟
ـــ كانت هذه طريقة ويل ، دافع عنه جون إجلنتون . فيجب علينا اليوم ألا نخلط قصة بطولية اسكندنافية بمقتطفات من رواية لجورج ميريديث . وكما يقول مور : Que voulez-vous ؟ . أما هو فيضع بوهيميا على ساحل البحر ويدع عوليسه يقتبس من أرسطو .
ـــ لماذا ؟ أجاب ستيفن عوضا عنه . ذلك لأن فكرة الأخ الخائن ، أو المغتصب أو الزاني أو الثلاثة كلهم في واحد كانت مع شكسبير في كل حين ، بينما لم يكن الفقراء معه في كل حين . وتتردد أصداء نغمة النفي والإبعاد ، النفي من القلب ، والإبعاد من الوطن ، دون انقطاع إبتداء من مسرحيته (سيدان من فيرونا) وما بعدها حتى يكسر بروسبيرو عصاه ويدفنها على عمق عدة فراسخ في الأرض ثم يغرق كتبه . وتضاعف النغمة من قوتها في منتصف حياته ، وتنعكس

على أمور أخرى ، وتكرر نفسها فى الأجزاء الاستهلالية والرئيسية والسابقة لتأزم الذروة ثم الختامية فى مسرحياته . وتمهد نفسها من جديد وهو قاب قوسين أو أدنى من قبره ، عندما تُتهم ابنته المتزوجة سوزان ، وهى سر أبيها ، بالزنا . ولكنها الخطيئة الأولى التى أعمت بصيرته ، وأضعفت إرادته ، وخلفت فيه ميلا قويا لارتكاب الرذيلة . وهذه كلمات أسيادى أساقفة ماينوث : خطيئة أولى وكالخطيئة الأولى ، اقترفها آخر أخطأ هو أيضا فى خطيئته . نجدها بين أسطر كلماته التى خطها مؤخرا ، متحجرة على شاهد قبره الذى يجب ألا تدفن أطرافها الأربع فيه . لم يفلح الزمن فى طمسها . لم يمح الجمال أو السلام أثرها ، نجدها فى أشكالها التى لاتحصى فى كل مكان من العالم الذى خلقه ، فى جعجعة بلا طحن ، ومضاعفة فى كما يحلو لك ،وفى العاصفة ، وفى عين بعين ،وفى كل المسرحيات الأخرى التى لم أقرأها .

ثم ضحك ليحرر عقله من إسار عقله .

أجمل القاضى إجلنتون :

ــ إن الحقيقة فى منتصف الطريق ، أعلن مؤكدا . فهو الشبح والأمير معا . هو الكل فى الكل .

ــ هو كذلك ، قال ستيفن . فصبى الفصل الأول هو رجل الفصل الخامس الناضج . كل فى كل . ففى سيمبلين ، وفى عطيل هو الداعر والديوث . فهو فاعل ومفعول به . عاشق لمثل أعلى أو لمفسدة ، نراه ، مثل جوزيه يقتل كارمين الحقيقية . فذهنه الذى لايرحم هو إياجو المسعور دائب السعى لكى يجعل المغربى فيه يقاسى .

ــ وقواق ! وقواق ! قرق كوكو ماليجان بخلاعة . يالها من كلمة مفزعة .

تلقفت القبة القاتمة ، ورددت الصدى .

ــ ياله من شخصية هذا الاياجو ! صاح جون إجلنتون دون هيبة . فعندما يقال كل شىء يظل ديماس الابن (أم هو ديماس الأب) على حق . فقد أبدع شكسبير بعد خالق الكون الشىء الكثير .

ــ لا الرجل يدخل السرور إلى نفسه ، قال ستيفن ، ولا المرأة . فهو يعود بعد طول غياب إلى تلك البقعة من الأرض التى ولد عليها ، وحيث ظل دائما ، كرجل وكصبى ، شاهد عيان صامت ، وهناك ، حيث انتهت رحلة حياته ، يزرع شجرته ، شجرة توت ، فى الأرض . ثم يموت . وتنتهى الحركة . ويدفن اللحادون هامليت الأب وهامليت الإبن . ملك وأمير فى الموت معا ، أخير ، بمصاحبة موسيقا جانبية . وماذا يعنينا إذا كان قد قُتل أو تعرض للخيانة ، أو ذرفت عليه الدمع قلوب حانية رقيقة ، وسواء أكان من الدانيمارك أم من دبلن ، يظل الحزن على المتوفى هو الزوج الوحيد الذى يرفض الجميع الطلاق منه . إذا أعجبتكم الخاتمة ، تمعنوا فيها طويلا :

برسيرو المزدهر ، الرجل الطيب الذى نال ما يستحق ، وليزى حبيبة جدها الصغيرة ، والعم رتشى ، تزج به العدالة الإلهية إلى حيث يذهب الأشرار . ويسدل الستار الأخير . لقد وجد فى العالم الخارجى حقيقة ما كان يوجد فى عالم خياله ممكناً . ويقول متولينك . ولو خرج سقراط من منزله اليوم لوجد الحكيم جالسا على عتبة داره . ولو طلع يهوذا الليلة فسوف تقوده قدماه إلى يهوذا . كل حياة أيام عديدة ، يوم بعد يوم . ونحن نتجول فى أنفسنا نقابل لصوصا ، وأشباحا ، عمالقة ، كهولا ، وشبانا ، وزوجات ، وأرامل ، وأخوة فى المحبة . ولكننا دوما نقابل أنفسنا . فالكتاب المسرحى الذى خط وريقات هذا العالم ولم يحسن كتابتها (فقد وهبنا النور أولا ثم الشمس بعد يومين .) ، سيد الكائنات كما هى والذى يطلق عليه الرم الكاثوليك Dio boia ، الإله الجلاد . وهو بلا شك ككل فى كل منا كلنا ، سائس وقصاب ، وقد يكون قوادا وديوثا أيضا ، ولكن نظر لحكمة سماوية ، تنبأ بها هاملت ، لن تكون هناك حفلات زواج أخرى ، وهو إنسان معظم ، ملاك خنثوى ، لكونه زوجة لنفسه .

ـــ Eureka! صاح بوك ماليجان . Eureka! .

وقفز وقد ابتهج فجأة وأزح فى خطوة ليصل إلى مكتب جون إجلنتون .

ـــ أتسمح ؟ قال . لقد خاطب الرب ملاخى .

وبدأ يخربش على قصاصة من الورق .

لاتنس أن تأخذ بعض البطاقات من على المنصّة وأنت خارج .

ـــ هؤلاء المتزوجون ، قال بشير الأنس ، مستر جيد ، كلهم ، ماعدا واحدا ، سيعيشون . وسيظل الباقون كما هم .

وضحك ، ليسانس فى العزوبية ، لإجلنتون جوهانيز ، فى الآداب متبتل .

دون زوجة ، دون طيف ، واهون للغواية ، يتأملون بأناملهم كل واحد منهم كل ليلة طبعته المنقحة من ترويض الشرسة .

ـــ أنت البطل بعينه ، قال جون إجلنتون لستيفن بصراحة مباشرة . لقد استدرجتنا كلنا إلى هذا الطريق لتعرض علينا المثلث الغرامى الفرنسى : الزوج والزوجة والآخر . هل تؤمن بنظريتك ؟

ـــ كلا ، قال ستيفن بحزم .

ـــ ألن تقوم بكتابتها ؟ تساءل مستر جيد ..عليك أن تعمل منها محاورة ، كما تعلم ، كمحاورات أفلاطون التى كتبها وايلد .

إبتسم جون انتقاليتون إبتسامة مزدوجة .

ـــ على كل ، فى هذه الحالة ، قال ، لا أرى سببا يدعوك لتوقع أجر لها نظرا لأنك أنت ذاتك

لا تؤمن بها . إن داودين يعتقد أن هناك سراً ما فى هامليت ولكنه لم يزد على ذلك . وهر بلييترو ، وهو الرجل الذى قابله باسط فى برلين ، وهو الذى يعمل على تعزيز نظرية روتلاند ، يعتقد أن السر يكمن فى النصب الموجود فى سترافورد . وسيقوم بزيارة الدوق الحالى ، كما يقول باسط ويثبت له أن سلفه هو الذى كتب المسرحيات . سيكون ذلك مفاجأة لصاحب السمو . ولكنه مؤمن بنظريته .

أومن ، باسيد ، فأعن عدم إيمانى . أعنى ، أعنّى لكى أومن أو أعنّى لكى لا أومن . ومن يعينك على الإيمان ؟ مجلة Egomen . ومَنْ على عدم الإيمان ؟ فلان الآخر .

ــ أنت المساهم الوحيد لمجلة دانا الذى يطلب قطعاً من الفضة . أما عن العدد القادم فلا أعرف شيئا . يريد فريد رايان مكانا لمقالة فى الإقتصاد .

فريدرين . أقرضنى قطعتين من الفضة . لفك ضائقتك . إقتصاديات .

ــ فى مقابل جنيه ، قال ستيفن ، يمكن نشر هذا الحديث .

هب بوك ماليجان واقفا من خرابيشه الضاحكة ، ضاحكاً : ثم قال بحزم ، وهو يُعسِّل خبثه .

ــ لقد ذهبت لزيارة الشاعر كينش فى مقامه الصيفى فى شارع ميكلينبرج ووجدته مستغرقا فى دراسة Summa contra Gentiles مع سيدتين مصابتين بالتعقيبة ، الحلوة نيللى وروزالى ، بغى رصيف ميناء الفحم .

ثم أنطلق

ــ هيا يا كينش . هيا ، يا أنجوس التائه أبو الطير .

هيا ، كينش ، لقد أتيت على كل فضلاتنا ، نعم ، سأوفر لك حاجتك من الأسلاب والنفايات .

نهض ستيفن .

الحياة أيام كثيرة . ولكل نهايته .

ــ سنراك الليلة ، قال جون إجلنتون . يقول مور Notre ami إن ملاخى ماليجان يجب أن يكون حاضرا .

تباهى بوك ماليجان بورقته وبقبعته الباناما .

ــ مسيومور ، قال ، أستاذ الأدب الفرنسى الذى يحاضر لشباب أيرلنده . سأكون هناك .

هيا ، يا كينش ، يجب أن يسكر الشعراء . أيمكنك أن تسير معتدلا ؟ .

ها هو يضحك ...

عب حتى الحادية عشرة . ليالى الأنس الأيرلندية .

أخرق ..

ستيفن يعقب أخرقا .
ذات يوم فى المكتبة الوطنية دخلنا فى نقاش . شيكسبير . ووراء ظهره الأخرق تعقبته . أتكأ قرح عقبه .
حياهم ستيفن ، وقد تملكه الإكتئاب ، وتعقب مهرجا ريلا ، رأسا مسرحة الشعر ، حديثة الحلاقة ، خارجا من سرداب الصومعة إلى وضح نهار مشتت بلا أفكار .
ماذا تعلمت ؟ منهم ؟ منى ؟
مشية هينز الآن
قاعة القراء النظاميين . فى سجل القراء وقع كاشيل بويل أو كونر فيتزموريس تيزدال فاريل بمقاطع اسمه المتعددة : الموضوع : هل كان هامليت مجنونا ؟ قمة رأس الكويكر فى حديث كتب بورع مع قسيس .
— آه نعم ، أرجوك ياسيدى ... سأكون فى غاية السعادة ...
تأمل بوك ماليجان المسرور بدمدمة مرحة لنفسه بانحنائة من رأسه :
— كفل مسرور .
الباب دوار .
أهذا ؟ ... قبعة بشريط أزرق ... يكتب فى تكاسل ... ماذا ؟ يشبه ؟ .
— الدرابزين المتلولو : نهر مينسيوس يتهادى برفق .
العفريت ماليجان ، يتخوذ البانامار ، ينزل الدرك درجة درجة ينشد وينظم :
— عزيزى جو ، جون إجلنتون
لماذا لاتتخذ لنفسك زوجــةً
وأطلق برذاذه فى الهواء :
— آه ، من تشن تشن الصينى ! تشن تشون إج لين تون . لقد ذهبنا لمسرحهم الصغير ، هينز وأنا ، المعهد الصناعى . إن كُتاب مسرحنا يخلقون فنا جديدا لأوروبا كما فعل الإغريق أو مسيو ميترلينك . مسرح الآبى ! دار الإبراشية ! أشم رائحة عرق المعارك مع الكهنة .
أطلق بصاقا فارغا .
لقد نسيت : كما لم ينس هو الآخر ضرب القمل الحقير سير لوسى له بالسوط وتركها Femme de trente ans . ولماذا لم ينجب المزيد من الأطفال ؟ وأول مولودة له أنثى ؟ .
أخاطر طارىء . عد أدراجك ! .
مازال الناسك العنيد هناك (لقد ظفر بمأربه) وكذلك الصغير الرقيق ، رفيق اللذه ، شعر فيدو

الأشقر العوبة الأنامل .

آه ... لقد كنت ... أرغب فى ... آه ... لقد نسيت ... فهو ...

— لو نجورث وماكاردى أتكنسون كانا هناك ...

خطا العفريت ماليجان بخطى رشيقة وهو يردد :

لدَى سماعى صيْحة السَبّ والمجونْ

أوْ وأنا مَاشِى كلام جون بول المأفونْ

حتى تدور أفكارى فى راسى كالمجنُونْ

إلى صاحبنا إف . ماكاردى أتكنسونْ

هو نفسُه أبو رجـل خشبْ ،

وإلى آخر بتنُّورة اسكتْلَنْدية عريقه ،

يهْوَى الشّغب ، فَشَل فى بَلّ ريقهْ

اسمُه ماجَى ، كل وجهه جنكْ .

ومـن خوْفهمـا مـن الـزّواجْ

استَمْنَيـــــــــا على المزَاجْ .

واصل مزاحك ، إعرف نفسك .

توقف تحتى ، ساخر ينتظر إلى . أتوقف .

— مهرجرم مكتئب ، ناح بوك ماليجان . كف سنج عن الاتشاح بالسواد ليرتدى ثوب الطبيعة . فالغربان ، والقساوسة ، والفحم الإنجليزى وحدها سوداء اللون .

تعثرت ضحكة على شفتيه . وقال :

— إن لو نجورث فى غاية الاشمئزاز بعد ما كتبته عن تلك الثرثارة العجوز جريجورى . آه منك أيها المحقق المخمور اليهودى اليسوعى ! فهى تجد لك وظيفة فى الجريدة وتروح أنت تنتقد هراءها لرب السماء . ألم يكن فى أستطاعتك أن تعالج الموضوع بلباقة على طريق ييتس ؟

واصل هبوطه ، وهو يلوى قسمات وجهه ، يشدو وهو يلوح بذراعيه بتموجات رشيقة .

— أجمل كتاب خرج من بلدنا فى زمانى . يجعلنا نفكر فى هومر .

توقف عند أسفل الدرك .

— لقد جاءتنى فكرة مسرحية للمهرجمين ، قال برزانة .

القاعة المغربية المعمدة ، ظلال مضفرة . ولّت رقصة المغاربة التسعة بمكعبات العمامات .

قرأ بوك ماليجان لوْحَةً بصوت عذب منغم :

— كل رجل زوج نفسه
أو
شهر عسل في اليد
(مسرحية لا أخلاقية قومية في ثلاث هزات)
بقلم
خاصى ماليجان

— أعطى ستيفن ابتسامة مهرج حلوة بتكلف ثم قال :
— أخشى أن تكون التورية ضعيفة . ومع ذلك استمع .
وأخذ يقرأ : marcato :
— أشخاص المسرحية :
توبى استنياؤف (بولندى ارتخى عوده) .
سلطمون (حنبج الأدغال العانوى)
طالب الطب ديك)
و   عصفورين بحجر)
طالب الطب ديفى)
الأم جروجان (حاملة الماء)
الحلوة نيللى
زوزالى (بغى رصيف ميناء الفحم)

وضحك وهو يؤرجح جهة رأسه وذهاباً ، ومضى ، يتبعه ستيفن : ويمرح مخاطب الأشباح ، أرواح البشر :
— يا لها من ليلة فى قاعة كامدين عندما أضطرت بنات أيرلندة إلى رفع تنوراتهن ليستطعن المرور فوقك وأنت راقد فى قيئك التوتى المتعددة الألوان والعناصر ! .
— أطهر أبناء أيرلنده ، قال ستيفن ، الذى من أجله شلحن .
حل وشك المرور من المدخل ، شعر بشخص خلفه ، فوقف جانبا .
افتراق . حانت اللحظة الآن . وإلى أين إذن ؟ لو خرج سقراط من منزله اليوم ، ولو طلع يهوذا الليلة . ولماذا ؟ ينتظرنى فى مكان ما . علىّ أن آتى إليه فى الزمان ، ولا مفر من المحتوم .
إرادتى : إرادته تعترضنى . وبحار بيننا .
مر رجل خارجا من بينهما ، ينحنى ، يحى .
— يوم سعيد مرة أخرى ، قال بوك ماليجان .

رواق الأعمدة .

هنا راقبت الطير للتكهن . أنجوس أبو الطير . تروح وتغدو . طرت ليلة أمس . طرت بيسر . وتعجب الناس . وبعد ذلك شارع بنات الهوى . وقدم لى قطعة شمام كالقشدة . أدخل . وسترى .

ـــ اليهودى التائه ، همس بوك ماليجان برهبة مهرج . هل رأيت عينيه ؟ لقد نظر إليك يشتهيك . إنى أخشاك ، أيها الملاح المرم . آه ، ياكينش ، إنك لفى خطر . اشترِ لنفسك حزام عفة .

بطريقة أكسفورلوطية

نهار ، قرص عجلة الشمس فوق قنطرة كوبرى .

مشى ظهر أسود أمامهم . خطو فهد ، يهبط ، ثم يمر من البوابة ، تحت شعرية التحصين الشائكة .

وتبعاه .

واصل إهانتك لى . تكلم .

تحددت معالم زوايا منازل شارع كيلديد فى جو طيب . لا طير . تصاعدت من أسطح المنازل ريشتان هزيلتان من الدخان ، نسورتان ، ومع هبة ريح رقيقة برق تطايرتا .

كف عن النضال . سلام قساوسة الدرويد فى سيميلين ، كهنة الإغريق : من الأرض الواسعة مذبحا .

نسبح بحمد الآلهة .

ونطلق دخان بخورنا فى لولبات .

من مذابحنا المباركة ليصعد إلى أنوفها .

أعاد صاحب النيافة الرئيس الأب جون كونمي (عضو جمعية المسيح) ساعته الملساء إلى جيبه الداخلي وهو ينزل درج المجمع المشيخي . الثالثة إلا خمساً . وقت مناسب للسير إلى ن أرتين . ما اسم ذلك الصبي ثانية ؟ ديجنام ، نعم . Vere dignum et justum est على أن أقصد الأخ سوان . خطاب مستر كننجهان . نعم . جامله إذا أمكن . كاثوليكي نافع من الناحية العملية : مفيد في وقت الإرساليات .

زمجر بحّار أعرج ببضع نغمات وهو يدفع نفسه إلى الأمام بحجلات متكاسلة من عكازة . أوقف حجلة فجأة أمام دير بنات الإحسان ومد قلنسوة مدببة يطلب صدقة من المبجل جون كونمي (عضو جمعية المسيح) . فلم يزد الأب كونمي على أن باركه في ضوء الشمس إذْ لم يكن كيس نقوده ، كما كان يعلم ، سوى قطعة واحدة فضية من فئة الشلنات الخمسة .

عبر الأب كونمي الشارع إلى ميدان مونتجوى . أخذ يفكّر ، ولكن لبرهة قصيرة ، في الجنود البحارة الذين أطاحت قذائف المدافع بأرجلهم ، وهم يقضون أيامهم الباقية في عنبر ما للفقراء ، ذكّره ذلك بكلمات الكاردينال ولزى : « لو كنت خدمت ربى كما خدمت مليكى ما تخلّى عنى في شيخوختى » . وسار في ظل أشجار تتلألأ أوراقها وتخبو في ضوء الشمس ، وأنت ناحيته زوجة مستر دافيد شيهى ، (عضو البرلمان) .

— بخير والحمد لله يا أبانا . وكيف حالك أيها الأب ؟

لقد كان الأب كونمي حقا يتمتع بصحة رائعة . ربما ذهب إلى باكستون من أجل مياهها المعدنية . وأولادها ، هل يجدُّون في دراستهم في بلفدير ؟ صحيح ؟ كان الاب كونمي سعيداً جدًّا بهذا . وكيف حال مستر شيهى نفسه ؟ لازال في لندن . لازالت الدورة البرلمانية مستمرة ، لاشك في ذلك . كان الطقس جميلاً ، رائعاً حقًّا . نعم ، كان من المحتمل أن يعود الأب برنارد فون ثانياً للوعظ . آى نعم : لقد أحرز نجاحاً عظيماً . رجُل رائع حقًّا .

كان الأب كونمي سعيداً جدًّا برؤية زوجة مستر دافيد شيهى ، عضو البرلمان ، في صحة جيدة وتوسّل إليها أن تذكره عند مستر شيهى عضو البرلمان . نعم ، سوف يزورهم بكل تأكيد .

— إلى اللقاء يامسز شيهى .

عند انصرافه رفع الأب كونمي قبعته الحريرية بالتحية وهو ينظر إلى حبات الخرز الفاحمة على

شالها وهى تلمع لمعان المداد فى ضوء الشمس . ثم ابتسم ثانياً وهو ينصرف . كان يعلم أنه نظّف أسنانه بمعجون جوز النخيل .

وسار الأب كونمى وابتسم وهو يسير إذ كان يفكّر فيما كان للأب فون من عيون مرحة ولكنة عامية .

ـــ يبلاط ! ليه ما تحاولش تحوش الرعاع اللى بتنبح دى ؟

ومع ذلك فهو رجُل يتوقّد حماساً . لقد كان حقًّا . وحقًّا فعل خيراً كثيراً على طريقته بدون أدنى شك . قال إنه يُحب أيرلندة ويحب الأيرلنديين . وهل خطر لأحد أنه من أسرة طيبة ؟ أليسو من أهل ويلز ؟

آه ، لكى لا ينسى . ذلك الخطاب للأب رئيس الإقليم .

استوقف الأب كونمى ثلاثة تلاميذ صغار عند ناصية ميدان مونتجوى . نعم ، لقد كانوا من بلفدير . المبنى الصغير : آها . وهل كانوا تلاميذ مجتهدين فى المدرسة ؟ أوه . ذلك حسن فعلاً الآن . وما اسمه ؟ جاك سوهان . واسم الثانى ؟ جير جالاهار . والشاب الصغير الآخر ؟ كان اسمه برونى لينام . أوه إن هذا اسم جميل بحق .

وأعطى الأب كونمى من عِبّه خطاباً للصغير برونى لينام وأشار إلى صندوق الخطابات الأحمر على ناصية شارع فيتزجيبون .

ـــ لكن حذار يابُنَىّ أن تسقط أنت فى صندوق الخطابات ، قال له .

وحدّق الأولاد بعيونهم الست فى الأب كونمى وضحكوا .

ـــ أوه ، ياسيدنا .

وقال الأب كونمى :

ـــ حسناً ، دعنى أرى إذا كان فى استطاعتك أن تلقى بخطاب فى صندوق البريد .

وجرى الصبى برونى لينام عبر الشارع ودسّ خطاب الأب كونمى إلى الأب المشرف على الإقليم فى فم صندوق الخطابات الأحمر اللامع ، وابتسم الأب كونمى وهزّ رأسه وابتسم ثانية وسار شرقاً بحذاء ميدان مونتجوى .

مستر دينيس ج . ماجينى ، أستاذ الرقص الخ ، فى قبعة عالية وجاكته أردوازية رسمية بصدر حريرى وربطة عنق بيضاء وبنطال محزق خزامى اللون وقفازات صفراء وحذاء مدبب لماع ومشية وقورة ـــ مرّ بليدى ماكسويل فتنحّى لها باحترام عن الرصيف عند ناصية ساحة ديجنام .

ألم تكن هذه السيدة مسز ماجينيس ؟

وإنحنت مسز ماجينيس بوقار بشعرها الفضى للأب كونمى بالتحية من على الممشى الأقصى

الذى كانت تتهادى عليه . وابتسم الأب كونمى وحيّاها : كيف حالها ياترى ؟

لها مشية رائعة .. كارى . ملكة اسكتلندا أو ما يشبه . ومن الغريب أنها تعمل فى الرهونات . والآن ، مثل هذه ، كيف يصفها .. لها الطلعة الملكية .

مشى الأب كونمى فى شارع شارل العظيم ونظر إلى الكنيسة الحرة الموصدة على يساره . القسيس ت . ر . جرين ، ليسانس آداب ، سوف (إن شاء الله) يخطب . يدعونه المسؤول . كان يشعر أنه مسؤول عن إلقاء بضع كلمات . لكن الأولى أن نحسن الظن بالناس . جهل متأصل . يعملون فى حدود ما أوتوا من نور الهداية .

دار الأب كونمى حول الناصية وسار فى طريق الشمال الدائرى . من العجيب ألا يكون خط ترام فى طريق عام كهذا . مؤكد ، كان يجب أن يمد فيه خط .

ومرت مجموعة من التلاميذ يحملون حقائبهم يعبرون شارع رتشموند . ورفعوا جميعاً قبعات غير مرتبة بالتحية . وحيّاهم الأب كونمى أكثر من مرة برقّة . تلاميذ المدرسة البروتستنتية .

اشتم الأب كونمى رائحة بخور على يمينه وهو يسير .. كنيسة القديس يوسف ، فى سكة بورتلاند للعجائز الفاضلات . رفع الأب كونمى قبعته تحية أيضا للقداس المبارك .. فاضلات .. ولكنهن أحياناً سليطات اللسان أيضا .

بجوار دار أولدبارو فكّر الأب كونمى فى ذلك النبيل المبذّر .. والآن أصبح المكانَ مكتباً أو مايشبه .

بدأ الأب كونمى سيره فى طريق نورث ستراند وحيّاه مستر وليم جالاهار وكان يقف فى مدخل محله . حيّا الأب كونمى مستر وليم جالاهار وشعر بالروائح المنبعثة من شرائح لحم الخنزير ومن مبردات الزبد الواسعة . ومرّ بمحل جروجان للطابق وقد استندت على المحل لافتات مائلة عليها أنباء كارثة فظيعة فى نيويورك . فى أمريكا هذه الأشياء دائمة الحدوث . مساكين هؤلاء الناس يموتون هكذا ، دون تهيئة . ومع كل ، ففيه محو لجميع الذنوب .

مر الأب كونمى بجوار مشرب دانيل بيرجين وكان يتسكع عند نافذته عاطلان . وحياه ورد عليهما التحية .

سار الأب كونمى أمام مؤسسة هـ . ج . أونيل لنقل الموتى حيث كان كورنى كيلر يجمع أرقاماً فى دفتر اليوميات وهو يمضغ عود دريس . حيّا كونوستابل فى دورته الأب كونمى ، وحيّا الأب كونمى الكونوستابل . فى محل يوكستر ، جزار الخنازير ، شاهد الأب كونمى أنواعا من سجق الخنزير ، بيضاء وسوداء وحمراء ترقد بنظام فى شكل أنابيب لولبية .

تحت أشجار تشارلفيل مول رأى الأب كونمى ناقلة لخث المستنقعات راسية ، وحصانا لجر

المراكب برأس مثقلة ومراكبى على رأسه قبعة قذرة من القش قابعاً بين المراكب يدخّن ويحدّق فى فرع شجرة حور فوق رأسه . منظر ريفى خلاب : وراح الأب كونمى يفكّر فى عناية الخالق الذى جعل هذا الخث فى المستنقعات لكى يستخرجه الناس ويحملونه إلى المدن والقرى ليكون منه وقوداً فى بيوت الفقراء .

على كوبرى نيوكومين استقل الأب الموقّر جون كونمى (عضو جمعية المسيح) من كنيسة فرانسيس اجزافير بشارع جاردنر العلوى ، تراماً متجهاً إلى خارج المدينة .

من ترام متجه إلى المدينة نزل الأب المحترم نيكولاس دودلى (الكاهن المسؤول) من كنيسة سانت أجاثا بشارع وليم الشمالى ، على كوبرى نيو كومين .

وقد استقل الأب كونمى تراماً متجهاً إلى خارج المدينة عند كوبرى نيو كومين لأنه كان يكره أن يعبر الطريق المعفر المار بجزيرة الوحل .

جلس الأب كونمى فى ركن من عربة الترام وتذكرة زرقاء مدسوسة بعناية فى عروة قفازه المصنوع من جلد الماعز السخى بينما انزلقت من يده الأخرى المقفرة أربعة شلنات وقطعة من ذات الستة بنسات وخمسة بنسات إلى كيس نقوده . وعند مروره بالكنيسة التى يغطيها نبات اللبلاب جال بخاطره أن مفتش التذاكر عادة يقوم بدوراته بعد أن يكون الراكب قد ألقى بتذكرته فى اهمال . بدا وقار ركاب العربة للأب كونمى أكثر مما تقتضيه رحلة قصيرة وزهيدة الأجر كتلك . كان الأب كونمى يحب الوقار المرح .

كان اليوم هادئاً . كان السيد صاحب النظارات الجالس فى مواجهة الأب كونمى قد انتهى من شرح شىء وغض من بصره . اعتقد الأب كونمى أنها زوجته . وفتحت زوجة السيد صاحب النظارات فمها بالتثاؤب . رفعت قبضة يدها الصغيرة المقفّرة وتثاءبت برقّة وهى تربت بقبضة يدها الصغيرة المقفرة على فمها وهى تبتسم ابتسامة حلوة طفيفة .

شعر الأب كونمى بعطرها فى العربة ، وأدرك أيضاً أن الرجل اللخمة الذى بجوارها على الجانب الآخر كان يجلس على حافة المقعد .

كان الأب كونمى وهو واقف عند سور مذبح الكنيسة يجد صعوبة فى وضع خبز التناول فى فم الرجل اللخمة العجوز إذ كانت راسه ترتعش .

عند كوبرى آنسلى توقف الترام ، وبينما كان على وشك التحرك نهضت عجوز فجأة من مكانها لتنزل . وجذب الكمسارى حبل الجرس ليوقف العربة لها . وخرجت بسلتها وشبكة التسويق : وشاهد الأب كونمى الكمسارى يساعدها فى النزول بسلتها وشبكتها : وفكّر الأب كونمى — حيث إنها كانت على وشك أن يفوتها النزول فى محطتها — فى أنها إحدى النفوس الطيّبة التى لابد

أن تعهد عليها القول مرتين « بارك الله فيك يابنى » ، وأنهم قد غفر لهم ، « دعواتك لنا » . إلا أن لديهم هموماً كثيرة فى الحياة ، ومشاكل عديدة ، مساكين هؤلاء .

من لوحة للإعلانات كشر يوجين ستراتون للأب كونمى بشفتين رنجيتين غليظتين .

راح الأب كونمى يفكّر فى أرواح السمر والسود الصفر وفى خطبته التى ألقاها عن سان بيتر كلافر (عضو جمعية المسيح) وفى الارساليات إلى إفريقيا وفى نشر الدين وفى ملايين السود والسمر والصفر الذين لم يتطهروا فى الماء المقدس عندما أتى أجلهم غرة كاللص فى الليل . ذلك الكتاب الذى كتبه اليسوعى البلجيكى بعنوان **إعداد الصفوة** بدا للأب كونمى يحتوى على حجة معقولة . فتلك ملايين من الأرواح خلقها الله على صورته و لم تبلغها الرسالة (وذلك بأمر الله) . ولكنهم عيال الله ، خلقهم الله . وخُيّل للأب كونمى أنه من المؤسف أن تضل كل هذه الأرواح ، خسارة ، إذا كان المرء أن يقول هذا .

عند محطة طريق هوث نزل الأب كونمى وحيّاة الكمسارى ورد للكمسارى التحيّة .

كان طريق مالاهايد هادئا . وسُرّ الأب كونمى بالطريق واسم الطريق . كانت أجراس الفرح تدق فى مالاهايد المرحة . لورد تالبوت دى مالاهايد ، الوريث المباشر للورد أدميرال أوف مالاهايد وما يجاورها من البحار . ثم دعا داعى الحرب وكانت عذراء ثم زوجة ثم أرملة فى يوم واحد . تلك أيام من الأيام الخوالى ، عهود من الولاء فى بلاد سعيدة ، سوالف الأيام فى البارونية .

فكّر الأب كونمى وهو يسير فى كتابه الصغير **سوالف الأيام فى البارونية** وفى الكتاب الذى يمكن كتابته عن منازل اليسوعيين وعن مارى روشفورت ابنة لورد مولزورث . أول كونتيسة لمقاطعة بلفدير .

سيدة فاترة الهمّة ، لم تعد شابة ، وسارت وحيدة على شاطىء بحيرة إينيل ، مارى ، أول كونتيسة لبلفدير ، تمشى فى فتور فى المساء و لم تحرك ساكنا عندما قفز كلب الماء فى البحيرة . ومن كان يستطيع أن يعرف الحقيقة ؟ لا لورد بلفدير الغيور ولا القسيس الذى اعترفت له يمكنه أن يعرف إذا لم تكن قد اقترفت الزنا كاملاً : **eiaculato semins inter vas naturale mulieris** مع شقيق زوجها ؟ فلو لم ترتكب الإثم كله لكان بوسعها أن تعترف اعترافا جزئيا كما تفعل النساء . والله وحده هو الذى يعلم وهى وهو ، شقيق وزجها .

فكّر الأب كونمى فى هذا الشبق الجائر ، ولكنه ضرورى على كل حال للجنس البشرى على الأرض ، وفكر فى سبل الله التى ليست سبلنا .

جال دون جون كونمى فى سالف الزمان . كان محباً لبنى الإنسان مكرما بينهم . كان عقله يحمل أسراراً أؤتمن عليها وكان يبتسم لابتسامات وجوه نبيلة فى غرف استقبال تلمع أرضها بالشمع

مسقفة بعناقيد كاملة من الفاكهة . ويدان ، إحداهما لعروسة والأخرى لعريس ، يد نبيلة ليد نبيل ، ضم راحتيهما دون جون كونمى .

كان اليوم ساحراً .

كشفت بوابة مدخل حقل للأب كونمى عن ترابيع من الكرنب ، تنحنى له تحييه بأوراقها السفلية الوافرة . أرته السماء قطيعاً من السحب الصغيرة البيضاء تتحرك ببطء مع الريح . يقول الفرنسيون : Moutonner لفظة متواضعة ومناسبة .

راقب الأب كونمى ، وهو يقرأ الورد ، قطيعاً من هذه السحب وهى تتلبد فوق راثكول . وأحس بجذامات الزرع فى حقول كلونجوز تدغدغ كاحليه من خلال جوربه الرقيق . لقد سار هناك فى المساء وهو يقرأ ، كان يسمع صياح الصبية وهم يصطفون للعب ، صيحات شابة فى المساء الهادىء . كان مديرهم : وكان عهده معتدلاً .

خلع الأب كونمى قفازه وأخرج كتاب الأوراد ذا الحواف الحمراء وهَدتْه إلى الصفحة المطلوبة علامة من العاج .

صلاة العصر . كان يجب عليه أن يقرأ هذا قبل الغداء . ولكن ليدى ماكسويل كانت قد حضرت .

قرأ الأب كونمى «أبانا الذى » و « السلام عليك يامريم » قراءة صامتة ورسم علامة الصليب على صدرة Deus in adiutorium (يارب إلى معونتى أسرع) .

سار بهدوء وهو يقرأ بصمت ورد العصر ، سار وهو يقرأ حتى وصل إلى « ر » فى « طوبى للكاملين » : « رأس كلامك حق وإلى الدهر كل أحكام عدلك » .

خرج شاب محمر الوجه من ثغرة فى سياج شجيرات تتبعه شابة بيدها زهور أقحوان برية رؤوسها منكسة . رفع الشاب قبعته بتحية مقتضبة : وانحنت الشابة بسرعة وانتزعت ، ببطء وحرص ، عسلوجاً كان عالقاً بتنورتها الخفيفة .

باركهما الأب كونمى بوقار وقلب صفحة رقيقة من كتاب الصلوات : « شِّين » : « رؤساء اضطهدونى بلا سبب . ومن كلامك جزع قلبى » .

Sin : Principes persecuti sunt me gratis : et a verbis tuis formidavit cor meum.

* * * * * *

أغلق كورنى كيلر دفتر يومياته الطويل ورمق بعين ذابلة غطاء تابوت من خشب الصنوبر يقف كالحارس فى ركن وأنتصب وذهب إلى الغطاء وأداره حول محوره ونظر إلى شكله وأجزائه النحاسية . وترك غطاء التابوت ، وهو يمضغ عوداً من الدريس ، وذهب إلى باب المحل . وهناك

عدل حافه قبعته لتستظل عيناه وأستند إلى حلق الباب ينظر إلى الخارج فى تكاسل .

صعد الأب جون كونمى إلى ترام دولى ماونت على كوبرى نيوكومين .

ضمّ كورنى كيلر حذائيه الكبيرين وسرح ببصره وقبعته مائلة إلى أسفل وهو يمضغ عود الدريس .

توقف الكونوستابل رقم ٥٧ س الذى كان فى دوريته يمضى بعض وقت اليوم .

ـ إنه ليوم صحو يامستر كيلر .

ـ آى نعم ، أجاب كورنى كيلر .

ـ خانق نوعاً ما ، قال الكونوستابل .

أطلق كورنى كيلر من فمه بصقة من عصارة الدريس على شكل قوس فى صمت بينما ألقى ذراع أبيض سخى من نافذة فى شارع أكليس بقطعة نقود .

ـ هل من جديد تحت الشمس ؟ تساءل .

ـ شفت الشخص الفلانى مساء أمس، قال الكونوستابل بصوت حبيس .

* * *   * * *

دار بحّار أعرج على عكازه حول منعطف ماكونيل وحف بعربة رابيوتى للجيلاتى . وحجل فى شارع أكليس . فى اتجاه لارى أوروورك فى قميص وبنطلون واقفا فى مدخل محله زجر بصوت عدوانى :

ـ فى سبيل إنجلترا ...

ودفع بنفسه بعنف إلى الأمام مارًا بجوار كاتى وبودى ديدالوس ، وتوقّف وزجر :

ـ البيت والجمال .

قيل لمستر ج . ج . أومولوى صاحب الوجه الشاحب الذى أذبلته الهموم إن مستر لامبرت فى المخزن مع زائر .

توقفت سيدة مكتنزة وأخرجت بنسا من كيس نقودها وألقت به فى القلنسوة الممدودة لها .

دمدم البحار بتشكراته ثم نظر بمرارة إلى النوافذ الصماء . وأطرق براسه ودفع بنفسه إلى الأمام أربع خطوات على عكازه وتوقّف وزعق بغضب :

ـ فى سبيل إنجلتر ...

وتوقّف صبيان حفاة يمصان شرائط طويلة من حلوى الربسوس بالقرب منه وفغرا فاهيهما الملطخين بلون الحلوى الأصفر ناحية عقب ساقه .

وعكز على دفعات قوية إلى الأمام وتوقّف ورفع رأسه تجاه نافذة ونبح بصوت عميق :

ـ البيت والجمال .

استمر التغريد العذب الحلو المرح والصفير فى الداخل مقدار جملة موسيقية أو اثنتين ثم توقف . وأزيحت ستارة النافذة جنباً . وإذا ببطاقة : شقق خالية : تنزلق من الضلفة وتسقط . وظهر ذراع غض عار سخى ، ورآه البحار ، ممدوداً من قميص نوم أبيض بحمالات ضيقة . وطوحت يد امرأة بقطعة من النقود عبر سور المنزل الحديدى سقطت على الرصيف .

فأسرع إليها أحد الصبية والتقطها وألقى بها فى قلنسوة المتسول المنشد : قائلاً : هاك ياسيدى .

*** ***

دفعت كاتى وبودى ديدالوس باب المطبخ المملوء بالبخار الكثيف .

ـ هل رهنت الكتب ؟ تساءلت بودى .

أمام الكانون دست ماجى كتلة رمادية تحت رغاوى الصابون التى تغلى بعصا الغلية ومسحت عرق جبينها .

ـ فى تقديرهم لا تساوى الكتب بنساً ، قالت .

كان الأب كونمى يسير فى حقول كلونجور وجذامات الزرع تدغدغ كاحليه من خلال جوربه الرقيق .

ـ أين حاولت رهنها ؟ سألتها بودى .

ـ محل مسز ماجينيس .

وضربت بودى الأرض بقدمها وألقت بحقيبة كتبها على المائدة .

نحس يشلفط وشها المبعجر ، صاحت .

واقتربت كاتى من الكانون ونظرت بعيون حولاء .

ـ ماذا فى الوعاء ؟ سألت .

ـ قمصان ، قالت ماجى .

وصاحت بودى غاضبة :

ـ ياإلهى ، إليس هناك ما نأكله ؟

ورفعت كاتى غطاء الغلاية بحشية من ذيل ردائها المبقّع وسألت :

ـ وماذا فى هذه ؟

وانطلقت رائحة فى نفثة قوية لتجيبها .

ـ شوربة بازلاء قالت ماجى .

ـ من أين أتيت بها ، سألتها كاتى .

ـ الأخت مارى باتريك ، قالت ماجى .

وقرع المنادى الناقوس :
بارارالج ! .
وجلست بودى إلى المائدة وقالت بجوع :
ــ هاتها لنا هنا .
وصبّت ماجى حساء كثيفاً أصفر من الحلّة فى سلطانية . وقالت كاتى ، وكانت تجلس فى مواجهة بودى ، وأطراف أصابعها ترفع إلى فمها أشتاتاً من فتات الخبز :
ــ كويس اللى عندنا أد كده . فين ديلى ؟
قالت ماجى :
ــ ذهبت لتقابل والدنا .
أضافت بودى وهى تفتت لقماً كبيرة من الخبز وتسقطها فى الحساء الأصفر :
ــ أبانا الذى فى السموات .
وصاحت ماجى وهى تصب حساء أصفر فى سلطانية كاتى :
ــ بودى ! عيب .
زورق ، إعلان مكوّر ، سيأتى إيليا ، تهادى برفق فوق مياه نهر الليفى تحت كوبرى لوبلاين يجرى مع تيار المد التى كانت تحف بأعمدة الكوبرى ، مبحرا شرقا مخلفا وراءه أبدان السفن وسلاسل المراسى بين حوض السفن القديم لمبنى الجمرك ورصيف جورج .

*** ***

فرشت الفتاة فى محل ثورنتون قاع السلة القش بقصاصات تخشخش من ورق السلوفان . وناولها إبليسيز بويلان الزجاجة الملفوفة فى ورق وردى ناعم وقنينة صغيرة .
ــ ضعى هذه أولاً من فضلك ، قال .
ــ حسناً ، والفاكهة من أعلى ، قالت الفتاة الشقراء .
ــ عال عين الصواب ، قال إبليسيز بويلان .
ونسّقت كمثرات سمينة تنسيقا حسناً ، كل رأس بجوار زيل ، وبينها خوخات ناضجة متوردة الخدود .
وتنقل إبليسيز بويلان هنا وهناك فى حذاء جديد بنى فاتح فى أرجاء المحل الذى يفوح برائحة الفاكهة يرفع الفواكه مثل الطماطم الفتية الحلوبة الغضة المتفلقة الحمراء ، مستنشقاً الروائح .
ومرت ه . ى . ل . ى . ز . فى طابور أمامه ، طوال بقبعات بيضاء ، عبر حارة طنجة ، يكدون فى السير إلى هدفهم بخطى متثاقلة .

واستدر فجأة تاركاً سلة صغيرة من الفراولة وأخرج ساعته الذهبية من جيبه ومدها لآخر ما تسمح السلسلة .

ـــ هل يمكن إرسالها بالترام ؟ الآن ؟ .

كان شخص فى حلة سوداء يتفحص كتباً على عربة بائع متجول تحت قوس ميرشانت .

ـــ بكل تأكيد ياسيدى ، هل المكان فى المدينة ؟

ـــ نعم . عشر دقائق . قال إبليسيز بويلان .

وناولته الفتاة الشقراء بطاقة وقلماً .

ـــ هلا كتبت العنوان ياسيدى ؟

وعلى طاولة البيع كتب إبليسيز بويلان العنوان ودفع إليها بالبطاقة .

ـــ أرسليه توّاً من فضلك ، إنه لمريض ، قال .

ـــ نعم ياسيدى ، سوف أفعل هذا ياسيدى .

وجلجل إبليسيز بويلان قطع النقود السعيدة فى جيب سرواله .

ـــ كم سأخسر ؟ سألها .

أخذت أصابع الفتاة الشقراء النحيلة تحصى الفاكهة .

نظر إبليسيز بويلان إلى داخل فتحة بلوزتها . كتكوتة صغيرة . وتناول قرنفلة حمراء من الزهرية الطويلة .

ـــ هل آخذ هذه لى ؟ سألها بزهو .

فنظرت إليه الفتاة الشقراء من جانب ، متأنق مهما كان الثمن ، وربطة عنقة ملتوية قليلاً ، واحمر وجهها خجلاً وقالت :

ـــ بالطبع ياسيدى .

انحنت بمكر لتحصى الكمثرى السمينة والخوخ المتورد مرة أُخرى .

ونظر إبليسيز بويلان داخل بلوزتها باستحسان أكثر ، وساق الزهرة الحمراء بين أسنانه المبتسمة .

وسألها بطيشنة :

ـــ ممكن أتكلم مع تليفونك ياآنستى ؟

*** ***

ـــ لكن ! قال الميدانو أرتيفونى .

ثم نظر إلى فروة رأس جولد سميث ذات الشعر المجعد من فوق كتف ستيفن . مرت على مهل عربتان محملتان بالسياح تجلس نساؤهم إلى الأمام قابضات بلا حياء على القضبان . وجوه

إنجليز شاحبة وسواعد الرجال بلا حياء ملتفة حول جذوعهن المقتضبة . إلتفتوا بأنظارهم من مبنى كلية ترينيتى إلى ردهة بنك أيرلندة الغفل من النوافذ ذات الأعمدة وكان الحمام فيها يهدل دل دل دل .

قال الميدانو أرتيفونى :

ــ وأنا أيضاً كانت تجول بخاطرى مثل هذه الأفكار لما كنت شاباً مثلك . إنى واثق أن العالم ربة . أمر يدعو للأسف . لأن صوتك سيكون مصدر كسب لك ، فهيا . على العكس ، إنك تضحى بنفسك .

قال ستيفن مبتسماً وهو يهز عصاه هزات بطيئة بخفّة من وسطها :

ــ تضحية بلا دم .

قال ذو الشارب صاحب الوجه المستدير متلطفاً : فلنعتصم بالرجاء . ولكن اسمع نصيحتى وفكّر فى الأمر .

على مقربة من زراع جراتان الحجرية المتصلبة ، تأمر بالوقوف ، أفرغ ترام انشيكور حمولة متفرقة من جنود فرقة هايلاند الموسيقية .

قال ستيفن وهو ينظر إلى ساق السروال المتين :

ــ سأفكّر فى هذا .

قال الميدانو ارتيفونى :

ــ أجاد أنت ، هيه ؟

وأخذت يده الثقيلة يد ستيفن بحزم . عيون إنسانية . حملقت مستطلعة مقدار لحظة ثم التفتت بسرعة تجاه ترام لحى دوكى .

قال الميدانو أرتيفونى فى عجالة الصديق :

ــ ها هو ذا ، تعال إلى ، وسنفكر فى ذلك . إلى اللقاء ياعزيزى .

قال ستيفن وهو يرفع قبعته بعد أن تحررت يده :

ــ إلى اللقاء أيها المايسترو وشكراً .

ــ على ماذا ؟ معذرة ، هيه ، حظّاً سعيداً .

هرول الميدانو أرتيفونى يخب فى سراويل متينة خلف ترام دوكى رافعاً يده مشيراً بكراسة موسيقية ملفوفة على شكل عصا . وعبثاً هرول ، وعبثاً كان يشير فى غمار غوغاء من شباب جبال اسكتلندا عراة الركب وهم يتسللون بآلات موسيقية من مداخل كلية ترينيتى .

* * *   * * *

أخفت مس دان كتاب **ذات الرداء الأبيض** الذى استعارته من مكتبة شارع كابل فى مؤخرة درج مكتبها ووضعت صفحة من الورق الزاهى فى آلتها الكاتبة .

أشياء غامضة كثيرة فيه . هل يا ترى يحب تلك ، ماريون ! فليستبدل به آخر بقلم مارى سيسيل هاى .

سقط القرص داخل المجرى ، واهتز لحظة ، ثم توقف محدقاً فيهم :

ستة .

دقّت مس دان على مفاتيح الآلة الكاتبة :

ـــ ١٦ يونيو ١٩٠٤ .

استدار خمسة رجال من حاملى الإعلانات بقبعاتهم الطويلة البيضاء بين ناصية مونى بينى وقاعدة تمثال لولف تون ، حيث لا يوجد التمثال وانثنوا كالثعبان بالأحرف : ه . ى . ل . ى . ز . وعادوا متثاقلين من حيث أتوا .

وحدَّقت فى الإعلان الكبير الذى عليه صورة مارى كندال ، غانية فاتنة ، وراحت فى فتور وسأم تخط رقم ١٦ وحرف س عدة مرات على ورقة . شعر صفراوى وخدود ملطخة بالمساحيق . إنها ليست جميلة ؟ طريقة رفعها لفستانها القصير . ياترى هل سيكون هذا الفتى فى حفلة الرقص هذه الليلة ؟ لو استطعت أن أجعل الخياطة تصنع لى جونلة واسعة الذيل مثل جونلة سوزى ناجل . هذا النوع يفرش بعظمة فى الرقص . لم يستطع شانون وكل الفتيان فى نادى اليخت أن يحولوا بصرهم عنها . عساه لا يحبسنى هنا حتى السابعة .

ورن جرس التليفون بوقاحة فى أذنها .

ـــ هالو ، نعم ياسيدى . لا ياسيدى . نعم ياسيدى . سأتصل بهم تليفونيا بعد الخامسة . لم يبق سوى هذين الاثنين فقط ياسيدى ، لبلفاست وليفربول . حسناً ياسيدى . إذن أستطيع أن أنصرف بعد السادسة إذا لم تعد . السادسة والربع . نعم ياسيدى . سبعة وعشرون وستة بنسات . سأخبره . نعم . واحد . سبعة ، ستة .

ـــ وكتبت ثلاثة أرقام على مظروف .

ـــ مستر بويلان ! هالو ! لقد حضر لرؤيتك ذلك السيد من **مجلة الرياضة** . نعم ، مستر لينيهان . قال إنه سيكون فى فندق أورموند فى الرابعة .لا ياسيدى . سأتصل بهم بعد الخامسة .

* * *   * * *

التفت وجهان متوردان فى وهج شعلة ضئيلة .

ـــ من ذاك ؟ سأل نيد لامبيرت . أهذا أنت ياكورلى ؟

ـ رنجابيلا وكروسهافين ، أجابه صوت تتحسس قدم صاحبة الأرض .

ـ أهلاً جاك ، أهو أنت ؟ قال نيد لامبرت وهو يرفع لتحيتهم شريحته من الخشب اللين وسط الأقواس المتراقصة فى الضوء . تقدّم . إخترس فى خطواتك .

إحترق عود ثقاب الشمع الذى ارتفعت به يد القسيس فى شعلة هادئة طويلة ثم ترك ليسقط . وخبت عند أقدامهم بصيص ناره الحمراء : ثم أطبق عليهم الهواء المتعفّن .

ـ شىء طريف ، قالت لهجة رفيعة فى العتمة .

وقال نيد لامبرت بحماس :

ـ نعم ياسيدى ، نحن واقفون الآن فى حجرة الاجتماعات التاريخية فى دير القديسة مارى حيث شق توماس الناعم الملمس عصا الطاعة فى ١٥٣٤ . هذه هى أهم بقعة فى دبلن من الناحية التاريخية . سيكتب أومادين بورك شيئا عنها يوماً ما . كان بنك أيرلندة القديم هنا وقت الاتحاد وكذلك كان معبد اليهود حتى بنوا لأنفسه كنيسا فى شارع اديليد . أنت لم تأت إلى هنا أبداً ياجاك من قبل ؟

ـ لا يانيد .

وقال صاحب اللهجة الراقية :

ـ لقد سلك سكة ديم ، إذا لم تخنى ذاكرتى . كان قصر كليدير فى ساحة توماس .

ـ هذا صحيح ، هذا صحيح جداً ياسيدى ، قال نيد لامبرت .

ـ لو تكرمت إذن ، قال القسيس ، وسمحت لى فى المرة القادمة أن ...

ـ بكل تأكيد ، قال نيد لامبرت ، أحضر الكاميرا وقتما تشاء . سآمر بإبعاد هذه الأكياس عن النوافذ ويمكنك أن تلتقطها من هنا أو من هناك .

وتنقّل فى الضوء الخافت الساكن وهو يدق خشبته أكياس البذور المكومة ويشير بها إلى الأماكن التى يصلح منها التصوير على الأرض .

وأستقرت لحية وعينان لوجه مستطيل فوق لوحة للشطرنج .

ـ أنا ممتن لك جدًا يامستر لامبرت ، قال القسيس . ولن أجور على وقتك الثمين .

ـ العفو ياسيدى ، قال نيد لامبرت . تعال متى شئت فلنقل فى الأسبوع القادم . هل ترى الطريق ؟

ـ نعم ، نعم ، أسعدت مساءً يامستر لامبرت . إنى سعيد بمعرفتك .

ـ أنت الذى أسعدتنى ، أجاب نيد لامبرت .

وتبع ضيفه إلى المخرج ثم طوح خشبته بعيداً بين الأعمدة . ورجع ببطء مع ج . ج . أومولوى

ودخلا شارع دير مريم حيث كان الحمالون يحملون عربات النقل بأكياس من الخروب ودقيق جوز الهند ، لمخازن أوكونر فى ويكسفورد .

ووقف ليقرأ البطاقة التى فى يده .

ـــ القسيس هيو س . حبيب ، راثكوف . العنوان الحالى : كنيسة القديس ميخائيل ، سالهز . شاب لطيف . قال لى إنه يكتب كتاباً عن أسرة فيتزجيرالد . حقا إنه ضليع فى علم التاريخ .

انتزعت الشابة ببطء وبحرص عسلوجاً كان عالقاً بتنورتها الخفيفة .

ـــ كنت أظن أنك مشترك فى تدبير مؤامرة نسف جديدة ، قال ج .ج . أومولوى . ورفع نيد لامبرت بأصابعه فى الهواء وصاح :

ـــ يا إلهى ، لقد نسيت أن أقول له تلك القصة عن ايرل كلدير بعد أن أشعل النار فى كاتيدرائية كاشيل . أنت تعرف هذه القصة ؟ «إنى نادم حقاً على مافعلت ، ولكنى أشهد الله أننى كنت أظن أن الأسقف بداخل المبنى» . ومع ذلك ربما لا تعجبه هذه القصة . أى والله لأخبرته بها على أى حال . ذلك هو الأيرل العظيم فيتزجيرالد مور . أسرة جميع أفرادها سريعو الغضب ، آل جير الدين .

اضطربت الخيول التى مرَّ بها تحت أعنتها المرتخية وطبطب بيده على كفل أرقط بالقرب منه وصاح :

ـــ يا ولد ، إهدأ .

ثم استدار إلى ج . ج . أومولوى وسأله :

ـــ حسناً ياجاك ، ما الأمر ؟ ما المشكلة ؟ أمسك بنفسك .

وتوقف وفغر فمه وألقى برأسه إلى أقصى الخلف وبعد لحظة عطس بصوت عال .

ـــ تشاو ! لعْنة الله عليك .

قال ج . ج . أومولى بأدب :

إنه التراب من تلك الأكياس .

ـــ لا ، قال نيد لامبرت وهو يلهث ، لقد ... أصابنى ... برد ... ليلة ... لعنة الله ... أمس ... وكان هناك تيار ملعون .

وأمسك بمنديله استعداداً للعطسة التالية :

ـــ لقد كنت ... جلاسنيفين ... هذا الصباح ... مسكين ذلك الصغير ... مااسمه ... تشاو ... باأم موسى .

*** ***

أخذ توم روشفورد القرص العلوى من المجموعة التى كان يضمها إلى صديريته القرمزية .

أنظروا ، قال ، ولنفرض أنه الدور رقم ستة ، ولنضعه هنا عند « العرض مستمر الآن » .

سقط القرص أمامهم فى الفتحة اليسرى . واندفع القرص إلى أسفل فى مجراه ، واهتز قليلا وتوقف ، وأطل عليهم رقم : ستة .

شاهد المحامون القدامى وهم يتناقشون بكبرياء ريتشى جولدنغ وهو يمر من مكتب تحصيل الضرائب إلى محكمة الجنايات حاملاً حقيبة جولدنغ وكوليس ووارد (محامون) كما سمعوا حفيف سيدة فى متوسط العمر تسير من قسم البحرية بدار القضاء إلى محكمة الاستئناف وكانت أسنانها الصناعية ابتسامة تنم عن تساؤل وترتدى جونلة حريرية سوداء فضفاضة .

ـ أنظروا ، قال ، وآخر واحد أضعه هنا . « انتهى العرض » . والتأثير . قوة الرفع ، كما ترون .

أشار لهم إلى عمود الأقراص وهو يرتفع على الجانب الأيمن .

قال نوزى فلين من أنفه :

ـ فكرة بديعة . وهكذا يستطيع الشخص الذى يصل متأخراً أن يعرف أى نمرة تعرض على المسرح وأى النمر قد انتهت .

ـ هكذا تعمل ، قال توم روشفورد .

دحرج قرصاً لنفسه وراقبه وهو ينزلق ويهتز ويطل ويتوقف : اربعة . « العرض مستمر الآن » .

ـ سأقابله توآ فى فندق أورموند ، قال لينيهان وسأجس نبضه . وماجزاء الإحسان إلا الإحسان .

ـ أرجوك ، قُل له أننى أتحرّق شوقاً ، قال توم روشفورد .

ـ نعمتم مساء ، قال ماكوى باقتضاب ، فعندما تبدآن فى ...

إنحنى نوزى فلين نحو الرفعة يتشممها .

ـ ولكن كيف تعمل الآله هنا ياتومى ؟ تساءل .

ـ إلى اللقاء ، سأراكما فيما بعد ، قال لينيهان .

وتبع ماكوى عبر فِناء كرامبتون الصغير .

ـ إنه بطل ، قالها ببساطة .

ـ أعرف ذلك ، ألست تقصد حادثة البالوعة ؟ رد عليه ماكوى .

ـ بالوعة ؟ لقد نزل من فتحة للمجارى . قال لينيهان .

ومرا بقاعة . دان لورى للموسيقى حيث ابتسمت لهما مارى كندال الغانية الفاتنة بابتسامة ملطخة بالمساحيق من لوحة الإعلانات .

وشرح لينيهان لماكوى القصة بأكملها وهما يسيران فى ممر سيكامور بجوار صالة إمباير للموسيقى . كانت إحدى فتحات المجارى مملوءة برائحة الغاز اللعين وغاص هذا الشيطان المسكين

فيها وهو يكاد يختنق من رائحة المجارى . ونزل إليه توم روشفورد بالرغم من ذلك بصديريته الفاخرة وقد لف حوله حبل . وتمكّن الملعون حقًا من وضع الحبل حول الشيطان المسكين واستطاعوا انتشالهما معاً .

إنه عمل بطولى ، قال ... توقفا عند دولفين ليسمحا لعربة الاسعاف بالإسراع إلى مستشفى شارع جارفيس . قال وهو يتجه إلى اليمين .

ـــ من هنا ، أود أن أدخل محل « لينام » لأرى قيمة بدء الرهان على الحصان الصولجان . إلامَ تشير ساعتك الذهبية ذات السلسلة ؟

ودقق ماكوى النظر داخل مكتب ماركوس تيرتيوس موسى المظلم ، ثم إلى ساعة محل أونيل .

ـــ لقد جاوزت الثالثة ، قال . من الذى يمتطيها ؟

ـــ أ . مادين ، قال لينيهان . إنها مهرة سباق تفيض حيوية .

ـــ وبينما كان ينتظر داخل بار تمبل ، دفع ماكوى بقشرة موز بطرف قدمه بلطف من على الرصيف إلى فتحة البالوعة . من السهل أن ينزلق الإنسان ويسقط سقطة شنيعة وهو يخرج مترنحاً من السكر فى الظلام .

فُتحت البوابة على مصرعيها لتسمح بمرور موكب نائب الملك .

عاد لينيهان ليقول :

ـــ الرهان متعادل ، لقد قابلت بانتام لايونز هناك مصادفة وكان يحتزم المراهنة على أسم حصان لعين أعطاه له شخص ما . ولا أعتقد أن هناك أدنى أمل فى فوزه إطلاقاً . من هنا .

وصعدا الدرجات تحت قوس ميرشانت . وبدا لهما ظهر شخص فى جلة سوداء يتفحص كُتبا على عربة بائع متجَوِل .

ـــ ها هو ذا ، قال لينيهان .

ـــ يا ترى ماذا يشترى ؟ قال ماكوى وهو يتلفت خلفه .

ـــ الأسد الأصلع أو بلوم ورده نوّر على الأغصان ، قال لينيهان .

إنه مجنون بالأوكازيونات ، قال ماكوى . لقد كنت معه ذات مرة عندما اشترى كتاباً من محل قديم فى شارع « ليفى » بشلنين . لقد كان فى الكتاب لوحات رائعة تساوى ضعف ثمنه ، النجوم والقمر وشهب بأذناب طويلة . كان فى عِلْم الفلك .

وضحك لينيهان .

ـــ سأحكى لك نادرة ممتعة عن ذيول المذنبات ، قال . هيا نذهب للناحية المشمسة . وعَبَرا الشارع إلى الكوبرى المعدنى وسارا بحذاء رصيف ولنجتون بجوار سور النهر .

خرج الصبي باتريك الوسيوس ديجنام من محل مانجان ، فهرنباخ سابقاً ، ومعه رطل ونصف من لحم الخنزير .

قال لينيهان بحماس :

ـــ كان هناك احتفال كبير فى ملجأ جلينكرى للأحداث ، كان حفل العشاء السنوى كما تعلم . بالقمصان المنشاة . حضره عمدة المدينة ، كان فان ديلون فى ذلك الوقت . وتحدث سير تشارلز كاميرون ودان دوسون ، وكانت هناك موسيقى وغنى بارتيل دارسى وبنجامين دولارد ...

قاطعة ماكوى :

ـــ إنى أعرف دلك ، غنَّت زوجتى هناك مرة .

ـــ هذا صحيح ؟ قال لينيهان .

ظهرت بطاقة فوق شراعة النافذة فى منزل رقم ٧ بشارع أكليس من جديد : « شقق خالية » .

قطع حكايته لحظة ولكنه استأنف بضحكة عالية وقال :

ـــ ولكن انتظر حتى أحكى لك ، لقد قام ديلاهونت فى شارع كامدن بتوريد الأطعمة وكان محسوبك يشرف على الأعمال الأخرى . كان بلوم وزوجته هناك . وقدمت كميات هائلة : نبيذ وشيرى وعنبرى وقد وفيناها حقوقها . لقد كان حفلاً صاخباً سريعاً . وبعد المشروبات أتت المأكولات . قناطير من الأفخاذ الباردة وفطائر باللحم المفروم ...

ـــ أعرف ذلك . قال ماكوى ، ففى السنة التى ذهبت فيها زوجتى ...

وأخذ لينيهان بذراعه بحرارة وقال :

ـــ ولكن انتظر حتى أحكى لك ما حدث . وتناولنا وجبة أخرى عند منتصف الليل بعد كل هذا المرح والتهريج وعندما تسربنا كانت الساعة الزرقاء من صبيحة اليوم التالى لمساء البارحة . وعند عودتنا إلى المنزل كانت ليلة بديعة من ليالى الشتاء فوق جبل ريش النعام وكان بلوم وكريس كالينان على مقعد واحد فى جانب العربة وكنت مع الزوجة على المقعد الآخر .

وبدأنا نغنى ثنائيات وأغانى أخرى بأصوات مختلفة : « أنظر فهذا شعاع الصباح الباكر » . كانت متخمة بكميات وفيرة من نبيذ ديلاهونت فيما تحت حزامها . ومع كل هزة من هزات العربة اللعينة كان جسمها يصطدم بى . ياللمتعة . إن لها منها لزوج رائع بارك الله فيها . فى هذا الحجم .

ومدَّ راحتيه المجوفتين مقدار ذراع وهو مقطب الجبين .

ـــ وكنت أحشر البطانية حولها وأسوى من الفراء حول عنقها طول الوقت . أتفهم ماأعنى ؟ وأخذت يداه تشكلان منحنيات واسعة فى الهواء . وأغمض عينيه بشدة فى نشوة . وانكمش

جسمه وأطلق صفيراً عذباً من شفتيه .

وقال وهو يتنهّد :

ــ وعلى كل حال كان صاحبنا منتبها . فهى مهرة لعوب ولا جدال فى ذلك . كان بلوم يشير إلى أسماء النجوم والمذنّبات فى السماء لكريس كالينان والحوذى : الدب الأكبر ، ونجم الجاثى على ركبته والتنين وكل المجموعات الأخرى . ولكنى والله كنت تائهاً فى الطريق اللبنى . أقسم أنه يعرفها جميعا . وأخيراً انتقت نجماً غاية فى الدقّة بعيداً جداً وسألته « واسم هذاا النجم يابولدى ؟ » ووالله لقد أحرجت بلوم . « هذا النجم أليس كذلك » ؟ قال كريس كالينان « بكل تأكيد ، هذا النجم هو ما يمكن أن تسميه مسمار الفلك » حقًّا ، لقد كاد أن يصيب الهدف .

وتوقّف لينيهان وانحنى على سور النهر وهو يلهث بالضحك الرقيق .

ــ إنى ضعيف ، قال وهو يلهث .

وبعد أن ابتسم ماكوى عدة مرات ساد الوقار وجهه الشاحب ، وعاود لينيهان السير ورفع بيريه نادى اليخت وهرش فى مؤخرة رأسه بسرعة . ونظر جانبا إلى ماكوى فى ضوء الشمس وقال بجد :

ــ إنه رجُل متكامل مثقّف ، أعنى بلوم . إنه ليس رجُلاً من العامّة من الذين تعرفهم .. إن فى صاحبنا بلوم العجوز صفات الفنان .

*** ***

تصفّح مستر بلوم فى غير لهفة كتاب اعترفات ماريا مونك الشائنة ثم رائحة أرسطو . بنط أعوج ملطش . لوحات : أجنة مكورة عالقة بأرحام فى حمرة الدم كأكباد أبقار منحورة . من ذلك كثير فى هذه اللحظة فى جميع أنحاء العالم . جميعها تنطح برؤوسها للخروج منها . فى كل دقيقة مولود جديد فى مكان ما . مسز بيورفوى .

نحّى كِلا الكتابين ثمّ نظر إلى ثالث : قصص الجيتو بقلم ليوبولد فون زاكر مازوك .

ــ هذا الكتاب عندى ، قال ، وأزاحة جانباً .

وألقى بائع الكتب بكتابين على الطاولة .

ــ دول اتنين كويسين ، قال .

وفاحت رائحة البصل عبر الطاولة من فمه الخرب . وانحنى بحزم الكتب الأخرى وقد احتضنها إلى صديريته المفتوحة ثم حملها خلف الستارة القذرة .

على كوبرى أوكونيل لاحظ الكثيرون مستر دينيس ج . ماجينى أُستاذ الرقص ألخ .. فى مشيته الوقورة وملابسه الزاهية .

لم يكن غير مستر بلوم يتفرس عناوين الكتب . الحسناوات المستهدات بقلم جيمس حب
لا . أعرف ذلك النوع . يا ترى هل عندي ؟
نعم .
وفتحه . كما توقّعت .
صوت امرأة خلف الستارة القذرة . أنصت : الرجُل .
لا : لن يعجبها هذا كثيراً . أتيت به لها ذات مرة .
وقرأ العنوان الثاني : حلاوة المقدمة . أنسب لها . نشوف . وقرأ حيثما فتح إصبعه .
— كل ما أعطاها زوجها من دولارات أنفقتها في المحلات في شراء قمصان النوم الفاتنة والدنتيلات الغالية . من أجله . من أجل راؤول .
نعم . هو المطلب . هنا . اقرأ .
— والتصق فمه بفمها في قبلة عارمة شهوانية بينا أخذت يداه تتحسان المنحنيات الوافرة داخل فضالها .
نعم . خُذ هذا . الخاتمة !
— قال بصوت أجش وهو يحملق فيها حلقة المرتاب .. تأخرت . وألقت المرأة الجميلة وشاحها المطرز بالفرو الأسود فكشفت كتفين كالمرمر وسمنة رضراضة . وارتسمت حول شفتيها العين ابتسامة خفية وهي تتجه إليه في هدوء .
وقرأ مستر بلوم مرة ثانية : ألقت المرأة الجميلة ...
وغمره دفء رقيق جَبُن له بدنه . واستسلم الجسد في طوايا الثياب . وغام بياض العينين . واتسعت خياشيمه استعداداً للفريسة . دهون النهود تذوب بالحرارة (من أجله ! من أجل راؤول !) صنان عرق الأبط . وحل لزج . (سمنتها الرضراضة) تحسس . أضغط . اعتصر .
عر السباع الكبريتي .
شباب ! شباب !
خرجت سيدة في منتصف العمر ، لم تعد شابة من مجمع وزارة العدل حيث دار القضاء والمالية ومكتب الطعون بعد أن استمعت في المحكمة العليا إلى قضية جنون بوترتون ، وفي محكمة البحرية إلى الادعاء المقدم من أصحاب الباخرة ليدى كيرنز ضد أصحاب الصندل مونا وأخيراً في محكمة الاستئناف إلى تأجيل النطق بالحكم في القضية المرفوعة من هارفي على هيئة الضمانات والتأمينات ضد حوادث البحر .
أهتزّ جوّ المكتبة من سعال بلغمي انتفخت له الستائر القذرة وبرز رأس صاحب المكتبة بشعره

الأبيض الأشعث ووجهه المحمر بلحية غير حليقة وهو يسعل . وجرف من حلقة بجلافة وبصق البلغم على الأرض . ووضع حذاءه على بصاقه ودهسه بنعلة وانحنى فكشفت قمة رأسه عن جلد خشن نحيل الشعر .

ولمحها مستر بلوم .

وقال وهو يسيطر على أنفاسه المضطربة :

ــ سآخذ هذا .

رفع صاحب المكتبة عينين بهما غشاوة من أثر عُماص قديم .

قال وهو ينقر بأصبعه عليه :

ــ حلاوة الحرام ، ده كتاب عال .

*** ***

قرع المنادى الواقف بباب صالة ديلون للمزادات ناقوسه مرتين ثانياً ونظر وتفرج على نفسه فى مرآة الخزانة المخططة بالطباشير .

على الرصيف سمعت ديلى ديدالوس ضربات الناقوس وصيحات الدلاّل فى الداخل . أربعة شلنات وتسعة بنسات . هذه الستائر الجميلة . خمسة شلنات . ستائر لطيفة . تباع بجنيهين وهى جديدة . هل من يزيد على الخمسة ؟ ستباع بخمسة .

ورفع الصبى ناقوسه وقرعة :

ــ بارارنج !

حثّت ضربة الجرس التى تشير إلى الدورة الأخيرة راكبى الدرجات المشتركين فى سباق النصف ميل لبذل أقصى سرعة ج . ا . جاكسون ، و . ى . وايلى ، ا . مانرو ، هـ . ت . جرين . برقابهم المشرئبة المترنحة ، وكانوا قد انتهوا من قطع الدوران عند مكتبة الجامعة .

خرج مستر ديدالوس من شارع ويليام رو وهو يشد شاربه الطويل . وتوقّف على مقربة من ابنته .

ــ بقى لك زمن ، قالت له .

قال مستر ديدالوس :

ــ قفى منتصبة حباً فى اليسوع ، هل تحاولين تقليد عمك جون ، عازف البوق ، رأس بلا رقبة ؟ شىء يغم .

وهزت ديلى كتفيها ووضع مستر ديدالوس يديه عليهما وشدهما إلى الخلف .

ــ اعتدلى وفى وقفتك يابنت وإلا أُصبت بتقوس فى العمود الفقرى . هل تدرين ماذا تشبهين ؟

وترك رأسه تتدلى إلى الأمام وحدب وظهره وإسقط فكّه الأسفل .

ـــ دعك من هذا يا والدى ، قالت ديلى . إن كل الناس ينظرون إليك . وإعتدل مستر ديدالوس فى وقفته وأخذ يفتل شاربيه ثانية .

ـــ هل وجدت نقوداً ؟ سألته ديلى .

ـــ ومن أين أجد النقود ؟ وليس فى دبلن كلها أحد يقرضنى أربعة بنسات .

فقالت ديلى وهى تنظر فى عينيه .

ـــ ولكنك حصلت على بعض النقود .

ـــ وكيف عرفت ذلك ؟ سألها مستر ديدالوس ولسانه فى شدقه .

سار مستر كورنان باعتداد فى شارع جيمس وهو مسرور بالصفقة التى عقدها .

ـــ أنا متأكِّدة ، ألم تكن فى سكوتش هاوس الآن ؟ أجابته ديلى .

ـــ لا ، لم أكن هناك ، قال وهو يبتسم . هل الراهبات هن اللائى فتحن عينك هكذا ؟ إليك هذا . وناولها شلناً .

ـــ فكِّرى ، لعلَّك تستطيعين أن تُدَبِّرى بهذا شيئاً .

ـــ أعتقد أنك حصلت على خمسة ، قالت ديلى . أعطنى أكثر من هذا .

قال وهو يُهدِّد :

ـــ على مهلك . أنت مثل الأخريات . قطيع من الجراء النابحة الواقحة منذ وفاة والدتكم المسكينة . ولكن تمهلى ، سيكون أعترافى قصيراً قبل موتى وسيكون يومى طويلاً . ابتزاز وضيع . سوف أتخلَّص منكن . لن تبالوا إذا مت وتمددت . مات . الرجل الذى فوق مات .

وتركها ومضى فى سبيله . ولحقت به ديلى وجذبت سترته .

توقف وقال لها :

ـــ والآن ، ماذا تريدين ؟

قرع المنادى ناقوسه خلفهما .

ـــ بارارنغ !

صاح مستر ديدالوس وهو يستدير نحوه :

ـــ لعنة الله عليك وعلى جرسك الصاخب .

أحس المنادى بتعليق مستر ديدالوس وهز لسان الناقوس المتدلى بصوت مكتوم .

قال مستر ديدالوس :

ـــ راقبيه ، ففى هذا فائدة . ياترى هل سيتركنا نتكلم ؟

ـــ لقد حصلت على أكثر من هذا ياأبتى ، قالت ديلى .

قال مستر ديدالوس :

ــ سأريك حيلة بسيطة ، سأترككم حيث ترك المسيح اليهود . أنظرى ، هذا كل ما معى . لقد أخذت شلنين من جاك باور وأنفقت بنسين فى الحلاقة من أجل الجنازة .

وبعصبية أخرج من جيبه حفنة من البنسات .

قالت ديلى :

ــ ألا تستطيع أن تبحث عن بعض النقود الأخرى فى مكان ما ؟

وفكّر مستر ديدالوس وأطرق برأسه .

قال بوقار :

ــ سأفعل . لقد بحثت فى البالوعات على طول شارع أوكونيل . وسوف أبحث فى هذا الآن ؟

قالت ديلى ضاحكة :

ــ أنت مرحٌ جداً .

قال مستر ديدالوس وهو يناولها بنسين :

ــ خذى ، اشترى لنفسك زجاجة من اللبن وقطعة من الفطير أو أى شىء آخر . سأعود إلى المنزل حالاً .

ووضع باقى النقود فى جيبه وبدأ ينصرف .

مرَّ موكب نائب الملك ، وحيَّاه جنود البوليس فى ذلَّة ، خارجاً من بارك جيت .

ــ أنا متأكدة أن معك شلناً آخر ، قالت ديلى .

وقرع المنادى الناقوس بصوت عال .

فى هذه الضوضاء سار مستر ديدالوس وهو يتمتم بكلمات مدغمة بفمه المضموم برفق :

ــ هؤلاء الراهبات الصغيرات ... مخلوقات لطيفة صغيرة .. من المستحيل بالطبع أن يفعلن شيئا كهذا ! ... مؤكد لم يفعلن شيئا ! أهى الأخت مونيكا الصغيرة !

••• •••

سار مستر كيرنان باعتداد من الساعة الشمسية متجهاً إلى جيمس جيت وهو راضٍ عن الصفقة التى عقدها لصالح بولبروك روبرتسون مخترقاً شارع جيمس ومارأ بمكاتب شاكلتون . لقد نجحت معه كما أردت . كيف حالك يامستر كريمنز ؟ عال العال ياسيدى . لقد خشيت أن تكون فى متجرك الآخر فى بمليكو . كيف الأحوال ؟ تسد الرمق . طقس رائع هذه الأيام . نعم ، حقاً . نافع للريف . هؤلاء المزارعون دائمو التبرم . سآخذ ملء كشتبان من مشروبك يامستر كريمنز ، وهو أحسن جين عرفته . كأس صغيرة من الجين ياسيدى . انفجار جنرال سلوكوم ، ألهست

حادثة فظيعة ، فظيعة . فظيعة . ألف مصاب . ومناظر تقطع نياط القلوب . رجال يدوسون النساء والأطفال . شيء وحشي جدًا . وماذا كان السبب فى رأيهم ؟ احتراق ذاتى : تصريح شائن حقا . لم يصلح قارب نجاة واحد وخرطوم الحريق كله مشقق عن آخره . الذى لا أستطيع أن أفهمه هو كيف سمح المفتشون لسفينة كهذه .. ها قد وصلت لصلب الموضوع يا مستر كريمنز . أتعرف لماذا ؟ الرشوة . هل هذا صحيح ؟ بلا ريبة . والآن تأمل هذا . وأمريكا كما يقولون بلد الأحرار . وكنت أظن أن الحال عندنا سيء .

ابتسمت له . أمريكا ، قلت له بهدوء ، هكذا ، وما هى أمريكا ، كناسة كل البلاد بما فيها أيرلندة . أليس هذا صحيحا ؟ إنها الحقيقة .

إستغلال النفوذ ياسيدى العزيز . بالطبع ، المال السايب يعلم السرقة .

رأيته ينظر إلى سترتى الردنجوت . الملابس تصنع الإنسان . لاشيء أقوى من مظهر الملابس . يدنجلهم .

— هالو سيمون ، قال الأب كاولى . كيف الأحوال .

— هالو بوب ، ياصديقى العجوز ، أجاب مستر ديدالوس وهو يتوقف عن السير .

توقف مستر كيرنان وأصلح من هندامه أمام المرآة المائلة لصالون بيتر كينيدى . جاكتة آخر أناقة ، ليس فى هذا شك . من عند سكوت بشارع دوسون . تساوى نصف الجنية الذى أعطيته لنيرى ثمناً لها . لا تصنع بأقل من ثلاثة جنيهات أبداً . كأنها خيطت لى . ربما كان صاحبها رجُلا أنيقاً من أعضاء نادى كيلدير . لقد حدجنى . جون ماليجان ، مدير بنك هايبرنيان ، بنظرة حادة جداً وأنا أسير على كوبرى كارليل أمس وكأنه يذكرنى .

أحيم ! لابد من تقمص الشخصية مع مثل هؤلاء . فارس متجول . جنتلمان . والآن يامستر كريمنز ، هل فى الامكان أن نحظى بكرم سعادتك مرة ثانية . الكأس التى تسعد ولا تسكر ، كما يقول المثل القديم .

عند السور الشمالى ورصيف سير جون روجرسون بما فيهما من جدران السفن وسلاسل المراسى أقلع زورق غرباً فى شكل إعلان مكوّر ، فوق الأمواج التى تعلو وتهبط والتى خلفتها المعدية ، سيأتى إيليا .

ونظر مستر كيرنان نظرة وداع إلى صورته . متورد ، طبعاً . شارب وخطة المشيب . ضابط راجع من الهند . اندفع بعظمة بجسمه القصير إلى الأمام على حذائين يغطيهما جرموق من الصوف وهو يشد كتفيه . أليس القادم هناك أخو لامبرت ، سام ؟ أليس هو ؟ نعم . لا . إنه يشبهه تماماً عليه اللعنة . إنه الزجاج الأمامى لتلك السيارة التى فى الشمس هناك . لمحة خاطفة هذه . يشبهه تماما الملعون .

أحيم ! روح عصير حب العرعر الحارة أدفأت أنفاسه وأحشاءه . كانت قطرة من الجين

عظيمة ، وتراقصت ذيول سترته فى ضوء الشمس اللامع مع خطرته البدينة .

هناك شُنق إميت ونزعت أحشاؤه وقطع إربا . حبل أسود ملوث بالشحم . والكلاب تلعق الدم من على أرض الشارع بينما كانت زوجة الحاكم تمر فى عربتها الصغيرة .

يا ترى . هل هو مدفون بجبانة كنيسة سانت ميكان ؟ ولكن ، لا ، لقد كان هناك عملية دفن فى منتصف الليل فى جلاسنيفين . أدخلت الجثة من خلال باب سرى فى الجدار . ديجنام هناك الآن . طلعت روحه فى شهقة لا حول ولا قوة . يحسن أن أنعطف هنا . قم بلفه .

واستدار مستر كيرنان ونزل على منحدر شارع والتنج قريباً من ناصية استراحة زوار جينيس . خارج مخازن شركة دبلن للتقطير وقفت عربة بمقعدين بدون الحوذى أو الركاب ، وكان السرع ملفوفاً على إحدى عجلاتها . هذا شىء خطير ملعون . أحد الأجلاف من مقاطعة تيبيرارى يعرّض حياة المواطنين للخطر . حصان جامح .

اصطحب دينيس برين بمجلداته زوجته خارجاً من مكتب جون هنرى مينتون بعد أن سئم الانتظار لمدة ساعة وسار معها فوق كوبرى أوكونيل قاصداً مكتب كوليس ووارد للمحاماه .

اقترب مستر كيرنان من شارع أيلاند .

أيام القلاقل . لابد أن أطلب من نيد لامبرت أن يعيرنى كتاب المذكرات التى كتبها سير جون بارنجتون . حين تستعرضها كلها الآن بشىء من العرض الاستعادى . المقامرة عند دالى . لا غش فى اللعب حينئذ . تسمَّرت يد أحدهم فى المائدة بخنجر مرة . فى مكان ما هنا هرب لورد ادوارد فيتزجيرالد من الرائدساير . توجد الاسطبلات خلف مويرا هاوس .

كان هذا الجين الملعون رائعا بحق .

نبيل رائع ، جرىء شاب . من أصل طيِّب الطبع . ذلك المجرم ، عمدة الريف المزيف ، صاحب القفاز البنفسجى ، وشى به . بالطبع كانوا يعضدون الجانب الخاسر . لقد عاشوا فى أيام سوداء ، أيام شقاء . قصيدة رائعة تلك : انجرام . كانوا سادة فضلاء . ويغنى بن دولارد هذا الموال بطريقة تحرك الأشجان . أداء بارع .

فى حصار « روس » خرَّ أبى صريعا .

كوكبة فرسان فى خبب هين على طول رصيف بمبروك وفرسان المقدمة يثبون فى ، يثبون فى سروجهم . سترات رسمية . مظلات قشدية اللون .

أسرع مستر كيرنان إلى الأمام وهو ينفخ بفم مزموم .

صاحب السعادة ! ياخسارة ! لقد فاتنى بمقداره شعرة . ياللأسف !

* * *   * * *

شاهد ستيفن ديدالوس من خلال شع العنكبوت على النافذة أصابع الجواهرجى وهى تختبر المعدن سلسلة أطفأ الزمن بريقها . الواجهة وصوانى العرض مكسوة بالتراب . سوّد التراب الأصابع الكادحة وأظافرها التى تشبه مخالب الكواسر . رقد التراب على لفائف مطفأة من البرونز والفضة وعلى فصوص الزنجفر ، وعلى يواقيت لعل ، وعلى أحجار خمرية وبرصاء .

كل هذا تولّد فى باطن الأرض المظلم المدوّد ، شرر بارد من نار ، أنوار شريرة تضىء فى الظلمة . حيث طرح الملائكة المطرودون نجوم جباههم . فناطيس خنازيرية تشمشم فى الوحل ، أيد ، تنكت وتنقب ، تنتزعها وتقتلعها .

ترقص فى عتمة خبيثة يلتهب فيها راتنج اللثة بالثوم . ملاح بلحية صدئة يحتسى الروم من قرعة ويلتهمها بنظراته ، شهوة صامتة غذاها طول البقاء فى البحر . ترقص ، تطفر ، ترجرج فخذى الخنزيرة ووركيها ، على بطنها مسترخية اللحم تتهزهز ياقوتة كالبيضة .

ولمع رسل العجوز درته بخرقة متسخة من الشمواه وقلبها فى يده ونظر إليها تحت لحيته الموسوية المدببة . جدّنا القرد يلتهم بنظراته كنزاً مسلوباً .

وأنت يامن تقتلع من دفين الأرض صوراً بالية ! كلام السفسطائيين الخرف . أنتيثينيز . علم المخدرات . بر ناصع خالد قائم من الأزل إلى الأبد .

عادت امرأتان عجوزان نضرتان من نفحات المالح واخترقتا بخطوات متثاقلة حى ايرشتاون عن طريق جسر لندن . تحمل إحداهما شمسية علق بها رمل والأخرى شنطة قابلة تتدحرج فيها إحدى عشرة محارة .

حفيف السيور الجلدية وطنين المولدات الآلية فى المحطة الكهربائية حثا ستيفن على المضىء فى طريقه . كائنات بلا كينونة . قف ! خفقات من حولك دائما وخفقات من داخلك دائماً . قلبك هو ما تتغنى به . وأنا بينهما . أين ؟ بين عالمين صاخبين وحيث يدوران ويدوخان ، أنا . أشمهما ، كلا منهما وكليهما . ولكنى أنا أيضاً سأفقد الوعى فى الطعان . هشمنى يامن تستطيع ، قواد وقصاب ، كانت هاتان هما الكلمتين . ولكن ، مهلاً قليلاً . جولة للفرجة .

نعم ، هذا صحيح . جد فسيحة وجد عجيبة ووقتها دقيق مضبوط فى كل مكان . ماتقوله حق ياسيدى . صباح يوم اثنين ، هكذا كان ، حقاً .

ونزل ستيفن فى سكة بيدفورد رو ومقبض عصاه يطرق لوح كتفه . فى نافذة كلوهيسى جذب انتباهه صورة باهتة من عام ١٨٦٠ لهينان وهو يلاكم سايز . حول أحبال الحلقة وقف المراهنون يحدقون وقد استوت على رؤوسهم القبعات . مد كل من بطلى الوزن الثقيل فى ثياب خفيفة تستر عورتيهما قبضة يده المتكورة بلطف نحو الآخر . وهما أيضا يخفقان : قلوب أبطال

واستدار توقف بجوار عربة الكتب المائلة .

ـــ الواحد ببنسين ، قال البائع المتجول . وأربعة بستة بنسات .

صفحات مهلهلة مربو النحل فى أيرلندة . حياة ومعجزات أسقف آرس . دليل الجيب لكيلارنى .

ربما وجدت هنا أحد كتبى المدرسية التى رهنتها . ستيفانو ديدالو ، تلميذ ممتاز ، جائزة الفصل .

مرّ الأب كونمى بقرية دونى كارنى بعد أن قرأ الأوراد الصغرى ، يجمع بأوراد العصر .

ربما كان التجليد جيداً ، ماهذا ؟ الكتاب الثامن والتاسع لموسى . سر الأسرار كلها . خاتم الملك داؤود . صفحات عليها آثار بصمات أصابع : قرأت مراراً وتكراراً . ومن الذى مرّ من هنا قبل ؟ كيفية تنعيم بشرة اليد الجافة . طريقة صنع نبيذ الخل الأبيض . كيف تكسب قلب امرأة . هذا لى . كرر هذه التعويذة ثلاث مرات ويداك مطبقتان :

– Se el yilo nebrakada Femininum! Amor me solo ! Sanktus ! Amen .

من الذى كتب هذا ؟ تعاويذ وتمائم ودعوات الأبوت المبارك بيتر سالانكا يبوح بها للمؤمنين الصادقين . لاتقل عن تعاويذ أى أبوت آخر ، كتمتمات يواقيم . إركع ، يا أقرع القذال وإلا جززنا صوفك .

ـــ ماذا تفعل هنا ياستيفن ؟

أكتاف ديلى العالية ورداؤها الرث .

أغلق الكتاب بسرعة . لا تدعها ترى .

ـــ وماذا تفعلين أنت ؟ قال ستيفن .

وجه من أسرة ستيوارت . كوجه تشارلز الذى لايضارع . لفائف لحيلة متدلية على الجانبيه . يتوهج وهى قابعة تطعم النيران بأحذية مفتتة . وحدثتها عن باريس . نؤوم الضحى تحت غطاء من معاطف قديمة ، تتحسس بأصابعها إسورة بقشرة ذهب . تذكار من دان كيللى : . Nebrakada Femininum

ـــ ما الذى معك ؟ تساءل ستيفن .

قالت ديلى وهى تضحك بعصبية :

ـــ لقد اشتريته من على العربة الأخرى بنس ، هل له فائدة ؟

يقولون إن لها عينىّ . هل هكذا يرانى الغير . سريعة ، نائية وجريئة . ظل عقلى .

وتناول من يدها الكتاب العارى من الغلاف . كتاب شاردنال فى مبادىء اللغة الفرنسية . سألها :

ـــ لماذا اشتريت هذا الكتاب ؟ لتتعلمي الفرنسية ؟ .

وهزت رأسها بالايجاب ، واحمر وجهها وهي تضم شفتيها بقوة .

لا تظهر دهشة . طبيعي جداً .

ـــ خذي ، قال ستيفن . لا بأس به . احترسي ألا ترهنه ماجي . أظن كل كتبي قد ولّت .

ـــ بعضها قالت . ديلي ، اضطررنا .

إنها تغرق . نهش . أنقذها . نهش . كل شيء علينا . سوف تغرقني معها ، بالعيون والشعر . لفائف نحيلة من شعورات عشب البحر من حولي ، قلبي ، روحي . موت أخضر مالح .

نحن .

نهش القرونة . وخز الضمير . الضمير ووخزه .

بؤس ! بؤس !

• • •   • • •

ـــ هالو سيمون ، قال الأب كاولي ، كيف الأحوال ؟

ـــ هالو بوب ، ياصديقي العجوز ، أجاب مستر ديدالوس وهو يتوقف عن السير .

وتشابكت أيديهم بصوت عالي خارج محل ريدى وابنته . كثيراً ما كان الأب كاولي يمشط شاربه إلى أسفل بحفنة يده .

ـــ ماهي أحسن الأخبار ؟ قال مستر ديدالوس .

ـــ لاجديد فيها ، قال الأب كاولي ، إنى محاصر ياسايمون ورجلان يجولان حول المنزل يحاولان أن ينفذا إلى داخل البيت .

ـــ بالله ، من هو ؟ قال مستر ديدالوس .

ـــ أوه ، قال الأب كاولي ، واحد مراب من معارفنا .

ـــ أبو ظهر مكسور ، مش كده ؟ سأله مستر ديدالوس .

ـــ هو بعينه ياسايمون ، أجاب الأب كاولي . رلويبن من فات السبط . وكنت للتو فى انتظار بن دولارد . فهو سيتحدث مع لونج جون ليجعله يسحب الرجلين بعيداً عني . كل ماأريده هو مهلة قصيرة .

ونظر إلى الرصيف من أوله لآخره بتلهف غامض وقد بظ من قفاه ورم كبير فى حجم التفاحة .

وقال مستر ديدالوس بإمالة من رأسه :

ـــ أعرف ذلك العجوز الحزّقة بن ! ماتجده إلا صانعاً جميلاً فى أحد . قف كما أنت .

ولبس نظارته وحلق ناحية الجسر المعدنى لبرهة .

ـــ ها هو قادم والله بجلده وجهازه .

وعبر بن دولارد بسترته الفضفاضة الزرقاء ذات الذيول وقبعته فوق سراويل واسعة رصيف النهر بعظمة من ناحية الكوبرى المعدنى . واتجه ناحيتهما بخطوات وئيدة يهرش باجتهاد تحت ذيول سترته .

وعندما أقترب حيَّاه ديدالوس قائلا :

أمسك بهذا الرجل صاحب البنطلون الفضفاض .

ــ هيا أمسك به ، قال بن دولارد .

راح ديدالوس يجول بعينيه فى ازدراء بارد فى نواح شتى من قوام بن دولارد . ثم التفت إلى الأب كاولى وهزَّ رأسه وتمتم بسخرية :

ــ أليست هذه حلة جميلة ليوم صيف ؟

ــ لماذا ، لعنة أبدية على روحك ، زمجر بن دولارد بغضب ، لقد رميت فى حياتى ملابس أكثر مما رأيت أنت طول حياتك .

ووقف بجوارهما متهللاً وابتسم لهما أولا ثم إلى ملابسه الفسيحة التى نفض مستر ديدالوس الوبر من بعض أطرافها قائلاً :

ــ وعلى كل حال ، لقد صنعت هذه الملابس لرجل فى صحة جيدة يابن .

ــ من سوء حظ اليهودى الذى صنعها ، قال بن دولارد . وأحمد الله لأنه لم يقبض ثمنها بعدُ .

ــ وكيف حال ذلك الصوت الرخيم يابنيامين ؟ سأله الأب كاولى .

مشى كاشيل بويل أوكونر فيتزموريس تزدال فاريل تغطى عينيه نظارة . وهو يتمتم أمام نادى شارع كلدير .

قطب بن دولارد جبينه وفتح فمه فجأة كما يفعل المغنون وأطلق نغمة عميقة .

ــ ووه ! قال .

ــ هذا هو الغناء ، قال مستر ديدالوس وهو يومى رأسه لقرارها .

ــ مارأيك الآن ؟ لم يصدأ بعد ، قال بن دولارد . مش كده ؟ واتجه لهما معاً .

ــ لا بأس ، قال للأب كاولى وهو يومى برأسه هو الآخر .

مشى المبجَّل هيو س . حبيب من مبنى تشابتر هاوس القديم فى دير القديسة مارى مارا بمحل جيمس وكينيدى للتقطير تحف به ذكريات آل جير الدين ، طوال وجهاء ، متوجهاً إلى ثولسيل فيما وراء موانع هردلز .

وتقدمهما بن دولارد بانحراف متثاقل ناحية واجهات المحلات وأصابعه تمرح بسرور فى الهواء .

ــ تعاليا معى إلى مكتب مساعد المأمور . أريدكما أن تشاهدا المُحضر التحفة الذى عند روك . هجين من لوبينجولا ولينشهون . يستحق الفرجة ، إنى أؤكد لكما . تعاليا . لقد رأيت جون

هنزى منتون عرضاً فى البوديجا وسوف أدخل معه فى سؤال وجواب إذا لم .. فصبرا .. صدقنى يا بوب ، لقد سلكنا الدرب السوى .

ــ قل له يمهلنى أياما قليلة ، قال الأب كاولى بقلق .

وتوقف بن دولارد وحدَّق فاغراً حنكه الصاخب ، وقد تدلى من طرف خيطه زرار سترته وهو يهتز بظهره اللامع عندما كان يمسح العماص الذى التصق بعينه ليسمع بوضوح ثم صاح :

ــ ماذا تقصد بأيام قليلة ؟ ألم يوقع صاحب المنزل عليك الحجز من أجل الأيجار ؟

ــ نعم وقع ؟ قال الأب كاولى .

فقال بن دولارد :

ــ إذن فأمر تنفيذ صاحبنا لا يساوى الورق الذى طبع عليه . ولصاحب المنزل الحق الأول . وقد أعطيته كل التفاصيل : ٢٩ طريق وندسور . اسمه حبيب ، مش كده ؟

وقال الأب كاولى :

ــ هذا صحيح ، المبجل السيد الحبيب . هو قسيس فى مكان ما فى الريف . ولكن ، هل أنت متأكد مما تقول ؟

قال بن دولارد :

ــ يمكنك أن تخبر باراباس نيابة عنى ، إن فى استطاعته أن يضع هذا المستند حيث وضع القرد الجوز .

وقاد الأب كاولى بجرأة إلى الأمام وهو ملتصق بجذعه .

ــ أعتقد أنه كان بندقاً ، قال مستر ديدالوس ، بينما ترك نظارته تتدلى على صدر سترته وهو يلحق بهما .

* * *   * * *

ــ سيكون الصغير على ما يرام ، قال مارتن كننجهام ، وهما يخرجان من بوابة ساحة المحافظة .

لمس الشرطى جبهته بالتحية .

ــ بوركت ، قال مارتين كننجهام بانشراح .

وأشار إلى الحوذى المنتظر الذى كان يشد ويرخى اللجام ، ثم واصل سيره تجاه شارع لورد إدوارد .

البرونزى بجوار الذهبى ، ظهرت رأس مس كيندى بجوار رأس مس دوس من فوق حاجز ستارة شباك بار فندق أورموند .

قال مارتن كننجهام وهو يعبث بأصابعه فى لحيته :

ـــ نعم ، لقد كتبت للأب كونمى وبسطت المسألة كلها له .

ـــ فى استطاعتك أن توسط صاحبنا ، اقترح مستر باور بتردد .

ـــ بويد ؟ قال مارتن كننجهام باقتضاب . لا شأن لى به .

جون وايز نولان ، وكان قد تلكأ خلفهما يقرأ القائمة ، جاء يعدو وراءهما نازلاً من منحدر كورك .

على درج قاعة البلدية حيّا المستشار نانيتى ، وهو يهبط ، العمدة كاولى وعضو المجلس ابراهام ليون وهما صاعدان .

سارت عربة المحافظة خالية إلى شارع اكستشينج الشمالى .

قال جون وايز نولان ، وقد لحق بهما عند مكتب جريدة الايفننج ميل :

ـــ أنظر ياامارتن .. أرى بلوم قد قيد اسمه متبرعاً بخمسة شلنات .

ـــ فعلاً ، قال مارتن كننجهام وهو يأخذ القائمة . وقام بدفع المبلغ أيضا .

ـــ وذلك دون أن يلح عليه أحد ، قال مستر باور .

ـــ غريبة ولكنها الحقيقة ، أضاف مارتن كننجهام .

فتح جون وايز نولان عينين واسعتين .

ـــ إنى أشهد أن فى قلب اليهودى رحمة كبيرة ، إقتبس من شكسبير برشاقة .

ونزلوا فى شارع بارليامنت .

ـــ هاكم جيمى هنرى ، متجهاً لتوّه إلى محل كافناه ، قال مستر باور .

ـــ تمام ، قال مارتن كننجهام . هيا بنا .

تهيأ إيليسيز بوبلان خارج بيت أزياء كلير لزوج أُخت جاك مونى الذى كان يتعثر مخمورا متجها إلى حوارى حى ليبرتى .

ـــ وسار جون وايز نولان مع مستر باور فى المؤخرة ، بينما أخذ مارتن كننجهام بمرفق رجُل مهندم قصير يلبس حلة مرقطة من التويد كان يمشى أمام محل ساعات ميكى آندرسون بخطوات سريعة فى غير ثقة .

قال مستر جون وايز نولان لمستر باور :

ـــ إن الكالو فى قدم مساعد كاتب المديرية يؤلمه .

وسارا خلفهما حول ناصية مخزن جيمس كافناه للنبيذ .. وواجهتهم عربة المحافظة الخالية وهى واقفة تحت بوابة اسكس .

وأظهر مارتن كننجهام القائمة عدة مرات وهو لايكف عن الكلام ، ولم ينظر جيمى هنرى

القالمة أبداً .

قال جون وايز نولان :

ــ إن لونغ جون فاننج هنا أيضاً ، ضخم ضخامة الدنيا .

سدّ لونغ جون فاننج بقامته المديدة مدخل الباب الذى وقف فيه .

ــ نهارك سعيد يا حضرة مساعد المأمور ، قال مارتن كننجهام عندما توقفوا كلهم للتحية .

لم يفسح لهم لونغ فاننج الطريق . وأخرج سيجاراً ضخماً ماركة هنرى كلاى من فمه بحزم وعبست عيناه الواسعتان الشريرتان بذكاء فى وجوههم جميعاً :

ــ هل مازال أعضاء المجلس البلدى يتابعون مشاوراتهم على مهل ؟ قال لمعاون كاتب المديرية بصوت غنى مرير .

ــ انفتحت عليهم أبواب الجحيم ، قال هنرى بحنق ، من جراء لغتهم الأيرلندية الملعونة . أود أن أعرف أين كان المأمور لكى يحفظ النظام فى قاعة الجلسة ؟ وبارلو العجوز حامل الصولجان يلازم الفراش بمرض الربو ، ولا صولجان على المائدة ، ولانظام ، و لم يكتمل العدد القانونى . وهتشنسون ، العمدة ، فى لاندادنو ، ولوركان شيرلوك القمىء يحل محله لعنة على اللغة الأيرلندية ، لغة أجدادنا .

نفخ لونغ جون فاننج ريشة من الدخان من بين شفتيه .

وتكلم مارتن كننجهام تارة ، وهو يفتل طرف لحيته ، مع مساعد للمأمور وتارة أخرى مع مساعد كاتب المديرية بينما ظل جون وايز نولان صامتاً .

ــ ومن كان ذلك الديجنام ؟ تساءل لونغ جون فاننج .

وقطّب جيمى هنرى وجهه ورفع قدمه اليسرى .

وقال شاكياً :

ــ آه ، الكالو ، إصعدوا إلى أعلى بالله عليكم حتى أجلس فى مكان ما . أووف ! أووه ! تسمح !

وبغضب أفسح لنفسه طريقاً من تحت ميمنة لونغ جون فاننج ومرق إلى الداخل وصعد الدرج .

قال مارتن كننجهام لمساعد المأمور :

ــ هيّا نصعد ، لا أظنك كنت تعرفه ، أو ربّما كنت تعرفه .

وتبعهما مستر بلوم مع جون وايزنولان .

ــ لقد كان إنساناً طيباً ، خاطب مستر بلوم ظهر لونغ فاننج الجبار الذى يصعد ليقابل لونغ جون فاننج فى المرآة .

وقال مارتن كننجهام :

ــ كان ضئيل الجسم جدّاً ، المرحوم ديجنام الموظف بمكتب منتون المحامى .

لم يستطع لونج فاننج أن يتذكره .

سمع وقع حوافز خيل فى الهواء .

ــ ما هذا ؟ قال مارتن كننجهام .

استداروا جميعاً حيث وقفوا ، ونزل جون وايز نولان الدرج ثانية . ومن خلال ظل المدخل المنعش البارد رأى الخيول تمر فى شارع بارليامنت ، وأطقمها وأرسغها اللامعة تضوى فى ضوء الشمس . ومر الموكب أمامه تحت نظراته الباردة المعادية ، على غير عجل . امتطى ظهور سروج خيل المقدمة ، خيول وثابة ، فرسان رأس الموكب .

ــ ما الأمر ؟ سأل مارتن كننجهام وهم يمضون فى صعود الدرج .

ــ اللورد المحافظ العام والحاكم لأيرلندة ، أجاب جون وايز نولان من أسفل الدرج .

* * * * * *

همس بوك ماليجان من خلف قبعته الباناما فى أُذن هينز وهما يخطوان فوق السجادة السميكة .

ــ شقيق بارنيل . هناك ، فى الركن .

اختارا مائدة صغيرة بجوار النافذة المواجهة لرجل بوجه مستطيل كان يميل بلحيته ونظراته مستقرة بإمعان على لوحة للشطرنج .

ــ هو ذاك ؟ سأله هينز وهو يلف فى مقعده .

ــ نعم ، قال ماليجان . هذا هو جون هوارد ، مأمور مدينتنا .

نقل جون هوارد بارنيل فيلاً أبيض بهدوء وارتفع مخلبه الرمادى مرة أُخرى إلى جبهته حيث استقر .

ومن تحت حجابها نظرت عيناه بعد برهة وببريق الأشباح إلى خصمه ثم استقرت مرة أُخرى على ركن تعمل فيه من لوحة الشطرنج .

ــ سآخذ واحداً من اللبن المخفوق ، قال هينز للمضيفة .

ــ اثنين ، واحضرى لنا شيئاً من الكعك والزبد وبعض الفطائر ، قال بوك ماليجان .

عندما انصرفت قال ضاحكاً :

ــ نحن نسمى هذا المحل م . ف . م . لأنهم يقدمون فطائر مميته .. آه ولكن فاتك ديدالوس وحديثه عن هامليت .

وفتح هينز كتابه الذى اشتراه حديثاً .

ــ يؤسفنى ذلك ، قال ، إن شكسبير مرتع خصب لكل العقول التى نقدت اتزانها .

زمجر البحّار الأعرج بصوت غليظ حانق عند فناء منزل رقم ١٤ بشارع نلسون :

— إن إنجلترا ! تتوقع ...

اهتزت صديرية بوك ماليجان الوردية بمرح لضحكه .

— ياليتك تراه عندما يفقد جسمه اتزانه ، قال ، المجوس المتجول ، هكذا أسميه .

قال هينز وهو يقرص ذقنه فى تأمل بإبهامه وسبابته .

— أنا على يقين أنه فريسة لفكرة جامدة .. إنى أفكر الآن فيما عسى أن تكون عليه حال هؤلاء . هكذا دائماً يكون مثل هؤلاء الناس .

— لقد أطاروا صوابه بصور الجحيم .. ومحال عليه أن يسترد الروح الأثينية . روح سوينبرن ، وروح كل الشعراء ، الموت الباهت والمولد القانىء . تلك مأساته . لن يكون شاعراً قط . فرحة الخلق ...

قال هينز بإيماءة قصيرة من رأسه:

— عقاب أبدى . مفهوم . لقد عركته هذا الصباح فى أمر العقيدة . ولاحظت أن أمراً يشغل باله . من الطريف أن بروفيسر بوكورنى المتساوى قد خرج من ذلك بشىء مثير .

رأت عيون بوك ماليجان اليقظة المضيفة وهى قادمة . وأعانها فى إفراغ حمولة الصينية .

قال هينز فى غمرة الأكواب البهيجة :

— لم يجد أثراً للجحيم فى أساطير أيرلندة القديمة ، فهى خلو من فكرة الحرام والحلال ، من معنى المصير ، ومن العقاب . من الغريب جداً أن تستبدَّ به تلك الفكرة وحدها . هل يسهم فى حركتكم التحررية بالكتابة ؟

أغرق قالبين من السكر بالطول بمهارة فى رغاوى اللبن المخفوق . أما بوك ماليجان فشقَّ فطيرة ساخنة إلى نصفين وطلى لبها الذى يتصاعد منه البخار بالزبد . وقضم قطعة لينة باشتهاء .

قال وهو يمضغ ويضحك :

— عشر سنوات .. سوف يكتب شيئاً ما فى ظرف عشر سنوات .

قال هينز بعد تفكير وهو يرفع ملعقته :

— يبدو هذا بعيداً جداً ، ومع كل فلن أدهش إذا كتب شيئا بالرغم من كل هذا وطَعِم ملء ملعقة من قمع الكريمة فى كوبه .

— هل لى أن أفهم أن هذه كريمة أيرلندية حقيقية ، قال بتعال ، لا أحب أن أنخدع .

إيليا ، زورق الورق ، إعلان مكور خفيف ، أبحر شرقاً بجوار جدران السفن والقاطرات فى خضم أرخبيل من الفلينات فيما وراء شارع واينج الجديد ماراً بمعدية بنسون بحذاء السفينة روزفين ذات الصوارى الثلاثة المحملة بقوالب الآجر من بريدجواتر .

* * * * * *

سار الميدانو أرتيفونى بشارع هوليس مارًّا بساحة سهويل . خلفه تفادى كاشيل بويل أوكونر فتزموريس تيزدال فاريل عمود النور أمام منزل مستر لو سميث وهو يحمل عصا وشمسية وبالطوسفرى ، ثم عبر وسار بحذاء ميدان مويون . خلفه وعن بعد تحسس صبى أعمى طريقه على سور كوليدج بارك بعصاه .

سار كاشيل بويل أوكونر فتزموريس تيزدال فاريل حتى بلغ نوافذ محل مستر لويس ويرنر البهيجة ثم استدار وقفل راجعاً فى ميدان ميريون يتدلى منه عصا وشمسية وبالطو سفرى .

توقّف عند ناصية وايلد ونظر عابساً إلى اسم ايليا المعلن عنه على قاعة متروبوليتان ، ونظر بامتعاض للمتنزهات البعيدة ذات الحشائش الغناء لقصر ديوك ، ولمعت نظارته بعبوس فى الشمس وفتح شفتيه وكشف عن أسنان فأرية وتمتم :

— Coactus Volui .

واصل خطوة الواسع ناحية شارع كلير وهو يطحن عبارته بحنق .

ولمّا مرَّ بنوافذ عيادة مستر بلوم طبيب الأسنان أزاح بالطو سفره بوقاحة أثناء تأرجحه عكازة دقيقة عن زوايتها واندفع قُدُمًا بعد أن صدم جسداً واهنا . أدار الصبى الأعمى وجهه المريض نحو الهيكل الذى يسرع الخطى .

— لعنة الله عليك ، قال بمرارة ، أيا من تكون . أنت أكثر عمى ولست أنا ، ياكلب يابن الزانية !

* * *   * * *

أمام محل روجى أودونوهو جسَّ الصغير باتريك الوسيوس ديجنام الابن الرطل والنصف من شرائح لحم الخنزير الذى أرسل لشرائها من محل مانجان ، فهر نباح سابقاً ، ثم سار فى شارع ويكلو الدافىء بتلكؤ . كان الجلوس كئيباً جداً فى الصالة مع مسز ستور ومسز كوينجلى ومسز ماكداويل ، والستائر مسدلة وكن جميعاً ينهنهن ويرتشفن رشفات من الشيرى الأحمر الممتاز الذى أحضره العم بارنى من محل تونى ، وهن يقرضن فتات كعك منزلى محشو بالفاكهة ، ويثرثرن طول الوقت اللعين ويتنهدن .

بعد حارة ويكلو استوقفته واجهة محل دويل لأزياء البلاط والقبعات . ووقف يشاهد داخل الواجهة صورة الملاكمين مجردين من الثياب حتى الخصر وقبضتاهما مرفوعتان فى استعداد . من مرايا الواجهة الجانبية أطل الصغيران ديجنام فاغِرَىْ فاهيهما فى صمت وفى ملابس حداد . مايلر كيوه حمل دبلن المدلل ، سيلاكم الباشجاويش بينيت ، فاتك بورتوبيلو ، على كيس به خمسون جنيهاً ذهبية ، يا إلهى ، إن هذه المباراة فى الملاكمة ستكون مشهداً رائعاً لابدَّ من مشاهدتها . مايلر كيوه ، إنه ذلك الفتى الذى يناوش من يلبس الحزام الأخضر . الدخول شلنان والجنود نصف

تذكرة . من السهولة أن أستغفل أمي . استدار الصغير ديجنام الذى على يساره عندما استدار . هكذا أنا فى ثياب الحداد . متى تكون المباراة ؟ مايو ٢٢ . راح الميعاد اللعين وفات . استدار إلى اليمين.وعلى يمينه استدار الابن ديجنام وقلنسوته مائلة وياقته خارجه . ورفع ذقنه ليزرها ورأى صورة مارى كندال . فاتنة لعوب ، بجوار صورة الملاكمين . وحدة من صور تلك النسوة التى توجد فى علب السجاير التى يدخنها ستوير والتى أعطاه والده علقة ساخنة ذات مرة لما أكتشف أمره . أصلح الصغير ديجنام ياقته ومضى فى طريقه يتلكأ . إن أحسن ملاكم معروف بقوته هو فيتزسايمونز . ضربة واحدة منه فى الأحشاء وتكون هى الضربة القاضية ياعزيزى . ولكن أحسنهم فنًّا كان جيم كوربيت قبل أن يبجر فيتز سايمونز بطنه ويقضى على مناورته وعلى كل شىء . فى شارع جرافتون شاهد الصغير ديجنام وردة حمراء فى فم شخص أنيق فى قدميه ىركلين رائعين وينصت إلى ما كان يقوله له السكير وفمه فاغر طيلة الوقت . لا أثر لترام ساندى ماونت . سار الصغير ديجنام فى شارع ناسو ونقل شرائح لحم الخنزير إلى يده الأخرى . وقفزت ياقته مرة أخرى فشدها إلى أسفل . الزر الملعون أصغر من عروته فى القميص . لعنة الله عليه . قابل صبيان المدرسة بحقائبهم . لن أذهب غداً أيضاً ، سأغيب حتى الاثنين . وقابل صبياناً آخرين . هل لاحظوا أننى فى حداد ؟ قال العم بارنى إنه سينشره فى الجريدة المسائية . سوف يرونه جميعاً فى الجريدة ويقرأون اسمى مطبوعاً واسم والدى . أصبح لون وجهه رمادياً بدلاً من لونه الأحمر وكان هنالك ذبابة تمشى عليه إلى عينه ، وما أشد القرقعة عندما كانوا يربطون النعش بالمسامير ، والاصطدامات والخبطات عندما أنزلوه على السلالم . كان أبى بداخله وكانت أمى تبكى فى الصالة وعمى بارنى يوجه الرجال لكيفية تخليصه من الأركان ، كان تابوتاً كبيراً ، وعالياً ويبدو ثقيلاً . وكيف كان ذلك ؟ آخر ليلة كان والدى فيها مخموراً كان يقف على البسطة هناك يصرخ فى طلب أحذيته ليخرج إلى محل تونى ليعب المزيد وكان يبدو قصيراً فى قميصه . لن نراه أبداً . الموت ، هذا هو . بابا توفى . أبى ميت . لقد أوصانى أن أكون ابناً باراً بوالدتى . ولم أستطع سماع الأشياء الأخرى التى قالها ولكنى رأيت لسانه وأسنانه تحاول أن تفصح عما يقول . مسكين بابا . ذلك كان مستر ديجنام ، أبى . أرجو أن يكون فى المطهر الآن لأنه ذهب يعترف للأب كونروى فى مساء السبت .

*** ***

خرج ولهام همبل ، إيرل دودلى ، فى عربة بصحبة اللفتينانت كولونيل هيسيلتاين بعد الغداء من مقر نائب الملك ويرفقتهم فى العربة التالية صاحبتا المقام الرفيع مسز باجيت ومس دى كورسى وصاحب المقام الرفيع جيرالد وارد الهاور فى الخدمة .

اجتاز الموكب البوابة الصغيرة لحديقة فينيكس وحيّاهم رجال الشرطة فى خنوع وواصل فهما بعد كوبرى كنجز بريدج بحذاء الرصيف الشمالى . واستُقبل نائب الملك أثناء طوافه بالعاصمة بتحيّات حارة . عند كوبرى مارى حيّاه مستر توماس كرنان بخيلاء من على الضفة الأُخرى للنهر من بعيد . بين كوبرى كوينز وكوبرى ويتورث مرت عربات نائب الملك اللورد دودلى و لم يحيّها مستر دودلى هوايت (ليسانس حقوق ، وماجيستير) وكان يقف على رصيف آران خارج محل مسز أ . هوايت للرهونات عند ناصية شارع أران غرباً وهو يمسح على أنفه بسبابته متردداً فى أى الطرق أسرع فى الوصول إلى فيبزبورو بتغيير الترام ثلاث مرات أو باستدعاء عربة أو بالسير على أقدامه عن طريق سميث ثم كونستيتيوشن هيل إلى آخر الخط عند برودستون . من الردهة الخارجية لدور القضاء الأربع لمحه ريتشى جولدنج بحقيبة مصاريف مكتب جولدنج وكوليس ووارد بدهشة . بعد كوبرى ريتشموند وعلى عتبة مكتب رأوبين ج . دود المحامى وكيل شركة باتريوتيك للتأمين ، غيّرت سيدة عجوز كانت على وشك الدخول رأيها وقفلت راجعة بحذاء واجهات محل كنج وابتسمت بسذاجة لرؤية ممثل جلالته . ومن فتحة التصريف فى حائط رصيف وود تحت مكتب توم ديفان ، أخرج نهر بودل إعراباً عن الولاء لساناً من كسح المجارى السائل . من أعلى سجف نافذة بار فندق أورموند ، الذهبى بجوار البرونزى ، أطلت رأس مس كينيدى بجوار رأس مس دوس تراقبان بإعجاب . على رصيف أورموند وقف مستر سايمون ديدالوس ساكناً وسط الطريق ، وكان يشق طريقه من المبولة إلى مكتب مساعد الشريف ، وخفض قبعته . تكرَّمَ سعادته برد تحية مستر ديدالوس . من ناصية كاهيل أحنى المبجل هيو. س حبيب ماجستير فى الآدب رأسه بالتحية دون أن يلحظه أحد وهو يتذكر نواب الملك الذين كانت بأيديهم الكريمة قديماً المراكز الكنسية الدسمة . على كوبرى جراتان شاهد لينيهان وماكوى العربات تمر ، وكان يودع أحدهما الآخر . جيرتى ماكداول ، وكانت مارة بمكتب روجر جرين ودار دولارد الكبيرة الحمراء للطباعة ، حاملة مراسلات كاتسبى بخصوص المشمع الفلينى لوالدها الذى كان يلازم الفراش ، أدركت من الأبهة أن الموكب موكب اللورد النائب وعقيلته ولكنها لم تر ما ترتديه سعادتها لأن الترام وعربة سبرنغ الضخمة الصفراء لنقل الأثاث توقفا أمامها بسبب كونه موكب السيد النائب . بعد محل لوندى فوت ومن باب محل كافناه للخمور ابتسم جون وايز نولان فى ظل الباب ببرود خفى ناحية اللورد ليفتينات جنرال والحاكم العام لايرلندة . مرَّ الرايت هونورابل وليام همبل ، ايرل دودلى ، حامل صليب فيكتوريا ، بساعات ميكى اندرسون التى تدق دائما ومحل هنرى وجيمس للموديلات الأنيقة الملبس الموردة الخدود ، المصنوعة من الشمع ، هنرى الجنتلمان وجيمس الآخر شياكة . أعطى توم روشفورد ونوزى فلين ظهريهما إلى بوابة ديم وشاهدا اقتراب الموكب . عندما رأى توم روشفورد عينى الليدى دودلى تقعان عليه أخرج إبهاميه من جيوب صديريته القرمزية

بسرعة وخلع قبعته لها . فاتنة لعوب ، مارى كندال الرائعة ، ابتسمت بوجه ملطخ بالمساحيق وطرف ثوبها مرفوع من إعلانها إلى وليام همبل ، إيرل دودلى وإلى الليفتينانت كولونيل . ج . هيسيلتاين وأيضاً إلى صاحاب المقام الرفيع جيرالد وارد ، الياو . من واجهة محل دبلن للفطائر حدّق بوك ماليجان بمرح وهينز بوقار فى حاشية مندوب الملك من فوق أكتاف الزبائن المتحمسين الذين حجبت كتلهم الضوء عن لوحة الشطرنج التى كان يمعن النظر فيها جون هوارد بارنيل . فى شارع فاونيس رفعت ديلى ديدالوس بصرها باجتهاد عن كتاب شاردنال فى مبادىء اللغة الفرنسية ودققت النظر فرأت مظلات مفتوحة وشعاع عجلات تدور فى الوهج . حملق جون هنرى منتون وقد ملأ جسده مدخل الغرفة التجارية ، بعيون خمرية واسعة كالمحار ممسكاً بساعة ذهبية بغطاء دون النظر إليها فى يد يسرى سمينة غير شاعرة بها . جرّت مسز برين زوجها الذى كان يهرول إلى الخلف من تحت حوافر خيول المقدمة إلى حيث كانت الرجل الأمامية لفرس تمثال كنج بيلى تضرب الهواء وصاحت فى أُذنه بالنبأ . فلما أدرك نقل مجلداته إلى جنبه الأيسر وحيّا العربة الثانية . أسرع صاحب المقام الرفيع جيرالد وارد ، الياور ، برد التحية وقد استولت عليه دهشة لطيفة . عند ناصية بونسونبى توقف إبريق مُتعب برغوة بيضاء عليه حرف هـ . وتوقف خلفه أربع أباريق بيضاء بقبعات تشريفة هم ى . ل . ى . ز . بينما مرت أمامهم خيول المقدمة تتراقص ، والعربات . أمام محل بيجوت للآلات الموسيقية ، مشى مستر دينيس ج . ماجينى ، أستاذ الرقص إلى آخره ، بوقار فى ملابسه الزاهية على بُعد من موكب نائب الملك و لم يلحظه أحد . بجوار حائط منزل مدير الجامعة أتى ابليسيز بويلان يمشى فى خيلاء يخطو فى حذاء من جلد أصفر وجوارب بسرى زرقاء كحلية بلون السماء على نغمة أغنية حبيبتى فتاة من يوركشير .

ضاهى ابليسيز بويلان زينة خيول المقدمة الزرقاء السماوية وخيلائها بلون ربطة عنقه الزرقاء بلون السماء وقبعته المصنوعة من القش بحافة عريضة مائلة بخلاعة وحلته الصوفية النيلية الفاخرة . ونسيت يداه التى فى جيوب جاكتته أن تحيى ولكنه قدم للسيدات الثلاث إعجاب عينيه الجريئتين والزهرة الحمراء التى بين شفتيه . عندما كان الموكب يسير فى شارع ناسو جذب صاحب السعادة انتباه عقيلته التى كانت تحنى رأسها بالتحية إلى البرنامج الموسيقى الذى كان يعزف فى كوليدج بارك . دوّى بوقاحة صوت فتية من الجبال الهايلاندز وارتفع قرع طبولهم خلف الموكب بالأغنية دون أن يراهم أحد :

وإنه وإن كانت فتاتى عاملة .

ولا تتزين بالحرير ولا الدمقس .

بارايوم .

إلا أن لى مزاج أهل يوركشير .

لزهرتى من يوركشير .

بارابوم .

فى الجانب الآخر من الحائط أخذ العدّاءون المشتركون فى سباق الحواجز لمسافة ربع ميل — م . س . جرين ، هـ . ثريفت ، ت . م . باتى ، س . سكيف ، ج . ب . شيف ، ج . ن . مورفى ، ف . ستيفنسون ، س . أدرلى ، و . س هاجارد — يتلاحقون خلف بعضهم . تفرس كاشيل بويل أو كونر فيتزموريس تيزادل فاريل ، وهو يحث الخطى أمام فندق فين بحنق من خلال نظارته من فوق العربات فى رأس مستر أ . م . سولومونز المطلة من نافذة نائب القنصلية النمساوية المنغارية . للداخل فى شارع لينستر ، بجوار باب كلية ترينيتى الخلفى ، لَمَس بوقرن ، أحد أتباع الملك المخلصين ، قبعة الصيد التى كان يرتديها . عندما خطرت الخيول اللامعة الإهاب فى ميدان ميريون ، رأى الصغير باتريك الوسيوس ديجنام التحيات تؤدى للسيد صاحب القبعة العالية فرفع هو أيضا قبعته السوداء الجديدة بأصابع ملوثة بالشحم من لفافة لحم الخنزير . كذلك انتفضت ياقته من مكانها . سار موكب نائب الملك وأتباعه ، وكان فى طريقة لافتتاح سوق مايروس الخيرى لإعانة صندوق مستشفى ميرسر تجاه شارع ماونت الجنوبى ، ومر بصبى ضرير أمام محل بروديبنت . فى شارع ماونت مرَّ مسرعا عابر سبيل يلبس معطفا بنيا من الماكنتوش وهو يأكل خبزاً جافاً ، قاطعاً طريق موكب نائب الملك دون أن يصاب بسوء . عند جسر رويال رحبت من لوحة الإعلانات صورة مستر يوجين ستراتون بكل القادمين إلى حى بمبروك وشفتاه الغليظتان منفرجتان . عند ناصية طريق هادنجتون توقفت امرأتان علقت بملابسهما الرمال ، مظلّلة وحقيبة بداخلها إحدى عشرة محارة تتدحرج وشاهدتا بدهشة السيد العمدة والسيدة زوجته بدون سلسلته الذهبية . على طول طريقى نورثمبرلاند ولاندزداون كان صاحب الفخامة يرد التحيات التى كانت تلقى عليه من رجال مشاة قليلين فى حينها ، كما رد تحية صغيرين عند بوابة حديقة المنزل الذى يُقال إن الملكة الراحلة كانت أُعجبت به عند زيارتها للعاصمة الأيرلندية بصحبة زوجها ، زوج الملكة الحاكمة ، فى عام ١٨٤٩ ، وتحية سراويل الميدانو أرتيفونى المتينة حين كان يبتلعها باب يغلق .

برونزى معه ذهبى سمعنا حديد السنابك ، صلبترن .
خترششتك وقحوقح .
قلامة ، ينزع قلامة من ظفر إبهام متحجر ، قلامات .
شقية ! وتوهج ذهبها من جديد .
نفخ صفرة متحشرجة .
نفخ . بلمح بلوم الزهر نورٌ على .
شعر ذهبى بمُقِصو .
وردة متشبجة على صدر أطلسانى من الساتان ، وردة قشتالة .
تغرد ، تغرد : ايدولوريس .
صوصو طل ! إمسك فى ... عشذهبى .
بورغ رد للبرونز يرثاه .
ودعوة صافية ، طويلة تنبض . دعوة طويل أجل موتها .
إغراء . كلمة رقيقة . لكن بص : النجوم اللامعة تخبو . أجابت نغمات تسقسق .
ياوردة ! قشتالة . الصباح يشرق .
جلجلت تجلجل العربة جلجلة .
رنت العملة . أزت الساعة .
توسل Sonne . أستطيع . ارتداد رباط الساق . البعد عنك . تراك . la Cloche . فخذها
تراك . توسل . دافىء . حبيبة القلب ، وداعاً !
جلجل . بلو .
دوى قصف مفاتيح . عندما يستولى الحب . الحرب ! الحرب ! طبلة .
شراع ! حجاب يتماوج مع الموج .
ضاع . هدلت سمانة . ضاع الآن كل شىء .
قرن . قهقهقرن .
لما تمتع الطرف أول مرة . واحسرتاه !

نزو تام . طرق تام .
تشدو . آه ، ثغرى ! تفتن .
مارثا ! تعالى !
صفقصفق . تصفيق . تريك تراك تراك .
والله أبداً فى حياته لم يسمع .
أحضربات الأطرش الأصلع نشاف سكين شال .
نداء مساء فى ضوء القمر : من بعيد ، عن بعد .
أحس بحزن بالغ . ملحوظة . بلو فى وحدة .
اسمع ! قرن المحارة الشائكة الحلزونية الباردة . هل معك ال ؟ كل واحدة وللأخرى رشاش زئير صامت .
لآلىء : عندما راحت ، رابسوديات ليست . همس .
فأنت لا .
وأنت لم : لا ، لا : صدق : ليدليد . ديك بحمامة الباب دق .
السوداء .
الرنان . هيا ، بن ، هيا .
ينتظر وأنت تخدم . هوه هوه . يخدم وأنت تنتظره هو هو .
لكن لننتظر . لكن لنستمع .
عميقة فى باطن الأرض . ركاز مطمور .
نامين دامين . الكل راح . الكل خر .
دقيقة ، دقائق سرخس شهرها العذرى المرتجفة .
آمين ! وصر فى غضب .
طالعة ، نازلة طالعة . عصا باردة بارزة .
برونز ليديا بجوار مينا ذهب .
أمام البرونز ، أمام الذهب ، فى ظل بحر أخضر . بلوم . بلوم العجوز .
أحدهم يطرق ، أحدهم يقرع بمقرعة ديك يدق .
صلوا من أجله ! ، صلوا ، أيها الناس الطيبون .
أصابعه المنقرسة تنقض صناجات .
بيج بن دبن . بيج بن بن .

آخر وردة قشتالة صيف تركت لبلوم أشعر بغاية الحزن وحيدا .
بفسيو ! صفرت ريح طفيفة صغيرة .
رجال أشداء . ليد كير كاو دى ودول . نعم ، نعم ، مثلكم أيها الرجال . يرفعون كؤوسهم تشينك مع تشونك .
فوف . أوه . فسور .
أين البرونزية عن قرب ؟ أين الذهبية عن بعد ؟ أين السنابك ؟
بفسور . كران . كراندال .
حينئذ ، وليس قبل ذلك . رثافسانى . فسطروا .
أكملت .
لنبدأ .
برونزى مع ذهبى ، رأس مس دوس بجانب رأس مس كينيدى ، من فوق سجف نافذة بار لاورموند ، سمعتا سنابك موكب نائب الملك وهى تمر ، ترن الصلب .
أهى تلك ؟ تساءلت مس كينيدى .
قالت مس دوس نعم ، تجلس إلى جوار سعادته ، رمادى فاتح وأخضر بلون eau de Nil .
ـــ تباين رائع ، قالت مس كينيدى .
لما التهبت حماسا قالت مس دوس بلهفة :
ـــ شوفى الشاب أبو قبعة حرير طويلة .
ـــ من ؟ أين ؟ سألت الذهبية بتشوق زائد .
ـــ فى العربة الثانية ، قالت شفتا مس دوس الندية ، وهى تضحك فى ضوء الشمس . إنه ينظر . إفسحى لأشوف .
إندفعت كالسهم ، برونزية ، إلى الزاوية القصية من الصالة وفلطحت أنفها على لوح الزجاج فى هالة أنفاسها المضطرمة .
انطلقت من شفتيها النديتين ضحكة مكبوته :
ـــ لقد التوى عنقه من الإلتفات .
وضحكت :
ـــ آه شىء يبكى ! أليس الرجال فى غاية الحماقة ؟
بحزن .
ابتعدت مس كينيدى وهى تمشى الهوينا بعيدا عن بريق الضوء ، حزينة ، تجدل خصلة سائبة

خلف أذنها تمشى الهوينا بحزن ، فلم تعد ذهبية ، تلف وتجدل خصلة . بحزن أخذت تهدل وهى تمشى الهوينا شعراً ذهبيا خلف أذن مدورة .

ــ هم فعلا الذين يستمتعون بوقتهم ، قالت حينئذ وهى حزينة . رجل .

مر بلومَنْ بجوار غلايين مولانج يحمل فى صدره حلاوة الحرام . ثم أمام تحف واين وفى ذاكرته يحمل كلمات حلوة محرمة ، ثم بفضيات كارول ، قاتمة معطوبة ، من أجل راؤول .

صبى النادل إليهما ، إلى من فى البار ، إلى تلك الساقيتين ، حضر . إلى من تجاهلتاه ضرب الطاولة بعنف بصينيته بما عليها من خزف يصطك . ثم :

ــ ها هو شايكما ، قال .

نقلت مس كينيدى بتأدب صينية الشاى إلى أسفل ووضعتها فوق صندوق مياه معدنية مقلوب ، بعيداً عن الأنظار ، تحت .

ــ إيه الحكاية ؟ تسائل النادل بزعقة وقحة .

ــ خمن أنت ، ردت مس دوس ، وهى تبرح مرقبها .

ــ محبوبك ، أراهن .

أجابت برونزية متعجرفة :

ــ سأشتكى لمسز دى ماسى منك إذا سمعت مرة أخرى غطرستك الوقحة .

ــ غترششك وقحوقحوقح ، نشق خطم النادل بجلافة وهو ينسحب وهى تهدد وهو ينصرف .

بلوم

عبست مس دوس فى زهرتها ثم قالت :

ــ لقد زاد الطين بلّةَ هذا الولد المزعج . إذا لم يتصرف بأدب فسأشد له أذنه حتى أخلعها .

سيدة راقية فى تباين رائع .

ــ لا تبالى به ، أضافت مس كينيدى .

صبت فى فنجان شاى شاياً ، ثم أعادت إلى براد الشاى شاياً . وجثمتا خلف شراعة الطاولة ، تنتظران فوق مقعدين ، قفصين مقلوبين ، تنتظران شايهما أن يخرط خلاصته . تحسستا بلوزتيهما ، كلتاهما من الساتان الأسود ، بشلنين وتسعة بنسات الياردة ، تنتظران شايهما أن يخرط ، وشلنين وسبعة .

نعم ، سمع البرونزى عن قرب ، بجوار الذهبى عن بعد ، الصلب عن قرب ، سنابك ترن عن بعد ، وسمعتا سنابك صلب سنابكترن رنينصلب .

ــ ألم تلوحنى الشمس بشدة ؟

فكت مس برونز البلوزة عن رقبتها .

ــ أبدا ، قالت مس كينيدى . ستسمر فيما بعد . هل جربت البوراكس مع ماء الغار والكرز ؟

، مس دوس لترى بطرف عينها بشرتها فى مرآة البار بحروفها المذهبة حيث تألقت كؤوس الموك والكلاريت ، وفى وسطها محارة .

ــ وأتركه على يداى ، قالت .

ــ جربيه مع الجلسرين ، نصحتها مس كينيدى .

قالت إلى اللقاء لرقبتها ويديها مس دوس .

ــ هذه الأشياء لاتجلب سوى طفح الجلد ، أجابت ، وقد جلست . لقد طلبت من ذلك العجوز المتزمت الذى عند بويد شيئا لبشرتى .

كشرت مس كينيدى ، وهى تصب الآن شايا در خلاصته ، بازدراء وتأوهت :

ــ آوه ، لا تُذكِّرنى به فى عرضك !

ــ ولكن انتظرى حتى أحكى لك ، توسلت مس دوس .

شاى مُحلّى سدت مس كينيدى بعد أن صبته مع اللبن أذنيها بأنامل صغيرة .

ــ لا ، إياك ، صاحت .

ــ لن أستمع إليك ، صاحت .

ولكن بلوم ؟

نخرت مس دوس بخنة متزمت عجوز ، مدمن السعوط .

ــ تريدينه لماذا ؟ قال .

فتحت مس كينيدى أذنيها لتسمع ، لتتكلم : ولكنها قالت ، وهى تتوسل من جديد .

ــ لا تحكى لى عنه وإلا مُت . هذا العجوز البائس البشع ! أتذكرى تلك الليلة فى قاعة أنتينت للموسيقى .

رشفت دون تذوق نقيعها ، شايا ساخنا ، رشفة ، رشفت شايا مسكّرا .

ــ كان هناك ، قالت مس دوس ، وهى تصلى رأسها البرونزى كالديك ، إلى ثلاثة أرباع المسافة ، ترعص خُنّابيتها . أوف ! أوف ! .

إنطلق من حلق مس كينيدى صراخ ضحكات حادة صاخبة . شهقت مس دوس وشخرت منخارها الذى ارتعش بوقاحقحة كخطم يتلمس طريدة .

ــ شى يموّت من الضحك ! صاحت مس كينيدى . لن أنسى أبدا بحلقة عينه .

وقاطعتها مس دوس بضحكة برونزية ماكرة ، وصاحت :

ــ وحياة عينيك ، مش معقول !

بلوميللي عينه السوداء كانت تقرأ اسم آرون تينجني . ولماذا أفكر دائماً في تينجني ؟ لأنه يجني التين ربما . واسم بروسبر لوريه الهوجينو . مرت عيون بلوم الكحيلة بتماثيل للعذراء المقدسة في محل باسى . بروب أزرق تحته أبيض ، تعال إليّ . يعتقدون أنها الرب : أو الربة . وتلك اليوم . لم يكن عندي وقت لرؤيتهن . وذلك الشخص الذي تكلم . طالب . وفيما بعد مع ابن ديدالوس . قد يكون ماليجان . كلهن عذراوات جميلات . وهذا ما يجتذب هؤلاء الفجّار : بياضها .

ومرت عيناه . حلاوة الحرام . حلوة حلاوة .

الحرام .

في جرس ضاحك امتزجت أصوات الذهبرونز الشابة ، دوس مع كينيدي حياة عينك . وطرحتا رأسيهما الصغيرتين إلى الخلف ، برونز ذهبي الضحك ، لتطلقا العنان لضحكهما ، تصرخان ، وشفت عينك ، وإشارات من واحدة لأخرى ، نغمات عالية ثاقبة .

آه ، لهاث ، تنهد . تتنهدان ، آه ، ومن الإنهاك خمد مرحهما .

لثمت مس كينيدي فنجانها من جديد ، وشربت رشفة ، وضحكتضحكت . وانحنت مس دوس مرة أخرى على صينية الشاي ونفشت منخارها مرة أخرى ودارت بعينيها تحملق في جحوظ مضحك . ومرة أخرى أحنت كينيضحك عقص قرون شعرها الجميل ، وانحنت ، ليظهر مشطها الصدف على قفا عنقها ، وانبجس شايها خارجا من فمها ، تكاد تشرق من الشاي والضحك ، تكح من الاختناق ، وتصرخ :

ــ يالها من عيون مزيتة ! تخيلي لو تزوجت رجلا مثله بوبر شعيرات ذقنه !

أطلقت دوس العنان لصرخة مدوية ، صرخة يافعة لامرأة يافعة ، نشوة ، ابتهاج ، سخط .

ــ متزوجة من الأنف المزّيت ! صرخت .

سلم الضحك ، من العالي إلى الواطي ، وبعد البرونزي الذهبي ، وحثت الواحدة منهما الأخرى على رنّ الضحكة تلو الأخرى ، دويّ بالتناوب ، برونذهب ذهبرونز ، عاليواطي ، ضحكة إثر ضحكة . ثم راحتا تضحكان مرة أخرى . مزيت أنا أعنِف ! وانهكتا ، فأسندتا تلهثان رأسيهما المترنحين ، واحدة بقرون مضفرة بجوار لامعة بمشط ، على حافة الطاولة . متوردتان تماما (آه !) ، تلهثان ، تتصببان عرقا (آه !) ، محتبسة أنفاسهما .

متزوجة من بلوم ، من زيتبحر بلوم .

ــ ياأيتها الملائكة فوق ! قالت مس دوس ، وتنهدت فوق وردتها المتشنجة . ياليتني لم أتمادى في الضحك . لقد تبللت كلي .

ـ أوه ! مس دوس ! قالت مس كينيدى باحتجاج . يالك من شقية !

أحمرت من جديد (أنت شقية !) ، وتوهج ذهبها .

أمام مكاتب كانتوبل تجول زيتبحربلوم ، ثم بتماثيل العذراء فى محل كيبى ، لامعة زيوتها . كان والد نانيتى يسرح بتلك البضاعة يبيعها ، يتملق عند الأبواب مثلى . الدين مربح . علىّ أن أراه بخصوص فقرة كليذ . لكن كل أولا . أود . ليس بعد . فى الرابعة ، قالت . يجرى الوقت بإستمرار . تدور عقارب الساعة . إلى الأمام . أين آكل ؟ فى كلارينس ، دولفين ؟ إلى الأمام . لراؤول . طيب والأكل . ياسلام لو طلعت بخمسة جنيهات خالصة من تلك الإعلانات . قميص من الحرير البنفسجى . ليس بعد . حلاوة الحرام .

خفّ احمرارها ، وخفّ ، فشحب الذهب .

إلى بارهما تهادى مستر ديدالوس ، قلامات ، ينزع قلامات من ظفر إبهامه المتحجر . قلامات . هو يتهادى .

ـ آه ، مرحبا بعودتك يامس دوس .

مسك بيدها . تمتعت بالإجازة ؟

ـ تمام الانبساط .

كان يتمنى لها جواً طيباً فى روستريفر .

ـ ممتاز ، قالت . انظر إلى ما آل إليه منظرى . مستلقية على رمال الشاطىء طول اليوم . بياض برونزى .

ـ تلك منتهى الشقاوة من جانبك ، قال لها مستر ديالوس وضغط على يدها بدلال . تغرين هؤلاء الرجال المساكين الأبرياء .

سحبت مس دوس ذات الساتان ذراعها بحلاوة بعيدا .

ـ ياشيخ روح ، قالت . أنت برىء ، لاأعتقد .

لقد كان .

ـ حقا أقول لك ، قال لها بتأمل . لقد كانت البراءة تبدو علىّ وأنا فى المهد إلى درجة أنهم سمونى سايمون الساذج .

ـ لابد أنك كنت معشوقاً صغيراً ، أجابته مس دوس . وبماذا سمح لك الطبيب اليوم ؟

ـ أقول لك ، أخذ يفكر ، ما تأمرى به أنت . أعتقد أننى ربما أزعجتك بطلب بعض الماء العذب ونصف قدح من الويسكى .

عربة تجلجل .

ــ وبأقصى همة ، قبلت مس دوس .

برشاقة الهمة دوّرت نفسها تجاه المرآة المذهبة بكانتريل وكوشران . وبرشاقة استقت مكيالاً من الويسكى الذهبى من برميلها الكريستال . من جانب سترته أخرج مستر ديدالوس كيس طباق وغليونا . بنشاط خدّمت . نفخ فى المدخنة نغمتى ناى متحشرتين .

ــ وحق الله ، أخذ يفكر . طالما رغبت فى رؤية جبال مورن . لابد أن يكون الهواء مغذيا هناك . فكل مايتمناه المرء يدركه فى النهاية ، كما يقولون . نعم ، نعم .

نعم . دست أصابعه رقائقاً من شعيرات ، شعرها العذرى ، شعر حورية ، فى بوتقة غليونه . قلامات . شعيرات . يحلم . فى صمت .

لم ينبس أحد ببنت شفة البتة . نعم .

لمعت مس دوس بمرح كأسا ، تغرد :

ــ آوه ! ايدولوريس ، ملكة البحار الشرقية !

ــ هل حضر مستر ليدويل اليوم ؟

دخل لينيهان . تلفت حوله لينيهان . وصل مستر بلوم إلى كوبرى إسيكس . نعم ، عبر مستر بلوم كوبرى الجنسيكس . لمارثا لابد أن أكتب . لنشتر ورقا . عند دالى . الفتاة هناك مهذبة . بلوم . العجوز بلوم . بلو بلوم ورده نورّ على الأغصان .

ــ حضر وقت الغداء ، قالت مس دوس .

تقدم لينيهان .

ــ ألم يسأل مستر بويلان عنى ؟

سأل . أجابت :

ــ يامس كينيدى ، هل حضر مستر بويلان وأنا فى الطابق العلوى ؟

سألت . وأجاب مس صوت كينيدى ، ممسكة بفنجان شاى ثان ، تتفرس صفحة :

ــ لا ، لم يحضر .

مس تفرس كينيدى ، تُسمع ولا تُرى ، واصلت القراءة . لوى لينيهان جسمه المبروم ليلتف حول ناقوس الشطائر .

ــ صوصو ! إمسك فى العش ؟ من كينيدى لم يحظ بنظرة استحسان ومع ذلك واصل التودد . لاحظى التشكيل وإياك واللحن . اقرئى النقط والفواصل فقط : عين مقفولة وسين مسنونة . جلجلة عربة مبتهجة .

بنتذهب تقرأ ولم تلتفت . لا تعره انتباها . ولم تنتبه له وهو يسرد لها حدوتة عن ظهر قلب

من مقاطع صولفاوية بصوت أجش :

ـــ مره إل ثعلب قابل إل لقلق . وقال إل ثعلب لل لقلق : من فضلك تحط منقارك فى زورى وتطلع إل عظمة ؟

واصل طنينه عبثاً والتفتت مس دوس إلى شايها ، على الجانب .

على جانب ، تنهد بتلهف :

ـــ آه يانى ! آه يانى !

ألقى بتحية لمستر ديدالوس وتلقى إيماءة .

ـــ تحيات من ابن مرموق لأب مرموق .

ـــ ومن يكون ؟ سأل مستر ديدالوس .

ـــ فتح لينيهان ذراعين فى غاية السخاء . من ؟

ـــ ومن يكون ؟ تساءل . وكيف تسأل ؟ ستيفن ، الشاعر الشاب .

نشفه .

ترك مستر ديدالوس ، الأب المرموق ، غليونة المحشو الناشف .

ـــ آه ، فهمت ، قال . لقد راح عن بالى لفترة . لقد سمعت أنه يصاحب نخبة ممتازة . هل رأيته فى الآونة الأخيرة ؟

لقد رآه .

ـــ لقد تجرعت معه رحيق كأس الراح فى نفس يومنا هذا ، قال لينيهان . فى بارمونى en ، وبارمونى Sur mer . كان قد تسلم دراهم جهوده الشاعرية .

ابتسم لشفتى البرنز المبللتين بالشاى . لشفتين وعينين تصغيان .

ـــ إن صفوة أيرلنده على طرف لسانه . العالم المعلم ، هيو ماك هيو ، أبرع محرر وكاتب فى دبلن ، وذلك الموسيقى شاعر البرارى الغربية الممطرة الذى يعرف بذلك الاسم الرخيم أو مادين بروك .

بعد فترة رفع مستر ديدالوس مدامته ثم .

ـــ لابد أن ذلك كان مسليا جداً ، قال . أرى ذلك .

هو رأى . هو شرب . بعين جبلية حزينة حالمة . ووضع كأسه . تطلع ناحية باب البهو .

ـــ أرى أنكم نقلتم البيانو .

ـــ لقد حضر اليوم مدوزن المفاتيح ، أجابت مس دوس ، ليدوزنها للحفل الموسيقى و لم أستمع أبداً لعازف فى روعته

ـ صحيح هذا الكلام ؟

ـ أليس كذلك يامس كينيدى ؟ عازف ، كلاسيكى حقيقى . وكأن أعمى أيضاً ، الفتى المسكين . لم يتعد العشرين ، أنا متأكدة .

ـ الكلام هذا صحيح ؟ قال مستر ديدالوس .

شرب وسرح بفكره بعيدا .

ـ الواحد يحزن لما يشوف وجهه ، قالت مس دوس بأسى .

لعنة الله عليك ياكلب ياابن الزانية .

بررنغ ! رد على رثائها جرس متناول غذاء . إلى باب صالة الطعام حضر بات الأصلع ، أتى بات المهموم ، جاء بات ، نادل الأورموند . بيرة لاجر للزبون . وبدون همة جلبت لاجر .

بصبر ، انتظر لينيهان بويلان نافذ الصبر البرم ، انتظر عربة تجلجل ، عربة الولد الولع إبلسيز .

رفع الغطاء وحدق (مَن ؟) داخل التابوت (التابوه ؟) فى الأسلاك الثلاثية (للبيانو ؟) المائلة . وضغط (عين الشخص الذى ضغط بدلال على يدها) بيده برفق ثلاثة مفاتيح ليرى ثخانات اللباد تتقدم ، ليسمع ضربة المطرقة المكتومة وهى تعمل .

صفحتى ورق مصقول لونه كريم وواحدة احتياطى وظرفين وعندما كنت عند الحكيم هيلى بلوم الحكيم فى محل دالى اشترى هنرى زاهر فلاور . ألست سعيداً فى منزلك ؟ زهرة لتواسينى ودبوس يطرد الغرا . لهذا مغزاه ، لغة الأزهار . هل كانت زهرة المرجريتا . تعنى البراءة . فتاة حسنه السمعة تراها بعد قداس . لك الشوكر الجازيل . لمح الحكيم بلوم على الباب إعلانا ، حورية تتثنى وهى تدخن وسط أمواج جميلة . دخن سجائر الحوريات ، لها أهدأ نفس . شعر سيّال : هجر الحبيب . لرجل ما . لراؤول . وحدق ودقق ورأى عن بعد فوق كوبرى أسكس قبعة مرحة فى عربة . هو . ثالث مرة .صدفة .

تجلجل على مطاط طرى قامت برحلتها من الكوبرى إلى رصيف أورموند . لاحقها . جارف . فى الساعة الرابعة . اقتربت الآن . إلى الخارج .

ـ بنسان ياسيدى ، تجرأت بائعة المحل وقالت له .

ـ آها ... كنت سأنسى ... معذرة ...

ـ وأربعة بنسات ، الباقى .

فى الساعة الرابعة هى . بجاذبية هى ابتسمت لبلو من هو . إبتس بلو وبسرع إنصر . مساالخير . تظن أنك الرجل الوحيد فى العالم . تفعل هذا مع الكل . للرجال .

فى صمت ناعس انحنت الذهبية على صفحتها .

ومن البهو جاءت دعوة ، أجلها طويل قبل موتها . كانت تلك شوكة رنانة للمدوزن نساها وتلك التى رنها . ودعوة أخرى . وهى تلك التى وازنها فهى تنبض الآن . أتسمعها ؟ فهى ترن صافية ، فأصغى ، برقة فأرق ، وجذرى شعبيتها يرتجفان .. وأجل دعوتها أطول قبل موتها .
دفع بات ثمن زجاجة الزبون المفلنة . ومن فوق قدح صينية همس ، أصلعا مهموما ، لمس دوس :
النجوم اللامعة تخبو ..
الداخل شَدَتْ مفاتيح البيانو دون ألفاظ ، تغنى :
ها هو الصبح يشرق .
سقت نغمات أثنى عشر طائراً بجواب مشرق سوبرانو تحت أصابع حساسة . تلألأت كلها ، بإشراق ، وتناغمت تغرد كالقيثار ، تنادى على صوت ليغنى لحنا عن الصباح الندى ، عن الصبا ، عن وداع المحبوب ، عن صباح الحياة ، وصباح الحب .
لآلىء ، قطر الندى ...
من فوق الطاولة لثغت شفتى لينيهان صفير إغراء خافت وقال :
طيب نظرة هنا ياوردة قشتالة .
جلجلت عربة عند حافة الرصيف وتوقفت .
الوردة نهضت وأغلقت كتابها ، وردة قشتالة . وردة غضبانة ، حانقة ، حالمة .
ــ هل سقطت أم دفعوها للسقوط ؟ سألها .
أجابت ، باستخفاف :
ــ لا تكثر من السؤال فتسمع ضلال .
سيدة ، سيدة بحق .
مر حذاء إبليسيز بويلان الأنيق الكميت على أرضية البار يمط خطوه .
نعم ، الذهب عن قرب والبرونز عن بعد . سمعه لينيهان وعرفه ورحب به :
ــ أنظروا إلى البطل القاهر قادماً .
بين العربة والشباك ، يسير باحتراس ، مر بلوم ، بطل لم يقهر . قد يرانى . المقعد الذى قعد عليه دافىء . مشى قط أسود حذر ناحية حقيبة ريتشى جولدنغ للمستندات تلوح عالياً بالتحية .
ــ وأنا عنك ...
ــ لقد علمت أنك هنا ، قال إبليسيز بويلان .
مس كينيدى الشقراء لمس حتار قبعته القش المائلة . وابتسمت له . ولكن الأخت البرونزية بزتها فى الإبتسام ، وهى تهندم له شعرها الأوفر غزارة ، وصدرا بوردة .

أمر المتأنق بويلان بالمدامة .

ـــ ماطلبك ؟ واحد بيرة مُرة ؟ واحد بيرة مُرة ، من فضلك ، وكأس حين برقوق لى . ألم تصل برقية بالنتائج بعد ؟

ليس بعد . فى الرابعة هى . كلهم قالوا الرابعة .

كاولى ، بأذنية الخطلاء الحمراء وتفاحة آدم ، عند باب الشريف . تجنبه . فرصة لتحية جولدنج . ماذا يفعل فى الأورموند ؟ تنتظره العربة . تريث .

أهلا . إلى أين ؟ لقمة آكلها . وأنا الآخر كنت . هنا . أين ، الأورموند ؟ أحسن أسعار فى دبلن . حقيقة ؟ صالة الأكل . أكمُن هناك . ترى دون أن تُرى . أننى سأنضم إليك . هيا . تقدم ريتشى . تبع بلوم الحقيبة . غذاء يليق بأمير .

حاولت مس دوس الوصول إلى قنينة عالية ، فمطت ذراعها الساتان ، وصدرها ، على وشك أن ينفجر ، عاليا .

ـــ واو ! واو ! قال لينيهان بتشنج ، يلهث مع كل شدة . آواه !

ولكنها أمسكت فريستها بيسر وهبطت بها منتصرة .

ـــ لماذا لا تكبرى ياآنسة ؟ قال أبليسيز بويلان .

راحت البرونزية ، وهى تسكب من قنينتها رحيق العسل الكثيف لشفتيه ، ترمقه وهو ينساب (زهرة فى عروة سترته : من أعطاها له ؟) ، وبصوت معسول قالت :

ـــ ماخف وزنه غلا ثمنه .

تعنى هى . صبت ببراعة ، ببطء ، برقوق بِتْع الجن .

ـــ فى صحتك ، قال إبليسيز .

ألقى بعملة معدنية عريضة . رنّت العملة .

ـــ قف ، قال لينيهان ، حتى ...

ـــ فى صحتك ، تمنى له وهو يرفع بيرته برغوتها .

ـــ سيفوز الصولجان وهو يخُب فى يسر ، قال .

ـــ لقد تهورت قليلاً ، قال بويلان وهو يغمز ويشرب . ليس من جانبى : كما تعلم . رغبة صديق لى .

استمر لينيهان فى الشرب والتبسم لكوبه المائل ولشفتى مس دوس ، تدندن ، وهى منفرجة ، أغنية البحر التى شدت بها شفتيها . **أيدولوريس ملكة البحار الشرقية** .

أزت الساعة . مرت مس كينيدى بقربهما (زهرة ، ترى من أعطاها) ، تنقل صينية الشاى .

طقطقت الساعة .

أخذت مس دوس عملة بوبلان ، وضربت بأصبع جرىء مفتاح آلة البيع . وقرقعت الآلة . طقطقت الساعة . قلّبت كليوباترة مصر الجميلة وقلّبت فى الدرج ودندنت وناولت فكة النقود . وانظرى إلى غروب الشمس . طقطقة . من أجلى .

ــ كم الساعة ؟ تساءل ابليسيز بوبلان . الرابعة ؟

الساعة .

شد لينيهان ، وهو يلتهم بعيون حوصاء من تدندن ، بصدرها المترنم ، إبليسيز بوبلان من كم كعبرته وقال :

ــ دعنا نسمع دقات الوقت .

اقتادت حقيبة جولدنج وشركاه كوليس ووارد بلوم نوار الورد وسط موائد مزهرة . واختار على غير هدى بهدف مضطرب ، وبات الأصلع بصاحبه ، مائدة بقرب الباب . كُن قريباً . فى الرابعة . هل نسى ؟ ربما خدعة . تأخره : يشحذ الشهية . لاأستطيع ذلك صبرا . بات ، النادل ، إنتظر .

عاينت البرونزية بلواحظها اللازوردية المتلألئة ربطة عنق إبليسيز الوردية وعينيه الزرقاء السماوية .

ــ هيا ، قال لينيهان . بإلحاح . لاأحد هنا . فهو لم يسمعها أبداً .

ــ ...إلى شفتى فلورا جاء على عجل .

دوت عالية ، نغمة عالية ، حادة صافية .

ناشدت برونزدوس ، فى انسجام مع وردتها وهى تعلو وتهبط مع زفرتها ، عيون إبليسيز بوبلان وزهرته .

ــ إذا سمحت ، من فضلك .

ردد التماسه مجاهراً بعبارة التوسل !

ــ لم أستطع البعد عنك ...

ــ بعتين ، وعدت مس دوس بخفر .

ــ لا ، الآن ، ألح لينيهان . Sonnez la Cloche . أوه . هيا . لا أحد هنا .

تلفتت . بسرعة . مس كين بعيدة عن مرمى السمع . انحنت بسرعة . راقب وجهان متوهجان انحناءها .

شردت المقامات المتهدجة من اللحن ، وعادت إليه ، ضاع المقام ، وشردت منه وعادت إليه تلهث .

هيا ! بسرعة ! Sonnez .

وانحنت ، وقرصت باصبعين لمة من تنورتها فوق ركبتها وتريثت . ومازالت تلهبهما ، منحنية ، تثير ترقبهما ، بعيون عنيدة .

— Sonnez !

تراك ! وسابت فجأة رباط ساقها المطاط المشدود من بين أصابعها ليرتد تراك دافئا إلى فخدها الأنثوى تراك المصفوع المدفأ فى جوربه .

— La cloche ! صاح لينيهان الجذل . دربّها صاحبها . ليس الحشو نشارة خشب .

تكلفت الإبتسامة بتشامخ (آه شيء يبكى ! أليس الرجال) ، ولكنها ، وهى تنسل ناحية الضوء ، ابتسمت بلطف لبويلان .

— أنتيا مثالاً للسوقية ، قالت وهى تنسل .

رشقت بويلان بعينها ، فرشقها . قذف بكأسه إلى شفتيه الغليظتين ، وازدرد كأسه الصغير ، وتلمظ القطرات الأخيرة الدسمة من الرحيق البنفسجي . وتتبعت عيونه المسحورة رأسها وهى تنسل بعيداً خلف البار تمر بالمرايا ، بقوس مذهب لجعة الزنجبيل ، وبكؤوس نبيذ الهوك والكلاريت تتلألأ ، وبمحارة شائكة ، حيث انسجمت ، منعكسة فى المرآة ، بلونها البرونزى مع برونزى مشمس .

نعم ، برونز عن قربقريب .

— ... ياحبيبة القلب ، وداعاً !

— أنا ماشى ، قال بويلان بتحرق .

زحلق كأسه بخفة بعيداً عنه ، ولَمّ فكّته :

— انتظر همسة ، توسل لينيهان وهو يشرب بسرعة . أردت أن أقول لك .تورم روشفورد ...

— هيا بحق إبليس ، قال إبليسيز بويلان ، وهو ينصرف .

عب لينيهان ليذهب .

— أتتحرق قرونتك أم فى الأمر شيء ؟ قال . إنتظر . أنا آتٍ .

وتبع الحذاء يصر فى عجلة ولكنه توقف برشاقة عند عتبة الباب ، يُحيى هيئتين ، لحيم مع نحيف .

— كيف حالك مستر دولارد ؟

— إيه ؟ كيفك ؟ كيفك ؟ أجاب قرار بن دولارد الشارد الذى انصرف لبرهة عن هموم الأب كاولى . لن يسبب لك أى ازعاج يابوب . سيكلم آلف بيرجان صاحبك الطويل . سنضع الفأس فى رأس ذلك اليهوذا الأسخريوطى هذه المرة .

خرج مستر ديدالوس من البهو وهو يتنهد ، يفرك بأصبع جفنا بهدوء .

ـــ هوهو ، بكل تأكيد ، صدح بن دولارد بابتهاج . هيا يا سايمون أطربنا بطقطوقة . لقد سمعنا البيانو .

بات الأصلع ، ساق قلق ، بات ينتظر ، طلبات المشاريب ، لمستر ريتشي واحد ويسكي باور . وبلوم ؟ لما أشوف . لكي لا يروح نوبتين . الكالو في قدمه . الرابعة الآن . ياسلام على دفء هذا الأسود . طبعاً يثير الأعصاب قليلا ، يكسر (هل هذا صحيح ؟) الحرارة . نشوف . عصير تفاح ! نعم ، زجاجة سيدر .

ـــ هل أنت جاد ؟ قال مستر ديدالوس . لقد كنت أرتجل ، يارجل .

ـــ هيا ، هيا ، أعاد بن دولارد القول . ليغرب الهم الممل عنا . هيا يابوب .

سار يزهو دولارد ، بسراويل فضفاضة ، أمامهم (إمسك بهذا الرجل صاحب البنطلون : أنا بين أيديكم) إلى البهو . ألقى بنفسه ، دولارد ، على المقعد . خبطت أكفه المصابة بالنقرس على المفاتيح . خبطتها فتوقفت فجأة .

عند الباب قابل بات الأصلع الذهبية عند عودتها دون الشاى . طلب وهو قلق باور وسيدر . راقبت البرونزية من عند الشباك ، البرونزية عن بعد .

جلجلة العربة ترنترن تنط .

سمع بلوم جلنج ، صوتا ضئيلا . في طريقه . تنهد بلوم بنفثة نفس خفيفة للأزهار الزرقاء الصماء . يجلجل . راح برنجبرنج . إسمع .

ـــ الحب والحروب يابن ، قال مستر ديدالوس . بارك الله في ماضى الزمان .

تحولت عيون مس دوس الجريئة ، وقد أهملت ، عن سجف النافذة ، بهرتها أشعة الشمس . راح . شاردة (من يدرى ؟) ، مبهورة (الوهج المبهر) ، أسدلت الستارة بحبل انزلاقها . أنزلت شاردة (لماذا رحل بهذه السرعة وأنا كنت ؟) تفكر في برونزها ، عند البار حيث وقف الأصلع مع الأخت ذهب ، تباين غير متناسق ، تباين غير متناسق في غير اتساق ، ظلال أعماق اللج الأخضر الغامق البارد الهادىء .Eau de Nil .

ـــ كان العجوز المسكين جودوين هو عازف البيانو في تلك الليلة ، ذكرهم الأب كاولى . كان هناك اختلاف بسيط في الرأى بينه وبين البيانو الكبير ماركة كولارد .

كان فعلا .

ـــ حلبة للجدال له وحده ، قال مستر ديدالوس . لم يكن في وسع الشيطان إسكاته . كان يتحول إلى عجوز نزوى في مرحلة سكره الأولى .

ــ ياإلهي ، أتذكر ؟ قال بن دجِل دولارد وهو يبتعد عن لوحة المفاتيح المذهبة . وسيدك لم يكن عندي بدلة رسمية .

ضحكوا كلهم الثلاثة . لم يكن عنده بد . ضحك الثلاثي . بدون بدلة رسمية .

ــ لقد أثبت صديقنا بلوم فائدته في تلك الليلة ، قال مستر ديدالوس . أين غليوني ، على فكرة .

قفل يتجول عائدا لقدر البار بحثا عن لحن غليونه المفقود . حمل الأصلع بات مشروبين لاثنين ، ريتشي ، وبولدي . وضحك الأب كاولي مرة أخرى .

ــ لقد أنقذت الموقف يا بن على ما أعتقد .

ــ لقد فعلت ، أكد بن دولارد . وأذكر تلك السراويل الضيقة كذلك . كانت فكرة صائبة يابوب .

إحمر وجه الأب كاولي حتى شحمتي أذنيه المتوردتين اللامعتين . أنقذ الموق . سراويل ضيق . فكرة صاء .

ــ كنت أعلم أنه على الحديدة ، قال . كانت الزوجة تعزف البيانو في قصر القهوة الخيري أيام السبت نظير مبلغ زهيد ، ومن ياترى الذى همس فى أذنى بأنها تقوم بعمل آخر ؟ أتذكرون ؟ كان علينا أن نبحث عنهما فى شارع هوليس كله إلى أن أعطانا ذلك الفتى الذى يعمل عند كيو رقم المنزل . تذكرون ؟

تذكر بن واندهش محياه الضخم .

ــ والله كان عندها بعض ملابس الأوبرا الفاخرة وأشياء أخرى . قفل مستر ديدالوس عائداً ، وغليونه فى يده .

ــ موديلات ميدان ميريون . فساتين سهرة ، والله ، وألبسة لحفلات البلاط . ومع ذلك رفض أن يأخذ ثمنها . مارأيك ؟ أى كمية من القبعات ثلاثية الحواف والفساتين البوليرو الطويلة والألبسة القصيرة . ما رأيك ؟

ــ أيوه ، أيوه ، أومأ مستر ديدالوس برأسه . لقد تركت مسز ماريون بلوم ملابس من جميع الأشكال والألوان .

جلجلت العربة وهى تجرى بمحاذاة كورنيش النهر . إنسدح إبليسيز ينساب على إطارات من المطاط تنط .

كبدة ولحم خنزير . فطيرة باللحم المفروم والكلاوى . تمام ، سيدى . تمام ، بات .

ــ مسز ماريون ماسخة إلا وراح . رائحة شياط بول دى كوش إسم ظريف هذا .

ما هو اسمها ياترى كان ؟ فتاة بصدر عامر . ماريون ...

— تويدى .
— آه ، تمام . هل مازالت على قيد الحياة ؟
— وترفس أيضاً .
— كانت بنت ...
— بنت الفرقة .
— صح وحياتك . فمازلت أذكر رئيس الطبالين العجوز .

أوقد مستر ديدالوس عودا ، بأزيز ، وأشعل ، واستنكه نفساً بعد آخر .

— أيرلندية ؟ بحق ، لا أعرف . أهى أيرلندية ياسايمون ؟

نفس آخر ، جاف ، ثم نفس ، قوى ، طعم ، يطقطق .

— عضلة شدق ... مالها ؟ هيه ؟ علاها الصدأ ؟ ... أيوه ... إنها فعلاً مولى الأيرلندية ، أوه .

نفث نفخة حريفة ريشانية .

— من صخرة جبل طارق ... مباشرة .

تاقتا توقا شديداً فى ظلال أعماق اللج ، الذهبية بجوار مضخة الجعة ، والبرونزية بجوار شراب المرسكين ، شاردتان هما الإثنتان . مينا كينيدى ، ٤ ليزمور تواس ، درامكوندرا مع أيدولوريس ، ملكة ، دولوريس ، صامتة .

قدم بات صحافا مكشوفة . ليوبولد قطع شرائح الكبدة . كما قيل من قبل كان يستطيب أحشاء الحيوانات والطيور ، القوانص الحلوزية وبطارخ سمك القد مقلية بينما أكل ريتشى جولدنج ، كوليس ووارد من لحم مفروم وكلاوى ، لحما مفروما ثم كلاوى ، قضمة وراء قضمة من الفطيرة كان يأكل وأكل بلوم وأكل كلاهما .

بلوم مع ريتشى ، زواج بينهما الصمت ، واصلاً الأكل . وجبتان تليقان بأميرين .

فى سكة باتشولار ، بعدو وئيد جلجلجلت عربة إبليسيز بويلان ، أعزب ، فى الشمس ، حمياً ، كفل المهرة اللامع فى خبب ، بفرقعة من السوط ، على إطارات تنط : منشدحا ، فى دفء القعدة ، بويلان المتحرق ، بحماسمقدام . قرن . هل معك ؟ جيحا ؟ هل معك ال ؟ القهقه قهقرن .

على أصواتهم طغى بن دولارد بزمجرة هجومه ، وصوته يدوى فوق قصف المفاتيح :

— عندما يستولى الحب على قلبى الغيور .

تصاعد رعد بنفسبينامين يرعد ناحية ألواح السقف ترجف بالحب مرتعشة .

ـــ الحرب ! الحرب ! صاح الأب كاولى . فأنت المحارب .

ـــ أنا فعلا ، صاح بن حرب . كنت أفكر فى الأب حبيب صاحب بيتك ، إما الحب وإما الأجرة .

توقف . وهز لحية ضخمة ، ووجهاً ضخماً يضحك على فعلته الضخمة .

ـــ بالطبع ، فسوف تفض طبلة أذنها يارجل ، قال مستر ديدالوس من خلال أريج دخانه ، بآلة كالتى معك .

ارتجت كتلة بن دولارد الملتحية فوق لوحة المفاتيح من ضحكة وافرة . بإمكانه حقا .

ـــ هذا فضلا عن غشاء آخر ، أضاف الأب كاولى . إستراحة يابن . Amoroso ma non troppo أفسح لى .

جلبت مس كينيدى إبريقين من بيرة استوت الباردة لسيدين على البار . ألقت بملاحظة عابرة . فعلا ، قال السيد الأول ، طقس جميل . وشربا بيرة باردة . هل كانت تعرف وجهة موكب نائب الملك ؟ سمعت سنابك صلب ، رنين حوافر ترن . كلا ، لم تكن تدرى . ولكن الخبر سيكون فى الصحيفة . على كل لاتتكبدى هذا التعب . لا تعب ولا حاجة . قلبت جريدة الأستقلال المفتوحة ، تبحث ، نائب الملك ، وقرون شعرها تتحرك ببطء . نائب المل . أتعبناك ، قال السيد الأول . أبدا ، على الإطلاق . طريقته فى التطلع هذا الرجل . نائب الملك . الذهبى بجوار البرونزى سمعتا حديدا صلبا .

ـــ ....قلبى الغيور !

أنا لا يهم ـــ يهمنى ما يخفيه الغد .

فى صلصة الكبدة هرس بلوم هريس البطاطس . أغنية الحب والحرب أحدهم . له صيت بن دولارد . تلك الليلة التى أتى فيها إلينا ليستلف بدلة رسمية لتلك الحفلة . والبنطلون مشدود عليه كجلد الطبلة . فخذا خنوص موسيقى . وكيف انفجرت موللى ضاحكة عندما خرج . ألقت بنفسها على السرير تصرخ وترفس . وكل حوائجه بيّنه . باإلهى لقد بللتنى الدموع . أوه ، وسيدات الصف الأول ! آه ، لم أنفجر أبدا من الضحك هكذا ! على كل ، هذا هو ما يعطية صوته البرميلتون الجهير . الخصيان على سبيل المثال ، ياترى من الذى يعزف . لمسات لطيفة . كاولى بلا شك . موسيقى . يعرف فورا أى لحن تلعب . نفسه ردىء ، مسكين . توقف .

انحنت مس دوس ، جذّابة ، ليديا دوس ، بالتحية للمحامى الدمث جورج ليدويل ، الجنتلمان ، وهو داخل ، مساء الخير وأسلمت يدها الندية (يد سيدة) لقبضته الحازمة . مساء الخير . نعم ، لقد عادت لدولاب العمل القديم من جديد .

— أصدقاؤك فى الداخل يامستر ليدويل .

التمس جورج ليدويل بأدب وأمسك بيد ليديا .

جلجل .

أكل بلوم الكب كما قيل من قبل . على الأقل المكان نظيف هنا . ذلك الرجل فى مطعم بيرتون ، درد بغضروف . لا أحد هنا : جولدنج وأنا . موائد نظيفة ، أزهار ، ومناديل الموائد مقلنسة . بات غاد رائح ، بات الأصلع . بلا شغل . أحسن أسعار فى دَبْلِن .

البيانو من جديد . إنه كاولى . طريقته فى الجلوس إليه ، كأنهما شخص واحد ، تفاهم متبادل . نقبون متعبون يحكون رباباتهم ، وتلاحق العين طرف القوس ، ينشرون الفيولونسيل ، يذكرونك بوجع الأسنان . وشخيرها العالى الطويل . تلك الليلة لما كنا فى المقصورة . وآلة الترومبون تحتنا تزعق كالدرفيل ، فيما بين الفصول ، والرجل الآخر بآلته النحاسية ، يفكها ليفرغ منها بصاقه . وسيقان قائد الفرقة هو الآخر ، سراويل منتفخة الركبة ، ترقص الكان كان . يحسنون صنعاً بمواراتهم .

حجلة الكان كان وجلجلة جرس العربة .

القيثار لاغيره . ضوء ذهبى جميل ساطع . تعزف عليه فتاة . وكوثل جميل فى مؤخرة . الصلصة فعلاً جيدة تليق ب . سفينة ذهبية . إيرين . القيثار الذى مرة فيما مضى أو مرتين . أيدٍ ثابتة . بن هوث ، أشجار الزهور الوردية . نحن قيثاراتهن . أنا . هو . عجوز . شاب .

— آه ، لا أستطيع يارجل ، قال مستر ديدالوس ، بخجل ، بفتورهمة .

بشدة .

— هيا ، ياأبو غليون ، زجر بن دولارد . إطلع بها على دفعات .

— M'appari. ياسيمون ، قال الأب كاولى .

تمشى بضع خطوات فسيحة أمام المنصة ، وقوراً ، فارعاً فى بلواه ، مادّا ساعديه الطويلين . بخشونة بح بحرقدته . برفق . وبرفق أخذ يغنى لصورة بحر متربة معلقة هناك : **الوداع الأخير** . لسان أرض ، مركب ، شراع منتفخ على الأمواج . وداعاً . فتاة رائعة الجمال ، حجابها يتماوج على الهواء على اللسان ، والرياح حولها .

غنى كاولى :

— M'appari tuttamor .

Il mio sguardo L'incontr

لوحت ، دون أن تسمع كاولى ، بوشاحها لمن كان راحلاً ، للمحبوب ، للريح ، للحب ،

للشراع المسرع ، للعودة .

ـــ هيا ياسيمون .

ـــ آه ، لقد ولت أيام شبابى المرحة يابن ... وعلى كل ...

وضع مستر ديدالوس غليونة ليستقر بجوار الشوكة الرنان وجلس وتلمس المفاتيح الطيعة .

ـــ لا ياسيمون ، واستدار الأب كاولى . إلعبها كما فى الأصل . نغمة واحدة خفيضة .

استجابت المفاتيح الطيّعة ، وعلا صوتها ، وأفصحت ، فتعثرت ، واعترفت بتلعثم .

إعتلى الأب كاولى المنصة بخطى فسيحة .

ـــ هيا ياسايمون . سأصاحبك ، قال . إنهض .

أمام نبوت أناناس محل جراهام ليمون ، أمام بيت إليفانت إلفيرى ، قرقعت جلاجل العربة .

لحم مفروم ، كلاوى ، كبدة ، هرست لوجبة تليق بالأمراء جلس الأميران بلوم وجولدنج .

أميران على مائدة الطعام رفعا وشربا باور وسيدر .

أروع وأجمل أغنية كتبت لصوت صادح ، قال ريتشى :

Sonnambula . استمع لجو ماس يغنيها ذات ليلة . آه ، على غرار ماجوكين ! نعم . على منوله . بأسلوب مرتلى الجوقة . ولكن ماس كان الآس . فتى ممتاز فى القداس . صوت غنائى صداح إن أردت . لن أنساه أبداً . أبداً .

بعطف ، رأى بلوم من فوق لحم الخنزير دون الكبدة قسماته المتوترة تتقلص . مغص كلوى عنده . بريق العيون من مرض برايت . الفقرة التالية فى البرنامج : نقوط المغنى . حبوب ، من لباب الخبز ، تساوى جنيهاً العلبة . تسكّن لفترة . يغنى أيضا : **ياأيها الراقدون تحت التراب** . مناسبة . فطيرة كلاوى . عيون للأعمى .. لن يستفيد منها كثيراً . أحسن أسعار فى . هذه خصلته . باور . يعتنى جدا بما يشرب . عيب فى الكأس ، ماء نقى من نهر فارترى . يختلس علب الثقاب من على المنصات ليوفر . ثم يبذر جنيها فيما لا يُريش ولا يَبْرى . وعندما تنشده ولا فلس . وإذا سكر يرفض دفع أجرة الترام . نماذج شاذة .

لن ينسى ريتشى أبدا تلك الليلة . مادام حيا ، أبدا . فى اعلى مسرح الرويال القديم مع بيك . ومع اللحن الأول .

إحتبست الكلمات بين شفتى ريتشى .

سيخرج بكذبة الآن . ملاحم عن لاشىء البتة . ويصدق أكاذيبه . حقا يفعل . كذاب رائع . تلزمه ذاكرة قوية .

ـــ أى لحن هذا ؟ سأله بلوم .

ـ لقد ضاع الآن كل شيء .

بوّز ريتشي بزم شفتيه . نغمة خفيضة مبدئية همست بها حورية حلوة بكل شيء . سَمْنة . ملة . ونفسه في حلاوة نفس العصفور ، أسنان جميلة يتباهى بها ، هدل بصوت ناي حزين عذب . لقد ضاع . صوته ثرى الرياش . هاك نغمتين في واحدة . ذلك الشحرور الذى سمعته فى وادى الزعرور البرى . يقتبس اللحن منى ويحوره ويدوره . يكاد كل نداء جديد ينادى به يضيع فى الكل . صدى . مأجمل الجواب ! كيف يتم ذلك ياترى ؟ ضاع كل شيء الآن . كان يصفر حزينا . لقد هوى ، استسلم ، ضاع .

أصاخ بلوم بأذن ليوبولد ، وهو يسوى هدب حرف السماط الصغير تحت الزهرية . ترتيب . نعم أتذكر لحن عذب . ذهبت إليه مسرنمة . البراءة تحت ضوء القمر . ومع ذلك إمنعها . لديهم الشجاعة . لايأبهون بالخطر . نادية باسمه . أو لمس الماء . عربة تجلجل . فات الأوان . تاقت لتذهب لهذا السبب . المرأة . فمن الأسهل أن توقف المد . نعم : لقد ضاع كل شيء .

ـ لحن جميل ، قال بلوم ضاع ليوبولد . أعرفه جيداً .

فى حياته كلها ريتشي جولدنج أبدا .

وهو يعرفه جيداً أيضا . أو يحس به . مازال يضرب على نغمة ابنته الصغيرة . بنت واعية تفهم أباها ، قال ديدالوس ؟ تفهمنى ؟

لاح لبلوم من فوق ما خلا من الكبدة . وجهه الذى ضاع الكل منه . من كان المرح ريتشي . نكت قديمة بالية الآن . يسترق السمع . حلقة فوطة على عينيه كمونوكل . والآن خطابات الإستجداء يطوف بها ابنه . والأحول والتر سيدى نعم فعلت ياسيدى . لم ألحف إلا لأننى كنت أتوقع شيئا من المال . معذرة .

البيانو مرة أخرى . صوته أفضل مما سمعته فى المرة السابقة . دوزن فى الغالب . توقف من جديد .

مازال دولارد وكاولى يستحثان المغنى المتردد ليطلع بها .

ـ إطلع بها ياسيمون .

ـ بها ياسيمون .

ـ سيداتى وسادتى إننى فى غاية التأثر من إصراركم الكريم هذا .

ـ بها ياسيمون .

ـ ليس لدى مال ولكن إذا أعرتمونى انتباهكم فسوف أبذل مافى وسع طاقتى لأغنى عن قلب كسير .

عند ناقوس الشطائر فى ساتر الظل ، برشاقة نيدى ، وهبت وحبست ليديا برونزها ووردتها :

كما فعلت فى الأخضر eau de Nile الباهت البارد مينا لابريقين اثنين بضفيرتين ذهبيتين .
توقفت نغمات الأوتار الإفتتاحية . وتر طال رنينه ، مترقباً اجتذب صوتاً :
ـــ عندما تمتع الطرف لأول مرة بهذا القد الساحر .
إلتفت ريتشى .
ـــ صوت ساى ديدالوس ، قال .
أنصتوا ، وقد التهبت عقولهم وتوهجت خدودهم ، وهم يحسون بهذا الفيض الساحر يسرى فى جلدهم أطرافهم قلبهم روحهم نخاعهم . بلوم لبات أشار ، بات الأصلع ساق بأذنه وقر ، ليوارب باب البار . بمقدار هذا يكفى . بات الساق ، انتظر بباب البار ، لوقر فى أذنه ، ليسمع الأوتار .
ـــ بدا لى الحزن وقد زال عنى .
فى سكينة هذا الجو شدا لهم صوت ، خفيض ، لا هو بخرير المطر ولا هو بحفيف الشجر ، ليس كصوت أوتار المزامير أو هى تلك الآلة التى نسميها القانون ، يتلمس طريقه إلى آذانهم المرهفة ، إلى قلوبهم الساكنة فى كل منهم يذكره بماضى زمانه . طوبى طوبى لمن يسمع : كان يبدو أن الحزن عن كل منهما قد زال عن كليهما لمّا فى البداية استمعا . عندما اكتشفا لأول وهلة ريتشى الضائع ، وبولدى ، نعمة الجمال واستمتعا بالاستماع ، من شخص لم يتوقعا أن تأتى منه ، إلى أولى كلماتها العاطفية ، الرقيقة المودة ، التى طالما أحببناها .
إن الحب هو الذى يغنى : أغنية الحب القديم الحلوة . فلكّ بلوم ببطء حزام ربطته المطاط . الحب القديم الحلوة Sonnez la الذهبية . لفّ بلوم شلة منه حول أربعة شعب شوكة من أصابعه ، وشدها ثم أرخاها ، ولفها باضطراب حول مرة ومثنى ورباعاً وجواب أوكتاف يكبلها بإحكام .
ـــ يملؤه الأمل وكله نشوة .
ـــ يحظى أصحاب الأصوات الصادحة بالنساء بالعشرات . يزدن من فيضهم . بزهرتها تحت أقدامه تلقى وتسأله متى ستقابلنى ؟ تدوخ رأسى . يجلجل مفعم بالبهجة . لا يستطيع الغناء للطبقة الراقية . وتدوخ رؤوسنا . معطرة من أجله . أى عطر زوجتك ؟ أريد أن أعرف . جلج . قف . طرق طرق . آخر نظرة فى المرآة دائما قبل أن تفتح الباب . الصالة . أهلا . كيف حالك ؟ على مايرام . تفضلى . ماذا ؟ أم ؟ مُحبة للأرواح السكرية ، لتعطير أنفاس القبل ، فى حقيبتها . نعم ؟ أيدى تتحسس الوفور .
واحسرتاه ! علا الصوت ، تملؤه الحسرة ، وقد تغير : جهورا ، وافرا ، متألقا ، أبيا .
ـــ ولكن واحسرتاه ، لم يكن سوى حلماً عقيماً .
مازال صوته جهورى النبرة . جَوْ كورك أرق ولهجتهم أيضا . ياله من رجل ساذج . كان

فى استطاعته أن يكسب مال قارون . يغنى نصاً شعبياً . أيلى زوجته : والآن يغنى . ولكن من يدرى هما الاثنان فقط يعلمان . إذا لم يصبه الإنهيار هو الآخر . يسعى حثيثا بظلفه نحو وأده . تهتز يداه وقدماه أيضا . الشرب . أعصاب مشدودة لآخرها . الاعتدال واجب للغناء . حساء جينى ليند للرجيم : مرق ، دقيق ، بيض طازج ، وكوب من الحليب . لأحلام الأوهام .

فاضت رقة : فى رفق تدفقت . ونبضت بالتمام . وهذا هو المطلوب . أها ، أخذ ! وعطاء ! خفق ، خفقة ، نبض أبى منتصبٌ .

الكلمات ؟ الموسيقا ؟ كلا . العبرة بما يكمن خلفها .

لولب بلوم وربط ، وفك ، وطأطأ ونصب .

بلوم . فيض بطاح حار تلمظه خلسة ، سفح ليدفق من الموسيقا ، فى الشهوة ، كثيب ، لعق سهلاته ، طاغ . يمسها ، يهزها ، يؤزها ، يعلوها . نزو . سمة تتفتح لتتسع . نزو . السرور والشعور والحرور وال ... نزو . ينهمر فوق السدود يدفق طاغياً . فيض ، دفق ، سفح ، تدفقسار ، بوكتيس . هاهى ! لغة الحب .

— ... شعاع الأمل ...

— مبتهجة . لم يسمع ليدويل ليديا تنبس بنبت شفة ، فصاءت له ربة الشعر ، الليدى ، لبصيص من أمل .

إنها مارثا . صدفة : على وشك الكتابة . أغنية ليونيل . لك اسم جميل . لاأستطيع الكتابة . تقبلى هذه الهد المتواضعة . لعب بأوتار قلبها وأوتار كيسها أيضاً . فهى . لقد قلت إنك ولد شقى . ومع ذلك فالاسم : مارثا . ياللغرابة ! اليوم .

عاد صوت ليونيل ، ضعيفاً دون وهن . وغنى من جديد لريتشى بولدى ليديا ليدويل وكذلك لبات فاغر الفم والأذن المنتظر ، ليخدم . وكيف متع الطرف بهذا القد الساحر أول مرة ، وكيف بدا الحزن يزول ، وكيف أن النظرة ، والقوام ، والكلمة سحرته وجولد وليدويل ، ومست شغاف قلب بات بلوم .

ياليتنى أستطيع أن أرى وجهه مع ذلك . يزداد فهمنا . لهذا ينظر الحلاق عند دراجو دائما إلى وجهى عندما أخاطب وجهة فى المرآة . ومع ذلك تسمعها هنا أفضل من البار ولو أبعد .

— كل نظرة جميلة ...

أول ليلة رأيتها فيها فى حفل مات ديلون فى تيرينيور . فى رداء أصفر ، عليه دانتيلا سوداء . الكراسى الموسيقية . نحن الإثنان فى النهاية . القدر . خلفها . القدَر . ندور ونلف ببطء . ثم سرعة . نحن الإثنان . والكل ينظر . قف . حب وجلست . نظر كل الخاسرين . ضحكت

شفتاها . صفراء ركبتاها .

ــ سحرت عيني ...

وتغنى . أنا فى انتظارك غنت . كنت أقلب لها صفحات اللحن . صوت جهورى يعبق بعطر أى عطر تستعمله الليلك . رأيت صدرها ، كلاهما وافران ، وحنجرتها تشدو : تمتع الطرف أول مرة . وشكرتنى . ولماذا تشكرنى ؟ القدر . عيون إسبانية . تحت شجرة كمثرى وحيدة باحة هذه الساعة فى مدريد القديمة جانب مظلل دولوريس هى دولوريس . إلىّ . تُغرى . آه ، تفتن .

ــ مارثا ! آه ، مارثا !

صاح ليونيل بحزن وقد تخلى تماما عن الضنى ، فى صيحة عاطفية إجتاحته للمحبوبة لكى تعود بنبرات متناغمة تعمق مع ارتفاعها . وفى صيحة ليونيل وحشة يجب أن تعرفها ، على مارثا أن تشعر بها . فمن أجلها فقط انتظر . أين ؟ هنا وهناك حاول هناك هنا فالكل يبحث أين ؟ فى مكان ما .

ــ تعا ــ لى ، ايتها الغائبة !

تعا ــ لى ، يامهجة القلب .

وحده . حب واحد . أمل واحد . عزاء واحد لى . مارثا ، لحن بالى ، عودى .

ــ تعالى !

حلقت ، كطائر ، صوّاف ، صيحة مجلجلة سريعة ، انطلاق جرم سماوى فضى قفز فى صفاء ، مسرعا ، قويا ، إلى تعالى ، لاتطل طويلا فى هذا النفس له نفس روحه طويلة العجوز يحلق عاليا ، متألقا ، متوهجاً ، متوجاً ، عاليا فى سطوع رمزى ، عاليا ، فى كبد السماء ، عاليا ، إلى ذلك الاشعاع السامى الفسيح فى كل مكان يحلق ويحوم حول كل الكل إلى ما ليس له من نها نها نها ية ية ية ...

ــ إلّى !

سايو بولد !

تلاشى .

تعالى . أحسنت . صفق الكل . عليها أيضا أن تعود . إلّى ، إليه ، إليها ، إليك أيضا ، إلى ، ألينا .

ــ برافو ! صفقصفق ! عفارم ، سايمون . تصفيق تراك تراك تراك . آعد ! كان ! تراك تروك . جرس حسه كالجرس ! برافو سايمون . براك بروك بريك . آعد ، بتصفيق ، قالوا ، صاحوا ، صفقوا كلهم ، بن دولارد ، ليديا دوس ، جورج ليدويل ، بات ، مينا ، سيدان بابريقين ، كاولى ، السيد الأول بالإبرى والبرونزية مس دوس والذهبية مس مينا .

صر حذاء إبليسيز بويلان الأنيق الكميت على أرضية البار ، كما أسلفنا . جلجل ، مارا بتماثيل سيرجون جراى ، هورا شيو مبتور الذراع نيلسون ، الأب المبجل ثيو بولد ماثيو ، كما قلنا منذ برهة . يخب ، حمياً ، فى حمو مقعده . Cloche. Sonnez la. Cloche. Sonnez la

صعدت المهرة التل يبطء عند مستشفى الروتاندا ، ميدان روتلاند . بطيئة المهرة بالنسبة لبويلان ، بويلان المتقد ، بويلان المتحرق ، فى عدوها الوئيد ..

تلاشت أصداء رنين نغمات كاولى ، وفاضت روحها فى الهواء الذى ازداد ثراؤه .

وشرب ريتشى جولدنج كأسه من باور وليوبولد بلوم كوبه من السيدر شرب ، وليدويل بيرته الجينيس ، وقال السيد الثانى أنهما سيتناولان إبريقين إذا لم يكن فى ذلك أزعاج لها . تكلفت مس كينيدى الابتسام ، دون أن تخدم ، شفتان مرجان قرنفلى للأول ، للثانى . لاإزعاج البتة .

ــ سبعة أيام فى السجن ، قال بن دولارد ، على العيش والماء . وبعدها سوف تغنى ياسايمون كعندليب فى بستان .

ضحك المغنى ليونيل سايمون . عزف الأب بوب كاولى . خدّمت مينا كينيدى . دفع السيد الثانى . دخل توم كيرنان يختال ، ليديا ، أعجبته ، تعجبت . ولكن بلوم غنى بصمت . عجب .

باعجاب عبر ريتشى باسهاب عن صوت ذلك الرجل الرائع . وتذكر ليلة مضى عليها زمن طويل . لن ينس أبدا تلك الليلة . غنى فيها ساى : **لقد استهوتك الشهرة والمراتب السنية** : كان ذلك عند نيد لامبيرت . والله لم يسمع أبدا فى حياته كلها صوتا كهذا أبداً لم يسمع أيتها الخادعة آن لنا أن نفترق بهذا الصفاء والله لم يسمع بما أن الحب مات فيك صوتا رنانا إسأل لامبيرت وسيحكى لك هو الآخر .

جولدنج ، وقد أعتملت حمرة الخجل فى ، قال لمستر بلوم ، وجهه الشاحب عن الليلة التى غنى فيها ساى فى منزل نيد لامبيرت ديدالوس : **لقد استهوتك الشهرة والمراتب السنية** .

إليه استمع ، مستر بلوم . بينما أخذ هو ، ريتشى جولدنج ، يحكى له ، لمستر بلوم عن الليلة التى استمع هو ، ريتشى ، له هو ، ساى ديدالوس ، وهو يغنى **لقد استهوتك الشهرة والمراتب السنية** . فى بيته هو ، نيد لامبيرت .

أسلاف : أقارب . لاكلمة بينى وبينه لما تكون عينى فى عينه . شرخ فى العود على ما أعتقد . تأمله باحتقار . أنظر . ومع ذلك معجب به . ليلة أن غنى ساى . الصوت البشرى ، حبلين من الحرير فى غاية الدقة . مدهش ، أكثر من الآخرين كلهم .

ذلك الصوت كان نحيبا . أكثر هدوءا الآن . ففى الهدوء تحس أنك تسمع الذبذبات . الآن

سكن الهواء .

فك بلوم يديه المتشابكتين وبأصابع مرتخية شد الوترالمطاط الرفيع من أمعاء القط وأحد بجذب ويبط . فأز ، ورن . بينما استمر جولدنج فى حديثه عن متعهد الأصوات باراكلوف ، بينما أحد توم كيرنان وهو يرجع إلى نقطة سابقة بنوع من العرض الإستعادى ، يتحدث مع الأب كاولى المنصت الذى كان يعزف بارتجال والذى كان يومى برأسه وهو يعزف . بينما راح بيج بن دولارد يتحدث مع سايمون ديدالوس ، الذى يشعل غليونه وهو يومى برأسه وهويدخن ، الذى كان يدخن .

أيتها الغائبة . كل الأغانى على هذا المنوال . بينما أخذ بلوم يزيد من شد وتره . يبدو الأمر قاسيا . دع الناس تغرم ببعضها : وتستمر الغواية . ثم يتفرق شملهم . الموت . إنفجا . ضربة على الرأس . جِلعننا وأرحلبسرعة . حال الدنيا . ديجنام . ياساتر على ذيل ذلك الفأر يتملص . تبرعت بخمسة شلنات Corpus paradisum . الصفرد النعّاب : كرش كا الجرو المسموم . رحل . يغنون . طواه النسيان . وأنا أيضا . وذات يوم سيحل دورها مع . يتركها : يمل منها . ستقاسى حينئذ . نشيج . عيونها الاسبانية الواسعة شاخصة . وشعرها المتموجمتموجمتموجعزيريزيرى زيزى أش : عث .

ومع ذلك كثرة الحبور تجلب الفتور . بشدة شد الوتر بشدة . ألست سعيداً فى ؟ تراك . انقطع الوتر .

جلجل إلى شارع دورسيت .

سحبت مس دوس ذراعها الأطلسانى . مؤنبة ، مسرورة .

ــ لاترفع الكلفة هكذا ، قالت هى ، قبل أن يزداد تعارفنا .

أكد لها جورج ليدويل بصدق واخلاص : ولكنها لم تصدق .

أكد السيد الأول لمينا أن الأمر كان كذلك . وسألته إن كان على ذلك النحو . فقال لها الابريق الثانى أنه فعلا كذلك . وأن ذلك كان على نحو ذلك .

مس دوس ، مس ليديا ، لم تصدق : مس كينيدى ، مينا ، لم تصدق : جورج ليدويل ، لم : مس دو لم : الأول : السيد الأول بالإبرى : صدق ، لا ، لا :ألم ! مس كين : ليدليدياويل : الإبرى .

أحسن اكتبه هنا . اسنان الريش فى مكتبة البريد مقروضة معوجة .

أشار لبات الأصلع فاقترب . وريشة وحبر . وراح . ونشافة . راح . فرخ نشاف . وسمع ، بات الأطرش .

ــ نعم ، قال مستر بلوم ، وهو يداعب قطعة الوتر الرفيعة الملتوية . نعم ، إنها فعلاً . يكفى

أسطر . هديتى . كل مافى هذه الموسيقا الإيطالية المنمقة . من ألفها ؟ إعرف الاسم فتفهمها
. إخرج ورق الكتابة ، والمظروف : كأنك لاتبالى . إنها فى غاية التميز فعلاً .
— أعظم فقرة فى الأوبرا كلها ، قال جولدنج .
— هى فعلا ، قال بلوم .

ما هى إلا أرقام . كل الموسيقى لو فكرت . اثنين مضروبة فى اثنين مقسومة على النصف تساوى ضعف الواحد . ذبذبات : وهى المقامات . واحد مضاف إلى اثنين مضاف إلى ستة تساوى سبعة . تفعل ماتريد بالتلاعب بالأرقام . ودائما تجد هذا يساوى ذاك ، مقشرة تحت حائط مقبرة . هو لم يلاحظ أننى فى ملابس الحداد . قاسى الفؤاد : كل شيء من أجل كرشه . رياضيا سيقا . وتعتقد أنك تسمتع إلى أثيريات . ولكن لنفرض أنك عبرت عنها بقولك : مارثا ، سبعة مضروبة فى تسعة ناقص س تساوى خمسة وثلاثين ألف . فلا يعنى ذلك شيئا . هى الأصوات هى التى تهم .

مثلا هو يعزف الآن . يرتجل . قد تكون ما تشاء إلى أن تسمع الكلمات . عليك أن ترهف السمع . بحدة . كبداية لابأس : ثم تسمع النغمات ناشزة إلى حد ما : ثم تشعر أنك تهت . تدخل وتخرج من الغرارات فوق براميل ، ثم تنفذ من أسلاك شائكة ، سباق موانع . الزمان يصنع النغمات . كله يتوقف على الحالة النفسية التى أنت فيها . ومع ذلك فمن الجميل دائما أن يستمع الإنسان . ماعدا السلالم الموسيقية المدرجة ، ما تتعلمه البنات . إثنتان سويا فى منزل مجاور . يجب أن يخترعوا نوعا من البيانو الصامت لهذا . ميللى تفتقد الذوق . أمر غريب ، فنحن الاثنان أعنى . إشتريت لها تلك المقطوعة Blumenlied . الاسم . تعزفها ببطء ، فتاة صغيرة ، الليلة التى عدت فيها للمنزل ، فتاة صغيرة . باب الإسطبل بالقرب من شارع سيسيليا .

بات الأطرش بات الأصلع مع المداد من ورق النشاف فرخ احضر . مع المداد والريشة حط بات فرخ ورق نشاف . شال بات فوطة وطبق وشوكة وسكينة . راح بات .

كانت اللغة الوحيدة قال مستر ديدالوس لبن . لقد استمع اليهم وهو صبى فى رينجابيلا ، كروسهيفين ، رينجابيلا ، وهم ينشدون ترانيم الباركارول . مرفأ كوينزتاون يزخر بالسفن الإيطالية . ويسيرون كما تعلم يا بن فى ضوء القمر بقبعاتهم الغربية . يدمجون أصواتهم . ياإلهى ، يالها من موسيقا يا بن . سمعتها وكنت صبيا . كروس رينجابيلا هيفين ترانيمقمر .

نقل الغليون المر واستكف بمحارة راحته شفتيه اللتين سجعتا بنداء يرد .

فى أسفل عصا جريدته **الأحرار** جالت عينك أنت يابلوم الأخرى تتفحص أين ياترى رأيت هذا . كالان ، كولمان ، ديجنام باتريك . هاى هو ! هاى هو ! فوسيت . هاها ! لقد كنت

فقط أتطلع ...

أرجو ألا يرقبنى ، لئيم كالجرذ . وأمسك بجريدة الأحرار منشورة . لن يرى هكذا . تذكر أن تكتب حروف ياء يونانية . غمس بلوم ريشته ، بلوم دمدم : سيدى العزيز . كتب العزيز هنرى : عزيزتى مادى . تسلمت منك الخطا والور . ويسك ! أين وضعت ؟ فى هذا الجيب أو الآخ . إن ذلك فى غاية الإستحا . ضع خطا تحت الإستحا أن أكتب اليوم .

برم هذا . نقر بلوم البرم برفق ببنان أصابع كأنه سرح بفكرة على فرخ ورق النشاف الذى جلبه بات .

لنستمر . تفهم ما أعنى . لا ، غير هذا الحرف اليونانى . تقبلى هد الصغيرة المتواضعة المرف . لاتطلب منها رد . نشوف الآن . خمسة ديجن . حوالى اثنين هنا . وبنس للنورس . إيليا آت . وسبعة عند ديفى بيرن . يبقى حوالى ثمانية . ونقول نصف كراون . هديتى الصغيرة المتوا : حوال بريد . شلنين ونصف . أكتب لى طويلاً . هل تحتقرينني ؟ جلجل ، هل معك ؟ فى غاية الإثار . لماذا تسميننى الولد الشقى ؟ أنت الأخرى شقية . آه ، مريم راح منها دبوس . وداعا مؤقتا اليوم . نعم ، نعم ، سأقول لك . أتوق أيضاً . علشان لايقع . نادينى بتلك الأخرى . الكيلمة الأخرى كتبت . تنفذ صبرى . علشان لايقع . يجب أن تصدق . صدق . الإبرى . هذه . هى .. الحقيقة .

أحماقة ما أكتب ؟ لايكتب الأزواج هكذا . هذا ما يفعله الزواج ، زوجاتهم . لأننى بعيد عن . ولنفرض . ولكن كيف ؟ يجب عليها . جدد شبابك . فلو اكتشفت . البطاقة داخل القبع الفاخرة . لا ، لن تفصح عن كل شيء . ألم عقيم . إذا لم يدركن . المرأة . مايصلح للديك يصلح للفرخة .

عربة حنطور ، تحمل رقم ثلاثمائة وأربعة وعشرين ، يقودها بارتون جيمس الكائن فى رقم واحد طريق هارمونى فى حى دونى بروك وفيها جلس بالأجرة شاب وسيم أنيق الملبس يرتدى حلة صوفية زرقاء من تفصيل وخياطة جورج روبرت ميسياس ، ترزى ، ومقصدار ، فى رقم خمسة كورنيش إيدن ، وعلى رأسه قبعة من القش آخر صيحة اشتراها من محل جون بلاستو الكائن فى رقم واحد بشارع برونزويك للقبعات . آها ؟ هذا هو الحنطور الذى يجلجل ويتحنجل . أمام مسابح السجق اللامعة لأجيندات فى محل دلوكاز للحم الخنزير هرولت مهرة وافرة الردفين .

— أترد على إعلان ، استجوبت عيون ريتشى الفضولية بلوم .

— نعم ، قال مستر بلوم . بائع متجول فى الأرياف . على غير طائل ، اعتقد .

دمدم بلوم : أحسن شهادات التوصية . ولكن هنرى كتب : سيكون ذلك مثيراً لى . فأنت

تدركين الآن . فى عجلة : هنرى . ياء يونانية . من الأفضل إضافة حاشية . وماذا يعزف الآن ؟ إرتجل لحنا فاصلا . ملحوظة . وتروم بوم بوم . وكيف سيكون عقاب ؟ أنت ، تعاقبينني ؟ تنورتها المتموجة تتأرجح مع طاخ خبطة . قولى لى ، فأنا أريد أن . أعرف . آه ، بالطبع إذا لم ، فلن أسأل . لا لا لا ترى . نهاية هذا اللحن المانير حزينة . و لم حزن المانير ؟ وقع بحرف هـ . تعجبهن القصة الحزينة فى النهاية . حاشية الحاشية . لا لا لا ترى . أشعر بحزن بالغ اليوم . لارى . بالوحدة دى دى دى .

جفف بسرعة فوق نشاف بات . الظر . عنوان . تظاهر بالنقل من الجريدة . وأخذ يدمدم : السادة كالان ، كولمان وشركاه ، ليمتد . كتب هنرى :

مس مارثا كليفورد

طرف ص . ب .

حارة دولفين بارن ــ دبلن .

نشف الحبر فوق الآخر لكى لايستطيع قراءته . تمام . فكرة لجائزة لغز . شىء مايقرأه المخبر على ورقة نشاف . الأجر جنيه للغمود . وغالبا ما يفكر ماتشام فى الساحرة الساخرة . مسكينة مسز بيورفوى . م .س : مس .

ــ فى غاية الشاعرية ذلك الذى عن الحزن . العتب على الموسيقا . للموسيقا سحرها كما قال شكسبير . مقال لكل يوم فى السنة . حياة أم ممات . حِكَمٌ فى متناولك .

وفى حديقة ورد جيرارد فى حى فيتر لين يتنزهه ، أصحر شاب . العمر واحد . جسد واحد . إعمل . ولكن اعمل .

قُضى الأمر على كل حال . حوالة بريدية وطوابع . مكتب البريد أدنى الشارع . أخرج الآن . كفانا . وعدت بمقابلتهم عند بارنى كيرنان . لاأحب هذه الشغلة . منزل الحداد . أخرج . بات ! لايسمعنى . أصم كالخنفساء .

الخنطور على وشك الوصول الآن . ناديه . ناديه . بات ! لايسمع . يعدل تلك المناديل . لابد أنه يطوف بمساحة كبيرة سيرا فى يومه . ارسم وجها آخر على قفاه فيصير إثنان . ياليتهم يواصلون الغناء . يجنبنى التفكير فى .

بات الأصلع بات القلق راح يقلنس فوط المطعم . بات هذا ساق سمعه ثقيل . بات هذا خادم يخدمك وأنت تخدم . هوه هوه هوه . هو يخدم وأنت تخدم . هو هو . أهو خادم . هوهوهوهو . هو يخدم وأنت تُختدم . عندما تستخدمه إذا كنت ستُخدم سيخدمك وأنت تختدم . هوهوهوهو . هوه يخدم وأنت تُختدم .

دوس الآن . دوس ليديا . برونز ووردة .

لقد قضت وقتاً رائعاً ، فى غاية الروعة . وانظر إلى تلك المحارة الجميلة التى أحضرتها .

حملت من الناحية الأخرى للبار إليه بخفة المحارة الشائكة الحلزونية لكى يتمكن هو ، جورج ليدويل ، المحامى ، من الاستماع اليها .

ـــ إسمع ! طلبت منه .

تحت كلمات توم كيرنان الملتهبة بالجين نسج عازف البيانو لحنا من الموسيقى البطيئة . حقيقة موثوق بها . كيف فقد والتر بابتى صوته . تماما ياسيدى ، لقد أطبق الزوج على زمارة رقبته . وغد ، قال له . لن تغنى بعد الآن أى أغانى عاطفية . حقا فعل ، سير توم . استمر بوب كاولى فى النسج . يحظى أصحاب الأصوات الصادحة بالنسا . ارتد كاولى إلى الوراء .

آه . لقد سمع الآن ، وقد قرّبتها من أذنه . إسمع ! وسمع . عجيب . وامسكتها قرب أذنها ومن خلال الضوء الخافت انسل الذهب الباهت فى تباين مقتربا . لتسمع .

تك .

رأى بلوم من فتحة باب البار محارة ملتصقة بآذانهن . سمع بصوت أقل إنخفاضاً ذلك الذى كانتا تستمعان اليه ، كل واحدة لنفسها لوحدها ، ثم كل واحدة للأخرى ، تستمع إلى رشاش الأمواج ، عالياً ، زئير صامت .

برونز بجوار ذهب مرهق ، عن قرب ، عن بعد ، إستمتعا .

أذنها هى الأخرى محارة ، شحمة أذنها تلوح هناك . كانت على شاطىء البحر . فتيات الشاطىء الجميلات . جلد مدبوغ مسلخ . كان عليها أن تدهنه بالكريم البارد أولاً فيجعله أسمراً . خبز محمص بالزبدة . آه وذلك الكريم يحب الا أنساه . بثرة حمى قرب فمها . تخلب اللب ببساطة . والشعر مضفر فوقها : محارة بطحالب بحر . لماذا يخفين آذانهن بشعر طحلب البحر ؟ والأتراك الأفواه ، لماذا ؟ وعيناها فوق االبرق ، يشمك . تحسس طريقك . كهف . ممنوع الدخول إلا فى مهمة .

البحر يعتقدون انهم يسمعونه . يغنى . هدير . أهو الدم . أو بلل فى الأذن أحياناً . على كل فهو بحر . جزر جسيمية .

أمر عجيب حقاً . فى غاية الوضوح . ومرة أخرى . أمسك جورج ليدويل بخريرها ، يستمع : ثم وضعها جانبا ، بحرص .

ـــ وماذا تقول الأمواج الثائرة ؟ سألها وابتسم .

فاتنة ، بابتسامة أوقيانوسية صامتة ، إبتسمت ليديا لليدويل .

تك .

أمام محل لارى أورورك ، عند لارى ، لارى أوه المقدام ، تمايل بويلان ، وانعطف بويلان .

من الحارة المهجورة إنسلت مس مينا ناحية إبريقها المنتظر . أسرّت رأس مس دوس الماكرة مستر ليدويل أنها كلا لم تكن وحيدة إلى هذا الحد . تسير فى ضوء القمر على الشاطىء . كلا ، لم تكن وحدها . مع من ؟ وأجابت بنبل : مع صديق جنتلمان .

أخذت أصابع بوب كاولى الرشيقة الحركة تلعب من جديد بمفاتيح السوبرانوا . صاحب الملك هو صاحب الحق . وقت قصير . الطويل جون . السمين بن . وبرقه عزف لحنا خفيفا صافيا رنانا لسيدات يرقصن ، ماكرات يبتسمن ، والى مرافقيهن ، الأصدقاء المحترمين . واحد : واحد ، واحد ، واحد : إثنين ، واحد ، ثلاثة ، أربعة .

بحر ، ريح ، أغصان ، رعد ، مياه ، أبقار تخور ، سوق الماشية ، ديوك ، الفراخ لاتصيح ، أفاعى تفح . موسيقا فى كل مكان . باب مكتب روتلدج يصر صوصو . لا ، هذه ضوضاء . هذه رقصة المينيوويت ، Don Giovanni ، يعزفعا الآن . فساتين البلاط من كل نوع فى قاعات القلعة ترقص . بؤس . الفلاحون فى الخارج . وجوه مسبغة مخضرة من أكل الحماض . منظر جميل . أنظروا : نظرة ، نظرة ، نظرة ، نظرة : انظروا انتم إلينا .

إنها حقا مبهجة وهذا ما أحس به . لايمكننى كتابتها أبدا . لماذا ؟ فمصدر ابتهاجى مصدر آخر . لكن فى كليهما بهجة نعم ، إنها البهجة حتما . فمجرد وجود الموسيقى يشعرك بكيانك . غالبا ما اعتقدت أنها مكتئبة إلى أن راحت تغنى بجذل . حينئذ عرفت .

ماكوى والحقيبة . زوجتى وزوجتك . قطة تعوى . كتمزيق الحرير . وعندما تتكلم مثل لسان الكير . لايستطيعن مجاراة أصوات الرجال . كذلك فجوة فى أصواتهن . إملأنى . إنى دافئة ، مكتئبة ، متفتحة . مولى فى Quis est homo ميركادانت . وأذنى ملتصقة بالحائط لأسمع . يلزم إمرأة تجيد الأداء .

اهتزت العربة وتهزهزت ثم توقفت . برفق استقر حذاء كميت أنيق بجورب بويلان الأنيق سروة سماوية على الأرض .

أوه ، نحن هكذا ! موسيقى الحجرة . من الممكن التورية هنا . غالبا ما أعتقدت أن ذلك نوع من الموسيقا عندما تقوم . أصوات لاغير . رنين . فالأوعية الفارغة يصدر عنها أعلى الأصوات . لأن الصوت ، الرنين يتغير حسب وزن الماء الذى يساوى قانون الماء الساقط . تماما مثل رابسوديات ليست ، هنغارية ، عيون غجرية . لآلىء قطرات مطر . بوب بيب باب بوب بوب . هس . الآن . ربما الآن . قبل أن .

أحدهم يطرق بابا ، أحدهم يطرق بدقة ، هل دق بول أبو كوش بحمامة الباب دقا . بمقرعة

ديك جرىء يدقه . تراك تريك دك يدق . ديك ديك .

تك .

ـــ Qui Sdegno ، يا بن ، قال الأب كاولى .

ـــ لا يا بن ، تدخل توم كيرنان ، The Croppy Boy . ملحمتنا الوطنية .

ـــ آى نعم ، يا بن ، قال مستر ديدالوس . رجال شرفاء صادقون .

ـــ هيا ، هيا ، توسلوا إليه فى نفس واحد .

سأمشى . هيا ، بات ، أقبل . تعال . راح ، جاء ، لم يبق . إلىّ . كم ؟

ـــ أى مقام ؟ ست علامات رفع ؟

ـــ مقام فا الكبير الحاد .

قبضت مخالب بوب كاولى الممتدة على المفاتيح السوداء ذات الصوت الرنان .

على أن أذهب قال الأمير بلوم لريتشى الأمير . لا ، قال ريتشى . نعم ، يجب . حصل على مبلغ من مكان ما . على وشك الأنغماس فى قصف صاحب يقصم ظهره . كم ؟ يسمعيرى لغة الشفاه . شلن وتسع بنسات . وبنس لك . خذ . انفحه بنسين بقشيشاً . أطرش مهموم ربما له زوجة وأولاد ينتظرون ، فى انتظار عودة باتى للبيت . هاهاهاها . أطرش ينتظر وهم ينتظرون .

ولكن لننتظر . ولكن لنسمع . نغمات غامضة . شجنشجوشجا . عميقة . فى غار مظلم فى باطن الأرض . ركاز مطمور . كتل موسيقا .

صوت عصر مظلم ، عصر بغضاء ، كدح الأرض أصبح مضنيا يقترب ، وأصبح مؤلما يأتى من بعيد ، من جبال معممة بالثلج ، ينادى على رجال شرفاء صادقين مخلصين . القسيس الذى ينشده ، يريد أن يفضى اليه ببعض ما عنده .

تك .

صوت بن دولارد البرميلتون . يبذل قصارى جهده فى الأداء . نقيق مستنقع شاسع بلا إمرء أو قمر أو قمرأة . خسارة أخرى . كان له تجارة فيما مضى كبيرة فى تموين السفن . أذكر : أحبال مدهونة بالقلفونية ، فوانيس فنارات السفن . تفليسة فى حدود عشرة آلاف جنيه . والآن فى مؤسسة ايفيا . مقصورة رقم كيت وكيت . بيرة باس رقم واحد هى التى جلبت له كل هذا .

القسيس موجود فى المنزل ، ويرحب به خادم للقسيس المزيف . تفضل . الأب المبجل . ضفائر نغمات مجدولة .

يدمرونهم . يحطمون حياتهم . ثم يبنون لهم زنزانات ليقضوا فيها بقية يومهم . نم فى سريرك ياشاطر نام . نام ياكلب موت . اتحمد ياحبيب الكلب ونام .

الصوت المنذر ، تحذير مهيب ، أخبرهم أن الفتى قد دخل قاعة خاوية ، أخبرهم كيف وطئت قدماه أرضيتها بمهابة ، أخبرهم عن الحجرة الكئيبة ، والقسيس فيها بزيه الكهنوتى جالساً ليتقبل اعترافه ويحله من خطاياه .

إنسان طيب . مشوش المزاج حالياً . يعتقد أنه سيحصل على جائزة مجلة سؤال وجواب عن أسماء الشعراء والقصائد من الصور . الجائزة الأولى : ورقة بنكنوت جديدة من فئة الخمسة جنيهات . طائر جالس فى عش ينتظر فقس بيضة . كان يعتقد أنها أغنية آخر المنشدين . كاف شرطة بيه أى حيوان مستأنس ؟ بيه شرطة شرطة رية نوتى باسل . مازال يتمتع بصوت جيد . لم يصر خصيا بعد كل حوائجه تلك .

سمع . استمع بلوم . استمع ريتشى جولدنج . وبقرب الباب استمع بات الأطرش ، بات الأصلع ، بات بيقشيشه .

ابطأت الأوتار فى عزفها .

جاء صوت الكفارة والندم بطيئا ، مرتجفا مزخرفا . واعترفت لحية بن النادمة : in nomine Domini ، باسم الآب . وركع . وضرب بيديه على صدره يعترف : Mea culpa .

اللاتينية مرة أخرى . تسمرهم كما الطير فى الدابوق . القسيس بقربان المناولة لتلك النسوة . ذلك الكاهن فى المدفن ، كفن أو كوفى ، corpusnomine . ياترى أين ذلك الفأر الآن . يَحتُّ . تك .

استمعوا : ابريقان ومس كينيدى ، جوج ليدويل بجفونه المعبرة ، والصدر الساتان الوافر ، كيرنان ، وساى .

غنى صوت الألم المتنهد . خطاياه . لقد شتم ثلاث مرات منذ عيد الفصح . أنت يالإبن الكل . وذات مرة ذهب يلهو وقت قداس . وذات مرة بالمدفن ولم يصل لراحة روح أمه . شاب ، شاب ثائر أشعث الشعر .

حدقت البرونزية بعيدا وهى تنصت بجوار ساحبة البيرة . مفعمة بالعاطفة . أتدرك أننى . مولى بارعة فى الأحساس بمن ينظرون إليها .

تطلعت البرونزية بعيدا من جانب . المرآة هناك . أهذا هو الجانب الجميل لوجهها ؟ دائما يعرفن . طرقه على الباب . وآخر لمسة للتأنق .

ديك بقرع يدق كراكرادوك .

فيم يفكرن وهن يستمعن للموسيقا ؟ طريقة اصطياد ذوات الجرس . وتلك الليلة التى أعطانا فيها مايكل جون المقصورة . كانت الفرقة تضبط الآلات . كان شاه إيران يعجب بهذا كثيرا .

تذكره بوطنه الحبيب ومسح أنفه فى الستارة كذلك . ربما من تقاليد بلده . فتلك موسيقا كذلك . ليست رديئة كما نتخيل عند سماعها . الزمر . الآلات النحاسية حمر تنهق فى أبواق . الكمان الأجهر ، عاجز ، بجروح فى جانبيه . آلات النفخ بقرات تنعر . البيانو الكبير تمساح أفوه فلموسيقاه فكان . الناى يشبه اسم البناى .

كانت تسر العين . فستانها المزعفر الذى ارتدته ، ديكولتيه ، تعرض مفاتنها . أنفاسها دائماً معطرة بالقرنفل فى المسرح عندما كانت تنحنى لتسأل سؤالا . وحكيت لها ما كتبه سبينوزا فى كتاب والدى المسكين . منومة مغناطيسيا وهى تستمع . عيناها هكذا . وانحنت . وذلك الفتى فى البلكون يلتهم صدرها بمنظار الأوبرا كما يحلو له . تتمتع بجمال الموسيقى استمع اليها مرتين . الطبيعة والمرأة ففى طرفة عين . خلق الله الريف والإنسان الألحان . ماسخة إلا وراح . فلسفة بلا تكسير دماغ !

الكل راح . الكل خرَّ . فى حصار روس والده ، وفى جورى خرَّ كل إخوته . إلى ويكسفورد ، فنحن أشبال ويكسفورد ، مصيره . آخر اسم فى عائلته ، آخر سلالته .

أنا الآخر ، آخر سلالتى . ميللى ، والطالب الشاب . على كل ، ربما كانت غلطتى . لا ولد . رودى . فات الأوان الآن . وإن لم ؟ إن لم ؟ ولو كان لايزال ؟

ما حمل فى صدره حقدا .

الحقد . الحب . مجرد كلمات . رودى . سرعان ما سأصير عجوزا .

أطلق بيج بن لصوته العنان . صوت عظيم ، قال ريتشى جولدنج ، وحمرة تداعب شحوبة ، لبلوم ، عاجلا عجوزا . ولكن ، متى كنت شابا ؟

هاهى ايرلندة تأتى . وطنى فوق الملك . إنها تنصت . من يخشى ذكر عام الف وتسعمائة وأربعة ؟ آن أوان ذهابى . رأيت الكفاية .

— باركنى أيها الأب ، صاح دولارد الثائر . باركنى ودعنى أرحل .

تك .

جال بلوم بعينية ، دون تبريكات ، ليرحل . تلبس ماعلى الحبل كله : من ثمانية عشر شلنا فى الأسبوع . وهناك من هم على إستعداد لدفع المعلوم . ضرورى تفتح عينك . تلك الفتيات ، تلك الجميلات . عند أمواج البحر الحزينة . قصة غرام فتاة الكورس . وقرأت الخطابات لإثبات نكث الوعد بالزواج . من حبيبتك سوسو يا ننوسو . ضحك فى قاعة المحكمة . هنرى . لم أوقعه أبدا . الإسم الجميل الذى .

انخفضت الموسيقى واللحن والكلمات . ثم اسرعت . طلع جندى من حفيف عباءة القسيس

المزيف . ضابط من ضباط الحرس الملكى . يحفظونها عن ظهر قلب . ويتلهفون للإثارة . ضابط مواضب .

تك . تك .

بتلهف أصغت وقد انحنت تعاطفاً لتسمع .

وجه غفل . بتول فى الغالب : أو مستها أصابع فقط . تكتب عليها شيئا : صفحة على بياض . إذا لم يكتب شيء ما المصير ؟ الذبول ، اليأس . ذلك يجدد شبابهن . وقد يعجبن بأنفسهن . إعزف عليها . الشفة على الآله . جسد المرأة الأبيض ، مزمار حى . أنفخ برقة . ثم بشدة . ثلاثة خروم كل النساء . تمثال الإلهة لم استطع رؤيته . يردنه : دون أدب زائد . ولهذا يفوز بهن . ذهب فى جيبك وقناع نحاسى على وجهك . قل شيئا ما . دعها تسمع . والعين فى العين : أغان بدون كلام : مولى والصبى عازف الأورغن . عرفت أنه يعنى أن القرد مريض . أو ربما لأنه بسبب من الأسبانية يفهمن الحيوانات ايضا بهذه الطريقة . وسليمان كذلك . هبة من الطبيعة .

تكلم من البطن . شفتاى مطبقتان . أفكر من بط . فيم ؟

هل ؟ أنت ؟ أنا . أريدك . أنت . أن .

أخذ ضابط الحرس الملكى يسب بعنف وقح أجش ، وانفتحت أوداجه بسكتة ابن الكلب . فكرة صائبة ، يابنى ، حضورك . ساعة واحدة باقية فى عمرك ، وهى الأخيرة لك .

تك . تك .

إثارة الآن . يحسون بالشفقة . يذرفون دمعة على الشهداء الذين ينشدون ، أو يتحرقون شوقا ، للموت . فكل من عليها فان ، وكل من عليها مولود . مسكينة مسز بيورفوى . أتمنى أن تكون نامت بالسلامة . لأن أرحامهن .

حدّق سائل عين مقلة رحم عين امرأة من تحت سياج من الأهداب ، بهدوء ، تنصت . ترى جمال العين الحقيقى عندما هى لاتتكلم . هناك على شاطىء النهر . مع كل موجة زفرة هادئة أطلسانية من تنهدات صدرها (سمنتها الرضراضة) كانت وردتها الحمراء تعلوا ووردتها الحمراء تهبط . ضربات القلب نفسُها ، والنفس هو الحياة . وارتجفت دقاق رقائق شعرها العذوى المسرخس .

ولكن انظر . النجوم الساطعة تذبل . أوه ياوردة ! قشتالة . الصبح . ها . ليدويل . له إذن وليس لى . متيم . أهكذا أنا ؟ على كل حال أراها من هنا . فلينات مخلوعة ، رشاش رغوة البيرة ، أكوام الفوارغ .

على قضيب مضخة البيرة الناعم المنتصب استقرت يد ليديا برفق ، ربلة ، دعه ليدى . شاردة تماما تشفق على الثائر . طالعة . نازلة : نازلة . طالعة : فوق المقبض اللامع (تمس بعينيه ، بعينى ،

بعينيها) مر أصبعها وإبهامها بشفقة : مرا ، وأعاد المرور ، وبرقة تحسسا ، ثم انزلقا فى غاية الرفق ، ببطء إلى أسفل ، عصا باردة صلبة بيضاء من المينا تبرز من وسط طوقهما المنزلق .

.طرقة ديك كرا دك

أنا الآمر هنا . آمين . وصر على أسنانه فى غضب . للخونة المشنقة . واستجابت الأوتار . شيء محزن للغاية . ولكنه مكتوب .

لنخرج قبل الخاتمة . شكراً ، لقد كان ذلك الغناء فردوسيا . أين قبعتى ؟ مر بجوارها . يمكننى ترك جريدة الأحرار . الخطاب ، معى . ولنفرض أنها كانت هى التى ؟ لا . إمش ، إمش . مثل كاشيل بويلو كونورو تيزديلو موريس تيزنتال فاريل . إممشى .

هيا ، لابد أن .. إنت ماشى ؟ نعملاز مسعيدة . قامبلوم . فوق النوّار الأزرق بلو : قام بلوم . آه . أحس بلزاجة الصابونة فى الخلف . يبدو أننى عرقت : الموسيقا : وذلك الكريم ، تذكره . والآن ، إلى اللقاء . نوع فاخر . البطاقة فى الداخل ، نعم .

بجوار بات الأطرش فى المدخل ، يرهف السمع ، مر بلوم .

فى نكنات جينيفا مات ذلك الشاب . ودفنت جثته فى باسيج باللحزن ! أوه ، إنه يتحزن ! ونادى صوت المرتل الحزين لصلاة الحزن . من أمام الوردة ، والصدر الأطلسانى ، واليد التى تداعب ، أمام البيرة المدلوقة ، والفوارغ ، والفلينات المخلوعة ، يلقى بالتحية وهو يغادر ، مارا بعيون وشعر عذرى ، برونزى وذهبى باهت فى ظلال لج عميق ، مضى بلوم ، الرقيق بلوم ، من يشعر بغاية الوحدة بلوم .

تك . تك . تك .

صلوا من أجله ، تضرع صوت دولارد الجهير . يامن تسمعون فى سلام . اتلوا الصلاة ، اذرفوا الدمع ، أيها الرجال الطيبون ، أيها الناس الصالحون . فقد كان الفتى الثائر .

استمع بلوم وقد أفزع الساق المتنصت الثائر الأشعث فى ردهة فندق أرموند لزئير وهدير استحسانهم ، ولخبطات مرح حسن النية على الظهور ، ولوطء أقدامهم وهرولة سيقانهم كلهم ، لسيقانهم لاساقى الساق الفتى الثائر . انفض الكورس كله وتدافعوا ليلمها بجرعات الشراب . أحسنت بتجنبها .

ــ أتعرف ياابن ، قال سايمون ديدالوس . والله لقد كان أداؤك جيداً كما كان دائما أبدا .

ــ بل أفضل ، قال توجين كيرنان . أعظم أداء بات لتلك القصيدة ، أقسم بشرفى وروحى أنها كذلك .

ــ لابلاش ، قال الأب كاولى .

رقص بن دولارد بأقدامه الثقيلة وجسده الضخم رقصة الكتشوشة الأسبانية المرحة وهو يتقدم ناحية البار كله متورد يطفح بالثناء وأصابعه المنقرسة تنتقض صناجات فى الهواء .

بيج بن دين دولارد . بيج بن دين . بيج بن دين .

فررر .

وتحركت أعماق مشاعرهم كلهم ، وعبّر سايمون عن تعاطفه بأنغام من بوق أنفه ، والكل يضحك واحتفوا به ، بن دولارد ، بتهليل لائق مرح .

ــ تبدين فى غاية التورد ، قال جورج ليدويل .

عدلت مس دوس وردتها لتخدم .

ــ حبة قلبى بن ، قال مستر ديدالوس ، وهو يخبط على لوح كتف ظهر بن دولارد السمين . فى تمام الصحة وهذا على الرغم مما لديه من ترسبات دهنية مخبأة تحت جلده .

رررسسس .

ــ دهن الكفن ياسايمون ، دمدم بن دولارد .

جلس ريتشى شرخ فى العود وحده : جولدنج ، كوليس ، وارد . ينتظر فى حيرة . بات أيضا ، يدفع .

تك . تك . تك . تك .

قربت مس مينا كينيدى شفتيها من أذن الإبريق الأول .

ــ مستر دولارد ، همهما بصوت منخفض .

ــ دولارد ، همهم الإبريق .

اعتقد الإبريق الأول : مس كينيدى عندما : أنه كان دولا : وهى ، دولا : الإبريق .

همس أنه كان يعرف الاسم . كان الاسم مألوفا لديه ، على حد قوله . أو بمعنى آخر كان قد سمع باسم دولارد ، اليس هذا اسمه ؟ دولارد ، نعم .

نعم ، قالت شفتاها بصوت أعلى ، مستر دولارد . لقد غنى تلك الأغنية بجمال ، همست . أغنية وردة الصيف الأخيرة كانت أغنية جميلة . كانت مينا تحب هذه الأغنية . أحب الإبريق الأغنية التى كانت مينا .

هى وردة الصيف الأخيرة دولارد تركها شعر بلوم بأرياح تتحوى حول حواياه .

كله غازات هذا السيدر : وقابض أيضا . والآن . مكتب البريد . بجوار رأوبين ج وشلن وثمانية بنسات كثير . إخلص من الموضوع . أمرق من شارع جريك . ياليتنى لم اعط وعدا بالمقابلة . اكثر حرية فى الهواء الطلق . الموسيقا . تثير أعصابك . قضيب مضخة البيرة . فيدها

التى تهز المهد تحكم ال . بن هوث . هى التى تحكم العالم .
بعيداً . بعيداً . بعيداً . بعيداً .
تك . تك . تك . تك .
على كورنيش النهر مشى ليونيليوبولد ، الشقى هنرى بخطابه لمادى ، مع حلاوة الحرام والدانتيلات لراؤول مع الماسخة إلا وراح مضى بولدى فى طريقه .
تك الأعمى ومشى يتك تك تك الرصيف يتك تكة بتكة .
يخبل كاولى نفسه بها : نوع من النشوة . يجب الا يتمادى فى ذلك وخير الأمور الوسط كالتصرف مع عذراء . مثلا عشاق الموسيقا . كلهم آذان . لاتفوتهم نصفربعنغمة .
عيونهم مغمضة . والرأس تتمايل مع الايقاع . مخابيل . ما تتححج عن مكانك . ممنو ع التفكير اطلاقا . يتحدثون دائما عن مهنتهم . هراء عن العلامات .
كلها محاولات للتخاطب . تضايقك عندما تتوقف لانك لاتعرف بالضبط . ذلك الأورغن فى شارع جاردنر . خمسون جنيهاً فى السنة العجوز جلين . منظره غريب فى حجيرته وحده مع مفاتيح الضبط والربط والأنغام . يجلس إلى الأورغن طول يومه . يجمجم لساعات طوال ، يكلم نفسه أو الرجل الآخر الذى يشغّل المنفاخ . زئير الغضب ، ثم صراخ السباب (يلزمه حشوة من قطن أو غيره فى وصاحت لا ، لا تفعل ذلك) ، بعد ذلك على نحو هادىء مفاجىء غاية فى الصغر دقيقا من ريح فسو .
بفسهوى ! زمرت ريح خفيفة رقيقة ، فسسسوو . من قصبة بلوم فسو فسو .
ـــ هل كان حقا ؟ قال مستر ديدالوس ، وقد عاد مع غليونه . لقد كنت معه هذا الصباح نودع المسكين بادى ديجنام فى ...
ـــ آه ، تغمده الله برحمته .
ـــ على فكرة ، توجد هناك شوكة رنانة على ...
تك . تك . تك . تك .
ـــ تتمتع الزوجة بصوت جميل . أو كانت . هيه ؟ تساءل ليدويل .
ـــ لابد أنه مدوزن البيانو ، قالت ليديا لسايمونليونيل عندما تتمتع الطرف لأول مرة ، نساها عندما كان هنا .
كان ضريرا قالت لجورج ليدويل لما رأيته ثانية . وعزفه آية فى الروعة ، متعة سماعه . تباين رائع . برونزليد ، ذهبميتا .
ـــ أهذا كاف ؟ صاح بن دولارد وهو يصب . قل متى أتوقف !
ـــ كفاية ! صاح الأب كاولى .

أشعر برغبة فى ....

تك . تك . تك . تك .

ــ جميل جداً ، قال مستر ديدالوس ، وهو يحدق بشدة فى سردينة بلا رأس .

تحت ناقوس السندوتشات الزجاجى رقدت على محفة من الخبز آخر سردينة صيف ، واحدة وحيدة . بلوم وحده .

ــ جداً ! قال وهو يحدق . لاسيما طبقات الصوت الواطئة .

تك . تك . تك . تك . تك . تك . تك . تك .

مر بلوم بمحلات بارى . ياليتنى أستطيع . نشوف . ذلك المرهم العجيب لو عندى . أربعة وعشرون محاميا فى هذا المبنى وحده . دعاوى قضائية . حبوا بعضكم . أكوام من العرائض المدموغة . السادة نشال وجيب : وكلاء شرعيون . جولدنغ ، كوليس ، وارد .

على سبيل المثال ذلك الفتى الذى يضرب الطبلة الكبيرة . مهنته : فرقة ميكى رونى . ياترى كيف واتته أول مرة . يجلس فى منزله بعد أن أتى على لحم رأس الخنزير والكرنب يحتضنها فى الكرسى الفوتيل . يتمرن على دوره فى الفرقة . بوم . بوروم . شىء مبهج لزوجته . جلود الحمير . نبخسهم وهم أحياء ونقرعهم أمواتا . بوم . قررع . وهذا ما تسميه يشملك اقصد قسمة . نصيب . قدر .

تك . تك . غلام ، ضرير ، بعصاتيك ، أتى يتك يتكتك . بجوار نافذة محل دالى حيث توجد حورية ، وشعرها كله سيال (ولكنه لايستطيع أن يراها) ، كانت تنفث نفخات حورية (كفيف لايستطيع) ، الحوريات أهدأها نفسا .

آلات . ورق عشب ، محارة من يديها ، ثم تنفخ ، حتى المشط ورقائق الورق يمكنك أن تخرج منها لحنا . ومولى فى قميصها فى شارع لومبارد الغربى ، وشعرها مسدل . أعتقد أن كل حرفة لها موسيقاها ، الا ترى ذلك ؟ الصياد بزمار القرن . القهرن . هل معك ال ؟ Sonnez la cloch . والراعى بالقصبة . والشرطى بصفارته . مفاتيح وكوالين الباب نعمر ! ننظف مداخن ! الساعة الرابعة وكله تمام . نام ! لقد ضاع كل شىء الآن . الطبلة ؟ بوروم . انتظر ، أعرف الآن . منادى البلدة ، مأمور الحجوزات . لونغ جون . يوقظ الموتى . بوم . ديجنام . مسكين الصغير nomine domin . بوم . كلها موسيقا ، أعنى باطبع أنها بوم بوم بوم تماما كما يسمونها Da capo مع ذلك يمكنك أن تستمع فعندما نسير إلى الأمام سر . بوم .

لازم غصب عنى . بفيوه . ولو فعلت ذلك فى مأدبة . مسألة عادات ، شاه إيران . يتلو

صلاة ، ويذرف دمعة . على كل حال لابد أنه كان ساذجاً لكى لا يدرك أنه ضابط من ضباط الحرس الملكى . ملفع . ياترى من كان ذلك الشخص عند المقبرة يرتدى البالطو البنى الماكنتو . آخ ، عاهرة الحارة !

أتت عاهرة زرية بقبعة بحار سوداء من القش منحرفة تلمع بطلائها فى ضوء النهار ناحية مستر بلوم على الكورنيش . عندما تمتع الطرف أول مرة بهذا العود الساحر . نعم ، هاهى . أشعر بوحدة . الليلة الممطرة فى الحارة . قرن . ومن معه ال ؟ معه هو . رأته هى . خارج منطقتها هنا . ياترى ما الذى ؟ أرجو ألا . بسست ! اتحب أن تخلص من غسالتك . كانت تعرف مولى . أربكتنى . السيدة السمينة التى كانت معك بفستان بنى . وهذا يخزيك . واللقاء الذى اتفقنا عليه . وأنا أعلم أننا لن ، أومن الصعب أن . عزيزة جدا قريبة جدا من البيت ما أحلى البيت . تُرى ، أتراني ؟ شكلها يرعب بالنهار . وجه كالشمع . اللعنة عليها . آه ولكن عليها أن تعيش كباقى الخلق . أنظر هنا .

فى نافذة محل ليونيل ماركس للأنتيكات والتحف تطلع المتعجرف هنرى ليونيل ليوبولد العزيز هنرى فلاور بشغف مستر ليوبولد بلوم إلى شمعدان واكرديون خَرِب اكلت منفاخه الديدان . لقطة : ستة شلنات . قد أتعلم عزفه . رخيص . دعها تمر . طبعا كل شيء غال أذا لم تكن فى حاجة اليه . هذا هو البائع الناجح . يجعلك تشترى مايريد بيعه . ذلك الفتى باع لى الموسى السويدى الذى حلق لى به . وكان يريدنى أن أدفع تكاليف سنّة . تمر الآن . ستة شلنات .

لابد أنه السيدر أو البرجاند .

قريب من البرونزى عن قرب قرب الذهبى عن بعد تقارعوا كؤوسهم كلهم ، نبلاء تلمع عيونهم ، أمام برونز ليديا لآخر وردة الصيف المغوية ، وردة قشتالة . الأول ليد ، دى ، كاو ، كير ، دول ، فاصلة حماسية : ليدويل ، ساى ديدالوس ، بوب كاولى ، كيرنان ثم بيج بن دولارد .

تك . دخل شاب قاعة أورموند الخاوية .

استعرض بلوم صورة بطل مغوار فى نافذة ليونيل ماركس . آخر كلمات روبرت إيميت . آخر سبع كلمات . لما يربير . أقصد .

ــ رجال أشداء مثلكم أيها الرجال .

ــ نعم ، نعم ، بن .

ــ يرفعون كؤوسهم معنا .

ورفعوا .

تشينك . تشونك .

تك . وقف غلام لايبصر فى مدخل الباب . لم ير البرونز . لم ير الذهب . ولا بن ولا بوب ولا توم ولا ساى ولا جورج ولا ابريقين ولا ريتشى ولا بات . هو هو هو هو . هو ما شاف .
طالع بحربلوم ، زيتجربلوم الكلمات الأخيرة . بتأن . عندما تتبوأ أيرلندة مكانها بين .
فسوور .
لابد أنه البرج .
فوف . أوه . فسور .
دول العالم . لا أحد خلفى . لقد مرت . فى ذلك الحين وليس قبل ذلك . ترام . كران ، كران ، كران ، انتهز الفر . ها هو آت . كراند يلكراندك . هو البرجند بكل تأكيد . نعم هو . واحد ، اثنين سطروا رثائى . كرنزنزنزن . على ضريحى . فلقد .
برروبفستوت .
أكملت .

كنت واقف من شوية أدردش مع تروى العجوز من ش . د . ع ، شرطة دبلن العاصمة على ناصية شارع آربور هيل هناك إلا والملعون منظف المداخن جاى وكان على وشك أن يخزق عينى بعدته . والتفت اليه علشان أنزل عليه بلسانى وإذا بى أشوف من يتسكع ناحية ستونى باتر سوى جو هاينز نفسه .

ــ هلو جو ، أنا قلت له . كيف أحوالك ؟ شفت هذا الملعون منظف المداخن كان رايح يقلع عينى بفرشته ؟

ــ حظ مهبب ، قال جو . من البيضان العجوز اللى كنت بتتكلم معاه ؟

ــ العجوز تروى ، قلت له ، كان فى البوليس . أنا بشاور عقلى واقبض على الراجل ده بتهمه سد الطريق بمقشاته وسلالمه .

ــ وماذا تفعل فى هذه الناحية ؟ قال جو .

ــ ولا حاجة أبدا ، قلت . أصل فيه حرامى ثعلب كبير لئيم هناك جنب كنيسة المعسكر عند ناصية حارة عشة الفراخ ــ كان تروى العجوز لتوه بيعطينى معلومات عنه ــ شال كمية معتبرة من السكر والشاى كان عليه أن يدفع ثمنها ثلاثة شلنات كل أسبوع قال عنده دخل ثابت من أرض فى محافظة داون من واحد فى حجم عقله الصباع اسمه موسى هيرزوج عندك هناك قرب شارع هيتسبرى .

ــ معذور ! قال جو .

ــ تمام ، قلت أنا . حته من طرفه . سمكرى عجوز إسمه جيراتى . من جمعيتين دلوقت وأنا مزنق عليه ومش عارف اطلع منه بمليم واحد .

ــ وهذه شغلتك الآن ؟ قال جو .

ــ نعم ، قلت أنا . كيف سقط الجبابرة ! جامع للديون المتأخرة والمريبة . ولكن هذا الملعون أسوأ حرامى يمكنك أن تقابلة فى دنياك وله فى وجهه حفر جدرى يتحوش فيها ماء المطر . قل له ، قال لى ، إنى أتحداه ، قال لى ، وأتحداه مرة ثانية أن يرسلك إلى هنا مرة ثانية وإذا حصل ، قال لى ، سأطلب أستدعامه أمام المحكمة ، آى نعم ، لأنه بيتاجر بدون ترخيص . وصاحبنا عمال يزقق روحه لما قرب كرشه ينفجر . وربى كان لابد أموت من الضحك على منظر اليهودى القزعة وهو حيشق هدومه . بشرب لى الشاى بتاعى . وياكل السكر بتاعى .

لأنه مش دافع الفلوس بتاعي .

البضاعة غير قابلة للفساد مشتراه من موسى هيرزوج الكائن فى رقم ١٣ منتزة سانت كيفين ، على رصيف وود ، تاجر ، وفيمايلى يُدعى البائع ، تم بيعها وتسليمها لميخائيل أ . جيرانى ، من الأعيان ، الكائن فى رقم ٢٩ تل آربور فى مدينة دبلن ، حى رصيف أران ، جنتلمان ، وفيمايلى يُدعى المشترى ، وهذا للعلم ، عبارة عن خمس أرطال إنجليزية من الشاى الفاخر بسعر ثلاثة شلنات للرطل الإنجليزى واثنين واربعين رطلا إنجليزيا من السكر ، الناعم النقى ، بسعر ثلاثة بنسات للرطل الإنجليزى ويكون المشترى المشار إليه مدينا للبائع المشار إليه بمبلغ جنيه وخمسة شلنات وستة بنسات لمسترلينى ثمن ما أستلمه على أن يُسدد هذا المبلغ من قبل المشترى المذكور للبائع المذكور على أقساط أسبوعية كل سبعة أيام شمسية بواقع ثلاثة شلنات وصفر من البنسات إسترلينية : والبضاعة غير القابلة للفساد المشار اليها عاليه يجب ألا ترهن أو تودع كضمان أو تباع أو تنقل ملكيتها بوساطة المشترى المذكور بأية طريقة كانت بل ستظل وتبقى وتكون ملكا خاصا للمشترى المذكور وحده ليتصرف فيها كيفما يشاء وبالطريقة التى تناسبه عندما يتم تسديد المبلغ بالتمام بوساطة المشترى المذكور للبائع المذكور وبالطريقة التى وردت فى هذا الاتفاق فى هذا اليوم بين البائع المذكور وورثته وخلفائه وأمنائه ومن لهم الحق من جانب وبين المشترى المذكور وورثته وخلفائه وأمنائه ومن لهم الحق من الجانب الآخر .

ــ هل أنت ضد المسكرات ؟ قال لى جو .

ــ لا آخذ شيئا بين مشروب وآخر . قلت له .

ــ مارأيك نروح نقدم الواجب لصاحبنا ؟ قال جو .

ــ من ؟ قلت له . أكيد فى سراية المجاذيب ، عقله طق المسكين .

ــ من شُرب خمرته ؟ قال جو .

ــ آى ، قلت له ، ويسكى وميه على ودنه .

ــ هيا بنا على بارنى كيرنان ، قال لى جو . عاوزأشوف المواطن .

ــ وليكن بارنى العزيز ، قلت أنا . ليه ، فيه حاجة غريبة أو مهمة ياجو ؟

ــ ولاحاجة ، قال جو . كنت فى اجتماع فى فندق سيتى آرمز .

ــ بأى مناسبة ياجو ؟ قلت له .

ــ تجار الماشية ، جو قال لى ، بخصوص داء الفم والقدم . عاوز أعطى للمواطن كلمتين فى سر عنه .

وهكذا ذهبنا عن طريق ثكنات مصنع التيل ومن خلف المحكمة ونحن ننتقل فى حديثنا من

موضوع لآخر . راجل طيب جو لما يكون مزاجه معتدل ولكن فى الحقيقة عمر مزاجه ما كان معتدل . والله ياشيخ ما كنت عارف امسك الثعلب الحرامى الملعون جيراتى ، حرامى فى عز النهار . لأنه بيشتغل من غير رخصة ، كان يقول .

فى إينسفيل الجميلة تمتد أرض طيبة ، أرض القديس ميكان التقى . هناك ينتصب مرقب يدركه الناس عن بعد . هناك يرقد الأشداء كما كانوا فى حياتهم ينامون ، محاربون وأمراء لهم شأن عظيم . حقا إنها لأرض جميلة يسمع فيها خرير المياه ، أنهارها زاخرة بالأسماك يلعب فيها سمك الترس والموشع والبرعان والملبوت وذكر الحدوق والصمون والذباب المفلطح واللحّية واللهمندة ولمامة من الأسماك الرديئة عامة وأخرى تسكن مملكة البحر متعدده الأنواع لايمكن حصرها . مع زفرات ريح الشرق والغرب تهز أشجارها الباسقة فى اتجاهات متعددة أوراقها الرائعة ، شجر الجميز العطر ، والأرز اللبنانى ، والدلب الباسق السامق ، والأوكالبتوس اليوجينى وزخرفات شتى من عالم الأشجار التى تزخر بها هذه المنطقة . تجلس العذارى الجميلات على مقربة من جذور الاشجار الجميلة ينشدن أجمل الأغانى وهن يلعبن بكل أنواع الأشياء الجميلة كمثل السبائك المذهبة والأسماك الفضية وصناديق الرنجة وشبكات من صيد سمك الثعابين والقد الصغير وسلال البسارية وأصداف البحر الأرجوانية وحشرات نطاطة . ويفد الأبطال من أقاصى الأرض يخطبون ودهن ، من إيلانا إلى سيلفمارجى ، الأمراء الأفذاذ من مقاطعات مونستر المستقلة وكونوت العادلة ولينستر المخملية وأرض كروشان وأرماه الرائعة ومنطقة بويل النبيلة ، أمراء ، أبناء ملوك .

وهناك يقف قصر شاخ يشاهد تألق سقفه البلورى الملاحون الذين يمخرون عباب اليم بسفن صنعت خصيصا لهذا الغرض ، وإلى هناك تأتى القطعان والحيوانات المعلوفة وأول تباشير فاكهة الأرض لكى يحصل اوكونيل فيتز سايمون عليها مكوسا ، فهو الجابى سليل جباه . إلى هناك تفد العربات الضخمة محملة بخيرات الحقول ، قفف القرنبيط ، طاولات السبانغ ، وخرط الأناناس ، وقاوون رانجون ، وأقفاص الطماطم ، وعناقيد التين ، صناديق السلجم السويدى ، بطاطس كاملة الاستدارة ، أكوام من كرنب متقزح مشطور يوركى وسافوى ، وصوانى من البصل ، لؤلوء الأرض ، سلال من عيش الغراب والقرع العسلى والعلف القرنى والشيتعور والسلجم وتفاح أحمر أخضر أصفر داكن خمرى حلو كبير مر ناضج أرقط ، وأسبات الفراولة وزنابيل عنب الثعلب ، لحيمة وزغبة ، وفراولة تليق بالأمراء وتوت من على عيدانه .

أتحداه ، قال لى ، وأتحداه كان وكان إطلع بره ياجيراتى ياحرامى أنت ياشيخ قطاع طرق .

وتضرب فى أرض هذا الطريق قطعان عديدة من الكبشان المخصية المجلجلة والنعاج المعلوفة وخراف جز صوفها لأول مرة وحملان وأوز برى وثيران صغيرة ومهرات صاخبة وعجول جمّاء

أغنام غزيرة الصوف وضأن للتسمين وأبقار كوف الولودة وأخرى لا تنسل وأناث خنازير مخصية سلاليف لحمية وأنواع أخرى متعددة من سلالات الخنازير الممتازة وعجول مقاطعة أنجوس وثيران اه من أنقى السلالات وبقرات حلوب وثيران أحرزت الجوائز : وعلى الدوام يسمع وطء ، وقوقأة ، وجؤار ، وخوار ، وثغاء ، وتؤاج ، وبعار ، وقباع ، وقضم ، ومضغ ، واجترار الغنم والخنازير والبقر ثقيل الظلف من مراعى مقاطعات لوش وروش وجاريكمايتز ومن وديان لوموند التى تتدفق جداولها ، ومن أراضى ماجيليكودى السبخة التى يتعذر بلوغها وشانون المليكى الذى لايسبر غوره ، ومن المنحدرات الخفيفة لمروج آل كيار ، وضروعها متفخة باللبن الوافر ، ثم صناديق الزبدة وانفحة الجبن ومكاييل الفلاح وقطع الضأن وأرادب القمح وبيض مستطيل بالمئات والمئات ، مختلف الأحجام ، المعَرق مع الكميت .

ثم عرجنا على بارنى كيرنان وقطعاً كان هنا المواطن فى الركن بعيداً منهمكا فى حديث شيّق عن ذلك الكلب المجين المجدّر جربانوين وهو قاعد ينتظر ما تجود به عليه السماء من مشروب .

— ها هو ، قلت أنا ، فى عقر مكمنه ومعه جرة مدامه المترعة وحمل أوراق مستنداته ، يكد للقضية .

لو أطلق ابن الكلب الهجين زمجرة لجعل الدم ينشف فى عروقك . يبقى عمل خيرا لو واحد ص على هذا الكلب بن الكلب . قالوا لى أنه فعلا نهش هبرة كبيرة من مقعد بنطلون أمين شرطة فى حى سانترى كان رايح ومعاه ورقة استدعاء زرقاء للمحكمة بخصوص رخصة .

— قف من أنت ، راح يقول ، كلمة السر .

— أمان يا مواطن ، قال جو . نحن أصدقاء .

— تقدموا أيها الأصدقاء ، راح يقول .

ثم فرك عينيه بيده وراح يقول :

— ما رأيكم فيما يجرى ؟

يلعب دور الثائر وقناص الجبل . ولكن ، والحق يقال ، ضيع جو عليه الفرصة وأفحمه .

— أعتقد أن السوق فى حركة صعود ، قال له ، وهو يدس يده بين فخديه .

وهب راح المواطن مفرقع برثته على ركبته وقال :

— الحروب الخارجية هى سبب كل هذا .

— وقال جو وهو يغرز إبهامه فى جيبه :

— هم الروس يريديون استعباد العالم .

— صحيح ولكن كف عن ألاعيبك الشيطانية ياجو ، قلت أنا ، انا ريقى ناشف من العطش

ولن اتخلى عنه ولو بربع جنيه ..

ــ أطلب مايعجبك يامواطن ، قال جو .

ــ نبيذنا الوطنى ، قال هذا .

ــ وما طلبك ؟ قال جو .

ــ شرحه ياماك أناسبى ، قلت أنا .

ــ ثلاثة أقداح ياتيرى ، قال جو . وكيف حال البدن يامواطن ؟ هو قال .

ــ تمام التمام ، ياعزيزى ، هو قال . موافقنى ياجربان ؟ هل سننتصر ؟ هيه ؟

ومع هذه الكلمات أطبق على قفا عنق كلبه الأجرب العجوز والله كاد يخنقه .

كان الشكل الآدمى الجالس على جلمود صخر عند أسفل برج مستدير لبطل عريض المنكبين عظيم الزندين مدمج الأوصال مرشق العينين أرجوانى الشعر كثير النمش اشعث اللحية واسع الحنك اخثم الأنف مسنون الرأس جهير الصوت عارى الركبتين ضخم اليدين كثيف شعر الساقين متورد الوجه مفتول الساعدين . كان عرض منكبيه عدة أذرع ويغطى كتل كراديس ركبتيه وباقى جسده البادى للعيان شعر كث أدبس مدبب بشبه فى لونه وخشونته نبات العليق الجبلى (Ulex Europeus) . كانت خياشيمه المفلطحة التى يطل منها هُلب له نفس اللون الأدبس ، من السعة بحيث تسمح لطائر القنبر بإقامة عشه فى غياهب ظلمات تخاريبها بسهولة . أما عيناه التى كانت الدموع فيها تتصارع مع الابتسامات فقد كانتا فى ضخامة القرنبيط من الحجم الوافر . من غار فمه أنطلق تيار قوى من الزفير الحار على فترات منتظمة بينما قَصَفَ رعد شهيقه القوى الصاخب فى رنين إيقاعى مع هزيم إصداءات قلبه المرعب مما تمخض عنه ارتجاف وارتعاد الأرض وقمة البرج الشاهق وجدران الكهف الضاربه فى شموخها .

كان شعاره خيلعا من مَسْك ثور حديث السلخ يصل إلى ظنابيبه كتنورة فضفاضة وقد تمنطق خصره بزنار مجدول من القش والسمّار . وقد أستثفر بإزار اسكتلندى من جلد الغزال خيط بأمعاء فى غير استواء . وأكتست أطرافه السفلى بجوارب بولبريجان الفاخرة المصبوغة بلون الأشنة الأرجوانى وقد انتعلت قدماه صرما إيرلنديا من سبت البقر المدبوغ رباطه من بلعوم هذا الحيوان ذاته . تدلى من زناره صف من قواقع البحر وأصدافه تجلجل مع كل حركة من حركات هيكله الجهضم المرعب وقد حفرت عليها ــ بفن بدائىّ ولكنه أخّاذ ــ صور قبلية للعديد من أبطال أيرلندية وبطلاتها فى سالف العصر والأوان ، كوتشولين ، كون بطل المعارك المائة ، نيل صاحب الرهائن التسع ، برايان الكونكورى ، ملك الملوك ملاخى ، آرت ماكمورا ، شون أونيل ، الأب جون مورفى ، أوين رو ، باتريك سارسفيلد ، ريد هيو اودونيل ، ريد جيم ماك ديرموت، ،

سوجارث يوجان أوجرونى ، مايكل دواير ، فرانسى هيجنيز ، هنرى جون ماكراكين ، جليات ، هوارس هويتلى ، توماس كونيف ، بيج وفنجتون ، حداد القرية ، كابتن مونلايت ، كابتن بوى كوت ، دانتى أليجيرى ، كريستوفر كولومبوس ، سانت فورسا ، سانت بريندان ، مارشال ماكا هون ، شارلمان ، ثيو بولد وولف تون ، أم المكيبين ، آخر سلالة الهنود الحمر ، وردة قشتاله ، مرشح جولداى ، الرجل الذى سطا على بنك مونت كارلو ، الرجل الفدائىّ ، المرأة التى لم تنحرف ، بنيامين فرانكلين ، نابليون بونابرت ، جون ل . سوليفان ، كليوباترا ، الحبيبة المخلصة ، يوليوس قيصر ، باراسيلسوس ، سير توماس ليبتون ، ويليام تيل ، مايكل انجلو ، هيز ، محمد ، عروس لامارمور ، بطرس الراهب ، بطرس المراوغ ، روزالين السمراء ، باتريك و . شكسبير ، براهان كونفوشيوس ، مورتاج جوتنبرج ، باتريشو فيلاسكيز ، كابتن نيمو ، ترسترام وايزولت ، اول أمير لويلز ، توماس كوك ووالده ، الفتى الجندى الشجاع ، آراه نابو ، ديك تيربين ، لودفيج بيتهوفن ، ذات الشعر الأشقر ، المتهادى هيلى ، أنجوس الكولدى ، دولى ماونت ، سيدنى باريد ، ل بن هوث ، فالنتين المداوى ، آدم وحواء ، آرثر ويليزلى ، الرئيس كروكر ، هيرودوتوس ، جاك المحارب العظيم ، جوتاما بوذا ، ليدى جوديفا ، زنبقة كيلارنى ، بالور أبو عين شريرة ، ملكة سبأ ، أكى ناجل ، جو ناجل ، أسكندر فولتا ، ارمياء أودونوفان روزا ، دون فيليب أوسوليفان بير . وقد استقرت بجواره حربة براس من الجرانيت مستدقة الطرف منكسة ، بينما استلقى تحت قدميه حيوان متوحش من فصيلة القطط يستدل من لهاث غطيطة على أنه غارق فى سبات قلق ، إعتقاد يؤكده تذمره الأجش وحركاته التشنجية التى يكبتها سيده من آن لآخر بنخزات مهدئة من هراوة قدت بيدائية من صخر العصر الحجرى القديم .

على أية حال جلب تيرى الأسطال الثلاثة التى طلبها جو ولم أصدق عينى لما رأيته يبرز جنيها . وهذه هى الحقيقة كما أرويها . جنيه ذهبى ملك بهى الطلعة .

— وهناك غيره أيضا من حيث أتى ، هو قال .

— أنت سطوت على حصالة الفقراء ياجو ؟ قلت أنا .

— عرق جبينى ، قال جو . صاحبك الحصيف هو الذى نبهنى .

— شفته قبل أن أقابلك ، قلت له ، يمرق من حاره بيل وشارع جريك وهو يتفرس بعين كمين سمكة القد فى كل صغيرة وكبيرة .

من ذا الذى يجتاز أرض ميكان مزدان بشكة كاحلة ؟ إنه بلوم ، بن رورى : أنه بحق . معصوم من الخوف ابن رورى هذا : صاحب قرونة حصيفة .

— لامرأة شارع برنس العجوز ، قال المواطن ، الجريدة المرتشية . الحزب الوطنى الموالى لإنجلترا

فى البرلمان . وأنظروا إلى هذا الجرنال الملعون ، قال هو . أنظروا . جريدة أيرلندة المستقلة ، من فضلك ، أسسها بارنيل لتكون نصيرا للعمال . واستمعوا للمواليد والوفيات فى « كل أيرلندى من أجل أيرلندة المستقلة » وشكرا لكم ثم الأفراح .

وأخذ يقرأ بصوت عالٍ :

ـــ جوردون ، بارنفيلد كريسينت ، اكستر : ريدمين من ايفلى ، سانت آن على البحر ، زوجة ويليام ت . ريدمين ، مولود ذكر . مارأيكم ، هيه ؟ رايت وفلينت ، فينسينت وجيليت لروثا ماريون ابنه روزا والمرحوم جورج الفريد جيليت ، ١٧٩ طريق كلافام ، ستكويل بلاى وود وريدزديل فى القديس جود ، كينسينجتون بواسطة الحبر المبجل الدكتور فوريست ، اسقف ورستر . الوفيات بريستو ، من حارة هوايتهول ، لندن : كار ، ستوك نيونجتون ، من إلتهاب فى المعدة ومرض فى القلب : كوكبيرن ، بملجأ العجزة ، تشيبستو ...

ـــ أعرف هذا الملعون ، قال جو ، كان لى معه تجربة مُرة .

ـــ كوكبيرن . ديمزى ، زوجة ديفى ديمزى ، بالاميرالية سابقا : ميلر ، توتنهام ، عن خمسة وثمانين عاما : ويلتش ، ١٢ يونيو ، فى ٣٥ شارع كاننج ، ليفربول ، ايزابيلا هيلين . مارأيك فى مثل هذا فى صحيفة وطنية هيه ؟ يا أبو جلد بنى ؟ ألا يكتفى مارتن مورفى بهذا ، الإستغلالى من بانترى ؟

ـــ آه ، على أى حال ، قال جو وهو يناول المشروبات . الحمد لله أنهم هم الذين أفسدوا المُثل قبلنا . اشرب هذا أيها المواطن .

ـــ من كل قلبى ، قال هو ، يامبجل .

ـــ فى صحتك يا جو ، قلت أنا . وكل من حضر للعزاء .

واو ! ياه ! ياسلام ! ولا كلمة ! انا كنت فى مسيس الحاجة لهذا الشوب من البيرة . أحلف لك بالله أنى سامعه وهو نازل يضرب فى فم معدتى .

وياللعجب ! فبينما كانوا يعبون كؤوس المرح إذا برسول أرسلته العناية الالهية يدلف إلى المكان متألقا كالشمس فى كبد السماء شاب وسيم كان يقتفيه عجوز سمح المحيا وقور الخطو ، مضطبنا قراطيس القانون المقدسة وفى معيته السيدة قرينته سليلة الحسب والنسب وأبهى بنات جنسها .

نط آلف بيرجان الشاب من الباب إلى الداخل واختبأ خلف خلوة بيرن الخلفية وجسمه يتلوى من فرط الضحك . وتفتكر من كان قابعا هناك فى الركن و لم أكن قد رأيته يعلو شخيره المخمور ولايدرى بالدنيا من حوله سوى صاحبنا بوب دوران . ماكنت أدرى بما جرى وظل آلف يلوح بإشارات إلى خارج الباب . وإذا بى أرى ذلك العجوز المهرج المعتوه دينيس برين بشبشب الحمام وقد هكم تحت إبطه مجلدين كبيرين وحرمته تلهب الأرض فى إثره ، تلهث فى أعقابه تعسة كما

الكلب الكنيش . كنت أظن أن آلف سينفجر من الضحك .

ــ بص شوف ، قال هو . برين يتسكع فى طول دبلن وعرضها ومعاه بطاقة البريد التى أرسلها له شخص ما وعليها م . س . : ومصمم يرفع قضية تش ...

وتلوى من جديد .

ــ يرفع قضية إيه ؟ قلت أنا .

ــ قضية تشهير ، قال هو ، بمبلغ عشرة الآف جنيه .

ــ كلام فارغ ، قلت أنا .

بدأ الهجين اللعين يزمجر مما ينزل الرعب فى قلبك وتحس بأن فى الأمر شيء ولكن المواطن لكزه فى ضلوعه .

ــ انكتم ! Bi i dho husht ، قال هو .

ــ من ؟ قال جو .

ــ برين ، قال آلف . كان فى مكتب جون هنرى مينتون ثم توجه إلى مكتب كولين ووارد قابله توم روشفورد وارسله إلى مكتب مساعد المأمور على سبيل المزاح . والله اتوجعت من كثرة الضحك . م . س . : مس لقد حدجه صاحبك الفارع الطول بنظرة كانت بمثابة أمر بالقبض عليه والعجوز الأبله المعتوه الآن فى طريقه لشارع جرين يدوّر على واحد عسكرى من المباحث .

ــ متى سيقوم الطويل جون باعدام ذلك الشخص فى سجن ماونتجوى ؟

ــ بيرجان ! قال بوب دوران ، وقد استيقظ . مَنْ ــ آلف بيرجان !

ــ نعم ، قال آلف . إعدام ؟ وتريثوا حتى أريكم .. اسمع ياتيرى ، ناولنا شوب بيرة . ذلك العجوز الأحمق ! عشرة آلاف جنيه ! كان لازم تشوفوا نظرة الطويل جون . م . س ...

ثم إنفجر ضاحكا .

ــ على من تضحك ؟ قال بوب دوران . انت بيرجان ؟

ــ بسرعة يا ابنى ياتيرى ، قال آلف .

سمعه تيرينس أورايان وعلى الفور جلب له كأسا من البلور مترعة بالجعة الأبنوسية التى تزبد تلك التى تخصص الأخوان النبيلان التوأمان ندلأيفى وندلأرديون فى تخميرها فى رواقيد بيرتهم الرائعة على الدوام ، يعادلان فى دهائهما أولاد ليديا الخالدة . فهما يجنيان توت حشيشة الدينار الريانة ثم يقومان بجمعها وفرزها وفعصها وتخميرها ثم يخلطانها بعصارة الحصرم ويرفعا الفطير على النار المقدسة ولا يكفا عن هذا الكدح آناء الليل واطراف النهار ، هذان الأخوان البارعان ، ملوك الدنان .

وألم تُقدم ياتيرينس ، بشهامتك المعهودة ، وكما تحتم التقاليد ، ذلك الرحيق الخندريس ، وناولت

القدح البلورى لمن استبد به الغل ، بروح فروسية ، تضاهى فى جمالها روح الخالدين .

أما هو ، زعيم آل بورجان اليافع ، فقد عز عليه أن يبزه أحد فى فعل خير وسرعان ما أبرز بإيماءه كيسة عملة معدنية من البرونز النفيس . وحينئذ شوهدت صورة ملكة فى جلالة مهيبة مشغولة بحذق مسكوكه عليها ، سليلة بيت برونزويك ، تسمى فيكتوريا ، حضرة صاحبة الجلالة ، وبنعمة الله سبحانه ، ملكة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلنده والمستعمرات البريطانية فيما وراء البحار ، راعية الدين ، إمبراطورة الهند ، وهى التى تحمل الصولجان ، قاهرة شعوب متعددة ، المبجلة ، فقد كانوا يعرفونها ويحبونها من مطلع الشمس إلى مغاربها ، السمر ، الحمر ، والزنوج .

ـــ ماذا يفعل هذا الماسونى اللعين ، قال المواطن ، يتسكع بره رايح جاى ؟

ـــ ماالأمر ؟ قال جو .

ـــ خذ ، قال آلف ، وهو يرمى بياضه . بمناسبة الحديث عن الشنق . سأطلعكم على كل شيء لم تروه من قبل . رسائل الجلادين . انظروا دام فضلكم .

وراح يستخرج حزمة من رزم خطابات ومظاريف من جيبه .

ـــ لازم بتهذر ؟ قلت أنا .

ـــ جد وحياتك ، قال آلف . اقرأوها .

وعليه أخذ جو الخطابات .

ـــ تضحكون على من ؟ قال بوب دوران .

وبدأت أحس أن المسألة ستنقلب إلى غم . فعندما تلعب الخمر برأسه يصبح بوب مشاكسا ولهذا قلت لمجرد الحديث :

ـــ كيف حال ويلى مورى هذه الأيام يا آلف ؟

ـــ لأأدرى ، قال آلف . رأيته للتوفى شارع كابيل مع بادى ديجنام . إلا أننى كنت أجرى وراء ...

ـــ كنت إيه ؟ قال جو ، وهو يضع الخطابات . مع من ؟

ـــ مع ديجنام ، قال آلف .

ـــ قصدك بادى ؟ قال جو .

ـــ نعم ، قال آلف . لماذا ؟

ـــ الا تعلم أنه توفى ؟ قال جو .

ـــ بادى ديجنام مات ؟ قال آلف .

ـ أيوه ، قال جو .

ـ أكيد شفته من خمس دقائق فاتت ، قال آلف ، كتأكدى من وجودك معى .

ـ من الذى مات ؟ قال بوب دوران .

ـ شفت عفريته إذن ، قال جو ، وربنا يبعد عنا الشر .

ـ ايه ؟ قال آلف . يانهار اسوخ ، خمس دقائق بس ... ياه ... ومعاه ويلى مورى ، الاثنان هناك عند الناحية التى اسمها ... ياسلام ... ديجنام مات ؟

ـ ماله ديجنام ؟ قال بوب دوران . مين بيتكلم عن ..؟

ـ مات ! قال آلف . ليس أكثر موتا منى ومنك .

ـ ربما ، قال جو . على كل حال قد تجرأوا وقاموا بدفنه هذا الصباح .

ـ بادى ؟ قال آلف .

ـ آى نعم ، قال جو . لقد استوفى أكله ورزقه ، رحمة الله عليه .

ـ يايسوع المجيد ! قال آلف .

أى والله كان كمن سقط فى يده .

كان المرء يحس فى الظلام بوجود ايادى ارواح ترفرف وبعد أن وجهت صلوات التانترا نحو الجهة المناسبة بدت نورانية خافتة تتزايد تدريجيا بلون أحمر ياقوتى ، فجرم الصنو الأثيرى يكون ماثلا تماما للحى بسبب انطلاق الاشعاعات الجيفية من قمة الرأس والوجه . وتم الاتصال بطريق الغدة النخامية وأيضا عن طريق الاشعاعات القرمزية البرتقالية الملتهبة التى كانت تنبثق من منطقة العجز والضّفيرة الشمسية فى فم المعدة . ولما استجوب باسمه الأرضى عن مكانه فى العالم العلوى أجاب بأنه الآن على درب البارالايا أو على طريق الأوبه ولكنه لايزال معرضا لضروب من المحن على أيدى كائنات معينة متعطشة للدماء فى الطبقة النجمية الدنيا . وردا على سؤال عن إحساساته الأولى وهو يعبر المنطقة الوسطى الى الفيماوراء أفاد بأنه كان من قبل كمن ينظر فى مرآة فى لغز ولكن هؤلاء من سبقوه كانت لديهم فرص لاحصر لها من التطور الأتمى الروحى . ولما سئل عما إذا كانت الحياة هناك تشبه ممارساتنا لحياة الجسد أجاب بأنه قد سمع من كائنات أثيره ارتقت الآن الى مراتب الأرواح أن أماكن مقامهم مزودة بكل أساليب الرفاهية المنزلية الحديثة مثل التلافوناتا ، الاسانسيراتا ، بارداتا سخوناتا ، دوراتا مياتا ، وان من هم فى أرفع المراتب ينغمسون فى موجات من الملذات التى فى غاية الطهر . وبعد أن طلب كوبا من اللبن الحليب واجيب طلبه ظهر عليه الارتياح بوضوح . وعما إذا كان لديه رسالة للأحياء ناشد كل من زاغ عن صراط المايا ومازال أن يهتدى إلى سواء السبيل فقد ورد فى الدوائر السانسكريتية أن مارس وجوبيتر

قد خرجا يضمران الأذى إلى الزاوية الشرقية حيث يسود الكهش . ثم استفسروا من الميت عما إذا كان يروم شيئا بعينه وكان الرد : تحييكم يا خلان الأرض الذين مازلتم تسكنون أجسادكم . حذار من أن يبيلها عليكم لك . لك . وتحققوا من الإشارة كانت إلى السيد كورنيليوس كلير ، مدير شركة هـ . ج . اونيل ، مؤسسة نقل الموتى ، صديق حميم للمتوفى ، والذى كان مسئولا عن اتخاذ ترتيبات الدفن . وقبل أن يمضى لحالة طلب أن يبلغ ابنه العزيز باتسى بأن الحذاء الآخر الذى كان يبحث عنه موجودا فى الوقت الحاضر تحت خزانة النونية فى الحجرة المسحورة وعليه أن يحمل زوج الأحذية إلى محل كالين لتركيب نصف نعل فقط حيث أن الكعبين مازالا بحالة جيدة . وصرح بأن هذه المسألة كثيرا ما أقلقت راحلة باله فى العالم الآخر وأكد عليهم بضرورة إبلاغ رسالته لمن يعنيه الأمر .

وأعطيت له التعهدات بتنفيذ ما طلب فألمع اليهم بارتياحه .

لقد مضى وولى عن مواطن البائدين : ديجنام ، شمس صباحنا . كانت وطأة قدمه على سرخس الأرض عابرة : باتريك صاحب الجبين المشرق . ولولى ياربة الموت ، بانبا ، بربحك العاتية : وانتحب ايها البحر بامواجك العالية .

ــ هاهو مرة أخرى ، قال المواطن ، وهو يتطلع إلى الخارج .

ــ من ؟ قلت أنا .

ــ بلوم ، قال هو . كالديدبان هناك يهبط ويهبط له عشر دقائق .

والله لمحت سحنته تختلس نظرة إلى الداخل ثم رأيته ينسل خارجا . أما آلف الصغير فقد صعق . فعلا ذهل .

ــ يامسيح يا كريم ! قال هو ، أنا مستعد أحلف إنه كان هو بلحمه .

وقال بوب دوران وقبعته إلى الخلف فوق قذاله ، أحقر نذل فى دبلن وهو مخمور :

ــ من قال أن المسيح كريم ؟

ــ استمحيك عسرا ، قال آلف .

ــ هل هذا يسوع طيب ، قال بوب دوران ، الذى ينتشل المسكين ويلى ديجنام ؟

ــ ياسيدى ، قال آلف ، من يعلم ، وهو يحاول أن ينهى المسألة . لقد أرتاح الآن من مشاكله .

ولكن بوب دوران راح يصيح :

ــ إنه قاس شرير ، وأنا أقول هذا ، لأنه انتزع المسكين ويلى ديجنام .

حضر أليه تيرى وغمز له بعينه ليسكت ، فهم لايرغبون فى سماع هذا النوع من الكلام فى

، محترم مرخص . ولع بوب دوران فى الاستعبار حزنا على بادى ديجنام ، تماماً كما أحكى لك .
ـــ أحسن الرجال ، قال هو ، وهو يعول ، أحسن وأطهر شخصية .
عبرته اللعينة قريبة فى عينه . يقول كلاما أجوفا . من الأفضل له أن يعود لبيته لزوجته القحبة التى تزوجها ، مونى ، بنت حاجب المحكمة . كانت أمها تدير بنسسيونا فى شارع هاردويك وكانت تتبختر على درج السلم كما قال لى بانتام لايونز الذى كان ينزل عندها فى الثانية صباحا عارية كما ولدتها أمها تعرض مفاتنها على من يرغب من النزلاء لاتفضل واحدا منهم على الآخر .
ـــ انبلهم وأوفاهم ، قال هو . لقد رحل عنا ، المسكين ويلى ، المسكين الصغير بادى ديجنام .
وبحزن عميق وبقلب ينفطر من الأسى أخذ يبكى على انطفاء هذا الشعاع السماوى .
أخذ جربانوين العجوز يزمجر من جديد على بلوم الذى كان يتلصص عند الباب .
ـــ أدخل ، تعال ، لن يأكلك ، قال المواطن .
وهكذا ينسل بلوم إلى الداخل وعينه التى تشبه عين سمكة القد على الكلب وهو يسأل تيرى عما إذا كان مارتن كننجهام قد حضر .
ـــ واهاً ، يامسيح ماكيون ، قال جو ، وهو يقرأ أحد الخطابات . استمعوا إلى هذا ، بالله عليكم .
وراح يقرأ واحدا بصوت عالٍ .
٧ شارع هنتر
ليفربول
إلى عمدة مدينة دبلن الموقر ، دبلن .
سيدى المحترم أرجو أن تتقبل خدماتى بخصوص القضية المؤلمة المشار إليها أعلاه فقد قمت بشنق جوجان فى سجن بوتل فى ١٢ فبراير ١٩٠٠ كما قمت بشنق ...
ـــ دعنى أرى ذلك ياجو ، قلت أنا .
ـــ ... النفر آرثر تشيس لقطله البشع لجيسى تيلست فى سجن بنتونفيل وكونت مساعدا عندما ...
ـــ ياإلهى ، قلت أنا .
ـــ ... أعدم بيلينجتون المجرم المرعب تود سميث ...
حاول المواطن أن ينتش الخطاب .
ـــ عندك لحظة ، قال جو ، فلدى نوهبة فى وضع العرقدة ولما تدخل لايستطيع أن يطلعها راجيا أن يلقى طلبى القبول وأرجو أن أظل ياسيدى المبجل واجرتى خمس جونيهات .

إمضاء : هـ . رامبولد

كبير الحلاقين

ــ وهو حلاق بارد بربرى بلية كان ، قال المواطن .

ــ ويا لقذارة شخبطة المأفون ، قال جو . هاك ، قال هو ، خذها إلى الجحيم بعيدا عن نظرى يا آلف . هالو بلوم ، قال هو ، ماذا تشرب ؟

وأخذوا فى الجدال حول المسألة ، بلوم يقول أنه لايرغب ولايستطيع ويعتذر ولايقصد الإساءة وإلى ماشابه ذلك وبعد ذلك قال أنه سيكتفى بسيجار . فعلا هو انسان حصيف ولاجدال فى ذلك .

ــ إعطنا واحدة من أحسن أنواعك الرديئة ياتيرى ، قال جو .

وكان آلف يحكى لنا أن شخصا ما أرسل بطاقة للتعزية وحولها شريط أسود .

ــ كلهم حلاقون ، قال هو ، من البلد السوداء وهم على استعداد لشنق آبائهم بخمس جنيهات نقدا وعدا مع مصاريف الانتقال .

وكان يحكى لنا عن شخصين ينتظران أسفل المنصة ليجذبا عقبيه عندما يسقط فى الفوهة ليكتما انفاسه كما يجب بعد ذلك يقطعان الحبل ويبيعا القطع ببضع شلنات لكل رأس .

هم أحلاس الأرض الدكنة ، فرسان المنجل المتعطشون للانتقام . يقبضون على احبولاتهم القاتلة ، نعم ، وهناك يقتادون إلى مثوى الأموات فى إيريبوس أى كائن سفك دما ، فلن اسمح بذلك بأى حال من الأحوال ، كما يقول الرب الإله .

هكذا بدأوا حديثهم عن عقوبة الإعدام وبالطبع خرج عليهم بلوم بالأسباب والحيثيات وكل مصطلحات الموضوع القانونية والكلب العجوز يشمشم فيه طول الوقت فقد قيل لى أن هؤلاء اليهود تفوح منهم رائحة غريبة تشمها الكلاب من حولهم والتى لا أدرى عن أى مانع لها شيئا إلى آخره وهلم جرا .

ــ هناك شىء واحد ليس لها أى أثر مانع عليه ، قال آلف .

ــ وما هو ؟ قال جو .

ــ آلة المجرم المسكين الذى سيعلق فى المشنقة ، قال آلف .

ــ صحيح ؟ قال جو .

ــ إنها الحقيقة ، قال آلف . لقد سمعت بذلك من رئيس الحرس فى سجن كيلمينام عندما شنقوا جو بريدى الذى لايقهر . لقد قال لى أنهم عندما قطعوا الحبل بعد أن سقط كان منتصبا فى وجوههم كالسفود .

ـ نزوة السيطرة قوية حتى فى الموت ، قال جو ، كما قال أحدهم .
ـ يمكن تفسير ذلك علميا ، قال بلوم . فهى مجرد ظاهرة طبيعية ، كما ترون ، وذلك لأن

ثم راح يتشدق بمقعر الكلام عن الظواهر الطبيعية والعلم وهذه الظاهرة وتلك الظاهرة .
تقدم العالم المبرز الحر بروفيسور لويتبولد بلومهندوفت باثبات طبى مفاده أن الإنكسار الفورى لفقرات العنق وما يتبع ذلك من انشطار الحبل الشوكى من شأنه ، وفقا لأوثق المصادر الطبية العلمية ، أن يؤدى حتما إلى استثارة حادة فى عقد الكتلة العصبية فى الجسد البشرى فى مراكز الأعصاب فى الجهاز التناسلى مما يجعل مسام Corpora cavernosa المرنة تتسع بسرعة بطريقة تسمح بمرور الدم فى الحال فى ذلك الجزء من الجسم البشرى الذى يعرف بالقضيب أو آلة الرجل مما يسبب تلك الظاهرة التى تطلق عليها المحافل العلمية انعاص مرضى لفوق وقدام محبٌ للاستنجاب
in articulo mortis per diminutionem capi

وعليه كان المواطن بالطبع فى انتظار فرصة سانحة للكلام وراح ينفس عن نفسه بالحديث عن أعضاء حزب الأحرار وأفراد الحرس القديم ورجال ثورة ستة وسبعين وقصيدة من يخشى الحديث عن تسعة وثمانين واشترك معه جو فى الحديث عمن شنقوا أو اعتقلوا وابعدوا من أجل القضية فى محاكمات ميدان سريعة عسكرية وأيرلندة جديدة ومن أجل هذا الجديد وذاك وكل ذلك . وإذا كان يتحدث عن أيرلندة الجديدة فعليه أن يذهب ويشترى لنفسه كلبا جديدا وهذا ما يجب .
وحش نهم جربان يتشق ويعطس فى المكان كله ويهرش قشره ثم لف وراح عند بوب دوران الذى اشترى لآلف كأس ويسكى صغير وهو يتملق فى سبيل ما يمكن أن يحصل عليه . بالطبع أخذ بوب دوران يتصرّف كالعبيط معه :
ـ إيدك ياولد ! كفك ياكلب ! كلب هايل نبيه ! هات ايدك هنا ! اعطنى يدك ! سلّم !
احقا هذا ! ياويل اليد التى ستضربها هذه اليد الدموية وآلف يحاول أن يحفظه من التشقلب من على كرسى البار اللعين حتى لايقع فوق الكلب العجوز اللعين وصاحبنا عمال يبرطم بكلام تخاريف عن تدريب الكلاب بحنيه وكلب أصيل وكلب نبيه : حاجة تقرف . ثم بدأ يلملم بعض عاضات البسكويت القديم من قعر علبة صفيح ماركة يعقوب كان طلب من تيرى احضارها . وراح يزلطها زى جزمة قديمة وقد تمطط لسانه بطول ياردة أو تزيد . كاد أن يأتى على العلبة بما احتوت ، ذلك المجهن الضارى .
ودخل المواطن وبلوم فى جدل حول المسألة ، الأخوان شيرز وولف تون هناك فى سجن أربورهيل وروبرت ايمت والموت فى سبيل الوطن ، ولمسه تومى مور الحزينة عن ساره كوران

وبعدها عن أرض الوطن . وبلوم ، بالطبع ، بسيجاره المهيب يتصنع الوقار بوجهه المزيت .
ظاهرة ! فريلة الشحم واللحم التى تزوجها ظاهرة طبيعية فاتنة ردوح مابين ردفيها مجاز للعب الكرة . وفى الوقت الذى عاشا فيه فى فندق سيتى آرمز كما قال لى بول بيرك كان هناك واحدة عجوز لها ابن عم مخبول يستحى الواحد منه . وبلوم يحاول إرضاءها ويدلعها ويلعب معها كوتشينة لكى يرقد على الخميرة فى وصيتها ولا يأكل اللحم فى يوم الجمعة لأن العجوز كانت متدينة تفتر فى ملء حوصلتها ويأخذ العبيط معه فى كل فسحة . وفى مرة دار به على خمارات دبلن وورحياتك لم يتوقف إلا بعد أن أحضره للمنزل وهو سكران طينة وقال أنه عمل كده ليعلمه مضار الخمر وعنها وكانت النسوان الثلاثة حتسلخ بدنه وهذه حكاية لها العجب ، العجوزة وزوجة بلوم ومسز أودود صاحبة اللوكاندة . وكدت أموت من الضحك على بول بيرك وهو يقلدهم وهم ينحلون وبره وبلوم عمال يقول : مش تفهموا الحكاية ؟ ثم وعلى كل حال . وأكيد ، ومما زاد الطين بله ، كان المغفل ، كما قيل لى ، عند باور بعدها ، بائع الخمور والمشروبات الموجوده فى شارع كوب ويروح بيته فى عربية حنطور مش قادر يمشى على رجليه خمس مرات فى الأسبوع بعد مايكون فات على كل القزايز الموجودة فى الخمارة الملعونة . ظاهرة .

ــ فى ذكرى الشهداء ، قال المواطن وهو يرفع شوب البيرة ويحدق فى بلوم .

ــ فى صحتهم ، قال جو .

ــ لم تفهم قصدى ، قال بلوم . ما كنت أعنى هو ...

ــ Sinn Fein قال المواطن . Sin fein amhain! إن أصدقاءنا الذين نحبهم فى جانبنا أما أعداؤنا الذين نكرهم فأمامنا .

كان الوداع الأخير مؤثرا للغاية . ومن أبراج الكنائس دانيها وقاصيها قرعت الأجراس الجنائزية دون انقطاع بينما صدح فى ارباض المكان الكئيب وانحائه قرع نذير الشؤم لدقات الطبول المكتومة يقطعها بين آونة وأخرى دوى أجوف لبعض وحدات المدفعية . كان يستدل من جلجلة الرعد الذى يصم الآذان ومن وميض البرق الذى أضاء المنظر المروّع أن مدفعية السماء قد أفاضت بأبهتها السماوية إلى مشهد الرهيب أصلا . وهطل بعاق من المطر مدرارا من أبواب السماوات الغاضبة على الرؤوس العارية للجمع المحتشد الذى بلغ عدده على أقل تقدير خمسمائة ألف نفس . قامت جماعة من رجال بوليس العاصمة دبلن يترأسها الحكمدار العام بحفظ النظام بين الجموع المحتشدة التى كانت فرقة موسيقى شارع يورك النحاسية بأبواقها تسليهم فى فترة الانتظار هذه بعزف رائع على آلاتهم المكسوة بالجوخ الأسود ذلك اللحن الذى لانظير له والمحبب إلى نفوسنا منذ نعومة أظافرنا والذى جادت به قريحة سبيرانزا الحزينة . أعدت قطارات إضافية سريعة وأتوبيسات فاخرة

لتوفير الراحة لأبناء عمومتنا الريفيين وكان منهم وفود كبيرة . قدم مطربوا شوارع دبلن ل ـ ن ـ هـ ـ ن مع م ـ ل ـ ى ـ ج ـ ن ترفيها ممتعا عندما قاموا بغناء أغنية ليلة ما مات لارى وفطس بأدائهم المعهود الذى يثير المرح . وقد قام مهرجانا اللذان لايضاهيا بتجارة رابحة من بيع كتيباتهما الموسيقية لعشاق الكوميديا ولن يحسدهما أحد مازال فى قلبه مكان للمرح الأيرلندى الذى يخلوا من الابتذال على ماكسباه بعرق جبينهما من بنسات . وقد سر الأولاد من البنين والبنات فى مستشفى اللقطاء اللذين تزاحموا فى النوافذ التى تطل على المنظر من هذه الإضافة غير المتوقعة لتسلية ذلك اليوم ويجب توجيه المديح للأخوات الشابات فى ملجأ الفقراء لفكرتهن النيرة لتوفير هذه المتعة التثقيفية الأصيله للأولاد الفقراء اليتامى . وقد أقتاد أصحاب السمو أفراد حاشية نائب الملك ، ومن بينهم الكثيرات من كرائم السيدات المرموقات الى أفضل الأماكن على المنصة الرئيسية بينما توفرت أماكن مريحة لوفد السلك الأجنبى الرائع الذى يعرف باصدقاء الجزيرة الزمردية على منبر فى مقابل المنصة مباشرة . كان الوفد بكامل هيئته ، يتكون من القومندان باسى باسى بينينو بينونى (عميد السلك المصاب بشلل نصفى والذى كان من الضرورى معاونته فى الوصول إلى مقعده بواسطة ونش بخارى قوى) والمسيو بيير بول بيتيتباتان ، وجرانجوكر فلاحطين منديلجيب ، وكبير المهرجين ليوبولد رودولف فون مستر خيبانبو ـ واديلبيض ، والكونتيسة مرحا بقرابكر وردتبودفسد ، وحيرام أى . فرقعمب ، والكونت اثيناتوس كاراميلوكيس ، وعلى بابا بقشيش راحة لوكوم الحلقوم أفندى ، سينور هيداجو كابالرودون بيكاديلو أى بالاكلام أى باترنوستر دى لا ساعتشر دى لاملاريا ، هوكوبوكو هاراكيرى ، وها هونج تشانج ، وأولاف كوبركيديلسون ، وما ينهير آس فان كوتشينا ، وبان راسفاس دونخطر ، جاز باند برهكلستر كراتشينبريتش ، وهر هورايسمدير هانز كوتشيلى ـ ستوربى ، وناشونالجمنيز يومتحفمصحتعلا جمادبخاصمحا ضرعا متاريخاصبروفيسور دكتور حربسلاماالمانيافوقجميع . وقد أبدى جميع أعضاء الوفد ، دون استثناء ، بعبارات متباينة أشد التباين ، آراءهم فيما يختص بالوحشية التى لانظير لها والتى دعوا لمشاهدتها . ونشبت مشاحنة مفعمة بالحيوية (والتى شارك فيها الجميع) بين أفراد جماعة وفد أصدق . الجزى . الزمرد . فيما إذا كان الثامن أو التاسع من مارس هو التاريخ الصحيح لمولد راعى أيرلندة القديس باتريك . وفى خلال المناقشة استعملت قذائف المدفعية ، والسيوف المعقوفة ، والبورمرنج ، والبنادق القصيرة ، وقنابل خانقة ، والسواطير ، والمظلات ، والمنجنيق ، وبراجم الملاكمة ، وأكياس الرمل ، وكتل من الحديد الخام ، كما تبودلت اللكمات بحرية واستدعى الكونوستابل ماك فادين ، الشرطى الصبى ، بواسطة مبعوث خاص من بوترزتاون ، وسرعان ما أعاد النظام وبحزم حاسم اقترح اليوم السابع عشر من الشهر كحل مشرف لكلا الطرفين

المتنازعين . وأعجب الجميع فورا باقتراح القزم السريع البديهة البالغ تسعة أقدام من الطول والطهلوه باجماع الأصوات . وتقبل الكونستابل ماك فادين التهانى القلبية من جميع أفراد وفد أصدقاء اجزى . الزمرد ، وكان الكثيرون منهم ينزفون بغزارة . وبعد أن أمكن أنتزاع القومونداني بينيو بينونى من تحت كرسى الرئاسة ، صرح مستشاره القانونى الأفوكاتو باجامبى بان الأشياء المختلفة التى ترسبت خفية الى جيوبة الثلاثين كان قد جردها بنفسه أثناء الشجار من جيوب زملائه الشبان لكى يهديهم إلى صوابهم . وقد أعيدت هذه الأشياء على الفور (وكانت تضم بضع مئات من الساعات الذهبية والفضية الحربى والرجالى) إلى أصحابها الشرعيين ، وعاد الوفاق والانسجام يرفرفان على الجميع .

بهدوء وفى بساطة يصعد رومبولد إلى السقالة فى بدلة صباحية رسمية وفى عروة سترته زهرته المفضلة Gladiolus Cruentus . وأعلن عن وجوده بتلك الكحة الرمبولدية الرقيقة والتى حاول الكثيرون محاكاتهم (دون جدوى) — قصيرة ، مجهدة ومع كل ذلك لاتليق إلا به . واستقبل وصول الجلاد صاحب الشهرة العالمية بصيحات التهليل من الجمع المحتشد ، وسيدات حاشية نائب الملك يلوحن بمناديلهن من الاثارة بينما أخذ أعضاء الوفود الأجنبية وقد بلغ بهم التأثر مداه يهتفون بصخب فى خليط من الصيحات boch ، banzi ، eljen ، zivio ، chinchin ، polla Kronia ، hiphip ، vive ، Allah ، ومن بينها كان يتميز جرس كلمة evviva لمندوب أرض الغناء والطرب (فا دوبل حادة تذكرك بتلك النغمات الجميلة الثاقبة التى أسر بها المغنى الخصى كاتلانى جدات جداتنا) . كانت الساعة السابعة عشر بالضبط . وأعطيت أشارة الصلاة فى موعدها بالنفخ فى الصور وتعرت الرؤس فى الحال ، أما السومبريرو البطريركية للقومونداني ، والتى ظلت فى حوزة عائلته منذ ثورة رينزى ، فقد خلعها له طبيبه الخاص المرافق له ، الدكتور بيبى . وركع المطران العلامة الذى قام بمراسيم المواساة الأخيرة للعقيدة المقدسة للشهيد البطل وهو على وشك أن يدفع عقوبة الموت بروح مسيحية حقة فى بركة من ماء المطر ، وغفارته على رأسه الأشيب ، وتضرع لرب العرش بصلوات توسل حارة . بجوار الوضم كان يقف هيكل الجلاد المرعب يختفى وجهه فى وعاء سعته عشرة جالونات له ثقبا فتحتين مستديرتين كانت عيناه تلمع بحده من خلالهما . وأختبر نصل سلاحه الرهيب ، وهو فى إنتظار الأشارة الحاسمة ، بشحذه على عضد ساعده اللحيم أو بمسح أعناق قطيع من الأغنام بضربات سريعة متتابعة قد زوده بها المعجبون من أجل وظيفته الوحشية ولو أنها ضرورية . بجواره على طاولة أنيقه من خشب الماهوجانى تراصت بعناية سكين القصب وطقم من أدوات من الصلب الراق المسقى (وفرتها الشركة العالمية للأدوات القاطعة ، لأصحابها جون راوند واولاده شيفيلد) ، وكفت من آجر نضيج معد لاحتواء المفج والقولون

المصران الأعور والزائدة الدودية الخ عندما يتم استخراجها بنجاح بالاضافة إلى دورق لبن وأسعين قدر لهما استقبال أغلى دم لأغلى ضحية . كان قهرمان بيت القطط والكلاب المشترك حاضرا لحمل هذه الأوعية بعد امتلائها إلى هذا المركز الخير . وقد قامت السلطات بتوفير وجبة فاخرة ى تتكون من شرائح لحم الخنزير والبيض ، وشريحة من الهفتيك المحمر بالبصل مطهية بدقة ، ولقمة قاضى ساخنة فى غاية اللذة وشاى منعش لتغذية الشخصية الرئيسية فى هذه المأساه والذى أبدى روحا عالية وهم يعدونه للمقصلة وأبدى اهتماما بالغ الحماس بأدق التفاصيل من البداية للنهاية ولكنه ، بنكران ذات قلما نجده فى أيامنا هذه ، تسامى بنبل فى هذه المناسبة وأبدى رغبته الأخيرة (وقد أجيبت فورا) بأن تقسم الوجبة إلى أجزاء متساوية وتوزع على الأعضاء المرضى والمعوزين من رفقاء السجن كدليل على الاحترام والتقدير . ووصلت شدة الانفعال الى مداها عندما شقت خطيبته العروس المنتحبة المتوردة الخدين طريقها وسط الصفوف الملتزة من المتفرجين والقت بنفسها على الصدر الوافر العضلات لمن كان على وشك أن يقضى نحبه من أجلها . وطوى البطل قدها الممشوق فى عناق ملؤه الحب وهو يهمس فى اذنيها بولع **شيلا ، ياحبيبتى شيلا** . وشجعها نداؤه لها بإسمها العذرى فأخذت تطبع القبلات بعاطفة مشبوبة على كل أجزاء بدنه الممكنة التى كانت ملابس السجن المحتشمة تسمح لحماسها بالوصول إليها . وأقسمت له وقد إختلطت دموعها المالحة بأنها ستظل حافظة لذكراه ، وانها لن تنسى فتاها البطل أبدا الذى لاقى الموت وعلى شفتيه أغنية وكأنه ذاهب الى مباراة للهوكى فى حديقة كلونتورك . واعادت لذاكرته تلك الأيام الحلوة الخوالى للطفولة الهنيئة على ضفاف نهر أنالّيفى عندما أطلقا العنان لمرح الشباب البرىء ثم راحا يضحكان من قلبيهما وقد نسيا الحاضر المرعب ، وشاركهما المتفرجون ، بما فيهم راعى الكنيسة المبجل ، فى ترحهم . لقد اهتز هذا الجمهور المتوحش بالسرور . ولكن سرعان ما خيم عليهما الحزن وتشابكت أيديهما للمرة الأخيرة . وانهمرت من مقائيهما سيول جديدة من الدموع وانفجر الجمع المحتشد من الناس ، وقد تأثروا فى الصميم ، فى تنهدات تفطر القلوب ، ولم يكن الكاهن المسن ذاته أقلهم تأثرا بالموقف . رجال بأس أشداء ، ضباط الأمن ، عمالقة رجال الشرطة أيرلنده الملكية الطيبون كلهم ، اخرجوا مناديلهم واستعملوها دون موارية ، ولن يجانبنا الصواب إذا قلنا انه لم يكن هناك عين واحدة لم تذرف الدمع فى هذا التجمع الذى لم يسبق له مثيل . وجرى حادث فى غاية الرومانسية عندما تقدم أحد خريجى جامعة اكسفورد من الشبان الوسيمين ، مشهودا له بالشهامة تجاه الجنس اللطيف ، ببطاقته ودفتر حسابه بالبنك وشجرة عائلته وطلب يد الفتاة الشابة السيئة الطالع ، ورجاها أن تحدد اليوم ، وأجيب طلبه فورا . وتسلمت كل سيدة من الأتباع تذكارا قيما بهذه المناسبة ، عبارة عن بروش من جمجمة وعظمتين

متصحصين ، لفته كريمة فى حينها أثارت موجة أخرى جديدة من الحماس العاطفى : وعندما وضع الشاب الأكسفوردى الشهم (وهو يحمل بهذه المناسبة ، أرفع الأسماء فى تاريخ إنجلترا) حول أصبع خطيبته التى أحمر وجهها خاتم خطوبة باهظ الثمن مرصعاً بزمردات على شكل ورقة شامروك رباعية ، فاق حماس الناس كل حد . بل وقائد الشرطة العسكرية الصارم الليفتينانت كولونيل تومكين ماكسويل فرينشمولان تروملنسون الذى ترأس هذه المناسبة المحزنة ، وهو الذى نسف عددا لابأس به من المجندين الهنود من فوهات المدافع دون إحجام ، لم يكن فى إستطاعته الآن أن يتمالك عواطفه . وبقفازه الحديدى المدرع مسح دمعة خلسة وسمعه المواطنون المحظوظون الذين شاءت الصدف أن يكونوا فى بطانته المقربة يدمدم لنفسه فى تهدج خافت :

ـــ ياسلام عليها بنت لعوب صحيح حته المهلبية دى . تخلى الدمعة تفر من عينى على طول لما أشوفها لأنى بفتكر حمارتى القديمة وطشت الحمام اللى كانت تستنانى فى حارة لايم هاوى .

وبعدين استمر المواطن فى كلامه عن اللغة الايرلندية وعن اجتماع النقابة وغيره وعن الخوجات المتنجلزين اللى مايعرفوا يتكلموا لغتهم الأصلية وجو ينحشر فى الكلام لأنه حاول يستلف جنيه من واحد وبلوم يمد بوزه وفيه عقب السيجار اللى عرف يشحته من جو وهو بيتكلم عن العصبه الغالية وعصبة منع الدعوة إلى الشرب والمسكرات ، بلاء أيرلندة . منع العزومة على الشرب هو ده بيت القصيد ! تمام وعلشان كده يسيبك تبل له ريقه بكل مشروب يخطر على بالك وتلاقيه راح يفك زناقة بوله ولا تلحق تشوف منه نقطة بيرة يعزم بيها عليك . وفى ليلة عزمنى صاحب على حفلة موسيقية من حفلاتهم ، مغنى ورقص عن الحلوة اللى قاعده على كوم قش حبيبتى مورين لاى ، وكان فيه واحد بشارة باليهولى عليها شريط أزرق من جمعية منع المسكرات عمال يبرطم بالأيرلندى وشلة كبيرة من الفتيات بشعر أشقر بيدوروا بمشروبات من العصير الطبيعى وبيبيعوا ميداليات وبرتقان ولمون وشوية كحك قديم ناشف زى الحجر ، ياشيخ روح هى دى حفلة ، بلاش كلام فارغ . إذا فاقت أيرلندة أستقلت وتحررت . وبعدين واحد عجوز راح ينفخ فى زمارة القربة وبدأ كل الملاحيس يمسحوا الأرض برجليهم على أنغام أغنية البقرة ماتت من وحاشة العزف وقلة العلف . وكان فيه قسيس أو اتنين واقفين مفتحين عيونهم لمنع التحرش بالستات ، مفيش هزار أبدا ، يضربون تحت الحزام فورا .

المهم ، زى ماكنت بقول ، لما شاف الكلب العجوز إن العلبة فاضية راح يشمشم جنبى أنا وجو . لو كان كلبى كنت علمته ودربته بالحسنى والعطف . تناوله كام شلوت عال كده يفوقوه من حين لآخر من غير ماتقلع عينه .

ـــ خايف بعضك ؟ قال المواطن بسخرية .

ـ أبدا ، قلت أنا له . بس يمكن يفتكر رجلى عمود نور .

فراح ينادى على الجحش العجوز .

ـ مالك ياجرباتو ؟ قال للكلب .

وأخذ يشيل ويشد ويلاعب فيه ويلاغيه بالأيرلندية والفحل العجوز يزمجر كأنه يرد عليه كما فى ثنائى الأوبرا . ولم تطرق أسماعى زمجرة كالتى كانت تدور بينهما . حتى واحد معندوش حاجة لنفسه يكتب جواب للجرايد للصالح العام بضرورة وضع كمامه على الكلاب التى مثله . يزمجر ويدمدم وعينيه يطق منها الدم من العطش اللى فيها ولعاب داء الكلب عمال ينقط من حنكه .

يجب على كل من يهمهم أمر انتشار الحضارة الانسانية بين الحيوانات الدنيا (وعددهم لا حصر له) الا يفوتهم ذلك العرض الرائع بحق للانثروكلبوجيا الذى يتقدم به كلب الصيد الوولف الأيرلندى الأحمر الشهير الذى كان فى السابق يلقب بجاربانون ثم أعيد تعميده مؤخرا من قبل دائرة معارفه وأصدقائه الكبيرة : أوين جاربان . ويضم هذا العرض ، وهو ثمرة سنوات من التدريب بحنية وبنظام تغذية محسوب بعناية ، بالإضافة إلى إنجازات أخرى ، إلقاء الشعر . لم يأل أعظم خبير لنا فى علم الصوتيات على قهد الحياة جهدا (ولن ينتزعها منا العفاريت الزرق) فى سبيل شرح ومقارنة الشعر الملقى ووجد تشابها جليا (توكيد الكلمة التى تحتها خط من عندنا) بينه وبين القصائد الرانية لشعرائنا الكلتيين القدامى . ونحن لانتحدث هنا بوجه عام عن تلك الأغانى العاطفية الجميلة التى جعلها الكاتب الذى أخفى شخصيته تحت الاسم الرقيق المستعار « غصن البان » مألوفة لعالم عشاق الكتب ولكن بصفة خاصة (كما أوضح أحد المكتتبين د . و . س . فى رسالة مشوقة نشرت فى إحدى الزميلات المسائية) عن النغمة القاسية الذاتية التى تظهر فى التدفقات الساخرة فى كتابات رافتيرى المرموق ودونالد ماكونسيدين هذا دون الاشارة إلى شاعر غنائى آخر أكثر حداثة يجتذب حاليا إنتباه الرأى العام . ونرفق فيما يلى نموزجا نقله إلى الإنجليزية عالم مرموق لانستطيع أن نبوح باسمه فى الوقت الحاضر ولو أننا نعتقد أن قراءنا سيجدون فى التلميحات فى موضوع النص مايوحى إليهم بدلائل كثيرة . فالنظام العروضى للنص الكلبى الأصلى ، الذى يذكرنا بالجناس الاستهلالى المعقد والمقاطع اللفظية المتسقة التى تراعى فى الرباعيات الويلزية ، يبدو فى غاية التعقيد ، ولكننا على ثقة من أن القراء سيسلمون بأن روح الموضوع قد تمت السيطرة عليها . وربما كان من الضرورى أن نضيف بأن مفعول القصيدة يزداد بشكل ملحوظ إذا ماقرأنا شعر أوين بتمهل إلى حد ما وبابهام وبنبرة توحى بسخيمة مكبوته .

لعنه تنزل عليك يامن فى بالى ،

سبع مرات مضروبة فى سبع ليالى ،

وخميس بعد خميس يارب تفضل تقاسى ،
واللى تصبح فيه يا بارنى لازم تماسى ،
نشف ريقى من العطش و لم ترو حرقى ،
و لم تبلل غلتى بارجل و لم تنشف حرقتى ،
ومصارين بطنى تشتاق وتهتف لكليتك ،
يا لاورى ، ولأكله من رئتك وفشتك .

وعليه طلب من توى يحضر شوية ميه للكلب ووحياتك كنت تسمعه وهو يلحس الميه من على بعد ميل . وسأله جو إن كان يحب ياخد واحد تانى .

ــ لن أرفض لك طلب ياصاحبى ، قال هو ، علشان تعرف أنى مازلت أعزك .

أى والله مش باين عليه إنه ساذج أخضر لسه ولو أن رأسه زى الكرنبة . بدور يتبركع على أسته من خمارة ومعاه كلب جلتراب وبسبب المسألة لواجب ضيافتك ويفضل يعب على حساب غيره من الموظفين اللى بيدفعوا الضرايب . تكية للبنى آدم والبهيم . ثم قال جو :

ــ تقدر تغوص فى شوب بيرة تانى ؟

ــ وفيه بطة تخاف تعوم ؟ قلت أنا .

ــ كان دور ياتيرى ، قال جو . أنت متأكد مش عاوز حاجة تبل بها ريقك ؟ قال هو .

ــ متشكر ، لا ، قال بلوم . فى الحقيقة أنا كنت جاى بس أقابل مارتن كننجهام ، زى ما أنت عارف ، علشان التأمين بتاع المسكين ديجنام . مارتن طلب منى أروح البيت . أصله زى ما أنت عارف . قصدى ديجنام نسى يخطر شركة التأمين برهنية المنزل فى حينه وبالتالى وحسب نص القانون لا يستطيع المرتهن أن يحصل البوليصة .

ــ واهاً ويلك ، قال جو ضاحكا ، آهى دى حركة حلوة لوطلع شايلوك من قبره لوقع فيها . يبقى الزوجة هى اللى قعدت على الخميرة كلها ؟

ــ على كل ، قال بلوم ، هذه مسألة تخص الذى ينكح الزوجة .

ــ بينكح مين ؟ قال جو .

ــ قصدى اللى بينصح الزوجة ، قال بلوم .

ثم إبتدّاء يخرف ويبرطم عن الراهن وحكم القانون كما لو كان قاضى القضاه بينطق بالحكم فى محكمة ومن صالح الزوجة وإنهم عملوا قيم لكن من ناحية أخرى ديجنام عليه دين لبريدجمان ولو حصل الآن إن الزوجة أو الأرملة طعنت فى حق المرتهن لحد ما دماغى قرب ينكسر من الراهن وحكم القانون . هو نفسه الملعون فلت من عصا القانون بتهمة الاحتيال والتشرد لولا

أن له معرفة بواحد فى الحكمة . كان يبيع تذاكر جمعية خيرية كان يا ربى أسمها يا نصيب حكومه هنغاريا الملكى . صدقنى زى مابتقول لك . آه بس أنت وصى علىّ واحد إسرائيلى ! حكومة هنغاريا الملكية الحرامية .

يقوم بوب دوران وهو يتطوح ويطلب من بلوم يقول لمسز ديجنام إنه حزين لمصابها وأنه آسف جدا بخصوص الجنازة ويقول لها أنه قال وكل واحد كان يعرفه قال أنه ما كان فيه راجل أروع وأطيب من صديقنا المسكين ويلى اللى مات علشان يقول لها . كان حيشرق الملعون من ماله . وشدّ على يد بلوم كأنه حزين بجد ويقول لها تشد حيلها . إيدك فى إيدى يا أخونا : أنت نصاب لكن أنت أبونا .

ـ أرجو أن تسمح لى ، قال هو ، بالتجرؤ ، وقد وصلنا الى هذا الحد من التعارف ، الذى كان يبدو قصير الأمد ، إذا ما قدرناه بمقياس زمنى بحت ، لأنه توطد ، كما آمل وأومن ، على أساس متين من الاحترام المتبادل ، على التماس هذا المعروف منك . ولكن إذا كنت قد تماديت وتخطيت حدود التحفظ فليكن لى فى صدق مشاعرى ما يغفر لى جرأة حماستى .

ـ كلا البتة ، أجاب الآخر ، أنى أقدر تقديرا كاملا تلك الدوافع التى تحث مشاعرك وسوف أقوم بتأدية المهام التى عهدت بها إلى وعزائى فى ذلك أن هذا ، بالرغم من وقع البلية ، لدليل على ثقتك بى والتى تضيف الى مرارة هذا الكأس بعضا من حلاوة .

ـ إذن أسمح لى أن أشد على يدك ، قال هو . إنى على يقين من أن طيبة قلبك ستكون أقدر للتعبير من عجز كلماتى على أن تلهمك بأفضل ما يكون من التعبيرات المناسبة للافصاح عن عاطفة عارضة قد تشل لسانى عن الكلام إذا ما أطلقت العنان لمشاعرى .

وودعه وترنح خارجا يحاول أن يمشى فى استقامة . سكران والساعة الخامسة . ليلة ما كان سيقبض عليه لولا بادى ديجنام كان يعرف الشاويش ، ١٤أ . سكران طينة لايدرى بنفسه فى خمارة فى شارع برايد بعد مواعيد القفل ، وعمال يفسق مع قحبتين والسمسار واقف حارس ، وعمال يصب معاهم روم فى فناجيل شاى . ويقول للقحبتين إنه فرنساوى من باريس أسمه جوزيف مانو ونازل كلام ضد الديانه الكاثوليكى وهو اللى كان يخدم فى القداس فى كنيسة آدم وحواء لما كان صغير وعينه مقفله ومين اللى كتب العهد الجديد والعهد القديم بالأحضان والسرقة شغالة . والقحبتين حيموتوا من الضحك ونازلين يشطبوا على اللى فى جيوبه المغفل العبيط وهو عمال يدلدق الروم فى كل ناحية على السرير والقحبتين نازلين ضريخ من الضحك على بعضهم : كيف حال عهرك ؟ وعندك عهر قديم ؟ وبالصدفة كان بارى ماشى هناك ، زى ما بأقول لك . وبعدين تشوفه يوم الأحد مع عقيلته مراته وهى بتهز ديلها وتتمخطر فى مشاية الكنيسة ، ولابسه

حذاء لمبع برقبة ، مع ذلك ، وزهورها البنفسج ياعينى عليها وعاملة ست محترمة . أخت جاك مونى . وأمها العاهرة العجوزة تؤجر الغرف لأحبة الشوارع بالساعة . جاك عرف يخليه يمشى مضبوط . وعرفه إنه اذا لـم يصلح غلطته ويتزوجها لأوسعه ضربا حتى تخرج مصارينه من بطنه .

وجاب تيرى ثلاثة باينت من البيرة .

ــ فى صحتك ، قال جو ، وهو يقوم بواجب الضيافة . فى صحتك يا مواطن .

ــ Slan leat ، قال هو .

ــ آلا فوتر ، يا جو ، قلت أنا . صحة وعافية يا مواطن .

يا ساتر ، كان خرطومه قد وصل لنصف الابريق خلاص . يلزمه كبشة فلوس لتكفيه يصرف منها على شربه .

ــ من الرجل الذى يرشحه أخونا الطويل للعمودية يا آلف ؟ قال جو .

ــ واحد صاحبك ، قال آلف .

ــ نانان ؟ قال جو . النايب ؟

ــ لن أقول أى أسماء ، قال آلف .

ــ كنت عارف كده ، قال جو . رأيته هناك فى الإجتماع الآن مع ويليام فيلد ع . ب . لتجار الماشية .

ــ ايوباس أبو شعر وبر زبب ، قال المواطن ، هذا البركان الثائر ، أثير الشعوب كلها ومعبود اهه .

وأخذ جو يحدث المواطن عن مرض الفم والحافر وتجار الماشية وما يجب اتخاذه من تدابير والمواطن يستخف بهم كلهم وبلوم يطلع بفكرة غسول الضأن للتخلص من الجرب ومنقوع شراب منزلى للعجول المصابة بالفواق وعلاجه المضمون لالتهاب اللسان . لأنه كان يشتغل مرة فى سلخانه للخيول التى ستذبح لهزالها . رايح جاى ومعاه الورقة والقلم عمال يعد ويزيد ويعيد ويزيد فى العد ملخوم لحد ما أعطاه جو كوف شلوتا وطرده لأنه رفع صوته على واحد من رعاة الماشية الأستاذ أبو العريف . يعلم جدتك العجوز كيف تحلب البط . بول بيرك كان يقول لى أنه فى الفندق كانت مراته غرقانه فى دموعها أحيانا مع مسز أودود وعينها حتخرج من البكاء من جسمها اللى عليه شبر من الدهن . ما كانت تقدر تفك شرايط الكورسية بتاعها لتطلق ريحها وكان أبو عين سمكه القد العجوز يترقص حولها ويشرح لها كيف تعملها . ايه البرنامج النهاردة ؟ هيه . أساليب إنسانية . لأن الحيوانات المسكينة تقاسى ويقول الخبراء وأحسن علاج معروف لا يسبب

الالم للحيوان وعلى المكان الموجوع ضعه برفق . والله ياجدع له خفة يد يسرق بها البيضة من تحت الفرخة .

كاك ، كاك ، قرق . كلوك كلوك كلوك . فلاختنا السودة الحلوة لوزة تبيض لنا بيضة طازه . ولما تبيض تفرح وتبيص . كاك كاك . كلوك كلوك كلوك . وبعدين يوصل عمنا ليو . ويحط ايده تحت فرختنا السودة الحلوة لوزة تبيض لنا بيضة طازه . قرق قرق قرق قرق كاك . كلوك كلوك كلوك .

ـــ على كل ، قال جو . فيلد ونانيتي سيسافران الليلة إلى لندن لمعرفة حل المشكلة فى قاعة مجلس العموم .

ـــ إنت متأكد ، قال بلوم ، إن المستشار رايح ؟ أنا عاوز أشوفه ، أصل الموضوع .

ـــ وكان مسافر ، قال جو ، بمركب البوسته الليلة .

ـــ ياخسارة ، قال بلوم . كنت عاوزه ضرورى . يمكن مستر فيلد بس هو اللى رايح . وبالتليفون مش ممكن ، لكن أنت متأكد ؟

ـــ نانان هو كان مسافر ، قال جو . الحزب الوطنى طلب منه يروح يحط إستجواب بكره من حكمدار البوليس ليه منع المباريات الأيرلندية من الحديقة . أيه رأيك فى الموضوع يامواطن ؟

The Slaugh na h- Eirean

مستر بقير أوفادان (دائره مالتيفارنام : وطنى) : ردا على السؤال الذى طرحه زميلى الموقر ، ب دائرة شيليلا، هل لى أن أسأل السيد العضو المبجل عما إذا كانت الحكومة قد أصدرت مرسوما بذبح هذه الحيوانات بالرغم من عدم صدور أى دليل طبى عن حالتها المرضية ؟

مستر أوبريحوافر (دائرة تاموشانت . محافظ) : إن فى حوزة الأعضاء المحترمين الدليل الذى زودتهم به اللجنة التى تشكلت من المجلس . وأعتقد أنه لاحاجة لى بأن أضيف الى هذا الموضوع شيئا نافعا . ولهذا فردى على سؤال العضو المحترم بالإيجاب .

مستر أوشافاهى (دائرة مونتنوت . وطنى) : هل صدرت مراسيم مماثلة لذبح حيوانات آدمية تجرأت على أقامة ألعاب رياضية أيرلندية على أرض حديقة فينيكس ؟

مستر أوبريحوافر : الإجابة بالنفى .

مستر بقير أوفادادين : ألم يكن لتلك البرقية الشهيرة من ميتشيلزتاون أثرها فى سياسة السادة أعضاء اللجنة المالية ؟ (أوه ! أوه ! همهمه) .

مستر اوبريحوافر : لابد لى من علم مسبق فهذا الاستجواب لم يدرج .

مستر هيسلوب هازلت (دائرة كوم خطابة . مستقل) : لا تتردد فى إطلاق النار . (هتافات

المعارضة الساخرة)

الرئيس : نظام ! نظام ! (ترفع الجلسة . تصفيق)

ـــ ها هو الرجل ، قال جو الذى أحيا الألعاب الرياضية الغالية . ها هو قاعد هناك . الراجل اللى هرّب جيمس ستيفن . بطل أيرلندة كلها الذى يستطيع أن يقذف الجلة اللى وزنها ستاشر رطل . كانت كام أحسن رميه لك ياmواطن ؟

ـــ لاتهتم Na bacleia ، قال المواطن وهو يتظاهر بالتواضع . جاء علىّ وقت كنت فيه كأحسن واحد فى اللعبة .

ـــ هات إيدك ياراجل ، قال جو . كنت فعلا هائلا وما فى مثلك .

ـــ الكلام ده صحيح ؟ قال آلف .

ـــ تمام ، قال بلوم . هذا شىء معروف . الا تدرى ؟

ثم أخذوا فى الحديث على الألعب الرياضية وألعاب الشباب المتنجلزين كمثل تنس الحضرة والهيرلى ورمى وشيل الحجر وطيب ترابها وبناء أمة من جديد وخلافه . وبالطبع كان لازم يدلى بدلوه فى مسألة الشخص الذى يجدف ولازم قلبه يكون قوى فالتمرين الشاق مضر . أحلف بكرسى جدتى لو أنك أخذت قشة من على الأرض الملعونة دى ولو قلت لبوم : بص يابلوم . شايف القشة دى ؟ دى قشة . أحلف بعمتى أنه حيتكلم عنها لساعة ويقدر يستمر فى الرغى ولايخلص كلامه .

دارت مناقشة فى غاية الإثارة فى قاعه برايان أو كارنان العتيقة فى Sraid na Bretaine Bheag ، تحت رعاية Slaugh na h- Eireann عن إحياء الرياضة الغالية القديمة وأهمية الرياضة البدنية ، كما كانت فى اليونان القديمة وروما القديمة وايرلندة القديمة ، لتطوير الجنس وتحسينه . وقد أحتل الرئيس المحترم لهذه المنظمة النبيلة كرسى الرئاسة وحضر جمع غفير . وبعد حديث واف من قبل الرئيس ، خطاب رائع القاه بلباقة وذرابة ، تلته مناقشة مفيدة على نفس المستوى العالى من التفوق فيما يختص بالرغبة الأكيدة والعزيمة الوطيدة فى إحياء الألعاب القديمة والرياضة التى كان يمارسها أجدادنا السلتيون برمتهم . وقد ألقى مستر جوزيف ماكارثى هاينز العضو المشهور الذى يكن له الجميع أعظم الأحترام والذى كرس نفسه لقضية لغتنا خطابا ناشد فيه بانعاش الألعاب الغالية القديمة وأساليب التسلية ، التى كان يمارسها آناء الليل وأطراف النهار البطل فين ماكول ، والتى كان هدفها أحياء أفضل تقاليد القوة والبأس الرجولية التى ورثنا أياها أجدادنا من العصور القديمة . وقد عضد ل . بلوم الرأى المضاد وأستقبل بمزيج من التصفيق والتصفير مما أضطر الرئيس الصادح الى وضع حد

للمناقشة أستجابة للمطالب المتكررة وتصفيق الإستحسان الحماسى من أرجاء القاعة المحتشدة لإلقاء رائع لامثيل له للأبيات الدائمة الروعة للشاعر الخالد توماس أوزبورن ديفيز (ومن حسن الطالع أنه غنى عن التعريف) : أمة دخلت فى عداد الأمم ، والتى ، فى أدائها ، يمكن أن يقال دون خوف من مناقضته أنفسنا ، بأن البطل المحارب الوطنى قد تجاوز حدود مهارته . كان كاروزو غار يبالدى الأيرلندى فى أوج عظمته وكانت نبرات صوته الجهير تسمع بأقصى مايكون من الجلاء فى النشيد الذى مازال يحظى بقدسيته والذى لم يكن من الممكن لغيره أن يتغنى به . فصوته الرائع الراق قد أضفى ، بنوعيته الفائقة ، شهرة فوق شهرة على صيته العالمى ، وأستقبل بتصفيق صاخب من قبل الجمهور الغفير الذى كان يلاحظ من بين أفراده أعضاء بارزين من رجال الاكليروس بالاضافة الى ممثلين عن الصحافة والقضاء ومهن أخرى . ثم انتهت بعد ذلك مراسيم الجلسة .

كان من بين الحاضرين من رجال الاكليروس المبجل ويليام ديلينى ، من جماعة اليسوعيين ، دكتوراه فى الآداب ، الموقر جيرالد مولى ، دكتوراه فى اللاهوت ، المحترم ب . ج . كافيناه ، جماعة الروح القدس ، المحترم ت . واترز ، كاهن كاثوليكى ، المحترم جون م . آيفر ، قسيس ابرشيه ، المحترم ب . ج . كليرى ، جمعية القديس فرانسيس ، المحترم ل . ج . هيكى ، جماعة الوعاظ ، الموقر الأب نيكولاس ، جمعية القديس فرانسيس ، الموقر ب جورمان ، جمعية الرهبان الكرمل ، المحترم ت . ماهير ، جماعة اليسوعيين ، الموقر جيمس مورفى ، جماعة اليسوعيين ، المحترم جون لافيرى ، من آباء القديس فينسينت ، الموقر الأب ويليام دوهرتى ، دكتوراه فى اللاهوت ، المحترم بيترفيجين ، حامل لقب الاستحقاق ، المحترم ت . برانجان ، حامل لقب القديس أوغسطين ، المحترم ج . فلافين ، عضو المجلس الملى المحترم م . أ . هاكيت ، عضو المجلس الملى ، المحترم و هيرلى ، عضو المجلس الملى ، المبجل الأعظم مامانوس ، القمص العام ، المحترم ب . ر . سلاتيرى ، جماعة العذراء مريم الطاهرة ، الموقر م . د . سكالى ، قسيس أبرشيه ، المحترم ج . فلاناجان ، عضو المجلس الملى ، ومن جمهور الحاضرين ب . فاى ، ت . كويرك ، الخ .

ــ وبمناسبة الرياضة العنيفة ، قال آلف ، هل حضرت مباراة كيو مع بينيت ؟

ــ لا ، قال جو .

ــ سمعت إن فلان الفلانى عمل ميت جنيه بسهولة فيها ، قال آلف .

ــ مين ؟ إيليسيز ؟ قال جو .

ثم قال بلوم :

ــ كنت أقصد فى لعبة التينيس ، مثلا ، المطلوب هو خفة الحركة وتدريب العين .

ــ آه إيليسيز ، قال آلف . أشاع الخبر بأن مايلر دايما سكران علشان يرفع الرهان ، وكان

مايلر طول الوقت نازل تدريب .

ـــ نحن نعرفه ، قال المواطن ، إبن الخائن . أحنا عارفين مين اللى ملأ جيوبه بذهب الانجليز .

ـــ عندك حق ، قال جو .

ويتدخل بلوم من جديد عن تينيس الخضرة والدورة الدموية ويسأل آلف :

ـــ وأنت يابيرجان ـــ الا تعتقد ؟

ـــ مايلر مسح الأرض بيه ، قال آلف . مباراة هينان وساير كانت لعب عيال جنب دى . ضربه ضرب لما شبع . كنت تشوفه زى العيل الصغير يدوبك واصل لصرته والفتوه الكبير نازل يهبش فى الهوا . أى والله راح ضاربه واحدة فى فم معدته وهى الضربة . قواعد الملاكمة حسب الماركيز كوينزبيرى وكل حاجة ، وخلاه طرش اللى عمره ما أكله .

كانت مباراة تاريخية حامية الوطيس عندما تقرر أن يلاكم مايلر خصمه بيرسى على جائزة للفائز مقدارها خمسون جنيها ذهبيا . ولما كان وزنه الضئيل عقبة ، تمكن حمل دبلن المدلل من التغلب على ذلك ببراعته الفائقة فى فنون الملاكمة فى الحلبة . كانت آخر جولة من الضربات الصاروخية مكابدة للبطلين . كان الرقيب الأول من الوزن الثقيل قد نجح فى بزل شيئا من الدم ألقانى الجميل فى الإشتباك السابق الذى تلقى فيه كيو بوجه عام لكمات من اليمين والشمال ، ونجح المدفعى الانجليزى فى تسديد ضربات محكمة لأنف المحبوب المدلل ، وخرج مايلر منها وهو يترنح . وبدأ الجندى يستعد للهجوم مستهلا بوجأة شمالية فانتقم المصارع الأيرلندى لنفسه باطلاق لكزة عنيفة مباشرة لفك بينيت . وحاول الجندى البريطانى أن يزيغ عنها ولكن الأيرلندى عاجلة بضربة خطاف شمالية ، وكانت الضربة البدنية فى غاية الروعة . ثم تلاحم الرجلان . وسرعان مانشط مايلر وسيطر على خصمه ، وانتهت الجولة وصاحب الجسد الضخم ملقى على الحبال يتلقى عقابه على يدى مايلر . احتل الانجليزى ، الذى كانت عينه اليمنى مغلقة تقريبا ، زاويته وهناك رش بماء غزير ، وعندما دق الجرس ، تقدم جسورا ملؤه الحماس واثقا من القضاء على الملاكم الايرلندى فى لمح البصر . كانت معركة لاهوادة فيها والنصر للأفضل . لقد تقاتل الاثنان كالأسود وسرى الحماس كالحمى بين الحاضرين . وقد حذر حكم المبادرة الخبيث بيرسى من التلاحم بالجسد ولكن معبود الجماهير كان جعبة دهاء وكانت حركات قدميه متعة للناظرين . وبعد تبادل تراشقات سريعة استطاع العسكرى فى أثنائها أن يريق الدم بغزارة من فم خصمه بضربة فك من أسفل الى أعلى فاجأه الحمل بقوة وسدد ضربة شمالية مروعة الى معدة المقاتل بينيت فألقاه أرضا . كانت ضربة قاضية ، نظيفة محكمة . وأثناء هذا الترقب المتوتر وكان يجرى العد على ملاكم بوتوبيلور الفظ القى المدرب بينيت ، العجوز فوتس ويتشتاين ، بالفوطة مسلماً وأعلن عن فوز فتى سانترى وسط

هتافات مسعورة من قبل الجماهير التى أخترقت أحبال الحلقة وكادت تطبق عليه من حماسها .

ـــ يعرف من أين تؤكل الكتف ، قال آلف . سمعت أنه ينظم جولة لحفلة غنائية حاليا فى شمال أيرلندة .

ـــ تمام ، قال جو . مش كده ؟

ـــ مين ؟ قال بلوم . آه ، أيوه . ده صحيح . نعم ، حاجة زى جولة صيفية زى ماتقول . مجرد أجازة .

ـــ ومسز ب . هى النجمة اللامعة التى عليها العين ، مش كده ؟ قال جو .

ـــ زوجتى ؟ قال بلوم . ستشترك فى الغناء ، صح . اعتقد الحفلة ستنجح . هو رجل رائع على تهيئة جهازها . ممتاز بحق .

سيدى ياسيدى على كده ، قلت أنا لروحى . ده سبب وجود جزمه فى دماغه وخلو صدره من الشعر . يبقى ابليسيز هو اللى حيلعب على العود . قال حفله غنائية قال . ابن دان المحتال الوسخ من أيلاند بريدج اللى باع للحكومة نفس الخيول مرتين فى حرب البوير . العجوز اللى واللى . أنا جاى علشان عوايد الفقراء والمياه ياسيد بويلان . أنت إيه ؟ عوايد المياه ياسيد بويلان . قلت أيه ياسيدى كان ؟ هو ده الفحل اللى ينصحها ، وهذا السر . بينى وبينك ، كرة أخرى .

مفخرة صخرة جبل طارق ابنة تويدى ذات الشعر الغداف . هناك ترعرت حتى بلغت جمالا لامثيل له حيث يعبق الجو بأريج البشملة واللوز . لقد عرفت حدائق ألاميدا خطاها : وأغنية أشجار الزيتون عرفتها وأنحنت لها . وهى قرينة ليوبولد الطاهرة : ماريون ذات الصدر الوافر .

أنظر ويك ! فقد دلف واحد من عشيرة آل مولوى ، بطل وسيم أغر الوجه ومع ذلك تشوبه حمرة ، مستشار صاحب الجلالة ضليع فى القانون فقيه ، وبرفقته الأمير وولى عهد بيت لامبرت الحسب .

ـــ أهلا ، نيد .

ـــ أهلا ، آلف .

ـــ أهلا ، جاك .

ـــ أهلا ، جو .

ـــ الله يحميك ، قال المواطن .

ـــ ويشملك بعطفه ، قال ج ج . تأخذ ايه يانيد ؟

ـــ نص واحد ، قال نيد .

أمر ج . ج . بالمشروبات .

ـ رحت المحكمة ؟ قال جو .

ـ أيوه ، قال ج . ج . حيسوى الموضوع يانيد ، هو قال .

ـ على الله ، قال نيد .

ياترى أيه الموضوع اللى بينهم ؟ ج ج يشطب اسمه من قائمة المحلفين والآخر ينقذه من ورطه . أسمه فى نشرة المديونين . يلعب كوتشينه ويهرج مع شويه من الطبقة الراقية اللى لابسين مونو كلات على عيونهم للعياقة ويشرب شمبانيا وهو غرقان لشوشته فى الكمبيالات وأوامر الحجوزات عليه . يرهن ساعته الذهب عند كومينز فى شارع فرانسيس علشان ماحد يعرفه هناك فى المكتب الخصوصى سرا لما كنت هناك مع بول وهو بيفض الرهنية على جزمته . اسمك أيه ياسيدى ؟ دون ، قال هو . أيوه صحيح وأنت دون ، قلت أنا . وأحلف أن يومه جاى ، وحيندم لما يلاقى نفسه بين أربع حيطان .

ـ حد شاف الملعون المجنون ده برين هنا ، قال آلف . م . س . مس .

ـ آه ، قال ج . ج ، كان بيحث عن مخبر خصوصى .

ـ كده ، قال نيد ، ده كان عاوز يروح المحكمة باى شكل لحد ما أقنعه كورنى كيلر وقال له الأول لازم يروح لخبير فى الخطوط .

ـ عشرة الآف جنيه ، قال آلف ضاحكا . والله أنا مستعد أضحى بأى شىء علشان أسمعه بيتكلم أمام القاضى والمحلفين .

ـ هو أنت اللى عملتها يا آلف ، قال جو . عاوزين الحقيقة ، وقول والله العظيم لن أقول غير الحق وكان جونى جونسون فى عونك .

ـ أنا ؟ قال آلف . لاتحاول ترمى زهر فسو كلابك على شخصيتى .

ـ أى أقوال ستدلى بها ، قال جو ، ستتخذ كدليل ضدك .

ـ بالطبع رفع قضية حيكون ممكن ، قال ج . ج . لأنه حيفهم منها ضمنيا أنه متمالك لقواه العقليه . م . س . مس .

ـ سلامة عقلك أنت ! قال آلف وهو يضحك . أنت عارف إنه مهفوف فى عقله ؟ ياسيدى بص لرأسه . أنت عارف انه أحيانا الصبح لازم يدخّل رأسه فى البرنيطة بلبيسة الجزمة ؟

ـ أيوه تمام ، قال ج . ج ، لكن فى نظر القانون لا تعتبر حقيقة القذف دفعا للإتهام عند اعلانها .

ـ هاها ، آلف ، قال جو .

ـ ومع ذلك ، قال بلوم ، لأجل المرأة المسكينة ، قصدى زوجته .

ــ الواحد يرثى لها ، قال المواطن . لو أى واحده ست تتجوز واحد نص نص .
ــ قصدك ايه نص نص ؟ قال بلوم . عاوز تقول إنه ...
ــ قصدى نص نص ، قال المواطن . واحد لاهو دكر ولا نتايه .
ــ ولا حتى ينفع بيصله ، قال جو .
ــ هو ده قصدى ، قال المواطن . يعنى دعبوث ، إذا كنت عارف ايه هو .
وشفت إن فيه فى الجو حاجة . وإبتدأ بلوم بشرح قصده بأنه يعنى حرام أن الزوجة تفضل تلف وتدور ورا المجنون اللى بيتأتأ . وهى دى القسوة على الحيوانات إننا نسيب الفقير الدقة هذا البرين سارح فى الغيطان ودقنه مدلدله عمال يتكعبل فيها ومنظر يبكى السماء . وهى مناخيرها فى السما بعدما تزوجته لأن ابن عم من قرايبه كان بيشتغل حاجب يورى الناس أماكنهم فى الكنيسة البابوية . صورته على الحيطة بشنبه المنفوش زى شعر القنفد . السينور برينى من سومرهيل ، الايطاليانو ، الزواوى الحبرى للأب المبجل اللى ساب رصيف المينا وراح شارع موس . طيب قل لنا كان مين إمال ؟ ولا حاجة بالمرة ، ساكن فى غرفتين وطرقه فى حوش بسبع شلنات فى الأسبوع ويمشى يتمخطر وصدره كله مرصع بنياشين صفيح وكأنه بيتحدى العالم كله .
ــ وبالاضافة الى ذلك ، قال ج . ج . تعتبر البطاقة البريدية نوعا من النشر العلنى . لقد اعتبرتها المحكمة دليلا كافيا فى قضية ساد جروف ضد هول . أعتقد فى رأى أنه ممكن رفع قضية .
أتعاب سته بنسات وثمانية بنسات لو سمحت . حد سألك ياسيدى عن رأيك . خلينا نشرب البيرة ياأخى فى سلام . وحتى دى كان حتحرمونا منها .
ــ نهايته فى صحتك ياجاك ، قال نيد .
ــ فى صحتك أنت يانيد ، قال ج ج .
ــ ها هو معه ثانية . قال جو .
ــ من ؟ قال آلف .
أى والله كان هناك ماشى من قدام الباب وكتبه تحت باطه ومراته جنبه وكورنى كيلر بعينه الحوله يلقى بنظرة وهما مارين وبيكلمه زى مايكون أبوه وبيحاول يبيع له تابوت نص عمر .
ــ حصل أيه فى قضية الإحتيال الكندية ؟ قال جو .
ــ تأجلت ، قال ج ج .
الظاهر واحد من أصحاب الأنوف المعقوفة كان أسمه جيمس وايت المعروف سابقا باسم سابيرو اللى سابقا كان سبارك وسبيرو نشر إعلان فى الجرايد بيقول إنه ممكن يبيع تذاكر لكندا بعشرين شلن الواحدة شوف يا أخى ؟ فاكرنا مغفلين ؟ بالطبع كانت المسألة نصب واحتيال . ولا إيه ؟

نصب عليهم كلهم خادمات وفلاحين من مقاطعة ميث ، آى نعم ، ومن ملته كان . كان يقول لنا ج ج أنه كان فيه راجل عجوز يهودى اسمه زاريتسكى لو ما شابه نازل عياط فى موقف الشهود لابس برنيطة وعمال يحلف بحياة موسى إنه دفع اربعين شلن !

— من الذى نظر القضية ؟ قال جو .

— راجل قلبه كبير زى قلب الأسد ، قال نيد . ما أن تحكى له قصة حزينة عن الأقساط المتأخرة عليك ومراتك العيانه وكبشة العيال وحياتك تبص تلاقيه غرقان فى دموعه على المنصة .

— صحيح ، قال آلف . رأوبين ج كان حظه بمب صحيح ولولا كده كان رماه فى الحجز داك اليوم وكان رافع دعوه على المسكين الضعيف جوملى اللى بيحرس الطوب بتاع الشركة هناك جنب كوبرى بوت .

ثم أخذ يقلد قاضى المحكمة العجوز وكأنه يبكى :

— شيء مخز حقا ! هذا الرجل المسكين الكادح ! كم من الاولاد ؟ هل قلت عشرة ؟

— نعم ياحضرة القاضى . ومراتى عندها تيفود كان !

— وزوجة مريضة بحمى التيفود ! عار عليك ! أرجوك مغادرة قاعة المحكمة فورا ياسيدى . كلا ياسيدى ، لن اصدر أمراً بالسداد . كيف تجرؤ ياسيدى على المثول بين يدى لتطلب منى إصدار هذا الأمر ! إنه رجل فقير كادح مجد ! رفضت الدعوى .

وكما يُروى لنا ، وفى اليوم السادس عشر من شهر الربة جونو ذات العيون البقرية وفى الأسبوع الثالث بعد عيد العنصرة المقدس للأقانيم الثلاثة المتآلفة ، وكانت بنت السماء ، القمر البتول فى ربعها الأول ، حدث أن هؤلاء القضاة اللامعين توجهوا إلى دور القضاء . وهناك وهو جالس فى قاعته أفتى الاستاذ كورتينى بدلوه ، وفى محكمة الإشهاد دون محلفين قلب الأستاذ القاضى أندروز الأمر وتدبر مليا فى مطالب المدعى الأول فيما يختص بالممتلكات المدونة فى الوصية المقترحة وفى التوصية النهائية بتحويل الملكية فيما يتعلق بالمخلفات الحقيقية الشخصية للمرحوم المنتحب عليه يعقوب هاليداى ، تاجر الخمور ، المتوفى ، ضد ليفينجستون ، القاصر ، المعتل عقليا ، ورفيقه . وإلى القاعة الموقرة لمحكمة شارع جرين أتى سير فريدريك فوكنر . وتربع هناك فى مجلسه فى حوالى الساعة الخامسة ليطبق ناموس البريهون القديم بمقتضى السلطة المخولة له فى كل وتلك النواحى التى تدخل فى نطاق وحول محافظة مدينة دبلن . وهناك أتخذ أعضاء مجمع السندريم الأعلى لأسباط ايار الأثنى عشر مجلسهم معه ، ممثل واحد لكل قبيلة ، من قبيلة باتريك وقبيلة هيو وقبيلة أوين وقبيلة كون وقبيلة أوسكار وقبيلة فيرجوس وقبيلة فين وقبيلة ديرموت وقبيلة كورماك وقبيلة كيفين وقبيلة كاولت وقبيلة أوشيان ، فى مجموعهم اثنى عشر رجلا لا تشوبهم شائبة . وناشدهم بمن مات

على الصليب بأن من واجبهم أن يزنوا بضمائرهم وأرواحهم ويتخذوا القرار الحق فى النزاع المطروح عليهم بين عاهلهم ومولاهم الملك والسجين المتحفظ عليه وينطقوا بحكم نزيه حسب مايقدم من أدله والله على مايقولون شهيدا وليقبلوا الكتب المقدسة . ونهضوا من مجالسهم ، هؤلاء الإثنى عشر من قبائل أيار ، وحلفوا اليمين باسم من كان موجودا منذ الأزل بأن يقضوا بقسطاسه . وعلى الفور اقتاد حجاب القانون من غياهب مطبقهم شخصا كان رجال كلاب الشرطة الضبطية قد قبضوا عليه بناء على إخبارية وصلتهم . وصفدوا يديه ورجليه و لم يقبلوا منه كفالة ولا كفيل بل رسموا باتهامه لأنه كان مجرما .

ـــ والله عال العال ، قال المواطن ، كل من هب ودب يطب على أيرلندة ويملوا البلد بالبق والأكلان .

عمل بلوم نفسه إنه ماسمع شيئا وراح يتكلم مع جو ويقول له مافى داعى يشغل باله بالمسألة البسيطة اللى بينهم وممكن يخليها لأول الشهر ولكن يبقى كويس لو اتوسط بكلمة عند مستر كروفرد وراح جو حالف باغلظ الأيمان وبحياة زحلف إنه حينكت الأرض علشانه .

ـــ لأنه أنت عارف ، قال بلوم ، علشان الإعلان يفيد يلزمه التكرار . والسر كله هنا .

ـــ اعتمد علىّ ، قال جو .

ـــ يغشوا الفلاحين ، قال المواطن ، وغلابة أيرلندة . خلاص ، مش عاوزين حد أجنبى فى بلدنا تانى بقى .

ـــ أنا متأكد تمام ياهاينز ، قال بلوم . الموضوع إن كليذ عاوز .

ـــ إعتبر الموضوع انتهى ، قال جو .

ـــ وهذا فضل منك ، قال بلوم .

ـــ الأجانب ، قال المواطن . إنها غلطتنا نحن . نسمح لهم بالدخول . إحنا اللى جبناهم . الزانية وعشيقها هما اللى جابوا الساكسون الحراميه هنا .

ـــ حكم مشروط ، قال ج ج .

وبلوم يتظاهر بانه فعلا مشغول خالص بلاشىء ، ببيت عنكبوت فى الركن وراء البرميل ، والمواطن عمال يزغر له والكلب العجوز تحت رجليه عمال يطلع عاوز يعرف يعض مين وأمتى .

ـــ زوجة اتلوث شرفها ، قال المواطن ، هو ده سبب كل مصايبنا .

ـــ وها هى ، قال آلف ، وكان يضحك على صورة فى صفحة الفضائح مع تيرى مستندا الى البار . لابسة عدة الحرب كلها .

ـــ خلينى آخذ بصه عليها . قلت أنا .

لم تكن سوى صورة من تلك الصور الأمريكية الوسخة التى يستلفها تيرى من كورنى كيلر .

أسرار لتكبير جهازك الخاص . سوء سلوك إحدى فاتنات المجتمع . نورمان و . أوتيس ، مقاول شيكاغو الثرى ، يضبط زوجته الجميلة الخائنة فى حجر الضابط تايلور . الفاتنة الجميلة لايسترها غير سروالها فى وضع شائن وحبيب القلب يتلمس طريقه بجمشها ونورمان و . أوتيس يطب عليهم فجأة بمسدس فل بعد فوات الأوان وكانت خلاص العقدة دخلت فى منشار الضابط تايلور .

ــ يانهار إسوح ، إيه ده يافطقوطة ، قال جو . بالقصر قميصك !

ــ هذا شعر زغبى ياجو ، قلت أنا . ومتع الطرف ببهرة وافرة من لحم هذا الكفل الرداح ، مش كدة ياعزيزى .

وعلى كل حال دخل علينا جون وايز نولان ولينيهان معاه عليه أمارات الأسى والغم وبوزه شبرين .

ــ هيه عسى ما شر ، قال المواطن ، إيه آخر الأخبار من مسرح الحوادث ؟ قرروا إيه شلة السمكرية فى مؤتمرهم الحزبى فى قاعة البلدية عن اللغة الأيرلندية ؟

إنحنى أونولان ، وهو متلبب فى شكة سلاح لامعه ، إجلالا وقدم فروض الولاء والاحترام لزعيم ايرين كلها صاحب القوة والعظمة والجبروت وأحاطة علما بما كان قد وقع ، وكيف أن جمع اليفن الوقور لهذه المدينة المطياعة ، ثانى مدن المملكة ، قد جمعوا أنفسهم تحت قبة دار البلدية ، وهناك وبعد تأدية الصلوات الواجبة للألهة التى تتخذ من الأثير العلوى مقاما لها ، تبنوا قرارا حكيما يستطيعون بمقتضاه ، اذا جاز لهم هذا ، أن يعيدوا للسان المفوه إجلاله بين أبناء البشر من الغاليين الذين فصل البحر بينهم .

ــ لقد بدأ المشوار ، قال المواطن . إلى الجحيم هؤلاء السكاسنة الملاعين ولهجتهم العامية .

وبدأ ج ج يتكلم وهو يتصنع التأنق عن إن أى حكاية كويسه لغاية ماتسمع أحسن منها وعن التعامى عن الحقائق وحيلة نيلسون ومكره لما حط التليسكوب على عينه العورة وإصدار قرار تجريد من الحماية لاتهام دولة وكل ده وبلوم يحاول يسانده عن التروى والتحدى وعن مستعمراتهم وحضارتهم وفلسفتهم .

ــ قصدك حقارتهم وسفلسهم ، قال المواطن . ليذهبوا الى الجحيم ! يارب تنزل عليهم شوطة من فوق تاخدهم الملاعين الدون أولاد الحرام ! لامزيكا ولافن ولاحتى شيء ممكن نسميه أدب . وأى حضارة عندهم سرقوها من عندنا . خرس بكم ولاد قحبه .

ــ أصل المجتمع الأوربى ، قال ج ج ...

ــ لاهم أوروبيين ولاحاجة ، قال المواطن . أنا كنت فى أوروبا مع كيفين ايجان بتاع باريس . لاتجد لهم أثرا هناك ولا للغتهم فى أى مكان فى أوروبا اللهم فى كنيف المستراح .

وعلق جون وايز قائلا :

ـــ وكم من زهرة ولدت هناك وتوردت فى خفاء .

وقال لينيهان الذى يعرف بعضا من هذا اللسان .

ـــ Conspuez les Anglais ! Perfide Albion!

قال ذلك ثم رفع بيديه الخشنتين الوافرتين مفتولتى العضلات القويتين قرنه المملوء بالجعة الداكنة القوية الزبدة وهو يطلق شعار قبيلته Lamh Dearg Ab ، وشرب نخب هزيمة أعدائه ، عرق أبطال أشداء شجعان ، سادة البحار يتربعون على عروش من المرمر صامتين كالآلهة المخلدين .

ـــ أيه حكايتك ، قلت لللينيهان . شكلك زى واحد ضاع منه بريزه والتقى تعريفه .

ـــ الكأس الذهبى ، قال هو .

ـــ مين كسب يامستر لينيهان ، قال تيرى .

ـــ كونت لارميه ، قال هو ، عشرين لواحد . مائه بالمائه كان بره . باقى الخيول ماتشوفهم .

ـــ ومهرة باس ؟ قال تيرى .

ـــ لسه بتجرى ، قال هو ، كلنا فى الهوا سوا . حط بويلان اتنين جنيه على الصولجان حسب تلميحى له ولواحده ست معرفته .

ـــ أنا حطيت لروحى اثنين شلن ، قال تيرى ، على زينفانديل اللى اقترحه على مستر فلين . حصان لورد هوارد دى والدون .

ـــ عشرين لواحد ، قال لينيهان . هى دى حال الدنيا لما تعيش فى كنيف . كونت لاميه ، قال هو . سبق العفريت وأكل البسكويت . أيها الضعف ، إن إسمك الصولجان .

وبعدها راح لعلبة البسكويت اللى كان بوب دوران تركها يلقط حاجة منها ببلاش والكلب العجوز وراه يجرب حظه وخرطومه الأجرب مرفوع لفوق . أم هابارد العجوزه أهيه راحه تدور فى العملية وما لقت لقمة هنية .

ـــ مافى حاجة فاضله ياروحى ، قال هو .

ـــ حافظ على مروتك يارجل ، قال جو . كانت حتكسب لولا الحصان المهكع التانى .

وما زال ج . ج . والمواطن يتناقشان فى القانون والتاريخ ومعاهم بلوم يدخل بكلمة من حين لحين .

ـــ بعض الناس ، قال بلوم ، ترى القذى فى عيون الآخرين أما الخشبة التى فى عيونهم فلا يفطنون لها .

ـــ Raimeis ، قال المواطن . الأعمى هو البنى آدم اللى مش عاوز يشوف ، إن كنت فاهم اللى أنا بقوله . فين العشرين مليون أيرلندى الضايعين اللى كان لازم يكونوا موجودين هنا بدل

أربعة ، القبائل الضائعة ؟ وخزفنا ومنسوجاتنا ، أحسن مافى الدنيا ! والصوف بتاعنا اللى كان بياع فى روما على أيام جوفينال والكتان بتاعنا وحريرنا الدمقسى من أنوال مقاطعة أنتريم ودانتيلا ليمريك ، ومصابغنا وزجاجنا الصوانى الأبيض هناك عند باليو والبوبلين بتاع الموجينو اللى عندنا من أيام جاكارد دى ليون وحريرنا المنسوج وتويدنا الفوكسفورد والزخرفة البارزة على العاج من أديرة الكرمل فى مقاطعة روس الجديدة ، لاشى يضاهيها فى العالم من أوله لآخره ! أين التجار اليونان الذن أتوا بطريق أعمدة هرقل ، ورأس جبل طارق اللى أستولى عليها الآن أعداء البشرية ، ومعاهم الذهب والأرجوان من تاير ليبيعوه فى ويكسفورد فى سوق كارمين ؟ إقرأ تاكيتوس وبطليموس وحتى جيرالدوس كامبرينسيس . نبيذ ، جلود ، رخام كونيمارا ، وفضة من تيبيرارى ، لا يعلى عليها ، وخيولنا اللى لها شهرتها العالمية الى يومنا هذا ، أفراسنا الأيرلندية النشطة ، وحتى فيليب ملك أسبانيا وكان مستعدا لدفع ضرائب جمركية لحق صيد السمك فى مياهنا الاقليمية . تفتكر مديونين لنا بكام الانجليز الصفراويين بعدما خربوا تجارتنا وخربوا بيوتنا ؟ ومجرى بارو وشانون ، ورفضهم تعميقها وعندنا ملايين من الأفدنة كلها مستنقعات وأراضى سبخ علشان كلنا نموت بالسل .

ـــ ستكون ارضنا جرداء من غير شجر مثل البرتغال قريبا جدا ، قال جون وايز ، أو أرض هيليجو اللى فيها شجرة واحدة اذا لم تتخذ الإجراءات لتشجير الأرض . اللاركس والتنوب وكل أشجار العائلة الصنوبرية انقرضت بسرعة . كنت قرأت تقريرا من لورد كاسيلتاون عن ...

ـــ حافظوا عليهم ، قال المواطن . الدردار العملاق فى مقاطعة جولواى وشجر البق العريق فى مقاطعة كيلدير أم جذع طوله أربعين قدم وفروع تفرش على فدان . انقذوا أشجار أيرلندة لمستقبل ناس أيرلندة على جبال أيرلندة الجميلة ، هيا ! .

ـــ أوروبا حطه عنيها عليك ، قال لينيهان .

بعد ظهر اليوم التقى أفراد المجتمع الراقى الدولى برمتهم فى حفل زفاف الشيفاليه جان وايز دى نيولان ، صاحب الرفعة رئيس حرس غابات أيرلندة الوطنية على الآنسة صنوبر أرز من وادى السرو . وقد تشرف الحفل بحضور كل من ليدى سلفستر ظل الدردار ، مسز باربارا حب البتولا ، مسز تقليم السرو ، مسز أيلكس بندقية العينين ، مس غار كميت ، مس دوروثى عود الخيزران ، مسز كلايد غصن البان ، مسز عبيراء الحابلين الأخضر ، مسز هيلين كروجمادين ، مس لبلاب فيرجينيا ، مس جلاديولا زان ، مس غصن الزيتون ، مس بلانش قيقب ، مسز مود ماهوجانى ، مس ميرا آس . مس بريسيلا وردة ناشفة ، مس زهر عسل النحل ، مس جريس حور ، مس رعاش ، مسز كيتى ندى الأشنة ، مس زعرور مايو البرى ، مس جلوربانا نخلة ، مسز تعريشة

الشجر ، مسز ارابيلا بازرعه ومسز نورما سنديان دى أبو فروة . كانت العروس ، التى زفها أبوها ، الشيفاليه مالك صنوبر من كفر البلوط ، تبدو فى غاية الجمال فى فستان زفاف مشغول الحرير الأخضر الموسويزيه ومن تحته تنورة رمادية بلون الفسق ، موشح بنور عريض أخضر زمردى وينتهى بثلاثة أهداب من الشراريب الداكنه اللون ، وكان مكسّما بحزازات برونزيه على الحمالات وحول الوسط فى عملية التطريز . أرتدت وصيفات الشرف مس لاركس أرز ومس راتنج أرز . شقيقات العروس ، فساتين للسهرة تليق بهما ، من نفس اللون ، موشى بنمنمات حمل دبة مشغولة فى الثنيات بزخرفات ، مكررة بسخاء فى القبعة الخضراء اليشبية على شكل ريش طائر البلشون بلون مرجانى فاتح . تربع على الأرغن السنيور إنريك فلاور بمقدرته الفائقة المعروفة وبالاضافة إلى المقطوعات المحددة لقداس الفرح ، عزف قطعة جديدة رائعة التوزيع للحن « أيها الحارس ، لا تقطع هذه الشجرة » فى نهاية مراسيم الزواج . وعند مغادرة كنيسة القديس أوفادادين بعد تبريكات الأسقف البابوى قوبل العروسان بوابل من البندق وثمار البلوط وأوراق In Hor الغار ونوار الصفصاف وفروع اللبلاب وزهور البهشية وعساليج الهدال وشرابات الراعى . سيقضى مستر ومسز وايز أرزنيولان شهر عسل هادىء فى الغابة السوداء .

ــ ونحن عيوننا على أوربا ، قال المواطن . لنا تجارة مع أسبانيا والفرنسيين والفلمنج من قبل الكلاب ما كانوا لسة بيرضعوا ، بيرة أسبانى فى جولواى ، وسفن النبيذ تنساب فى مجارى النهر الخمرى .

ــ وسوف تجرى مرة أخرى ، قال جو .

ــ وبعون العذراء المقدسة سوف نحقق هذا الحلم ، قال المواطن وهو يضرب بكفه على فخذه . وموانينا الخالية سوف تزدحم مرة أخرى ، كوينز تاون ، كينزيل ، جولواى ، مرفأ بلاكسود ، وفينترى فى مقاطعة كيرى ، كيليبيجز ، أضخم الموانى الثلاثة فى العالم بأسره يزخر بغابة من صوارى سفن قبيلة لينش من جولواى وآل كافان اورايلى وآل أوكينيدى من دبلن عندما كان فى استطاعة إيرل ديزموند أن يعقد معاهدة مع الأمبراطور شارل الخامس نفسه . سيعود كل ذلك ، قال هو ، عندما نرى أول سفينة حربية أيرلندية تضرب الموج بصدرها وعلى مقدمتها علمنا نحن ، وليس علم هنرى تيودور بقيثاراته ، لا ياسيدى ، بل أقدم علم جاب البحار ، علم مقاطعة ديزموند ولوموند ، ثلاثة تيجان على أرضية سماوية ، أبناء ميليسيوس الثلاثة .

وأفرغ قعر شوب البيرة فى زوره ، هيلا هوب . حسو فسو كله بول عفن زى قطة المدبغة . أصل بقر مقاطعة كوناخت قرونهم طويلة . قاعد على دبره البحج المحج بدل ما يروح يقول كلامه الطويل العريض ده للمجموعة الملمومة فى شاناجولدين لأنه مايقدرش يوريهم وشه لحسن فرقة

فلاحين ماجوايز متربصين له علشان يقطعوه حتت لانه إستولى على أرض واحد انطرد منها .

ــ برافو ، أحسنت ، قال جون وايز . تحب تاخد أيه ؟

ــ شراب الحرس الامبراطورى ، قال لينيهان ، للاحتفال بالمناسبة .

ــ نص ياتيرى ، قال جون وايز ، وأم كف . ياتيرى ! انت نايم على روحك ؟

ــ حاضر ياسيدى . كاس ويسكى صغير وزجاجة بيرة آلسوب . حالا ، ياسيدى .

ــ راكب فوق المجلة الملعونه مع آلف عمال يبحلق فى صور مثيرة بدل مايخدم على زباين المحل . صورة مباراة فى النطح ، كل واحد عاوز يكسر جمجمة الثانى ، وواحد منهم هاجم على زميله ورأسه لتحت زى مايكون طور بيهجم على بوابه . وأخرى : حيوان أسود يتم حرقه فى أوماها ، جورجيا . وفرقة كبيرة من عصبة كوم ميت أبو حطب ببرانيط مدلدلة عمالين يطخوا سامبو المسكين بالنار وهو معلق فى شجرة ولسانه طالع من حنكه وتحته راكية نار . أى والله حقهم يغرقوه فى البحر بعد مايحطوه على الكرسى الكهربائى وبعدين يصلبوه علشان يتأكدوا من شغلهم تمام .

ــ وما رأيك فى البحرية ، قال نيد ، التى جعلت أعداءنا فى وضع حرج ؟

ــ أنا حقول لك ياسيدى الحكاية ، قال المواطن . أنها الجحيم بعينه فى هذه الدنيا . يا أخى إقرأ اللى بينكشف فى الصحف وينشر عن الجلد على سفن التدريب فى ميناء بورتسموث . فيه واحد بيكتب مسمى نفسه : واحد قرفان .

وبدأ يحكى لنا عن العقوبة البدنية والطاقم من النوتيه والضباط والاميرالات وقد اصطفوا بقبعاتهم المردودة أطرافها إلى أعلى والراعى معاه الانجيل البروتستنتى ليشاهدوا توقيع العقوبة ويطلعوا صغير عمال يعيط على أمه ويربطوه فى مؤخرة مدفع .

ــ بفتيك محمر مع اثنتى عشرة زجاجة نبيذ أحمر ، قال المواطن ، كان المجرم العتيد سيرجون بيرزفورد بيسميها ، أما الانجليزى المودورن اللى يخاف ربنا فيطلق عليها قرع الكفل .

فقال جون وايز :

ــ هى عادة تُشرِّف من يخرقها لامن يكفلها .

ثم حكى لنا ضابط النظام ووصوله بعصا طويلة ويتعازم ويروح نازل بيها على مقعد العيل المسكين الى أن يزعق ياقتلة ياجرمين .

ــ هو ده أسطولك البريطانى العظيم ، قال المواطن ، اللى بيسيطر على العالم . ناس عمرهم مايصيروا عبيد أبدا والوحيدين اللى عندهم الحكومة بالوراثة فى بلاد الله دى كلها وأرضهم تحت يد دستة من الخنازير السمان والبارونات اللى زى شراريب الخرج . وهى دى الامبراطورية العظمى

اللى بيفتخروا بيها وكلها من كادحين وعبيد بينضربوا بالكرباج .
ــ والتى لن تشرق عليها الشمس أبدا ، قال جو .
ــ والمؤسف فى الموضوع ، قال المواطن ، أنهم بيصدقوا هذا . والبهايم الغلابه كان بيصدقوا الكلام ده .
إنهم يؤمنون بالكرباج ، وبالجلاد ذى السطوه ، خالق جهنم على الأرض وجاكى قطران ، ابنه المدفع ، الذى نفخ من روح آثمة متباهية ، وولدته البحرية المقاتلة ، وتألم على الكفل باثنتى عشرة جلدة دامية ، وضحوا به ثم ضربوه وسلخوه ، وظل يزعق بأعلى صوته ، وفى اليوم الثالث صحا بعشموته من برزخه ، واتخذ سبيله إلى مثواه وهو جالس على دبره فى انتظار أوامر أخرى لكى يعود ليكدح من أجل لقمة العيش وياخذ أجره .
ــ ولكن ، قال بلوم ، اليس الانضباط كما هو فى كل مكان ؟ أقصد ألن يكون الحال هنا مماثلا لو عالجت العنف بالعنف ؟
ألم أقل لك ؟ وأنا صادق فى كلامى زى ما أنا قدامك باشرب البيرة إنه هو حتى لما يكون بيطالع فى الروح يحاول يقنعك وبشدة إن الموت هو الحياة .
ــ حنقابل العنف بالعنف ، قال المواطن . وعندنا ايرلندة الكبرى فيما وراء البحار . لقد طردوا من بيوتهم فى ٤٧ السوده . لقد هدم الكبش النطاح أكواخهم الطين وعشيشهم على الطرق وقالت جريدة التايمز ، بعدما فركت إيديها ، للساكسون الجبناء إنه عن قريب لن يبقى فى ايرلنده إلا عدد قليل من الايرلنديين زى الهنود الحمر فى أمريكا . حتى ملك الترك العظيم أرسل لنا قروشه ، ولكن الساكسون حاولوا يجوعوا البلد عندنا مع إن الأرض كانت مليانه بالمحاصيل اللى اشتراها الذئاب الانجليز وباعوها فى ريودى جانيرو . آى نعم ، طردوا الفلاحين بالجملة . وعشرين ألف منهم ماتوا فى المراكب التوابيت فى طريقهم لأمريكا . ولكن من وصل منهم لأرض الأحرار تذكر أرض العبوديه . وسيعودون للإنتقام ، فهم ليسوا جبناء ، أبناء جرانيويل ، أبطال كاتلين نى هوليهان .
ــ تمام الصح ، قال بلوم ، ولكن أنا قصدى كان ...
ــ لقد انتظرنا طويلا لهذا اليوم يا مواطن ، قال نيد . منذ أن قالت لنا المرأة العجوز أن الفرنسيين وصلوا بحرا ونزلوا فى كيلالا .
ــ نعم ، قال جون وايز . لقد حاربنا إلى جانب الملكيين من أسرة ستيوارت الذين نكثوا بالعهد ضد أتباع ويليام وخدعونا . تذكروا ليمريك وحجر المعاهدة المكسور . لقد أرقنا أفضل دمائنا لفرنسا وأسبانيا ، طيورنا المهاجرة . معركة فونتنوى ، هيه ؟ والايرلنديون سارسفيلد وأودونيل ،

دوق تيتوان فى أسبانيا ، وعوليس براون من كاموس وكان جنرالا يعمل لماريا تريزا . ولكن ما الذى حصلنا عليه فى مقابل ذلك كله ؟

ـــ الفرنسيون ! قال المواطن . شلة أساتذة فى الرقص فقط ! وتعرف إيه كان ؟ ولم يكن لهم فائده لأيرلنده أكثر من فسوة محمصة . مش قاعدين يحاولوا يعملوا Entente Cordiale الآن فى حفل عشاء توماس باور مع انجلترا الداعرة . فتيل الحرب فى أوربا ودايما يشعلوه .

ـــ Conspuez les Francais ، قال لينيهان وهو يختلس بيرته .

ـــ أما عن البروس والهانوفر ، قال جو ، الم نأخذ كفايتنا من هؤلاء الملاعين أكله السجق المتربعين على عروشهم من جورج الأول المنتخب إلى الولد الألمانى والكلبة العجوزة أم بطن منفوخة اللى ماتت .

أى والله ، كان لازم أضحك على الطريقة اللى وصف بها العجوزة بغمامتها عليها ماتشوف من شدة السكر فى قصرها الملكى كل ليله من الليالى إلى خلقها ربنا ، فيكتوريا العجوز ، ومعاها طاستها مليانه بويسكى قطر الندى والعربجى سواقها عمال يشيل فى لحمها وعظمها ويكوّم على السرير وهى عمالة تشده من شواربه وتغنى له نتف من أغانى عن حبيبى مستنى على شط الراين والخمرة طازه والحال عاجبنى .

ـــ على كل حال.! قال ج ج . لدينا الآن إدوارد صانع السلام .

ـــ قول الكلام ده لواحد عبيط ، قال المواطن . مسالم قال ؟ أكيد الولد الملعون ده كله سم مش سلم . إدوارد جيلف ـــ ويتين المهجين .

ـــ طيب وأيه رأيك ، قال جو ، فى رعاة القداسة ، قساوسة واساقفة أيرلندة وقد زوقوا حجرته فى ماينوث بكل الوان رياضة جلالته الإبليسية وعلقوا صورا لكل الخيول التى ركبها فرسانه . وأيضا مع أيرل دبلن ، أمير ويلز .

ـــ كان لازم يعلقوا كان صور كل الستات اللى ركبهم ، قال آلف .

ثم اردف ج ج .

ـــ كان لاعتبارات المساحة أثرها فى قرار أصحاب النيافة .

ـــ تحب تجرب كان واحد يا مواطن ، قال جو .

ـــ نعم ياسيدى ، قال هو ، نجرب .

ـــ وأنت ؟ قال جو .

ـــ أكون ممنون لك يا جو ، قلت أنا . ربنا ما يقطع لك عادة .

ـــ كان دور ، قال جو .

كان بلوم يرغى ويرغى مع جون وايز وهو متحمس جدا وعليه بق بلونيلكاكا كاومكروب وعيونه الخوخية الدكنه تتلفت حولها .

ــ الاضطهاد ، قال هو ، أن تاريخ العالم حافل به . وهذا يثير الأحقاد القومية بين الأمم .

ــ ولكن هل تعرف ماتعنية كلمة أمه ؟ قال جون وايز .

ــ نعم ، قال بلوم .

ــ طيب أيه هى ؟ قال جون وايز .

ــ الأمة ؟ قال بلوم . الأمة هى كل الناس الذين يعيشون فى نفس المكان .

ــ ياسلام ، قال نيد ، وهو يضحك ، إذا كان الكلام ده صحيح أبقى أنا أمه لأنى عليش فى نفس المكان من خمس سنوات فاتت .

وبالطبع كل واحد ضحك على بلوم وقال هو وهو يحاول التملص :

ــ أو كان عايشين فى أماكن مختلفة .

ــ وهذا ينطبق على حالتى ، قال جو .

ــ أنت أمتك أيه ، إذا كان لى أن أسأل ، قال المواطن .

ــ أيرلندة ، قال بلوم . لقد ولدت هنا . أيرلندة .

لم يقل المواطن شيئا ولكنه سلك حلقه ، وياللهول ، وتنخم من جواه محارة بلغم من الساحل الأحمر رماها فى الركن تمام .

ــ وأنا مع رأى الجماعة يا جو ، قال هو ، وأخرج منديله ينظجف نفسه به .

ــ خذ يامواطن ، قال جو . إمسك هذا بيدك اليمنى وقول ورايا الكلمات التالية .

أبرزت بحرص وعناية تلك المنشفة للوجه التى لاتقدر بمال أو نفيس والتى كانت مشغولة ومطرزة بدقه متناهية بواسطة الأيرلنديين القدامى وتخص سليمان من دورما ومانوس تومالتاك أوج ماك دونو ، من مؤلفى كتاب باليموت ، فأثارت إعجابا طويلا . ولا تدعونا الحاجة إلى أن نسهب فى وصف أبهة جمال زواياها الاسطورى ، ذروة الفن ، حيث تستطيع العين أن تتبين بجلاء صورا لكل واحد من مبشرى الإنجيل الأربعة وهو يقدم بدوره لكل من الأسياد الأربعة رمزه الإنجيلى ، صولجان من خشب البلوط المتحجر ، كوجر من أمريكا الشمالية (وهو ملك من حيوانات الغاب أنبل شأنا من الحيوان الانجليزى ، وقد لزم التنويه بالمناسبة) ، عجل من مقاطعة كيرى ونسر ذهبى من كارانتوهيل . كانت المناظر المرسومة فى ساحة تنخم الخيشوم التى تصور معاصمنا وعُصْراتنا القديمة وأصواءنا وأحدابنا وملاجئنا ومحافل علومنا وأكوام أحجارنا لرجم اللعنات هى الأخرى آيه فى الروعة والجمال وألوانها فى غاية الرقة عندما أطلق مزخرفو مقاطعة سليجو العنان

لتخيلاتهم الفنية فى سابق العصر والأوان أيام البرامكة الفارسيين . جلندالوخ ، بحيرات كيلارنى الجميلة ، آثار كلونما كنويس القديمة ، ابرشية كونج ، وادى اينله والمسلات الاثنتا عشرة ، عيون ايرلندة ، جبال تالات الخضراء ، جبل القديس باتريك ، مصانع بيرة آرثر جينيس وابنه وشركاهم (محدوده) ، شواطىء لوخ نيه ، وادى أفوكا ، قلعة إيزولد ، مسلة ماباس ، مستشفى سير باتريك دون ، رأس كلير ، وادى اهيرلو ، قلعة لينش ، البيت الاسكتلندى ، ملجأ اتحاد راثدلون فى لوخلينزتاون ، سجن تولامور ، شلالات كاسيلكونيل ، كنيسة بلدة ابن يوحنا بن الكنيسة ، الصليب عند موناستاربويس ، فندق جورى ، مطهر القديس باتريك ، مساقط قفز سمك السلامون ، حجرة طعام كلية ماينوث ، عين كيرلى ، أماكن الميلاد الثلاثة لدوق ويلينجتون ، صخرة كاشيل ، غابة ألين ، مخزن شارع هنرى ، كهف فينجال — كل هذه المناظر المثيرة مازال هناك لنشاهدها اليوم وتبدو لنا أكثر بهاء مع ذلك بدموع الحزن التى ارتوت بها وثراء غبار الزمان .

— ناولنا الأقداح ، قلت أنا . ولكل مايخصه .

— هذا لى ، قال أجو ، كما قال الشيطان للعسكرى الميت .

— وأنا أنتمى لجنس كذلك ، قال بلوم ، مكروه ومضطهد . حتى الآن . هذه اللحظة . هذه الهنيهة .

والله كاد يحرق أصابعه بعقب سيجارة القديم .

— نُهبنا ، قال هو . سُلبنا . أُهنا . اضطُهدنا . وأُخذ مالنا بالحق . وفى هذه اللحظة بالذات ، قال هو ، وهو يرفع قبضته ، نباع فى مراكش كالعبيد والبهائم .

— إنت بتتكلم عن القدس الجديدة ؟ قال المواطن .

— أنا أتكلم عن الظلم ، قال بلوم .

— عال ، قال جون وايز . واجه الموقف أذن بقوه كالرجال .

وعندك صوة لروزنامة . هدف لرصاصة دمدم . وجه شاحب عجوز يقف باستخفاف أمام فوهة بندقية . باللعجب ، سيكون لائقا لمقشة الكنس ، آى نعم ، لو كان يرتدى مريلة خادمة . ثم ينهار فجأة ، وينقلب تصرفه الى العكس تماما ، ويصير خنوعاً كالخرقة المبللة .

— ولكن لافائدة ، قال هو . العنف ، الكراهية ، التاريخ ، كل ذلك . ليست هذه حياة للرجال والنساء ، الاهانة والكراهية . وكل واحد يعرف أن نقيض ذلك هو الحياة الحقة .

— وما هو ؟ قال آلف .

— الحب ، قال بلوم . أعنى نقيض الكراهية . على أن اذهب الآن ، قال هو لجون وايز . خطوتين للمحكمة أشوف إذا كان مارتين هناك . إذا حضر قل له فقط أننى ساعود بعد برهة . مجرد لحظة .

ومن معطلك ؟ وراح أنطلق خارجا بسرعة البرق الخطاف .
ـــ مبشر جديد للأمم ، قال المواطن . حب عالمى .
ـــ على كل ، قال جون وايز ، أليس هذا هو ماقيل لنا ، أحب أقرباتك كنفسك .
ـــ الجدع ده ؟ قال المواطن . نتف ريش جاره ، هو ده شعاره . حب ! ياسيدى هيلا هوب .
إنه نموذج لطيف لروميو وجوليت .
الحب يحب حب الحب . الممرضة تحب الصيدلى الجديد . كونوستابل ١٤ أ . يحب مارى كيلى . جيرى ماكداول تحب الصبى صاحب الدراجة . م . ب . تحب راجل أشقر . لى شان هان ولهان يحب بوسى تشا بو تشاو . جمبو الفيل يحب أليس الفيلة . مستر فورشويل أبو أذنين نعلين يحب مسز فيرشويل أم عيون حوله . الرجل صاحب البالطو المكانتوش يحب سيدة توفت . صاحب الجلالة الملك يحب صاحبه الجلالة الملكة . مسز نورمان أوتيس تحب الضابط تايلور . أنت تحب شخصا ما . وهذا الشخص يحب ذلك الشخص لأن كل واحد بيحب واحد ولكن الله يحب الجميع .
ـــ اذن ، قلت ، فى صحتك ياجو وغناك . وللمزيد فى عافيتك يامواطن .
ـــ هو هوراى ! قال جو .
ـــ لتحل عليكم بركات الرب ومريم وباتريك ، قال المواطن .
وشال أبريقه ليبل ريقه .
ـــ هؤلاء المنافقون نحن نعرفهم ، قال هو ، يوعظونكم من هنا وينشلون جيبك من هنا . أيه رأيكم فى المنافق كرومونيل ورجاله بحديدهم وهم يذبحون نساء وأطفال بلده دروهيدا بسيوفهم وبكلمات الإنجيل الله محبة ملفوفة حول فوهة مدفعه ؟ قل قرأتم تلك الحكاية الساخرة فى جريدة **الاتحاد الايرلندى** عن رئيس الزولو الذى يزور انجلترا حاليا ؟
ـــ أبدا ، إيه الحكاية دى ؟ قال جو .
وعليه التقط المواطن صفحة من حافظة أوراقه وأخذ يقرأ منها :
ـــ قدم أمس لورد أوماشى على قشر بيض ، مدير المراسيم أبو عصا ذهبية وفدا من أقطاب وزعماء صناعة القطن فى مانشستر للمثول بين يدى صاحب الجلالة ألاكى من ابيكوتا ليقدموا لجلالته تحياتهم القلبية بالأصالة عن التجار البريطانيين للتسهيلات الممنوحة لهم فى مملكته . واشترك الوفد فى حفل غداء ألقى فى نهايته العاهل الأسود خطابا ، قام بترجمة فوريه له القس حنانيا مجد الله معصعص ، نوه فيه بعظيم امتنانه الى السيد أوماشى وأكد أهمية العلاقة الوديه التى تربط بين ابيكوتا والامبراطورية البريطانية ، قائلا بأنه يعتز بانجيل مزخرف بماء الذهب ويعتبره من بين أثمن

مقتنياته ، فهو كتاب يحوى كلمة الله وفيه سر عظمة انجلترا ، وقد أنعمت به عليه الرئيسة السيدة البيضاء ، الست العظيمة فيكتوريا وعليه إهداء شخصى بخط يد جلالة المانحة الملكى . ثم شرب الألاكى بعدئذ نخب محبة من الويسكى الفاخر فى صحة بلاك آند هوايت والأسود والأبيض ، من جمجمة سلفه المباشر فى أسرة كاكاتشا كاتشاك ، الملقب : أربعون بعرة ، وبعد ذلك قام بزيارة أهم مصنع فى مدينة أقطانوبوليس وبصم بعلامته فى دفتر كبار الزوار ، وأتبع ذلك بأداء رقصة حرب أبيكوتية أبتلع فى أثنائها عدة سكاكين وشوك بين تصفيق صاخب مرح من عاملات المصنع .

ـــ المرأة الأرملة ، قال نيد ، لا أشك فيها . ياترى هل لجأ إلى إستعمال ذلك الإنجيل مثلما ألجأ اليه ؟

ـــ مثلك وربما أكثر ، قال لينيهان . وبعد ذلك فى تلك الأرض المثمرة أينعت أشجار المانجو بأفنانها الوارفة بافراط .

ـــ هل هذا قول جريفيث ؟ قال جون وايز .

ـــ لا ، قال المواطن . ليست مذيلة بامضاء شانجانا ، ولكنها موقعة فقط بحرف : ب .

ـــ وحرف جميل أيضا ، قال جو .

ـــ هكذا تطبخ المسألة ، قال المواطن . التجارة تتبع العَلَمْ .

ـــ على كل ، قال ج ج ، إذا كانوا أسوأ من هؤلاء البلجيكيين فى دولة الكونجو الحرة فلابد أن يكونوا أشرارا . أقرأتم ذلك التقرير الذى أعده ذلك الرجل الذى أسمه ياترى أيه ؟

ـــ كيسمينت ، قال المواطن . أنه أيرلندى .

ـــ نعم ، هذا هو الرجل ، قال ج ج . اغتصبوا النساء والبنات وجلدوا الوطنيين على بطونهم ليعصروا كل المطاط الأحمر الذى يقدروا عليه منهم .

ـــ عرفت راح فين ، قال لينيهان وهو يقرع باصبعه .

ـــ من ؟ قلت أنا .

ـــ بلوم ، قال هو ، المحكمة كانت تمويه . لقد راهن ببضع شلنات على الحصان كونت لارمه وراح يلم البرايز والشيكل .

ـــ قصدك الكفيرى أبو عيون بيضة ؟ قال المواطن ، اللى عمره ما راهن على حصان أبدا حتى فى ساعة غضب فى حياته كلها .

ـــ آهو راح هناك ، قال لينيهان . أنا قابلت بانتام لايونز وكان رايح يراهن على الحصان ده ولكنى ردبته عنه وهو اللى قال لى إن بلوم هو اللى أعطاه النصيحة . أراهنكم بأى مبلغ يعجبكم

إنه حط عليه مائة شلن لخمسة . هو الوحيد فى دبلن اللى عمل كده . حصان أسود .
ــ هو كان حصان أسود ملعون ، قال جو .
ــ تسمح يا جو ، قلت أنا . دلنى على باب الدخول لبره .
ــ هناك أهو ، قال تيرى .
وداعا أيرلندة أنا رايح بيت القاضى . وعنها لفيت الحوش لأفك زنأة مية بقى كده (مائة شلن لخمسة) وبينما أبرز حملى من (كونت لارميه عشرين إلى) حملى من المخرج ياسلام قلت لروحى أنا كنت عارف إن رجليه بتاكله (اثنين شوب بيرة من جو وواحد فى بار سلاتارى من) بتاكله علشان يزوغ سرقه ويروح (ده مائة شلن يعنى خمسة جنيه) ولما كانوا فى (حصان أسود) كان بول بيوك قال لى حفلة لعب كوتشينه وأعترفوا إن العيل عيان (ياه لابد يكون نزل حوالى جالون) والمرأة أم قعر طرى تتكلم فى انبوب التليفون المحسنت ولا (آى : آه) ودى كلها حركه يقدر بيها يفك بالبرادس إذا كسب (يانهار اسوح ، أما أنا كنت مليان تمام) بيتاجر بدون رخصة (أوهف !) بيقول أيرلندة وطنه (آخوف ، فسشوف) مش ممكن أبدا نقدر نعمل زى الملاعين (وآخرها وصل خلاص) أورشليم (آه !) المجانين !
المهم إنه بعد ما رجعت كانوا لسه عمالين يتكلموا فى الموضوع ، كان جو وايز يقول إن بلوم هو اللى أعطى فكرة حزب شين فين الايرلندى لجريفيث لينشرها فى جريدته مع كل الحشو والتخريف والمحلفين المدسوسين والتهرب من دفع الضرائب للحكومة وتعيين القناصل فى العالم كله لينتشروا يبيعوا المنتوجات والمصنوعات الأيرلندية . يسرق من بطرس ليدفع لبولس . آى ، يبقى لخبط الدنيا تمام لو كان أبو عيون معمصه حيدس أنفه فى مسائلنا . يا أخى أعطينا فرصه . الله يحمى أيرلندة من أشكال المتطفلين دول . مستر بلوم بكلامه الفارغ اللى يحمى أيرلنده من أشكال المتطفلين دول . مستر بلوم بكلامه الفارغ اللى لايودى ولا يجيب . وأبوه العجوز قبله نازل تدجيل ، متوشالح العجوز بلوم ، البائع المتجول أبو مخلة الحرامى ، وسمم نفسه بحامض السيانور بعدما غرق البلد بالحلى المزيفه والماس أبو قرش . سلفيات بالبريد بشروط مريحة . أى مبلغ بمجرد التوقيع . ليس للمسافة حساب . بدون ضمانات . زى معزة أخينا لانتى ماكهيل ، تمشى مع كل واحد شوية من السكة .
ــ فعلا ، هى دى الحقيقة ، قال جون وايز . وها هو الرجل الآن الذى سيحكى لكم عنها ، مارتن كننجهام .
وعنها وبكل تأكيد وصلت عربة الحكومة وفيها مارتن ومعاه جاك باور وشخص آخر أسمه كروفتر أو كروفتون ، على المعاش من مكتب الضرائب العامة ، راجل بروتستنتى من جماعة أورانج

فى مكتب بلاكبيرن فى التسجيل ويقبض المعاش أو يمكن كروفورد ويدور ويلف ويتحنجل من شرق البلد لغربها على حساب الملك .

وحط مسافرونا الرحال فى الخان الريفى وترجلوا عن مطيهم .

— هيا أيها السائس ، صاح ذلك الذى كان يبدو من طلعته البهية أنه ناظورة تلك السرية . تبا لك أيها الوغد المراوغ ! هلم إلينا ! .

حين قال ذلك قرع بصخب بمقبض سيفة على مصراع الباب المفتوح .

هرول صاحب الخان مسرعا ملبياً وهو يتمنطق بزناره حول بقيرة الخنيف .

— نعمتم مساء أيها الأسياد ، قال وهو ينحنى بذلة .

— تحرك ياصاح ! زعق من قرع . إعتن بجيادنا المطهمة . أما نحن فأعطنا أحسن ما فى وطابك فوالله بطوننا على الطوى تقاسى من الخوى .

— ياله من يوم نحس ، أيها السادة الأجلاء ، قال صاحب الخان ، ليس فى مطرحى الفقير سوى خوان جدب . لا أدريى ما الذى أقدم لكم يا أصحاب السيادة .

— ما هذا الذى تقوله يارجل ؟ صاح مسافر ثان من السرية ، رجل طيب المحيا ، أهكذا تستقبل رسل صاحب الجلالة ياسيد فدامبرميل ؟

وعلى الفور اكتسى وجه صاحب الخان بأسارير مغايرة .

— رحمة بى أيها السادة ، قال فى تذلل . فإذا كنتم رسل الملك (ليحفظ الله صاحب الجلالة !) فلن يعوزكم شىء أبدا . لن يقاسى أصدقاء الملك (بارك الله صاحب الجلالة !) من الجوع فى بيتى وأنا كفيل بذلك .

— هب إلى عملك أذن ! صاح فيه المسافر الذى لم ينبس حتى الآن بينت شفه ، عليه أمارات الجشع الأكول . أليس لديك ما تقدمه لنا ؟

وأنحنى صاحب الخان مرة أخرى وهو يجيب :

— مارأيكم أيها السادة الأعزاء فى فطيرة فرخ حمام زغلول وبعض من شرائح لحم الغزال ، وقطعة لحم عجل من بيت الكلاوى ، وبطة نهرية مع رقائق من دهن خنزير محمر ، رأس عفر بالفستق ، وقصعة من حلوى المريس بالقشدة ، وبشملة معطرة بحشيشة الشفاء ، وقنينة من نبيذ الراين المعتق .

— واهاً ويك ! صاح آخر المتكلمين . بخ بخ ، هذا ما تتوق له قرونتى . بالفستق .

— ويحك ! صاح صاحب المحيا الطيب . يقول « مطرح خاو وخوان جدب ! » إنه حقا وغد ظريف .

وهكذا دخل مارتن يسأل عن مكان بلوم .

ـــ أين هو ؟ قال لينيهان . يحتال على الأرامل واليتامى .
ـــ أليست هذه هى الحقيقة ، قال جون وايز ، وهو ماكنت أقوله للمواطن عن بلوم وحزب شين فين ؟
ـــ تمام ، قال مارتن . أو هكذا يقولون .
ـــ ومن الذى يروج لهذه المزاعم ؟ قال آلف .
ـــ أنا ، قال جو . أنا المزعام .
ـــ ولم لا ، قال جون وايز ، الا يستطيع اليهودى أن يحب بلده كأى شخص آخر ؟
ـــ لم لا ؟ قال ج ج ، إذا كان متأكدا أى بلد هى .
ـــ هل هو يهودى أم مسيحى أم من الروم الكاثوليك أم بروتستنتى أم أيه الملعون ده ؟ قال نيد . من هو أذن ؟ لم أقصد الاهانه ياكروفتون .
ـــ نحن لا نريده ، قال كروفتر البرتستنتى الاورانجى أو المشيخى .
ـــ ومن يكون جونياس هذا ؟ قال ج ج .
ـــ إنه يهودى منحرف ، قال مارتن ، من مكان ما فى هنغاريا وهو الذى قام بوضع الخطط كلها حسب النظام الهنغارى . نحن نعرف ذلك فى إدارة الأمن .
ـــ أليس ابن عم بلوم طبيب الأسنان ؟ قال جاك باور .
ـــ أبدا ، قال مارتن . تشابه فى الأسماء فقط . كان اسمه فيراج . إسم الأب الذى تناول السم . غير أسمه بالاشهار العلنى ، أعنى الأب .
ـــ هذا هو المسيح الجديد لأيرلنده ! قال المواطن . جزيرة القديسين والحكماء !
ـــ على كل ، هم فى إنتظار مخلصهم ، قال مارتن . ومن هذه الناحية نحن مثلهم .
ـــ نعم ، قال ج ج ، وكل ذكر يولد يعتقدون أنه ربما يكون المسيح . وكل يهودى يصبح فى حالة من النشوة ، على ما أعتقد ، عندما يعرف أنه أصبح أبا أو أما .
ـــ يتوقع كل لحظة أن تكون هى التالية ، قال لينيهان .
ـــ أى والله ، قال نيد ، كان حقكم تشوفوا بلوم قبل ابنه اللى مات مايتولد . قابلته فى يوم سوق المدينة الجنوبى وهو يشترى علبة طعام أطفال « نيف » ست أسابيع قبل ماتضع زوجته .
ـــ En ventre sa mère ، قال ج ج . فى بطن أمه .
ـــ وهل تسمى هذا رجلا ؟ قال المواطن .
ـــ ياترى عمره عرف يدفنه بمنأى عن الانظار ؟ قال جو .
ـــ على كل حال ، اتولد له طفلين رغم ذلك ، قال جاك باور .
ـــ وفيمن يشك ؟ قال المواطن .

أى والله رب رميه من غير رام . فهو واحد من المخلطين نص نص فعلا . نايم فى الفندق بول قال لى مرة كل شهر وعنده صداع زى السنيورة الدلوعة وهى عليها العادة الشهرية . تعرف عاوز أقول أيه ؟ يبقى عمل صالح لوحد قفش له واحد مثله من زمارة رقبته وتاواه فى البحر . جريمة قتل لها مايبررها ، لن تكون غير كده . وبعد كده يخرج يتسحب بالخمسة جنيه ولايهزم بشوب بيرة ويعمل راجل . بركاتك ياسيد . مايكفى حتى لبل الريق .

ــ أحسنوا لجاركم ، قال مارتن . ولكن اين هو ؟ ليس لدينا وقت لانتظاره .

ــ ذئب بثياب حمل ، قال المواطن . ذئب فعلا . فيراج من هنغاريا ! أهاسوراس ، هذا هو مأسميه . ملعون من الرب .

ــ أعندك وقت لبلة ريق يامارتن ؟ قال نيد .

ــ واحد فقط ، قال مارتن . ويسكى ج ج وأولاده .

ــ وأنت ياجاك ؟ كروفتون ؟ ثلاثة انصاف ياتيرى .

ــ على القديس باتريك أن يأتى مرة أخرى بطريق باليكينلار ويبدأ فى هدايتنا من جديد ، قال المواطن ، بعدما سمحنا لهذه الأشكال أن تلوث شواطئنا .

ــ تمام ، قال مارتن ، وهو يخبط الطاولة يستعجل مشروبه . أدعو الله أن يباركنا جميعا هنا .

ــ آمين ، قال المواطن .

ــ وأنا متأكد أنه سيسمع دعاءنا ، قال جو .

وعند سماع صوت الجرس القدسى ، وعلى رأسه حامل الصليب يتبعه مساعدو القندلفت وحاملو المباخر وفناجيل البخور والقراء وخدم الكنيسة والشمامسة ومساعدوهم ، أقترب الموكب المبارك الذى ضم رؤساء الرهبان وعلى رؤسهم التيجان والرهبان والأوصياء والنساك وأخوان الدين : الرهبان البنيديكت من سبوليتو وشارتروز وكا لدولى ، من ستيو واوليفيتو ، من أوراتورى وفالومبروزا ، ونساك أوغسطين وبريجيت وبريمونتريه ، خدام الثالوث الأقدس ، أولاد بطرس نولاسكو : وفى معيتهم من جبل الكرمل أولاد إيليا يقودهم البرت الاسقف وتيريزا من أفيلا ، حفاة ومنتعلون : ورهبان بنى ورمادى ، أبناء الفقير فرانسيس ، نساك كبوتشى ، وفرنسيسكان ، متقشفون متشددون ، أخوات كلارا : وإخوان الدومينيك ، والرهبان الوعاظ ، وأبناء فينسينت : ورهبان القديس ولستان : واجناشيوس وأولاده : وجماعة الاخوان المسيحيين وعلى رأسهم الأخ المبجل أدموند اجناشيوس رايس . وتبعهم كل القديسين والشهداء ، والعذارى والمجاهرين بالايمان : سانت سير وسانت ايزيدور اراتور وسانت جيمس المتواضع وسانت فوكاس السينوبى وسانت جوليان صاحب التكية وسانت فيليكس دى كانتاليس وسانت سايمون المعمودى وسانت استفانوس

الشهيد الأول وسانت جون خادم الرب وسانت فير يول وسانت ليوجارد وسانت ثيودوتوس وسانت فولمار وسانت ريتشارد وسانت فينسينت دى بول وسانت مارتن التودى وسانت مارتن من تورز وسانت الفريد وسانت جوزيف وسانت دينيس وسانت كورينليوس وسانت ليوبولد وسانت برنارد وسانت تيرينس وسانت أدوارد وسانت أوين الكلبى وسانت مجهول الهوية وسانت أسمه على كل قرية وسانت اسم مستعار وسانت تجنيس وسانت مشترك الجذر وسانت مترادف وسانت لورنس أوتول وسانت جيمس من دنجل وسانت كومبوستيلا وسانت كولمكيل وسانت كولومبا وسانت سيلستين وسانت كولمان وسانت كيفين وسانت بريندان وسانت فريجيديان وسانت سينان وسانت فاختنا وسانت كولومبانوس وسانت جول وسانت فيرزى وسانت فينتان وسانت فياكر وسانت جون نيبوموك وسانت توماس الاكوينى وسانت آيف البريطانى وسانت ميكان وسانت هيرمان — جوزيف والقديسون الثلاثة رعاة الشباب الطاهر سانت الوسيوس جونزاجا وسانت ستانيسلوس كوستكا وسانت جون بيرشمان والقديسون جيرفاسيوس وسيرفاسيوس وبونيفاكيوس وسانت برايد وسانت كيران وسانت كانيس الكيلكينى وسانت جارلاث التوامى وسانت فينبار وسانت باپين البالپمونى والأخ الوسيوس المسالم والأخ لويس المعادى والقديسات روز من ليما وفيتربو ومارثا من بيثانى وسانت مارى من مصر وسانت لوسى وسانت بريجيد وسانت أتراكتا وسانت ديمبانا وسانت ايتا وسانت ماريون جبل طارق والأخت المباركة تيريزا للطفل عيسى وسانت باربارا وسانت اسكولاستيكا وسانت اورسولا ومعها إحدى عشرة الف من العذارى . وقد حضروا جميعهم ومعهم هالات نوارنية وأكاليل الغار واشراقات يحملون سعف النخيل والقيثارات والسيوف واغصان وتيجان الزيتون ، يرتدون ثيابا نسجت عليها رموز كراماتهم المباركة وفعاليتها ، محابر مداد ، سهام ، أرغفة خبز ، أباريق زيت ، أغلال ، فؤوس ، أشجار ، جسور ، أطفال فى أحواض ، قواقع ومحارات ، محافظ ، مقصات ، مفاتيح ، تنانين ، زنابق ، خرادق ، أنصال رماح ، خنازير ، مصابيح ، اكيار ، خلايا للنحل ، مغارف مرق ، نجوم ، حيّات ، سندانات ، علب فازلين ، أجراس ، عكازات ، كلابات ، قرون وعول ، أحذية ضد الماء ، صقور ، أحجار الرحى ، عينان على صحن ، شموع ، مرشحات الماء المقدس ، أحاديو القرن ، كانوا يرتلون ، وهم يسلكون طريقهم مرورا بعمود نيلسون ، وشارع هنرى ، شارع مارى ، وشارع كابيل ، وشارع بريطانيا الصغرى ، فاتحة القداس فى Epiphania Domini والتى تبدأ بالعبارة ، Surge illuminare ومن بعدها وبعذوبه فائقة ترنيمة Omnes والتى تقول de Saba venient ، ويقومون بأداء الاعاجيب المختلفة كطرد الشياطين ، وبعث الموتى إلى الحياة ، ومضاعفة الأسماك ، وشفاء الأعرج والأعمى ، واكتشاف أماكن أشياء مختلفة كانت ضائعة ، تفسير الكتب

المقدسة وتنفيذها ، التبريك والتنبوء . وأخيرا ، وتحت مظلة من قماش مذهب ، تقدم الأب المبجل أوفلين يحف به من على جانبيه ملاخى وباتريك . وعندما وصل الآباء الأمجاد إلى المكان المحدد ، بيت برنارد كيرنان وشركاه يمتد ، ٨ ، ٩ ، ١٠ شارع بريطانيا الصغرى ، محالات بقالة بالجملة ، لبيع النبيذ والبراندى وشحنهما ، ومرخص لها ببيع البيرة والنبيذ والمشروبات الكحولية للاستهلاك والشرب فى المبنى ، بارك المقدس وبخر النوافذ بفواصلها الحجرية وحنيات الأعمدة والأقبية والحواف الحادة وتيجان الأعمدة والقوصرات المثلثة فى الوجهات والطنف والأفاريز والأقواس المزينة بالحديد المدبب والأبراج والقباب ورش العتبات والاسكفات بالماء المقدس وصلى لكى يبارك الرب هذا البيت كما بارك بيت إبراهيم وإسحق ويعقوب ولتسكن ملائكة نوره فيه وتستكن . وعند دخوله بارك المأكولات والمشروبات واستجاب الجمع المبارك لصلواته .

- *Adiutorium nostrum in nomine Domini.*

- *Qui fecit coelum et terram.*

- *Dominus vobiscum.*

- *Et cum spiritu tuo.*

ثم وضع يدية على ما بارك وأدى صلاة الشكر وتضرع وصلوا معه جميعهم .

Deus, cuius verbo sanctificantur omnia, benedictionem tuam effunde super creaturas istas: et praesta ut quisquis eis secundum legem et voluntatem Tuam cum gratiarum actione susu fuerit per invocationem sanctissimi nominis Tui corporis sanitatem et animae tutelam Te auctore percipiat per Christum Dominum nostrum.

ــ وكلنا نقول إنه راجل زى الورد ، قال جاك .

ــ أتمنى لك دخلا بألف فى السنة يا لامبيرت ، قال كروفتون أو كروفورد .

ــ آخر تمام ، قال نيد وهو يرفع ويسكى جون جيمسون . ومعاهم إدام وصفو المدام وسمكة فى الزبدة مقلية .

كنت أتلفت حولى أشوف السكرة إلا وهو داخل علينا مستعجل كما لو كان وراه عفريت .

كنت لبرهه فى دار المحكمة ، قال هو ، أبحث عنك . أرجو ألا أكون ...

ــ أبدا ، قال مارتن ، نحن مستعدون .

دار محكمة إيه ياراجل وجيوبك حتفرقع من الذهب والفضة . دلدول حقير بخيل . جدع أعزم بمشروب ! العجلة من الشيطان ! أبخل من يهودى . أنانى كل حاجة لروحه . لئيم زى فار الكنيف . مائة لخمسة ، ياه !

ــ إياك تقول لحد ، قال المواطن .

ـ ماذا تقصد ؟ قال هو .

ـ هيا يا شباب ، قال مارتن وقد لاحظ الزوبعة فى الجو . هيا بنا الآن .

ـ إياك تقول لحد ، قال المواطن ، وقد أطلق العنان لزعقة . هذا سر .

وإستيقظ الكلب الملعون وأخذ يزأر هو الآخر .

ـ الى اللقاء ياجماعة ، قال مارتن .

واخرجهما باسرع ما أمكنه ، جاك باور وكروفتون ما أدرى أسمه أيه وهو فى الوسط يتظاهر بأنه مندهش وكلهم هيلا هوب فى العربية الخنطور الملعونه .

ـ إطلع بسرعة ، قال مارتن للحوذى .

رفع الدولفين الأشهب عرفه ، وبعد أن صعد مدير الدفة الى المقصورة الذهبية ، نشر الشراع المتنفخ فى مهب الريح ثم توجه إلى مقدم السفينة ، والشراع الرئيسى المثلث فى الميسرة . أقتربت أكثر من حورية جميلة من الميمنة والميسرة ، وامسكن بجانبى السفينة الكريمة وتشابكت أشكالها المضيئة كما يفعل صانع العجلات الماهر عندما يصمم من قلب عجلته تلك الأشعة المتساوية وكل واحدة منها كأخت الأخرى ثم يطوقها جميعها بحلقة خارجية تزيد من سرعة أقدام البشر سواء كانوا يهرعون إلى ميدان القتال أو يتسابقون للفوز بابتسامات الحسناوات . وهكذا توارت الحوريات من تلقاء نفسها لتحل محل أخواتها الخالدات . وكن يضحكن فى لهوهن فى دائرة من زبدهن . وشقت عباب اليم .

ويدوبك كنت بأحط كعب باينت البيرة لما رأيت المواطن يهب من مطرحة ويتهادى ناحية الباب وهو ينفخ ويرش كحوله ويصب لعنات كروميل عليه ويشتمه بكل الألفاظ التى يستحق عليها الشلع بالأيرلندية ويبصق ويتنخم وينخع من خراشى صدره وجو وآلف الصغير حوله زى الأقزام يحاولوا يهدوه .

ـ حلوا عنى ، قال هو .

وهُب وصل لحد الباب وهما معلقين فيه وراح زاعق :

ـ سلام مربع لإسرائيل !

ياشيخ ! أحسن لك تقعد على مجعرتك البرلمانية العظيمة دى ساكت ولا تعمل من روحك فرجة للناس . أى والله دايما تلاقى واحد مغفل ملعون أو غيره يعمل جريمة ويخلق من الحبة قبة . مسائل زى دى تخلى البيرة تصير خل فى مصارين الواحد ، أى والله خل .

وكل صعاليك الدولة ورعاعها لمة عند الباب ومارتين بيقول للعربجى يسوق ويطلع والمواطن نازل ينعر وآلف وجو يحاولوا يسكتوه وهو راكب حصانه ولسانه بكلام عن اليهود والمتسكعين

عاوزين منه خطبه وجاك باور يحاول يقعده فى العربية ويسد حنكه الملعون وواحد من اللمه برقعه سوده على عينه راح يغنى **لو كان الراجل اللى فى القمر من اليود يهود يهود** وواحدة داعرة بتزعق بعلو حسها :

ــ أنت ياسيد ! زراير بنطلونك مفتوحة ياسيد !

وهو يقول :

مندلسون كان يهودى وكارل ماركس وميركادانت وسبينوزا . وكان المخلص يهودى وكان أبوه يهودى . إلهكم .

ــ لم يكن له أب ، قال مارتن . فى هذا الكفاية الآن . إطلع يا أسطى .

ــ إله من ؟ قال المواطن .

ــ طيب ، عمه كان يهودى ، قال هو . الهكم كان يهودى . كان المسيح يهوديا مثلى .

وعنها وغطس المواطن داخل المحل .

ــ طيب والمسيح ، قال هو ، لنا فاتح دماغه اليهودى الملعون ده لأنه جاب سيرة الأسم المقدس . والمسيح لنا أكيد صالبه . هات صفيحة البسكويت دى هنا .

ــ بس ! بس ! قال جو .

إحتشد جمع غفير متعاطف من الأصدقاء والمعارف من العاصمة دبلن وضواحيها بالآلاف لتوديع ناجايازاجوس أورام ليبوتى فيراج : اللورد صاحب الفخامة ليوبولد فلاور ، سابقا بمؤسسة اسكندر توم ، دار طباعة جلاله الملك ، بمناسبة رحيله إلى الآفاق البعيدة لزازار منيز بروجو جولهاس ــ دوجولاس (مرج المياه الرقراقة) . كان الحفل الذى إتسم بالابهة الفاخرة يتميز بالحفاوة البالغة . فقد أهدى إلى الفينومونولوجى المرموق درجا مزخرفا بالذهب والفضة مصنوعاً من الرق الأيرلندى القديم ، قام بنقشه الفنانون الأيرلنديون ، وذلك من قبل قطاع عريض من المجتمع ، ومعه هدية أخرى وهى علبية فضية مشغولة بذوق جميل على غرار الزخارف السلتية القديمة ، وهو عمل يضفى شرفا وسمعة حسنة على صانعه شركة يعقوب أجوس يعقوب . كان الضيف الراحل موضع إحتفاء حماسى ، وقد تحركت مشاعر أكثر الحاضرين بشكل واضح عندما بدأ أفراد الفرقة الموسيقية المنتقون من عازفى القرب فى عزف الألحان الأولى المشهورة لأغنية **متى تعود لأيرلندة** وفى أثرها مباشر مارش راكوكزى العسكرى . وتوهجت براميل القار والمشاعل على طول الساحل للبحار الأربعة على قمم جبل هوث ، جبل الصخرات الثلاث ، جبل قمع السكر ، رأس براى ، جبال مورن ، وجالتيز والثور ودونيجول وقمم سبيرين وناجليز وبوجرا ، وتلال كونيمارا ، ومستنقعات ماجيلكودى و جبل أوتى و جبل بيوباه و جبل بلوم . وبين هتافات شقت أجواز الفضاء وأخرى

جاءت استجابة لها من جمع محتشد من التابعين الأمناء على سفوح جبال كمبريا وكاليدونا ، تهادت سفينة الملذات الديناصورية بعيدا مودعة بتحية زهر وردية من ممثلات الجنس اللطيف وقد حضرن باعداد كبيرة . وعندما أنسابت فى مجرى النهر ، يحف بها أسيطيل من الزوارق ، نكست أعلام مكتب بالاست للأرصاد ومبنى الجمرك تحية لها بالاضافة إلى أعلام محطة توليد الكهرباء فى بيت الحمام ! وفنار بولبيج Visszontlátásra, Kedvés baratom! Visszontlátásra! تغيب عن العين لاعن القلب .

وفعلا ما استطاع الشيطان أن يوقفه حتى أمسك بالصفيحة الملعونة وانطلق خارجا وآلف الصغير متعلق فى كوعه وهو عمال يزعق زى حلوف بيندبح ، والمنظر كله زى ما يكون رواية دموية أحسن من أى رواية على المسرح الملكى فى دبلن .

ـــ راح فين علشان أقتله ؟

وشل الضحك نيد وج ج .

ـــ يالها من حرب ضروس ، قلت أنا ، سأشاهد اللحظة الحاسمة :

ولكن لحسن الحظ شد العربجى رأس الفرس الناحية الأخرى وأنطلقت بهم العربة .

ـــ بس يامواطن ، قال جو . كف عن ذلك .

والله وراح ساحب ذراعه ومطوحه وطير الصفيحة ولولا قدر الله ولطف ـــ فقد كانت الشمس فى عينه ـــ لأصاب منه مقتلا . والله كاد أن يوصلها إلى مقاطعة لونجفورد . وأنذعر الفرس الملعون والكلب الهجين العجوز وراهم يلاحقهم كالقدر المحتوم خلف العربة والناس هات يازعيق وضحك والعلبة الصفيح تقرقع على طول الطريق .

كانت الكارثة مروعة وفورية فى تأثيرها . فقد سجل مرصد دونسيك هزات أرضية بلغ مجموعها إحدى عشرة هزة كلها من الدرجة الخامسة فى قوتها فى جدول ميركالى ، ولايوجد تسجيل آخر مماثل لهذا الاضطراب الزلزالى فى جزيرتنا منذ زلزال عام ١٥٣٤ ، وهو عام ثورة توماس الحريرى . ويبدو أن بؤرة الزلزال كانت تلك البقعة من العاصمة التى تشتمل على حى رصيف « إن » وابراشية القديس ميكان وتمتد فوق مساحة قدرها واحد واربعون فدانا وقيراطان وسهم واحد أو قصبة . لقد تهدمت قصور الارستقراطيين التى على مرأى من دار القضاء العالى ، وحتى هذا المبنى العريق الذى كانت تدور قاعاته فى ذلك الوقت مباحثات هامة ، أصبح كومة من الحطام دفن تحت انقاضها من كانوا فيه أحياء يرزقون . ومن تقارير شهود العيان أشيع أن الموجات الزلزالية قد صحبتها اضطرابات جوية حادة إعصارية حلزونية . وقد تم العثور فيما بعد على جزء من لباس للرأس ظهر أنه يخص مستر جورج فوتريل السكرتير المبجل للتاج والعدل ، وعلى مظلة من الحرير بمقبض ذهبى عليها الأحرف الأولى وشعار النبالة ورقم المنزل لرئيس المحكمة

الفصلية اللبيب الموقر سير فريدريك فوكنر قاضى مدينة دبلن ، وذلك بوساطة فرق بحث انتشرت فى أطراف الجزيرة النائية وذلك على التوالى ، الأولى عند ثالث التلال البازلتية فى ممر العملاق ، والأخرى وجدت مستقرة مدفونة على عمق بلغ قدما وثلاث بوصات فى رمال شاطىء خليج هوليويين بالقرب من رأس كينزيل القديمة . كما أقسم شهود عيان آخرون أنهم لاحظوا جسما متوهجا بالغ العظم يهوى بعنف من الغلاف الجوى بسرعة مذهلة فى مسار يتجه غربا إلى الجنوب الغربى . هذا وترد رسائل التعزية والمواساة على مدار الساعة من جميع أنحاء القارات المختلفة ولقد تفضل البابا المعظم مشكورا بالموافقة على أقامة قداس خاص على أرواح الموتى فى وقت واحد يقوم به كل وجميع اساقفة الأوبراشيات والكاتيدرائيات التابعة للسلطة الروحية للكنيسة البابوية ترحما على أرواح المؤمنين الذين دعاهم الله إلى جواره فجأة من بيننا . وقد عهد بأعمال الانقاذ ونقل الأنقاض وأشلاء الجثث الخ إلى السادة مايكل ميد ووالده ، ١٩٥ شارع برونزويك الكبير والسادة ت س مارتن ٧٧/ ٧٨/ ٧٩/ ٨٠ / بحى نورث وول ، يعاونهم فى ذلك رجال وضباط فرقة مشاة دوق كورنوال تحت إشراف حضره صاحب العظمة العميد البحرى الاميرالاى المحترم سير هرقل هانيبال هابياس كورباس آندروس ، وسام ربطة الساق ، وسام الملك ، فارس القديس باتريك ، صاحب الرفعة ، قائد عام ، قائد فرسان ، مستشار خاص ، عضو برلمان ، قاضى الدولة ، دبلوم طب عام ، نيشان الخدمة الممتازه ، وسام الجدارة ، أستاذ صيد الثعالب ، عضو الأكاديمية الملكية الأيرلندية ، ليسانس الحقوق ، دكتوراه فى الموسيقا ، مدعى عام ، عضو كلية ترينيتى دبلن ، عضو الكلية الملكية الأيرلندية ، زميل بكلية الطب الملكية بايرلندة ، زميل بكلية الجراحين الملكية بايرلندة .

ما شافت عينك حاجة مثلها فى حياتك دى كلها . أى والله لو طالت ورقة اليانصيب دى رأسه لتذكر طول عمره سباق الخيل على الكاس الذهب ، آى صحيح ، وكان المواطن راح فى حديد للتعدى والضرب وجو للمعاونه والتحريض . ونفد العربجى بجلده وساق العربية بسرعة زى مايكون موسى يعبر البحر . أيوه ! والمسيح الحى مرق خلاص . وأطلق خلفه سيلا من الشتائم والسب .

ـــ سيحت دمه ، هيه ولا لأ ، قال هو .

وزعق على الكلب الملعون :

ـــ وراه ياجربان ! وراه ياولد !

وآخر ماشفنا العربية الملعونه تلف الناصية والعجوز أبو وش نعجة فيها عمال يشاور والكلب الجربان وراها وودانه للخلف عمال يرمح عاوز يحصله ويقطعه نساير نساير . مائه لخمسة ، ياسلام ! رمانه طلع البلا والأرباح كان على حتته ، وأراهن على كده .

يا للعجب ! أنظر ! لقد سطع عليهم جميعا اشراق نورانى ورأوا المركبة التى يقف فيها تعرج به أجواز السماء . وشاهدوه فى المركبة وقد تدثر ببهاء هالة نورانية وكأن ملابسه قد غزلت من خيوط أشعة الشمس ، بطلعة بهية كالقمر رهيبا فى هيئته لاتجروء عيونهم على النظر إليه خشية منه . وجاء صوته من السماء ينادى : Elijah! Elijah! وأجاب بصيحة صاخبة ! Abba! Adonai . وشاهدوه حتى هو ، بن بلوم إيليا ، وسط زمرة من الملائكة وهو يصعد إلى وهج النور بزاوية مقدارها خمس واربعون درجة فوق محل دونوهو بشارع ليتل جرين كطلق من رفش .

كان مساء الصيف قد بدأ يضم العالم فى حضنه الغامض . كانت الشمس على وشك المغيب بعيداً فى الغرب ، وتريث آخر وهج لليوم الذى مضى بسرعة بجمال على صفحة البحر والشاطىء ، وعلى الشناخ الأنوف للعزيز العجوز هوث وهو يحرس كعادته مياه الخليج ، وعلى الصخور المكسوة بالعشب بطول شاطىء ساندى ماونت ، وأخيرا وليس آخرا على الكنيسة التى ينساب منها فى بعض الأحيان فى هذه السكينة صوت الصلوات لها التى بتألقها الطاهر تعمر منارة دائمة لقلب الانسان الذى تتقاذفه الأمواج ، مريم ، نجمة البحر .

كانت الفتيات الثلاثة الصديقات يجلسن على الصخور يتمتعن بمنظر الأصيل والهواء الذى كان طلقا يخلو من البرودة . كان من عادتهن أن يحضرن فى أكثر الأحيان وغالبا هنا إلى تلك البقعة المنعزلة ليتجاذبن أطراف حديث هادىء بجوار تلك الأمواج المتألقة ويتناقشن فى مسائل نسوية ، سيسى كافرى وإيدى بوردمان ومعها الطفل فى العربة وتومى وجاكى كافرى ، صبيان صغيران بشعر متجعد ، فى زى بحارة بقبعتين مناسبتين مطبوع عليهما H.M.S. Belleisle . جاكى وكافرى كانا توأمين لم يبلغا بعد الأربع سنوات ، توأمين صاخبين أحيانا ومدللين . ماعدا ذلك فهما ولدان لطيفان بوجهين مشرقين مرحين ولهما من العادات ما يحببهما إلى النفس كانا يلعبان فى الرمل بالجواريف والجرادل ، يبنيان القلاع كما يفعل الأطفال ، أو يلعبان بكرتهما الكبيرة الملونة ، وهما فى غاية السعادة . وكانت إيدى بوردمان تهزهز الطفل الربيل للأمام والخلف فى عربته بينما كان ذلك السيد الصغير يضحك فى سرور . لم يكن قد بلغ سوى أحد عشر شهرا وتسعة أيام وبالرغم من أنه كان قد بدأ يخطو أول خطواته ، إلا أنه كان قد بدأ يتهته بأول كلماته الصبيانية .

وانحنت سيسى كافرى فوقه تدغدغ خديه الصغيرين الممتلئين والنونة اللطيفة فى ذقنه

ـــ يلا يابيبى ياحلو ، قالت سيسى كافرى . قول بصوت عالى عالى : أنا عاوز اشرب .

وتهته الطفل وراءها :

ـــ آده آزه أسلب .

احتضنت سيسى كافرى الولد اللطيف الصغير فقد كانت تغرم بالأطفال الصغار ، وكانت تتحمل آلامهم الخفيفة فى صبر ولم يكن من الممكن اقناع تومى كافرى أن يشرب زيت الخروع إلا إذا أمسكت سيسى كافرى بأنفه ووعدته بطرف الرغيف السن المقرمش وعليه عسل نحل .

كانت هذه الفتاة تتمتع بقوة إقناع غريبة ! ولكن فى الحقيقة كان الطفل بوردمان يساوى ثقله ذهبا ، ملاك جميل صغير وهو لابس الكوله المزخرفة الجديدة حول رقبته . لم يكن جمالها ذلك الجمال المفتعل ، من نوع فلورا ماك فليمزى ، جمال سيسى كافرى . لم يكن لهذه الفتاة الطاهرة القلب من نظير فى هذه الدنيا ، تتألق الابتسامة دائما فى عيونها الغجرية ، وتخرج الكلمات المرحة من بين شفتيها المتوردتين كحبات الكرز اليانع . فتاة محببة إلى النفس لأقصى حد . وضحكت إيدى بوردمان هى الأخرى على لغة أخيها الصغير الطريفة .

ولكن حدث فى تلك الفترة مشاحنة بسيطة بين الصبى تومى والصبى جاكى . فالعيال دائما عيال ، ولم يشذ هذان التوأمان عن هذه القاعدة الذهبية . كان سبب الشقاق قلعة معينة كان الصبى جاكى قد بناها وأصر الصبى تومى ، والصالح عدو الطالح ، على أنه من الممكن تعديلها هندسيا بفتح مدخل أمامى لها كما فى قلعة مارتيلو . ولكن إذا كان الصبى تومى عنيدا فقد كان الصبى جاكى متشبثا برأيه هو الآخر ، ولايمانه بالمثل الذى يقول أن بيت الايرلندى مهما صغر هو قلعته ، فقد أمسك بخناق منافسه اللدود إلى أن انتهى الأمر بالمعتدى المدعى إلى الانهيار ومعه (ويالها من رواية محزنة) القلعة التى اشتهاها هى الأخرى . وليس من الضرورى أن نقرر أن صيحات الصبى تومى المغلوب على أمره شدت إنتباه الفتيات الصديقات .

ـــ تعال هنا ياتومى ، نادته أخته بصيغة الأمر ، حالا ! وأنت ياجاكى عار عليك أن تلقى بتومى المسكين فى الرمل القذر . الويل لك عندما أمسك بك .

واتى الصبى تومى بناء على ندائها وقد أغرورقت عيناه بالدموع فقد كانت كلمة أخته الكبرى بمثابة القانون للتوأمين . كان فى حالة يرثى لها بعد مغامرته الفاشلة .. كانت قلنسوته البحرية (ولباسه !) متسخة بالرمل ، ولكن سيسى كانت متمرسه فى فن تلطيف مشاكل الحياة البسيطة وبسرعة لم يكن فى استطاعتك أن ترى ذرة رمل واحدة على حلته الانيقة . ومع ذلك ظلت العيون الزرقاء تلمع بدموعها الحارة التى على وشك التفجر ولهذا طبعت عليه قبلة مسحت بها أوجاعه وتوعدت بيدها الصبى جاكى المذنب وقالت لو أنها اقتربت منه لن يكون بعيدا عنها ! وكانت عيونها تتراقص وهى تلومه .

ـــ جاكى ده وحش مقرف !

ووضعت ذراعا حول البحار الصغير ولاطفته تستهويه :

ـــ اسمك إيه يا لطيف ؟ أبو دم خفيف ؟

ـــ قل لنا من هى حبيبة قلبك ، تكلمت ايدى بوردمان . مش سيسى حبيبتك ؟

ـــ لوه ! قال تومى الباكى .

ـــ طيب هل ايدى بوردمان حبيبتك ؟ استفسرت سيسى .

ـــ لوه ! قال تومى

ـــ أنا عارفه قالت ايدى بوردمان بنظره لاتنم عن الرضا من عيونها قصيرة النظر . أنا أعرف حبيبة تومى ، جيرتى هى حبيبة تومى .

ـــ لوه ! قال تومى وهو على وشك البكاء .

بسرعة فطنت سيسى بحاسة الأمومة فيها إلى موطن الامتعاض ، ثم همست فى أذن ايدى بوردمان لتأخذه هناك خلف عربة الطفل بحيث لايراه السيد وتتنبه لكى لايبلل حذاءه الكميت الجميل .

ولكن من تكون جيرتى ؟

كانت جيرتى ماكداويل ، التى كانت جالسة بالقرب من رفيقتها ، مشغولة بأفكارها ، سارحة تجول بنظراتها فى الأفق ، فى حقيقة الأمر نموذجا من ابهى نماذج الجمال الساحر لفاتنات بنات أيرلنده يمكن لعين إنسان أن تقع عليه . ولقد اعترف كل من عرفها بجمالها ، وغالبا ما قال الناس أنها أقرب الى آل جيلتراب منها الى آل ماكداويل . كان قوامها أهيفا رشيقا ، يميل الى النحافة ولكن كبسولات الحديد التى تناولتها فى الآونه الأخيرة كان لها أطيب الأثر بمقارنتها بحبوب المرأة العجوز ويلش للنساء وتحسنت حالتها جدا بالنسبة للافرازات التى كانت تأتيها عادة وهذا الإحساس بالخمول . كان لون وجهها الشاحب الشمعى يكاد يوحى بالروحانية بنقائه العاجى الطاهر ولو أن برعم ثغرها الوردى كان صورة طبق الأصل من قوس كيوبيد ، اغريقى فى استوائه وكماله . يداها من المرمر المعروق الجميل باصابع مستدقة الأطراف بيضاء بقدر ماجعلها عصير الليمون وارقى الكريمات بهذا البياض ومع ذلك لم يكن صحيحا ماقيل من أنها كانت ترتدى قفازات من الجلد وهى فى فراشها أو حتى تأخذ حماما للقدمين من اللبن . قالت بيرتا سوبل ذات مرة هذا الكلام لإدى بورمان ، وهذا اكذب متعمد ، عندما كانت تحقد على جيرتى وتناصبها العداء (بالطبع لابد من وجود مساحنات طفيفة بين الفتيات الصديقات من آن لآخر كباقى مخلوقات الله) وقالت لها الا تقول لأحد مهما حدث بأنها هى التى قالت لها وإلا فلن تكلمها أبدا مرة أخرى . ابدا . لكل ذى حق حقه . كانت جيرتى تتمتع بدماثة فطرية ، بأنفة ملكية فاترة كانت واضحة جلية فى يديها الرقيقتين وفى مشط قدمها المقوس . فلو كان القدر قد لطف ووفر لها كرم المحتد وإصالة النسب كحق لها ، أو حتى لو أنها نالت مرامها من التعليم الجيد ، لكانت وقفت على قدم وساق وطاولت أى سيدة فى هذا البلد ولرأت نفسها ترتدى أفخر الثياب ولتحلى جيدها باثمن الجواهر ولارتمى الخطاب النبلاء عند قدميها يتنافسون على خطب ودها ويقدمون لها فروضص الطاعة والولاء . وربما كان هذا ، وهو الحب الذى كان من الممكن أن يكون ،

هو الذى أضفى على تقاطيع وجهها الرقيق فى بعض الأحيان مسحة ، تختلج بمعان مكبوته واسبغ على عيونها الجميلة حنينا غريبا وفتنة قل من تصدى لها . ولماذا يكون للنساء تلك اللواحظ التى تسلب اللب بسحرها ؟ كانت عينا جيرتى زرقاء زرقة العيون الأيرلندية ، يبرز محاسنها أهداب لامعة وحواجب داكنه معبرة . لقد جاء وقت لم تكن فيه تلك الحواجب فى أوج اغرائها الحريرى . لقد كانت مدام فيرا فيريتى ، محررة صفحة المرأة الجميلة فى مجلة « الأميرة » هى التى هدتها فى بادىء الامر إلى استعمال قلم الحاجب الذى أضفى على عينيها تلك النظرة الحالمة ، التى تلائم سيدات الطبقة الراقية ، ولم تندم على ذلك أبدا . وكان هناك أيضا كيف تعالجين الخجل بطريقة علميه وكيف تصبحين طويلة القامة وتزيدين من طولك ولك وجه جميل ولكن مابال أنفك ؟ انه يناسب مسز ديجنام فلها واحد فى حجم الكوز . ولكن مفخرة جيرتى كان ذلك التاج من الشعر الغزير الرائع على رأسها . كان من النوع الكستنائى بتموجاته الطبيعية . كانت قد قامت بقصه فى هذا الصباح بالذات بمناسبة أول الشهر القمرى وقد استكن حول رأسها الجميل فى عناقيد غزيرة وافرة وقلمت أظافرها كذلك : يوم الخميس للعريس . وها هى فى تلك اللحظة التى سمعت فيها كلمات إيدى تنساب إلى وجنتيها حمرة الخجل رقيقة رقة برعم الزهرة وبدت فى غاية الجمال فى خفرها العذرى الحلو الذى لامثيل له والحق يقال فى أرض أيرلندة بأسرها .

وظلت لبرهة ساكتة مسبلة العيون حزينة إلى حد ما . كانت على وشك أن ترد ولكن شيئا ماحبس الكلمات فى فمها . كانت الرغبة تحثها على الافصاح : وناشدتها عزه نفسها بالصمت . وبوزت بشفتيها الجميلتين قليلا ثم تطلعت الى أعلى ثم انطلقت بضحكة مرحة صغيرة كان فيها كل عذوبة صباح يوم من أيام شهر مايو وجماله . كانت تدرك جيدا ، ومن يعرف أكثر منها ؟ السبب الذى دفع إيدى الحولاء أن تقول ذلك بسبب فتور اهتمامه ولم يكن الأمر سوى مشادة بين حبيبين . وكالعادة لابد أن أحدا قلق بشأن الفتى صاحب العجلة يروح ويجىء بها أمام شباكها . إلا أن والده الآن ابقاه فى المساء ليذاكر بجد ليحصل على منحة تفوق للمرحلة المتوسطة التى هو فيها فسوف يذهب إلى كلية ترينيتى ليدرس ليكون طبيبا عندما يترك المدرسة الثانوية كأخيه و . أ . وايلى الذى كان يتسابق فى سباق الدرجات فى كلية ترينيتى الجامعية . ربما لم يهتم كثيرا بمشاعرها ، وذلك الفراغ الكئيب المظلم فى فؤادها أحيانا ، ينفذ إلى أعماقها . ومع ذلك فهو شاب وربما يتعلم أن يحبها مع الزمن . كانوا بروتستنت فى عائلته وبالطبع كانت جيرتى تعلم من أتى أولا ومن بعده العذراء المقدسة ثم القديس يوسف . ولكنه كان وسيما بلا منازع له أنف رشيق وكان مظهره ينم عن مخبره ، جنتلمان من قمة رأسه الى أخمص قدمه وشكل رأسه من الخلف كذلك دون قلنسوته تتعرف عليه أينما كان فقد كانت تخرج عن المألوف والطريقة التى

كان يلف بها دراجته حول عمود النور وقد رفع يديه عن مقودها وكذلك تلك الرائحة العطرة لتلك السجائر الطيبة أضف إلى ذلك أنهما من نفس القد وهذا هو السبب الذى جعل إيدى بوردمان تعتقد أنها شاطره جداً لأنه لم يركب ذهابا وايابا أمام رقعة حديقتها الصغيرة .

كانت جيرتى ترتدى ثيابا بسيطة ولكنها تنم عن ذوق غريزى لواحدة تعشق صاحبة الجلالة الموضة فقد كانت تحس بأن هناك إحتمالا من المحتمل أن يخرج الليلة . بلوزه أنيقة لونها أزرق مخضر ، مصبوغة بكرات ملونه (لأنه كان من المتوقع كما جاء فى مجلة المرأة المصورة أن يكون الأزرق المخضر هو الموضة) ، لها فتحة على شكل سبعة إلى أسفل عند وسط الصدر وجيب للمنديل (وكانت تحتفظ فيه بقطعة من القطن مشبعة بعطرها المفضل لأن المنديل كان يشوه استقرار البلوزة على جسدها) وجونله زرقاء داكنة متوسطة الطول على قد خطوتها أبرزت رشاقة عودها النحيل بشكل رائع . وارتدت قبعة حلوة جميلة كلها خبث ودلال من القش العريض الأسود فى تباين مع بطانة حافتها السفلية من الشنيل الأزرق المزأبر وعلى جانبها انشوطة كالفراشة من نفس اللون . وطوال الأسبوع منذ الثلاثاء الماضى بعد الظهر وهى تبحث لكى تجد مايناسب هذا الشنيل وأخيرا عثرت على ماكانت تبحث عنه عند محلات كليرى فى التنزيلات الصيفية ، ماكانت تريد بالضبط متربه قليلا ولكنك لن تلحظ ذك ابدا ، مجرد شبر باثنين شلن وبنس . قامت بصنعها كلها بنفسها وياالفرحتها عندما قامت فى النهاية بوضعها على رأسها لتجربها ، وهى تبتسم للصورة الجميلة التى عكستها المرآة لها : وعندما وضعتها على دورق الماء لكى تحتفظ بشكلها كانت تعلم أنها ستغم بعض من تعرفهم جيداً . كان حذاؤها آخر صيحة فى لباس القدم (كانت إيدى بوردمان تفتخر بأنها منمنمة ولكن قدمها لم يكن ابدا كقدم جيرتى ماكداويل ، رقم خمسة ، ويمكن تدوخ السبع دوخات لتلاقيه) بمقدمة من الجلد اللميع وابزيم واحد فقط انيق على مشط رجلها المقوس . وقد ابرز كاحلها الملفوف كمال انسجامه تحت جونلتها والجزء المناسب فقط ولاأكثر من سيقانها الجميلة المكسوة بجورب رقيق النسيج له كعب عال مدعم بنسيج قوى ورأس عريض لرباط الساق . أما فيما يختص بملابسها الداخلية فقد كانت موضع عناية جيرتى الفائقة ومن الذى يستطيع بعد أن يدرك المخاوف والآمال المربكة لسن السابعة عشرة الحلوة (ولو أن جيرتى لن ترى السابعة عشره مرة أخرى) أن يجد فى قلبه لوما يوجهه اليها ؟ كان لديها اربعة أطقم أنيقة ، بغرز زخرفية آيه فى الجمال وثلاثة أثواب وقمصان للنوم فوق ذلك وكل طقم مضفر بأشرطة بألوان مختلفة قرنفلى وردى ، أزرق باهت ، بنفسجى زاهى وأخضر بازلائى وكانت تُهوّى الملابس بنفسها وتزهرها عندما تصل الى المنزل بعد الغسيل ثم تقوم بكويها وكان عندها قطعة من الآجر تضع المكواة الحديد عليها لأنها لم تكن تثق فى تلك الغسالات لكثرة مارأت من سمع

الأشياء . كانت ترتدى الطقم الأزرق لجلب الحظ ، وتأمل بالرغم من ضعف الأمل ، لونها المفضل واللون الذى يجلب الحظ السعيد أيضا للعروس التى عليها أن ترتدى شيئا ولو صغيرا باللون الأزرق فى أى مكان لأن الأخضر الذى ارتدته فى مثل هذا اليوم منذ اسبوع جلب لها الحزن لأن والده حجزه لكى يذاكر دروسه لامتحان المرحلة المتوسطة ولأنها اعتقدت انه ربما يكون قد خرج لأنها عندما كانت ترتدى ثيابها هذا الصباح كادت أن تلبس سروالها القديم مقلوبا على ظهره وهذا معناه فأل حسن أو لقاء الأحبة اذا لبست هذه الملابس على ظهرها أو انفكت طالما انه لم يكن يوم الجمعة .

ومع ذلك — مع ذلك ! تلك النظرة المنفعلة على وجهها ! غم هناك يكدرها طول الوقت ! فروحها ذاتها هى التى تظهر فى عينيها هى على استعداد لأن تضحى بكل شىء فى سبيل أن تجد نفسها فى خلوة حجرتها الخاصة حيث تستطيع ، بعد أن تستسلم لدموعها ، أن تبكى بكاء حارا وتفرج عن مشاعرها المكبوته . ولكن دون مبالغة لأنها كانت تعرف كيف تبكى برفق أمام مرآتها . أنت جميلة ياجيرتى ، كانت تقول لها . وضوء الأصيل الشاحب يسقط على وجه فى غاية الحزن والكآبه . وتتحرق جيرتى ماكداويل شوقا دون جدوى . نعم ، كانت تعلم منذ البداية بأن حلم اليقظة بالزواج الذى رُتب ، واجراس الزفاف التى كانت تدق لمستر ريجى وايلى من كليه ترينيتى بدبلن (لأن التى تزوجت الأخ الأكبر ستكون مسز ويلى) وفى أخبار المجتمع الراقى كانت مسز جيرترود وايلى ترتدى فستان سهرة فخم رمادى مزركش بفرو ثعلب أزرق باهظ الثمن ، لن يتحقق أبدا . كيف يتسنى له أن يؤمن بالحب وهو حق البكوريه للمرأة . ليلة تلك الحفلة فى ستوير (كان يرتدى بنطلونا قصيرا حينئذ) عندما كانا بمفردهما وتسلل بذراعه حول خصرها وامتقع لونها واصفرت شفتاها . وقال لها ياصغيرتى بصوت غريب مبحوح وخطف نصف قبلة (الأولى !) لم تتعد طرف أنفها ثم أسرع خارجا من الحجرة وهو يتحدث عن مشروب منعش . شخص طائش ! لم يكن ريجى وايلى يتمتع بشخصية قوية أما الذى سيطارح جيرتى ماكدوايل الغرام ويفوز بيدها فلابد أن يكون رجلا بين الرجال . ولكن هذا الانتظار ، دائما الانتظار لكى يسألها أحد وكانت السنة كبيسة أيضا وسرعان ماتمر هى الأخرى . ليس مثلها الأعلى بأمير وسيم يضع حبا خارقا نادرا تحت قدميها ولكن على العكس من ذلك سيكون رجلا له وجه قوى هادىء ، رجلا لم يجد مثله الأعلى ، وربما كان شعره قد وخطه الشيب ، رجلا يفهمها ويأخذها بين حمى ذراعيه ، ويضمها الى نفسه بكل ما أوتى من قوة طبيعته الفياضة الجياشة ويواسيها بقبلة طويلة طويلة . سيكون ذلك هو النعيم بحق . ولمثل هذا الشخص تتطلع فى أصيل هذا الصيف المنعش . وتتمنى من صميم فؤادها أن تكون له وحده ، عروسه المخطوبة له ، فى السراء والضراء ، فى الصحة

والمرض ، حتى يفوق الموت بيننا ، ومن هذا اليوم والأيام التالية .

وبينما كانت إيدى بوردمان مع الصغير تومى خلف عربة الطفل كانت تفكر فيما لو كان من الممكن أن يأتى اليوم الذى تستطيع فيه أن تسمى نفسها عروس مستقبله . وحينئذ يمكنهم أن يتقولوا عليها حتى يموتوا غيظا ، حتى بيرثا سوبل نفسها ، وإيدى كذلك ، العبقرية ، لأنها ستبلغ عامها الواحد والعشرين فى نوفمبر . ستعتنى به وتوفر له أسباب الرفاهية فى المأكل والمشرب أيضا فقد كانت جيرتى أمرأة عاقلة وكانت تعلم أن أى رجل مهما كان يحب ذلك الإحساس المنزلى . فقد حازت كعكتها المصنوعة من مخيض اللبن والبيض التى كانت تخبزها حتى يصير لها لون ذهبى داكن وكذلك بودنغ الملكة آن بقشدته المبهجه ، اعجاب الجميع وذلك لأنها كانت تتمتع كذلك بيد سحرية فى اشعال المدفأة ، وفى رش الدقيق المخلوط بالخميرة ودائما تضرب المعجون فى نفس الاتجاه وبعد ذلك اللبن والسكر ويخفق جيداً بياض البيض ولكنها لم تعجب بمرحلة الأكل عند وجود أحد يجعلها تشعر بالخجل وكثيرا ماكانت تتساءل لماذا لايستطيع الناس أن يأكلوا شيئا شاعريا كأزهار البنفسج مثلا أو الورود وسوف يكون لديها حجرة استقبال جميلة الأثاث بالصور واللوحات المحفورة وصورة الكلب جارى أوين الجميل ، لجدى جيلتراب ، والذى لم ينقصه سوى الكلام ، فقد كاد أن يكون كالآدميين ، وقماش قطن مطبوع لأغطية الكراسى وذلك الحامل الفضى لشرائح الخبز المقمر فى محل كليرى فى تنزيلات الصيف المختلطة كما يفعلون فى المنازل الراقية . سيكون فارع الطول عريض الكتفين (كانت تعجب بالرجل الطويل كزوج) بأسنان بيضاء تتلألأ تحت شاربه الكث المشذب بعناية وسيذهبان إلى أوربا فى شهر العسل (ثلاثة اسابيع رائعة !) وبعد ذلك ، عندما يستقران فى منزلها الصغير المريح المليح المكنون ، سيتناولان كل صباح فطورهما ، بسيطا ولكنه معد بعناية ، لا لأحد سواهما هما الاثنان وقبل أن يذهب إلى عمله سيعطى لزوجته الصغيرة العزيزة القمورة قبلة كبيرة قلبية ويحدق لفترة فى أعماق عينيها .

سألت إيدى بوردمان تومى كافرى إذا كان قد انتهى وقال نعم ، فقامت بتزرير بنطلونه الصغير له وقالت له اذهب والعب مع جاكى وكن مؤدبا الآن ولاتتشاجرا . ولكن تومى قال انه يريد الكرة وقالت له لا فالطفل يلعب بها واذا أخذها فسوف يحدث نزاع ولكن تومى قال أن الكرة كرته وانه يريد كرته وأخذ ينط على الأرض ، إذا سمحت . ياسلام على مزاجه ! فعلا ، أصبح راجل تومى كافرى الصغير هذا بمجرد خروجه من اللفة . قالت له إيدى لا ، لا وروح العب وقالت لسيسى كافرى الا تستمع له .

ــ أنت مش أختى ، قال الولد الشقى تومى . هى كرتى .

ولكن سيسى كافرى قالت للطفل بوردمان أن ينظر لفوق ، فوق خالص لأصبعها ثم خطفت

الكرة بسرعة وقذفت بها على الرمال وتومى وراها باقصى سرعة ، وقد نال ماأراد .

ــ أى شىء فى سبيل راحة البال ، قالت سيسى وهى تضحك .

وداعبت خدى العفريت الصغير لكى تجعله ينسى ولعبت معه آدى البيضة وآدى اللى سلقها وآدى اللى قشرها وآدى اللى كالها وآدى اللى قال تشيكو تشيكو تشيكو ! ولكن إيدى كان بوزها طوله شبرين لأنه نفذ رأيه كما أراد مع كل واحد دائما يدلعه .

ــ نفسى اعطى له حاجة ، قالت ، آى نعم ، بس فين وعلى إيه ، لن أقول .

ــ على كافلافلوفله ، ضحكت سيسى بمرح .

أطرقت جيرى ماكدوايل برأسها وتقرمزت وجناتها لسماعها لسيسى كافرى التى تفوهت بعبارة كهذه لاتليق بسيدة وبصوت عال تخجل وتستحى هى من قولها وهى تتورد أحمرارا خجلا ، وقالت ايدى بوردمان أنها متأكدة أن الجنتلمان الجالس أمامهم سمع ماقالته . أما سيسى فلم تحرك ساكنها .

ــ ينفلق ! لايهمنى ! قالت وهى ترد رأسها إلى الوراء بلؤم وتلوى أنفها بشدة . واذا كان عاوز هو الآخر ممكن يأخذها على نفس المكان قبل مايقول ثلث الثلاثة كام .

المجنونه سيسى بشعرها المفلفل كرأس المقشة . أحيانا تجعلك تضحك غصبا عنك . فمثلا عندما تسألك اذا كنت ترغب فى قدح من الشاى الصينى ومعاه قربة مرلوله وعندما ترسم أشكال المجانين أيضا ووجوه الرجال على أظافرها بحبرها الأحمر تجعلك تنفجر من الضحك أو لما كانت تحب تروح للمكان المعروف كانت تقول أنها رايحة زور الآنسة بياضة . وهذا هو طبع سيسى . آه ، هل ننسى ابدا تلك الليلة التى ارتدت فيها بدلة والدها وقبعته وشاربه من فحمة الفلينة ومشت فى شارع ترايتون تدخن سيجارة . لم يكن هناك من يباريها فى هذا التهريج . ولكنها كانت الاخلاص بعينه ، لها أشجع واصدق قلب خلقه المولى ، لم تكن من النوع الذى له وجهان ، حلاوتها شديدة تصد النفس .

وعندئذ سرى فى الجو جرس أصوات ورنين ترانيم الأورغن . انه اعتكاف ضبط النفس للرجال بقيادة المبشر جون هيوز المبجل عضو جماعة اليسوعيين ، الصلوات ، والعظة ثم منح بركات القربان المقدس . لقد اجتمع هذا الجمع هناك دون فوارق طبقية (كان من أعظم المشاهد التى يرى المرء فيها عبرة) فى ذلك الهيكل المتواضع قريبا من السيف ، بعيدا عن عواصف هذا العالم العاتية ، وهم ركعا سجدا تحت أقدام التى حملت بلا دنس ، وهم ينشدون ابتهالات السيدة لوريتو المباركة ، يتضرعون اليها أن تتشفع لهم ، بكلمات الاستعطاف المعروفة ، مريم المقدسة ، عذراء العذارى المقدسة . ما احزنها من كلمات فى أذن جيرتى ! فلو كان والدها قد تجنب مخالب إبليس

المسكرات بأخذ العهد أو بتناول ذلك السفوف لمعالجة الإدمان فى مجلة بيرسون الاسبوعية ، لكانت الآن تتنقل فى غربتها الخاصة ، لامثيل لها . ومراراً وتكراراً كانت تقول لنفسها هذا الكلام وهى سارحة بفكرها بجوار الجمرات وهى تخبو غارقة فى بحر من الكآبة دون مصباح فقد كانت تكره ضوئين فى وقت واحد أو غالبا ماكانت تسرح بنظرها من النافذة تسبح بخيالها بالساعة تتطلع إلى المطر المتساقط على دلو صدىء ، وهى تفكر ولكن هذا المستخلص اللعين الذى خرب العديد من البيوت والمنازل قد القى بشبحه على أيام صباها . بل وشاهدت فى دائرة أسرتها أفعالا تتسم بالعنف كان سببها الإفراط ورأت والدها ذاته ، وقد وقع فريسة لابخرة هذه السموم ، يفقد وعيه تماما فقد كان هناك شىء واحد من بين كل الأشياء تعرفه جيرتى جيداً وهو أن الرجل الذى يرفع يده على امرأة مالم يكن بدافع المحبة يستحق أن يوصم بأنه أحط من الدناءة ذاتها .

وظلت الأصوات تغنى إبتهالا للعذراء ذات السلطان ، العذراء صاحبة الرحمة . أما جيرتى ، وكانت مستغرقة فى أفكارها ، فلم تر أوتسمع الا بشق الأنفس رفيقاتها أو التوأمين مشغولين بمرحهم الصبيانى أو الجنتلمان العجوز الذى اتى من ساندى ماونت جرين والذى قالت سيسى كافرى أنه يشبه والدها وهو يسير على الشاطىء يمشى فى نزهة قصيرة . لاتراه مخموراً أبدا ومع ذلك بالرغم من ذلك كله فهى لاتود أن يكون والدها لأنه كان مسنا جداً أو لشىء ما أو بسبب وجهه (وهذا مثل ملموس لحكاية الدكتور فيل : بتسألنى ليه أكرهك ، معرفش !) أو لأنفه المدمله وعليها بثراتها وشاربه كالحبل الليف المبيض تحت أنفه . مسكين والدى ! وبالرغم من مساوئه كانت مازالت تحبه عندما يغنى : ياحبيبتى يامريم ، كيف أكسب حبك ، أو الأغنية الأخرى : بالقرب من روشيل ، يسكن حبايبى وخلانى وتناولوا فى العشاء القواقع المسلوقة والخس ومعه توابل سلطة ليزنبى ثم أخذ يغنى : طلع علينا القمر مع مستر ديجنام الذى توفى فجأة ودفن ، الله يرحمه ، من ذبحة . كان ذلك فى عيد ميلاد أمها وكان تشارلى فى المنزل فى أجازة وتوم ومستر ديجنام وزوجته وباتسى وفريدى ديجنام وكانت ستؤخذ صورة جماعية . لم يكن أحد يعلم أن النهاية قد قربت إلى هذا الحد . والآن يرقد فى راحة وسلام . وقالت له أمها عسى أن يكون فى ذلك انذار له ولما بقى له من العمر ولم يستطع حتى أن يذهب للجنازة بسبب النقرس وكان عليها أن تذهب للبلد لتحضر له الخطابات وعينات من مكتبه بخصوص مشمع كاتسبى للأرضية ، تصميمات فنية ثابتة ، تلائم القصور ، تدوم طويلاً فى الإستعمال ودائماً تلمع وتضفى بهجه على البيت .

كانت جيرتى اختا من الفضة الخالصة تماما وكأنها أما ثانية فى البيت ، ملاك الرحمة لها قلب يساوى ثقله ذهبا . وعندما كانت والدتها تقاسى من الصداع الذى كاد يفلق رأسها ، من الذى يدهن لها جبهتها باصبع المنتول سوى جيرتى ولو أنها كانت تكره أن ترى والدتها تأخذ قبصات

من النشوق وكان هذا الموضوع الوحيد الذى تبادلا فيه الكلمات ، عادة التنشق بالعطوس هذه .

كان الجميع يعجب بها ايما الاعجاب لاسلوبها الرقيق . فقد كانت جيرتى هى التى تقوم كل ليلة باغلاق محبس الغاز الرئيسى ، وكانت جيرتى هى التى دبست على حائط ذلك المكان ، الذى لم تنس فيه أبدا كل أسبوعين مطهر كلورات الكالسيوم ، نتيجة مستر تونى البقال فى عيد الميلاد صورة أيام القاوند الاسطورى الذى يهدىء موج البحر حيث يظهر شاب فتى فى ملابس ذلك العصر وعلى رأسه قبعة بثلاثة أركان وهو يقدم صحبة من الورد إلى محبوبته بشهامة العصور القديمة من خلال مشربية نافذتها . تستطيع أن ترى أن وراء الصورة حكاية . كانت الألوان معمولة بطريقة جميلة . كانت ترتدى فستانا أبيضا مُكسما فى وضع مدروس وكان زى الجنتلمان فى لون الشوكولاته وكان يبدو عليه الارستقراطية الأصيلة . وغالبا ماكانت تنظر إليهما على نحو حالم عندما تكون هناك لغرض معين وكانت تشعر وتحس بذراعيها الغضة البيضاء تماما كذراعيها وأكمامها مشمرة وكانت تفكر فى تلك الأزمنة لأنها بحثت فى قاموس النطق لواكر الذى يخص جدها جيلتراب عن أيام القاوند وماذا تعنى .

كان التوأمان الآن يلعبان سويا بطريقة أخوية لاغبار عليها ، إلى أن انتهى الأمر أخيراً بالصبى جاكى الذى ، كانت جرأته كالحديد ولايمكن انكار ذلك ، ضرب الكرة عن عمد باقصى شدة ممكنة إلى أسفل ناحية الصخور المغطاة بالاعشاب البحرية . ولاداعى للقول بأن المسكين تومى لم يتوان عن التعبير عن امتعاضه وفزعه ولكن لحسن الحظ تمكن الجنتلمان الذى يرتدى البدلة السوداء وكان جالسا وحده من الاسراع بشهامة للنجدة واعتراض سبيل الكرة . وطالب أبطالنا الاثنان بلعبتهما بصيحات صاخبة ولتجنب المشاكل نادت سيسى كافرى على الجنتلمان لكى يقذف إليها بالكرة لو تفضل . وسدد الجنتلمان الكرة مرة أو مرتين ثم قذف بها ناحية الشاطىء إلى سيسى كافرى ولكنها تدحرجت إلى أسفل فى المنحدر وتوقفت تحت جونلة جيرتى بالضبط بالقرب من البركة الصغيرة بجوار الصخرة . وطالب التوأمان بها فى صخب مرة أخرى وطلبت سيسى منها أن ترفس الكرة بعيداً وتتركهما يتشاجران من أجلها فسحبت جيرى قدمها ولكنها كانت تتمنى لو أن كرتهم الملعونة هذه لم تتدحرج لتأتى عندها ثم رفست ولكنها أخطأت فضحكت إيدى وسيسى .

ـــ اذا فشلت الأولى تنجح الثانية ، قالت إيدى بوردمان .

ابتسمت جيرتى رضا وعضت شفتها . غمرت حمرة رقيقة وجنتيها ولكنها كانت مصممة على أن تدعمها تلاحظان ولهذا رفعت جونلتها قليلا بما فيه الكفاية ثم سددت بحرص واعطت الكرة رفسة قوية رائعة فطارت بعيدا جدا والتوأمان خلفها ناحية الحصباء . مجرد غيرة بالطبع ولاشىء

غير ذلك لكى تجذب الانتباه بسبب الجنتلمان الجالس قبالتهن ينظر . وأحست بحرارة الثورة ، علامة خطر دائما مع جيرتى ماكدويل ، تنتشر وتشتعل فى وجنتيها . فحتى الآن لم يتبادلا سوى نظرات عابرة جدا ، أما الآن فقد جازفت من تحت حافة قبعتها الجديدة بنظرها تجاهه وكان الوجه الذى التقت نظرتها به هناك فى الشفق ، شاحبا ذابلا فى غرابة ، يبدو لها وكأنه احزن وجه وقعت عليه عينها .

ومن خلال النافذة المفتوحة للكنيسة هب شذا البخور ومعه يحمل الأسماء العطرة للتى ولدت ولم توصم بالخطيئة الأولى ، الوعاء الروحى ، صلى من أجلنا ، الوعاء المبجل ، صلى من أجلنا ، وعاء التقوى الأوحد ، صلى من أجلنا ، أيتها الوردة الصوفية . كانت هناك قلوب أثقلتها الهموم وكادحون من أجل خبز يومهم وكثيرون ممن زلوا واصابهم الضياع ، كانت عيونهم تدمع من الندم ومع ذلك كله كانت تلمع بالأمل ، لأن الأب المبجل هيوز كان قد أخبرهم بما قاله القديس العظيم برنارد فى صلاته الشهيرة للعذراء مريم ، اعظم قوة تشفعية لأطهر واتقى عذراء والتى لم يكن لها مثيل فى أى عصر أو أوان والتى لم تتخل أبدا عمن التمسوا منها رعايتها القوية القادرة .

كان التوأمان قد عاودا اللعب مرة أخرى بمرح صادق فمشاكل الطفولة وخلافاتها تمر بسرعة كزوال أمطار الصيف . ولعبت سيسى مع الطفل بوردمان وداعبته حتى صار يصيح طربا ويصفق بأكفه الصغير عاليا فى الهواء . كوكو صاحت من خلف كبوت عربة الطفل وتساءلت إيدى أين ذهبت سيسى ثم أطلت سيسى برأسها وصاحت أنا هنا هو ! وياسلام انبسط جدا الصغير من هذا ! وبعد ذلك قالت له قل بابا بابا .

ـــ قل بابا يابيبى . قل باباباباب .

وبذل البيبى كل مافى وسعه ليقول بابا فقد كان ذكيا جدا بالنسبة لأحد عشر شهرا . كان من يراه يقول وكبير الحجم بالنسبة لسنه ومثالا للصحة والعافية ، كتله حب صغيرة جميلة ، وقطعا سيصبح شخصا عظيما كانوا يقولون .

ـــ هاجا جاجا هاجا .

ومسحت سيسى له فمه الصغير بطرف كولة الريالة وحاولت أن تجلسه معتدلا ليقول بابا ولكنها عندما فكت الحزام صاحت يالأيها القديس دينيس ، كان غارقا فى بلته وكان لازم تطبق نصف الملاية تحته وتقلبها على الناحية الثانية وبالطبع صاحب الجلالة كان فى غاية العناد من ناحية الشكليات وآداب المرحاض وكان يعلن ذلك على الملأ :

ـــ هبا بااا هابا بااء .

وسالت على خديه دمعتان كبيرتان جميلتان فى غاية الكبر . لم ينفع أى شيء فى تهدئته بهو

هو يا حبيبى سَنْذ سَنْذ نام أو تحكى له عن حا ياحمار حا أو باوابور ياموليع تفوتفو ولكن سيسى ، دائما حاضرة البديهة ، دست فى فمه حلمة زجاجة الرضاعة وسرعان ما خلد الجرم الصغير للسكوت .

كانت جيرتى تتمنى لو أخذتا طفلهما الصاخب للمنزل بدلا من ذلك ولاتثيرا أعصابها ولو ساعة واحدة والتوأمان المزعجان معه . والتفت بنظراتها بعيدا إلى أطراف البحر . كان المنظر يشبه اللوحات التى كان يرسمها ذلك الرجل هناك على الرصيف بكل ألوان الطباشير ويالها من خسارة يتركها هناك لتدوسها الأقدام وتضيع معالمها ، الأصيل والسحب التى تتجمع وفنار بيلى على تل هوث وتسمع الموسيقى كهذه وعطر ذلك البخور الذى يحرقونه فى الكنيسة كالنسمة العبقة . وبينما كانت تنظر هكذا أخذ قلبها يخفق ويدقدق . نعم ، كان ينظر إليها هى وكان لنظرته مغزى . كانت عيونه المتحرقة تنقب فيها كما لو كانت تخرقها تتقصى أرجاءها ، تستكشف باطن روحها . كانت عيون جميلة جذابة ، معبرة رائعة ، ولكن هل يمكنك أن تثق فيها ؟ الناس فى غاية الغرابة . كان يمكنها أن ترى من الوهلة الأولى من عيونه الداكنة ومن وجهه الشاحب المتأحل أنه أجنبى ، صورة طبق الأصل من صورة مارتن هارفى التى عندها ، معبود حفلات الماتينيه ، لولا الشارب الذى تفضله لأنها لم تكن مجنونة بالمسرح مثل وينى ريبينجهام التى كانت ترغب فى أن ترتديا هما الاثنتان ثيابا مماثلة بسبب مسرحية ولكنها لم تستطع أن تتأكد إذا كانت أنفه من النوع المعقوف أم النوع الخانس المرفوع الأرنبة من مكان جلوسه . كان فى حداد غامض ، كانت تستطيع أن تلحظ ذلك ، وقد ارتسمت على وجهه قصة حزن يطارده . كانت على استعداد لأن تضحى بأى شىء لتعرف ماهو . كان ينظر بانتباه بالغ ، ساكنا ورآها وهى تضرب الكرة وربما استطاع أن يرى الإبزيم الصلب اللامع لحذائها إذا ما أرجحته بحرص هكذا واصابع قدمها إلى أسفل . كانت سعيدة لأن شيئا دعاها لأن ترتدى الجورب الشفاف وهى تعتقد أن ريجى وايلى قد يستطيع الخروج ولكن ذلك كان بعيد الاحتمال . وها هو الآن ما كانت غالبا تحلم به . كان هو الذى يهم وعم البشر وجهها لأنها كانت تريده فقد كانت تشعر بغريزتها أنه كان يختلف عن أى شخص آخر . لقد انطلق قلب هذه الفتاه المرأة اليه ، زوج أحلامها ، لأنها أحست بالغريزة أنه هو المطلوب . لوكان قد قاسى ، ولو كان مجنيا عليه وليس جانيا ، أو حتى ، حتى لو كان آثما ، رجلا شريرا ، فلن تعبأ . حتى ولو كان بروتستنتيا أو مشيخيا ففى استطاعتها أن تهديه بسهولة اذا كان فعلا يحبها . كانت هناك جروح لا يداويها إلا بلسم القلب . كانت إمرأة انثوية تختلف عن تلك البنات الطائشات ، دون انوثة ، اللواتى عرفهن ، تلك الفتيات على دراجاتهن يحاولن اظهار ماليس عندهن اما هى فقد كانت تتوق لمعرفة كل شىء ، لتغفر كل شىء اذا كان فى مقدورها

أن تجعله يحبها ، تجعله ينسى ذكريات الماضي . وبالطبع قد يحتويها بين ذراعيه برفق ، كرجل مكتمل الرجولة ، ويعتصر جسدها الرقيق إلى جسده ، ويحبها ، فعاته هو وحده ، وهولها وحدها .

ملاذ الآثمين . عزاء المبتلين . صلى من أجلنا . ora pro nobis حقا يقولون أن من يصلى لها بإيمان واخلاص لا يمكن أن يضل أو يُنبذ : وحقاً فهى ايضا مأوى للمبتلين وذلك للآلام السبعة التى اخترقت قلبها . واستطاعت جيرتى أن تتصور المنظر بأكمله فى الكنيسة : النوافذ بزجاجها الملون منورة ، الشموع ، الأزهار والرايات الزرقاء لجمعية العذراء المقدسة الخيرية والأب كونروى وهو يعاون الكاهن أوهانلون عند المذبح ، يحمل اشياء يدخل ويخرج بها خفيض البصر . كان يبدو وكأنه قديس ، وكانت مقصورة الاعتراف الخاصة به فى غاية الهدوء نظيفة معتمة وكانت يداه مثل الشمع الأبيض ولو أصبحت راهبة من الراهبات الدومنيكان فى زيهن الأبيض فربما يأتى إلى الدير فى فترة التاسوعية للقديس دومنيك . لقد قال لها ذات مرة عندما كشفت له عنها فى اعترافها وقد احمرت خجلا حتى جذور شعرها خشية أن يراها ، الا تضطرب فما ذلك إلا نداء الطبيعة واننا كلنا نخضع لقوانين الطبيعة ، قال لها ، فى هذه الحياة وأن ذلك لايعتبر خطيئة لأن ذلك يأتى من طبيعة لمرأة التى سنها الله ، قال لها ، وان سيدتنا المباركة ذاتها قالت لكبير الملائكة جبريل لتكن مشيئته كقوله . كان فى غاية العطف تقيا وغالبا ماكانت تفكر وتعيد التفكير فيما لو استطاعت أن تصنع له غطاء مكشكشا لإبريق الشاى مطرزا برسوم من الأزهار كهديه وساعة ولكن لديهم ساعة كما لاحظت فوق رف المدفأة بيضاء ذهبية لها عصفور كنارى كان يخرج من بيت صغير ليعلن الوقت فى اليوم الذى ذهبت فيه من أجل الورد لعبادة الأربعين ساعة لأنه كان من الصعب معرفة نوع الهدية التى يجب تقديمها أو ربما اليوم من المناظر الملونة لمدينة دبلن أو مكان آخر .

بدأ التوأمان المزعجان الصغيران فى التشاجر من جديد وقذف جاكى الكرة بقوة ناحية البحر وأخذ الاثنان يلاحقانها . قرود صغيرة كالعفاريت . يعوزهم واحد يأخذهم ويعطيهم علقة ساخنة لتأديبهم ويعرفهم حدودهم ، هما الإثنان .وصاحت سيسى وإيدى فيهما لكى يرجعا فقد كانتا تخشيان أن يطلع المد عليهما ويغرقا .

ــ جاكى ! تومى !

ولا حياة لمن تنادى ! يا لها من حماقة يرتكبانها ! ولهذا قالت سيسى أن هذه هى آخر مرة تصطحبهما فيها . وقفزت واقفة تنادى عليهما وجرت ناحية المنزل أمامه وهى تطرح شعرها خلفها وكان له لون جميل لابأس به لوكان طوله أكثر مما هو عليه ولكن بالرغم من كل الزيوتات التى تدلك شعرها بها لم تستطع أن تطيله لأنه لم يكن طبيعيا ولهذا يمكنها أن تذهب وتستغنى عنه .

وجرت بخطوات طويلة كخطوات النعامة ولاعجب أنها لم تشق جونلتها من الجانب والتى كانت ضيقة عليها فقد كانت تشبه الصبية سيسى كافرى وكانت بنت جريئة كلما وجدت الفرصة سانحة لكى تظهر براعتها ولأنها كانت تجيد الجرى فقط جرت هكذا لكى يستطيع أن يرى طرف قميصها وهى تجرى وساقيها النحيلتين إلى أعلى بقدر المستطاع . كانت تستحق بحق إذا كانت رجلها زلت وانشبكت فى شىء بالصدفة عن عمد بكعب حذائها الفرنسى المعوج لكى تبدو طويلة ووقعت وقعة عال . لوحة تابلوه ! وكان هذا عرضا شيقا لجنتلمان مثله ليراه .

ملكة الملائكة ، ملكة الآباء ، ملكة الرسل ، كل القديسين ، كانوا يصلون ، ملكة الصلوات المقدسة ، ثم ناول الأب كونروى المبخرة للقسيس أوهانلون الذى وضع البخور وبخر القربان المقدس وأمسكت سيسى كافرى بالتوأمين وكانت تتلهف لقرص آذانهما بحرقة ولكنها تمالكت نفسها خشية أن يراها ولكنها لم ترتكب خطأ أكبر من هذا فى حياتها أبدا لأن جيرتى كانت فى استطاعتها أن ترى دون أن تنظر أنه لم يرفع عنها عينيه ابدا وعندئذ ناول القسيس أوهانلون المبخرة من جديد للأب كونروى وركع وهو يتطلع إلى القربان المقدس وبدأت جوقه المنشدين تغنى نركع متعبدين Tantum ergo وأخذت هى فقط تهز قدمها إلى الأمام والخلف فى إيقاع مع ارتفاع الموسيقا وانخفاضها فى لحن نركع متعمتعب نركعمتعب دينفى خشوع Tantumer gosa crament um . ثلاثة شلنات وأحد عشر بنسا دفعت فى هذه الجوارب فى محل سبارو بشارع جورج فى يوم الثلاثاء ، لا فى يوم الاثنين قبل عيد الفصح و لم يكن فيهما عيب واحد وهذا هو ما كان ينظر اليه ، شفافة ، وليس لتلك التافهة التى لامظهر لها ولا شكل (بالصلافتها !) فله عينان فى رأسه يفرق بهما لنفسه .

صعدت سيسى إلى الشاطىء مع التوأمين وكرتهما وقبعتها مازالت على رأسها معوجة إلى جانب بعد جريها وكانت فعلا تبدو كعجوز غير مهندمة تقطر خلفها الصبيين والبلوزة المهلهلة التى اشترتها منذ اسبوعين فقط كخرقة على ظهرها وجزء من طرف قميصها متهدل مما يثير الضحك . وخلعت جيرتى قبعتها لبرهة لتعدل شعرها فكشفت عن أرق وأجمل رأس بخصلات شعر لونها بنى بندق لم ترها عين قط من قبل تسقط على أكتاف فتاه ، منظر مشرق ملهم ، وفى حقيقة الأمر ، يكاد يفقدك الصواب من حسنه . كان عليك أن تقطع الفيافى والقفار وتبحث ليل نهار حتى تجد رأسا بشعر مثل هذا . كانت تستطيع أن ترى توهج أستجابته السريع إعجابا فى عينيه التى أرسلت رعشة سرت فى أوصالها . ولبست قبعتها لكى يمكنها أن تنظر اليه من تحت حافتها وأرجحت حذاءها المحلى بالابزيم بإيقاع أسرع فقد تهدجت أنفاسها عندما لمحت ما أفصح عنه بعينيه . فقد كان يتفرسها بمرامبه كما تفعل الأفعى بفريستها . وأسرت لها غريزتها الأنثويه بأنها أيقظت إبليس

فيه وما أن راودتها هذه الفكرة حتى اجتاحتها قرمزية متقدة من الحلق حتى قمة رأسها حتى تحول لون وجهها الجميل إلى وردى متألق .

كانت إيدى بوردمان قد لاحظت ذلك هى الأخرى لأنها كانت ترمق جيرتى وعلى وجهها ابتسامة ، من خلال نظارتها ، كعجوز عانس تتظاهر بالعناية بالطفل . بعوضة صغيرة حادة الطبع وستظل على ماهى عليه دائما ولهذا لم يسترح اليها أحد ، تدس أنفها فيما لايعنيها . وقالت لجيرتى :

ـــ اللى واخد عقلك يتهنى به .

ـــ بتقولى إيه ؟ أجابت جيرتى بابتسامة تزينها أسنان ناصعة البياض . كنت أقول لنفسى أن الوقت تأخر بنا .

كانت تتمنى من صميم فؤادهاأن تأخذ التوأمين البذيئين ومعهما الطفل للمنزل بعيدا عن إزعاجها وكان هذا هو السبب الذى من أجله ألحت إلى أن الوقت متأخر . وعندما عادت سيسى سألتها إيدى عن الوقت وقالت الآنسة سيسى ، بطريقتها المرتجلة ، أن الساعة كانت النصف بعد الساعة كذا ومازال فاضل كذا ساعة . ولكن إيدى أرادت أن تعرف لأنه طلب منها أن تعود مبكرة .

ـــ أنتظرى ، قالت سيسى . سأسأل عمى بطرس هناك عن الوقت حسب مزولته .

وتوجهت اليه وعندما رآها قادمة استطاعت أن تراه وهو يسحب يده من جيبه ، وبدا عليه الاضطراب ، ثم أخذ يلعب بسلسلة ساعته ويتطلع ناحية الكنيسة . وبالرغم من طبيعته العاطفية استطاعت جيرتى أن تلاحظ شدة تحكمه فى نفسه . ففى لحظة كان هناك مبهورا بجمال جعله يطيل النظر ، وفى لحظة أخرى أصبح رجلا هادئا بوجه وقور تظهر قوة التحكم فى كل حركة من حركات مظهره المميز .

قالت سيسى لو سمحت من فضلك كم الساعة بالضبط ورأته جيرتى يخرج ساعته ويضعها على أذنه ثم يرفع رأسه ويسلك زوره ثم قال إنه متأسف فقد توقفت ساعته ولكنه يعتقد أنها يجب أن تكون بعد الثامنة لأن الشمس غربت . كان لصوته رنين مهذب وبالرغم من حديثه بلهجة محسوبة النبرات كان هناك شبه رجفة فى صوته الرخيم . قالت سيسى شكرا وعادت وقد أخرجت لسانها وقالت أن عمها قال أن آلته .للرصد تعطلت .

ثم أخذوا يرتلون المقطع الثانى من نركع متعبدين Tantum ergo ووقف القس أو هانلون من جديد وبخر القربان المقدس وركع وأخبر الأب كونروى أن إحدى الشموع كانت على وشك أن تشعل النار فى الأزهار ووقف الأب كونروى وسوى المسألة على مايرام وكانت تستطيع أن ترى الجنتلمان وهو يملأ ساعته ثم يضع آلة الرصد على أذنه وأرجحت ساقها بشدة للداخل والخارج

مع الإيقاع . كانت الدنيا تظلم ولكنه كان يستطيع أن يرى وكان ينظر طوال الوقت الذى كان يملأ فيه الساعة أو لا أدرى ما الذى كان يعمله فيها ثم أعادها لمكانها وأعاد يديه من جديد إلى جيوبه . وشعرت بنوع من الإحساس يطغى عليها كلها وأدركت من ملمس فروة رأسها ومن ذلك الحكاك تحت مشدها بأنها لابد أن تكون على وشك الوصول لأن آخر مرة أيضا كانت عندما قصت شعرها وذلك بسبب القمر . وتشبثت عيناه الداكنة بها من جديد تلتهم خطوط جسدها كله ، يتعبد فعلا فى محرابها فلو كان هناك إعجاب صريح فى نظرة رجل مشبوب العاطفة فقد كانت جليه واضحة تراها على وجه هذا الرجل . إنها لك يا جيرترود ماكداويل وأنت تعلمين ذلك جيداً .

بدأت إيدى تستعد للرحيل وكانت آخر لحظة لها قبل فوات الأوان ولاحظت جيرتى أن تلك الإشارة البسيطة التى أعطتها كان لها أثرها المطلوب لأن الطريق طويل على الشاطىء إلى حيث يوجد المكان لدفع عربة الطفل إلى أعلى وخلعت إيدى قلنسوتى التوأمين وسوت شعرهما لكى تثير الانتباه بالطبع ووقف القسيس أوهانلون بغفارته وقد نتأت عند قفاه وناوله الأب كونروى البطاقة ليقرأها وقرأ بصوت مسموع لقد اعطيتهم خبزا من السماء Panem de caelo praestitisti eis وكانت إيدى وسيسى تتحدثان عن الوقت طول الوقت وتسألاها وكانت جيرتى تستطيع أن ترد لهما الصاع صاعين ولكنها أجابت بأدب عن مرارة عندما سألتها إيدى إن كانت كسيرة القلب لأن أفضل أصدقائها ذلك الصبى قد تركها وجفلت جيرتى بحدة ولمع فى عينيها وهج بارد لبرهة عبَّر بمجلدات عن احتقارها الذى لاحد له . شيء مؤلم . آه ، نعم ، فقد كان الجرح غائراً لأن إيدى كان لها طريقتها الهادئة فى الحديث عن مثل هذه الأشياء التى كانت تدرك انها ستجرح ، تلك القطة الصغيرة الملعونة . وانفتحت شفتا جيرتى بسرعة لتنطق بالكلمة ولكنها قاومت النشيج الذى صعد إلى حلقها ، فى غاية الرقة ، فى غاية الكمال ، شكله فى غاية الجمال يحلم به كل فنان . لقد أحبته أكثر مما يعرف . مُخادع طيب القلب متقلب كأبناء جنسه من الرجال لن يدرك أبدا ماكان يعنى بالنسبة لها ولمجرد لحظة كان فى العيون الزرقاء لسعة دموع سريعة . كانت عيونهن تسبر غورها دون هوادة ولكنها بمجهود بطولى سرعان ماتألقت من جديد وبعطف عندما تطلعت إلى انتصارها الجديد لتلفت انتباههما .

ــ أوه ، أجابت جيرتى ، بسرعة البرق ، وهى تضحك وارتفعت برأسها الشماء ، فى استطاعتى أن أختار من يحلو لى فهذه سنة كبيسة .

كان لرنين كلماتها نقاء البلور ، وأكثر عزوبة من موسيقا هديل الحمامة المطوقة ولكنها قطعت الصمت وكأنها ثلج بارد . كان فى صوتها الفتى مايفصح عن أنها لم تكن واحدة من السهل العبث

بها . أما فيما يختص بالسيد ريجى وأناقته وثروته الصغيرة ففى استطاعتها بكل بساطة أن تنحيه جانبا كما لو كان شيئا وسخا ولن تعيره مرة أخرى أبدا ولو اهتماما عابرا وستمزق بطاقته السخيفة إلى مائة قطعة . ولو تجرأ فيما بعد وفرض نفسه ففى استطاعتها أن تعجمه بنظرة واحدة ملؤها الاحتقار المتعمد كفيلة بأن تسمره فى مكانه . وامتقع لون وجه الآنسة التافهة الضئيلة إيدى واستطاعت جيرتى أن ترى مما كان يبدو عليها من حنق أسود كلون الليل أنها كانت فى أوج حالات الغضب ولو أنها أخفت ذلك ، تلك المغرورة الصغيرة ، لأن ذلك السهم قد أصاب منها مقتلا لغيرتها الحقيرة وادراكتا ، هما الاثنتان بأنها بمعزل ، بمفردها فى عالم آخر ، وأنها ليست على شاكلتهما ، وكان هناك شخص آخر أيضا يعرف ذلك ويتطلع اليه وعليه فيمكنهما أن تبلا ذلك وتشربا ماءه .

عدلت إيدى الطفل بوردمان استعدادا للرحيل ولمت سيسى الكرة والجواريف والجرادل وكان الوقت قد أزف أيضا لأن أبو النوم كان فى طريقه إلى الصبى بوردمان الصغير وقالت له سيسى أيضا أن الأب أبو نعاس سيأتى قريبا وعلى الطفل أن يغمض عينه نينه هو وكان منظر الطفل طعم خالص زى البطة ، يضحك عاليا من عيونه المرحة وكانت سيسى تغمزه لكى يضحك فى بطنه الصغيرة السمين حتى أخرج الطفل ، وذلك بعد أذنكم ، تحياته على كولة الريالة الجديدة .

ـــ آه يانى آه . ياخنزيرى السمين آه ! صاحت سيسى . لقد أتلف كولته .

لقد استحوذ هذا الحادث المؤسف الطفيف على إنتباهها ولكن فى غمضة عين استطاعت أن تعيد الأمور إلى ماكانت عليه .

كظمت جيرتى صيحة مكتومة وأطلقت سعالا مضطربا وسألتها إيدى ما الأمر وكانت على وشك أن تسألها أن تنتهز الفرصة وهى سانحة . ولكنها كانت فتاة محترمة فى سلوكها ولهذا فوتت الأمر بحركة رشيقة بارعة وتركته يمر ببساطة وهى تقول أنها لم تكن سوى التبريكات لأنه حدث فى تلك اللحظة أن دق ناقوس برج الكنيسة وصدح على شاطىء البحر الهادىء لأن القسيس أوهانلوم كان قد صعد إلى المذبح وعلى كتفيه الوشاح الذى وضعه الأب كونروى وهو يعطى التبركات والقربان المقدس بين يديه .

ياله من منظر يحرك المشاعر هناك مع تجمع غيوم الشفق ، آخر ومضة لأيرلنده ، وموسيقا الاجراس لنواقيس المساء تلك المثيرة وفى نفس الوقت طار خفاش من برج الكنيسة المكسو باللبلاب فى الغسق ، هنا وهناك . بصيحة ثاقبة حاده ضاعت فى الظلام . كانت تستطيع أن ترى بعيدا جدا أضواء الفنارات فى غاية الجمال وتمنت لو كان لديها صندوق الوان فقد كان ذلك أسهل من رسم رجل وعما قريب سيبدأ مُشعل مصابيح الشوارع جولته مارا بأرض الكنيسة المشيخية ومنها إلى شارع ترايتون فيل الظليل حيث يتمشى العشاق ثم يشعل المصباح بجوار نافذتها حيث

اعتاد ريجى وايلى أن يدور بعجلته كما قرأت فى ذلك الكتاب **مشعل المصابيح** بقلم الآنسة كومينز ، مؤلفة **ميبل ون وحكايات أخرى** . لقد كانت جيرتى تحتفظ باحلام لايعرف أحد عنها شيئا . كانت تحب أن تقرأ الشعر وعندما حصلت على ذلك التذكار من بيرثا سوبل ذلك الألبوم للاعتراف الجميل بجلدته الوردية المرجانية لتدون افكارها فيه وضعته فى درج تسريحتها ، التى وان لم تكن من النوع الفاخر ، كانت نظيفة ومرتبة بدقة ، كانت تحتفظ هناك بكنز لقياتها وهى صغيرة ، أمشاط من صدف السلحفاة ، ميدالية مريم لها وهى طفلة ، وعطر زيت الورد الأبيض ، وقلم الحواجب ، وكرة عطرية من المرمر ، والأشرطة التى كانت تقوم بتبديلها عند وصول ملابسها من المغسلة وكان مدونا فيها بعض الخطرات الجميلة بحبر بنفسجى اشترته من محل هيلى بشارع ديم فقد كانت تشعر أنها هى الأخرى يمكنها أن تكتب السعر إذا ما استطاعت أن تعبر عن نفسها كما فى تلك القصيدة التى راقت لها جدا حتى أنها نسختها من الجريدة التى وجدتها ذات مساء تلف حزمة من الشبت والبقدونس . **هل أنت حلم أم حقيقة ياملاكى ؟** كان هذا عنوانها بقلم لويس ج والش ، ماجيرافيلت ، وبعد ذلك شىء ماعن **الن ترق ايها الغسق ؟** وكثيرا ماكان جمال الشعر ، وبالسرعة زواله ، يغشى عينيها بدموع صامته تذكرها بأن السنوات تمر الواحدة تلو الأخرى تباعا فى حياتها ولولا موطن الضعف هذا الوحيد فيها كانت تعلم جيدا انه لاداعى لخوفها من المنافسة وما كانت سوى حادث عرضى نكبت به وهى تهبط من تلال دوكى وكانت دائما تحاول إخفاءه . ولكنها شعرت بأنه لابد لكل شىء من نهاية . فإذا كانت قد رأت هذا الإغراء السحرى فى عينيه فلا شىء يستطيع أن يمنعها . فالحب يسخر من صانعى الأقفال . ستقوم بالتضحية الكبرى . ستبذل ما فى طاقتها لتشاركه أفكاره . ستكون اثمن شىء فى الحياة بالنسبة له وستزين أيام حياته بالسعادة . وكان هناك أهم سؤال وكانت تتحرق لتعلم إذا كان رجلا متزوجا أم أرملا فقد زوجته أم مأساة مامثل ذلك النبيل الذى يحمل اسما اجنبيا من بلد الأغانى الذى أضطر أن يضعها فى مستشفى للمجانين ، عمل ظاهره القسوة وباطنه الرحمة . ولكن حتى لو كان ــ ماذا يهم ؟ وهل فى ذلك فارق كبير ؟ كانت طبيعتها الرقيقة تنفر بالغريزة من كل شىء لو كان فيه قلة احتشام . كانت تمقت هذا النوع من الناس ، النساء الساقطات عند الممشى بالقرب من كوبرى دودار يصاحبن الجنود والخشن من الرجال ، دون احترام لشرف المرأة ، وصمة عار للجنس وينتهى الأمر باقتيادهن الى مخفر الشرطة . لا ، لا : ليس كذلك . سيكونان مجرد أصدقاء كأخ كبير وأخت دون ذلك الشىء الآخر على الرغم من تقاليد مانسمية مجتمع بحرف م كبير . ربما كان فى ملابس الحداد من أجل حب قديم ولت ايامه دون عودة . كانت تعتقد أنها فهمت . فسوف تحاول أن تفهمه لأن الرجال فى غاية الإختلاف . فالحب القديم فى انتظاره ، بأيدى صغيرة بيضاء ممتدة ، وبعيون

زرقاء تملؤها التوسلات . يافؤادى ؟ ستلاحق حلم حبها ، وتستمع لما يميله عليها قلبها الذى قال لها أنه أصبح ملكا له كله ، الرجل الوحيد فى العالم بأسره لها فالحب هو الذى يسير العالم . لاشىء يهم بعد ذلك . وليحدث مايحدث فسوف تكون طائشة متهورة ، حرة دون قيد .

أعاد القسيس أوهانلون القربان المقدس إلى وعاء خبز القربان وغنى الكورس سبحوا الرب ياكل الأمم Laudate Dominum omnes gentes ثم أغلق باب وعاء الخبز لأن التبريكات انتهت وناوله الأب كونروى قبعته ليغطى رأسه وتساءلت إيدى القطة الغضبانة عما اذا كانت ستأتى ولكن جاكى كافرى صاح مناديا :

ـــ أوه ، أنظرى ياسيسى .

ونظروا جميعهم أكان هذا برقاً خلباً ولكن تومى رآه أيضا فوق الأشجار هناك بجوار الكنيسة ، أزرق ثم أخضر وقرمزى .

ـــ إنها صواريخ ألعاب نارية ، قالت سيسى كافرى .

وجروا جميعا إلى منحدر الشاطىء لينظروا من فوق المنازل والكنيسة ، فى فوضى واستعجال ، إيدى بالعربة وفيها الطفل بوردمان وسيسى ممسكة بتومى وجاكى من يديهما لكى لايقعا أثناء الجرى .

ـــ هيا ياجيرتى ، صاحت سيسى . إنها صواريخ السوق الخيرى .

ولكن جيرتى كانت عنيدة . لم يكن فى نيتها أن تكون رهن إشارتهم . اذا كانوا يستطيعون أن ينطوا كالأرانب ففى استطاعتها أن تجلس ، ولهذا قالت أنها تستطيع أن ترى حيث كانت . جعلت العيون التى كانت ترشقها نبضها يضرب بسرعة . ونظرت اليه لبرهة تتلقى نظراته وتوهج الضوء عليها . كان فى ذلك الوجه عاطفة حارة بيضاء ، عاطفة صامته كالقبر جعلتها ملكا له . وأخيرا أصبحا بمفرديهما دون الآخرين ، ليتطفلن ويلمحن وأدركت أنه من الممكن الوثوق به حتى الموت ، وفىّ ، رجل أصيل ، رجل شريف حتى أطراف اصابعه . كان وجهه ويداه تعتمل وسرت فى بدنها رعشة . واستلقت الى الوراء لكى تتطلع الى حيث توجد الصواريخ وأمسكت بركبتها بيديها لكى لاتسقط وهى تنظر إلى أعلى و لم يكن هناك أحد ليرى سواه هو وهى عندما كشفت عن كل ساقيها الرشيقتين جميلتى الشكل هكذا ، غضة ناعمة رقيقة ملفوفة ، وخيل اليها أنها تسمع لهاث قلبه وحشرجة أنفاسه ، فقد كانت تعلم بشهوة الرجال من أمثاله ، من ذوى الدماء الحارة ، لأن بيرثا سوبل قالت ذات مرة فى السر وجعلتها تقسم ألا تبوح أبداً عن السيد الساكن عندهم من مجلس الأحياء الآهلة بالسكان وكان يحتفظ بصورة مقصوصة من مجلات الراقصات فى ملابس قصيرة وسيقانهن فى الهواء وقالت أنه يرتكب شيئا لايليق أبدا ولايمكن بصورة

أحيانا فى الفراش . ولكن هذا يختلف اختلافا تاما عن شيء كهذا فقد كانت تستطيع أن تحس به وهو يتقرب بوجهه من وجهها وبأول لمسة سريعة حارة من شفتيه الوسيمتين . وعلى كل حال هناك الغفران طالما لم ترتكب الواحدة ذلك الشيء الآخر قبل الزواج ويجب أن يكون هناك سيدات من بين القساوسة يفهمن بالتلميح لا بالتصريح وسيسى كافرى هى الأخرى كان فى عينيها هذا النوع الحالم من النظرة الحالمة وعليه فهى الأخرى ، ياعزيزتى ، وكذلك وينى رينجهام المولعة بصور الممثلين هذا بالإضافة إلى ذلك الشيء الآخر الذى فى طريقه كالعادة .

وصاح جاكى كافرى لتنظر وكان هناك آخر ومالت إلى الخلف وكان رباط جواربها أزرق اللون يتناسب مع الشفافية وشاهده الجميع وصاحوا وهم يشاهدونه ، أنظروا ها هو هناك ومالت أكثر إلى الوراء لتشاهد الصواريخ وطار شيء غريب فى الجو ، شيء رخو يروح ويجيء ، داكن ، ورأت شمعة رومانية طويلة تصعد الى أعالى الاشجار ، فوق ، فوق ، وفى هذا السكون المتوتر حبسوا انفاسهم من شدة الإثارة وهى تحلق من أعلى إلى أعلى وكان عليها أن تميل الى الوراء أكثر فأكثر لكى تلاحقها بنظراتها عاليا ، عاليا ، حتى كادت أن تغيب عن بصرها وقد طغى على وجهها تورد ربانى يسلب اللب من كثرة ما مطت عنقها إلى الخلف وكان فى استطاعته أن يرى اشياءها الأخرى كذلك ، سروالها الموسلين ، النسيج الذى يداعب البشرة ، افضل من النوع القصير ، الأخضر ، بأربعة واحد عشر بنسا ، لأنها بيضاء وسمحت له وشافت أنه شاف وعندئذ صعدت إلى أعلى حتى غابت عن البصر لفترة وكانت ترتجف فى اطرافها كلها بسبب ميلها إلى الوراء إلى هذا الحد وامامه المنظر كاملا عاليا فوق ركبتها ولا أحد ابدا ولو من على الارجوحة أو وهى تخوض فى الماء ولم تخجل وكذلك هو من التطلع بهذه الطريقة القليلة الحياء هكذا لأنه لم يستطع أن يقاوم منظر هذا الكشف الرائع الذى عرض عليه جزئيا كما تفعل راقصات الكان كان وهن يتصرفن بغير احتشام أمام الرجال بنظراتهم ولم يرفع عينه عنها وظل يتطلع ويتطلع . كان يودها أن تصرخ من أجله بصوت مكبوت ، أو تمد ذراعيها الفضة التى فى بياض الثلج إليه ليأتى ، وتحس بشفتيه تستقر على جبينها الناصع البياض وتطلق صيحة الحب لفتاة شابة ، صيحة خافته مختنقة ، تعتصرها من نفسها ، تلك الصيحة التى تردد صداها على مر العصور . وانطلق عندئذ صاروخ نارى وانفجر يشق عنان السماء ، أوه ! ثم تناثرت الشمعة الرومانية وكأنها تتنهد آه ! وصاح كل فرد أوه ! أوه ! فى نشوة . وتدفق منها سيل من المطر بخيوط شعرية ذهبية تنساب آه ! كانت كلها كقطرات نجوم ندية خضراء تتساقط ذهبية ، آه يا لها من حلاوة ، من رقة ، من حلاوة .

ثم تلاشى كل شيء كالندى فى الجو المعتم : وأطبق الصمت على كل شيء . آه ، ورمقته بنظرها

وهى تنحى إلى الأمام بسرعة ، نظرة شجى رقيقة ، نظرة لوم ملؤها الرثاء ، نظرة فأنيب حية جعلته يخجل كفتاة صغيرة . كان يستند الى الصخرة التى خلفه . ليوبولد بلوم (فقد كان هو) وها هو ماثل هناك فى صمت ، منكس الرأس أمام تلك العيون الشابة البريئة . لقد كان تصرفه بهيميا ! لقد عاود الكرة مرة أخرى ! لقد نادته روح جميلة طاهرة ، وكيف استجاب لها ، هذا البائس ؟ لقد كان وغداً بحق . من دون الرجال كلهم ! ومع ذلك فقد كان هناك فى تلك العيون كنز لايفنى من الشفقة ، ومن أجله أيضا مغفرة حتى ولو كان قد زل وأخطأ وضل . وهل تبوح الفتاة بذلك ؟ كلا ، وألف مرة كلا . فهذا سرهما ، سرهما هما الأثنان فقط ، ولاأحد سواهما فى خفية الشفق ولن يعلم بامرهما أحد أو يبوح سوى الخفاش الذى حلق برفق فى هذه الأمسية ، ذهابا وإيابا والخفافيش الصغيرة لاتفشى سرا .

أطلقت سيسى كافرى صفيرا كما يفعل الأولاد فى ملعب كرة القدم لتكشف عن مواهبها العظيمة : ثم صاحت :

ـــ جيرتى ! جيرتى ! سنرحل . هيا . يمكننا أن نرى من أعلى ، هناك . طرأت لجيرتى فكرة ، إحدى حيل الحب البريئة . فدست أصبعين فى جيب منديلها وأخرجت اللفافة المعطرة ولوحت بها ردا عليها وبالطبع دون أن تدعه يراها ثم أعادتها مكانها . ياترى هل كان بعيدا فلم . ثم نهضت . هل كان وداعا ؟ لا . كان عليها أن تذهب ولكنهما سيلتقيان مرة أخرى ، هنا ، وستظل تحلم بذلك حتى ذلك الوقت ، غدا ، فى حلمها بليلة الأمس . وانتصبت واقفة بطول قامتها . وتعانقت روحاهما فى نظرة أخيرة مستأنية واستطاعت العيون التى وجدت طريقها الى قلبها ، عيون يملؤها بريق غريب ، أن تستقر مبهورة فوق تورد وجهها الحلو . وافتر ثغرها عن ابتسامة رقيقة شاحبة ، ابتسامة صفح حلوة ، ابتسامة دامعة ، ثم افترقا .

على مهل ودون أن تلتفت وراءها أخذت تهبط الشاطىء الوعر ناحية سيسى ، وإيدى ، وجاكى وتومى كافرى ، ناحية الطفل الصغير بورمان . كانت الظلمة قد زادت الآن وكان على الشاطىء حجارة وقطع من الخشب واعشاب بحرية لزجة . كانت تسير بإباء هادىء تميزت به ولكن بحرص وببطء شديد لأن جيرتى ماكداويل كانت ...

حذاء ضيق ؟ لا . إنها عرجاء ! أوه !

وشاهدها مستر بلوم وهى تعرج مبتعدة عنه . يالها من فتاة مسكينة ! لهذا تركت على الرف بينما أخذ الآخرون يرمحون . كنت أشعر بوجود علة ما من ملامح وجهها . جمال مهمل . أى عيب فى المرأة أسوأ عشرة أضعاف . ولكنه يجعلهن أكثر دماثة . من حسن الحظ أننى لم أعرف ذلك وهى تعرض . ومع ذلك يالها من عفريتة فائرة . ومع ذلك فلا مانع عندى . إنه الفضول

سواء مع راهبة أو زنجية أو فتاة تلبس نظارات . وتلك الحولاء هي الأخرى لطيفة . قربت دورتها على مااعتقد وهذا يجعلهن يشعرن بهذه الحساسية . عندى صداع فظيع اليوم . أين وضعت الخطاب ياترى . نعم ، تمام . كل أنواع الشهوات الغريبة . منهن من يلحسن النقود المعدنية . وتلك الفتاة فى دير ترانكويلا كما قالت لى الراهبة كانت تحب أن تشم النفط الخام . وفى النهاية على ما أعتقد تفقد العذارى عقولهن . اسمها الأخت ؟ ياترى كم أمرأة فى دبلن عليها الدورة اليوم ؟ مارثا ، وهى . شيء مافى الجو . إنه القمر . ولكن لماذا لايكون الأمر هكذا مع كل النساء فى نفس الوقت اقصد مع نفس القمر ؟ يتوقف الأمر على مايبدو على تاريخ ولادتهن . ربما يبدأن فى وقت واحد وبعدها يختلف التوقيت . واحيانا مولى وميلى مع بعضهما . على كل لقد حظيت بمتعتى . بركة عال اننى لم أفعلها فى الحمام هذا الصباح على سذاجة سأعاقبك فى خطابها . عوضتنى عما فعله سائق الترام هذا الصباح فىّ . وهذا الماكوى قذى العين يستوقفنى ليقول لى كلاما فارغا . وارتباط زوجته بجولة والحقيبة ، صوتها كنعيق الغراب . وتشكراتنا لهذه النعم القليلة . ولاتكلف الكثير . رهن أشارتك حتى دون أن تطلب . لأن هذا هو مايرغبن فيه أنفسهن . هذا مايتقن إليه بطبيعتهن . أسراب منهن تخرج كل مساء من دوائر العمل . التحفظ أفضل . أدر لهن ظهرك فيلاحقنك . تصيدهن صاحيين يلعبوا زى السمك فى الميه . ياخسارة لايدركن ذلك . حلم جورب جميل الحشو . واين كان ذلك ؟ آه ، تذكرت عرض صور صامت فى شارع كابيل : للرجال فقط . توم المختلس للنظر . قبعة ويلى وما فعلت النساء بها . هل يقمن بتصوير تلك الفتيات أم أن الأمر كله خدعة ؟ السر فى تلك الملابس التحتية الشفافة . تحسس المنحنيات داخل فضالها . وهذا يثيرهن أيضا عندما . أنا كلى نظيفة تعال وسخنى . ويعجبهن أن تزين الواحدة منهن الأخرى وتلبسها كالضحية . ميلى مسرورة ببلوزة مولى الجديدة . فى بادىء الأمر . يرتدين ملابسهن كلها ليخلعنها كلها . مولى ، آه . لهذا اشتريت لها رباط الجورب البنفسجى . ونحن أيضا نفس الشيء : ربطة عنقه التى كان يلبسها ، وجواربه الأنيقة وبنطلونه بقلابة فى طرفه . فى ليلة أول لقاء كان يرتدى جرموقا فوق حذائه . وقميصه الجديد الأبيض منور تحت خصل إيه ياترى ؟ السوده . يقولون أن المرأة تفقد سحرها مع كل دبوس تسحبه من زينتها . كلها مشبكة بدبابيس . آه مريم راح منها دبوس ايه ؟ ترتدى ماعلى الحبل كله من أجل شخص ما . والموضة جزء مهم من جاذبيتهن . وتتغير وأنت على الدرب الموصل لسرها . ماعدا الشرق : مريم ، مرثا : اليوم كما بالأمس . لايرفض عرضا معقولا . حتى انها لم تكن على عجلة من امرها . يهرعن دائما للقاء شخص ما . ولاتنس الواحدة منهن موعدا أبدا . يخرجن بحثا عن المغامرة فى الغالب . يؤمن بالصدفه لأنها مثلهن . الأخريات يحاولن السخرية منها . صديقات المدرسة ، وقد التفت أذرعهن حول الأعناق أو

تشابكت أصابعهن العشرة ، يتبادلن القبلات ويهمسن بأسرار للتسلية فى حديقة الدير . والراهبات بوجوههن الناصعة البياض واكسية رءوسهن الباردة ومسابحهن ، يذرعن المكان طولا وعرضا ، يشعرن بالمرارة والحقد أيضا بسبب ما حرمن منه . الأسلاك الشائكة . لاتنس الآن أن تكتبى إلىّ وسوف أكتب لك . أوعدنى ألا تنسى . كمولى وجوزى باول . إلى أن يأتى الرجل المناسب وعندئذ قابلينى فى السنة مرة . هذه صورة حياة الناس ! ياه ، أنت بحق وحقيق ! وكيف حالك ، من زمان ! كنت فين ورحت فين ؟ هات بوسة أنا مبسوطة وكان بوسة أنى شفتك . وكل واحدة منهما تتفحص الأخرى وترتشقها بعينيها . مازالت رائعة ! صديقات الروح بالروح تكشر كل واحدة منهما عن أنياب فى ابتساماتها . كم سنة فضلت لك ؟ لن تعطى الواحدة منهما للأخرى شربة ماء .

آه ! يصرن كالشياطين عندما تأتيهن . يصبح منظرهن كالشياطين العابسة . غالبا ماكانت مولى تقول لى إنها تحس بثقل وزنه طن . هلا هرشت لى باطن قدمى . نعم ، هكذا ! آه ، جميل جدا . أنا الآخر أجد فى ذلك متعة . الراحة مفيدة من آن لآخر . ياترى هل هناك ضرر من إتيانهن فى ذلك الوقت . من خاف سلم . يخثر اللبن ، ويجعل أوتار الكمان تنقطع . شيئا عن ذبول النباتات قرأت فى الحديقة . يقولون أيضا أن الوردة لو ذبلت التى تضعها فهى لعوب . وكلهن هكذا . اعتقد أنها شعرت أننى . عندما تكون فى حالة نفسية كهذه فغالبا تلتقى بما تريد .هل أعجبتها أم ماذا ؟ حسن الهندام هو مايروق لهن . يمكنك التعرف على من يحب : باقة بيضاء وأساور . وبالطبع الديوك والأسود تفعل نفس الشىء وذكور الوعل أيضا . وفى نفس الوقت قد تعجبها ربطة عنق مفكوكة أو شىء آخر .

البنطلون ؟ لنفرض أننى عندما . لا ، لم يحصل . كل شىء بالموادة . الخشونة منفرة . قبل فى الظلام فتتساوى النساء . لقد جذبها فى شىء ما . ياترى ما هو ؟ أفضل لها أن تقبلنى كما أنا بدلا من شاعر شاب بفروة دب ممرهمة على رأسه وخصلة شعر تتدلى على عينه اليمنى . لتساعد جنتلمان فى أعمال أدب . يجب العناية بمظهرى فسنى . لم أعطها الفرصة لترى منظرى الجانبى . ومع ذلك فمن يدرى . فكم من فتاة جميلة متزوجة من رجل قبيح . الجميلة والوحش . وبالطبع لست هكذا لأن مولى . خلعت قبعتها لتعرض شعرها . اشترتها بحافة عريضة لتخفى وجهها ، وقد تقابل شخصا يعرفها ، فتحنى رأسها أو ترفع صحبة من الورد تشمها . الشعر تقوى رائحته عند النتزاء . عشر شلنات حصلت عليها من مشاطة مولى لما كنا على الحديدة فى شارع هوليس . ولم لا ؟ ولنفرض أنه أعطاها نقودا . ولم لا ؟ الأمر كله مجرد تحيز . فهى تستأهل عشرة ، خمسة عشر لا أكثر ـــ آه ، نعم . اعتقد ذلك . وكل هذا دون فائدة . خط جرىء . مسز ماريون . هل نسيت كتابة العنوان على ذلك الخطاب كالبطاقة التى أرسلتها لفلين ؟ وذلك اليوم الذى فيه

الى شركة تأمين دريمى دون ربطة العنق . تلك المشاحنة مع مولى هى التى قلبت كيانى . لا ، تذكرت . ريتشى جولدنج . واحد آخر . لايهضمها . من الغريب أن ساعتى توقفت عند الرابعة والنصف . ربما التراب . زيت كبد القرش يستعملونه فى مسحها ويمكننى أن أقوم بذلك بنفسى . وفر . أكان ذلك لحظة أن هو ، وهى ؟

ـــ آوه ، لقد عملها . فيها وهى الأخرى . تم الأمر .

آه !

بعناية سوى مستر بلوم بيده طرف قميصه المبلل . ياإلهى . آه من تلك الشيطانة الصغيرة العرجاء . تبدأ فى الإحساس بالرطوبة واللزوجة . لايسر عقبولها . ومع ذلك لابد أن تتخلص من ذلك بطريقة أو بأخرى . لايهمهن الأمر . ربما يشعرن باطراء . ثم يعدن الى المنزل للخبز الجميل والحليب ثم الى صلاة المساء مع العيال . السن كذلك . إذا رأيتها على حقيقتها أفسدت كل شىء . لابد من استعادة المنظر ، زينتها ، ملابسها ، وضعها ، والموسيقا . والأسم كذلك . غراميات الممثلات . نيل جوين ، مسز بريسجيردبل ، مودبرانزكوم . وترتفع الستار . وتألق ضوء القمر الفضى . وترى فتاة بصدر حالم . ياحبى الجميل هيا قبلنى . مازالت أحس . يالها من قوة تعطيها للرجل . هذا هو السر فى الأمر . خيرا فعلت باخراجها خلف الحائط ونحن نخرج من عند ديجنام . هو السايدر قطعا . وإلا لما استطعت . يثير فيك رغبة الغناء بعده . Lacaus esant taratara . ولنفرض أننى تكلمت معها . عن ماذا ؟ تصبح خطة فاشلة مع ذلك لو لم تعرف كيف تنتهى المحادثة . تسألهن سؤالا فيسألنك سؤالا آخر . فراسة منك لو تغابيت . جميل بالطبع أن تقول : مساء الخير وترى أنها استجابت : مساء الخير . آه كلما أذكر تلك الأمسة المظلمة فى طريق آبيان فقد كدت أن أتحدث مع مسز كلينش ، أوف ! معتقد أنها كانت . ياه ! وتلك الفتاة ذات ليلة فى شارع ميث . وكل الاشياء الوقحة التى جعلتها تقولها وكان كله خطأً بالطبع . كانت تسميها عجوزتى . من الصعب أن تجد واحده يمكنها . آهلو ! اذا لم تستجب عندما يطلبن فالأمر فى غاية القسوة إلى أن يتمرسن . وقبلت يدى عندما أعطيتها شلنين زيادة . بيغاوات . اضغط على الزرار وسيغنى العصفور . ياليتها لم تنادينى ياسيدى . آه ، فمها فى الظلام ! وأنت رجل متزوج مع فتاه غير متزوجة ! وهذا هو ما يسرهن . أخذ الرجل من إمرأة أخرى . أو حتى مجرد العلم بذلك . أنا غير ذلك . يسعدنى التهرب من زوجة رجل آخر . كمن يأكل من صحن غيره البارد . ذلك الفتى فى مطعم بيرتون اليوم وهو يلفظ غضروفا مضغه بدراديره فى صحنه . مازال الغمد العازل فى مفكرتى . يسبب جزءا كبيرا من المشاكل . ولكن قد يحدث أحيانا . لاأظن . أدخل . كل شىء جاهز . لقد حلمت . بماذا ؟ البداية هى الأسوأ . لهن طريقة

فى اللف والدوران عندما يكذن . تسألك اذا كنت تحب عيش الغراب لأنها تعرفت فيما مضى على رجل كان . أو تسألك عما كان سيقوله أحدهم عندما غير رأيه و لم يقل شيئا . ومع ذلك ولنفرض أننى قلت بكل صراحة : أريد أن ، أو شيء من هذا القبيل . لأن هذا ماأريد . وهى الأخرى . تجرح مشاعرها . ثم تصالحها . تظاهر بأنك تلح فى طلب شيء ثم تحجم عنه من أجل عيونها . ارضاء لكبريائهن . لابد أنها كانت تفكرفى شخص آخر طول الوقت . وهل من ضرر ؟ عليها أن تفعل ذلك منذ بلوغها سن الرشد وكل يوم هو ، هو وهو . أول بوسة تمثل هوسة . اللحظة المناسبة . تفجر فيهن شيئا ما . ويتهاتفن بشوق وتفصح العين عن ذلك ، خلسة . وأول الذكريات أحلاها . وتعلق بالذاكرة حتى الموت . مولى ، وذلك الضابط مالفى الذى قبلها عند الحائط المغربى بجوار الحدائق . وهى فى الخامسة عشر كما قالت لى . ولكنها كانت وافرة الصدر . وأسلمت نفسها للنوم حينئذ . كان ذلك بعد حفل عشاء جلينكرى عند عودتنا للمنزل فى العربة بطريق تل ريش النعام الوثير تصر على اسنانها فى نومها . حط عمدة المدينة عينه عليها هو الآخر . قال ديلون . معرض للسكتة القلبية .

ها هى هناك الآن معهم للفرجة على الصواريخ . صواريخى النارية . الى أعلى كسهم نارى ، ثم يهبط كالعصا . والأولاد ، قطعا تؤامان ، فى إنتظار ما سيحدث . يريدان أن يكونا كالكبار . ملابسهم من ملابس الأم . لديهم متسع من الوقت لفهم أحوال الدنيا . والأخرى السمراء بشعر المقشة وفمها الزنجى . كنت أعرف أنها تستطيع أن تصفر . لها فم خلق لذلك . مثل مولى . لهذا كانت ترتدى تلك الغانية الأنيقة فى ملهى جاميت خمارها حتى طرف أنفها فقط . هلا سمحت من فضلك ، كم الساعة بالضبط ؟ سأعطيك الساعة بالضبط ولكن فى حارة مظلمة . اذا قلت مشمس وبسبوسة أربعين مرة كل صباح فهو علاج للشفة الغليظة . وتقبيل الولد الصغير أيضا . ويرى المشاهدون الجزء الأكبر من هذه اللعبة وبالطبع يفهمون الطيور والحيوانات والأطفال . طبيعتهم .

لم تلتفت للخلف وهى تهبط الشاطىء . لاتريد أن تشفى الغليل . آه من بنات الشواطىء ، بنات الشواطىء الفاتنات . لها عيون جميلة ، صافية . بياض العين هو الذى يبرز الجمال ، أكثر من إنسانها . هل فهمت ما كنت ؟ طبعا . كقطة تجلس بعيدة عن متناول كلب . لاتقابل النساء شخصا مثل ويلكينز فى المدرسة الثانوية وهو يرسم صورة لفينوس وكل حاله ظاهر للعيان . وهل نسمى ذلك براءة ؟ ساذج مسكين . لايدع لزوجته مجالا للراحة . لاتراهن أبدا يجلسن على مقعد مكتوب عليه إحترس من البوية . كلهن عيون مفتوحة . يفتشن تحت السرير عن لاشيء إطلاقا . تود الواحدة منهن لو ترتعد فرائصها . بصر حديد يثقب كحد الإبره . عندما قلت لمولى

أن الرجل الذى عند ناصية الشارع كوف كان وسيما ، وقد يعجبها ، فأدركت بسرعة أن له ذراعا خشبية . وكانت على حق . كيف يكتسبن ذلك ؟ تلك السكرتيرة التى كانت تصعد الدرج عند روجر جرين ، كل درجتين مرة واحدة ، لتعرض سيقانها . تتوارثها البنات عن الآباء أقصد الأمهات . العرق دساس . وميلى ، مثلا ، تجفف منديلها بفرده على المرآه لتوفر كيه . أحسن مكان للاعلان يجتذب انتباه المرأة على مرآة . وعندما ارسلتها لمحل بريسكوت لتحضر وشاح مولى الذى إشتريناه من محل بيزلى ، على فكرة هذا الاعلان يجب أن ، عادت الى المنزل وباقى النقود فى شرابها . صغيرة ماكرة لئيمة ، لم أقل لها أن تفعل ذلك . لها طريقة ذكية فى حمل الأكياس أيضا . هذا هوا مايشد أنتباه الرجل ، اشياء بسيطة كهذه . وترفع يدها الى أعلى وتهزها ليهبط الدم فيها عندما تكون محمرة . ممن تعلمت هذا ؟ لا أحد . الدادة هى التى علمتنى هذا ، آه ، وكم منن شىء يجدنه ! كان سنها ثلاث سنوات عندما وقفت أمام مزينة مولى قبل أن نترك شارع لومبارد الغربى . أنا وشى حلو خالص . مالينجار . من يدرى ؟ حال الدنيا . طالب شاب . تقف متنصبة على أقدامها على كل حال ، وليست كالأخرى . ومع وذلك كانت صيدا . ياه ! أحس بالبلل . كله منك ياعفريته ! يا لاستدارة بطة ساقها . جواربها الشفافة مشدودة تكاد تتمزق . ليست مثل المرأة الأخرى الرثة الهيفة . أ . ى . جوارب متهدلة . أو الأخرى فى شارع جرافتون . أبيض . واه ! لحم حتى العقب .

أنفجر صاروخ شجرة وارفة ، بفرقعات متناثرة تطقطق . تراك وتراك تروك تروك . وجرت سيسى وتومى ليتفرجا وخلفهما إيدى تدفع العربة ومن بعدها جيرتى من حول المنحنى الصخرى . هل ياترى ؟ انتظر ! انتظر ! كما توقعت . نظرت إلى . افطرت على بصلة . ياعزيزتى ، لقد رأيت ما . لقد رأيت كل شىء .

ياسيد !

افدت كثيرا بالرغم من ذلك . كنت منحرف المزاج بعد مسألة ديجنام وكيرنان . من أجل هذا الفرج شكرا جزيلا . من هامليت ، هذا الكلام . ياإلهى ! لقد اجتمع كل شىء فيها . شىء مثير . وعندما استلقت الى الخلف احسست بالم فى طرف لسانى . وبكل بساطة تخلب لبك . هو على حق . ربما تصرفت تصرفا أكثر حمقا . أفضل من أن تتكلم كلاما فارغا . حينئذ ساحكى لك كل شىء . ومع ذلك كانت نوعا من اللغة بيننا . الم يكن ذلك صدفة ؟ كلا ، كانوا ينادونها باسم جيرتى . وربما كان اسما مستعارا كاسمى وعنوان دولفين بارن مجرد تمويه .

كان اسمها العذرى جيمينا براون
وتعيش مع أمها فى مدينة أيريش تاون .

جعلنى المكان أفكر فى هذا على مااعتقد . الكل فى السوء سواء . يمسحن أقلامهن فوق جواربهن . ولكن الكرة تدحرجت ناحيتها وكأنها تفهم . ولكل رمية مستقرها . بالطبع لم يكن فى استطاعتى أبدا فى المدرسة أن أقذف شيئا فى خط مستقيم . ملتو كقرن الخروف . شىء مؤسف أن هذا لايستمر الا لبضع سنوات فقط إلى أن يتفرغن لغسل المواعين والصحون وبنطلون بابا سرعان مايصبح على قد وابلى وتراب القصّار للطفل عندما يرغبن أن يعمل بست بست . ليست عملية هينة لينة . تحفظهن . تبعدهن عن طريق الخطر . إنها الطبيعة . غسل الطفل ، غسل الجثة . ديجنام . تطوقهم الاطفال بأيديهم دائما . رؤوس صغيرة فى حجم جوز الهند ، كالقردة ، لم تقفل تماما فى بادىء الأمر ولبن حامض فى القماط وخثارة فاسدة . كان يجب الاتعطى ذلك الطفل حلمة يمص فيها فارغة . تملؤه بالأرياح . مسز بيوفوى ، بيورفوى . يجب أن أمر على المستشفى . ياترى هل مازالت الممرضة كالان تعمل هناك . كانت تمر فى بعض الليالى . عندما كانت موللى تعمل فى قصر القهوة . وذلك الطبيب الشاب أو هير لاحظت انها تفرّش له جاكتته . وكانت مسز برين ومسز ديجنام هكذا فى زمنا هما ، فى سن الزواج . وأسوأ مايحدث بالليل كما قالت لى مسز دوجان فى فندق سيتى آرمز . ويعود الزوج يترنح من السكر ورائحة الخمارة تفوح منه كابن عرس المنتن . وتظل تلك الرائحة فى الأنف فى ظلام الليل ، زفير مخمر عفن . ثم يسأل فى صباح اليوم التالى : هل كنت سكرانا ليلة أمس ؟ ليس من العدل القاء اللوم على الزوج . لابد للطير أن يعود لعشه . ملتصقات ببعضهما كأصبعين فى يد واحده . وقد تكون غلطة الزوجة أيضا . اما مولى فتستطيع أن تسلب لبهم . إنها دماء الجنوب تجرى فى عروقها . مغربيه بالاضافة إلى القد ، والعود الجميل . وتحسست الأيدى الجسد الوافر . وقارن على سبيل المثال بينها وبين الأخريات . الزوجة محبوسة فى المنزل ، هيكل عظمى فى دولاب . هل تسمح لى أن أقدم لك ! ثم يخرجون لك شيئا ما أنزل الله به من سلطان ولا تعرف ماتسميه . إبحث دائما عن نقطة الضعف فى الشخص فى زوجته . ومع ذلك فالقدر يلعب دوره ، الحب من أول نظرة . ويحتفظا بهذا السر بينهما . هناك من الشبان من يفقد صوابه تماما إن لم تقبله امرأة ما كزوج لها . ثم تلك الفتيات الوقحات الصغيرات ، لايزيد طولهن عن عقلة الأصبع مع أزواجهن الأقزام . وكما خلقهم الله فهو قادر على جمع شملهم . أحيانا يكون لهم أولاد لابأس بهم . مجموع صفرين يساوى واحد . أو ذلك العجوز المتصابى الثرى صاحب السبعين عاما وعروسه الخجولة . الفرح فى مايو والندم فى ديسمبر . هذا البلل غير مريح إطلاقا . دبق . لم تعد الغرلة لموضعها . أحسن إنتشها .

أوتش !

من ناحية أخرى الطويل أبو ستة أقدام ومعه زوجة تصل إلى خصره . خلاصة القول . هو

عود قصب وهى بليه . غريب حكاية الساعة . فساعات اليد لاتسير أبدا بانتظام . ياترى هل هناك علاقة مغناطيسية بين الشخص لأن الوقت كان تقريبا حوالى الساعة التى كان فيها . نعم ، قطعا هناك علاقة . غاب القط العب يافار . أذكر كنت وقتها اتفرج فى حارة بيل . وهذا ايضا يعتبر مغناطيسية . فوراء كل شيء المغناطيسية هذه . فالأرض على سبيل المثال تجذب هذا وتنجذب لذاك . وهذا يسبب الحركة . وماذا عن الزمن ؟ اذن هو الوقت الذى تستغرقه الحركة . حينئذ إذا توقف شيء واحد يتوقف العرض كله حبة حبة . لأنه مدبر . فالابرة المغناطيسية تكشف لك عما يحدث على الشمس ، والنجوم . قطعة صغيرة من الحديد الصلب . عندما تقرِّب الشوكة . هيا . هيا . تلامس . أقصد المرأة والرجل . شوكة وصلب . مولى وهو . يضعن الزينة ويوزعن النظرات ويلمحن بالإيحاءات ويدعنك ترى وترى أكثر ثم يأتى التحدى اذا كنت رجلا تصمد لترى هذا ، وكما تتوقع العطسة وهى آتية ، السيقان ، أنظر ، أنظر ، إذا كان لديك الشجاعة . وهب . تضطر أن تقذف بكل شى .

ياترى كيف تحس بتلك المنطقة . خسارة كل هذا العرض أمام الشخص الثالث الغائب . كانت أكثر انزعاجا من الثقب فى جوربها . ومولى فاغرة الفاه تلاحق برأسها ذلك المزارع ، فى معرض الخيول ، وقد انتعل حذاء طويلا بمهمازين . وعندما حضر عمال االطلاء ونحن فى شارع لومبارد الغربى . كان لذلك الفتى صوت رائع . هكذا بدأ المغنى جويلينى . شِم ماقمت به ، كالزهر . كان فعلا . بنفسج . تأتى من زيت التربنتينة فى الطلاء ربما . يستفدن من كل شيء . وفى نفس الوقت الذى فعلت فيه ذلك حكت شبشبها فى الأرض لكى لايسمعوا . ولكن اعتقد أن كثيرات لايصلن الى المزة . يحبسنها لساعات . شيء يسرى فى وينساب حتى منتصف الظهر .

لحظة . هم . هم . نعم . هذا عطرها . لهذا لوحت بيدها . اترك لك هذا لتذكرنى عندما أكون هناك وسادتى بعيدة عنك . وما هى ياترى ؟ آه ، عباد الشمس ؟ لا ، ياقوتيه ؟ هم . أنواع من الورد ، أعتقد . يعجبها عطر من هذا النوع . جميل ورخيص : سرعان ما يفسد . لهذا تحب مولى مر الراتينج . يناسبها بعد خلطه بقليل من الياسمين . انغامها العالية وانغامها الواطئة . قابلته فى ليلة الحفلة الراقصة : رقصة الساعات . ساعدت حرارة جسدها على انتشار عطرها . كانت ترتدى فستانها الأسود وكان عليه عطر المرة السابقة . موصل جيد ، اليس كذلك ؟ أم ردىء ؟ والضوء أيضا . أعتقد بوجود علاقة ما . فمثلا إذا دخلت سردابا مظلما . أنه لشيء غامض فعلا . ولماذا شممت هذه الرائحة الآن فقط . أخذت وقتها لتصل مثلها ، فى أناة دون ريب . اعتقد أنها العديد من ملايين الذرات المتطايرة . نعم ، هى كذلك . لأن جزر البهارات ، هؤلاء السيلانيون صباح اليوم ، يشمونها وهم على بعد فراسخ منها ، وسأشرح لك الموضوع .

فهو كستار رقيق أو نسيج يلف البشرة ، رقيق مثل ما نسميه نسيج العنكبوت يقمن بغزله ونسجه من ابدانهن ، فى غاية الرقة ، كألوان الطيف ، دون وعى منهن . يلتصق بكل شىء تخلعه . أطراف جواربها . دفء حذائها . الكورسيه . سروالها : ورفسه صغيرة بقدمها لتخلعه . مع السلامة المرة القادمة . والقطة كذلك تحب تشمشم فى قميصها على الفراش . أتعرف على رائحتها من بين ألف . وماء الحمام أيضا . يذكرنى بالفراولة مع الكريمة . اين تستقر هذه الرائحة فعلا . هناك أم فى اللإبط أم فى النحر . لأنك تجدها فى كل الثقوب والاركان . عطر الياقوتية يصنع من الزيت أو الإيثير أو شىء آخر . فأر المسك . الكيس الذى تحت ذيولها قمحة منه تخرج رائحة لسنوات . والكلاب تشمشم فى الدبر : مساء الخير . خير . كيف حال الشم ؟ هم . هم . عال جدا ، شكرا . هكذا تعرف الحيوانات طريقها . نعم ، ولننظر للمسألة من هذه الناحية . ونحن مثلهم . فبعض النساء مثلا تطردك عن بعد أثناء الفترة الشهرية . اقترب . ثم تتلقف سهكا يزكم أنفك . كرائحة ماذا ياترى ؟ رنجة مطبوخة فى القدر زنخة أو . أووف . الرجاء عدم اللمس أو الاقتراب .

ربما يميزننا برائحة رجالية . بماذا اذن ؟ القفاز السيجارى لجون لونغ على مكتبه فى ذلك اليوم . النفس ؟ يتأثر بما نأكل ونشرب . لا . أقصد رائحة رجالية . ولابد أنها مرتبطة بذلك لأن القساوسة الذين يجب عليهم يختلفون . تحوم النساء حولها كما يحوم الذباب حول العسل . يتزاحمون عند سور المذبح اليه بأى ثمن . شجرة القسيس المحرمة . ياأبتاه ، هلا ؟ اسمح لى أن أكون أولى من . تنتشر فى الجسم كله . مشبع بها . مصدر الحياة وفى غاية الغرابة تلك الرائحة . صلصة الكرفس . لنر .

دس مستر بلوم أنفه . هم . فى . هم . فتحة صديريته . لوز أم . لا . إنه الليمون . آه ، لا ، هذا هو الصابون .

أوه ،على فكرة ، ذلك الكريم . كنت أعلم بما يشغل بالى . لم أعد اليه ولم أدفع للصابونة . أكره حمل الزجاجات مثل العجوز هذا الصباح . كان يمكن لهاينز أن يدفع لى شلناتى الثلاثة . كان يكفى أن أشير الى ميجر لأذكره فقط . على كل اذا كتب تلك الفقرة . اثنان وتسعة . سيكون لديه فكرة سيئة عنى . مُر غدا . بكم أنا مدين لك ؟ ثلاثة وتسعة ؟ إثنان وتسعة ، ياسيدى . آه . قد يمنعه ذلك من الاستدانة مرة أخرى . وتفقد زبائنك بهذه الطريقة . الحانات كذلك . هناك من الناس من يشربون على الحساب الى أن يضطروا فى النهاية الى الذهاب خلسة إلى حانة أخرى من شوارع خلفية .

ها هو الشخص النبيل الذى مر من قبل . قذفه الخليج . لم يعد الا لمسافة يستطيع قطعها أيابا دائما يعود لمنزله فى موعد العشاء . مرسوم ومنشى . بعشوة تمام . أنى يستمتع بالطبيعة .

الآن . صلاة الشكر بعد الأكل . إتعشى وبعدها إتمشى . لابد وله حساب لابأس به فى بنك ما ، موظف حكومة . اذا سرت خلفه الآن لارتبك كما فعل صبية توزيع الجرائد معى اليوم . ومع ذلك تتعلم شيئا . نرى انفسنا كما يرانا الآخرون . وطالما لاتسخر منك النساء، فماذا يهم ؟ وهذه هى وسيلة الاكتشاف . وأسأل نفسك الآن من يكون . **الرجل الغامض على الشاطىء** ، القصة الفائزة بجائزة العدد بقلم مستر ليوبولد بلوم . بواقع جنيه ذهبى يدفع للعمود . وذلك الشخصى اليوم عند المقابر بالبلطو البنى الماكنتوش . وعلى كل قليل البخت يلاقى العظم فى الكرشة . تمتعك بالصحة يساعدك على امتصاص كل . يقولون أن الصفير يجلب المطر . لابد من وجود بعضه فى مكان ما . كان الملح فى فندق أورموند رطبا . يشعر الجسد بالجو . مفاصل العجوز بيتى تؤلمها . ونبوءة الأم شيبتون عن المراكب التى تطير حول العالم فى لمح البصر . لا . علامات سقوط المطر كلها . كتاب القراءة الرشيدة . وتبدو التلال البعيدة وكأنها تقترب منك وئيدة .

تل هوث . أضواء فنار بيلى . اثنان ، أربعة ، سته ، ثمانية ، تسعة . انظر . لابد أن تتغير لكى لايظنون أنها أضواء لمنزل . مغرقون . جريس دارلنج البطلة . يخشى الناس الظلمة . كذلك الحباحب ، راكبو الدراجات : ميعاد اضاءة النور . الجواهر والماس بريقها أفضل . فالنور نوع من الطمئنينة . لن أصيبكم بأذى . أفضل الآن بالطبع عما فى الماضى . الطرق الريفية . يفتحون كرشك للاشىء بالمرة . ومع ذلك فهناك نوعان من الناس يقابلانك . العبوس والمبتسم . آسف ياسيدى ! معذرة ! أحسن وقت لرش النباتات أيضا فى الظل بعد الشمس . مع وجود بعض الضوء . أطول الأشعة هى الحمراء . علمنا فانس الوان الطيف : الأحمر ، البرتقالى ، الأصفر ، الأخضر ، الأزرق ، النيلى ، البنفسجى . أرى نجما . الزهرة ؟ لايمكنك التأكد . نجمان ، ولما ثلاثه يحل الليل . هل كانت تلك السحب هناك طول الوقت ؟ تبدو وكأنها شبح سفينة . لا . أنظر . أهى أشجار إذن ؟ خداع بصر . سراب أرض الشمس الغاربة . وتغرب شمس الحكم الذاتى فى الجنوب الغربى . يا أرض وطنى ، تصبحين على خير .

يسقط الندى . جلوسك على الصخر مضر لك ياعزيزتى . يجلب السيلان الابيض . ولن تنجبى طفلك الصغير حينئذ الا إذا كان كبيرا قويا يشق طريقه . وقد أصاب بالبواسير . تلتصق بك كبرد الصيف ، بثرة فى الفم . والجرح من الحشيش أو الورق أسوأ القطع . واحتكاك الموضع . يا ليتنى كنت الصخرة التى جلست عليها . أوه ، ياحلوتى الصغيرة ، لاتعرفين كم كنت جميلة . ابدأ فى الاعجاب بهن فى هذه السن . فاكهة خضراء . انتهز فرصة كل ما يقدم لك .أعتقد أنه فى هذا السن فقط نصالب الساقين ، ونحن جلوس . وكذلك فى المكتبة اليوم : فتيات الجامعة .

كراسى سعيدة تحتهن . ولكنه ربما كان تأثير الأصيل . كلهن يشعرن بذلك . يتفتحن كالورود ، ويعرفن الساعة ، زهور عباد الشمس ، وحرشف القدس ، فى قاعات الرقص ، وتحت الثريات ، وفى الشوارع تحت المصابيح . زهور البنفسج فى حديقة مات ديلون حين طبعت قبلتى على كمها . ياليتنى احتفظت بلوحة زيتية لها حينئذ . فى يونيو أيضا خطبت ودها . وتدور السنين . ويعيد التاريخ نفسه . وأنت ايتها الجبال والصخور ها أنا أعود اليك مرة أخرى . الحياة ، الحب ، يطوفان حول عالمك الصغير . والآن ؟ شيء محزن ذلك العرج بالطبع ولكن أحذر من التمادى فى العطف عليها . ينتهزن الفرصة .

كل شيء هادىء على تل هوث الآن . وتبدو التلال البعيدة . وهناك قمنا . الاشجار الوردية الجهنمية . ربما كنت ساذجا . فهو يأخذ الخوخ وأنا النوى . وهذا منالى . كل شيء رآه هذا التل . وتتغير الأسماء : هذا كل مافى الأمر . عشاق : هم هم !

أحس بالتعب الآن . أحان وقت النهوض ؟ تمهل . افرغت كل رجولتى ، التعيسة الصغيرة . قبلتنى . شبابى . ولى . لا يأتى سوى مرة واحدة . شبابها هى الأخرى . كالأطفال نزور المنزل للمرة الثانية . انى أنشد الجديد . ولاجديد تحت الشمس . طرف ص . ب . دولفين بارن . الست سعيدا فى ؟ عزيزى الشقى . فى ألعاب دولفين بارن للتسلية فى منزل لوك دويل . مات ديلون وسرب بناته : تينى ، آتى ، فلوى ، ميمى ، لوى ، وهيتى . ومولى أيضا . كان ذلك فى ثمانية وسبعين . عام قبل أن . والميجور العجوز مازال مولعا بجرعته . غريب أنها الطفلة الوحيدة ، وأنا الطفل الوحيد . هكذا تدور . تعتقد أنك تهرب وإذا بك تواجه نفسك . تلف وتسوح وغير بيتك ماتروح . فى اللحظة التى فيها هو وهى . حصان السيرك يدور فى حلقة . لعبنا لغز ريب فان وينكل . ريب : القطع فى بالطو هينى دويل . فان : عربة توزيع الخبز . وينكل : محارات وحلزون . ثم لعبت دور ريب فان وينكل عند عودته . واستندت الى البوفيه تراقبنى . عيون أندلوسية . عشرون عاما من النوم فى وادى السبات . وتغير كل شيء . فى عالم النسيان . وأصبح الصغار كباراً وصدأت بندقيته من الندى .

ها ها . ماهذا الذى يطير هناك ؟ عصفور الخطاف . وربما خفاش . يظننى شجرة ، ياله من أعمى . هل للطيور رائحة ؟ تناسخ الأرواح . كانوا يعتقدون أن الحزن قد يحولك الى شجرة . الصفصاف الباكى . هاها . ها هو . ظريف الصعلوك الصغير . ياترى أين يسكن ؟ برج الجرس فوق هناك . محتمل جدا . يتعلق برجليه فى وسط عبيق حرمة القداسة . افزعه الجرس على ما اعتقد . يبدوا أن القداس انتهى . اسمعهم كلهم على وشك . صلى من أجلنا . وصلى من أجلنا . وصلى من أجلنا . التكرار فكرة صائبة . نفس الشيء فى الأعلانات . أشتروا منا . اشتروا منا . نعم ،

ها هو الضوء فى منزل الكاهن . وجبتهم الزهيدة . أذكر ذلك الخطأ فى تثمين المنزل عندما كنت أعمل عند توم . ثمانية وعشرون على ماأظن . يشغلون بنايتين . أخو جبريل كونروى قسيس . هاها . وشىء آخر . ياترى ما الذى يدفعهم للخروج ليلا كالفئران . انهم خليط عجيب . فالطيور كالفئران التى تحجل . ما الذى يزعجهم ، الضوء أم الضوضاء ؟ أحسن اثبت مكانك . الغريزة دائما كالطير الذى كاد أن يموت من العطش فحصل على الماء من عنق الدورق بإلقاء الحصى فيه . يشبه رجلا صغيرا يرتدى عباءة وله أيدى دقيقة . عظامه فى غاية الصغر . تراهم دائما يومضون ، لون أبيض مزرق . تتوقف الألوان على الضوء الذى تراه . حدق فى الشمس مثلا كالنسر ثم انظر الى حذاء فترى لطخة لطخة مصفرة . يريد أن يضع ماركته المسجلة على كل شىء . وعلى فكرة ، تلك القطة هذا الصباح على الدرج . لون الخث البنى . يقولون أنه لايمكن أن تراهم بثلاثة الوان . غير صحيح . فمثلا القطة الرقطاء بلون السلحفاة فى سيتى آرمز وعلى رأسها حرف سين . على جسمها أكثر من خمسين لونا مختلفا . تل هوث منذ لحظة أرجوانى . الزجاج يضوى . وهكذا تمكن ذلك العلاّمة ماسمه ياترى بعدساته المحرقة . وعندما تشب النار فى الخليج . ليس السبب ثقاب السيّاح . ماذا اذن ؟ ربما الأعواد الجافة تحتك ببعضها فى الريح والضوء . أو الزجاجات المكسرة فى الوزال تصبح عدسات محرقة فى الشمس . أرشميدس . وجدتها ! لم تخنى ذاكرتى .

هاها . لأحد يدرى السبب فى طيرانها هكذا . حشرات . تلك النحلة فى الأسبوع الماضى دخلت الحجرة تلعب مع ظلها على السقف . ربما تلك التى لسعتنى عادت لتطمئن . والطيور كذلك لاتعرف ما تقول . كاللغو عندنا . وقالت له وقال لها . منتهى الجراءة ؟ يطيرون فوق المحيط ويعودون . كثير منهم يقتلون فى العواصف وأسلاك التلغراف . مخيفة أيضا حياة البحارة . بواخر ضخمة كالغيلان من عابرات المحيطات تتخبط فى الظلام تخور كسباع البحر . إفسح الطريق . Faugh a ballagh وسع ، لعنة تنزل عليك . والآخرون فى زوارق صغيرة وشراع فى حجم المنديل عليها تتقاذفها الأمواج كقبضة من سعوط فى مهب الريح عندما تقوم العاصفة . ومتزوجون أيضا . وأحيانا يتغيبون لسنوات فى أطراف الأرض فى مكان ما . لا أطراف فى الواقع لأنها كروية . زوجة فى كل ميناء كما يقولون . قد تجد صعوبة فى صون حيائها حتى يعود جونى لبيته بالسلامة . هذا إذا عاد . يشمشم فى كفل كل بوغاز . كيف يقبلون على حب البحر هكذا ؟ ومع ذلك يحبونه . ثم ترفع المرساة . ثم يبحر ومعه صديرية النجاة أو ميدالية تجلب له الحظ . و لم لا . والتيفيلين الرقية لاياترى ما اسمها تلك التى كان والد والدى المسكين يضعها على بابه ويحب لمسها . تلك التى أخرجتنا من أرض مصر إلى بيت العبودية . يوجد شىء ما فى هذه الخرافات فعندما نخرج لاندرى أى أخطار . يتعلق بلوح أو يمتطى عرقا من الخشب يتشبث

بالحياة القاسية وحزام النجاة ملفوف حوله ، يتجرع الماء المالح ، وتلك نهاية حضرته حتى تأتى عليه اسماك القرش . الا تصاب الأسماك بدوار البحر أبدا ؟

وبعد ذلك الهدوء الجميل دون سحابة واحدة ، بحر أملس الصفحة ، رائق ، والبحارة والحمولة قطع مفتتة ، كلها أودعت مقلاد الكافر القومس . والقمر يطل عليه . آسف ، ليست غلطتى أيها المغرور .

صعدت شمعة ضالة طويلة تتجول فى السماء من سوق مايروس الخيرى بحثا عن تبرعات لمستشفى ميرسر ثم انفجرت وهى تتدلى فنثرت عنقودا من النجوم البنفسجية داخلها واحدة بيضاء . وهامت ، ثم هوت : ويهتت . ساعة الراعى ، ساعة العناق : ساعة اللقاء : من بيت الى بيت ، مر ساعى بريد الساعة التاسعة ، وهويطرق الأبواب بطرقتيه المحبوبتين ، وسراجه الوهاج فى حزامه يلمع هنا وهناك من خلال نباتات سور الغار . ووسط الأشجار الخمس الصغيرة أشعل مضرم فوانيس مُشرّع المصباح فى ساحة ليهى . فى اتجاه ستائر النوافذ المنورّة ، وعلى طول الحدائق المتراصة مر صوت حاد يصرخ ، يعول : **ايفننج تلغراف ، ملحق ، آخر عدد ! نتائج السبق على الكاس الذهب** ، ومن باب منزل ديجنام خرج صبى يجرى ينادى عليه . وطار الخفاش هنا وهناك يسقسق . بعيدا ، على رمال الشاطىء اتت الأمواج تتكسر ، رمادية . استعد تل هوث للسبات بعد يوم طويل متعب ، من هم هم الأشجار الوردية الجهنمية (كان عجوزا) وأستقبل بسرور نسيم الليل يداعب وينفش فروة السرخس على هضبته . كان يرقد بعين حمراء مفتوحة يقظا يتنفس بعمق وبيطء ، فى سبات ولكنه منتبه . وعن بعد ، على شاطىء كيش كانت المنارة العائمة المثبتة هناك تومض ، تغمز بعينيها لمستر بلوم .

يالها من حياة يعيشها هؤلاء الناس هناك ، ثابتون فى نفس البقعة . إدارة السواحل الايرلندية . تكفير عن خطاياهم . وخفر السواحل كذلك . صواريخ وأحزمة النجاة وزورق للانقاذ . ذلك اليوم الذى خرجنا فيه فى رحلة ترفيهية على ظهر السفينة إيرين كينج ، والقينا اليهم بكيس محشو بأوراق الصحف القديمة . كالدببه فى حديقة الحيوان فى كهوفها . رحلة قذرة . والسكارى على سطحها ليخرجوا ما فى بطونهم . يتقيؤون فى البحر ليطعموا أسماك الرنجة . غثيان البحر . والنساء ، تبدو على وجوههن خشية الله . أما ميللى ، فلا أثر للانزعاج . ووشاحها الأزرق يتطاير ، تضحك . أنها لاتعرف ماهو الموت فى هذا السن . هذا بالأضافة الى نظافة امعائهن . أما اذا تاهت فتخاف . عندما أختبأنا خلف الشجرة فى جروملين . لم أكن أرغب فى ذلك . ماما ! ماما ! عقلة الصباع تاه فى الغابة . يرعبونهم بالأقنعة أيضا . ويلقون بهم فى الهواء عاليا ثم يتلقفونهم . سأقتلك . هل هذا كله هزار ؟ والأطفال عندما يلعبون معركة حربية . فى غاية

الجدية . كيف يستطيع الناس أن يصوبوا المسدسات الى بعضهم ؟ وأحيانا تنطلق . أطفال مساكين . مشاكلهم الوحيدة الحصبة وطفح الجلد . اشتريت لها لذلك مسهل الكالوميل . ثم تحسنت من نومها مع مولى . لها مثل أسنانها بالضبط . ماذا يحببن . اخرى مثلهن . ولكن صباح ذلك اليوم حين لاحقتها والمظلة فى يدها . ربما لكى لا تؤذيها . وتحسست نبضها . يدق . كانت يدها صغيرة : كبرت الآن . كانت تحب أن تعُد أزرار صديرتى . أذكر أول كورسية لها . كانت رؤيته تضحكنى . وبدأت بصدر صغير . الأيسر أكثر حساسية على ما أظن . وأنا مثلها . قريب من القلب . يحشون أنفسهن لو كانت السمنة هى الموضة . وآلامها ليلا وهى تنمو ، تناديني وتوقظنى . كانت ترتعد خوفا عندما جاءتها الطبيعة أول مرة . مسكينة صغيرتى ! لحظة غريبة بالنسبة للأم كذلك . تذكرها بشبابها . جبل طارق . ومنظر بونافيستا . وقمة أوهارا . وطيور البحر تصرخ . وقرد المغرب العجوز الذى التهم عائلته . غروب الشمس ، وطلقة المدفع للجنود ليعبروا الحدود . كانت تتطلع الى البحر عندما قالت لى نعم . أمسية كهذة ، ولكن صافية السماء ، دون سحب . كنت دائما أعتقد أننى سأتزوج أحد اللوردات أو رجلا ثريا له يخت . Buenos noches Senorita El hombre ama la muchacha hermosa . لماذا اخترتنى ؟ لأنك كنت تختلف عن الآخرين .

يستحسن الا أظل ملتصقا هنا كالعلقة . فهذا الجو يساعد على الفتور . لابد إنها تقترب من التاسعة كما يوحى الضوء . عد للمنزل . تأخر الوقت لمسرحية لتية ، زنبقة كيلارنى . لا . قد أجدها مستيقظة . مر على المستشفى لترى . أرجو أن تكون وضعت . لقد كان يومى طويلا . مارثا ، الحمام ، الجنازة ، بيت كليذ ، المتحف مع تلك الآلهات ، واغنية ديدالوس . وبعد هذا ذلك المجنون فى حانه بارنى كيرنانى . خلصت بثأرى منه . سكارى متبجحون . ماقلته له عن ربه جعله يجفل . من الخطأ أن ترد بالمثل . أم يجب هذا ؟ لا . كان عليهم أن يذهبوا إلى منازلهم ويضحكوا على أنفسهم . دائما يرغبون فى عب الخمر جماعة . يخشون من الوحدة كطفل عمره عامان . ولنفرض انه ضربنى . حينئذ فكر فى الأمر من وجهة نظره . ولن يبدوا الأمر طائشا . وربما لم يقصد الايذاء . سلام مربع لاسرائيل . وسلام مربع لزوجة أخيه التى باعها ، بأنيابها الثلاثة فى فمها . جمالها كجماله . مجموعة لطيفة لفنجال شاى . لقد حضرت أخت زوجة رجل الادغال العجوز من بورنيو للبلدة تخيل شكلها فى الصباح أمامك . القرد فى عين أمه غزال كما قال موريس عندما قبل البقرة ، وكل حسب هواه . ولكن زيارتى لمنزل ديجنام زادت الطين بله منازل الحداد مقبضة جدا لأنك لن تستطيع أن تدرك أبدا . على كل هى فى حاجة إلى النقود . يجب أن أمر على بيت الأرامل الاسكتلندى كما وعدت . إسم غريب . يفترضون اننا سنودع الدنيا

قبلهن . تلك الأرملة يوم الاثنين على ما أظن عند كرامر التى نظرت إلى . دفنت الزوج المسكين ولكن فلوس التأمين على خير ما تشتهى . فلسا الأرملة . على كل ؟ ماذا تتوقع منها أن تفعل . عليها أن تشق طريقها . أما الأرمل فلا يعجبنى منظره . يبدو كأنه مهجور . مسكين العجوز أوكونر تسممت زوجته واولاده الخمسة هنا من أكلة محار . المجارى . لاأمل فيه . يلزمه أمرأة عقيلة طيبة بقبعة عريضة لتعتنى به كأم له . تكون قوامّة عليه ، وجه مستدير كالطبق فوق مريلة عريضة . سروال حريمى رمادى من قماش الفانلة ، ثلاثة شلنات للزوج ، فرصة رائعة . القرد الموافق أحسن من الغزال الشارد كما يقول المثل . قبيحة : ما من امرأة تظن أنها . حب واكذب وكن لطيفا فغداً تموت . وتراه هو الآخر غالبا يمشى يفكر فيمن خدعه . م .س : مس . إنه القدر . هو ، لست أنا . نفس الشيء يحدث لحانوت كثيرا ما لاحظت . يقال أن النحس يلاحقه حلمت ليلة أمس ؟ نشوف . شيء غير واضح . كانت ترتدى شبشبا أحمر . تركى . وترتدى سروالا طويلا . ولنفرض ذلك . هل تعجبنى لو ارتدت البيجامة ؟ من الصعب الأجابة . لقد رحل نانيتى الآن . سفينة البريد . ربما كانت بالقرب من هولى هيد الآن . يجب اتمام صفقة الاعلان لكليذ . بتوصية هاينز وكروفورد . قميص نوم لمولى . فلديها مايكفى لحشوه . ما هذا الشيء ؟ يمكن فلوس ! .

انحنى مستر بلوم وقلب قطعة من الورق كانت على الشاطىء . وقربها من عينيه وحدق فيها . خطاب ؟ كلا . لاأستطيع قرأءتها . من الأفضل الرحيل . أفضل . تعب لاأستطيع التحرك . صفحة من كتاب قديم . كل هذه الثقوب والحصى . من يستطيع عدها . لاتدرى بما يمكنك أن تجد هنا . زجاجة بداخلها قصة كنز قذفت من حطام سفينة . طرد بالبريد . يود الأطفال دائما أن يلقوا بالأشياء فى البحر . لديهم الثقة ؟ إرم خبزك على وجه المياه وما هذا ؟ عصا قصيرة .

آه ! ارهقتنى هذه الأنثى . لم أعد شابا الآن . هل ستأتى هنا غدا ؟ ولكن انتظرها فى مكان ما الى الأبد . فلابد أن تعود . كالسفاحين تماما . هل سأفعل ذلك ؟

نكت مستر بلوم بعصاه الرمل عند قدميه . اكتب رسالة لها . قد تبقى .ولكن ماذا أكتب . أنا .

قد يطمسها أحد المتسكعين بقدمه المفلطح فى الصباح . لافائدة . قد يمحوها التيار . يأتى المد إلى هنا فى بركة بالقرب من موضع قدمها . انحنى ارى وجهى هناك ، مرآة داكنة ، انفخ فيها ، يتحرك . كل هذه الصخور بخطوطها وندوبها وحروفها . آه من جواربها الشفافة . وعلى كل هن لايعرفن . مامعنى تلك الكيلمة الأخرى . لقد قلت أنك ولد شقى لأننى لا أحب . هو . الألف .

لا محل . لنترك الموضوع .

يمحى مستر بلوم الحروف بحذائه البطىء . لافائدة من الرمل . لاشىء ينبت فيه . كل شىء يزول . لاخوف من وصول المراكب الكبيرة هنا . ماعدا ناقلات بيرة جينيس . حول منارة كيش فى ثمانين يوما . فى ذلك حكمة .

القى بقلمه الخشبى بعيدا . وسقطت العصا فى رمال غرينية ، وانغرزت واقفة . ياسلام ، فلو حاولت أن تفعل ذلك لمدة أسبوع بطوله فلن تستطيع . هى الصدفة . لن نتقابل مرة أخرى . ولكن اللقاء كان جميلا . وداعا ياعزيزتى . شكرا . جعلتنى أشعر اننى فى غاية الشباب .

سنة قصيرة من النوم الآن لو استطعت . لابد أنها قاربت التاسعة . رحل مركب ليفربول منذ مدة ولم يبق حتى الدخان . وتستطيع أن تفعل مايحلو لها . وقد فعلت ، وكذلك بيلفاست . لن أذهب . يمكن الذهاب الى هناك بسرعة ، ثم أعود مسرعا إلى إينيس . دعه . لأغمض عينى لبرهة . لاتستسلم للنوم . طيف حلم . لاتبدو فيه الأشياء كما كانت عليه تماما . الخفاش مرة أخرى . لاخطر منه . لبضع فقط .

آه ياحلوتى كل بياض شبابك الغض بين لفوق رأيت الملعونة بريسجير ديل جعلتنى أعملها معها لزجة نحن الاثنان جريس دارلنج الشقية هى وهو النصف بعد الرابعة والسرير إلا وراح تناسخ والدانتيلات لرواؤل لتعطر زوجتك وشعر اسود تنهد الجسد تحت رجراج Senorita عيون شابة مالفى نهد ربيل عربة خبز فان وينكل شبشب أحمر نوم صدأ تائه لسنوات أحلام تعود لذيل أجندات بروعة فى العام التالى فى سراويل وعادت فى التالى مرة أخرى فى التالى .

طار خفاش . هنا وهناك . بعيدا ، فى الظلمة الداكنة ، صدح ناقوس . مستر بلوم ، فاغر الفاه ، وقد انغرس جانب حذائه الأيسر فى الرمل ، مستندا ، يتنفس . فقط لبضع .

كــو كـــو

كــو كـــو

كــو كـــو

أخذت الساعة التى على رف المدفأة تهدل فى منزل القسيس حيث كان أوهانلون والأب كونروى والمبجل جون هيوز من جمعية الآباء االيسوعيين يتناولون الشاى والخبز والزبد وقطع لحم الضأن المحمر مع الصلصة وهم يتحدثون عن .

كــو كـــو

كــو كـــو

كــو كـــو

لأنه كان عصفور كنارى صغير الذى خرج من بيته ليعلن الوقت وهو الذى رأته [illegible] ماكدوايل فى تلك المرة التى كانت فيها عندهم لأنها كانت شديدة الملاحظة لأى شىء كهذا كانت جيرتى ماكدوايل فقد ادركت على الفور أن السيد الأجنبى الذى كان يجلس على الصخور [illegible] كان .

كو كو

كو كو

كو كو



الجزء الثاني (من 2)

Deshil Holles Eamus. Deshil Holles Eamus. Deshil Holles Eamus.

هبنا ، ياإله النور ، إله الضوء ، هورهورن ، التكاثر والبطن النثور .

هبنا ، ياإله النور ، إله الضوء ، هورهورن ، التكاثر والبطن النثور .

هبنا ، ياإله النور ، إله الضوء ، هورهورن ، التكاثر والبطن النثور .

هيلا هوبسا ، ولد ولد ! ياولد ! هيلا هوبسا ، ولد ولد ، ياولد هيلا هوبسا ، ولد ولد ، ياولد .

إن من المسلم به عموما هو أن تبصر الانسان عادة مايكون فى غاية القصور فيما يختص بأى أمر من الأمور التى تعتبر دراستها ذات نفع عظيم لبنى البشر ممن وهبوا نعمة الحجر فيظل جاهلا بما يؤكده دائما كل اريب فى هذه المعارف والتى مما لاشك أنه بسبب رجاحة تلك العقول اللبيبة التى تستحق التبجيل عندما نراها تؤكد فيما يشبه الإجماع بأن ازدهار الأمة فيما لو تساوت العوامل الأخرى دون اية أبهة خارجية لايتأكد بفاعلية أكثر إلا بقدر ماتكون قد أحرزت من تقدم إلى الأمام فى تقديرها للرعاية التى توليها للاستمرار التكاثرى المطرد الذى يعتبر أس الخطايا إن لم يوجد بينها لو لحسن الحظ وُجد لكان الدلالة الأكيدة على قدرة الطبيعة التى لاينضب معينها . وهل هناك أحد بلغ قدرا من المعرفة لايسعه إلا أن يدرك أن تلك الأبهة الخارجية إن هى الظاهر لواقع مضطرب ينحدر إلى الحضيض أو على العكس من ذلك هل هناك أحد بلغ من الجهل حدا بحيث لايدرك أنه ما من نعمة من نعم الطبيعة يمكنها أن تتفوق على سخاء التكاثر مما يتعين معه على كل مواطن يقدر واجباته أن يصبح الناصح والحاث لأمثاله وأن يرتعد خشية أن يكون ماسنته قومه فى الماضى بشكل رائع من الصعب إنجازه مستقبلا بروعة مماثلة اذا حلّت عادة غير محتشمة بالتدريج محل أخرى محترمة عن طريق تقاليد تتناقلها الأسلاف الى تلك البعيدة عن المغزى العميق وان ذلك المرء سيكون فى غاية الأندفاع لتبلغ به الجرأة لحد أن يَهُبّ مؤكدا انه ما من إساءة أقبح من ذلك يمكن أن توجه لأى شخص كان يتغاضى سهوا عن أن يوصل تلك البشارة التى تُوحى وتعد فى آن واحد جميع بنى البشر بنبوءة الفيض أو بوعيد الانقراض ذلك الواجب السامى المتكرر للإنسان الذى لا راد له ؟

فلا عجب إذن حين نتساءل ، كما يروى المؤرخون الثقاة ، لماذا كان الجنس الكلتى الذى لم

يكن يعجبه أى شيء إلا وكان بطبيعته عجيبا ، يفرد لفن الطب مقاما رفيعا . ودون الحديث عن الملاجىء ومستعمرات المجذومين وغرف التعريق ولحود الطاعون ، فقد ثابر أطباؤهم العظام من آل أوشيل ، وآل أوهيكى ، وآل أوليز ، على وضع الأساليب المتعددة التى يتمكن بها المريض والمنتكس من استرداد العافية سواء كان الداء هو الرعاش الرجاف أو الزحار أو انطلاق البطن . ومن المؤكد أنه فى كل مشروع قومى يحمل فى طياته لخطورته هذا القدر من الأهمية يجب أن يكون الإعداد له متكافئا مع أهميته ولهذا تبنوا خطة (سواء أكان ذلك بطريق تفكير مسبق أو كنتيجة لنضج تجاربهم ، فمن الصعب الجزم بأحداهما ، فالآراء المتضاربة للباحثين فيما بعد لم تتطابق لحد يومنا هذا لتقدم برهانا) يمكن بمقتضاها أن تتجنب ألام الحامل التعرض لأى احتمالات عرضية فجائية مهما كان مدى العناية التى تتطلبها المرأة فى ساعاتها العصبية وليس هذا بالنسبة للمرأة الثرية المترية فحسب بل وبالنسبة للتى لاتحصل على المال إلا بشق الأنفس وغالبا ما لاتحصل عليه ، كان يمكنها العيش بكرامة كما يتم صرف إعانة لها لابأس بها .

ماكان لأى شيء الآن إذن ومن الآن فصاعدا وبأى حال من الأحوال أن يسبب إزعاجا لها لأن ذلك ما كان يشعر به المواطنون فى المقام الأول فلا يمكن لأى إزدهار أن يتأتى بدون الأمهات الحبالى ولأنهن حملن آلهة خالدين يليق بأجيال بنى البشر أن يروها حين يأتيها ميقات الوضع ، مخيضة فى عربة منقولة الى هناك تحدو كل واحد منهم رغبة صادقة لكى تستقبل فى تلك الدار . آه ايتها الأمة الواعية الحريصة التى لايكفى أن يشاهدها المرء بل يجب أيضا أن تروى عنها أنها جديرة بالثناء والمديح لأنهم كانوا ومن تلقاء أنفسهم تحسبا يذهبون للاطمئنان على الأم التى تحس فجأة بتباشير الوضع لتصبح عندما تبدأ فى الشعور بذلك موضع رعايتهم .

قبل الولادة نعم الطفل بالسعادة . كجنين حظى بالحفاوة . ماتم فى هذه الحالة بالذات فقد تم على ما يرام تماما . اعدت القابلات سريرا حوله زاد صحى وأقمطة غاية النظافة والترتيب كما لو أن الوضع قد تم فعلا مع اتخاذ الحيطة اللازمة : لكن هذا دون احتساب جميع الأدوية التى تحتاج اليها والأدوات الجراحية التى تلزم لحالتها دون نسيان المناظر التى من شأنها أن تثير الأوهام جدا فى أنحاء مختلفة لكرتنا الأرضية بالأضافة إلى صور أخرى للآلهة والبشر يفضى تأمل مختلف النسوة لها فى هذه الدار إلى إنتفاخ أو يعجل بالمولود فى وضح شمس هذه الدار العظيمة حسنة البنيان للامهات وهن على أبواب المخاض لتنقل إلى هذا المكان الترقد فيه إلى أن يأنسوا فيها الإثقال .

بوصيد دار توقف عابر سبيل عند هبوط الليل . من بنى إسرائيل كان هذه الرجل الذى مسح أطراف الأرض قد طاف . بدافع من حنو صرف انتهت به سياحته وحيدا لهذا المقام .

مولى ذلك المستقر هو أ . هورن . هناك يشرف على سبعين سريرا ترقد فيها الأمهات المخصبات بكابدن حتى يضعن ولدانهن المعافين كما بشر ملاك الرب مريم . هناك تذرع الممرضات مثنى ، أخوات فى ملابسهن البيضاء يهجدن فى العنابر . يسكن الآلام ويخففن الأوجاع : على مدى إثنى عشر شهرا قمريا لثلاث من المئات . كانتا الاثنتان من أنبل الممرضات ، هذا لحرص هورن وحدره .

يقظة فى جناحها أسدلت الممرضة المناوبة خمارها على جيبها ثم نهضت لسماعها صوت الطيب الغليم وفتحت له الباب على مصراعيه . ويا للعجب ، انظر ! فقد سطع البرق فى لمح البصر وهاجاً غربا فى رقيع أيرلندة . كان هلعها بالغ العظم خشية أن يمحو الرب المنتقم كل قائم على وجه الأرض بطوفان لما رأى شر الإنسان استشرى . ورسمت علامة صليب المسيح على قصها وفى عجالة دعته ليدلف مسرعا تحت غمائها . دخل ذلك الرجل لعلمه بنبل مقصدها إلى دار هورن .

من خشية الإحراج فى ردهة هورن بقبعته فى يده وقف الناشد . فى نزلها كان من قبل يعيش مع قرينته العزيزة وابنته المحبوبة ومنذ ذلك الوقت ولأعوام تسعة ظل يطوف أرضا وبحرا . لقد لاقاها ذات مرة فى مرفأ البلدة ولم يرفع لها قبعته ردا على إيماءة تحيتها . لكنى منها يلتمس الصفح بصدق كاشفها بأن وجهها الذى لمحه آنذاك كان فى غاية الشباب . واضطرمت عيناها ببريق بسرعة ، واكسبت كلماته وجنتيها توردا خجلا .

ولما وقع بصرها على زيه الداكن خشيت أن تكون ملمة أصابته . ولكنها أطمأنت بعد أن كانت من قبل هلعة . وسألها إن كان أوهير الدكتور قد بعث بأخباره من الساحل القصى وبتنهد مكروب أجابته بأن أوهير الدكتور قد واراه لحده . حزن الرجل لسماع ذلك الخبر ومن شدة وطأته شئزت أمعاؤه شفقة . وهناك أفصحت له عن كل شيء وهى تندب موت صديق فى ريعان الصبا ، ولو أنها كانت تتوجع دائما إلا أنها لم تشك فى حكمة الخالق . قالت إنه مات ميته حلوه بفضل نعمة الله عليه وقسيس بجانبه يحله من خطاياه ويناوله القربان المقدس ويمسح أطرافه بزيت المرضى . وباهتمام بالغ تساءل الرجل من الراهبة عن العلة التى مات منها الرجل المتوفى وأجابته الراهبة بأنه توفى فى جزيرة مونا من جراء سلطعون المعدة منذ سنوات ثلاث فى عيد الميلاد القادم وأنها تصلى دائما للرب الرحيم ليتغمد روحه العزيزة بواسع سرمديته . واستمع لكلماتها الحزينة ، ممسكا بقبعته محدقا مغموما . وهكذا وقفا هما الاثنان فى يأس ، يتحسر الواحد منهما مع الآخر .

ولهذا فيا أيها الإنسان تمعن فى نهاية مطافك ألا وهو الموت وفى الثرى الذى يؤول إليه كل إنسان مولود المرأة فكما خرج عريانا من بطن أمه سيعود عرياناً فى النهاية ليروح كما جاء .

وجه الرجل الذى أتى إلى تلك الدار حديثه إلى المرأة الممرضة مستفسرا منها عما ألم بتلك المرأة

التى كانت ترقد هناك تعانى ضرب المخاض . وأجابته المرأة الممرضة فقالت إن تلك المرأة إلى الآن ثلاثة أيام وهى فى توجع مؤلم وانها ستكون عسيرة يصعب إحتمالها ولكن بعد فترة قصيرة الآن سينتهى الأمر . ثم أردفت قائلة أنها شاهدت العديد من ولادات النساء ولم يكن هناك أصعب من هذه . ثم روت عليه كل ماحدث فى تلك الفترة التى عاشتها فى كنف هذه الدار . أولى الرجل أذنا صاغية لكلماتها فقد كان يلمس بدهشة محنة النساء فى آلام الطلق ليصبحن أمهات وتطلع إلى وجهها بتعجب فقد كان وجها شاباً فى عينى أى رجل ومع ذلك فقد ظلت بعد سنوات عدة عذراء . تسع اثنتى عشرة طمثة تقرع عقرها .

وبينما يتجاذبان أطراف الحديث انفتحت بوابة القلعة وترامى إلى أسماعهما ضوضاء جلبة كأنها لجمع غفير يجلس إلى وليمة . وأتى صوب مكانهما حيث وقفا فارس شاب ممهن يدعونه ديكسون . كان الجوّاب ليوبولد معروفا لديه فقد كان لهما فيما مضى شأن مع بعضهما فى دار موريكورد للشفاء حيث كان يتمرس هذا الفارس التلميذ وذلك لأن الرَّحّل ليوبولد ذهب لهناك لكى يعالج فقد أصابه جرح غائر فى صدره من حربة سددها اليه تنين رهيب مهيب والذى من أجله قام بتركيب دهان من الأملاح المتطايرة والزيت المقدس بقد ما يكفى لاستعماله . وهنا قال أن عليه أن يدلف الى القلعة لكى يشارك فى لهو من كانوا بها . وقال الجّوال ليوبولد أن عليه أن يسلك طريقا آخر لأنه رجل صاحب خدعة ودهاء . ووافقته السيدة الرأى هى الأخرى وانبت الفارس التلميذ لأنها كانت على يقين بأن ما قاله الجّوال عن دهائه صحيح . ولكن الفارس التلميذ لم يصغ لرفضه لا بل ولا لنصحها ولم يثنه شيء عن تحقيق مأربه ورد عليهما بقوله انها زمرة رائعة . وولج ليوبولد المسافر القلعة ليريح أوصاله المتوجعة لفترة من وعثاء السفر بعد أن دب ساعيا فى أرجاء انحاء متعددة مارس الاثم فيها أحيانا .

امتدت فى الصالة مائدة من خشب البتولا الفنلندى حملها أربعة أقزام من تلك البلدة مسحورين لايبدون حراكا . واستقرت على تلك المائدة سيوف وسكاكين مخيفة صنعها فى مغارة ضخمة مردة كادحون من لُهب بيض لكى تثبت فى قرون الجاموس والوعول ويزخر بها المكان بشكل مدهش . وكان هناك أوان صنعها المشعوذ بسحر شيطانى من رمل البحر والهواء بأنفاسه التى ينفثها فيها حتى تصير كالفقاعات . كان سطح المائدة عامرا بكل ما لذ وطاب ولم يكن فى وسع مخلوق أن يتصور أبدع مما كان . وكان هناك راقود من الفضة لاينفتح الا باستعمال كلمة السر تراصت فيه سمكات غريبة لاروس لها ولو أن من يشك من الناس قد ينكر إمكانية ذلك الشيء دون أن يروه ومع ذلك فعلاً كذلك . وهذه السمكات تسبح فى ماء زيتى مجلوب من أرض البرتغال لما فيه من مادة دهنية تشبه عصير الزيتون . وكان من العجيب أيضا فى تلك القلعة ما يقومون

بصنعه بواسطة السحر من لب الحنطة الناضجة من شالدى يخلطونها بأرواح شريرة معينة تساعدها بطريقة عجيبة على التضخم لتصبح كالجبل . ويعلمون الحيات هناك كيف تلف نفسها حول عصا طويلة تخرج من الأرض ومن حبات فلوس هذه الحيات ـــ يخمرون خمرا كعسل النحل .

صب الفارس التلميذ للفتى ليوبولد من القهوة جرعة ولنفسه مثلها بينما أخذ كل واحد من الحاضرين يشرب كأسه . ورفع الفتى ليوبولد لفاع بيضته ليجامله وأخذ دون مواربة رشفة فى صحته لأنه لم يشرب ابداً أى نوع من البتع ثم وضع كأسه جانبا وفى وقت لاحق أفرغ سرا فى خلسة متناهية معظم محتواه فى قدح جاره ولم ينتبه جاره لحيلته . وجلس هناك فى تلك القلعة معهم ليريح بدنه فترة . شكرا لله ذى السلطان .

فى غضون ذلك وقفت هذه الأخت الطيبة عند عتبة الباب تتوسل اليهم مهابة يسوع المسيح سيدنا المعظم كلنا أن يكفوا عن عبثهم ففى الطابق العلوى واحدة على وشك الوضع سيدة رقيقة يقترب ميعادها بسرعة . سمع سير ليوبولد صيحة عالية فى الطابق العلوى وتساءل أيه صيحة تلك لطفل أم لإمرأة وهل ياترى ، كان يقول ، تمت الولادة أم هى الآن ؟ يخيل إلى أن الوقت طال بها . وتنبه الى رؤية رجل نزيه يدعى لينيهان على هذا الجانب المجاور من المائدة وكان أكبر سنا من أى من الآخرين ولأنهما كانا من الفرسان الفاضلين يجمعهما مقام واحد ولكونه أكبر سنا خاطبه برقة متناهية . ولكن ، قال له ، لن يمضى وقت طويل حتى تلد بعون الله وتنجب عطيته وتنعم بولدها فقد صبرت صبرا جميلا . ورد عليه الرجل النزيه الذى كان مخمورا قائلا : تتوقع أن تكون كل لحظة هى التالية . ثم تناول الكأس التى كانت واقفة قباله فلم يكن أبدا فى حاجة لأحد يسأله أو يطلب منه أن يشرب وقال ، لنشرب الآن ، وبسرور زائد أخذ يعب بكل قوته جرعات فى صحة كل منهما لأنه كان رجلا طيبا لايبارى فى شهيته . أما سير ليوبولد الذى كان أبرز رفيق جلس على الأطلاق فى صالة الطلبه الدارسين والذى كان أكثر الناس تواضعا وأرقهم قلبا عند وضع يده الداجنه تحت فرخة والذى كان اشرف فارس فى العالم لايأنف من أداء أى خدمة لسيدة رقيقة ، فقد شرب نخبة بكياسة . فى آلام المرأة بحيرة يتأمل .

ولنتحدث الآن عن تلك الصحبة التى كانت هناك تنوى السكر ما استطاعت . كان على جانبى المائدة عدد من الدارسين ومنهم على سبيل المثال الملقب بديكسون الطبيب المناوب من مستشفى القديسة مارى ميرسيابل مع آخرين من اقرانه لينش ومادين ممن يدرسون الطب وذلك النزيه المدعو لينيهان وآخر من ألبا لونجا يقال له كروثرز والشاب ستيفن بمظهره المترهبن وكان على رأس المائدة وكوستيلو الذى يلقبه الناس باسم بونش كوستيلو لما أبداه فيما سبق من بأس (ومن بينهم كلهم ، كان ستيفن المتحفظ اكثرهم ثمالة ومع ذلك كان المزيد من البتع يروم) وبجانبه الطبيب سير

ليوبولد . كانوا برمتهم فى انتظار الشاب ملاخى فقد وعدهم بالحضور ولما ترقبوه بغير طائل قيل انه حنث بوعده . وشاركهم سير ليوبولد مجلسهم فقد كان يكن لسير سايمون خالص المودة ولهذا الفتى اليافع ابنه ستيفن ولأن وهنه بدأ يسكن هناك بعد سعى طويل وخاصة وأنهم احتفوا به طوال الوقت أيم إحتفال . عمه العطف فحثه حافز الحب على الطواف ، فعاف الرحيل .

فقد كانوا طلاب علم بحق . واستمع إلى حجج كل واحد منهم يسوقها ضد الآخر فيما يختص بالولادة والشريعة وأردف الشاب مادين قائلا بأنه لو كان الأمر كذلك فليس من الرحمة فى شيء أن تموت الزوجة (وكان ذلك ماحدث فعلا منذ بضع سنوات ولت مع امرأة من إبلانا فى دار هورن وقد انتقلت الآن إلى دار الآخرة وفى ذات الليلة السابقة لوفاتها اجتمع النسطاسيون والصيادلة للتشاور فى حالتها) . ثم أضافوا قائلين بأنها يجب أن تعيش لأنه فى البدء قالوا أن المرأة يجب أن تلد بالوجع أولادا وعليه فمن كانوا من أنصار هذا الرأى اكدوا بأن مادين أصاب كبد الحقيقة عندما أبدى تحفظاته على تركها تموت . وكان عدد ليس بقليل ومنهم لينش يشك بأن العالم كان فى الوقت الحالى محكوما بطريقة فى غاية السوء كما لم يحكم من قبل ولو أن الطبقات الدنيا من الناس تعتقد غير ذلك ولكن لا القانون ولا قضاته قدموا علاجا لهذا . لينعم علينا الله بخلاصه . وما أن قيل ذلك حتى صاحوا جميعا صيحة رجل واحد بالنفى ، وبحياة العذراء الأم ، بأنه كان على الزوجة أن تعيش ويموت الطفل . وفى غمرة مرحهم ازدادت حرارة الجدل فى الموضوع تارة من النقاش وتارة مما تعاطونه من المسكرات ، ولكن الرجل الشريف لينيهان أبدى حذقا مع كل واحد منهم وهو يصيب لهم الجعة لكى لايهبط مستوى المرح عما هو عليه . واطلع الشاب مادين الجميع على الموضوع برمته عندما قال لهم كيف فارقت الحياة وما كان من شأن بعلها الطيب وحبه للدين وبالرغم من نصيحة حاج مسّعف وقارىء يتلو الصلوات وبالرغم من قسم للقديس أولتان الأوربراكانى لم يوافق على موتها وكان ذلك سببا فى أساهم الشديد . وهذا مما حدى بالشاب ستيفن أن يتفوه بالكلمات التالية : إن التذمر ، أيها السادة ، غالبا مايطول بين عامة الناس . فالطفل وأمه ، كليهما ، الآن يمجدان خالقهما ، الأول فى ظلمة الأعراف والآخر فى سقر المطهر ولكن ، يا للهول ، ما أمر تلك الأرواح التى ييسرها الخالق ونحن لا نيسرها كل ليلة ، وهى الخطيئة بعينها ضد الروح القدس ، الرب الحق وخالق الحياة ؟ وهذا ، ايها السادة ، قال لهم ، لأن شهوتنا قصيرة . فنحن وسيلة لتلك المخلوقات الضئيلة فى داخلنا وللطبيعة غايات أخرى غيرنا . ثم استعلم ديكسون الأصغر من بونش كوستيلو اذا كان يعرف هذه الغايات . ولكنه كان قد بلغ الحد من السكر وأقصى ما استطاع أن ينتزع منه هو انه لن يدنس امرأة مهما كانت زوجة أو عذراء أو خليلة اذا أسعده الحظ وتخلص من سطوة نزوته . وعليه راح كروثرز من البا لونجا يشدو

بأغنية الشاب ملاخى عن ذلك الحيوان أحادى القرن وكيف أنه مرة فى كل ألف عام يخرُج من طرف قرنه آخر وطوال هذا الوقت يستحثونه للمزيد بوخز نخس سخريتهم يمكرون به فيستشهد بكل ومختلف حيل سانت نيكوداس وإرَبِه الذى كان يحذق كل فن فى مقدور الانسان أن يفعله. ومن هنا راحوا كلهم يضحكون فى جذل فيما عدا الشاب ستيفن وسير ليوبولد الذى لم يقدر أبدا على الضحك دون تحفظ بسبب مزاج فريد لم يكشف عنه هذا بالاضافة الى أنه كان يشفق على تلك التى كانت على وشك الوضع إيا كانت وأينما كانت. ثم تحدث الشاب ستيفن المتغطرس عن الكنيسة التى تريد أن تنتزعه من صدرها، وعن ناموس قوانينها، وعن شيطانة الليل، ليليث، راعية الاجهاض، وعن الإخصاب من بزور تحملها ريح الضياء أو بقدرة كل شيطان وهامة بفم على فم أو، كما يقول فيرجيليوس، من أثر رياح الدَّبور أو من زخم الحائض الشهرى أو تنام مع واحدة كان رجلها قد نام معها، effectu Secuto، أو مصادفة فى حمامها حسب آراء ابن رشد وموسى بن ميمون كما قال أيضا كيف تدخل الروح الآدمية عند نهاية الشهر الثانى وكيف أن أمنا الطاهرة تحوى كل الأرواح لمجد الله فى الأعالى بينما أمنا الدنيوية التى لم تكن سوى امرأة تنجب كسائر الدواب عليها أن تموت حسب النواميس فهذا مارسم به من يحمل ختم صائد السمك، حتى القديس بطرس ذاته الذى على صخرته قامت الكنيسة المقدسة لكل العصور. وعندئذ. سأل هؤلاء العزاب سير ليوبولد عما اذا كان فى مثل هذه الحالة يعرض حياتها للخطر ويضحى بحياة لينقذ حياة. بحصافة ذهنية كان يأمل فى أن يجيبهم ليرضيهم جميعا فقال وقد وضع يده على خده بمكر، كما كانت عادته، وعلى قدر علمه فهو طالما قد أحب علوم الطب كرجل عادى، وبما أنه لم يشاهد مثل هذه الحادثة أبدا فهو يرى أن الكنيسة الأم قد أحسنت صنعا بحصولها على أجر من الولادة والموت بضربة واحدة وبهذه الطريقة فى المراوغة تمكن من الافلات من أسئلتهم. هذه هى الحقيقة الجلية، قال ديكسون، وهى، دون لبس، خصبة حبلى. ولدى سماعه ذلك سر الشاب ستيفن أيم سرور وأخذ يجزم بأن من يسلب الفقير يقرض الرب لأن تصرفه كان متهورا وهو سكران وكان الآن فى حالة بينة مما كان يبدو عليه.

لكن الأسى ملك سير ليوبولد بالرغم من حديثه لأنه كان لايزال يشعر بالشفقة نحو حدة صياح النسوة المرعب وهن فى آلام المخاض ولاسيما وقد تذكر زوجته الفاضلة السيدة ماريون التى أنجبت له ذكرا وحيدا كان قد مات فى اليوم الحادى عشر من حياته ولم يكن فى وسع علم أى إنسان أن ينقذه وبالقسوة القدر. والتاع فؤادها لهذه الملمة الأليمة ولتكفينه حبكت له صديرية من صوف حمل، نقاوة قطيعة، خشية أن يهلك تماما ويرقد من البرد يقرقف (فقد كان الوقت فى عز الشتاء) ونطلع الآن سير ليوبولد الذى لم ينجب من صلبه صبيا ذكرا يرثه إلى من كان ابن صديقه واستولى

عليه الأسى لسعادته التى ولت وبقدر ماحزن لافتقاده ابنا له مثل تلك الشجاعة الرقيقة (فقد اتفق الجميع على رقة حاشيته) كأن أساه أيضا لايقل عن حزنه تجاه الشاب ستيفن فقد كان يعيش باستهتار مع هؤلاء المبذرين ويبدد معيشته مع الزوانى .

فى ذات نفس الوقت أترع الشاب ستيفن كل الكؤوس التى كانت تقف فارغة إلى أسفلها فلم يبق من الخمر الا النزر اليسير لولا أن الحصيف كان قد حجب اقترابها ممن كان يواصل إكمالها بإلحاح والذى كان يصلى من أجل الحبر الأعظم ، ويقدم لهم نخب البابا المعظم الذى هو أيضا اسقف مقاطعة براى المطواع . والآن لنتجرع هذا الطاس ، قال لهم ، ولتعبوا هذا البتع الذى ليس فى واقع الأمر جزءا من جسدى ولكنه بدن روحى . ولنترك لقمة الخبز لمن يحيوا بالخبز فقط . ولاتخشوا الحاجة أبدا ، ففى هذا من السلوى أكثر مما فى الآخر من احباط . انظروا . وأطلعهم على مسكوكات الإتاوة المتلألئة ونقد الصائغ بما قيمته جنيهان وتسعة عشر شلنا حصل عليها ، كما قال ، مقابل أغنية كتبها . وتعجب الجمع لرؤية الثروة المذكورة بعد ما كان من قبل من عوز وعسر . وكانت كلماته حينئذ كما يلى : ليعلم الخلق كلهم ، قال ، أن بقايا خرائب الزمان تشيد منازل الأبدية . وما المغزى فى هذا ؟ تعصف ريح الشهوة بشجرة الشوك ثم بعد ذلك تتحول شجرة العليق إلى زهرة تنبت على صليب شجرة الزمن . انتبهوا الآن الى . الكلمة تتجسد فى بطن المرأة . أما فى روح الخالق فكل البشر الذى يفنى يصير الكلمة التى لن تفنى . وهذا مابعد الخلق . Omnis caro ad te veniet . لاريب أن اسمها قوى من حملت الجسد العزيز لمن افتدانا ، فاطرنا وراعينا ، أمنا العظيمة والأم المبجلة وكما يقول برناردوس لها Omnipotentiam deiparae supplicem أى أن لها أكبر قدرة على التشفع فهى حواء الثانية وقد نجتنا ، وهذا مايقوله أوغسطين أيضا ، فى حين أن الأخرى ، جدتنا ، التى نرتبط جميعا بها بتواصل تفمم أحبال السرة باعتنا كلنا بزرا ونسلة وأجيالا بتفاحة بمليم . ولكن هاكم المسألة الآن . إما أنها كانت تدركه ، أعنى الثانية ، ولم تكن سوى منجبة لمنجبها ، vergine madre, Figlia di tuo Figlio أو أنها لم تعرفه وعليه تقف على قدم المساواة فى الانكار والجهل مع بطرس السمّاك الذى يقطن البيت الذى بناه جاك ومع يوسف النجار راعى الحل السعيد لكل زيجات تعيسة

parce que *M*. Leo T axil nous a dit que qui l'avait mise dans cette Fichue position, c'etait le sacŕ pigeon, ventre de Dieu!

إما Entweder اتحاد أو oder استحالة ولكن لم تكن باى حال من الأحوال دونستحالد . وصاح الجميع لسماع كلماته المبرزة . حمل بلا ملذة ، قال لهم ، ولاده بلا وجع ، جسد بلا عيب ، بطن بلا كبر ـــ دع الداعر بحمية وحماس يتعبد . بعزم وطيد سنصمد بالصلاة .

وهنا قرع بونش كوستيلو بقبضة يده سطح المائدة فقد كان يود أن يشدو بأغنية ماجنة ، عن متشردة تعجر بطنها من متفاخر المانى طائش يلومها لغلمتها : Staboo Stabella ففى الأشهر الثلاثة الأولى لم تكن بخير ، إستابو ،وذلك عندما نهرتهم الممرضة كويجلى من على عتبة الباب وامرتهم بالسكينة وعار عليكم وهذا لايليق وكما ذكّرتهم بأنها وطدت العزم على أن يستتب النظام تماما إلى أن يأتى لورد آندرو لأنها كانت غيورة على ألا يعكر أى لغط فارغ صفو نوبة خفارتها . كانت قيّمة كهلة حزينة تبدو عليها الرصانة والمسلك المسيحى ، فى رداء كميت يليق بوجهها المكتئب المتجعد ، ولم يكن لتوسلها أى جدوى فقد وبخ الجميع بونش كوستيلو لفسوقه ورد بعضهم بوقاحة مهذبة إلى صوابه ذلك الجلف والآخرون بتهديد مداهن وكلهم يبكتونه ، طاعون يلصب الأخرق ، أى شيطان انت ، يافظ ، ياحقير ، ياتافه ، ياسقط ، يانغل ، يافاسق ، ياحثالة ، ياقمامة ، أنت ياقلامة الظفر وخلالة الفم ، انت يابزرة الشر ، لكى يخرس هراء عربدته لعنة الله عليه ، وقد لفت نظرة الصالح سير ليوبولد الذى كانت شارة نبالته زهرة السكينة ، المُدقوش العترة إلى قدسية تلك الساعة لهذه المناسبة المقدسة التى تستحق من الجميع كل تقديس . لترف الراحة فى دار هورن .

ورغبة فى الاختصار ما أن انتهت هذه الفقرة حتى سأل السيد ديكسون من مستشفى مريم بشارع اكليس وهو يبتسم بخبث الشاب ستيفن عن السبب الذى دعاه الى عدم أخذ الرسامة للكهنوت وأجابه بقوله الطاعة للجسد والطهر فى اللحد والعسر كرها مدى حياته . وهنا علق السيد لينيهان بقوله أنه أحيط علما بتلك الأمور الشائنة وكيف أنه ، حسبما كانت الرواية ، قد لوث عفة زنبقة انثى وثقت به مما يفسد القُصّر وتدخل الجمع فى الأمر وقد استشرى مرحهم يشربون نخب أبوته . ولكنه اعطى جوابا باتا بأن ذلك مخالف تماما لاعتقادهم فسيظل أبدا الابن ودائما بكرا . ولذلك عمهم المرح من جديد واعادوا على مسامعه مارواه لهم من طقس زواج غريب لتشليح العروس وافتراعها ، مثلما يفعل الكهنة فى جزيرة مدغشقر ، تكون هى فى رداء أبيض زعفرانى وزوجها فى لباس أبيض قرمزى ، مع حرق سنبل الطيب وفتيل الشمع على فراش الزفاف بينما يرتل الشمامسة الكيرياليسون والترانيم Ut novetur sexus omnis corporis mysterium حتى يدخل بها . ثم القى عليهم عندئذ مقطعا قصيرا رائعا من قصيدة قران هيمانية للشاعرين الرقيقين السيد جون فليتشر والسيد فرانسيس بيومونت التى توجد فى روايتهما مأساة عذراء والتى كتبت فى مناسبة مماثلة لجمع شمل حبيبين : إلى الفراش ، إلى الفراش ، كان قرار الأغنية التى يشدون بها فى ايقاع متناسق على آله العذراوية . قصيدة زفاف غاية فى العذوبة والرقة لها أثرها الملطف الفعال فى نفوس الأحبة الصغار الذين رافقتهما مشاعل الأشابين بنكهتها المميزة الى مسرح جمع

شملهما بأعمدته الأربعة . لقد قوبلا باستحسان ، قال السيد ديكسون ، وقد امتع ، ولكن ، اصغ إلىّ يا صاح ، لقد كان من الأفضل أن يطلق عليهما :زمنى وفيشل ، فمن هذا المزج قد يأتى الكثير وأيم الحق . وهنا قال الشاب ستيفن ، بقدر ماأسعفته ذاكرته ، بأنهما اقتسما فيما بينهما حليلة واحدة من حى المواخير ليبذلا معها قصارى جهدهما فى مباهج الغزل فقد كانت الحياة تجرى طولا وعرضا فى تلك الأيام وكان هذا العرف مألوفا فى البلد . ليس لأحد حب أعظم من هذا ، قال لهم ، أن يضع أحد زوجته لصديقه . اذهب انت أيضا واصنع هكذا . هكذا ، أو بكلمات لها ذات المغزى ، تكلم زراديشت ، الأستاذ الملكى سابقا للقراب الفرنسية بجامعة أوكسذيلتور فما جاد الزمان أبدا برجل مثله تدين له البشرية . ادخل غريبا فى قلعتك وسيكون من العسير عليك الا تأخذ السرير المقارب . Orate, Frates, pro memetipso . وسيرد عليه كل الناس قائلين ، آمين . أذكرى ، يأيرلنده ، أجيالك وأيام القدم وكيف تأففت منى قليلا ومن كلامى وجلبت غريبا لبابى ليرتكب المعصية على مرأى منى ليسمن كيوشرون ويرفس . وعليه فقد ارتكبت إثما فى حق الهداية وجعلت منى ، سيدك ، عبد العبيد . ارجعى ، ارجعى ، ياعشيرة ميللى : ولا تنسونى أيها الميليسيون . لماذا اقترفت هذا الشيء البغيض أمامى وفضلت على تاجر حلبة كما أنك انكرتنى قدام الرومانى والهندى بلغتهم الغامضة وقد شاركتهم بناتك فراش المتعة ؟ والآن انظروا امامكم ياقومى إلى أرض الميعاد ، من حوريب ومن نبوه ومن فسجة ومن قرون الحيثيين الى أرض تفيض لبنا ومالا . ولكنك ارضعتنى بلبن مر : لقد أطفأت شمسى وقمرى الى الأبد . وقد تركتنى وحدى الى الأبد فى ظلمات سبل مرارتى : وبقبلة رفات قبلت فمى . وبهمه الاعماق هذه ، واصل حديثه ، لم يمكن لروح سبعونية التواره إنارتها ، ولاكما يذكرون ، لأن متألق المشرق الذى اندفع هابطا من العلياء ليحطم ابواب الجحيم زار ظلمات سحيقة . إدمان الملذات يخفف شناعة الزلات (كما يقول شيشرون عن اعزائه الرواقيين) وهاملت الأب لايظهر للأمير ابنه نفاطة حرق . فالغشاوة فى أوج الحياة هى طاعون مصر الذى يكون فى ليالى ماقبولادة ومابعد موت هو بحق مآلهم الملا ووسيلتهم quomodo وكما أن غايات ونهايات كل الأشياء تتناسب بأسلوب أو بآخر مع استهلالاتها ومنابتها ، وهذا الأنسجام المتعدد المركب الذى يدفع بالنمو قدما منذ النشوء ينجز بعملية تحول نكوصية تقلل وتستأصل بغية الوصول الى تلك النهاية التى تروق للطبيعة وهذا هو الحال كياننا التحشمسى . فتشدنا الأخوات المسنات إلى الحياة : ويشتد عويلنا ، ونسمن ، ونلهو ونعانق ونحضن ، ونفترق ، ونضمحل ، ونموت : وعلينا ونحن أموات ، يجنحن . فننجو أولا من مياه النيل العجوز ، من وسط البردى ، فراش من البوص والزعف المجدول : وفى النهاية الغار فى جبل ، برزخ متوار وسط صخب القطط الجبلية والعقاب الكاسرة . وبما أنه لا يمكن لأى إنسان أن يعرف

مكان شاهد جثه ولا إلى أى صيرورة سيكون علينا أن نلج ، إما الى مستوقد سقر أو إلى جنة عدن ، فكل شيء ، على نفس المنوال ، محجوب عندما نود أن نتلفت خلفنا لنعرف من أى مكان ناء قد جلبت ماهية ماكنا كنهه .

وعندئذ جأر بونش كوستيلو باغنية إستيفان بصوت جهير وأرعد فيهم يأمُرهم بامعان النظر ، فقد بنت الحكمة لنفسها بيتا ، هذه القبة الفسيحة المهيبة القائمة من عهد بعيد ، القصر البلورى للخالق وكل ما فيه مدبر فى نظام بديع وشلن لمن يجد الفولة .

تأمل القصر الذى بناه الماكر جاك

تفيض صوامعه بشعير وجنجل براق

نخيم جاكجون هذا وياله من سيرك

قرقعت فرقعة سوداء فى الشارع وقصفت ، ورجع صداها يجلجل . من الميسرة زمجر ثور الإله بهزيم رعده المرعب : بغضب بغيض انطلق طرق مطرقته . وهبت الآن العاصفة التى خلعت قلبه . وامره السيد لينش بأن يأخذ حذره ولايهزأ أو يجدف لأن الرب ذاته قد غضب من هذره الجهنمى ووثنيته . وامتقع وجه من كان قبل ذلك يتحدى بجرأة بشحوبة وضحت لهم جميعا ، وانكمش ونبرة صوته التى كانت عالية من قبل بتبجح انخفضت فجأة وارتعد قلبه داخل قفصه الصدرى عندما تلمع ضجة تلك العصوف . وأخذ نفر منهم يقدح وبعضهم يسخر ويتهكم وعاد بونش كوستيلو من جديد لجعته التى اقسم السيد لينيهان أن يسايره فيما بعد ولم يلبث أن فعل بعد التمنع فقد كان قُلباً يتلون . ولكن المتبجح المتحذلق صاح بأن أبولاأحد كان نشوانا لايبالى ولن يتوانى عن مجاراته . ولم يكن ذلك إلا لكى يخفى اضطرابه وهو يقبع هلعا فى قاعة هورن . وفعلا تجرع شرابه فى جرعة واحدة ليستجمع شجاعته فقد قصف الرعد بهزيمة فى طول السماء وعرضها مما دفع السيد مادين ، وكان متدينا أحيانا ، أن يخبط صدره لقيام الساعة ، أما السيد بلوم وكان الى جانب المتبجح ، فقد أخذ يردد فى مسامعه كلمات تهدىء من روعه ويحيطه علما بأن الأمر لايعدو أن يكون سوى صخب ضجيج سمعه ، مجرد تفريغ لسائل من سحابة قزعية ، كما ترى ، وهذا ماحدث ، وكل شيء ما هو إلا ظاهرة طبيعية .

ولكن هل هدأ المتكبر العظيم من كلمات عبد الهادى ؟ كلا ، فقد كان فى صدره شوكة تدعى المرارة لاتقوى الكلمات على نزعها . وألم يكن حينئذ لا هادئا كالأول أو متدينا كالآخر ؟ لم يكن لاهذا ولا ذاك بقدر ما كان يود أن يكون إما هذا أو ذاك . أو لم يكن فى استطاعته أن يسعى للعثور من جديد كما فى صباه على قنينة القداسة التى عاش عليها رغم ذلك ؟ كلا ثم كلا ، فلم تتوفر الهداية هناك لتجد تلك القنينة . هل سمع إذن فى ذلك القصف صوت الرب فاطرهم ،

أو ماقاله عبد الهادى ، صخب ظاهرة ؟ أسمع ؟ وكيف لا ، لم يكن فى وسعه إلا أن يسمع مالم يكن قد سطم قناة الفهم (وهذا مالم يفعل) . فعن طريق هذه القناة كان يعلم أنه فى أرض الظواهر هذه عليه أن يغادرها فى يوم معلوم فمثله كمثل الآخرين فى سرعة الزوال . الم يكن يقبل فكرة الموت كالآخرين ويصير الى عمله ؟ لم يكن ليسمع بذلك على الأطلاق ، ولايقوم بعمل تلك المظاهر التى على الرجال أن يفعلوها مع زوجاتهم والتى دربتهم عليها الطبيعة حسب كتاب الناموس . ألم يكن يريد أن يعرف شيئا عن تلك الأرض الأخرى التى تسمى منيؤمنوبى ، وهى أرض الميعاد التى تخص الملك سرور والتى ستظل هناك إلى الآبد حيث لن يكون فيها موت أو ولادة لازواج أو أمومة ، واليها سوف يأتى الكل على قدر إيمانهم بها ؟ نعم ، حدثه الورع عن هذه الدار ودلته الطاهرة الى طريقها ولكن الذى حدث هو أنه فى طريقه التقى مصادفة بإحدى بنات الهوى تتمتع بجمال يسر الطرف واسمها ، كما قالت ، عصفور — فى — اليد وأضلته عن الطريق المستقيم بمداهناتها له مثل : آه ياحبوبى اللطيف ، تعال هنا لناحيتى وسترى مكانا ساحرا واخذت تطرى عليه بمهارة الى أن استدرجته الى وكرها الذى يسمى اثنين — فى — الهوا — سوا ، أو كما يقول العارفون ، شهوة الجسد .

كان هذا هو كل ما إليه تلك الجماعة التى شارك جلساؤها هناك حول تلك المائدة فى بيت الأمهات تحرقت بحرارة ولو انهم قابلوا بنت الهوى هذه عصفورا — فى — اليد (التى كان داخلها مشحون بكل بلاء بشع وبكل المسوخ ، وكان يمتلكها شيطان شرير) لاستعملوا جميع الوسائل ليطبقوا عليها وينعموا بها . لأنه فيما يختص بمنيؤمنوبى قالوا أنها لم تكن سوى مجرد سراب ولايمكنهم ادراك أى شيء عنها أولا لأن المكان الذى اقتادتهم اليه عصفور — فى — اليد كان اروع غار وكان فيه أربع وسادات عليها أربع لافتات عليها خطت تلكمو الكلمات : وجها لوجه ورأس على عقب وحمرة الخجل وخد على خد ، وثانيا لأنهم لم يكترثوا كثيرا بذلك الطاعون الأكال الزهرى ولاتلك المسوخ فقد زودهم حافظ بمجن متين من مصران ثور ، وثالثا لم يكن هناك ما يخيفهم حتى من عقب ذلك الشيطان الشرير بفضل هذا القراب ذاته الذى كان يسمى موتجنين . وهكذا أخذوا يرتعون فى زيغهم الأعمى ، السيد مماحك والسيد موتدين حسب الحال ، والسيد قرد عب البيرة ، والسيد نزيه بن زيف ، والسيد دنس ديكسون والشاب المتكبر العظيم والسيد عبد الهادى الحذر . وفى هذا ، يامجمع التعساء ، ضللتم السبيل ، فقد كان ذلك صوت الرب الذى دوى بغضبه الموجع وسرعان ما سيرفع يده ويزهق أرواحهم لتجديفهم وقذفهم وتدليسهم خلافا لكلمته التى توصى بحرارة بالإنجاب الجم .

أنه فى الخميس السادس عشر من يونيو الجد بات ديجنام ووراه التراب على إثر سكته دماغية

وبعد قحط شديد ، بعون الله ، أمطرت ، ووصل نوتى بحرا من مسافة تبلغ حوالى الخمسين ميلا بحمولة من الخث ليقول أن البذور لم تنبت ، والحقول عطشى ، لونها يحزن ورائحتها تزكم حقا ، ومعها المستنقعات والأرض هى الأخرى . الجو خانق وكل الشطوء النضرة تكاد تهلك من قلة الطل لهذه الفترة الطويلة التى لايتذكر أحد لها مثيلاً من قبل . لقد سعفت الشمس البراعم الوردية كلها وانتشرت لطعها وعلى التلال لم يبق سوى السوسن والجولق على وشك الاشتعال من أيه شرارة . كان الناس يقولون ، على حد علمهم ، بأن الريح العاتية فى شهر فبراير من العام المنصرم التى أنزلت الخراب بالأرض بشكل يرثى له لاتعد شيئا يذكر بجوار هذا الجدب . ولكن رويداً رويداً ، كما أسلفنا ، فى هذا المساء وبعد غروب الشمس ، استقرت الريح فى الغرب ، وأمكن رؤية سحب اسكوب منتفخة كلما تقدم الليل وأخذ الراصدون يرقبونها وظهر برق خُلَّب فى بادىء الأمر وتبعه ، فيما بعد العاشرة من الساعة ، قصفة صاخبة برعد طويل وفى غمضة عين هرع الجميع مهرولين فى فوضى إلى ديارهم من وابل المطر الغضب بينما غطى الرجال قبعاتهم القش بخرقة أو منديل وأخذت النسوة يقفزن وقد شمرن التنورات عندما هطل المطر . وفى حى إيلى ، شارع باجوت ، ومرجة ديوك ، ومن هناك عبر ساحة ميريون الخضراء حتى شارع هوليس ، جرى تيار ماء دافق بعد أن كانت من قبل جافة كالعظام ولا أثر لمحفة أو عربة أو حافلة ولكن لم تعد ترعد بعد الهدير الأول . هناك بجوار باب صاحب العظمة السيد القاضى فيتزجيبون (الذى سيشارك فى الجلسة الخاصة بأرضى الكلية مع السيد هيلى المحامى) تصادف أن تقابل ملا ماليجان ، من علية القوم ، وكان عائدا لتوه من عند السيد مور الأديب الأريب (وكان بابويا ولكنه الآن ، وهذا مايقال ، أصبح من البروستانت الصالحين) مع إليك بانون بجمة شعر قصير مستعار (وهو الأسلوب السائد وتتمشى مع عباءة الرقص السواريه لكيندال جرين) وقد وصل لتوه إلى المدينة بالعربة من مالينجار حيث سيمكث ابن عمه وأخو ملا ماليج شهرا آخر حتى عيد القديس سويذين ليسأله بحق السماء ماذا أتى به هنا ، فقد كان متوجها لمنزله وهو إلى بيت اندرو هورن بنية تجرع جام نبيذ ، وهذا ما أفصح عنه ، ولكنه ود أن يحدثه عن عجلة جفول ، جمّاء على سنها لحم كلها لكاحلها وكل هذا الحين نزل المطر مدرارا وهكذا توجه الاثنان معا ناحية بيت هورن . هناك كان ليوب بلوم من جريدة كروفورد يتربع مستكنا مع لفيف من الندماء ، شرذمة صاخبة من المتشاحنين ، الشاب ديكسون ، تلميذ سيدة الرحمة ، فين لينش ، شاب اسكتلندى ، ويل مادين ، ت . لينيهان ، فى غاية الحزن من أجل حصان سباق أولع به ، وستيفن د . ليوب بلوم كان هناك لوهن ألم به ولكنه الآن فى حال أحسن ، فقد رأى فى حلم غريب فى تلك الليلة صورة لزوجته مسز مول فى نخاف أحمر وسراويل تركية مما يوحى فى رأى

العارفين بهذه الأمور بنوع من التغير ، والسيدة بيورفوى هناك التى سمح لها بالدخول بسبب بطنها ، على سرير الولادة الآن ، المسكينة وقد مضى يومان على أوانها ، والقابلات فى أشد الأسى لا يستطعن توليدها ، وهى التى أصابها الغثيان من طاسة مرقة أرز ناجعة فى قبض الأحشاء ونفسها متهدج جدا وهذا الشيء بالفأل الحسن ويجب أن يكون ولدا نطاحا من رفساته كما يقولون ، نسأل الله أن تلد بالسلامة . هذه تاسع فقسة تعيش لها ، كما سمعت ، وفى عيد البشارة قلمت أظافر كتكوتها الأخير وكان قد بلغ شهره الثانى عشر حينئذ والثلاثة الآخرون أرضعتهم كلهم من صدرها توفوا منقوشة أسماءهم بخط جميل فى إنجيل الملك . وبعلها له أكثر من نصف قرن ميتودى منهجى ولكنه يتناول القربان ويمكن مشاهدته فى أى من أيام الآحاد الجميلة بصحبة زوج من أولاده عند مرفأ بولوك يرمى برفق بطعم على اللسان بقصبة ثقيلة البكرة ، أو فى قارب مسطح لديه يسحب من شراك شباكه القد والبلوق وسمعت أنه يأتى بقرطل ممتلىء . وخلاصة القول سقط مطر غزير لا حد له أنعش الكل وسيكون الحصاد موفورا ومع ذلك يقول أصحاب العلم أنه بعد الريح الهوجاء والماء تأتى الحرائق بحسب تكهنات روزنامة ملاخى (وقد ترامى الى سمعى أن السيد رسل قد تكهن بنبوءة مماثلة استقاها من الهندوستانية فى مجلته الزراعية) التى تؤكد الظواهر الثلاثة مجتمعة ولكنها مجرد تصادف لاأساس له من الصحة تروق للحيزبون الشمطاء وصغار الأبناء ومع ذلك يصدق قولهم فى تلك الغرائب مما يصعب تفسيره .

وهنا هب لينيهان إلى رأس المائدة ليعلن على مسامعهم بأن المكتوب قد ظهر فى جريدة ذلك المساء وتظاهر بالبحث عنه فى جيوبه (فقد أقسم بأغلظ الأيمان أنه لم يأل جَهدا فى سبيله) وبعد اقتناع من جانب ستيفن كف عن البحث وسأله أن يجلس مثافنا له فأجاب بأشر . كان سيدا من النوع المحب للهزل تحسبه من الشطار أو العيّارين فيما يختص بالنساء وخيول الركوب أو بفضيحة مثيرة فقد كان دائما جاهزا . ولا أخفى عليكم كان يسير البرض يغشى معظم الوقت المقاهى والحانات المريبة بصحبة محتالين ، وقوادين ، مراهنين ، نشالين ، مهربى مخدرات ، متأنقين ، سيدات المواخير وأوغاد آخرين من هذا الصنف أو تراه مع محضر ما صادفه أو حاجب محكمة فى الليل غالبا وحتى ساعة متأخرة الى طاولة ومنهم يتقصى الاشاعات المتناثرة بين كأس نبيذ ممزوج باللبن وآخر . كان يتناول وجباته فى مطعم رخيص وان لم يكن فى استطاعته أن يأكل سوى مقشما من لحم أو صحنا من الكرشة وكيسه لايحتوى إلا على قرش فقد كان قادرا على أن يحوز دائما على الاعجاب بلسانه ، مزحة صاخبة التقطتها من بغى أو ما شابه تجعل كل واحد منهم تتفجر جوانبه من الضحك . أما الآخر ، وهو المدعو كوستيلو ، لسماع ذلك القول تساءل عما اذا كان ذلك شعرا أم مجرد حكاية . وأيم الله ، كلا ، راح فرانك (فقد كان هذا

هو اسمه) يقول ، فالموضوع كله يتعلق ببقر كيرى الذى يجب أن ينحر بسبب الطاعون . ولكن ليذهبوا للجحيم ، قال بغمزة من عينه ، بلحمهم البقرى عليه اللعنة . إن فى هذه العلبة الصفيح من السمك مالم يخرج من البحر مثله ، وبكل ود عرض عليهم أن يتذوقوا بعضا من الرنجة المملحة التى كانت هناك وكان يرمقها باشتهاء طول الوقت فحام حولها يبتغيها فقد كانت مرامه ذلك الطماع أجشعهم .Mort aux vaches قال فرانك وقتئذ باللغة الفرنسية وكان قد التحق بخدمة متعهد لشحن النبيذ له مستودع فى مرفأ بوردو وكان يجيد الفرنسية كأى سيد مهذب . كان هذا الفرانك ، منذ نعومة أظفاره ، ولداً فاسدا لم يستطع والده ، عمدة البلدة ، أن يبقيه فى المدرسة ليتعلم القراءة ورسم الخرائط ، والتحق بالجامعة ليدرس الميكانيكا ولكنه غضب فجأة ورمح باللجام بين أسنانه كالمهر الجامح وكان أكثر ولعا بالقانون المدنى والخورنية أكثر من مراجعه . فمرة يهوى التمثيل وتارة نراه بائعا فى دكان أو سمسارا بلا رخصة ، وعندئذ لم يكن فى استطاعته أى شيء أن يبعده عن حلبة الدب وصراع الديوك ، ثم تراه وقد ركب لجة القاموس أو أخذ يضرب الأرض سعيا على قدميه فى صحبة الغجر يسلب وريث عمدة الناحية فى ضوء القمر أو يسرق غسيل الخادمات أو يخنق الدجاج خلف سياج مزرعة . قام بمغامرات طائشة بعدد شعر رأسه ليعود غالبا مبلطا خالى الوفاض لوالده عمدة البلدة الذى أسبلت أرواق عينيه كل مرة وقع بصره عليه . أصحيح هذا ! قال السيد ليوبولد وقد عقد ذراعيه وكان تواقا لمعرفة مجرى الموضوع ، وهل سيذبحون الكل ؟ اشهد بأننى شاهدتها فى صباح يومنا هذا يسوقونها الى مراكب ليفربول ، قال لهم . لاأعتقد أن الأمر بهذا السوء ، قال لهم . لقد كان له سابق خبرة بمثل هذا القطيع من العجول والابقار الحبلى ، والخنازير الشحيمة والكباش الخصية غزيرة الصوف ، فقد كان منذ بضع سنوات مضت يشغل وظيفة المراقب المالى عند السيد جوزيف كوف وكان مديرا للمبيعات بحق يعمل بتجارة المواشى وبدلالة المراعى متاخما لساحة السيد جافين فى شارع بورشا . أنى أختلف معكم هنا ، قال لهم . فهو فى غالب الأمر الفواق أو التهاب اللسان . فقال له ستيفن منفعلا بأدب جم إن الموضوع ليس كما يتصور ولديه رسائل من المستشار الامبراطورى هرشذيل يشكره فيها على حسن وفادته وأنه سيبعث له بالدكتور طاعونماشية أشهر مبيد للأنعام فى موسكوفا كلها ومعه مضغة أو اثنتان من مسهل لكى يمسك بالثور من قرونه . واها لك ! ، قال السيد فيسينت ، بكل صراحة . سيجد نفسه فى حيص بيص لو أمسك بقرن ثور أيرلندى فى فمه ثور مهما ثورّ ، قال صاحبنا . ايرلندى بالاسم وأيرلندى بالطبع ، قال السيد ستيفن وهو يخرخر أسكوب الجعة فى الكوب . ثور أيرلندى فى محل خزف بريطانى . لقد بَطِنْتُ مرادك ، قال السيد ديكسون .

وهوذاته الثور الذى أرسل لجزيرتنا من قِبَل الفلاح نيقولا ، أعظم مرب للغنم فى العالم

المسيحى ، بخطام ببرة زمردية فى انفه . صدقت القول ، قال السيد فيسينت عبر المائدة ، طعنة نجلاء وضربة معلم ، وما من ثور أكثر بدانه أو مهابة منه ، قال ، غاط على النَفْل . كان وافر الروقين ، له إهاب من الذهب وينفث من منخره زفيرا عذبا أدخنا مما دفع نسوة جزيرتنا إلى ترك العجين والخبيز واقتفاء أثره ليطوقنه بأكليل من زهور الربيع . ما هذا الذى تقوله ، قال السيد ديكسون ، ولكن قبل أن تطأ حوافره هذه الأرض أوصى الفلاح نيقولا ، وكان خصيا ، جماعة من الأطباء بخصية ولم يكونوا بأحسن حال منه . والآن أسرع ، قال ، وافعل مايأمرك بأداله ابن عمنا الألمانى الملك هارى إبليس ، وتقبل تبريكات فلاح ، وبعد هذا صفعه على كفله بشدة . ولكن الصفعة والتبريكات أتت أُكلها ،قال السيد فيسينت ، ولكى يجزيه عَمَله حيلة تساوى حيلتين إلى درجة أن كل فتاة ، وزوجة ، وراهبة ، وأرملة والى يومنا هذا تؤكد أنه من الأفضل لهن فى أى وقت من الشهر أن يهمسن فى أذنه فى ظلمة خظيرة الاعتراف أو يحصلن على لعقة على القفا من لسانه المبجل الطويل على أن يضطجعن مع أروع وأصبى مغو فى مقاطعات أيرلنده الأربع كلها . وأدلى آخر بدلوه : والبسوه ، قال ، قميصا شبيكا وتنورة مع لفاع ومنطقة وكشكشات على رسغيه وجزوا ذؤابة رأسه ودلكوا بدنه كله بزيت عنبرى وشيدوا له زرائب عند ناصية كل شارع بمذود من الذهب فى كل واحدة منها مملوء بأجود التين والعلف فى السوق لينام ويخثى كما يشتهى . وفى غضون ذلك سمن أبوالصالحين (هكذا كانوا يسمونه) لدرجة أنه غالبا ما وجد صعوبة فى الذهاب الى المرعى . ولمعالجة هذا جلبت سيداتنا وفتياتنا الماكرات له علفه فى حجورهن وما أن تمتلىء بطنه حتى يشب واقفا على قائمتيه الخلفيتين ليكشف لصاحبات النبل عن سره الباتع ويجأر ويخور بلغة ثورية وهن يرددن معه . نعم ، قال آخر ، لقد دللوه حتى أنه لم يسمح بأن يزرع فى الأرض كلها سوى الكلأ الأخضر له (فقد كان هذا اللون الوحيد الذى يروق له) وكان هناك لافته وضعت على رابية فى وسط الجزيرة عليها إشعار مطبوع يقول : بأمر الهارى ابليس لا تُزرع فى هذه الانحاء والأرجاء سوى الحشيشة الخضراء . ثم قال السيد ديكسون ، وكان إذا استروح رائحة لص للمواشى فى روز كومون أو فى أحراش كونيمارا ، أو مزارعا فى سليجو يقوم بزرع ولو حفنة من خردل أو أوقية من بذر لفت لاندفع بسعر يجوب نصف الريف يقتلع بقرونه ما نبت على وجه الأرض وكل ذلك بتوجيه من الملك هارى ابليس . كان هناك خصام بينهما فى بادىء الأمر ، قال السيد فيسينت ، ونعت الملك هارى ابليس الفلاح نبقولا بكل قاموس الشتائم فى العالم وبأنه صاحب ماخور ويحتفظ بسبع زانيات فى منزله وسأترصده وأراقبه ، كان يقول . سأمرغ أنف هذا الحيوان فى الوحل ، كان يقول ، بذلك السوط الجيد المصنوع من قضيب الثور الذى خلفه لى والدى . ولكن ذات امسية قال السيد ديكسون ،

عندما كان الملك هارى إبليس يفرجن إهابة الملكى بالمحسَّة ليذهب لعشائه بعد أن فاز بسباق للقوارب (كان يستعمل مجاديف عريضة ولكن أول قاعدة فى السباق كانت أن يجدف الآخرون بمذراة) وجد أنه يشبه الثور الى حد كبير ، وعندما تناول كتيبا للحكايات الشعبية لوثته بصمات الأصابع كان يحتفظ به فى خزانة المؤن اكتشف دون شك أنه سليل نغل انحدر من ثور الرومان المشهور العريق المحتد Bos Bovum والتى تعنى باللغة اللاتينية الكنيفية المعبرة كبير العيلة . وبعد ذلك ، قال السيد فيسينت ، وضع الملك هارى إبليس رأسه فى مسقاة بقرة فى حضرة أعضاء بلاطه كلهم وعندما أخرجها افصح لهم جميعا عن لقبه الجديد . وبعد ذلك ، وكله يقطر بالماء ، ارتدى قميصا فضفاضا وتنورة من مخلفات جدته واشترى كتابا فى نحو لغة الثور ليتعلمها ولكنه أخفق فى أن يتعلم منه كلمة واحدة سوى ضمير المتكلم المفرد الذى نسخه بأحرف كبيرة وحفظه عن ظهر قلب . ولو تصادف أن خرج يروح عن نفسه بالمشى كان يملأ جيوبه بالطباشير لكى يكتبه على كل مايعجبه ، على جانب صخرة أو على طاولة فى حانة ، أو بالة من القطن أو فلينة شص . وخلاصة القول أصبح هو وثور أيرلنده صنوان كإستين فى سروال . لقد كانا فعلا ، قال السيد ستيفن ، وفى نهاية الأمر ، وقد أدرك رجال الجزيرة أن الفرج لم يكن وشيكا ، إذ أن النسوة الكنود كن قد وطدن العزم ، فصنعوا زورق عبور من رمث وشحنوا على ظهره أنفسهم وصرر منقولاتهم ، ونصبوا الصوارى كلها واقفة ، وجهزوا دواقلها ، واقتربوا بقيدومها من مَرْوَحِها ، وعدلوها ، وأنزلوا ثلاثة أشرعة فى مهب الريح ، ووجهوا مقدمتها بين الريح والبحر ، ورفعوا الأنجر ، وولوا سكانها شطر االيسار ، ورفعوا علم القرصان ، وهللوا ثلاث مرات ثلاثا ، وأرخوا القلوس ، واندفعوا بصندلهم وأبحروا فى اليم ينشدون البر الأمريكى . وكانت تلك مناسبة ، قال السيد فيسينت ، لينظم رئيس البحارة تلك الأغنية المرحة :

— بابا بطرس بل سريره زمان

فالإنسان هو الإنسان مهما كان

ظهر صاحبنا المحترم ، السيد ملاخى ماليجان ، الآن فى مدخل الباب بينما كان االطلاب على وشك الانتهاء من حكاياتهم الخرافية يصحبه صديق كان قد التقى به منذ برهة ، شاب مهذب ، اسمع أليك بانون ، كان قد حضر موخرا إلى البلدة بهدف شراء براءة فى سلاح الفرسان كحامل بيرق أو بوق وينخرط فى الجندية . كان السيد ماليجان فى غاية الأدب فعبر عن ارتياحه لهذا الموضوع كله وخاصة وانه يتفق بموضوع خطر له لعلاج هذا الشر ذاته الذى كان قيد بحثهم . وعليه وزع على الحاضرين بطاقات من الورق المقوى كان قد قام بطبعها فى مكتبة كينيل فى ذات اليوم تحمل التذييل التالى مطبوعاً بحروف جميلة مائلة : السيد ملاخى ماليجان ، مخصب ملقح ،

جزيرة برج الحمل . كان مشروعه ، كما ذهب فى شرحه ، هو أن ينسحب من دائرة الملذات العقيمة وهى الشغل الشاغل لسير وجيه الغندور وسير محب استطلاع فى المدينة ويكرس نفسه لأداء أنبل واجب من أجله صممت أعضاء جسدنا . اذن دعنا ياصديقى الطبيب نطرف بغرائب أسمارك ، قال السيد ديكسون . فلا شك عندى أنها تفوح بالعهر . هيا ، اجلسا انتما الاثنان ، فلن يكلف القعود أكثر من الوقوف . وتقبل السيد ماليجان الدعوة وأسهب فيما أزمع فقال لمستمعيه بأن ما دعاه إلى هذه الفكرة هو تدبره لأسباب العقم ، الممنوع والمحرم ، سواء أكان المنع بدوره ناجم عن اضطهاد زواجى أو اضطراب فى التوازن بالاضافة الى ما إذا كان التحريم نتيجة للعلل فى الخلقة أو ميول مكتسبة . لقد ابتلى بوجع اليم ، قال لهم ، وهو يرى فراش العرس يسلب أعز عربون للحب : وعندما يسرح بخاطره ويفكر فى العديد من الفتيات من ذوات الصداق الكبير ، فريسة لأوضع الرهبان ، فيخفين سراجهن تحت مكيال فى صوامع لاتليق بهن أو يفقدن زهرة شبابهن بين احضان شخص تافه حقير مسكين بينما فى استطاعتهن أن يفتحن أبواب السعادة على مصراعيها ، وهن يضحين بجوهرة جنسهن التى لاتقدر بمال وفى متناول أيديهن مئات من الشبان الوسيمين على استعداد لمداعبتهن ، وهذا مما جعل قلبه ينفطر ، قال لهم . ولوضع حد لهذه المحنة (والتى أضاف أنها كبت لتحرق كامن) وبعد أن تباحث مع مستشارين من ذوى الرأى الرشيد وقلب الأمر على وجوهه بإمعان ، قرر أن يستأجر بعقد طويل الأجل أرض جزيرة برج الحمل من مالكها اللورد تالبوت دى مالاهايد ، عضو حزب المحافظين التورى الذى لايتعاطف كثيرا مع حزبنا الصاعد . واقترح أن يقيم هناك مزرعة وطنية للإخصاب يطلق عليها سرة بمسلة عمود يُقَدُّ ويقف منتصبا كما فى الآثار المصرية ، ويقدم خدماته القومية الواجبة لإخصاب ايه فتاة من أيه طبقة من طبقات المجتمع تتوجه اليه تروم إشباع وظائفها الطبيعية . لن يكون عملا بقصد الربح أبدا ، قال ، ولن يحصل على مليم واحد فى نظير كدّه ونَصَبَه ، فخادمة المنزل الفقيرة مثلها مثل السيدة الثرية الارستقراطية ، ومهما كانت أجسامهن أو طباعهن ، فهى كفيلة بانجاز مطلبهن بحرارة ، وسيجدن فيه رجلهن المنشود . أما فيما يختص بغذائه فقد عرض عليهم كيف أنه سيعلف نفسه على وجه الحصر بوجبة من العجاجير السائغة ، والسمك ، والأرانب البرية الاوروبية هناك ، فلحم تلك القوارض النثورة الأخيرة يوصى به فهو آية فى غايته ، سواء أكان مشويا أم مسلوقا مع قشرة من جوزة الطيب وقرن أو قرنين من فلفل أحمر حار . وبعد هذه الخطبة العصماء التى القاها بحماس جازم رفع السيد ماليجان فى لمح البصر من فوق قبعته منديلا كان يحميها به . كان يبدو ، أن كليهما قد فاجأهما المطر ، وبالرغم من إسراعهما الخطى إستلا ، مما ظهر إثره واضحا وال السيد ماليجان القصير الرمادى المدمج الذى صار الآن أرقطاً . فى هذه الاثناء حظى

مشروعه بعطف سامعيه واستحسانهم ونال المديح والثناء من القلب من جميعهم باستثناء السيد ديكسون من القديسة مريم الذى ناقضة مستفسرا باسلوب نيّق عما إذا كان ينوى أن يبيع الماء فى حارة السقائين . وفى الحال تودد السيد ماليجان مناشدا المثقفين باقتباس ملائم استعاره من كتب القدامى ، وكان يبدو كما خيل له أنه سند سوى سليم لجداله :

Talis ac tanta depravatio hujus seculi, O quirires, ut matres. familiarum nostrae lascivas cujuslibet semiviri libici titillationes. testibus ponderosis atque excelsis erectionibus centurionum Romanorum magnopere anteponunt:

أما بالنسبة لهؤلاء من ذوى الملكات القاصرة فقد لجأ لإثبات رأيه الى القياس بالاشارة إلى عالم الحيوان ، موضوع يستطيعون هضمه ، الإيل والظبية فى فرجة الغابة المعشوشبة والعلجوم والبطة فى المزرعة .

ولما كان لا يبخس قدر نفسه فيما يختص بأناقته ، فكان حقا يعنى بنفسه هذا الغندور ، فقد انتبه الآن هذا الثرثار إلى حسن هندامه بانتقادات لاتخلوا من حرارة موجهة لأهواء الطبيعة المفاجئة بينما أخذ الجلساء يكيلون المديح والثناء على المشروع الذى اقترحه . أما الشاب المهذب ، صديقه ، فقد غمرته السعادة لحادثة وقعت له ، ولم يستطع أن يكبت رغبته فى الإفصاح عنها لمثافنه . وعندما حدج السيد ماليجان المائدة ، تساءل لمن كانت تلكمو الأرغفة والأسماك ، ولما لمح الغريب ، حياه بأدب بإيماءة من رأسه وقال ، معذرة ياسيدى ، هل أنت فى حاجة إلى عون مهنى نستطيع أن نسديه اليك ؟ وهنا شكره من صميم فؤاده على ماتفضل به عليه ، مع شيء من التحفظ ، واجاب أنه أتى يطمئن على سيدة ، نزيلة الآن بيت هورن وفى حالة يرثى لها ، المسكينة ، لسوء حظ النساء (وهنا تنهد بعمق) ليعرف اذا ماكان حدثها السعيد قد تحقق بعد . ولكى يقلب الوضع ، أخذ السيد ديكسون على عاتقه أن يسأل السيد ماليجان نفسه عما اذا كان بطنه المتكرش ، الذى كان موضع سخريته ، يدل على حمل بيضى فى حويصلة المثانة أو رحم الذكر أم كان ، كما يقول النطاسى السيد اوستن ميلدون ، نتيجة لذئب فى المعدة . ولكى يجيبه خبط السيد ماليجان ، فى عاصفة من الضحك على سرواله ، ذاته بشجاعة تحت حجابه الحاجز وهو يصيح بلكنة رائعة حاكى بها الأم جروجان الأيرلندية (أعظم بنات جنسها ولو أنها وياللحسرة بغى) : هاكم بطنا لم تحمل سفاحا قط . كانت تلك أملوحة لطيفة هيجت عواصف المرح من جديد وانفطرت الحجرة كلها فى ضحك بهيج . واستمر الرغى المرح على هذا المنوال الساحر كأن لم يكن فى الحجرة شيء ينذر بالخطر .

وهنا هنأ المستمع ، ولم يكن سوى ذلك التلميذ الاسكتلندى ، شاب سريع الغضب ،

اشقر بلون الكتان ، بكل حرارة ذلك الشاب المهذب وكان يستوقف محدثه عند نقطة بارزة ، ليطلب من الجالس قبالته بانحناءة مهذبه أن يتفضل بمناولته قنينة شراب مسكر وفى ذات الوقت كان يستعلم من الراوى بإيماءة مستفسرة من رأسه (لم يكف قرن كامل من التأديب المهذب للوصول الى هذه الإيماءة الجميلة) ثم يتبعها بأخرى مماثلة ولكنها هلى عكس حركة رأسه الأولى بفصاحة تعجز عنها الكلمات عما اذا كان فى استطاعته أن يقدم له كأسا منها . Mais bien sûr ، أيها الغريب النبيل ، قال ببشاشة et mille Compliments نعم ، هذا مباح مؤات . لم ينقصى سوى هذا الكأس ليبلغ السيل الزبى . ولكن حمداً على كل شيء ، فحتى لو لم يكن فى جعبتى سوى كسرة من خبز ورشفة من ماء قراح فوالله لرضيت بهما ولطاوعنى قلبى على أن أركع على ركبتىّ على الأرض ولشكرت الملائكة فى السماء على تلك السعادة التى حظيت بها من العاطى الذى يهب الطيبات . وبهذه الكلمات رفع القدح الى شفتيه ، وارتشف جرعة هنية من السلاف ، وملس شعره ، وفتح صدره فقفزت منه حلية معلقة فى شريط من الحرير ، تلك الصورة المنمنمة ذاتها التى كان يعتز بها منذ أن خطت اليد التى أحبها عليها بضع كلمات . وحدق فى تلك الملامح بكل ما فى هذه الدنيا من رقة وتنهد وقال آه ياسيدى لو وقع بصرك عليها كما رأيتها بهاتين العينين فى تلك اللحظة العاطفية بلفاعها الأنيق وقلنسوتها الجذابة (هدية عيد ميلادها كما علمت منها) فى فوضى بلا زخرفة ساذجة وبعفوية آية فى الرقة وأنا أقسم على هذا لدرجة أنك أنت أيها السيد كنت ستجد نفسك مضطرا لطبيعتك الجوادة السمحة أن تضع نفسك كلية بين يدى مثل هذا العدو أو تفارق الحلبة إلى الأبد . وأعلن أننى لم أتأثر أبدا فى حياتى هكذا . أشكرك ياربى فقد منحتنى الحياة ! سيسعد أكبر سعادة هذا الذى سيحظى بعطف مخلوقة جميلة مثلها . وأضفت تنهيدة حنون فصاحة معبرة على هذه الكلمات ، وبعد أن أعاد الحلية الى صدره ، مسح عينيه وتنهد من جديد . يارحيم ياموزع البركات على عبادك أجمعين ، ياللعظمة وياللشمول الذى يجب أن يتمتع به سلطانك الجميل الذى يمكنه أن يستعبد الحر والرقيق ، الفلاح الساذج والأحمق المغرور ، العاشق فى أوج أيام طيشه والزوج فى سنوات نضوجه . ولكنى فى واقع الأمر ياسيدى ابتعد عن موضوعى . فانظر كيف تختلط مسراتنا الدنيوية كلها وتمتزج بالألم ! مصيبة ! ياليت الله أنعم على ببعد نظر يذكرنى بإحضار معطفى ! أكاد أبكى كلما اذكر ذلك . فحتى لو كانت سكبت ماءها سبع مرات ، لما أصابنا نحن الاثنان أى مكروه . ولكن على اللعنة ، أخذ يصيح ، وهو يضرب جبهته بكفه ، إن غدا لناظره قريب ، فليأت الرعد مائة مرة ، فأنا أعرف محلا يبيع أغطية واقية ، لصاحبه مسيو كابوت . ومنه أستطيع أن ابتاع بباوند معطفا واقيا ملائما على الطراز الفرنسى قادرا على حماية أى سيدة من الابتلال بالماء الدافق .

صه ! صه ! صاح الآبر ، وهو يطفر ، إن صديقى مسيو مور ، الرحالة المشهور (لقد افرغت للتو avec lui نصف زجاجة مع جماعة من أفضل الظرفاء فى المدينة) هو حجتى فى أن المطر فى رأس القرن ventre biche ، له القدرة على بل أى شىء ، وينفذ من اسمك المعاطف . وان وابلا بهذا العنف ، كما قال لى ، sans blague ، قد دفع باكثر من شاب سىء الحظ الى عالم أفضل بسرعة . أف ! جنيه ! صاح مسيو لينش ، هذه الأشياء العديمة الفائدة غالية حتى بفلس . ففرزجة واحدة ، حتى لو لم تكن أكبر من نبته فطر لهى أفضل عشر مرات من سد الخانة تلك . فلن تجد امرأة عاقلة توافق على لبس واحدة . لقد قالت لى عزيزتى كيتى اليوم أنها على أستعداد لأن ترقص فى فيض من طوفان على الا تموت جوعا فى سفينة للخلاص لأن امنا الطبيعة ، كما ذكرتنى (وقد احمرت خجلا بفتنه وهى تهمس فى أذنى رغم أنه لم يكن هناك أحد يتصنت عليها سوى فراشات طائشة) وبفضل نعمته ، قد غرستها فى قلوبنا وأصبحت مثلا يحتذى به أنه il y a deux choses . لكى يتحقق طهر كسائنا الأصلى ، وفى حالات أخرى قد يخدش الحياء ، الذى هو أنسب ، كلا بل ، لباسنا الوحيد . فأولها ، قالت (وهنا يا فيلسوفى العزيز ، وبينما أعاونها فى الصعود إلى مركبتها ، ولكى تسترعى إنتباهى ، داعبت بطرف لسانها شحمة أذنى) أولهما الحمام .. ولكن فى هذه اللحظة قطعت دقات جرس فى الردهة حديثا كان بحق يبشر بإثراء كنوز معارفنا .

وسط الضحك الفارغ لهذا الجمع دق جرس ، وبينما كانوا كلهم يتساءلون عما يكون الداعى دخلت الآنسة كالان ، وبعد أن اسرت ببضع كلمات فى أذن الشاب السيد ديكسون ، انسحبت بانحناءة كبيرة لأفراد المجموعة . إن وجود امرأة ، ولو لفترة وجيزة بين جماعة من الفاسقين ، تتمتع بكل صفات الحياء ولا يقل جمالها عن حدتها ، كان له القدرة على كبح جماح الاسمار المرحة لأكثر الناس تحررا ، ولكن رحيلها كان إشارة لتفشى بذاءتهم . ياللهول ! قال كوستيلو ، شخص وضيع أسرف فى الشراب . قطعة رائعة من اللحم البقرى ! أقسم انكما تواعدتما على رانديفوه . ماذا ياكلب ؟ لك معهن حكاية ؟ أقسم ياسيدى ! الاتصدق . نعم بكل تأكيد ، قال السيد لينش . هى ممارسة أساليب المواساة بين أسرة المرضى فى مستشفى الأم . بالله ، الا يطبطب الدكتور اوغرغره على ذقون الراهبات وخدودهن هناك ؟ ولكى تبرأ نفسى ، لقد استقيت هذه المعلومات من فتاتى كيتى التى عملت ممرضة هناك فى خلال الأشهر السبعة الفائتة . عجبى يادكتور ! صاح الفتى اليافع صاحب الصديرى الوردى ، وهو يتكلف ابتسامة انثوية ويتلوى بجسمه فى غير حياء ، يالك من داهية فى إثارة العواطف . لعنة على الرجل ! يارب استر ، أن جسدى كله يهف ويرف . وايم الله إنك لأسوأ من ذلك العجوز الأب مايبوسشى . ليخنقنى كأس العصارى هذا صاح كوستيلو ، ان لم تكن فى طريقها إلى تكوين أسرة . كنت أعرف واحدة تنتفخ جّراتها بمجرد

أن يلمحها طرفك . ونهض الجراح الشاب ، مع ذلك ، والتمس من الجميع أن يتفضلوا بالسماح له بالانصراف فقد احاطته الممرضة للتو علما بحاجتهم اليه فى العنبر . لقد تفضلت العناية السماوية بوضع أحد لآلام السيدة التى كانت enceinte ، آلام حملتها بجلد يستحق الثناء وقد أنجبت ذكرا زكيا . أنا لاطاقة لى ، قال لهم ، بهؤلاء الذين لا روح لديهم ليروحوا عنا ولا علمنا ليغفرلنا به ، ويسخرون من حرفة نبيلة تعتبر ، فيما عدا إحترامنا لخالقنا ، أعظم قوة غايتها السعادة على وجه الأرض . أنا على يقين عندما أقول أنه لودعت الحاجة لأمكننى أن أبرز سحابة من الشهود على نبل مقاصدها ، التى ليست مجالا للسخرية بل يجب أن تكون حافزا رائعا ينهض به قلب الإنسان . لايمكننى احتمال افعالهم . ماالأمر ؟ انثلب مخلوقة مثلها ، الآنسة كالان الودودة ، التى تعتبر درة بنات جنسها وقرة أعيننا وفى هذه اللحظة الحاسمة التى يمكن أن يعيش فيها مخلوق ضئيل من طين ؟ تبا لكم ! أن جسدى ليرتعد خوفا كلما أفكر فى مستقبل جنس من البشر زرعت فيه بذور مثل هذا الخبث ولايعطى الواجب لأم أو عذراء فى بيت هورن . وبعد أن خفف عن نفسه بهذا التوبيخ القى بتحية عابرة على الحضور ويمم وجهه شطر الباب . وصدرت من الجميع همهمة استحسان وكان من رأى بعضهم أن يقذفوا بهذا السكير الوضيع إلى الخارج دون جلبة ، تصميم كان من الممكن أن ينفذ وبهذا لن يكون قد حصل على أكثر مما استحق لولا أنه قد حد من تجاوزاته وهو يجزم بلعنات بشعة (فقد كان السباب فى فمه دائما) أنه رجل بن رجل كأى واحد من هذه المجموعة . ليجف الدم فى عروق ، قال ، إن لم تكن تلك مشاعر فرانك كوستيلو الفاضل الذى يحدثكم والذى شب على اكرام الوالد والأم على وجه الخصوص وتتمتع بخفة يد فى صنع الحلوى العسلية أو كعكة على عجل لم تر عيونكم مثلها وهى ماأشتهيه دائما بقلب مفعم بالحنين .

ونعود الى السيد بلوم الذى كان ، بعد وصوله فى بادىء ذى بدء ، شاعرا بسخرياتهم البذيئة التى تحملها ، باالرغم منه ، على أنها ثمرة طيش ذلك السن الذى يقال عادة عنه أنه لايعرف الرحمة . كان المتغطرسون الشبان ، فى واقع الأمر ، يتفجرون حيوية كصغار الأطفال : كانت كلمات مناقشاتهم مشوشة من الصعب فهمها وفى غالب الأمر سمجة : كان نزقهم وكلماتهم الفظة من النوع الذى يشمئز منه عقله : ولم يكونوا مدركين بحرص لقواعد اللياقة والاحتشام ولو أن رصيدهم الوافر من مرح العافية وحيوية الشباب كان يتحدث بلسانهم . ولكن حديث السيد كوستيلو كان بلغة لم ترتح لها أذنه فقد تقزز من البائس الذى بدى له كمخلوق أصم بمقوس مشوّة نتيجة لزواج عرفى وخرج محدودبا الى هذا العالم نابت الاسنان وقدماه أولا ، اعتقاد يؤكده وجود بعجة من أثر كلابة الجراح فى جمجمته ، ولهذا سرح بخاطره إلى تلك الحلقة المفقودة فى

سلسلة الخلق التى تحرق اليها شوقا ذلك العبقرى المرحوم السيد داروين . كان قد مر إلى الآن باكثر من نصف الفترة المحددة لحياتنا ومن خلال مئات من تغيرات الوجود ولكونه من عرق جذر وهو ذاته رجل صاحب حصافة نادرة ، فقد الزم قلبه بالتحكم فى ثورات غضبه ، وعن طريق اعتراض سبيلها بغاية الحذر كان ينمى فى صدره رصيدا من الصبر الذى تستخف به العقول الوضيعة ، ويحتقره القضاة المتهورون ويجده عامة الناس محتملا لا أكثر ولا أقل . وإلى هؤلاء الذين يظهرون بمظهر الظرفاء على حساب السخرية من الجنس اللطيف (عادة أخلاقية طالما نفر منها) لم يكن ليسلم لهم بعراقة الإسم ولا بكرم المحتد : وحيث أن الأمر كذلك و لم يعد يتجمل بالصبر ، ولن يخسر شيئا ، لم يبق سوى جرعة كبيرة من ترياق الخبرة ليجبر كبرياءهم على التقهقر السريع المخزى . لم يكمن الأمر فى عدم استطاعته التجاوب مع الشبان المتقدين حماسا والذين لا بشغلهم امتعاض الجهال أو اعتراض المتشددين بل كان رأيهم دائما (كما يعبر عنها خيال الكتاب المقدس الطاهر) أن يأكلوا من الشجرة المحرمة ولكن ليس إلى ذلك الحد الذى يجعلهم يغفلون الحنو بأى حال من الأحوال بالنسبة لسيدة طيبة ولاسيما وهى مشغولة بأداء واجباتها . وفى الختام نقول أنه بينما كان يأمل حسب كلمات الأخت الممرضة فى ولادة سريعة ، لم يواسيه ، على كل حال ، وهذا شيء لابد أن نقربه ، إدراكه أن حسن العاقبة الذى جاءتهم البشارة به بعد محنه بهذا الأمد كان بينة مرة أخرى لا على رحمة الخالق البارى فحسب بل وعلى سخائه .

وعليه أفصح عن مكنونه لمثافنه قائلا أنه لكى يدلى بدلوه فى هذا الموضوع فإن رأيه (ولم يكن هناك داع للمخاطرة بإبدائه) هو أنه يجب على الانسان إن يكون لديه من رباطة الجأش وبرود الاحساس لكى لايبتهج بالجديد من أخبار ثمرة ولادتها التى حققت رغباتها حيث أن معاناتها لهذه الآلام لم تكن بسبب ذنب منها . وقال اليافع المتأنق الطائش انها غلطة زوجها الذى وضعها فى هذا الترقب أو هى مسؤليته اللهم إلا إذا كانت زوجة أخرى لأفيسوس . يجب أن أحيطكم علما ، قال السيد كروثرز ، وهو يخبط المائدة ليشد انتباههم بتعليق مؤكد جهورى ، أن العجوز مجدى هالاليويا كان اليوم هنا مرة أخرى ، رجل مسن أخرق بشوراب ، أخذ يخن متوسلا يستعلم عن ويلهيلمينا ، أقسم ، كما كان يطلق عليها . ونصحته بأن يشد أزره فقد كان الوضع على وشك الإنفجار . بصراحة ، ساقولها لكم دون مواربة . لايسعنى إلا أن أثنى على المقدرة الفحولية لضَيْوَن عجوز مايزال قادرا على نفض جنين منها . واثنى جميعهم على القول وقرظوه ، كل بطريقته ، ولو أن الشاب المتأنق ذاته اتبع رأيه الأول بقوله ان رجلا آخر غير بعلها قد أصاب حياءها ، كاهن كنيسة ، أو حامل مشعل (فاضل) ، أو بائع جوال لاغنى لمنزل عنه . وناجى الضيف نفسه بمفرده ، تلك قدرة رائعة لا مثيل لها على التقمص يحظون بها ، ويصبح مهجع النفاس

وحجرة العمليات حلبة لمثل هذا الطيش ، ويصير مجرد الحصول على الألقاب العلمية كأنها لأن يحول ، وفى أقل من لمح البصر ، هؤلاء المتحمسين للمجون إلى أطباء مثاليين يمارسون مهنة يعتبرها معظم من هم على قدر من الحكمة من أنبل المهن . ولكنه أضاف قائلا أن السبب فى ذلك هو رغبتهم فى التفريج عن عواطفهم المكبوتة التى تحصر صدورهم عامة لأننى لاحظت أكثر من مرة أن الطيور على أشكالها تضحك .

ولكن استنادا لأى أساس ، دعونا نسأل صاحب النباله ، راعيه ، هذا الأجنبى الذى تنازل أميرنا الكريم ومنحه الحقوق المدنية ، بأى حق ينصب نفسه حكما اسمى على أمورنا الداخلية ؟ أين هو الآن ذلك العرفان بالجميل الذى كان يجب على الاخلاص أن يمليه ؟ ففى أثناء الحرب القريبة العهد عندما كان العدو يحرز انتصارا مؤقتا بفضل مالديه من قنابل يدوية الم يستغل هذا الخائن لبنى جنسه تلك الفرصة ليطلق الرصاص على الامبراطورية ، وهوأحد رعاياها ، وهو يرتعد خوفا على أرباح سنداته ؟ هل نسى ذلك كما هى عادته أن ينسى كل ماحصل عليه من مساعدات ؟ أم أنه بعد طول خداعه للآخرين قد أصبح فى نهاية المطاف مضلا لنفسه كما هو الآن ، إذ لم تكن تلك الإشاعة فرية ، وهذا مصدر سروره الأول والأخير ؟ حاشى أن يكون هدفا أن ننتهك حرمة مخدع سيدة مبجلة ، سليلة ضابط مغوار ، أو أن نلقى بأى ظل من الشك على عفتها ، ولكنه لو أثار الأنتباه إلى هذه المسألة (وليس من مصلحته فى حقيقة الأمر أن يلجأ الى ذلك) اذن فليكن له مايريد . فهذه المرأة التعيسة قد طال حرمانها ، واستمر باصرار ، من حقوقها الشرعية فى رفض الاستماع لشجبه ، اللهم الا من الشعور بسخرية اليأس . هذا هو مايقوله ، ذلك الرقيب على الأخلاق ، ذلك التقى الغيور ، الذى لم يتورع ، وقد تناسى أواصر الرباط الطبيعى ، عن محاولة ارتكاب الزنا مع خادمة من أحط مستوى اجتماعى . ليس هذا فحسب بل ولو لم تكن فرشاة المسح لهذه الفاجرة ملاكها الحارس لواجهت ما رأته هاجَرَ المصرية من محن ! وفيما يختص بأراضى المراعى فلطبعة السوداوى سمعه رديئة وعلى مسمع من السيد كوف جلب على نفسه من مزارع ساخط ردا مريرا ، صيغ فى عبارات صريحة بقدر ماهى ريفية . لايليق به أن يبشر بهذه العقيدة . اليس لديه فى عقر داره أرض صالحة للبذر منبسطة بعد طول راحة تنتظر شفرة المحراث ؟ عادة مذمومة من سن البلوغ أصبحت طبيعة ثانية وسلوك مخز فى سن النضج . فإن كان عليه أن يوزع بلسانه من جلعاد فى شكل عقاقير وأدوية ذات مذاق ملتبس لكى يرد العافية لجيل السفهاء الأغرار فمن الأفضل أن تنسجم آراؤه مع افكاره التى تستحوذ عليه الآن . فصدره الزوجى مستودع لأسرار تأبى اللياقة البوح بها . قد يجد السلوى فى الاغراءات الخليعة لإمراة ذوى جمالها تراوده عن نفسها كرفيق مزدرى منحرف ولكن هذا النصير الجديد للأخلاق الكريمة

والشاق من العلل فى احسن حالاته شجرة مجلوبة ما أن تدب جذورها فى بيئتها الشرقية حتى تزدهر وتينع وتفيض ببلسمها ، ولكنها اذا زرعت فى مناخ أكثر اعتدالا لفقدت جذورها قوتها السابقة ويصبح مايخرج منها راكدا حامضا معطلا .

انتقل النبأ بحذر يذكرنا بالمراسيم الإحتفالية للباب العالى من الممرضة الثانية إلى طبيب الامتياز المناوب الذى أعلن للوفد أن وريثاً للعرش قد ولد . وعندما انتقل الى جناح النساء ليقدم يد المساعدة فى حفل النفاس فى حضرة سكرتير الدولة للشؤون المحلية وأعضاء المجلس الاستشارى ، وكانوا صامتين فى كلال شامل واستحسان ، انفجر اعضاء الوفود ، وقد استشاطوا غضبا من وطأة السهر وهيبة الاحتفال وكانوا يأملون فى أن تتيح لهم هذه المناسبة السعيدة الحرية التى وفرها بسهولة غياب الأَمة والضباط فى آن واحد وبدأوا على الفور فى مخاصمة بالألسن . وعبثا كان يسمع صوت السيد بلوم الدلال وهو يسعى يحث ، يلطف ، يكبح . كانت المناسبة فى غاية الملائمة لابراز ذلك الجدل الذى كان يبدو وكأنه الرباط الوحيد بين امزجة فى غاية الاختلاف . فوضع كل طور من المسألة تباعا تحت مبضع الجراح : المقت القبولادى للشقيقين فى الرحم ، العملية القيصرية ، الولادة بعد الوفاة من ناحية الأب ، تلك الحالة النادرة ، فيما يختص بالأم ، عند قتل الأخ تلك القضية التى عرفت باسم جريمة تشايلدز وأصبحت ذائعة الصيت بعد المرافعة الملتهبة للمحامى السيد بوش والتى حققت البراءة للذى اتهم زورا ، وحقوق البكورة والمخصصات الملكية فيما يتعلق بالتوائم الاثنين والثلاثة ، أو الاجهاض وقتل الطفل ، الحقيقى الصورى ، غياب قلب Foetus in Foeu ، انعدام الوجه بسبب الاحتقان ، الفقم عند بعض الصينيين المولودين بدون ذقون (اوردها السيد المرشح ماليجان) ، مما يتسبب عنه التحام ناقص فى النتوء الفكى بطول خط الوسط وذلك الى درجة أن كل اذن تسمع (كما روى) ماتقوله الأخرى ، فوائد التحذير والخدار ، إمتداد آلام المخاض فى الحمل المتقدم بسبب الضغط على الوريد ، نزف سخد السَّلى المبكر (كما هو واضح فى هذه الحالة) وما قد يترتب عليه من خطر التعرض لخمج الرحم ، التلقيح الإصطناعى بواسطة المحقنة ، انكماش الرحم الناتج عن سن اليأس ، مشكلة تكاثر الجنس فى حالة تلقيح النسوة من قبل الجانحين المغتصبين ، تلك الطريقة المؤسفة فى الولادة التى يطلق عليها البراندينبورجيون Sturzgeburt ، الحالات المسجلة لتضاعف التوائم ، ازدواج جرثومة المنى ، والمواليد المشوهة بسبب الحمل اثناء فترة الطمث أو بسبب والذين تربطهما قرابة عصب ــ او باختصار ، كل حالات الولادة البشرية التى صنفها أرسطو فى تحفته الرائعة المحلاة برسوم توضيحية ملونة : وقد تم تدارس أهم مشاكل علم القبالة والطب الشرعى بحماس بالغ مثل أهم المعتقدات الشعبية فيما يختص بحالات الحمل كمنع المرأة الحبلى من أن ترتقى درجات سياج ريفى خوفا من أن يخنق

الحبل السرى بسبب حركتها ، جنينها واسداء هذا النصح لها بأنه فى حالة الوحام ، بإشتهاء دون اشباع ، عليها أن تضع يدها فوق ذلك الجزء من جسمها الذى جرى العرف على أن يخصه بموضع العفة . وقد زعم واحد منهم أن تشوهات الشفة الشرماء ، وشامة القص ، والزمع ، وازرقاق الجلد ، والتوتة ولطخة النبيذ وكلها prima Facie تفسير أفتراضى وطبيعى لأطفال يولدون برؤوس خنازيريه (وما تزال حكاية مدام جريزيل ستيفنز ماثلة فى الأذهان) أو بشعر كلابى . وتقدم مبعوث كاليدونيا بافتراض وجود ذاكرة بلازمية ، تليق بالتقاليد الميتافيزيقة للوطن الذى يمثله ، يمكن تصورها فى حالات كتلك التى يتوقف فيها التطور الجنينى فى احدى مراحله السابقة للمرحلة البشرية واعتراض مندوب همجى على كل من النظرتين بحرارة كادت أن تقنعهم بنظرية التسافد بين النساء وذكور الحيوانات وكان سنده فى ذلك جزمه بتأييده لخرافات مثل المينطور التى نقلتها الينا عبقرية الشاعر اللاتينى الرائع فى صفحات كتابه مسخ الكائنات . كان الاثر الذى خلفته كلماته مباغتا ولكنه كان عابرا . لقد امحى بنفس السهولة التى أثير بها بخطبة رسمية من المرشح السيد ماليجان تتميز بهذا النوع من المزاح لا يستطيع أحد سواه أن يباريه ، فقد أكد أن غاية المطلوب لاشباع الرغبة ما هو إلا حياء رجل عجوز نظيف . وفى ذات الوقت نشبت مشادة حادة بين السيد المندوب مادين والسيد المرشح لينش فيما يختص بالمعضلة القانونية والدينية فى حالة ماإذا توفى أحد التوائم السامية قبل الآخر ، وقد أحيلت المشكلة بموافقة الطرفين إلى السيد السمسار بلوم لرفعها فورا إلى السيد نائب الكاهن ، ديدالوس . لقد ظل إلى ذلك الحين صامتا ، وسواء كان ذلك لكى يبين بوقار فذ ، وعلى نحو أفضل ، تلك الرزانة المهيبة للمسوح التى أضيفت عليه أو إمتثالا لوزع قرونته ، فقد القى بإيجاز ، وكما خيل لبعضهم بلا مبالاة ، المبدأ الأنجيلى الذى يحرم على الإنسان أن يفرق الذى جمعه الله .

ولكن حكاية ملاخى أخذت تجمدهم من الفزع . فقد استحضروا المنظر أمام أعينهم . وانزلقت المأطورة السرية بجوار المدخنة إلى الخلف وظهر فى فجوة الجدار .. هينز ! من منا لم يشعر بقشعريرة تسرى فى بدنه ؟ كان يحمل محفظة مملوءة بالأدب الكلتى فى يد ، وفى الأخرى قنينة عليها كلمه سم . على جميع الوجوه ارتسمت الدهشة ، الفزع ، العياف بينما أخذ يتطلع اليهم بابتسامة مروعة . لقد توقعت مثل هذا الاستقبال ، بدأ حديثه بضحكة شيطانية ، الذى يعتبر التاريخ ، دون شك ، هو المليم . نعم ، هذه هى حقيقة الأمر . أنا قاتل صامويل تشايلدز . وأى عقاب نزل بى ! إن الجحيم لا يروعنى . هذا هو ما آل اليه حالى ، أبد الدهر ! ومتى أعرف فى النهاية طعم الراحة ؟ أخذ يهمهم بصوت أجش ، وأنا أمسح دبلن متسكعا طوال هذا الوقت بما معى من أغنيات وهو يتعقبنى كما لو كان شبحا أو عفريتا . إن جحيمى ، وجحيم ايرلنده ، فى هذه الحياة وهذا ما حاولت

أن أمحو به جرمى . الملاهى ، وصيد الغربان ، واللغة الغالية (وتلا بعضا منها) ، وعقار أفيون (ورفع القنينة إلى شفتيه) ، ومخيمات فى الخلاء . عبثا ! يطاردنى شبحه . فى الكوكايين ملاذى الأمين ...آه ! هلاك . النمر الأسود ! واختفى فجأة بزعقة وانزلقت المأطورة إلى موضعها . وبعد لحظة ظهرت رأسه فى مدخل الباب المقابل وقالت : سألقاكم عند محطة ويستلاندرو فى الحادية عشرة وعشر دقائق . ثم اختفى . انهمرت الدموع من عيون الجمع الماجن . ورفع العراف يديه للسماء وهو يتمتم : ثأر مانانان ! وردد الحكيم :Lex talionis . إن العاطفى هو الذى يبغى المتعة دون أن يجلب على نفسه دينا عظيما لفعل تم . وتوقف ملاخى وقد طغت عليه مشاعره . لقد انكشف الحجاب عن السر . كان هينز الأخ الثالث . كان اسمه الحقيقى تشايلدز . لقد كان النمر الأسود هو بنفسه شبح والده . كان يتعاطى المخدرات ليمحو . من أجل هذا الفرج شكرا جزيلا . المنزل المنعزل بالقرب من الجبّانة غير مأهول . لن يسكنه أحد . ينصب العنكبوت نسجه فى عزلته . ويطل جرذ الليل برأسه من جحره . على المكان لعنة . مسكون . منطقة القاتل .

ماهو عمر الروح الانسانية ؟ فكما أن لها القدرة كالحرباء على تغيير الوانها مع كل مقترب جديد ، وتسعد مع من يمرحون ، وتحزن مع المكتئبين ، وهكذا عمرها ، يتغير كمزاجها . لم يعد ليوبولد ، الذى يجلس هناك ، يتأمل ويجتر مضغة أفكاره ، ذلك الوكيل الرزين للإعلانات الذى يحصل على دخل متواضع من سندات الاستثمار . انه الفتى ليوبولد ، كما فى عرض استعادى ، مرآة داخل مرآة (هيلا ، هوب !) ، ها هو يرى نفسه . فقد رأى صورته اليافعة فى ذلك الوقت ، رجلا قبل أوانه ، يمشى فى صباح قارص من المنزل القديم فى كلامبرازيل الى المدرسة الثانوية ، يحمل حقيبة الكتب على ظهره بسيرين متقاطعين من الجلد ، وبداخلها كتله طيبة من خبز قمح ، فكرة الوالدة . أو ذات الصورة ، بعد مضى عام أو أكثر ، على رأسه أول قبعة عالية (آه ، ياله من يوم !) وقد بدأ مسيرته فى طريقه ، بائع متجول اكتمل ريشة فى شركة العائلة ، مزود بدفتر للطلبات ، ومنديل معطر (ليس للزينة فقط) ، بعلبة حليات لامعة (ياللحسرة ، اشياء طواها النسيان) ، بجعبة تملؤها ابتسامات الملاطفة لربة البيت المقتنعة هذه أو تلك وهى تعد على أصابعها أو لعذراء تتفتح تستسلم بخجل (أين قلبها ! ياترى) لبراعته فى لثم يدها . عطره ، ابتسامته ، بل أكثر من ذلك كله عيناه كحيلة وأسلوبه المداهن جلبوا الى منزله عند غروب أكثر من عمولة لرب الأسرة وهو جالس ، بعد أن أدى مهاما مماثلة ، يدخن غليونه اليعقوبى بجوار المصطلى التقليدى (ووجبة من المعكرونة الشعرية ، بكل تأكيد ، على النار) ، يقرأ من خلال نظارة قرنية مستديرة صفحة من جريدة أوروبية مضى على صدورها شهر . ولكن المرآة ، وهوب ! فى غمضة عين يتكثف بخار على المرآة ويرتد الفارس المتجول الشاب إلى الوراء ، يصغر

إلى أن يصير مجرد ذرة فى هذا السديم . وها هو الآن نفسه وقد أصبح أبا وهؤلاء الذين يحفون به قد يكونوا أولاده . ومن يدرى ؟ الأب الحكيم يفهم ابنه . يفكر الآن فى رذاذ تلك الليلة فى شارع هاتش ، بالقرب من مستودعات الجمارك ، الأولى . سويا (هى ، متشردة ضائعة ، ابنة زنا ، لك ولى ولكل من هب ودب بشلن واحد بائس وعليه بنس ليجلب الحظ) ، وسويا انصتا لوقع اقدام العسس الثقيلة عندما مر ظلان متدثران بمعطفين للمطر امام الجامعة الملكية الجديدة . برايدى ! برايدى كيلى ! لن ينسى الاسم أبداً ، ودائما سيذكر الليلة ، أول ليلة ، ليلة العرس . لقد تشابكا فى بهمة الظلمة ، المفترس والضحية ، وفى لحظة (Fiat!) سيغمر العالم النور . وهل ضرب القلب مع القلب ؟ كلا ، ياعزيزى القارىء . وتم الأمر فى التو ولكن — قف . للخلف ! يجب ألا ! وفى فزع تفر الفتاة المسكينة وتبتلعها العتمة . فهى عروس الظلام ، بنت الليل . لاتجروء على حمل طفل النهار المشمس الذهبى . كلا ، يا ليوبولد ! لن تجد العزاء فى الاسم ولا فى الذكرى . لقد سُلب منك وهم شبابك بقوتك ، دون ثمرة . لن يكون لك أبن من صلبك . لن يكون هناك أحد لليوبولد ، كما كان ليوبولد لوالده رودولف .

تمتزج الأصوات وتندمج فى صمت سديمى : صمت الفضاء المطلق : وفى صمت تنطلق الروح عبر مناطق من دورات ، دورات أجيال عاشت من قبل . منطقة يخيم عليها ابدا غسق رمادى ، ولايهبط إطلاقا فوق مراعيها الخضراء الشاسعة ، تطرح اهابها المعتم ، تنثر زهور نجومها الندية الدائمة . تسير فى فلك أمها بخطوات حزقاء ، فرسة تقود فلوتها . إنها أطياف الشفق ومع ذلك تشكلت فى تكوين رشيق ملهم ، أعجاز رشيقة ممشوقة ، جيد متوتر ، ورأس رقيق وجل . وتتلاشى ، اشباح حزينة : كلها اختفت . اجنداث أرض خراب ، مأوى البوم الصياح والهدهد ضعيف البصر . نيتام ، الذهبية ، ولت . وعلى طرقات السحب يتواترون ، يهدرون برعد ثورة ، اشباح البهائم ، هاوهاو ! إصخ ! تطاردهم التخيلات وتنخسهم ، يطعنهم البرق بحراب فى رؤوسها عقارب . الإيل العلندى والخشقاء ، ثيران باشان وبابل ، المأموث والماستودون ، يتقدمون فى صفوف متراصة إلى البحر المنخسف ، Lacus Mortis . جحافل البروج ، تنذر بالشؤم ، وتجأر بالثأر ! ينوحون ، وهم يطأون السحب ، بالصُور والقرون ، بالبوق والأنياب ، الليث بعفرته والمارد بروقيه ، خطم يدب ، قارض ، مجتر ، والششنى صفيق الجلد ، كل حشودها تتحرك تخور وتئن ، قتله الشمس .

سعت ناحية البحر الميت بأقدام متثاقلة لتشرب ، ولم ترتو من جرعات كريهة ، السيل الذى لاينضب من الملح الراقد . ويزداد نذير الفرس الاعظم من جديد ، ويعلو إلى صحراء السماء ، لا بل وإلى عنان السماء إلى أن يلوح عظيما فوق برج العذراء السنبلة . وهاك ، انظر

أعجوبة التناسخ ، إنها هى ، العروس الأبدية ، بشير نجم الصباح الساطع ، العروس ، دائما عذراء . انها هي مارثا ، انت ايتها الغائبة ، ميليسينت الشابة ، العزيزة ، المتألقة . بالصفائها الآن وهى تشرق ، ملكة بساطعة وسط النجوم الثرية الست ، فى الساعة قبل الأخيرة من سطوع الضوء ، تنتعل خفاً من الذهب الخالص ، تغطى رأسها بخمار مما نسميه نسيج العنكبوت ! يتطاير ، يلتف حول جسدها النجمى وينساب طليقا ، زمردى ، ياقوتى . بنفسجى ، عقيقى ، محمولاً على تيارات من ريح بارد بينجمى ، يتلوى ، يتلولب ، يدوخ الرأس ، يلولو فى السماء حروفا غامضة الى أن يتوهج ، بعد تحولات لاتعد ولاتحصى ، نجم الفا ، ياقوته وعلامة مثلثة على جبين برج الثور .

كان فرانسيس يذكر ستيفن بما مضى من سنوات عندما كانا فى المدرسة سويا على أيام كونجى ، وسأل عن جلوكون والسيبياديس وبيزيزتراتون . واين هم الآن ؟ لم يدر كلاهما . لقد تحدثت عن الماضى واشباحه ، قال ستيفن . ولم التفكير فيهم ؟ واذا اعدتهم للحياة عبر مياه نهر النسيان الن تسرع الأشباح المسكينة تلبى ندائى ؟ ومن يفكر فى هذا ؟ أنا ، الثور المزين بإكليل الزهر ، الشاعر خدن البقر والثيران ، سيدهم وواهب حياتهم . وطوق شعره الأشعث بتاج من ورق العنب وهو يتبسم لفيسينت . تلك الأجابة وهذه الأوراق ، قال له فيسينت ، ستكون لك حلية أكثر مناسبة عندما يمكنك بشىء أكثر ، بل أكثر بكثير ، من حفنة من القصائد أن تستدعى عبقرية والدك . وكل من يودون لك الخير ، يتمنون لك هذا . فكلهم يتوقون لرؤيتك وانت تحقق العمل الذى تفكر فيه . وارجو من صميم قلبى الا تخيّب ظنهم . آه ، كلا ، يافيسينت ، قال لينيهان ، وهو يضع يده على الكتف القريب منه ، لاتخف . هو لم يستطع أن يترك أمة لطيمة . وعبس وجه الرجل الشاب . كان فى استطاعتهم أن يروا كيف كان من الصعب عليه أن يذكروه بوعده وبمصابه الحديث . كان فى إمكانه الانسحاب من الوليمة لولا أن ضوضاء الأصوات خفف لوعته . لقد خسر مادين خمسة دراهم راهن بها على الصولجان بسبب نزوة اسم الجوكى : ولينيهان نفس المبلغ كذلك . وحكى لهم عن السباق . ونزلت الارشارة ، وهوب ، بدأ العَدو ، وانطلقت المهرة موفورة النشاط يمتطيها أومادين . كانت تتصدر الحلبة : كانت القلوب تضرب . حتى فيليس لم تتمالك نفسها . فلوحت بوشاحها وصاحت : هوراى . فاز الصولجان . ولكن فى آخر دورة عند نهاية الشوط وكل الخيول تسعى للنهاية تقترب من بعضها تقدم الحصان الأسود كونت أرميا منها واصبح بجوارها ولحق بها ثم سبقها . وحينئذ خسرنا كل شىء . واطبق على فيليس الصمت : وأصبحت عيناها كشقائق النعمان الحزينة . وصاحت : ياجونو ، لقد أفلست . ولكن حبيبها أخذ يواسيها واحضر لها علبة لامعة مذهبة بداخلها بعضا من الحلوى المستطيلة تذوقتها .

وسالت دمعة : واحده فقط . له سوط لايشق له غبار ، قال لينيهان ، و . لين هذا . فاز أربع مرات أمس ، واليوم ثلاثة . جوكى منقطع النظير ، من مثله ؟ ضعه على صهوة جمل أو جاموسة جريمة وسيكون النصر حليفه حتى ولو كان فى نزهة خلوية . ولكن دعونا نتقبل الخسارة كما كانت عادة القدامى . ورفقا بعاثر الحظ . مسكين الصوجان ! قال وهو يتنهد برفق . لم تعد الفلوة التى كانت .لن نرى لها ، واقسم برأسى ، مثيلا أبدا . لقد كانت ، والحق يقال ، ملكتهم جميعا . أتذكرها يافيسينت ؟ كنت أتمنى لو انك رأيت ملكتى اليوم ، قال فيسينت ، كيف كانت نضرة يانعة (تفوق ست الحسن فى جمالها) فى حذائها الأصفر وفستانها الموسلين ، لاأعرف الاسم بالضبط . كانت أشجار الكستناء التى ظللتنا مزهرة : وكان الجو عابقا بأريجها المثير وغبار الطلع يتناثر حولنا . وفى الرقع المشمسة كان يمكن للمرء أن يخبز على صخرة بسهولة عجنة من تلك الفطائر بحبات من زبيب كورينثة فيها والتى يبيعها بريليبومينوس فى كشكه بالقرب من الكوبرى . لم يكن لديها ماتفرشه سوى ذراعى الذى طوقتها به فأخذت تعضعض فيه بخبث كلما ضممتها إلىّ . منذ أسبوع مرضت ، ظلت أربعة أيام على الأريكة ، ولكنها كانت متحررة . مرحة ، تتحدى المخاطر . وهى أكثر فتنة حينئذ . وازهارها أيضا . ولو أنها فتاة لعوب ، إلا أنها قطفت ماتشتهى ونحن متمددان سويا . وكلام بينى وبينك ياصديقى ، لن يخطر ببالك من قابلنا ونحن نخرج من الحقل . كونمى بلحمه وشحمه ! كان يسير بجوار السور ، يقرأ ، على ما اعتقد من كتاب الصلوات وبداخله ، لا أشك فى ذلك ، رسالة طريفة من جليسيرا محظية هوارس أو كلو الراعية ، يعلم بها الصفحة . اضطربت الفتاة الحلوة واحمرت خجلا ، واخذت تتظاهر باصلاح اضطراب ملابسها : وقد التصق عسلوج شجيرة هناك لأن الاشجار ذاتها تعبدها . وعندما مر كونمى تطلعت الى محياها الوضاء فى مرآتها التى تحملها . ولكنه كان رقيقا . فقد باركنا وهو يمضى بنا . إن الآلهة هى الأخرى كريمة ، قال لينيهان . اذا كان حظى عاثرا مع مهرة باس فربما كان فى شرابه هذا فرصة سانحة . كان واضعا يده على قارورة النبيذ : ورآها ملاخى وأوقف فعلته مشيرا إلى الغريب وإلى البطاقة القرمزية . وهمس ملاخى باحتراس : احذر صمت كاهن الدرويد . إن روحه سرحت بعيدا عنا . إن ولادة الانسان قد تكون أقل إيلاما من ايقاظه من حلم . فأى شيء يتأمله الإنسان بشدة قد يكون منفذا يلجه إلى الدهور التى لا تفنى للآلهة . الا تعتقد ذلك ياستيفن ؟ لقد قال ثيوسوفوس هذا ، أجاب ستيفن ، وهو الذى لقنه الكهنة المصريون فى حياة أخرى أسرار الأطوار الكارمية . فأسياد القمر ، كما قال ثيوسوفوس ، وكلهم كشحنة من لهب برتقالى اتت من الكوكب ألفا من السلسلة القمرية ، ولم ترغب فى التجسد فى بدائلها الأثيرية ، وعليه فقد تم تجسيدها بذوات ياقوتية اللون من المجرة الثانية .

على كل حال ، ومما يؤكد واقع الأمر ، فقد كان الاعتقاد المحال عنه ، بأنه كان فى غيبوبة أو ماشابه أو فى نوبة نوم مغناطيسى توصلوا اليه بناء على اعتقاد خاطىء تماما وفى غاية الضحالة ، لايستند الى شيء من الصحة . فالشخص الذى كانت أعضاؤه البصرية ، أثناء حدوث ماتقدم عاليه ، قد بدأت ، عند هذه المرحلة ، تبدى بعض أمارات الحياة ، كان فى غاية من الذكاء ، لن لم يكن أذكى من أى شخص آخر على قيد الحياة . وأى واحد يعتقد خلاف ذلك سرعان ماسيجد نفسه قد أصيب بصدمة عنيفة . ففى خلال الدقائق الأربع الفائتة أو أكثر كان يحدق بامعان فى مقدار معين من بيرة باس رقم واحد المعبأة فى مصانع السادة باس وشركاه فى بورتون على نهر ترينت وكانت تستقر هناك مصادفة وسط أكواب أخرى مباشرة أمامه حيث كان ، وكان من الضرورى أن تجتذب انتباه أى شخص بفضل بطاقتها القرمزية اللون . لم يكن ببساطة ، كما اتضح له فيما بعد لأسباب يعرفها أعطت لما قام به مظهرا مختلفا تماما ، وذلك بعد ملاحظات الفترة السابقة فيما يختص بأيام صباه وسباق الخيل ، يفكر سوى فى صفقتين خاصتين أو ربما ثلاث من صفقاته الشخصية والتى اشترك الاثنان فى الجهل بها كطفل غر حديث الولادة . وفى آخر الأمر التقت عيونهم الأربعة ، وما أن خطر بباله أن الاخر كان يسعى للحصول على الشيء لنفسه ، قرر مكرهاً أن يأخذها هو وعليه أمسك بالوعاء الزجاجى المتوسط الحجم الذى احتوى على السائل الذى طمع فيه من رقبته واعمل فيه فجوة كبيرة بصب جزء وافر من محتواه ، وفى اثناء ذات الوقت ، مع حرص بالغ الشدة لكى لايسكب شيئا من البيرة التى كانت فيه فى أرجاء المكان .

كانت المناقشة التى تلت ، فى مداها وتطورها ، نموذجا مصغرا لمجرى الحياة . فلم يعوزها ، لا وقار المكان ولا المجلس . كان المتناظرون اذكى من فى البلد ، والموضوع الذى يشغلهم فائق فى النبل والأهمية . فلم تحظ قاعة هورن بسقفها العالى ابدا بجمع فى غاية التمثيل وفى غاية التنوع هكذا أبدا ، لا بل و لم تستمع الكمرات القديمة لها المبنى أبدا ، إلى لغة فى غاية الموسوعية . كان المنظر فى حقيقة الأمر رائعا . كان كروثرز هناك على رأس المائدة فى ردائه الاسكتلندى المثير ، ووجهه متورد من هواء البحر المالح فى مول جولواى . وهناك أيضا ، قبالته ، كان يقف لينش وقد ارتسمت على ملامحه من قبل سيماء الفسوق المبكر والحكمة المبسترة . بجوار الاسكتلندى كان المكان المخصص لكوستيلو ، المنحرف ، بينما الى جانبه ربض أوّمادين بكتلة جسده فى تبلد . لقد ظل مقعد سيد البيت فى حقيقة الأمر خاليا أمام المصطلى ولكن على ميمنته وميسرته كان هناك تباين بين هيئة بانون فى طقم مستكشف ، سروال قصير من الصوف التويد وحذاء من سبت يقابله بوضوح ملاخى رولاند سانت جون ماليجان بأناقته القرمزية وسلوك سيد المدينة المهذب . وأخيرا على طرف المائدة الآخر كان يجلس الشاعر الشاب الذى وجد ملاذه من متاعب

التدريس والبحث الميتافيزيقى فى جو الجدل السقراطى المرح ، وعلى يمينه ويساره ، استراح المتكهن الوقح الذى عاد مباشرة من حلبة الخيل ، وذلك السائح اليقظ ، مترب من وعثاء السفر والقتال وموصم بوحل عار لاتنمحى آثاره ، ولكن قلبه الوفى الثابت لايمكن لغى أو لخطر أو لتهديد أو لخزى أن يطمس صورة ذلك الجمال المبهج الذى رسمه قلم لافاييت الموهوب لأجيال لا ريب آتية

من الأفضل أن نقرر هنا والآن وفى بادىء ذى بدء بأن الفلسفة الاستعلائية المضللة التى يبدو أن جدل السيد س . ديدالوس (سيف . لاهو) ضليع فيها إلى حد الإدمان تتعارض بشكل مباشر مع النظريات العلمية المسلم بها . فالعلم ، ولاداعى لتكرار ذلك مرارا ، يتعامل مع الظواهر الملموسة . فرجل العلم ، كرجل الشارع ، عليه أن يواجه الحقائق الواقعية التى لايمكن التغاضى عنها ويفسرها على أحسن مايمكنه . قد يكون هناك ، وهذا حقيقى ، بعض التساؤلات التى لايجد لها العلم اجابات — فى الوقت الحاضر — مثل تلك المشكلة الأولى التى تقدم بها السيد ل . بلوم (مندو . إعلانا .) فيما يختص بتحديد جنس المولود مسبقا . أيجب علينا أن نسلم برأى إيمبيدوكليس الصقلى بأن المبيض الأيمن (أو فترة مابعد الطمث ، كما يؤكد آخرون) هو المسؤول عن ولادة الذكور ، أم أن نطفة المنى أو ديدان الجنابة إلى أهملت لفترة طويلة هى من عوامل الاختلاف ، أم أن الأمر ، كما يميل بعض علماء الأجنة الى الاعتقاد ، أمثال كالبيير ، سبالانزانى ، بلومينباخ ، لوسك ، هرتفيج ، ليوبولد ، وفالينتى ، بأنه خليط من الاثنين ؟ وهكذا يكون معادلا لنوع من التعاون (واحدة من حيل الطبيعة المفضلة) بين nisus Formativus للديدان المنوية من جانب وبين وضع أثير مريح succubitus Felix للطرف السلبى من جانب آخر . والمشكلة الأخرى التى أثارها السائل ذاته لم تكن أقل فى الأهمية : معدل وفيات الأطفال . ومما يثير الاهتمام بالموضوع ، كما أشار بجلاء ، هو أننا كلنا نولد بنفس الأسلوب ولكن تتعدد أسباب موتنا . يلقى السيد م . ماليجان (د . صحة وتحسين النسل) باللوم على الأحوال الصحية التى يصاب فيها مواطنونا أصحاب الرئات الرمادية بأمراض الغدد والتهابات الجهاز التنفسى ... الخ عن طريق استنشاق البكتيريا التى تكمن فى التراب . وهذه الحقائق ، كما يزعم ، ومنظر شوارعنا الذى يثير الأشمئزاز ، وملتصقات الاعلانات البشعة ، ورجال اللاهوت من كل طائفة ، والبحارة والجنود المشوهون ، وسائقو عربات الترام يعرضون مرض الاسقربوط ، وجثث الحيوانات الميتة ولحومها المعلقة ، والعزاب المجانين والقهرمانات العوانس ، فهؤلاء ، قال لهم ، هم المسئولون عن أى تدهور فى مميزات الجنس البشرى وصفاته . ففلسفة حب الجمال سرعان ماسيتبناها الناس عامة ، وكل نعم الحياة ، الموسيقا الأصلية الجيدة ، والأدب الرائع ، والفلسفة المبسطة ، والصور التعليمية ، النسخ المصبوبة من التماثيل الكلاسيكية مثل فينوس وأبولو ، الصور الغنية الملونة للأطفال الفائزين

بجوائز ، فكل هذه الاهتمامات الصغيرة ستمكن السيدات اللائى يجدن أنفسهن فى وضع معين أن يمضين الشهور بين الفترات فى أمتع حال . يعزو السيد ج . كروثرز (بكالور . خطاب) بعض هذه الوفيات الى رضوض البطن فى حالة المرأة العاملة التى يوكل اليها بعمل مضن فى المصنع والى نظام الزوجية فى البيت ولكن فى معظم الحالات بسبب الإهمال ، الشخصى أو الرسمى ، مما يتمخض عنه التخلى عن الأطفال حديثى الولادة ، والممارسة الاجرامية للاجهاض أو فى جرائم قتل الطفل البشعة وبالرغم من أن ماسبق (نحن هنا نفكر فى الاهمال) حقيقى دون شك فإن الحالة التى يطرحها لممرضات فاتهن عد الإسفنجات فى التجويف الخلبى من النادر حدوثه ليصير مقياسا . ففى الواقع عندما ننظر الى الموضوع فإن العجيب هو أن كثير من الولادات والحمل تسير سيرا مرضيا كما هى ، اذا أخذنا فى الاعتبار كل شىء وبالرغم من قصورنا البشرى الذى غالبا مايقف حجر عثرة فى طريق أهداف الطبيعة . كان الاقتراح العبقرى هو الذى القاه السيد ف . لينش (بكالو . رياض) وهو أن كلا من الولادة والوفاة ، بالاضافة الى ظواهر أخرى للتطور ، وحركات المد ، والأوجه القمرية ، ودرجات حرارة الدم ، والأمراض والعلل بوجه عام ، كل شىء ، باختصار ، فى مصنع الطبيعة الضخم ابتداء من اندراس لشمس فائقة البعد الى تفتح واحدة من الازهار التى لاتعد ولا تحصى والتى تزين متنزهاتنا العامة ، خاضع لقانون عددى لم نتأكد منه بعد . ومع ذلك يظل السؤال الواضح المباشر : ما الذى يجعل طفلا من أبوين فى صحة سليمة ، وطفلا على مايبدو فى صحة جيدة يلقى العناية الكافية يموت دون تعليل فى طفولة مبكرة (ومع ذلك يعيش الأطفال الآخرون لنفس الوالدين) مما يحتم علينا ، حسب كلمات الشاعر ، أن نقدح زناد الفكر . إن للطبيعة ، وهذا مما يطمئن ، لها مقاصدها الحسنة ومبرراتها المقنعة فى كل ماتقوم به ومن المحتمل جدا أن مثل هذه الوفيات يرجع سببها إلى قانون حدس تميل فيه البنية العضوية التى اتخذت الميكروبات المرضية منها مسكنا (لقد أثبت العلم الحديث بشكل حاسم القول بأن المادة البلازمية هى التى يمكن اعتبارها خالدة) إلى الاختفاء بدرجة متزايدة فى مرحلة مبكرة من تطورها ، نزعة ، ولو أنها تولد ألما لبعض مشاعرنا (وخاصة مشاعر الأمومة) ، تكون رغم ذلك ، كما يعتقد بعضنا ، وعلى المدى الطويل ذات فائدة للجنس البشرى عامة حيث أنها بذلك تضمن بقاء الأصلح . أن ملاحظة السيد س . ديدالوس (سيف . لاهو) هنا (أم علينا أن نقول مقاطعته) بأن الإنسان القارت الذى يستطيع أن يمضغ ويزدرد ويهضم كما يُمرر على ما يبدو عبر السبيل المألوف وبمنتهى رباطة الجأش تلك الأطعمة المتنوعة شأنه فى ذلك كشأن إناث سرطانية اضناها المخاض واسياد متمرسين سمان هذا فضلاً عن سياسيين مصابين باليرقان وراهبات مكتئبات ، من الممكن أن يجد فرجاً معدياً فى وجبة بريئة من خنيص مترغ حينئذ ، تكشف كما لا يستطيع

أى شيء آخر وفى ضوء تفوه عن تلك النزعة التى ألمحنا إليها آنفا . ولكى ننير السبيل أمام هؤلاء ممن لم يلموا بالتفصيل بدقائق الجزر البلدى كهذا المتذوق للجمال صاحب العقل الكئيب والفيلسوف حديث الفقس الذى بالرغم من غروره المتعجرف فى أمور العلم لم يكن فى استطاعته أن يميز اطلاقا بين الحامض والقلوى ويفاخر بذلك ، فربما يجب أن نقرر أن الخنيض المترغ الخنهد بلغة قصابينا المرخصين من الطبقة الدنيا تعنى اللحم المشوى المأكول لخنزير اسقط لتوه من بطن أمه . فى أثناء مناظرة علنية حديثة مع السيد ل . بلوم (مندو . اعلانا) عقدت فى القاعة العمومية فى مستشفى الولادة الأهلى ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ شارع هوليس التى يديرها ، كما هو معروف لدى الجميع ، رئيسها القدير المشهور الدكتور أ . هورن (طب ولادة . ز . كل . طب . إيرل) انه أدلى ببيان كما قرر شاهدو العيان قال فيه أنه ما أن تسمح المرأة للفأر بالدخول فى المصيدة (إلماع أدبى ، فى الغالب ، لواحدة من أشد عمليات الطبيعة كلها تعقيدا وروعة ، العملية الجنسية) فعليها أن تخرجه من جديد أو تمنحه الحياة ، كما عبر عن ذلك ، لكى تصون نفسها . مخاطرة بحياتها كان رد محدثه المفحم ولم يقلل من فعاليته اعتدال النبرة التى القاه بها واتزانها .

فى أثناء ذلك ! إستطاعت موهبة الطبيب وصبره أن يحققا وضعا سعيدا . كان جهدا جهيدا لكل من الحكيم والمريضة . كل ما كان يمكن للمهارة الجراحية أن تحققه كان قد تم وقد ساعدت المرأة الشجاعة ببسالة الرجال ويالها من مساعدة . لقد جاهدت جهادا حسنا وكانت الآن فى منتهى السرور والحبور . ومن رحلوا عن هذه الحياة ، من سبقونا ، كانوا سعداء ايضا وهم يطلون على هذا المنظر المؤثر ويبتسمون . انظر اليها بإجلال وهى مضطجعة هناك وضوء الأمومة يتلألأ فى عينيها ، وذلك التوق الملتهب لأنامل الطفل (منظر جميل يستحق المشاهدة) ، فى زهرة أمومتها الجديدة المتفتحة ، تلهث بصلاة شكر صامته للعلى القدير ، الأب الأكبر . وعندما أستقرت عيناها المفعمة بالحب على طفلها لم تكن تتمنى سوى نعمة واحدة أخرى وهى أن يكون بعلها العزيز هناك معها ليشاركها فرحتها ولكى تضع بين يديه تلك البذرة من صلصال الرب ، ثمرة أحضانهما الشرعية . لقد تقدم فى السن الآن (قد نهمس بذلك ، أنا وأنت) وبانحناءه طفيفة فى كتفيه ومع ذلك حل وقار مهيب فى دوامة سنوات الحياة على مساعد مدير الحسابات المخلص لبنك الستر ، فرع كوليدج جرين . آه يادادى ، يامن أحببت من زمان ، ورفيقى المخلص فى حياتى الآن ، قد لا يعود الحال ابدا كما كان ، مامضى من زمان والزهور فى كل مكان . وبهزة معهودة من رأسها الجميل أخذت تسترجع ذكرى تلك الأيام . ياإلهى ! ما أجملها الآن عبر حجب السنين . وتلتف أولادهما ، هى وهو ، فى مخيلتها حول الفراش ، شارلى ، مارى ، اليس ، فريدريك البرت (إذا عاش) ، مامى ، بودجى (فيكتوريا فرنسيس) ، توم ، فيوليت ، كونستانس لويزا ،

والصغير العزيز بوبسى (وقد اعطيناه اسم بطلنا المغوار فى حرب جنوب افريقيا ، لورد بوبز دى واترفورد وكاندهار) والآن هذه الثمرة الأخيرة لرباطهما ، بيورفوى ابن بيورفوى ، وله أنف سلالة بيورفوى الأصيلة . سنعمد أملنا الصغير هذا باسم مورتيمور إدوارد على إسم ابن عم السيد بيورفوى من الدرجة الثالثة فى مكتب وزارة المالية ، بجمع الحكومة . وهكذا يحث الزمان الخطى : أما هنا فالأب الكرونومتر يسير الهوينا . كلا ، لاتدعى تنهدة واحدة تنطلق من صدرك يامينا . ويادادى ، انفض الرماد عن غليونك ، جذر الخلنج القديم ومازالت تهواه ، عندما يدق ناقوس الغروب لك (وذلك بعد عمر طويل) وينطفىء النور الذى تقرأ فيه الكتاب المقدس فقد نضب زيت المصباح أيضا وإلى الفراش تأوى بقلب راض ، طالبا للراحة . إنه يعرف وسيدعوك إلى جواره فى ساعته حسب مشيئته . فأنت أيضا قد جاهدت جهادا حسنا ولعبت بإخلاص دورك كرجل . اليك ياسيدى أمد يدى . نعما أيها العبد الصالح والأمين .

هناك خطايا أو (دعونا نسميها كما يسميها الناس) أفكار شريرة يخفيها الإنسان فى أحلك خفايا قلبه ولكنها تظل هناك تنتظر . قد يحاول أن يلاشى ذكراها ، يجعلها وكأنها لم تكن ، ويقنع نفسه بعدم وجودها أو على الأقل بأنها غير ذلك . ومع ذلك قد تجلبها كلمة عابرة فجأة وتهب واقفة لتواجهه بطرق شتى ، كرؤية أو حلم ، أو عندما يهدىء الدفُ أو القيثار أعصابه ، أو وسط هدوء المساء البارد الفضى ، أو فى أثناء وليمة عند منتصف الليل وقد اثقله النبيذ . تأتى الرؤية لتهينه أو تحتقره كمن يكون تحت وطأة غضبها ، ولكى تنتقم منه وتنتزعه من عداد الأحياء ، ولكنها متدثرة بأكفان الماضى التى تدعو للرثاء ، صامتة ، من الماضى ، تؤنب .

ظل الغريب يلاحظ على الوجه الذى أمامه انحسارا لذلك الهدوء الزائف المتصنع ، كما كان يبدو ، والذى فرضته العادة أو الحيلة المدروسة ، على كلمات بلغت من المرارة درجة تفصح عن نفسية المتحدث المريضة ، عن نزعة إلى الأشياء الفجة فى الحياة . وينكشف منظر فى ذاكرة السامع وقد أثارته ، على ما يبدو ، كلمة عادية فى غاية الألفة وكأن هذه الأيام كانت موجودة هناك (كما يعتقد البعض) بملذاتها المتوفرة . رقعة من مرجة جُز نجيلها بعناية فى أمسية جميلة من أمسيات شهر مايو ، أيكة الليلك العطرة فى راوندتاون التى لا تنسى ، أرجوانية وبيضاء ، متفرجون معطرون ممشوقون يراقبون اللعب ولكن اهتمامهم الحقيقى ينصب على الكريات وهى تتدحرج ببطء الى الأمام فوق العشب أو ترتطم ببعضها وتتوقف ، الواحدة بجوار الأخرى ، بصدمة رشيقة وجيزة . وهنالك حول الفسقية الرمادية التى يجرى ماؤها متقطعا فى سيولة محسوبة كنت ترى باقة عطرة مماثلة من الفتيات ، فلوى ، آتى ، تينى وصديقتهن السمراء مع من لاأدرى جذابة فى وقفتها حينئذ ، سيدتنا ذات عناقيد الكرز ، تتدلى من أذنها منهم اثنتان ، وتبرزان بجمال دفء

بشرتها الجنب مع الفاكهة المتوهجة الباردة . صبى فى الرابعة أو الخامسة من عمره فى بزة من الكتصوف (فصل الإزهار ولكن سيعم المرح بجوار المدفأة العائلية عندما يحين الوقت ، وليس ببعيد ، عندما تجمع الكرات ونعيدها لصناديقها) كان يقف على الفسقية تحيط به دائرة من أيادى الفتيات المغرمة به . ويقطب جبينه قليلا تماما كما يفعل هذا الشاب الآن وربما بمتعة أكثر وضوحا للخطر ، ولكنه فى حاجة الى التطلع من آن لآخر ناحية المكان الذى ترقبه منه أمه ، وهو piazzetta تطل على حوض الزهور ، وفى نظرتها السعيدة مسحة من سخط أو عتاب (alles . Vergangliche)

تمعن مرة أخرى وتذكر . فالنهاية تأتى فجأة . ادخل إلى غرفة انتظار الولادة حيث يجتمع المجدون وارقب وجوههم . فلا أثر هناك ، على مايبدو ، للتهور أو العنف . بل هدوء الرعاية ، تليق بمكانتهم فى هذا البيت ، الحراس الساهرون من الرعاة والملائكة حول مذود فى بيت لحم يهودا منذ زمن بعيد . ولكن كما يحدث قبل البرق أن سحب العواصف الملتزة ، مثقله بحمولة فائقة من البخر ، فى كتل ضخمة تورمت بانتفاخ ، تكورت على الأرض والسماء فى نعاس واحد شامل ، تتوعد فوق الحقول الجافة والثيران الناعسة والمزروعات التالفة من الأعشاب والنباتات إلى أن يشق الوهج ، فى لحظة ، وسطها ، ومع هزيم الرعد يصب وابل الأمطار سيله ، هكذا ، ولاغير ذلك ، كان التحول ، عنيفاً وفورياً ، عند النطق بالكلمة .

هلم لبيرك ! انطلق اللورد ستيفن وهو يزعق ، وطابور فى أعقابه من الهمج وخلفهم ذيل أبتر ، الديك ، القرد ، المقامر ، الدكتور المشعوذ ، والمواظب بلوم فى اثرهم ثم الهجوم الصاخب على الخِوَذ ، والعصى ، والسيوف ، القبعات الباناما والقُربُ ، والعصى الألبية الزيرمات وما شابه . متاهة من الشباب متلهف ، كل طالب نبيل المحتد . لم تستطع الممرضة كالان أن توقفهم وقد فوجئت بهم فى الممر ، ولا الجراح المبتسم وهو يهبط الدرج يحمل أخبار خلاص الجنين ، رطل بالتمام لاينقصه ملليجرام واحد . يستحثونه . الباب ! مفتوح ؟ ها ! يندفعون إلى الخارج فى ضجيج ، وقد انطلقوا فى صخب وأرجلهم تسابق الريح ، ومرامهم النهائى حانة بيرك عند ناصية شارع دينزيل وهوليس . فى ثرهم ديكسون ، يعطرهم بتوبيخاته ولكنه يطلق قسما ، هو الآخر ، وإلى الأمام . ويظل بلوم مع الممرضة ليعهد اليها بكلمة يرسلها للأم السعيدة ووليدها فوق . دكتور حمية ودكتور راحة . الاتبدو هى الأخرى وقد تغيرت الآن ؟ تهجد الجناح فى بيت هورن ينم عن حكايته فى هذا الامتقاع الباهت . والآن وقد ، عن بكرة ابيهم ، خرجوا ألمح بروح أمومة مرحة هامسا وهو ينصرف عن كثب : ياسيدتى ، متى يأتيك أنت الأخرى طائر اللقلاق ؟

كان الجو فى الخارج مشبعا برطوبة طل المطر ، جوهر الحياة السماوى ، يتلألأ على بلاط دبلن

هناك تحت بريق نجوم كُحَل . الهواء الالهى ، هواء أبى الكل ، هواء متألق مكتنف مطواع . تنفسه حتى أعماقك . وحق السماء ، ياثيودور بيورفوى ، لقد قمت بعمل باسل لايشوبه عيب ! فأنت ، أقسم باليمين ، أعظم سلف ، لاتحرم أحدا فى هذه السجل الشامل المختلط الذى يعج بالمساومات . مدهش ! ففيها كانت تكمن عطية الرب ، امكانية على صورته وأنت أثمرتها بجهدك البشرى الطفيف . التصق بها ! اخدم ! كد ، اكدح تماما ككلب الحراسة وليذهب العلماء والمتحمسون لمالثوس إلى حال سبيلهم . أنت أبو الكل ، ياثيودور . ألا تنوء بحملك ، وتكابد مع فواتير القصاب فى المنزل والسهالك (وليست لك) فى دار الخزانة ؟ ارفع رأسك ! فعن كل مولود جديد ستحصد اردبك من البر الناصع . انظر ، هناك طل على جزة صوفك . الا تحسد العجوزان داربى دولمان وزوجته جوان ؟ وكل سلالتهما غراب منافق وكلب هجين أغش العينين . بتشاوه ! أؤكد لك ! انه بغل عنيد ، حلزون خرع ، لاحول فيه ولا قوة ، ولايساوى شروى نقير . دسر بلا نثر . كلا ! أقول لكم . مذبحة للأبرياء كما فعل هيرودُس ، وهذا هو اسمها بحق . خضروات ، ياللعجب ! ، ومعاشرة عقيمة ! اعطها بفتيك يارجل ، قائما ، نها ، يقطر دما ! فهى عجوز كجحيم من العلل ، غدد متورمة ، نكاف أبو كعب ، تقيح اللوزتين ، وكع حمى الكلأ ، قرح الفراش ، سعف الرأس ، كلية مرتخية ، دراق ، ثآليل ، كباد ، حصى المرارة ، أقدام باردة ودوالى الأوردة . إمهال للنواح والعديد والنحيب وكل تلك الموسيقا الجنائزية المناسبة . عشرون سنة قضيتها على هذا المنوال ، فلا تندم عليها . فلم يكن الأمر معك كما كان مع الكثير ممن أرادوا ، ورغبوا وانتظروا و لم يفعلوا شيئا . لقد عثرت على ضالتك المنشودة أمريكا ، واهتديت إلى سبيلك فى الحياة ، وانقضضت لتسافد كاليسون الذى على الجانب الآخر من المحيط . وماذا يقول ذرادبشت ؟ **Deine Kuk Trubsal Melkest Du.Nun trinkst Du die Susse Milch des Eutrs.**

أرأيت ! فهو ينبجس لك بوفرة . تجرع يارجل ملء ضرع ! لبن الأم يابيوفوى ، لبن الجنس البشرى ، وهو أيضا لبن تلك الكواكب التى تتبرعم فوق رؤوسنا ، تتألق فى بخار المطر الرقيق ، لبن مسكر كهذا اللبن الذى سيعبه الصاخبون فى وكرهم ، لبن الجنون ، اللبن العسلى الذى تفيض به أرض كنعان . ألم تكن حلمة بقرتك جاسئة ؟ آه ، ولكن لبنها دافىء حلو مسمّن . كلا ، إنه ليس بالشىء اليسير بل مخيضا رائعا ثخينا . هلم اليها إيها الآدم العجوز ! تنّدأة !

per deam Partulam et Pertundam nunc est bibendum!

انصرفوا خارجين لسكرة يتى كل واحد فى ذراع الآخر يزعقون فى الشارع . رُحّل بحسن نيه . ثمت فينامبارح ؟ تيموثى أبو كوز مطبق . زى الجن . عندكم هماسى وجزم كاوتش فى بيتلعيلة ؟ فين راح جزار الجثث وصاحب الهدوم القديمة ؟ ماكنش يتعز مااعرفش . اسمع انت

هناك يادبكس ! اسمع ياأبو الشرايط والشاش . فين بونش ؟ كله تمام ياسلام ، بص شوف القسيس السكران طالع من استبالية الولادة !

Benedicat vos amnipotens Deus, pater et Filius قرش لله ياسيد ! ولاد حارة دينزل . لعنة تنزل عليك ! امشى . تمام ياجدعان ! خبوهم عن عيون الناس ياسيد ، نحب تيجى معانه ياسيدنا العزيز ؟ مالنا دعوة بيك . شلة واطية ياراجل ياطيب . تمام زى الحفنة دى . للأمام ياولادى ! اضرب مدفع نمرة واحد هناك ، عند بيرك ! عند بيرك ! تقدموا خمسة فراسخ . فضلنا نكمل فى المشوار راح فين حظابط المغوار . الراعى استيف ، عقيدة الكفار ! لا ، لا . ماليجان ! أنت ورا ! مد لقدام ! عينك على الساعة ! وقتشطيب قرّب ! ياموليج ! بتعمل ليه ! أمى جوزتنى راجل صغير ضاع منى تحت السرير . طوباويات بريطانيا ! تحت السرير ، الصغير ، بوم بوروبوم . آى نعم معايا . للطبع والتجليد فى مطبعة درويدروم على يد بنتين دواهى بجلد مشمع أخضر برازى . آخر صيحة فى الألوان الفنية . أبهى كتاب طلع من المطابع الأيرلندة فى زمانى . Silentium . زق عجلك . انت ـــ باه ! اتجه لأقرب مستودع ونستولى على مخزون الخمور . إلى الأمام ، سر ! شمال يمين ، قف ، (جِذا) عطشان ياولاد المسقى منين ؟ بيرة ، بولوبيف ، بيع ، بشارة ، بولدوج ، بوارج ، بظراميط وبطاركة . ولو نتعلق لفوق فى المشانق ، كله فدا الوطن . البولوبيرة على البشارة تدوس . وكله فى حب أيرلندة العزيزة يهون . تدوس على من يدوس . الويل والثبور وعظائم الأمور ! صلح الخطوة العساكرية عليك اللعنة ! ثم نخر صرعى . بار البطرك . قف ! ضم ! رجبى ! اجمع ، شوط والعب . إوعى تكاسر . آه ، رجلى ! وجعتك ؟ تجدنى خالص فى غاية الأسف !

ترى . من سيبل ريقنا ويدفع هنا ؟ الأليط المبلط . دنا بشحت علنى . راهنت وخسرت الجلد والسقط . على الحديدة ولافص ملح عندى . ما دخل كيسى ولافلس أحمر من جمعة . وعلشانك ؟ بتع اجدادنا فأنا Ubermensch . وشرحه . خمسة نمرة واحد . وانت ياسيدى ؟ زنجبيل عنبرى . والحقنى ، بمنقوع العربجى . يزود السعر . يملأ ساعته . وقفت مرة واحدة ولم تدق بعدها أبدا لما العجوز . عرق لى ، فاهم ؟ !Caramba خذ بيضة مضروبة أو صلصة أوطة بالخل . يطلع كام عدونا ؟ خالى خذ منبهى منى . الا عشرة . عاجز عن الشكر . لاشكر على واجب . عندك تروماتيزم فى صدرك ، ايه يادبكس ؟ بكل توكيد . أصل عضه دمبورلبا كاد كالس نايم فى الجنينة بتاعته .و ساكن قرب مستشفى العذراء . متجوز هو . تعرف حرمه ؟ إمّال ، وتمام المعرفة . ماتفوت عماب ! ولما تشوفها فى قميصنومها كونومها . مفخرة وهى مقشرة . نسب جميل . ليست كبقراتك العجاف ، أبدا . شد الستارة اللى فى ريحنا ياحبيبى لحسن حد يجرحنا . اتنين

استوت . وزبهم هنا . ومشى عجلك ! وإذا وقعت خد وقتك قبل ما تقوم . خمسة ، سبعة ، تسعة عال . عليها جوز لواحظ محترم ، كلام جد : وطباء كاعب تلك الوركاء . لازم تشوفها علشان تصدق . يا أبو عيون كحيلة وخصر نحيل سرقت قلبى ليه ياجميل ، الحقونى بالراعى ! ياسيدى ؟ بطاطس تصونك منيلموراترم ؟ كله كلام فشوش ، لامؤخذة . ينفع للعامة . ماخولى تكون مغفل كبير . مارأيك يادكطور ؟ جيت من أرض الفرج ؟بدنك شغّال تمام ، هيه ؟ كيف الحريم والبذورة ؟ واحدة منهم راح تفقس ؟ قف من أنت . كلمة السر . شعر زغبى . لنا الموت الباهت والمولد القانىء . تيجى تصيده بصيدك باريس . تلغراف المهرجم . منتحل من ميريديث . يسوعى ممسوح ملتهب الخاصى مملوء بالقمل والآفات . عمتى انا ستكتب لباها كينش . الولد البطالح ستيفن يضلل ملاخى الطيبصالح .

هورا ! إطبق فى الكرة ، ياعيّل شهل ولف بالمُزّ . القف ياجاك يابطل النجاد حمرة شعيرك . وتفضل مدخنتك على طول مولعة وحلة شوربتك تغلى مترعة .. مدامتى ! مارسيه ، Merci . فى صحتنا . ايه رأيكم ؟ رجل قدام عصابة الكريكيت . لاتبقع سروانطلونى الجديد . انت هناك ، أعطنا قبصة فلفل وحياتك . القف عندك . حبة كراوياه لياخد الكرى وياه . عسلوج ، فهمت ؟ علامات تعجب صامت . لكل فولة كيال . فينوس بانديموس . Les petites Femmes بنت شقية عفريتة من بلدة مالينجلو . قل لها كنت بأسأل عليها . ماسك ساره من وسطها . على سكة مالاهايد . أنا ؟ لو كانت التى سحرتنى قد تركت ولو اسمها . وماذا تريد بتسعة بنسات ؟ جرة مُدام مترعة ، ياعزيزى . جاها سخام مول تترقص على المرتبة . والكل يشد سوا . ! Ex .

منتظر ، سيادتك ؟ بكل تشكيد . حط فى بطنك بطيخة صيفى . ذهلت لما لقيت مفيش جنيهات ابريزبتيجى فى الكيس ، مفهمتنيش ؟ عنده براديس زى ماعاوز . كونت شوفت معاه حوالى إتلات جنيهات ممده وآل بتوعه . احنا جينا طوالى حسب دعوتك زى ماانت شايف ؟ دورك ياصاح . إب بفلوسك . حتتين بشلن وبنس . مش تتعلم انك تبعد عن الغشاشين الفرنساويين اللى هناك دول ؟ مايمشى ده هنا أبدا بأى حال . البنيه الصغيلة خالص متأسفة . بزمتك مش أظرف جدع لئيم هنا . وحياتك تمام ياتشاولى . لم نشبع سكر . لم نشبع لسه سكر . أوزورفوار ياميسيوه ! ميمون لك .

آى نعم ، أكيد . ايه رأيك ؟ فى الخمارة . طينه . أنا شفتك ياسيد . وبانتام له يومين مايشرب غير ميه . من الحنفية . عمال يعب نبيت وبس . امشى غور ! بص ، شوف . على النعمة أنلطست . وكان إتنحل وبره وسكران . مليان مايقدر يتكلم . معاه راجل من السكة الحديد . جرالك إيه ؟ هى الأوبرا التى تعجبه . وردة قشتالة . صفوف صلب مسبوك . النجدة ! شوية

بد ٢ الف لفندى مضمى عليه . شوف أزهار بتنام . حاسب ، ده رايح يغنى . يا ذات الشعرالأشقر . حبيبتى بشعر أشقر . بس إخرس ! سك له بقه الملعون ده بكف إيدك . كان عنده اسم حصان فائز لحد ما اعتيطه واحد أكيد . شيطان يلهف رأس اللى اداني الفرسة المنهوكة . يعترض سبيل ساعى تلغراف بإشارة من اسطبل المعلم الكبير باس للمركز . ويحدف له خمسة أبيض ويطلع عليه بالبخار . المهرة حالتها ممتازة عليها طلب . جنيه لعشرين خرده . كان فعلا تليخريف . صدق . تضليل إجرامى ؟ اعتقد هذا ، نعم . تدخله الكراكون لو حطابط ففس الملعوب . رهان مادين على مادين طلع فشوش . أيتها الرغبة ، ملاذنا وسندنا . نفرنقع . الابد من ذهابك ؟ رايح لماما . استعد . حد يخبى خجلى . خزوق لو شافنى . إرجع بيتك يا باتنام . أروفوار ياصاح . أوع تنسى زهر الربيع لها . كلامسر ، مين إداك الحصان ده ؟ من صديق لصديقه . بصراحة . من الإمعة ، بعلها . مش هزار ، الراجل العجوز ليو . إحلف بحياة زحلف . أنطس فى نضرى . لو كنت . عند ناسك . كبير عظيم طاهر . وليه ماقلت انت لى ؟ أقول ، ان لم يكن ده يهودى يهدى ولا أطب ساكت ماوعى أقوم . وحياة أبو عوف سيدنا . آمين .

انت بتقدم اقتراح ؟ ياستيفى ياابنى ، باين إنك زوتها حبتين . وكان مسكرات تانى ؟ هل يسمح واحد مشتر لدورة المشروبات عظيم مبذر سخى لواحد متقبل فى غاية الفقر والعوز ولعطش فائق حد الظمأ ان ينتهى من مشروب افتتاحى باهظ الثمن ؟ حملك علينا . ياصاحب الخان ، هل عندك نبيذ جيد ، استابو ؟ اسمع يامسيو ، عسيلة صغيرة لاذوقها . خذ تعال . ماشى ياسانت بونيفاس . أفسنتين الكل .

Nos omnes biberim viridum diabolus capiat posteriora nostra. ميعاد القفل ياساده ، هيا ؟ نبيت روما للفندور بلوم . سمعتك تقول كرومب؟ بلوم ؟ بيتسول أعلانات ؟ بابا اللى فى الصورة ، يامحاسن الصدف ! العب بالراحة يارفيقى . تسلل .Bonsoir la compagnie . وشراك الشيطان الرجيم . راح فين الظبى والعنبرى ؟ فص ملح وداب ؟ فر وديله فى سنانه . آه كل واحد فيه رأسه يعرف خلاصه . كش مات الملك . الملك أمام الطابية . يامسيحى ياطيب ياطيب تقدر تساعد ١ شاب سلبه صاحبه مفتاح كوخه علشان يلاقى مكان يحط فيه دماغه ٢ ليلة . أوف ! باين علىّ سكرت . تنكسر رجلى إن ما كانيتشى دى أحسن أجازة صيف اخذتها . كان هنا ، ياجارسون ، كحكتين للولد ده . لا دملاهى ولا كاسرباقى ، شطبنا خلاص ، ولاحتى حته جبنة ؟ لتزج بالسيفليس إبليس فى جهنم ومعه زمرته من الأرواح الأخرى المسكرة المرخص بها . حلت الساعة . التى تجوب العالم . فى صحتكم جميعا . A la Votre! .

غريبة ، بحق الرعد مين الجدع اللى هناك الماكينتوش ؟ متسكعفر . بص على هدومه . ياقوى !

معاه أيه ؟ نسيرة ضانى . بوفريل وحياة جيمس . فى أشد الحاجة اليه . شايف شرباته العريانة ؟ زبون غريب فى مستشفى مجانين ريتشموند ؟ مشممكن ! باين ان عنده ترسبات رصاص فى قضيبه . جنون متسول . واكل عيش حاف نسميه . هذا ، ياسيدى . كان فى وقت ما مواطن ثرى . رجل كله مهلهل فى ملابس مقطعة تزوج فتاة محرومة بائسة . نتشت كلابها فعلا وفكت ترى هناك الحب الضايع . ماكنتوش الرحالة مكتشف الجراند كانيون . هيا خلص ،عنوم انتهى الميعاد . حاسب مشاويش . لامؤاخذه ؟ شفته النهارده فى جبانة الأرافة ؟ واحد صحبك ودع الدنيا ؟ رحمتنزلعليه ! مساكين العيال الصغيرين ! انت عاوز تقول لى شجرة بولدى ! عاوز تقول انهم فضلوا هات ياعياط علشان صاحبهم باديجنام شالوه فى شوال إسود ؟ ومن دون الناس السود كلها كان سيدنا بات احسن واحد . وماشفت واحد زيه من يوم ما اتولدت . ياسلام ، ياسلام على حال الدنيا شيء يحزن صحيح ، أيوه تمام ، زود اللفات فى المطلع واحد لتسعة . الأكسات المتحركة تزود الدفع . اراهنك باثنين لواحد أن جيناتزى حيطلعه من السبق بلا حمص . يابانيين ؟ ضرب نار عالى ، كده ! غرقت فى أخبار الحرب . حالته حال ، قال هو ، وأى واحد مروس . الوقت خلص . وفاضل منهم حداشر . يلا روّحوا . بره ، ياموننين طينه ! على خير . على خير . اللهم ، وهو العلى القدير ، تغمدهم بعظيم رحمتك وفيض نعمتك هذه الليلة .

خذ بالك ! احنا مش للحد ده سكرنين . نقدر نقول لعسكرى البوليس أسكرتنا ثورة سكرة خندريس . ففيها أسل النثيان والصلوان . بص فتح اوعى لخينا اللى بيطرش . وعكته جيفة جوفه . أووع ! على خير . مونا الحبيبة تقيأت ففوهع ! مونا حبيبتى تفيأت . أوغ .

صخ ! سد جاعورتك . تيكيلام ! تيكيلام ! نار والعة . آهى رايحه . المطافى . دوّر مركب ! سكة شارع ماونت . تخزيمة . تيكيلام . شدوا حيلكم . إنت مش جاى ؟ أجر ، أسرع ، سابق . تيكيلام !

لينش ! يلا ؟ خليك جنبى . حارة دينزيل من هنا . ونغير هنا لميت ركب . إحنا لتنين سوا ، قالت ندور على مريم فى عش الهوى . معاك ، أى وقت . Laetabuntur in cubilibus Suis . ليرنموا على مضاجعهم . أنت ، جاى ؟ بصوت واطى ، مين اخينا المهبب بالسخام فى هدوم سوده ده ؟ هش ! كفروا بالنور والهداية حتى يومنا هذا ولكن اليوم قريب عندما يأتى ليطهر الدنيا بالنار . تيكيلام ! Ut imblerentur scripturae! لكى تكمل الكتب . أنشد اغنية . ثم بز طالب الطب ديك رفيقه طالب الطب ديفى . ياشيطانرجيم ، مين المبشر لصغر الخراوى ده اللى على قاعة ميريون . سيأتى إليليا . اغتسلوا بدم الخروف . هيا انتم يامن تشربون النبيذ وتعلسون العرق وتعبون الخندريس ! هيا أنت يامن تعيش كالكلب ، يابو رقبة طور غليظة ، ياكث الجواجب كالخنفسة ،

يابو صدع خنزير ، يابو مخ بندقة ، يابو عيون عرسهة ياغشاش يابو تلات ورقات وانذارات مضللة وعفش زائد ! هيا انت يا عصارة العار ! أنا اسكندر ج . دوى ، من نتر وساق للهدايه معظم نص كلهذه الأرض من فرنسسكو لحد فلادیفوستوك . فليس التعبد فرحة سكلة وعشرين حرد ة وأنا أقول لكم انه دوغرى ومضبوط وعرضه ماشى شغال عال وهو أعظم شيء حتى الآن وياويلكم لو نسيتو ده .عو! للخلاص فى الملك يسوع . وأنت أيها الوغد هناك عليك أن تصحى بد ى بكير اذا كان فى نيتك تغش صاحب السلطة والسلطان . تيكهلام ! عال . ده معاه علشانك أنت ياصديقى دوا كحة عليه حته دين لطشة فى جهه الورانى . بس أنت جربه .

(مدخل مدينة الليل من شارع مابوت ، وأمامه يمتد على أرضه غير المرصوفة بالحصى مرأب لعربات الترام بهياكل قضبان ، أنوار وهّاجة حمراء وخضراء واشارات خطر . صفوف من المنازل الوسخة بأبواب منفغرة . مصابيح قليلة بمراوح قزحية باهتة . حول جندول راباپوتى للجيلاتى الواقف يلتف رجال ونساء مقزمون يتشاحنون . ينتشون رقائق من البسكويت انحشرت فيما بينها قطع من الفحم ونحاس مثلج . يتفرقون على مهل ، وهم يمصون ، أطفال . بشق عرف بجعة الجندول المنتصب طريقه فى العتمة ، بلونيه الأبيض والأزرق من تحت فنار . صفارات تنادى وترد) .

النداء

انتظر ، يا حبيبى ، وسالحق بك .

الرد

هناك خلف الإسطبل .

(عبيط أصم أبكم جاحظ العينين ، يسيل رواله من فمه المشوه ، يمر طفرا وقد هزته تشنجات رقاص فيتوس . تتحلقه سلسلة من أيدى الأطفال)

الأطفال

ياأعسر ! سلام !

العبيط

(يرفع زراعه اليسرى المرتجفة ويقرقر) بلامشو !

الأطفال

أين نور الهداية الباهر ؟

العبيط

(يبرطم) مشومنهنا .

(يسيبونه . يواصل حجله . إمرأة قزمة تتمرجح على حبل ينوس فى فرجة درابزين ، وتعد بصوت عال ، هيكل تمدد مستندا على صندوق للقمامة وقد تلفع بذراعه وقبعته يغط ، يئن ، يجرش أسنانا متذمرة ، ثم يغط من جديد . على درجة ، عفريت صغير ينقب وسط مقلب للنفاية

يقبع ليتنكب غرارة من الخرق والفضلات . حيزبون تقف بجواره ومعها قنديل زيت يدخن تحشر آخر زجاجة لها فى بطن غرارته . ويرفع غنيمته ، يجذب قلنسوته من رأسها المستدق إلى جانب ، ويبتعد وهو يعرج فى صمت . وتعود الحيزبون إلى وجارها وهى تؤرجح مصباحها . طفل مقوس الساقين ، كان يجلس القرفصاء على عتبة الباب ومعه طيارة من الورق ، بانحراف يحبو ويجر قدمه خلفها بجذبات شديدة ، ويتعلق بذيل ردائها ، ويتسلقه واقفا . فاعل سكران يقبض بكلتا يديه على سور حديدى لمنزل ، يترنح بشدة . عند ناصية يقف شرطيان بلفاعين على أكتافهما وايديهم على قراب النبوت ، شامخان بقامتيهما . صحن يتكسر : إمرأة تصرخ : طفل يعول . تجديف رجل يهدر ، يدمدم ، يتوقف . أشباح تتجول ، تتسلل ، تطل من جحور المأربة . فى حجرة تضيؤها شمعة مغروزة فى عنق زجاجة تمشط ساقطة الجعد من شعر طفل مصاب بداء الخنازير . صوت سيسى كافرى ، مايزال شابا ، ينساب حادا من حارة .)

سيسى كافرى

انـــا سلـــمتها للقمـــورة

مـــولى الحلـــوة السنيـــورة

رجل البطة

رجل البطة

(الجندى كار والجندى كومتون ، يتأبطان بخيلاء مخصرتين من الخيزران ، يمشيان بترنح إلى الخلف ويطلقان سويا من فاهيهما وابلا من الضراط . ضحكات الرجال من الحارة . صوت إمرأة فحلة أجش يرد .)

الفحلة

داهية فى فقع عفاقتك انت وهو . عفارم على بنت كافان .

سيسى كافرى

حظ موفق لى . كافان ، كوت هيل وبيلتوربيت . (تغنى .)

انـــا لنيـــلى سلـــمتها

لتحطهـــا فى بـــطنها

رجل البطة

رجل البطة

(يستدير الجندى كار والجندى كومتون ويعاودا الرد ، زيهما أحمر بلون الدم يلمع فى ضوء مصباح ، وعلى القذال الأشقر النحاسى لكل منهما طوق قلنسوة سوداء . يمر ستيفن

ديدالوس ولينش وسط الجمع بالقرب من أصحاب الزى الأحمر)

الجندى كومتون

(يؤشر بالصبعه) سكة للكاهن ، وسّع .

الجندى كار

(يسيتدير وينادى) انت ! ياكاهن !

سيسى كافرى

(وصوتها يزداد علوا)

معاهـــــــا وياهـــــــا

فى حـــــتها حـــــطتها

رجل البطة

رجل البطة

(ينشد ستيفن ، وهويلوح بعصا الدردار فى يده اليسرى ، افتتاحية قداس عيد الفصح بابتهاج . يصاحبه لينش وقلنسوة الجوكى تتدلى على جبينه ، تغضن وجهه سخرية ساخطة)

ستيفن

Vidi aquam egredientem de lemplo a latere dextro. Alleluia.

(تبرز من مدخل باب أنياب نائتة مكسّرة لقوادة عجوز شمطاء)

القوادة

(يهمس صوتها بيحة) بهسست ! تعال لما أقول لك . بكر جوّة . بهسست .

ستيفن

(altius aliquantulum)

Et omnes ad quos pervenit aqua ista.

القوادة

(تنفث بصاق سمها فى اثرهما) طلبة طب ترينيتى . قناة فالوب . يحب يدوس يدون فلوس (قبعت إيدى بوردمان ، وهى تشن ، بجوار بيرثا سوبل وتسحب شالها فوق منخرها) .

إيدى بوردمان

(تعنف) وواحدة قالت : شفتك فى ميدان فيثفول مع صاحبك المداهن من السكة الحديد برنيطته اللى بيروح بيها السرير . بتتكلمى جد ، أنا قلت لها . الكلام ده مش لازم انت تقوليه قلت لها أنا . إنت عمرك ماشفتينى فى خلوه مع راجل اسكتلندى متجوز ، رحت قايله لها .

آه من النوع ده . فتّانه بطبعها . حرونه مثل البغل . ومشيها مع رجلين فى وقت واحد ، كيلبريدج سواق القطار ووكيل العريف أوليفانت .

ستيفن

(Triumphaliter.) Salvi Facti i sunt.

(يلوح بعصا الدردار فيرتعش شعاع ضوء المصباح فيبعثر النور على الدنيا . كلب سبنيلى أبيض مدمّى يجوس وينسل خلفه ، يهر . يفزعه لينش برفسة .

لينش

طيب وبعدين ؟

ستيفن

(يتلفت وراءه) وحينئذ تصبح الإيماءة وليست الموسيقا أو الروائح ، هى اللغة العالمية ، موهبة الألسنة فى أن تجسد للعين لا المعنى الدارج بل الكمال الأول ، الايقاع البنيوى .

لينش

لاهوتباحية فلسفاحشة . ميتافيزيقا شارع ميكلينبرج .

ستيفن

ولدينا شكسبير تركبه شرسة وسقراط تستبدبه فحلة . حتى أرسطو الاستاجيرى احكم الحكماء شكمته ولجمته وركبته بنت الهوى .

لينش

بفوه !

ستيفن

وعلى كل حال ، من فى حاجة إلى ايماءتين ليمثل رغيفا وإبريقا ؟ هذه الحركة تمثل الرغيف وإبريق الخبز والنبيذ عند عمر . إمسك عصاى .

لينش

اللعنه على عصاك الصفراوية . إلى أين نحن ذاهبون ؟

ستيفن

الوشق الغَلِم ، إلى la belle dame sans merci ، جورجينا جونسون ، ad dean lactificat Juvantutem meam (يفرض ستيفن عليه العصا ، ثم يمد يديه ببطء إلى الأمام ويميل برأسه إلى الخلف إلى أن صارت يداه على بعد شبر من صدره وعلى وشك أن تتقاطعا وكفاه إلى أسفل واصابعه على وشك الانفراج ، اليسرى أعلى)

لينش

أيهما إبريق الخمر ؟ لافائدة منه . اهذا أم دار الجمارك ؟ وضح . والآن إحمل عكازك وامش .

(بمران . يهرول تومى كافرى ناحية عمود النور ويحتضنه ثم يتسلقه بجذبات متقطعة . ومن رأس العمود ينزلق إلى الأرض . يتشبث جاكى كافرى ليتسلق . يصطدم الفاعل بعمود النور . يهرب التوأمان فى العتمة . يضغط الفاعل ، وهو يترنح ، بابهامه على خنابة أنفه ويطرد من نخرتة الأخرى شريطا دافقا من رعام سائل . وتنكب المصباح ثم تهادى بعيدا وسط الجمع بنبراسة الساطع .

أخذت ثعابين ضباب من النهر تدب ببطء . من البالوعات والشقوق والمجارير والمزابل تصاعد من كل صوب فوح راكد . ينبجس وهج فى الجنوب فيما وراء مصب النهر . يترنح الفاعل الى الأمام يشق الزحام ويتعثر فى خطاه تجاه مرآب الترام . على الجانب الآخر تحت جسر السكة الحديدية يظهر بلوم محمر الوجه ، يلهث ، يدس خبزا وشوكولاته فى جيب جانبى . بدت له على نافذة الحلاق جيلين انعكاسه مركبة لصورة نلسون المغوار . من جانب قدمت له مرآة مقعرة بولوهوم من الحب محروم من زمن مهجور كبيحزين . يراه جلادستون الوقور وجها لوجه ، بلوم كما هو بلوم . ثم يمر ، ترشقه حدجات الضارى ويلينجتون أما فى المرآة المحدبة فقد جَذِلَت رابطة الجأش العيون الخنازيرية والخدود واللغاديد السمينة للعقيم بولدى النولدى كوانولدى .

عند باب مطعم أنتونيو راباپوتى يتوقف بلوم ، يتصبب عرقا فى ضوء الفانوس الغازى . ويختفى . ثم يظهر بعد لحظة ويسرع الخطى .)

بلوم

طاطس وسمك مقلى . أحسن ، لا . آه !

(يختفى فى محال أولهاوزين ، لجزارة الخنازير ، تحت دريفة الواجهة المسدلة . بعد لحظات يظهر من تحت المظلة ، بولدى ناغثا بلوهوم لاهثا . فى كل يد يحمل لفة ، الأولى تحتوى على كراع خنزير دافئة والثانية على وظيف شاه بارد ، برشه من حب فلفل . يلهث ، يقف منتصبا . ثم ينحنى إلى جانب ويضغط بلفة على ضلعه ويئن) .

بلوم

تقلص فى جانبى . لماذا جريت ؟

(يلتقط أنفاسه بحرص ويمضى إلى الأمام ببطء ناحية أضواء سكة المرآب . ينبجس الوهج من جديد)

بلوم

ماهذا الشيء ؟ كشاف ؟ منوار .

(يقف عند ناصية كورماك ، يراقب)

بلوم

الشفق القطبي الشمالي أم مسبك للصلب ؟ آه فرقة الاطفاء ؛ بالطبع فى الجنوب على كل . لهب إبليس . قد يكون منزله . فى كوم شحاته . ليس عندنا . (يدندن مرحًا) حريقة فى لندن ، حريقة فى لندن ! نار ، نار . (يقع بصره على الفاعل وهو يشق طريقه وسط الجمع عند نهاية شارع تالبوت) سيفوتنى . إجر . بسرعة . يحسن العبور هنا .

(يندفع ليعبر الطريق . تصيح القنافذ)

القنافذ

إحترس ، حاسب ياسيد .

(إثنان من راكبى الدرجات بمصابيح ورقية مضاءة ، يحفّان به ، يمسانه برفق ، وأجراسهما تجلجل) .

الأجراس

جلجل . ققفف . جلجل . ققفف .

بلوم

(يتوقف منتصبا كمن لدغته وخزة) أوتش .

(يتلفت حوله ، وينطلق إلى الأمام فجأة . من خلال الضباب المتصاعد يطبق عليه متثاقلا تنين عربة رش الرمل ، تسير بحذر ، وضوء مصباحها الضخم الأمامى الأحمر يطرف ، وعجلة السنجة تهسهس على السلك . يقرع السائق جرس القدم .)

الجرس

بونج بانج بدمك بنكالب بلو .

(تفرقع الكابحة بعنف . يتخبط بلوم بأرجل متخشبة بعيدا عن سكتها وقد رفع كف شرطى بقفاز أبيض . إنكفأ السائق على عجلة القيادة ، مفطوس الأنف ، يزعق وهو يزوغ بعيدا فوق السلاسل والمفاتيح .)

السائق

إنت ياأبو شخه فى بنطلونك ، حتقعد عليها تفقس ؟ حيلة البرنيطة ؟

(يطفر بلوم إلى الرصيف ويتوقف مرة أخرى . يمسح قشرة طين من على خده بيد مقرطسة)

بلوم

بلوم

طريق سد . مرقت بجلدى ولكنها فكت القلص . لابد أرجع تمارين صاندو من جديد . ابتداء من الذراعين إلى أسفل . وتأمين ضد حوادث الطريق أيضا . البروفيدنشيال . (يتحسس جيب سرواله .) دواء أمي المسكينة لكل داء . ينحشر الكعب بسهولة بين القضبان ورباط الحذاء في صامولة . يوم مانخلعت عجلة عربة الدورية حذائي عند ناصية ليناردا . الثالثة ثابتة . حيلة البرنيطة . سائق وقح . لازم ابلغ عنه .التوتر يفقدهم أعصابهم . ربما كان الرجل الذى سد على الطريق هذا الصباح مع تلك المرأة الفارسة . من نفس نوع الجمال . كان سريع التصرف كل حال . المشية المتكلفة . رب رمية من غير رام . وهذا التقلص الفظيع فى حارة لاد . ربما شىء فاسد أكلته . فأل حسن . ولماذا ؟ ربما بقر مريض . سمة الوحش . (يغمض عينيه لبرهة) . بدأت أهذى . الصداع الشهرى أو أثر الإمساك عن . إنها كذهنى . احساس بالوهن . كفانى . آه .

(يستند شكل شؤم على أرجل ملتوية إلى حائطة محل أو بيرن ، وجه مجهول ، محتقن بصفرة داكنة . من تحت حافة قبعة عريضة يطالعه الشكل بعين شريرة)

بلوم

Buenos noches. senorita Bianca, Que calle es esta?

الشكل

(دون مبالاة ، ترفع ذراعا بالاشارة) كلمة السر . Sraid Mabbot .

بلوم .

هاها . Merci اسبرانتو . Slan leath . (يتمتم) جاسوس العصبة الغالية أرسله ذلك التنين آكل النار .

(يخطو إلى الأمام . عتقى على كتفه غرارة يتعرض طريقه . يخطو للشمال ، عتقى الغرارة للشمال)

بلوم

لامؤاخذة .

(ينحرف ، ينسل ، يخطو جانبا ، يمرق منه ويواصل سيره)

بلوم

إلزم يمينك ، يمينك . إذا كان هناك إشارة عند تقاطع ستيب أسايد أقامها نادى الجوالة فلمن يعود الفضل لتلك الهبة العامة ؟ وأنا الذى ضللت طريقى ونشرت على أعمدة جريدة راكب الدراجة الأيرلندى خطابا عنوانه فى مجاهل ستيب أسايد .إمسك ، إمسك ، إمسك يمينك . روبابيكيا ، وفى منتصف الليل . فى الغالب مسروقه . أول مكان يلوذ به القتلة . هناك يرفع عن

نفسه خطايا العالم .

(جاكى كافرى ، وفى أعقابه تومى كافرى ، يصطدمان بأقصى سرعة ببلوم)

بلوم

(وتوقف منذعرا وقد خرعت مفاصله . واختفى تومى وجاكى ، هنا هناك . يجتس بلوم بيدين بكل منهما لفة ، ساعته ، جيب البنطلون ، جيب الكتاب ، جيب المحفظة ، حلاوة الحرام ، بطاطس صابونة)

بلوم

إحذر النشالين . حيلة اللصوص القديمة . اصطدام . ثم ينتش محفظتك . (يقترب كلب الصيد يشمشم ، وانفه على الأرض . يعطس شكل يفترش الأرض . يظهر هيكل محدودب ملتح ملتف فى قفطان عجوز من بيت المقدس وعمارة منزلية بشرابات أرجوانيه . تتدلى فوق نخرتى انفه نظارة قرنية . آثار سم أصفر على الوجه المهموم .)

رودولف

ثانى نصف جنيه تضيعه اليوم . قلت لك لاتخرج مع الغوييم السكير أبدا . بهذا الشكل . لن تعمل قرشا .

بلوم

(يخفى كراع الخنزير ووظيف الشاه خلف ظهره ، خجلا ، يحس ببرودة الحوافر وسخونتها .) ja, ich weiss, papachi ، نعم اعرف ياوالدى .

رودولف

ماذا تفعل هنا فى هذا المكان ؟ الا روح لديك ؟ (يتحسس بمخالب صقر واهنة وجه بلوم الصامت) الست ابنى ليوبولد حفيد ليوبولد ؟ الست ابنى الحبيب ليوبولد الذى ترك أبيه وترك رب آبائه ، ابراهيم ويعقوب ؟

بلوم

(بحذر) أظن ذلك ، نعم ياوالدى . موزينثال . كل مابقى منه .

رودولف

(بحدة) وتلك الليلة التى احضروك فيها إلى المنزل سكرانا كالكلب بعد أن بددت كل مالك . ماذا كنت تسمى من فى السباق ؟

بلوم

(ضيق المنكبين ، فى بزة شاب انيقة زرقاء اكسفورديه بصديرية بيضاء مزركشة ، بقبعة

بنية البيّة ، يلبس ساعة واتربيرى رجالى من الفضة الخالصة بدون مفتاح لها سلسلة مزدوجة بها حلية ، وقد تغطى نصفه بطين يتيبس) العداؤن يا والدى . إنها المرة الوحيدة .

رودولف

الوحيدة ! طين من رأسك لقدمك . ويدك مشقوقة مفتوحة . الكزاز . سيفسدونك ، ليوبولد يابنى . فتح عينيك على هؤلاء الشبان .

بلوم

(باستكانة) لقد تحدونى فى السباق . وكانت موحلة . وتزحلقت .

رودولف

(باحتقار) Goim nachez . كان منظرا جميلا لأمك المسكينة !

بلوم

ماما !

ايلين بلوم

(فى قبعة عجوز ايمائية مربوطة تحت ذقنها ، وتنورة منتفخة الأرداف ووسادة تعظم عجيزتها ، وبلوزة الأرملة توانكى بأزرار من الخلف واكمام منتفخة عند الكتفين ، وقفاز رمادى بلا أصابع وبروش بحجر منقوش ، وشعرها مجدول فى شبكة مضفرة ، تظهر عند مطلع درابزين الدرج . وفى يدها شمعدان مائل وتصرخ بانزعاج حاد) يأيها المفتدى المبارك . ماذا فعلوا به ! اعطونى املاح النشادر ! (وتلم ترفع طية من تنورتها وتجوس تنقب فى جيب قميصها الخام المخطط . وتسقط قنينة ، وايقونة لحمل الرب ، وثمرة بطاطس متغضنه وعروس من السيلولوز) ياقلب العذراء المقدس ، اين كنت بالله ، اين كنت ؟ (يهدأ بلوم ، وهو يغمغم ، خفيض البصر ، فى وضع لفافتيه فى جيوبه المتخمه ، ولكنه يكف ، متلجلجا .

صوت

(بحزم) بولدى !

بلوم

من ؟ (يحنى رأسه ويتفادى لطمة بخرق .) تحت أمرك .

(يتطلع . إلى جوار سراب من نخيل البلح تلوح أمامه أمرأة جميلة فى رداء تركى . انتفخ سروالها القرمزى وسترتها الجللة بخيوط ذهبية باستدارات جسمها الوافرة . تمنطق حزومها بزنار عريض أصفر . يغطى وجهها لثام أبيض بنفسجى فى المساء لا يكشف الا عن عيونها الدعجاء وشعرها الغربيب) .

بلوم

مولى !

ماريون

آى نعم ؟ من الآن فصاعد ياعزيزى مسز ماريون لما تخاطبنى . (بسخرية) هل كان بعلى المسكين ينتظرنى طويلا بأقدامه الباردة ؟

بلوم

(يبدل وقفته من قدم لأخرى) أبدا . أبدا . هذا لم يحدث أبدا .

(يتنفس باضطراب شديد ، يلتهم جرعات من الهواء ، أتساءل ، يأمل ، أكارع خنزير لعشائها ، ومايريد أن يبوح لها به ، أعذار ، توق ، مفتون مسحور . تتلألأ عملة على جبينها . على أصابع قدميها خواتم مرصعة . تغلل كاحلاها بخلخال سلسة رفيعة . بجوارها ، جمل تتوج رأسه عمامة مبرّجة ، ينتظر . من هودجة المترنح يتدلى سلم حريرى متعدد الدرجات . يرهو قريبا بأرجل خلفية ساخطة . تصفع كفله بحنق ، فترنهضب حلقات أساور معصمها الذهبية ، تزجره بالمغربية .)

ماريون

Nebrakada Femininum.

(يرفع الجمل ساقه الأمامية ويقطف من شجرة حبة مانجو كبيرة ويقدمها لسيدته ، وهو يغمز بعينيه ، من خفه المفلوع ، ثم يحنى رأسه ، يهدر ، ويرفع رقبته يتلمس مبركه . يقوس بلوم ظهره استعداد للقفزة .)

بلوم

اقدر على اعطائك ... اعنى بصفتى مديرك المنزلى ... مسز ماريون .. إذا ما ...

ماريون

اذن فقد لاحظت بعض التغير ؟ (تتحسس يداها صديريتها المحلاه . سخرية ودودة فى عينيها .) آه منك يابولدى ، آه يا بولدى ، أنت عصعرص بليد . طوف ياراجل وشوف . اتفرج على الدنيا والواسعة .

بلوم

كنت لتوى عائدا للذلك الكريم ، شمع أبيض وماء زهر البرتقال . يغلق المحل ابوابه مبكرا الخميس . ولكن غدا من الصبح . (يطبطب على جيوب مختلفه .) هذه الكلية الجارية . آه (يؤشر باصبعه إلى الجنوب ، ثم إلى الشرق .. يبزغ قرص صابون ليمون جديد نظيف ، ينتشر

شذاه وضوءه)

الصابونة

بلوم وانا مع بعض دائما سواء
هو يسطع فى الأرض وأنا ألمع السما .

(يظهر وجه سوينى الهش ، الصيدلى ، فى قرص شمس الصابونة)

سوينى

ثلاثة شلنات وبنس ، من فضلك .

بلوم

نعم . لزوجتى ، مسز ماريون . وصفه خاصة

ماريون

(بلطف) بولدى !

بلوم

نعم ياسيدتى ، أمرك ؟

ماريون

. Ti trema un poco il cuore

(تتبختر مبتعدة ، فى أنفة ، كزَقة سمينة مزققة ، تزقزق الثنائية من دون جيوفانى .)

لوم

أمتأكدة أنت من كلمة Voglio ؟ اعنى النطق ، نطق الكل ..

(يتعقبها يتعقبه كلب الصيد يشمشم . تمسك القوادة العجوز بكمه ، وهلب خال ذقنها يلمع .)

القوادة

عشر شلنات للبكر . بتول غر لم يمسسها أحد أبدا . خمسة عشرة . لاأحد معها سوى والدها الذى لايفيق من الخمر .

(تشير إلى الطريق . من فرجة وكرها المظلم نرى برايدى كملى واقفة مستترة مبللة بالمطر .)

برايدى

شارع هاتش . عندك نية ؟

و تطلق صرخة وتجرى وهى ترفرف بشالها كالخفاش . يتبعها غليظ جلف بخطوات متثاقلة . يتعثر على الدرج ، ويعتدل ، ويبتلعه الظلام . صرخات ضحك خافته ، ثم تخفت رويدا)

القوادة

(يلمع بؤبؤ عيونها الذئبية) هاهو يحظى بما يلذ له . لن تجد بكرا فى البيوت الأبهة . عشرة شلنات . لاتقف تفكر طول الليل حتى يقبض علينا رجال الآداب فى ملابسهم المدنية . ثمره ستة وسبعين إبن كلب .

(تقترب جيرتى ماكداويل تنظر بخبث وهى تعرج . تسحب من وراء ظهرها ، وهى تحدجه بنظرة ملهمه ، وتكشف له فى خفر عن خرقتها الدامية .)

جيرتى

بكل مالى من متاع الدنيا وأنا لك . (تهمس) أنت السبب فى هذا . أنا أكرهك .

بلوم

أنا ؟ متى ؟ أنت تحلمين . لم أرك أبدا .

القوادة

دعى السيد لحاله أيتها المحتالة ، وتكتبين للسيد خطابات تورطه . تجوبين الأرصفة تتصيدين . يجب على أمك أن تربطك فى عمود السرير وتجلدك أيتها الفاجرة .

جيرتى

(الى بلوم) وأنت عندما اطلعت على كل أسرار درجى التحتانى . (تتلمس كمه ، وهى تريل) رجل خنزير متزوج ! أحبك لما فعلت بى .

(تدب فى خط متعرج . تقف مسز برين وهى ترتدى معطفا من الصوف الرجالى الخشن بجيوب فضفاضة منتفخة فى الممر ، بعيون خبيثة فاغرة ، تبتسم بكل اسنان فمها الأدفق العاشب)

مسز برين

مستر ..

بلوم

(يسعل بوقار) سيدتى : عندما تشرفنا باستعلام خطابك الأخير المؤرخ فى السادس عشر من الشهر الجارى ...

مسز برين

مستر بلوم ! أنت هنا فى مواطن الإثم . قفشتك فى القفش ! ايها الوغد !

بلوم

(بسرعة) لاترفعى صوتك هكذا باسمى . مهما كان ظنك بى . لاتكشفى أمرى . فالحيطان لها أسماع . كيف حالك ؟ فمن زمن طويل لم . تبدين فى غاية الروعة . مبرنشقة تماما . جو

ملائم لموسم هذا الوقت من السنة . الأسود يكسر الحرارة . طريق مختصر للمنزل من هنا . حى مثير بيت الساقطات ، ملجأ مريم المجدلية ، أنا سكرتير ...

مسز برين

(ترفع أصبعا !) إياك أن تطلع علىّ بأكذوبة كهذه ! أعرف شخصا لن يعجبه هذا الكلام . صبرا حتى أرى مولى ! (بلوّم) علل لسلوكك فى التو واللحظة وإلا فالويل لك !

بلوم

(يتلفت خلفه) غالبا ماكانت تحب أن تتفرج على . جولة فى حى الفقراء . شيء غير مألوف ، كما تعرفين . وخدم وحشم من الزنوج فى زيهم الرسمى لو كانت ثرية . عطيل الوحش الأسود . يوجين ستراتون . حتى لاعب الصنج والدف الزنجى فى فرقه ليفرمور لأغانى القيثار . واخوان بوهى . وحتى منظف المداخن .

(يقفز توم وسام بوهى ، زنجيان ملونان ، فى بزة قطنية بيضاء ، وجوارب قرمزية ، ياقة سامبو منشاة بقبة عالية وزهرة النجمة الحمراء فى عروة السترة . فى رقبة كل منهما تعلقت آلة البانجو . وأياديهم الزنجية الفاتحة الصغيرة تهض الأوتار ترنقر . تضوى عيونهم البيضاء الكفيريه واسنانهم العاجية ، ينطلقان فى رقصة صاخبة بقباقيب ضخمة . يدندنان ، يغنيان ، يرتجفان ،ظهر لظهر ، مقدم القدم فى عقبة ، وعقبة فى مقدم القدم ، يتمطقان بمشفرين زنجيين غليظين)

فى البيت واحد مع دينا

فى البيت واحد أنا عارفو

فى البيت واحد مع دينا

يلعب على وتر البانجو

(وفجأة ينزعان اقنعتهما السوداء فيكشفان عن وجهين ممتلئين لطفلين : ثم يتسللا رقصا مقهقهين ، منشدين ، مدندنينمغنين ، مسقشقين ، وهما يحجلان برقصة زنجية للأمام والخلف .)

بلوم

(بابتسامة مُرقيقة) مارأيك فى عبث طفيف ، إذا لك مراج ؟ فربما تريدننى أن اضمك بين ذراعى ولو لجزء من الثانية ؟

مسز برين

(تصرخ بمرح) آه منك ايها العبيط . لم لا ترى نفسك فى المرآة .

بلوم

من أجل الأيام الماضية الخوالى . ما قصدت إلا مجرد حفل رباعى ، تزاوج من مزيج زيجاتنا .

فأنت تعرفين ما اكنه لك فى قلبى من مكانة . (مقطبا) كنت انا الذى ارسلت لك تلك الغزالة الرقيقة فى عيد القديس فالنتين .

مسز برين

باإلهى ، أما عليك سحنة ! تذهل ، تجنن ! (تمد يدها بفضول) ماذا تخفى وراء ظهرك ؟ دعنى اراها كالولد الشاطر .

بلوم

(يمسك معصمها بيده الخالية) جوسى باول فيما مضى ، أجمل فتاة فى دبلن . كيف يمر الوقت . اتذكرين ، لو استعدت الماضى فى عرض إستعدادى ، ليلة رأس السنة القديمة تلك عند احتفال جورجينا سيمسون بيتها الجديد عندما كانوا يلعبون لعبة ايرفينج بيشوب ، العثور على دبوس معصوب العينين وقراءة الأفكار ؟ وكان الموضوع : ماهو الشيء الذى فى صندوق النشوق ؟

مسز برين

لقد كنت بطل الحفل بإلقائك المزلجدى واديت دورك خير أداء . كنت دائما أثير عند النساء .

بلوم

(زير النساء ، فى سترة عشاء رسمية بقبة من الحرير المتموج المصقول ، وشارة المحفل الماسونى الزرقاء فى عروته ، وربطة عنق انشوطية سوداء ، وازرار من عرق اللؤلؤ وكأس شامبانيا لامع مرفوع فى يده) سيداتى وسادتى ، لنشرب نخب ايرلندة ، والبيت والجمال .

مسز برين

والأيام الخوالى الماضية التى راحت ولن تعود . وأغنية الحب القديمة الحلوة .

بلوم

(يخفض صوته بمغزى) علّى أن أعترف فعلا أننى متحرك شوقا لمعرفة إذا ما كان حياء حيى آخر هو الآخر مثلى فى هذه اللحظة متحرك .

مسز برين

(بشعور دافق .) فى غاية التحرك . لندن تتحرك وأنا التحرك يسرى فى بدنى كله . (تحك جانبها فى جانبه) وبعد العاب الحفل السحرية والمفرقعات التى أخذناها من الشجرة جلسنا على متكأ الدرج العثمانلى . تحت شجرةالهدال . اثنين فى الهوى سوا .

بلوم

(يرتدى قبعة نابليونية ارجوانية بقرنين بهلال كهرمانى ، تنساب أصابعه وإبهامه ببطء إلى راحة

يدها الطرية الندية الربيلة التي اسلمتها له برفق) ساعة خروج ساحرات الليل . انتزعت الشوكة من هذه اليد ، بحذر ببطء . (بحنان بالغ وهو يضع على إصبعها خاتما ياقوته) Là ci darem lamano .

مسز برين

(في فستان للسهرة من قطعة واحدة بلون أزرق قمرى ، على جبينها اكليل من المهرجان لجنية من السماء وقد سقطت بطاقة رقصات الحفل بجوار خفها الأزرق القمرى من الساتان ، تضم راحتها برفق ، وتلهث بسرعة) Voglio e non . أنت حام . أنت مُحرِق ! اليد اليسرى اقرب للفؤاد .

بلوم

عندما وقع اختيارك على قرينك الحالى قالوا الجميلة والوحش . لن اغفر لك مافعلت أبدا . (ووضع قبضة يده على جبينه) الم يخطر ببالك معنى ذلك . كنت كل شيء عندى . (بصوت مبحوح) أيتها الأنثى ، لقد ضعضعت أركانى !

(يدلف أمامهم دينيس برين بقبعة عالية بيضاء مع رجال إعلان مكتبة الحكيم هيلى بجرجر شبشبا من قماش السجاد ، وقد مط لحيته الكئيبة ، يهذى يمينا وشمالا . يعقبه آلف بيرجان الصغير ، متشحا بدثار آس البستونى ، من الشمال إلى اليمين ، ويتلوى من الضحك)

آلف بيرجان

(يصيّح ساخرا على لوحات الإعلان) م . س . مس .

مسز برين

(الى بلوم) كم سعدنا بالنزوات تحت الدرجات . (ترشقه بلحاظ عينيها) ولماذا لم تقبل الموضع ليرا ؟ كنت تتوق للملك .

بلوم

(بانزعاج) أعز صديقة لمولل ؟ كيف يمكنك ؟

مسز برين

(لباب لسانها اللحيم بين شفتيها ، تعرض عليه قبلة حمامية) همبس ! الحل تفرش بمونة . ألديك هدية لى معك ؟

بلوم

(بعفوية) كوشر ، شرحى . عجالة للعشاء . البيت بدون اللحم جحيم . كنت أشاهد لهية . مسز باندام بالمر . نصيرة عنيدة لشكسبير . لسوء الحظ رميت البرنامج . مكان رائع بحق هنا لبيع اكارع الخنزير . جسّى . (ريغشى جولدبج ، ثلاث قبعات نسائية مدبسه فوق رأسه ، يظهر مزوح جانبه تحت ثقل الحقيبة السوداء القانونية لمكتب كوليس وواود الضامين وقد نقش عليها بالجير

الأبيض جمجمة وعظمتان متصلبتان . يفتحها ونرى أنها مملوءة بالسجق والرنجة المملحة ، وسمك فيندون الحدوق وقوارير محتشدة بالحبوب)

ريتشي

أحسن أسعار فى دبلن .

(بات الأصلع ، خنفس مهموم ، يقف على رصيف الشارع ، يطوى فوطته . خادم خرج يخدم)

بات

(يتقدم حاملا صُحيفة مائلة يندلق منها مرق مراق) لحم بقرى وكلاوى . زجاجة بيرة لاجر . هوه هوه هوه . ينتظر ليخدم .

ريتشي

الله كريم . أبدنفى حيا تهما كلت ...

(برأس خفيضة يمشى قدما إلى الأمام . ينخسه الفاعل وهو يمر مترنحا بطرف قرنه الشائك المتوهج .

ريتشي

(بصيحة ألم ويده على عجزه) آه ، مرض برايت الرئتان !

بلوم

(يشير إلى الفاعل) جاسوس . يحسن الا نثير الانتباه . إنى اكره الجموع الغبية . ليس لدى مزاج للمداعبة . أنا فى مأزق خطير .

مسز برين

تدجل وتخاتل كعادتك بحكايات وخزعبلات من بنات افكارك .

بلوم

سأفضى اليك بسر مادفعنى للحضور إلى هنا . ويجب الا تبوحى به . ولا حتى لمولى .. فلدى لذلك سبب خاص جدا .

مسز برين

(كلها تلهف) ابدا ولاحتى بمال قارون .

بلوم

دعونا نسير . هيا ؟

مسز برين

هيا (تشير القوادة دون جدوى . يمشي بلوم مع مسز برين . يتبعهما كلب الصيد ، يئن انينا يرثى له ، يهز ذيله .

راجل يهودى بعقب مبتور !

بلوم

(فى بزة سبور بلون المرطمان ، عسلوج صريمة الجدى فى عرورة صدره ، وقميص أصفر برتقالى غاية الاناقة ، كرافته اسكتلنديه متصالبه النقش للقديس اندروز ، طماق أبيض للكاحل ، معطف سفرى بلون جلد الخِشْف على ذراعه ، حذاء اصهب بنعل مزدوج ، منظار ميدان يتدلى فوق صدره بحزام عريض ، وقبعة رمادية مستديرة من اللباد) الا تذكرين ماحدث منذ أمد بعيد بعيد ، منذ سنوات مضت وولت ، وكان ذلك بعد أن فطمنا ميللى مباشرة ، كنا نسميها ماريونيت ، عندما ذهبنا كلنا سويا إلى سباق فيرى هاوس للخيول ، اليس كذلك ؟

مسز برين

(فى رداء صوفى ساكسونى رائع التفصيل ، وقبعة مخملية بيضاء ، وخمار أرق من شع العنكبوت) فى ليوباردزتاون !

بلوم

كنت أقصد ليوبارذ تاون . وربحت موللى سبعة شلنات على حصان سنه ثلاث سنوات إسمه كاتم السر وعودتنا إلى المنزل بطريق فوكس روك فى تلك العربة مفككة الأوصال ذات المقاعد الخمسة وكنت فى عز ابامك فى ذلك الوقت وكنت ترتدين تلك القبعة من المخمل الأبيض يطوقها شريط من فرو الخلد الذى نصحتك مسز هايز بشرائه لأن ثمنه انخفض إلى تسعة عشر شلنات وأحد عشر بنسا وقطعة من السلك وفضلة من القطيفة واراهنك باى مبلغ تريدين انها فعلت ذلك عن عمد .

مسز برين

بالطبع فعلت ذلك ، القطة الخبيثة . ولا تحدثنى عن ذلك . يالها من نصيحة !

بلوم

فلم تكن تليق بك أبدا مثل تلك القبعة الأخرى الصوفية الصغيرة بريشة عصفور الجنة فيها التى اعجبت بها وهى على راسك وكنت بحق جذابة فيها ولو أن قتله كان يخلو من الرحمة ، ايتها المخلوقة القاسية ، مخلوق منمنم صغير قلبه فى حجم الخردلة .

مسز برين

(تعصر ذراعه . تتكلف الابتسام) آه ، لقد كنت قاسية شريرة .

بلوم

(بصوت خافت ، سرا ، وبسرعة زائدة .) وكانت موللى تأكل شطيرة من اللحم بالبهارات من

سبت طعام مسز جو جالاهار . وبصراحة بالرغم من معجبيها أو مديريها ، لم أحبأ أبدا بأسلوبها .
فقد كانت ...

مسز برين

جدا ...

بلوم

فعلا . وكانت موللى تضحك لأن روجرز والمجنون ماجوت اورايلى كانا يقلدان ديكا ونحن نمر بمزرعة ومر بنا ماركوس تورتيوس موسى ، تاجر الشاى ، يقود عربة مع ابنته ، كان اسمها شخلع موسى وكلبها المدلل فى حجرها شامخ الأنف وتساءلت إن كنت فى حياتى قد سمعت أو قرأت أو علمت أو قابلت ...

مسز برين

(بحماس وشغف) نعم . نعم . نعم . نعم . نعم . نعم .

(تختفى من جانبه . يواصل سيره يتعقبه الكلب وهو يئن ناحية بوابة جهنم . فى أحد المداخل المقنطرة تقف امرأة منحنية إلى الأمام منفرجة القدمين تبول كالبقرة . خارج خمارة مصراعها مغلق تستمع زمرة من المتسكعين لحكاية يسردها عليهم صاحب العمل بفنطيسه المهروسة بمزاج خشن . يتخبط اثنان منهم مبتورا الذراعين يتصارعان ، يصخبان ، فى معركة بلهاء مشوهة)

الأسطى

(تقوس ظهره ، وتلولو صوته فى فقمه) ولما نزل كيرنز من على السقالات فى شارع بيفر تفتكروا كان رايح يعملها فين إلا فى سطل البيرة المليان الموجود هناك وسط نشارة الخشب للنقاشين عند ديروان .

المتسكعون

(يقهقهون بغيران مفلوقة .) يا سيد !

(تهتز قباعاتهم المبقعة بالطلاء . يقصفون حوله ملطخين بغراء وجص محافلهم مجلومين .)

بلوم

صدفة هى الأخرى . يعتقدون أن الأمر مضحك . وشر البلية ما يضحك فى وضح النهار . كان المشى محنة . ولحسن الحظ لم يكن هناك اثر لامرأة .

المتسكعون

يا سلام ! حكاية ظريفه . أملاح ملينه . وفين يا سيدى ، فى بيرة العمال .(يمر بلوم . مومسات رخيصة ، مثنى وفرادى ، مخمرات ، بشعر أشعث ، تنادى من الحُنى ، والفُرج ، والوُلوج .)

المومسات

رايح بعيد فين ياحلو كوكو ؟

كيف حالـه عـودك ؟

معـاك كبريت ولعـه ؟

اسمع ، تعـال لما اذكـرك ؟ .

(وخوض خلال هذا المستنقع ليصل إلى الطريق المضاء بعهدا . من خلف كرش ستائر نافذة مفتوحة انتصب بوق جراموفون نحاسى منبعج . تماحك صاحبة حانة بدون ترخيص فى العتمة مع الفاعل والنين بزى أحمر)

الفاعل

(يتجشأ) وفين البيت الملعون ؟

صاحبة الحانة

شارع بيردون . بشلن زجاجة بيرة الإستوت . سيدة محترمة .

الفاعل

(يتشبث بصاحبى الزى الأحمر ويترنح إلى الأمام معهما) هيا ايها الجيش الانجليزى .

الجندى كار

(خلف ظهره) لايبدو عليه العبط .

الجندى كومتون

(يضحك) انت بتقول فيها .

الجندى كار

(للفاعل) كانتين ثكنة بورتو بيللو . إسأل عن كار . بس قول كار .

الفاعل

(يزعق) إحنا شباب . ويكسفورد

الجندى كومتون

على فكرة ! حتعمل ايه فى الشاويش ؟

الجندى كار

بينيت ! ده صاحبى . أنا مغرم بالعجوز بينيت .

الفاعل

الاغلال الحارقة .

وغرور أرض الوطن .

(يترنح إلى الأمام يجرهما معه . يتوقف بلوم ، متحيرا مرتبكا . يقترب الكلب وقد تدلى لسانه ، يلهث .)

بلوم

ساعود بخفى حنين بكل تأكيد . بيوت عبث .الله يعلم أين ذهبوا . السكران يمشى بسرعة الرهوان . ربكة لطيفة . مشهد ماحدث فى محطة وستلاند رو . ثم نطة فى الأولى بتذكرة درجة ثالثة . ثم بعدت جدا . القاطرة خلف العربات . كان من الممكن أن يقلنى إلى مالاهايد أو إلى خط جانبى حتى الصباح أو لتصادم . المشروب الثانى هو السبب . فى واحد الكفاية . ولماذا اتعقبه ؟ ومع ذلك فهو افضلهم جميعا . اذ لم اعلم بحكاية مسز بيوفوى بيوفورى لما ذهبت ولاقابلت قسمه ونصيب . سيضيع نقوده . بيت المعونة قريب . تجارة رائجة لباعة الاصناف الرخيصة ، مرابين . كم تعوز ؟ مايجىء بسهولة يروح بسهولة . ربما فقدت حياتى أنا الآخر مع ذلك التنيترجلجر سعجلقضيبترامضوء لولا حضور البديهة . ولكنها لاتكفى دائما لانقاذك . فلو كنت مررت بنافذة ترولوك ذلك اليوم مبكرا دقيقتين لأصبت برصاصة . غياب الجسد . ومع ذلك لو اخترقت الرصاصة معطفى لقاضيته للصدمة خمسمائة جنيه . مااسمه ؟ ذلك المتأنق من نادى شارع كيلدير ؟ كان الله فى عون خولى ضيعته . (يمعن النظر فيما أمامه ويقرأ الشعار المكتوب على الحائط بالطباشير بخط مشخبط : ممنوع جلد عميرة ورسم للجلد) أمر غريب ! رسم مولى على الندى المتجمد على لوح زجاج نافذة العربة فى كنجزتاون . ماذا يشبه هذا الشكل ؟ (دميات مبرقشة تسترخى فى موالج مضاءة ، وفى فروج النوافذ ، تدخن لفائف بيردزاير . وهفهفت ناحيته نكهة عسلية الاعشاب الحلوة تحوم حوله ببطء فى أكاليل بيضوية .)

الأكاليل

حلوه الحلويات . حلاوة الحرام .

بلوم

بعض ظلع فى صلبى . ذهاب أم إياب ؟ وهذه اللحوم ؟ كلها فمصير كلك دبقا كالخنزير . أمستتنوك أنا . تهديد للنقود . كثير شلن وثمانية بنسات . (يمد كلب الصيد خطما باردا يستروح به يد بلوم ، وهو يطوح بذنبه .) أمر غريب حبهم لى . حتى ذلك المتوحش اليوم . من الأفضل أن تخاطبه أولا . كالنساء يحبون المحاكة . منتن كابن عرس . كل واحد ومزاجه . قد يكون مسعورا . مأمون . يسير بانحراف . كلب طيب . جربانوين ! (انبطح الكلب الذئب على ظهره يتلوى بفحش يتوسل ببراثنه وقد طلع لسانه الاسود الطويل .) متأثر بما حوله . ناوله

واخلص . بشرط لأحد . (بكلمات مشجعة عاد متثاقلا بخطو وئيد خلسة ، يتعقبه كلب الصيد ، إلى زواية معتمة فاح نتن بولها . يفك لفة ويكون على وشك أن يلقى بكارع الخنزير عندما يتوقف ويتحسس وظيف الشاه) كبيرة بثلاثة بنسات . ربما لأنها فى يدى اليسرى . تتطلب مجهودا أكبر . لماذا ؟ صغيرة لقلة استعمالها ، هيا دعها تنزلق كلها . أثنين شلن وسته .

(بأسف يدع كارع الخنزير ووظيف الشاه فى لفتيهما يسقطان . يهرس البولدوج الصرة بعنف يتخم نفسه بنهم مزمجر ، يقرقش العظام . يقترب حارسان بلفا عون للمطر ، فى هدوء ، فى حذر . يتشاوران سويا .)

الحارس

بلوم . لبلوم . من بلوم . بلوم .

(يضع كل منهما يدا على كتف بلوم .)

الحارس الأول

ضبطناك متلبسا . لاترتكب أية حماقة .

بلوم

(يتلعثم) لقد كنت أفعل خيرا للآخرين .

(سرب من طيور النورس والنوء ، تهب من وحل نهر الليفى جائعة وبين مناقيرها كعك بانبرى .)

النورس

كهو كاب لكلنا كانكرى كيك

بلوم

صديق الانسان . تكسبه بالعطف .

(يشير باصبعه إلى الكلب . ينزل بوب دوران من على مقعد عال للبار يترنح ناحية الكلب الذى يجرش .)

بوب دوران

يا أجرب . أعطنى يدك . سلم بيدك .

(يزمجر البولدوج ويزئر شعر قفاه وبين نواجذه هبرة من برجمة الخنزير يريل منها لعاب غث مسعور . يهبط بوب دوران فى سكون إلى ساحة قبو .)

الحارس الثانى

جمعية الرفق بالحيوان .

بلوم

(بحماس) عمل نبيل . لقد عنفت سائق الترام على كوبرى هارولد لسوء معاملته لحصانه المسكين وهو مصاب بقرحة تحت عدته . لم يكن نصيبى سوى التوبيخ . بالطبع كان الصقيع ، عشرا وآخر ترام . وكل الحكايات عن حياة السرك تعبر غير انسانية بالدرجة الأولى .

(السنيور مافاى ، شاحب من الشهوة ، فى بزة مروض الأسود بأزرار من الماس فى صدر قميصه يخطو الى الأمام ممسكا بطوق من الورق ، وسوط طويل ملتو ، ومسدس مسدد إلى الكلب العفرى النهم)

السنيور مافاى

(بابتسامة شريرة) سيداتى وسادتى : اقدم لكم كلبى السلوقى المروض . لقد كنت أنا الذى كسر شوكة هذا الفحل الضارى من سهول البامبا ، آجاكس ، بفضل سرجى المرخص ببراءة والمزود بمسامير مدببة لأكلة اللحوم . قماط تحت البطن بحبل معقود . بكرة رافعة وعجلة للخنق ستجعل أسدك يخر تحت قدميك ، مهما كان هوسا ، حتى ولو كان سلطان Leo Ferox ، ذلك الأسد الليبى هناك آكل لحوم البشر . وبقضيب محمى أحمر ساخن وبعض المروخ تدعك به الأماكن الملتهبة تخرج بحيوان مثل فريتز من امستردام ، الضبع الذى يفكر . (تطلق عيناه الشرر) الى المتع بالملكة الهندية . إن السر فى ومضة عينى مع تألقات صدرى . (بابتسامة ساحرة) والآن اقدم لكم مدموازيل روبى ، مفخرة هذه الحلبة .

الحارس الأول

والآن هيا . اسمك وعنوانك

بلوم

لقد نسيت الآن . آه ، تذكرت . (يخلع قبعته الفاخرة بالتحية) الدكتور بلوم ، ليوبولد جراح الفم والاسنان . لقد سمعتم بفون بلوم باشا . كلماله مليون . Donnerwetter . يملك نصف النمسا مصر . ابن عمى .

الحارس الأول

أوراق الإثبات

(تسقط بطاقة من الحزام الجلدى داخل قبعة بلوم .)

بلوم

(بطربوش احمر ، قاض بزيه الرسمى ووشاح اخضر عريض ، على صدره وسام مزيف لجوقة الشرف ، يلتقط البطاقة فى عجالة ويقدمها .) اسمح لى . إلى عضو فى نادى صف ضباط الجيش

والبحرية . ووكلائى المحامون : السادة جون هنرى مينتون ، ٢٧ سكة باتشولار .

الحارس الأول

(يقرأ) هنرى فلاور . عنوان السكن غير معروف . التلصص والتسكع بدون وجه حق .

الحارس الثانى

هذا دفع بالغيبة . خذ حذرك .

بلوم

(يبرز من جيب سترته الداخلى وردة صفراء ذابلة) هذه هى الزهرة موضوع السؤال . لقد أعطاها لى رجل لا أعرف اسمه . (دون تكلف) تعرفون تلك النكتة القديمة ، وردة قشتالة . بلوم الوردانى . تغيير فى الاسم ، فيراج ، زاهر . (يتمتم بصورة حميمة ،سرا) نحن مخطوبان كما ترى ، ياشاويش . فى الموضوع سيدة . مشكلة عاطفية . (يضرب بكتفه الشرطى الثانى برفق) سيبك ياشيخ . هذه هى طريقتنا نحن فى البحرية . انه الزى الرسمى الذى يفعل ذلك . (يتجه بوقار ناحية الشرطى الثانى) ومع ذلك ، بالطبع ، قد تمنى بهزيمة كتابليون فى ووترلو أحيانا . تفضل بالدخول أية ليلة تشاء وتناول كأسا من النبيذ . (إلى الشرطى الثانى بمرح) سأقوم بتقديمك ايها المفتش . انها مشاع . تعملها فى غمضة عين .

(يظهر وجه زئبقى داكن ، يتقدم شكلا محجبا)

الزئبق الداكن

رجال المباحث فى أثره . لقد طرد من الجيش .

مارثا

(بحجاب سميك ، ورسن قرمزية حول عنقها وعدد من جريدة آيريش تايمز فى يدها ، فى نبرة عتاب ، تشير باصبعها) هنرى ! ليوبولد ! ليوبولد ! ليونيل ! ايها الغائب . رد لى شرفى .

الشرطى الأول

(بصرامة) هيا إلى المخفر .

بلوم

(فزعا ، يعتمر بقبعته ، يرتد إلى الخلف ، ويده على قلبه وقد رفع ساعده الايمن باستقامة ، يعطى إشارة الدفاع وعلامة الماسونية .) كلا ، كلا ، أيها السيد المبجل إنها ربة العشق فينوس . تشابه خاطىء . مسرحية بريد ليون . ليزورك وديبوسك . تذكرون قضية تشايلدز قاتل أخيه . نحن رجال الطب . بقتلة بضربة بلطة . انكم تتجنون علىّ . خير أن يفلت مذنب واحد من أن يجرم تسعة وتسعون .

مارثا

(تشنج خلف حجابها) حنث بوعده . إن اسمى الحقيقى بيجى جريفين . لقد كتب لى يقول انه تعس . سأفضى بالأمر لأخى ظهير فريق بيكتيف للرجبى ياايها العابث المتحجر القلب .

بلوم

(ويده تخفى فمه) انها سكرانه . المرأة ثملة . (يتمتم بغموض اختبار أفرايم) شتبولت !

الشرطى الثانى

(دموعه فى عينيه ، لبلوم) يجب عليك أن تشعر بالخزى والعار .

بلوم

حضرات السادة المحلفين ، دعونى أشرح لكم . هذا محض خبال . أنا رجل أساؤا فهمى . يريدوننى أن أكون كبش المحرقة . أنا رجل رب أسرة محترم لاتشوبنى شائبة . أقطن فى شارع اكليس . وزوجتى ! انا ابنة قائد يشار اليه بالبنان ، جنتلمان مقدام له سمعة طيبة اسمه اللواء برايان تويدى أحد أبطال بريطانيا المحاربين الذين ساعدونا على إحراز النصر فى معاركنا . حصل على نوط رتبته لصموده البطولى فى الدفاع عن روركس دريفيت .

الشرطى الأول

أى فيلق ؟

بلوم

(ينظر إلى الشرفات العليا .) جنود دبلن الملكيون ، ملح الأرض ، يارجال ، يعرفهم العالم أجمع . أعتقد اننى أرى من بينكم هناك بعض زملاء فى السلاح . جنود مشاه دبلن . مع رجال شرطة عاصمتنا ، حماة بيوتنا ، اشجع الفتيان واصحاب أروع أجساد فى خدمة عاهلنا .

صوت

لقد بدل قميصه المرتد . يحيا البوير . من الذى سخر من جو تشمبرلين ؟

بلوم

(يده على كتف الشرطى الأول .) كان والدى العجوز هو الآخر قاضى صلح . وأنا انجليزى قح مثلك تماما يا سيدى . وحاربت تحت رايتكم من أجل انجلترا ومليكتها اثناء حملة جنود البوير شاردى الذهن بقيادة الجنرال كوف فى حديقة فينيكس وشركت بعد معركة جبل سبيون كوب ومعركة بلومفونتين وذكر اسمى فى أكثر من رسالة . لقد فعلت كل ما بوسع رجل ابيض . (بهدوء واقتناع) تذكر جيم بلودسو القبطان . صلح قلوعك ياريس .

الشرطي الأول

المهنة أو الحرفة .

بلوم

إني في الواقع ، احترف الأدب . مؤلف / صحفي . ونحن في حقيقة الأمر بصدد نشر مجموعة من قصص المسابقات أنا مبتكرها ، شيء يختلف اختلافا كليا عما سبقه . لي صلة بالصحافة البريطانيه والأيرلنديه . واذا اتصلت برقم ...

(يخرج مايلز كروفورد بخطوات مختلجة . وريشه بين أسنانه . يتوهج منقاره القرمزي تحت هالة قبعته الخوص . يتراقص من إحدى يديه مشكاك بصل إسباني ويمسك بالأخرى مسماع تلفون على اذنه)

مايلز كروفورد

(يهتز غببه كلغد الديك .) هالو سبعة وسبعين ثمانيه أربعه . هالو . مبولة فريمان ومسحة الدبر الأسبوعيه يتكلم . تشل أوروبا . أنت ايه ؟ بلوبيف ؟ ومن يكتبها ؟ انت بلوم ؟

(يقف مستر فليب بيوفوى ، شاحب الوجه ، في منصة الشهود ، في بدلة صباحية غاية الأناقة ، يبرز طرف منديل من جيب صدر سترته ، وسرواله مكوى بلون اللافاندر وحذاء بجلد لميع . يحمل حافظة كبيرة للاوراق ببطاقة مطبوع عليها : روائع ماتشام .)

بيوفوى

(بتشدق) كلا ولن تكون ابدا ، وأنت أبعد ما تكون عن ذلك كما أعرف . وأنا لا أعترف بذلك ابدا . أن أي جنتلمان حقيقي أو أي سيد له مبادىء الجنتلمان الأساسية لا ينحدر بتصرفاته إلى مثل هذا السلوك الكريه . امامكم ، يا سيادة القاضي ، واحد من هؤلاء . لص منتحل . مدع متنكر في زي رجال الأدب . ومن الواضح الجلي أنه سطا على بعض كتبي الرائجة بكل وضاعة وحقارة ، جواهر نفيسة ، عبارات الغزل فيها فوق كل الشبهات . فأعمال بيوفوى ، قصص الحب والطبقة الراقية ، ومما لاشك فيه ، يا صاحب السعاده ، انكم ملمون بها ، قد اصبحت ضرورية لا يخلو منها منزل في طول المملكة وعرضها .

بلوم

(يهمهم بخنوع كلب مغلوب على أمره .) لي اعتراض بسيط على الساحرة الضحوك ، يد في يد ، إذا سمحتم لي ...

بيوفوى

(يقلب شفته ويوجه ابتسامة متشامخة لقاعة المحكمة .) آه منك ايها الحمار الأتان المضحك آه . أنت حيوان وضيع تعجز عن وصفك الكلمات . لا اعتقد انك بحاجة تدعوك أن تزعج نفسك

بهذا الشأن إلى هذه الدرجة. إن مستر ج. ب. بينكر، وكيلي الأدبي، حاضر معي. واعتقد، ياسيادة القاضي، أننا سنحصل على بدل الشهود المعتاد، اليس كذلك؟ لقد افلسنا الى حد كبير بسبب هذا الولد الصحفي القميء، زاغ ريمز هذا، الذى لم تطأ قدمه فناء جامعة ابدا

بلوم

(فى لهجة مبهمة) جامعة الحياة. الأدب الرخيص.

بيوفوى

(يزعق) هذا إفك وبهتان يفصحان عن فسدان هذا الرجل الخفى. (يقدم حافظته.) لدينا هنا أدلة دامغة، جسم الجريمة Corpus delicti ياسيادة القاضى، عيّنة من أجود أعمالى تدنست بسمة الوحش.

صوت من الصالة

موشيه، موشيه، ملك اليهود
مسح دبره بجريدة فى عمود

بلوم

(بشجاعة) فرط السحب.

بيوفوى

يأيها الوغد الحقر! تستحق أن يزج بك فى زريبة الخنازير، أيها المَثْلوُف! (إلى المحكمة) يكفى أن تلقوا نظرة على حياة هذا الرجل. فهو يعيش عيشة رباعية! ملاك خارج البيت وشيطان داخله. لايتفوه باسمه فى الأوساط المحترمة. واخطر سفيه متآمر فى عصرنا.

لوم

(إلى هيئة المحكمة) وهو، اعزب لم يتزوج، كيف يتسنى له أن...

الشرطى الأول

الملك ضد بلوم. لتدخل السيدة دريسكول.

الحاجب

مارى دريسكول. خادمة المطبخ.

(تتقدم مارى دريسكول، خادمة فى ثياب رثة. تعلق فى زراعها سطلا وتحمل فى يدها مقشة للتنظيف)

الشرطى الثانى

وأخرى! أتمتهنين تلك الحرفة الموسفة؟

ماری دریسکول

(بحنق) لست منهن . لی سمعة طيبة وعملت أربعة اشهر فی آخر محل لی . كنت فی مكان جيد ، بسته جنيهات فی السنة مع بقشيش وايام الجمعة راحة وكان لازم اترك الشغل بسبب الاعيبه معی .

الشرطی الأول

وبماذا تتهمينه ؟

ماری دریسکول

لقد لمح لی بشیء ما ولكننی حافظت علی نفسی بالرغم من فقری .

بلوم

(فی سترة منزلية من قماش متموج ، وبنطلون من قماش الفلانيله وخفافين بدون كعب ، غير حليق الذقن ، مشعث الشعر) لقد عاملتك بكل اعتبار . واعطيتك هدايا تذكارية ، رباط ساق أنيق أخضر فوق مستواك . وبدون روية وقفت بجانبك عندما يتهمونك بالسرقة . لكل مقام مقال . الجد جد .

ماری دریسکول

(باحتداد) الله يشهد علی وانا واقفة الليلة أقسم أننی لم أمس تلك المحارات .

الشرطی الأول

الإساءة موضوع الشكوی ؟ هل وقع فعل ؟

ماری دریسکول

لقد باغتنی فی حديقة المنزل الخلفية ياحضرة القاضی ، عندما خرجت الست للتسوق فی صباح يوم يسألنی عن دبوس مشبك . وامسك بی وخلف فی جسمی فيما بعد كدمات زرقاء فی أربعة أماكن . وعاث مثنی بملابسی .

بلوم

لقد قاومت وردت بالعنف .

ماری دریسکول

(باحتقار) لقد كنت أحترم مقشة التنظيف أكثر منك ، نعم لقد عارضته ياصاحب السعادة لكنه اشار علی : تكتمی الأمر .

(ضحك عام)

جورج فوتريل

(مُحضر الجلسة بصوت رنان .) محكمة ! نظام ! علی المتهم الآن أن يدلی برواية مزيفة .

(يبدأ بلوم ، بعد أن دفع ببراءته ، وقد أمسك بزنبقة ماء فى أوج تفتحتها ، خطابا طويلا مبهما . سوف يستمعون لما سيقوله محاميه فى مرافعته المؤثرة أمام المحلفين . فهو فى حالة بالغة من اليأس والعجز ولكن ، بالرغم من وصمه بأنه شاه جرباء ، إذا جاز لنا هذا التعبير ، فقد كان فى نيته أن يغير مابنفسه ، أن يمحو الماضى من ذكراه بطريقة لختيه بالغة الحنان ، وأن يعود الى الطبيعة كحيوان برىء اليف . لقد كان طفلا ولد بعد سبعة أشهر وقد رباه ، والداه العجوزان ، وهما طريحا الفراش ورعياه بحرص وعناية . قد تكون هناك بعض زلات والد متلاف ولكنه كان ينوى أن يبدأ صفحة جديدة ، وخاصة الآن وقد أصبح قاب قوسين أو ادنى من عمود التشهير ، أن يعيش حياة بسيطة فى خريف عمره فى كنف حضن عائلته الحنون من حوله . انه بريطانى متأقلم رأى فى ليلة الصيف تلك من على سلم قاطرة شركة السكك الحديدية الدائرية عندما توقف المطر عن النزول لمحات من خلال نوافذ بيوت عامرة بالحب فى مدينة دبلن وارباضها ومناظر ، حقا رعوية ، سعيدة لعالم أفضل بورق حائط ماركة دوكريل بشلن وتسعة بنسات للعشر ياردات ، واطفالا ابرياء ولدوا بجنسية بريطانية يتلعثمون بصلوات للطفل المقدس ، وتلاميذ من الشبان يناضلون مع واجباتهم المدرسية ، وفتيات مثاليات شابات يعزفن البيانو أو سرعان مايشتركن بحماس فى تلاوة الصلوات وقد التفقن حول نار حطبة الميلاد التى تفرقع بينما تتنزه ، فى الدروب والمسالك الخضر ، الفتيان على أنغام الأرغن المزمار المزين بهيكل معدنى بأربعة مقابض للضبط واثنى عشر منفاخا اوكازيون ، تضحية ، صفقة لاتعوض ...

(يتجدد الضحك . يغمغم بتشوش . يشتكى الصحفيون من عدم قدرتهم على الاستماع)

الكاتب والمختزل

(دون أن يرفعا نظرهما من على دفترهما) فكوا رباط حذائه .

بروفيسور ماكهيو

(من منصة الصحافة ، يتنحنح وينادى)

نفّث يارجل . تنخعها حبة حبة .

(يستمر الاستجواب فيما يختص ببلوم والسطل . دلو كبير . بلوم ذاته . اضطراب معى الحوايا . فى شارع بيفر . قداد ، نعم . مؤلم جداً . سطل النقاش . من المشية المتخشبة . معاناة لتعاسة لا تحتمل . ألم مبرح . حوالى الظهر . الحب أو النبيذ . نعم ، بعض السبانخ . لحظة حرجة . لم ينظر داخل السطل . لأحد . يالها من ورطة . ليس تمام . عدد قديم من المقتطفات . ضجيج وصيحات استهجان . بلوم فى سترة ممزقة ملطخة بالجير الأبيض وبئس قبعة حربية معوجة على رأسه ، وشريط من الورق اللاصق على أنفه ، يتفوه بكلام غير مسموع)

ج . ج . أومولوى

(فى جمة رأس رمادية وروب المحاماة ، يتكلم بصوت احتجاج موجع) ليس هذا مكان لاستخفاف غير محتشم على حساب إنسان زل فى دروب الكروم . فلسنا فى حلبة لمصارعة الدببة ولا فى حفل مبتذل لجامعة اكسفورد لا بل وليست هذه محاكاة ساخرة لمجرى العدالة . إن موكلى قاصر ، اجنبى مسكين مهاجر بدأ من لا شىء وصل مستخفيا على متن باخرة ويحاول الآن أن يكسب قرشه بعرق جبينه . فالجنحة الملفقة كان سببها زيغ وراثى لحظى جلبه اهتلاس ، وامثال هذه الأخطاء التى نزعم أنها جرائم عند وقوعها تعتبر مباحة فى موطن موكلى الأصلى ، أرض الفراعنة . وبديهى ، prima Facie ، أوكد لكم أنه لم يكن هناك محاوله لهتك العرض . فلم تتم العلاقة الحميمة كما أن الاعتداء الذى تشكو منها الفتاة دريسكول ، بأنه راودها عن نفسها ، لم يتكرر . وأود أن أعالج على وجه الخصوص مسألة التأسل أو الردة الوراثية . لقد كان فى حياة موكلى العائلية حوادث غرق للسفن وللسرنمة . ولو قدر للمتهم أن يتكلم ففى استطاعته أن يقص علينا حكاية من أغرب ما زُبر بين طيات كتاب . فهو ذاته ، ياصاحب السعادة ، حطام إنسان من سُل الإسكاف . إن سبب خضوعه هو أنه من عرق منغولى وليس مسؤولا عن تصرفاته . وليس هذا كل شىء فى واقع الأمر .

بلوم

(حافى القدمين ، بصدر حمامى ناتىء ، بصديرى وبنطلون عسكرى حقير ، وقد التوت فى خنوع اصابع قدميه إلى الداخل ، يفتح عيونه الخلدية الضيقة ويتلفت حوله فى ذهول ، يمر بيد بطيئة على جبهته . ثم يشد حزامه بطريقة النوتية ويؤدى التحية لهيئة المحكمة بانحناءة إجلال شرقية بكتفيه وقد رفع إبهاما للسماء) عمل ليلة جليله حلوة خالص . (ويبدأ فى اللغو بسذاجة)

ليو لى بولدى المسكينى
كل ليله جيب كارع خنزيرى
يدفع فيه اتنين شلينى

(صاحوا فيه ليسكت)

ج . ج . أومولوى

(بحماس للجمهور) ليست هذه معركة متكافئة . تباً ، لن اسمح أبدا لأى من موكلى أن يتّهم أو يكمم أو يتحرش به هكذا من قطيع من الذئاب والضباع الضاحكة . لقد سبقت شريعة موسى قانون الغاب . إنى أقولها وأقولها بشكل قاطع بات دون أن يكون لى أدنى رغبة ولو للحظة واحدة أن أعرقل سير العدالة ، لم يكن المتهم محرضا ولم تتعرض المدعية للتحرش . لقد عامل

المدعى عليه الفتاة الشابة وكانها ابنته فعلاً . (يرفع بلوم يد ج . ج . اومولى ويلثمها) سوف ادفع بالبينة والحجة واثبت بالدليل القاطع أن اليد الخفية قد عادت إلى الاعيبها القديمة . لعدم كفاية الأدلة ، اتهموا بلوم . إن موكلى ، رجل خجول بطبعه ، وهو آخر رجل فى هذا العالم القادر على إتيان أى فعل قليل الحياء يستوجب ممن خدش حياؤه الاعتراض ، أو على أن يرمى فتاة ضلت سواء السبيل بحجر عندما نال منها رجل وغد مسؤول عن مصيرها مأربه كما كان يحلو له . أنه يريد أن يسلك سواء السبيل . انى اعتبره أنصع رجل عرفته . إن حظه متعثر فى هذه الأيام بسبب الرهن العقارى لممتلكاته الشاسعة فى اجنداث نيتام من آسيا الصغرى البعيدة ، وسنعرض عليكم شرائح بالفانوس السحرى الآن . (إلى بلوم) اقترح أن تقوم أنت بهذا العمل الجميل .

بلوم

بنس فى الجنيه .

(يعرض على الحائط سراب بحيرة كينيريث وماشية غير واضحة المعالم ترعى فى الغيوم الفضية . يقف موسى دلوجاز ، بعيونه العرسية ، أمهق ، فى ملابس قطنية خشنة زرقاء ، فى قاعة المحكمة ممسكا فى كل يد برتقالة ليمونة وكلية خنزير)

دلوجاز

(بصوت أجش) بليبتروستراس ، برلين ، غ . ١٣ .

(يخطو ج . ج . اومولوى فوق منصة واطئة ممسكا بطية صدر سترته بوقار . ويمط وجهه ، ويشحب ويتلحى ، بعيون غائرة ، وبقرات السل الرئوى والعظم الوجنى الدق لجون ف . تايلور . يضع منديله على فمه ثم يتفحص مدّ الدم الوردى الدافق)

ج . ج . أومولوى

(معدوم الصوت) معذرة ، لقد ابتليت ببرد حاد ، وقد غادرت فراش المرض على مضض . بضع كلمات منتقاه . (يتخذ رأس سيمور بوش الطائرى ، وشاربه الثعلبى وطلاقة خرطومه) وعندما يفتح كتاب الملائكة ، واذا استحق أى شيء دشّنه الحجر المتفكر للروح الممجَدَة المَمجدة أن يعيش . اذن اقول لكم دعوا المتهم الماثل امامكم يحظى بحقه المقدس فى تبرئته لعدم توفر البينة لإدانته . (تقدم للمحكمة ورقة دوّن عليها شيء ما)

بلوم

(فى رداء المحاماة) ممكن تقديم أحسن المراجع . السادة كالان وكولمان . السيد الحكيم هيلى ، قاضى إستئناف . رئيسى القديم العجوز جو كوف . السيد ف . ب . ديلون ، عمدة مدينة دبلن سابقا . لقد تحركت فى دوائر الطبقة الراقية ... ملكات مجتمع دبلن . (بدون اكتراث) لقد

كنت اتحدث مساء هذا اليوم فى قصر نائب الملك مع اصدقائى القدامى ، سير روبرت وليدى بول ، العالم الفلكى العظيم ، فى حفل استقبال الأصيل . وقلت له . يا سير بوب ...

مسز يلفرتون بارى

(فى فستان للسهرة بجيب مفتوح من الأوبال وقفاز طويل حتى المرفق بلون العاج ، ترتدى معطفا واسع الردنين عند الأبط ضيق عند الرسغين بلون الآجر ببطانة مضربة مزين بفرو السمور ، وفى رأسها مشط من الماسات وقنزعة من ريش مزركش) اقبض عليه ياحضرة الضابط . لقد ذبر لى كتابا غفلا من الاسم بخط مبتدىء أعوج مائل عندما كان زوجى فى حكمدارية شمال مقاطعة تيبرارى فى دائرة منستر مهره بإمضائه جيمس حب الفلقة . قال إنه تأمل من شرفة المسرح العليا كرتى نهداى الرائعتين وأنا جالسة فى مقصورة فى مسرح رويال فى الحفل الساهر لأوبرا La Cigale قال لقد الهبته تماما . وفاتحنى بوقاحة لأسلم له نفسى فى الساعة الرابعة والنصف مساء فى يوم الخميس التالى بتوقيت دونسينك . وعرض على أن يرسل لى بطريق البريد رواية خيالية بقلم مسيو بول دى كوش عنوانها **الفتاة صاحبة المشدات الثلاثة** .

مسز بيلينجهام

(فى قلنسوة ومعطف من فرو الأرنب ، تدثرت به حتى أنفها تخطو من عربتها وتنعم النظر وتتفحص من خلال نظارة بمقبض من ذبل السلحفاة اخرجتها من جراب اليدين الضخم المصنوع من فرو الابوسوم) ولى أنا الأخرى .نعم ، أعتقد انه ذات الشخص المريب . لأنه اغلق باب عربتى أمام منزل سير ثورنلى ستوكر فى يوم خاشف الثلج من أيام شهر فبراير الباردة فى عام ثلاثة وتسعين لدرجة أن شبكة المزراب وصمام الخزان فى حمامى تجمدا من الصقيع . وفيما بعد ارسل لى فى خطاب ترسية ألبيّة قطفها من أعلى الجبل ، كما قال ، إكرامى لى . ولقد عرضتها على خبير فى علوم النباتات وحصلنا على معلومات تفيد أنها زهرة بطاطس بلدى مسروقة من دفيئة للبواكير فى مزرعة نموذجية .

مسز يلفرتون بارى

عار عليه !

(يتدفق جمع غفير من الساقطات والصعاليك) .

الساقطات والصعاليك

(يعلو صراخهم) حرامى ، لص . ها هو السفاح . تصفيق لنشال موشيه .

الشرطى الثانى

(يخرج الأصفاد) هاهى الأساور .

مسز بيلينجهام

لقد أرسل لى خطابات بخطوط مختلفة كلها إطراء مغث يصفنى فيها بأننى فينوس مكسوة بالفراء وادعى أنه يشفق بعمق على حوذى عربتى بالمر الذى يقتله الصقيع فى مقعده بينما فى نفس الوقت يحسده على غطاء أذنيه وفروة سترته الجلدية وحظه السعيد لقربه من شخصى وهو يقف خلف مقعدى مرتديا زى خدمى المميز وشعار النبالة لأسرة بيلينجهام ، درع مزخرف بفرو السمور برأس إيل مخروطة من ذهب . وأسرف فى اطراء اطرافى السفلى ، وربلات سيقانى المعلقة فى جوربها الحريرى المشدود يكاد يتفتق ، واثنى بحرارة على كنوزى الخفية الأخرى بين طيات الدانتيلا الثمينة والتى ، كما قال ، استطاع أن يجسدها فى مخيلته . وقد ألح على ، مدعيا أن مهمته فى الحياة هى أن يلح على ، أن ادنس فراش الزوجية وان ارتكب الفاحشة فى اقرب فرصة ممكنة .

صاحبة العصمة مسز ميرفين تولبويز

(فى لباس فارسة مسترجلة ، بقبعة صلبة ، وحذاء عسكرى ثقيل بمنخاس منتصب ، وصديرى قرمزى ، وقفاز من الجلد مطرز الحواشى لجندى من حملة البنادق ، ورفل طويل على ذراعها وسوط صيد قصير تضرب به نجاش فرعة حذائها باستمرار) وأنا الأخرى أيضا . لأنه شاهدنى على أرض البولو فى حديقة فينيكس فى مباراة أبطال ايرلندة ضد منتخب أيرلندة . كانت عيونى ، وأنا اعرف ذلك جيدا ، تلمع بتلهف حار وأنا أراقب كابتن طارق داناهو من فريق خيالة إينيس يكسب الشوط الأخير على جواده الكُب المفضل قنطور . وهذا الدون جوان الجلف كان يترصدنى من خلف عربة حنطور وأرسل لى فى خطاب بظرفين صورة داعرة كالتى يباع مثلها عند حلول الليل فى شوارع باريس فتخدش حياء أى أمرأة . مازلت احتفظ بها . وهى تصور فتاه نصف عارية ، جميلة هيفاء (زوجته كما أكد لى بصدق ، صورها بنفسه على الطبيعة) تمارس أفعالا فاضحة مع مصارع للثيران قوى الأوصال ومن البين أنه وغد . وقد حرضنى على التصرف بالمثل ، على ارتكاب سلوك شائن ، على الإثم مع ضباط الحامية ، وتوسل إلى أن أدنس خطابه بطريقة لايمكننى الافصاح عنها ، وأن أؤدبه بقدر مايستحق من عقاب ، وأن أمتطيه مفرشحة واركبه وأن ألهبه بسوطى بأقسى ما استطيع .

مسز بيلينجهام

وانا أيضا .

مسز يلفرتون بارى

وأنا أيضا .

(تبرز بعض سيدات دبلن المحترمات رسائل بذيئة تسلمنها من بلوم)

صاحبة العصمة مسز ميرفين تولبويز

(تضرب الأرض بمهاميز حذائها التى تهلجل فى نوبة مفاجئة من الغضب المفاجىء) اقسم بالله العلى . لأسحلن هذه الكلب الجبان طالما كان فى استطاعتى الوقوف على ساقاى . لأسلخنه حيا .

بلوم

(يغمض عينيه ، يجلس القرفصاء مهيعاً) هنا ؟ (يتلوى) مرة أخرى ! (يلهث بتلهف ذليل) اهوى المخاطر .

صاحبة العصمة مسز ميرفين تولبويز

وأكثر مما تشتهى ! ساجعلها علقة ساخنة . سأجعلك ترقص مذبوحا من الألم .

مسز بيلينجهام

ادبغوا عجزه جيدا ، هذا المغرور ! دونوا عليه نجوما وأشرطة !

مسز يلفون بارى

مخز ! لا عذر له ! رجل متزوج !

بلوم

هؤلاء الناس كلهم . لم يخطر ببالى سوى علقة على الكفل . صفقة حارة تلفح ولا تسفح . قرع بعصا مهذب لتنشيط الدورة الدموية .

صاحبة العصمة مسز ميرفين تولبويز

(تضحك بسخرية) أهذا ماكنت تريد ياعزيزى ؟ اذن ، والله يشهد على ما أقول ، ستحظى بمفاجأة العمر الآن ، صدقنى ، وكما اشتهيت ستلحت كما يلحت القضيب . لقد الهبت الثمرة الكامنة فى نفسى فاستشاطت ضراوتها .

مسز بيلينجهام

(تهز جراب يديها الفرو ونظارتها تتوعد بانتقام) دعيه يتوجع ياعزيزتى آن . الهبى دبره . صبى على هذا الكلب سوط عذابك حتى يصير قاب قوسين أو أدنى من الموت . قطة بسبع أرواح . سل خصيتيه . شرحيه إربا .

بلوم

(يرتعد ، يجفل ، يطبق كفيه فى وضع كلب مذنب) آه من قرس البرد ، آه من الرعشة ! كان جمالك الخلاب هو السبب ، انسى ، واغفرى . قسمة ونصيب . سماح هذه المرة . (يدير خده الآخر)

مسز يلفرتون بارى

(بحدة) لاتحنى عليه باى حال يامسز تولبويز ! يجب أن يُعْفن !

صاحبة العصمة مسز ميرفين تولبويز

(تفك ازرار قفازها الطويل بعصبية) لن اتصرف بهذه الطريقة . كلب خنزير وظل هكذا منذ أن كان جروا . وتجرؤ وتخاطبنى بهذه اللهجة . لأجلدنه علنا فى شوارع المدينة حتى يزرق جسده ويسود . سأغور فيه شوكة ناخستى حتى المهماز .فهو ديوث ذائع الصيت . (تفرقع بسوط الصيد تشق به الهواء بضراوة .) شمروا سرواله ولاتضيعوا الوقت . تعال ياسيد هنا ! بسرعة ! مستعد ؟

بلوم

(ترتعد فرائصه ، وقد بدأ يذعن) لقد كان حر الجو لافحا .

(ديفى ستيفنز ، معقص الخصل ، يمر تتحوطه جوقه من صبية بائعى الصحف الحفاة .)

ديفى ستيفنز

معى رسالة القلب المقدس والا يفنتج تيلغراف مع ملحق يوم القديس باتريك . بها كل العناوين الجديدة لديوثى دبلن .

(يرفع صاحب النيافة المبجل الأب أوهانون فى غفّارة الكاهن المذهبة ساعة من الرخام ويعرضها على الناس . ينحنى أمامه الأب كونروى والمبجل جون هيوز (من الآباء اليسوعيين) فى خشوع .

الساعة

(ينفتح بويب العصفور .)

كوكو

كوكو

كوكو

(يسمع صليل لولبات سرير نحاسية تجلجل .)

الحلقات النحاسية

جلجل ، جلاجل جلد جلد .

تنحسر سحابة من الضباب بسرعه إلى الخلف لتكشف وبسرعه فى مقصوره المحلفين عن وجوه مارتن كننجهام ، الرئيس بقبعة التشريفات ، وجاك باور ، سايمون ديدالوس ، توم كيرنان ، نيدلامبرت ، جون هنرى مينتون ، مايلز كرفورد ، بادى لينارد ، فضولى فلين ، ماكوى ووجه بدون ملامح لواحد نكير .

النكرة

ركوب بغير سرج . الوزن حسب السن . وها هو يهيىء جهازها .

المحلفون

(وقد اتجهت رؤوسهم نحو صوته) صحيح ؟

النكرة

(يزمجر) عقب على رأس . مائة شلن لخمسة .

المحلفون

(نكسوا رؤوسهم بالموافقة) وهذا بقدر ماأعتقد معظمنا .

الشرطى الأول

إنه رجل مشبوه . جديلة شعر اخرى جزت من رأس فتاة . مطلوب القبض عليه : جاك السفاح . الف جنيه جائزة .

الشرطى الثانى

(رُوِّع يهمس) وفى ملابس سوداء . مورمونى . فوضوى .

الحاجب

(بصوت جهورى) حيث ان ليوبولد بلوم ، وليس له عنوان ثابت ، مفجر للديناميت ذائع الصيت ، ومزور ، ومُضار ، وقوّاد ، وديوث ويشكل خطرا عاما على مواطنى مدينة دبلن وبما انه فى جلسة هذه المحكمة القضائية التى يقوم حضرة صاحب الشرف ...

(ينهض صاحب السعادة سير فيردريك فوكنر ، قاضى مدينة دبلن ، خلف منصته وقد ارتدى مسوح القضاة الرمادى الطويل وبلحية مدببة . يحمل بين ذراعيه صولجان العدالة فى شكل مظلة . ينتأ من قمة رأسه بانتصاب قرنا كبش موسويان)

القاضى

ساضع حدا لتجارة الرقيق الأبيض هذه وأخلص مدينة دبلن من هذا الداء القبيح . ياللخزى ! (يعتمر بطاقيته السوداء) ينقل هذا الرجل ، يامساعد العمدة ، من القفص الذى يقف فيه الآن . يظل تحت التحفظ محبوسا فى سجن ماونتجوى حسبما يرى صاحب الجلالة وهناك يشنق من رقبته حتى الموت ولاتخاطر بالتقصير فى اداء واجبك أو ليكن الله فى عونك . خذوه .

(تنزل على رأسه طاقية سوداء)

(يظهر مساعد العمدة لونج جون فاننج ، يدخن سيجارا عطرا من نوع هنرى كلاى)

لونج جون فاننج

(يعبس ويصيح بلثغة رنانة صارخة .) من ذا الذى سيشنق يهوذا الاسخريوطى ؟

(هـ . رومبولد ، كبير الحلاقين ، يصعد المنصة مرتديا خيعلا ملطخا بالدماء ومتزرة دباغ جلود وعلى كتفه حبل . انغرست فى منطقته شومة وهراوة رصعت بالمسامير . يفرك بتهجم يدين كالكلابات ، تحلقت براجمها بعقد قبضة حديدية .

رومبولد

(لقاضى المحكمة بألفة شريرة) هنرى الهَنْهَنّى ياصاحب الجلالة ، مرعب ميوزى . خمسة جنيهات للودج . عنقه أو عنقى . رقبته أو لا شىء .

(تدق أجراس كنيسة القديس جورج قرعة الحزن ، قلز كئيب صاخب)

الأجراس

ترارابوم ! ترارابوم !

بلوم

(فى يأس) انتظروا . اسمعوا . اسمعوا . النورس . قلبى كبير . لقد رأيت . البراءة . فتاة عند بيت القردة . حديقة الحيوانات . الشمبانزى الشبق . (يلهث) الوعاء الحوضى . إحمرار وجهها الطبيعى جردنى من ارادتى . (وقد تغلبت عليه عاطفته) وتركت المكان . (يوجه كلامه إلى شخص فى الجمع مستعطفا) هاينز ، دعنى اخاطبك . انت تعرفنى . وتلك الشلنات الثلاثة لاتردها . واذا اردت المزيد ...

هاينز

(ببرود) انت رجل غريب عنى تماما .

الشرطى الثانى

(مشيرا إلى ركن) القنبلة هنا .

الشرطى الأول

آله جهنمية بجهاز توقيت .

بلوم

لا . لا . إنه كارع خنزير . كنت فى جنازة .

الشرطى الأول

(يستل عصاه) ياكذاب ! (يرفع كلب الصيد أنفه ، ويبدو فى ملامحه وجه بادى ديجنام الأبشع . أكله الاسقربوط كله . تخرج أنفاسه عفنة تطفح بما أكله من جيفة . يتضخم ويتخذ حجم انسان وشكله . تصبح فروة الكلب الدشهند الألمانى درج كفن بنى . تلمع عيونه الخضر بدمائها المحتقنة . نصف أذن ، وكل انفه ، والإبهامان ، التهمهم غول)

بادى ديجنام

(بصوت أجش) تمام ، صحيح . لقد كانت جنازتى . لقد أعلن الدكتور مدنقق اننى فارقت الحياة عندما استسلمت للمرض بطريقة طبيعية .

(يرفع وجهه المشوه الشاحب وينبح مولولا)

بلوم

(بانتصار) أسمعتم ؟

بادى ديجنام

بلوم ، أنا روح بادى ديجنام . إصغ ، إصغ ، آه ، إصغ !

بلوم

هذا الصوت صوت عيسو .

الشرطى الثانى

(يرسم علامة الصليب) كيف يمكن ذلك ؟

الشرطى الأول

لم يُذكر ذلك فى كتاب العقائد المبسط .

بادى ديجنام

عن طريق تناسخ الأرواح . العفاريت .

صوت

بلا تكسير دماغ !

بادى ديجنام

(بجد) كنت فيما مضى موظفا عند ج. هـ . ميتون ، المحامى ، مفوض للتوثيق والتصديق ، رقم ٢٧ سكة باتشولار . والآن صفرت وطابى ، وتضخم جدار القلب . تصلب شرايين . لقد أصاب الوهن زوجتى . كيف تتحمل مصابها ؟ ابعدوها عن زجاجة النبيذ .(يتلفت حوله) لمه . لابد أن أقضى حاجتى . لم أتعود بعد لبن المخيض هذا .

(يظهر الهيكل الجريم لجون اوكونيل ناظر الجبانة ممسكا بحزمة مفاتيح عقدت بشريط أسود . بجواره يقف الأب كوفى ، الكاهن ، ببطن علجوم ، وعنق معجى ، فى درع قسيس وعلى رأسه منديل كبير كطاقية للنوم ، يمسك بيد ناعسة محجنا من خشخاش مضفر)

الأب كوفى

(يتثاءب ، ثم يرتل بنعيب أجش) دايمان نايمين . بسكويتوس يعقوبوس . آمين .

جون اوكونيل

(يجأر هادرا فى صوره) ديجنام ، باتريك ت .،متوفى .

بادى ديجنام

(يصيخ بأذنيه ، يجفل) تناغم . (يتملص متلويا إلى الأمام ، يضع أذنه على الأرض) صوت سيدى !

جون أوكونيل

بطاقة قبر قرافة لحد رقم م . س . خمس وثمانون الفا . ساحة رقم سبع عشرة . ضريح كليف . قطعه مائه وواحد .

(يصغى بادى ديجنام بجهد جلى ، يستجمع أفكاره وقد تصلب ذيلة وانتصبت أذناه)

بادى ديجنام

صلوا لراحته الأبدية .

(ينسل يتلوى كالدودة فى جحر فحم وذيل كفنه البنى يرفل فوق حصباء تخشخش . فى أعقابه يدرم جرذ سمين ، جد عجوز ، بقَصَبِه على براثن فطرية سلحفائية تحت ذيل رمادى . يُسمع صوت ديجنام ، مكتوما ، وهو يعوى من العالم السفلى : مات ديجنام وباد وغيبته حفرته . توم روشفورد ، ابو الحناء بحوصلته الحمراء ، بكسكيتة وبنطال ، يقفز خارجا من بين اسطوانتى آلته)

توم روشفورد

(يده على قفص صدره ، ينحنى بالتحية) . رأو بين ج . فلورين هولندى وأعثر عليه .

(يحدق فى بلوعة المجرور بتفرس وطيد العزم) جاء دورى الآن . سيروا ورائى الى كارلو .

(يؤدى بتهور شقلبة بهلوانيه جريئة كسمكه السلامون فى الهواء ويبتلعه جحر الفحم . يتذبذب قرص عينين على الاسطوانتين . برقم صفر . يختفى المنظر برمته . يهدج بلوم من جديد . يقف أمام منزل مضاء ، ينصت . تتطاير القبل من خمائلها ترفرف حوله ، تغرد ، تشدو ، تسقسق ، تهدل)

القبل

(تسقسق) ليو ! (تغرد) زق دق دك دبق لليو . (تهدل) كو كوهكو ! نيام هم هم بتتينت ! (تغرد) ضخمكبير ! لفدور ! ليوبولد ! (تسجع) ليولى له ! (تغرد) أوه ياليو !

(تحف ، ترفرف على ملابسه ، تحط ، ترترات لامعة ، داخت ، نُثار دُر لجين)

بلوم

اسلوب عزف رجالى . الحان حزينة . موسيقا كنائسية . هنا ، ربما .

(زوى هيجينز ، بنت هوى شابة ، فى قميص ضيق لازوردى ، مقفل بثلاثة أبازيم برونزية ، حول عنقها شريط ضيق أسود من القطيفة ، تومىء برأسها ، تطفر على درجات السلم وتدنو منه)

زوى

أتبحث عن أحد ؟ انه فى الداخل مع صديقه .

بلوم

مسز ماك هنا ؟

زوى

لا ، واحد وثمانين . مسز كوهين . يمكن تروح بعيد ولا تلاق حبيب . ام شبشبفرو . (بلا تكلف) مشغولة الليلة مع البيطرى ، الذى يزودها بأسرار مراهنات الخيل الفائزة ويدفع مصاريف ابنها فى اكسفورد . تعمل وقتا اضافيا ولكنها محظوظة اليوم . (بريبة) انت لست والده ، هيه ؟

بلوم

لست أنا .

زوى

انتم الاثنان فى ملابس سوداء . هل يصّل فؤرورك العضل الليلة ؟

(يشعر جلده اليقظ باقتراب أناملها ، وتتسلل يد على فخذه الأيسر)

زوى

كيف حال جوزك ؟

بلوم

فى الناحية الأخرى . من الغريب أنهما على اليمين . أثقل على ماأظن . واحد فى الألف ، قال لى ميساز الترزى .

زوى

(وقد انزعجت فجأة) أعندك أدرة صلبة مزهورة ؟

بلوم

غير ممكن .

زوى

ولكنى أحس بها .

(تولج يدها فى جيب سرواله الأيسر وتخرج بقطعة بطاطس صلبه سوداء متغضنة . وتتأملها وبلوم بشفتين نديتين صامتتين)

بلوم

تعويذة . إرث .

زوى

أتعطيها لزوى ؟ لتحتفظ بها ؟ لأننى كنت لطيفة ، هيه ؟

(تسرع بوضع قطعة البطاطس فى جيبها بجشع ، وتتأبط ذراعه ، وتضمه بطراوة دافئة . ويبتسم بضيق . تعزف موسيقى شرقية ، نغمة بعد أخرى ، على الموبينا . وحدج بطرفه فى تألق عيونها الأسجر ، بحلقها الكحل . وتلين ابتسامته)

زوى

ستتعرف علىّ فى المرة القادمة .

بلوم

(بيأس) لم أهو فى حياتى غزالا عزيزا ولكن الردى سرعان ما ....

(غزلان تطفر ، ترعى على الجبال . بحيرات عن قرب حول شواطئها تتراص ظلال أيك الأرائك سوداء . يعبق الشذا ، جمة وافرة من الراتنج . يلتهب ، الشرق ، سماء ياقوتية ، يتعرقها تحليق أعقب قلز . تحتها تستلقى المدينة الأنثى ، عارية ، بيضاء ، ساكنة ، ندية ، فى نعيم . خرير ماء نافورة وسط ورود دمقسية . وورود عملاقة تغنى بنبيذ كروم قرمزية . نبيذ حياء ، شهوة ، دم ، يتفصّد ، بخرير غريب)

زوى

(تدمدم بأغنية مع الموسيقا ، انطلت شفتاها المطلية بحلاوة دهان من ودك فحل الخنزير وماء الورد) Schordch ani wenowach, benoith Hieruschaloim أنا سوداء وجميلة يابنات أورشليم .

بلوم

(مفتون) كنت أعرف إنك من أصل طيب من لهجتك فى الكلام .

زوى

وانت تعرف مافعل الفكر بصاحبه .

(تعض أذنه برفق بأسنانها الصغيرة المحشوة بالذهب فتفوح أنفاسها بوخمة ثوم زنخة . وتنفرج الورود لتكشف عن ضريح ذهب الملوك وعظامها البالية)

بلوم

(يجفل منها ، وهو يربت على ضرعها اليمنى بيد مفلطحة عرقاء) أنت من دبلن ؟

زوى

(تمسك بشعرة شاردة بمهارة وتضمها الى جديلتها) بعد الشر . أنا انجليزية . معاك واحدة كوتاريللى ؟

بلوم

(كما سبق) ادخن فى النادر ياعزيزتى . سيجار من آن لآخر . أداة صبيانية . (بشهوانية) هناك ماهو أفضل لشغل الفم من قضيب اسطوانى من العشب العفن .

زوى

روح ياشيخ . لاتعمل من العقب خطبة .

بلوم

(فى عفريتة عامل من القطن المخملى ، وبلوفر جرسى أسود ولفاع أحمر بانشوطة وكسكيت قاطع طريق) لاسبيل لتقويم الجنس البشرى . لقد جلب سير والتر رالى من العالم الجديد تلك البطاطس وتلك العشبة ، الأولى تقضى على الآفات بامتصاصها والأخرى تسمم الأذن والعين والقلب والذاكرة والإرادة والادراك ، كل شىء . واعنى بذلك أنه جلب السم مبكرا بمائة عام قبل أن يجلب شخص آخر نسيت اسمه الطعام . انتحار . اكاذيب . كل عاداتنا . أولى بنا أن نتأمل سلوكنا الاجتماعى .

(صلصلة أجراس منتصف الليل من ابراج كنائس عن بعد)

موسيقى الأجراس

عد ياليوبولد وارجع ! عمدة مدينة دبلن !

بلوم

(فى حلة الحاكم وقلادته) ايها الناخبون ! من رصيف آران ، ورصيف إنز ، والروتاندا ، ماونت جوى والرصيف الشمالى ، اقول لكم ، اليس من الأفضل مد خط ترام من سوق الماشية حتى النهر ؟ هذا هو لحن المستقبل الغد . هذا هو برنامجى . Cui bono? . ولكن قراصنتنا أمثال الهولندى الطائر فاندر ديكينز فى سفينتهم المالية الشبح ...

ناخب

سلام مربع اربع مرات لمحافظ مدينتنا وحاكمنا المقبل .

(يتدفق الشفق القطبى الشمالى لموكب حملة المشاعل)

حملة المشاعل

هوراى ! هوراى !

(يشد عدد كبير من المواطنين المرموقين ، ورجالات المدينة وعظمائها على يد بلوم ويهنئونه . يتشاور تيموثى هارنجتون وقد شغل منصب العمودية لمدينة دبلن ثلاث مرات سابقا ، مهيب فى لباس العمودية الارجوانى وقلادته الذهبية وربطة عنقه الحريرية البيضاء مع القائم بعمل الجلسة لوركان شيرلوك . يهزان رأسيهما بشده بالموافقة)

عمدة المدينة الحالى لورد هارنجتون

(فى عباءة قرمزية وصولجان ، وقلادة العمودية الذهبية ولفاع أبيض عريض من الحرير) لقد أمرنا بما هو آت : أن يطبع خطاب الحاكم سير ليوبلوم على نفقة دافعى الضرائب ، وان يزدان المنزل الذى ولد فيه بلوحة تذكارية وان يطلق على الطريق العام المعروف الآن باسم سكة البقرة والمجاور لشارع كورك اسم جادة بلوم من الآن فصاعدا .

المستشار لوركان شيرلوك

أقر بالاجماع .

بلوم

(بتحمس) ماذا يهمنا من أمر هؤلاء الهولنديين سواء طاروا او اضطجعوا طالما استرخوا فى كوثلهم المنجد يلعبون بالنردشير ؟ الآلات هوسهم ، وهمهم ، ترياقهم ، أدوات آليه توفر العمل ، مغتصبة ، بعبع ، وحوش صنعت للجزر المتبادل ، غول بشع مؤذ صنعه جشع حشد من الرأسماليين انقضوا على كدنا المتعهر . فيموت الفقير جوعا بينا يسمنون أيايلهم الملكية الجبلية أو يطلقون النار على الحجل والحبرور لما لهم من أبهة غاشمة ومقدرة وميسرة . ولكن سلطانهم قد ولى إلى أبد الآبدين ولأبد الأب ...

(تصفيق متواصل . تظهر فى كل مكان السوارى البندقية ، واعمدة مايو المزينة ، وأقواس المهرجانات . يطوف بالشوارع بند خفاق يحمل الشعارين : Cead Mille Failte: Mah Ttob Melek Israel ، النوافذ والشرفات تكتظ بالنظارة ، معظمهم من السيدات . على طول الطريق اصطفت أفواج من فيلق حرس دبلن الملكى المسلحين بالغدرات ، حرس الحدود الملكى الاسكتلندى ، فرقة كاميرون من نجاد اسكتلندة وحرس ويلز من حملة البنادق فى وضع الانتباه تصد زحف الجموع الغفيرة . يجثم طلبة المدارس الثانوية على أعمدة المصابيح والتلغراف واسكفات النوافذ والطنف وارصفة الشوارع وانابيب المداخن الفخارية وأسوار المنازل ، والنافورات ، يصفرون ويهللون . يظهر عمود السحاب . تسمع من بعد موسيقا فرقة للناى والطبول تعزف ترنيمه Kol Nidre . يقترب قارعو الطبول تحف بهم صقور فخيمة مشرعة ،

ورايات ترفرف وسعف نخيل يمور . يرتفع البيرق البابوى بلونيه الذهبى والعاجى عاليا تحيط به خوافق مثلثة من علم المدينة . تظهر طليعة الموكب يترأسها جون هوارد بارنيل ، قيّم التشريفات ، فى عباءة قصيرة بتربيعات شطرنجية من عباءات فرسان العصور الوسطى ، والمدعى العام لمقاطعة آثلون ، واركانخرب الستر . يتبعهم حضرة صاحب السعادة جوزيف هتشسون عمدة مدينة دبلن ، وعمدة مدينة كورك ، وأصحاب الفضيلة عمدة مدينة ليمريك وجولواى وسيليجو ووترفورد ، وثمانية وعشرون من النبلاء الايرلنديين ، سير دارات الاتراك ، واصحاب الوجاهة الأسبان ، والمهراجات الهنود بظلات عروشهم القومية ، وفرقة اطفاء مدينة دبلن العاصمة ، رهط من مجلس كهنة ارباب المال حسب حق الصدارة البلوتوقراطى لكل منهم فى بورصة الأوراق الماليه ، أسقف مقاطعة داون وكونور ، صاحب المقام الرفيع ميخائيل كاردينال لوج كبير اساقفة أرماه ، جثليق ايرلنده ، صاحب النيافة المبجل الدكتور وليام اسكندر ، كبير اساقفة أرما ، بطريق ايرلنده ، الحبر الأكبر ، رئيس المجلس المسيحى البروستنتى ، رؤساء الطوائف المعمدانية ، والميتودية والمورافية مع السكرتير الفخرى لجمعية الصداقة . ومن خلفهم يسير ممثلو نقابات الحرفيين والصناع والنقابات العمالية والميليشيا الشعبية بلواءاتها الملونة : حُرّاس الدِنان ، هواة الدواجن ، بناة الطواحين ، سماسرة الاعلانات ، موثقو العقود ، مدلكون ، تجار الخمور ، صناع احزمة الفتق ، منظفو المداخن ، معبئو المسلى والودك ، نساج الحرير الابريسم والبوبلين السحل . مبيطرو الخيول ، بائعو المفرقّ الايطاليون ، مزخرفو الكنائس ، حذاؤن ، حانوتيه ، بزازو القز ، نحاتو الاحجار الكريمة ، بائعو المزادات ، صانعو السدادات الفلينية ، مثمنو خسائر الحرائق ، أصحاب المصابغ والمغسلات ، مصدرو الزجاجات المعبأة ، دباغو السبت ، طابعو البطاقات ، حفارو اختام شعارات النبالة ، مساعدو ترويض الخيول ، دلالو السبائك الذهبية ، بائعو لوازم الكريكيت والرماية ، صانعو الغرابيل والمناخل ، وكلاء بيع البيض والبطاطس ، بائعو الجوارب والقفازات ، مقاولو الادوات الصحية . ومن بعدهم يسير سادة غرفة النوم ، حامل الصولجان الابنوس ، وحامل وسام ربطة الساق ، والعصا المموهة ، وضابط سلاح الفرسان ، وفخامة اللورد حاجب الملك ، وقاضى محكمة الفروسية ، والقائد العام يحمل سيف الدولة وتاج القديس ستيفن الحديدى ، وكأس القربان والانجيل . أربعة من نافخى الأبواق على أقدامهم يطلقون نوبة نداء . ترد عليهم نواقير أفراد الحرس الملكى بنوبة ترحيب . تحت قوس النصر يظهر بلوم عارى الرأس فى عباءة مخملية قرمزية محلاة بزركشات من فرو القاقم يحمل كفر القديس إدوارد والكرة السلطانية يعلوها الصليب ، والصولجان بحمامته ، والسيف الثلم . يمتطى صهوة جواد أشهب بذيل قرمزى طويل

يرفل خلفه ، بسرج محلى بالزركشات وعدة لجام على رأسه مذهبة . حماس طاغ . تلقى السيدات من الشرفات بيتلات الزهور . ويتعطر الجو بالشذا . يهلل الرجال . يجرى غلمان بلوم وسط المتفرجين يحملون اغصان الزعرور والجولق .)

غلمان بلوم

الصعــــــو العصفـــــــور

مـــــلك كل الطيـــــــور

يــــوم القـــديس استيفــــــان

مسكنـــــه مــــن شجــــر الزعـــرور

قين

(يتمتم) الحمد لله ! وهل هذا هو بلوم ؟ لايبدو عليه أنه بلغ الواحد والثلاثين من عمره .

مبلط مرصّف

ها هو بلوم الشهير الآن ، اعظم مصلح فى العالم . اخلعوا قبعاتكم إجلالا !

(يكشف الجميع رءوسهم . تهمس النساء بحماس)

مليونيرة

(بغواء) ياله من رائع بحق !

احدى النبيلات

(بنبل) ما اكثر ماشاهد هذا الرجل !

خنثى

(باسترجال) وعمل .

مصلّح للأجراس

وجه كلاسيكى ! عليه جبهة مفكر .

(طقس بلومى . تظهر إشراقة شمس فى الشمال الغربى)

أسقف داون وكونور

وهنا أُعلن ياصاحب الجلالة النجاشى الامبراطور والعاهل الملك الرئيس أنك صاحب العزة والقوة والسلطان والحاكم السيد لهذه المملكة . عاش ليوبولد الأول .

الجميع

عاش ليوبولد الأول .

بلوم

(فى حُلة الأباطرة وعباءة أرجوانية لأسقف داون وكونور ، بوقار) شكرى أيها السيد الموقر إلى حد ما .

ويليام ، كبير أساقفة أرماه .

(فى لفاع ارجوانى وقبعة جاروفية كنسية .) هلا أخذت على عاتقك أن يسود القانون والرحمة فى كل أحكامك فى ايرلنده وما يتبعها من أقاليم .

بلوم

(يضع يده اليمنى تحت فخذه ، ويقسم) انى أعاهد بارئى . أقسم بربى أن أقوم بذلك كله .

ميخائيل ، كبير أساقفة أرماه

(يسكب من ابريق زيت للشعر على رأس بلوم)

Gaudium magnum annuntio vobis. Habemus carneficem ليوبولد ، باتريك ، أندرو ، داود ، جورج ، لتكن ممسوحا بالزيت !

(يكتسى بلوم بعباءة من قماش مذهب ويضع فى اصبعه خاتما بياقوتة . يرتقى الدرج ويقف متسنماً صخرة القدر . يحضر النبلاء الممثلون فى نفس الوقت بتيجانهم الثمانية والعشرين . تقرع اجراس الفرح فى كنيسة المسيح ، وكاتيدرائية القديس باتريك ، وجورج ، وفى مالاهايد المرحة . من سوق ماريوس الخيرى تنطلق صواريخ الألعاب من كل الاتجاهات برسومات آلاتها النارية الرمزية . يقدم النبلاء فروض الولاء ، الواحد تلو الآخر ، فيتقدمون ويحنون الركب)

النبلاء

اقسم أن أكون رجلك ، مخلصا فى ولائى قلبا وقالبا يبلغ حد العبادة .

(يرفع بلوم يده اليمنى التى تتألق عليها ماسة كوهينور . يصهل جواده . صمت مطبق . أجهزة البرق عبر القارات والمجرات تستعد لاستقبال الرسالة)

بلوم

أيها المواطنون رعاياى ! نحن نقرر هنا أمام الجلاس تنصيب فرسنا المكر المفر المقبل المدبر المخلص Copula Felix رئيسا للوزراء بالوراثة ، ونعلن اننا فى هذا اليوم قد تبرأنا من قرينتنا السابقة ووهبنا يدنا السامية إلى الأميرة سيلين ، سناء الليل .

(تنقل عقيلة بلوم الأولى ، لعدم تكافؤ الزواج ، بسرعة الى عربة السجن . تهبط الأميرة سيلين ، ترفل فى ثياب بلون القمر ، وعلى رأسها هلال فضى ، من هودج محفة يحملها عملاقان . تهليل جياش)

جون هوارد بارنيل

(يرفع اللواء الملكى) بلوم ذائع الصيت ! خليفة لأخى الشهير .

بلوم

(يعانق جون هوارد بارنيل) نحن نشكركم من صميم فؤادنا ياجون ، لهذه التحية الصادقة السامية من أيرلندة الخضراء ، أرض ميعاد اسلافنا المشتركة .

(تقدم اليه براعة المدينة يتضمنها ميثاق . يعطى له مفتاح مدينة دبلن متصالبين على وسادة قرمزية . يكشف للجميع أنه يرتدى جوارب خضراء)

توم كيرنان

أنت جدير بهذا كله ياصاحب السعادة .

بلوم

فى مثل هذا اليوم منذ عشرين عاما تغلبنا على عدونا الموروث فى ليدى سميث . فقد تعاملت قذائفنا ومدافعنا الدوارة على ظهور الجمال مع خطوطه الأمامية بفعالية فائقة . النصر المؤزر أو الموت الزؤام . للأمام . لقد ضاع الآن كل شيء ! هل نستسلم ؟ كلا ! ونصدهم بغير توان بلا هوادة ! تشجع ، شد أزرك ونهاجم ! وبانتشاره إلى اليسار اكتسح سلاح الفرسان مرتفعات بليفنا وهم يطلقون صيحة الحرب Bonafide Saba وقضوا بسيوفهم الضالعة على المدفعين المغاربة حتى آخر رجل .

وفد منضدى الحروف فى جريدة الأحرار

برافو ! برافو !

جون وايز نولان

ها هو الرجل الذى ساعد جيمس ستيفنز على الهرب .

تلميذ من مدرسة دبلن الخاصة بحلة زرقاء

برافو !

مواطن عجوز

أنت مفخرة لوطنك ياسيدى وأنا متأكد مما أقول لك .

بائعة تفاح

هو من تحتاجه ايرلندة .

بلوم

أيها المواطنون الأحباء ، إن فجر حقبة جديدة على وشك أن يطلع . وأنا ، بلوم ، أقولها لكم بصدق ، إن هذه الساعة قد أقتربت . وحسبما يقول بلوم ، لن يمضى بكم وقت طويل حتى

تدخلوا المدينة الذهبية التى ستخرج إلى حيز الوجود ، بلوموشليم الجديدة فى أيرلندة الغد الحديثة .

(يقوم اثنان وثلاثون عاملا يرتدون ورديات للزينة ، اتوا من جميع مقاطعات ايرلندة ، وبتوجيه من البناء ديروان ، بتشييد بلوموشليم الجديدة . إنها صرح ضخم بسقف من البلور مبنى على شكل كلية خنزير هائلة ، تحوى على أربعين الف حجرة ، وفى مرحلة امتدادها تهدم عدة مبان ونصب . يتم نقل المكاتب الحكومية مؤقتا الى سقيفات السكك الحديدية . تدمر بعض المنازل وتسوى بالارض : يقطن السكان فى براميل وصناديق عليها كلها الحرفان ل . ب . يسقط عدد من الشاحذين من فوق سلم . تنهار اجزاء من اسوار من مدينة دبلن لما تزاحمت عليها جموع المتفرجين المخلصين)

المتفرجون

(وهم يلفظون انفاسهم) Morituri te salutant (وتفيض أرواحهم)

(يبرز رجل يرتدى معطفا ماكنتوش بنى اللون من باب سقف مسحور . ويشير بأصبع ممطط إلى بلوم)

صاحب المعطف الماكنتوش

لاتصدقوا كلمة واحدة مما يقول . هذا الرجل هو ليوبولد ماك إنتوش ، مشعل الحرائق المشهور . وأسمه الحقى هيجينز .

بلوم

اعدموه بالرصاص ! هذا المسيحى الكلب ! وكفانا من ماك انتوش !

(طلقة مدفع . يختفى صاحب الماكنتوش . يضرب بلوم . بصولجانه رؤوس خشخاش . يعلن عن موت مفاجىء لعدد كبير من الأعداء الأقوياء ، ومربى الماشية ، واعضاء البرلمان ، واعضاء اللجان الدائمة . يوزع افراد الحرس الخاص لبلوم صدقات خميس الفُسل ، ميداليات تذكارية ، ارغفة وأسماك ، شارات جمعية منع المسكرات ، سيجار فاخر ماركة هنرى كلارى ، عظام بَقَرية مجانية للحساء ، حوافظ من المطاط لتقيهم الأمراض السارية فى مظاريف مغلقة مربوطة بخيط مذهب ، مارون جلاسيه ، نبوت غفير من الأناناس ، كلمات غزل على شكل قبعات مطوية ، ملابس جاهزة ، قصاع من اللحم والعجة ، زجاجات محلول جيز المطهر ، طوابع مخالصة ، فترات سماح لأربعين يوم غفران ، عملات مزيفة ، سجق من لحم خنازير مزارع ، تصاريح مجانية للمسرح ، اشتراكات صالحة على جميع خطوط الترام ، كوبونات بانصيب الجمعية الملكية المنغارية المضمونة ، فيشات وجبات غذاء الواحدة بينس ، مطبوعات رخيصة لأردأ أثنى عشر كتابا فى العالم : فرنشى وجيرمان (سياسى) ، العناية بالمولود (طفولى) ،

خمسون وجبة بسبعة شلنات وستة بنسات (مطبخى) ، هل كان المسيح أسطورة شمسية ؟ (تاريخى) اطرد هذا الألم (طبى) ، ملخص أطلس العالم للأطفال (كونى) ، اضحك يضحك لك العالم (مكاهى) ، رفيق متعهد الاعلانات (صحاف) ، رسائل غرامية لسكرتيرة فنية (جنسى) شئون الكون فى الفضاء الناء (فلكى) ، أغانى حب تمس القلب (غنائى) ، الطريق للثراء السريع (شحى) . تضارب وانقضاض عام . تتدافع النساء يتسابقن فى لمس هدب ثوب بلوم . تنطلق ليدى جويندولين دوبيدات من بين الحشد ، وتقفز فوق حصانه تطبع قبلة على وجنتيه وسط تهليل صاخب . تلتقط صورة بواسطة ضوء المغنسيوم . تُحمل الأطفال والرضع الى أعلى على مدى الأذرع) .

النساء

الأب الصغير ! الأب الصغير !

الأطفال والرضع

تصفيق ، تصفيق ، بولدى زمانه جاى البيت
كحك فى جيبه علشان ليو ياريت
(يدغدغ بلوم ، وهو ينحنى ، الطفل بوردمان فى بطنه)

الطفل بوردمان

(يتجشأ ، وينساب اللبن المتخثر من فمه) حاجا حاجا !

بلوم

(يصافح شابا ضريرا) انت أعز على من أخى ! (يضع ذراعيه حول اكتاف عجوزين) ياأصدقائى الأعزاء القدامى . (يلعب عسكر وحرامية مع صبيان وبنات فى درسان) شايفك ! شايفك ! (يدفع توأمين فى عربة للأطفال) سبعة ثمانية طبخو الباميه . (يقوم بحركات سحرية ويسحب من فمه مناديل حريرية حمراء وبرتقالية وصفراء وخضراء وزرقاء) الوانطيف ٣٢ قدم فى الثانية . (يواسى أرمله) فى غيابه تجديد لشبابك . (يرقص رقصة جبلية اسكتلندية بحركات بهلوانيه) هز رجليك ياجدع انت وهوه ! (يقبل قروح محارب مُقعد) جروح مشرفة ! (يُشغرب شرطيا بدينا) م . س . مس . م . س . مس . (يهمس فى اذن خادمة مطعم شابة احمر وجهها خجلا ويضحك بطيبة) آه منك ياشقية ! (يأكل من نبات اللفت الذى يقدمه له موريس بكنمورا ، مزارع) رائع . ممتاز . (يرفض قبول ثلاثة شلنات يقدمها له جوزيف هاينز ، صحفى) لاياعزيزى ، أبداً . (يعطى معطفه لشحاذ) أرجوك قبوله .(يشترك فى سباق زحف على البطن مع مكسحين عجزه من الرجال والنساء) هيا ياأولاد ، شدوا حيلكم يابنات !

المواطن

(يتشنج وقد جاشت به عواطفه ، ويكفكف دمعه بلفاعه الأخضر) ليبارك الله لنا فيه !

(تضرب أبواق قرون الهتاف ليخيم الصمت . تُرفع راية صهيون)

بلوم

(يخلع دراعته بعظمة ، ليكشف عن دَخْل ثجل ، وينشر قرطاسا ويقرأ برزانة) الف بيه جيم دال ها جادا تيفيليم كوشر يوم الكفارة حانوكاه روش هاشاناه بنى العهد برمتسفاه مازوث اشكنازيم ماليخوليا طاليت .

(يقرأ الترجمة الرسمية جيمى هنرى ، سكرتير كاتب الجلسة)

جيمى هنرى

تبدأ الآن جلسات محكمة الضمير . وسيقوم صاحب المقام الرفيع الكاثوليكى بتحقيق العدالة فى الهواء الطلق . استشارات طبية وقانونية بالمجان ، حل الألغاز الرمزية ومشاكل أخرى . نرحب بكم جميعا . نشر هذا فى مدينتنا البارة دبلن فى عام ١ من العصر الفردوسى .

بادى لينارد

ماذا أفعل بشأن ما علىّ من ضرائب وعوائد ؟

بلوم

ادفعها ياصديقى .

بادى لينارد

اشكرك .

فضولى فلين

هل يمكننى رهن بوليصة التأمين ضد الحريق ؟

بلوم

(بعناد) أيها االسادة ، أرجو أن يكون معلوما لديكم أنه حسب قانون التضرر تصبحون ملزمين بموجب كفالتكم الشخصية ذاتها لمدة ستة اشهر فى حدود ماقيمته خمسة جنيهات .

ج . ج . أومولوى

أقول أنه دانيال لا بل بيتر أوبراين .

فضولى فلين

ومن أين اسحب الجنيهات الخمسة ؟

بول بيرك

ولآلام المثانة ؟

بلوم

Acid. nit. hydrochlor.,20 minims

Tinxt. mix. vom.,5 minims

Extr. taraxei.lig., 30 minims

Aq. dis. ter in die.

كريس كالينان

ماهو مقدار زاوية الاختلافمنظرى للدائرة الخسوفية التحتشمسية للدبّران ؟

بلوم

يسرنى لقاؤك ياكريس . ك : ١١

جو هاينز

لماذا لاترتدى الزى الرسمى ؟

بلوم

عندما كان سلفى صاحب الذكرى العطرة يرتدى الزى الرسمى للمستبد المتساوى فى سجن رطب أين كان سلفك ؟

بن دولارد

وزهورالبنفسج ؟

بلوم

تزين (بل تُجمل) حدائق الأرباض .

بن دولارد

ولما نرزق بتوائم ؟

بلوم

ينشغل بال الوالد (الأب ، بابا) بالتفكير .

لارى أورورك

رخصة لمدة ثمانية أيام لحانتى الجديدة . اتذكرنى ياسير ليو ، كنت تسكن فى رقم سبعه . سأرسل صندوقا من البيرة لزوجتكم .

بلوم

(ببرود) لقد اسرتى بكرمك . لاتقبل ليدى بلوم الهدايا .

كروفتون

هذا عيد بحق .

بلوم

(بوقار) انت تسمية عيدا . وأنا أسميه سراً مقدساً .

إسكندر كليذ

متى سنحظى ببيت خاص بكليذ ؟

بلوم

إنى انادى باصلاح الاخلاقيات المدنية وتطبيق الوصايا العشر الصريحة . عوالم جديدة بدلا من القديمة . وحدة الجميع من يهود ومسلمين ونصارى . ثلاثة أفدنة وبقره لأبناء الأرض الطيبة . عربات صالون لنقل الموتى بمحركات . عمل يدوى اجبارى للجميع . منتزهات كلها تفتح ابوابها للناس ليلا ونهارا . الآت كهربائية لغسل الصحون . لابد من وضع حد للسل والتسول والجنون والحرب . عفو شامل ، كرنفالات اسبوعية ، مع حرية التنكر ، مكافآت تشجيعية للجميع ، اسبرانتو ، إخاء عالمى . لامجال لوطنية طفيلى البارات ولا للمدعين المصابين بالاستسقاء . نقد حر حب حر وكنيسة علمانية حرة فى دولة علمانية حرة .

أومادين بيرك

تعلب حر فى عشة فراخ حرة .

ديفى بيرن .

(يتثاءب) هو ياپاپا هيتش !

بلوم

امتزاج للأجناس وزواج مختلط .

لينيهان

وما رأيك فى الأستحمام المختلط ؟

(يشرح بلوم للمقربين منه مايعتزمه من إجراءات نحو تطور اجتماعى أفضل . يتفق الجميع معه . يظهر مدير متحف شارع كليدير يجر شاحنة محملة بتماثيل عارية تتأرجح للربات فينوس كاليبجى ، فينوس بانديموس ، فينوس تناسخ الأرواح ، واشكال أخرى من الجبس ، عارية هى الأخرى تمثل ربات الشعر التسعة الجديدة : التجارة ، الموسيقى الأوبرالية ، الحب ، الدعاية ، الصناعة ، حرية الكلمة ، التصويت المتعدد ، فن الأكل ، العناية بصحة الفرد ، ملاهى المصايف الموسيقية ، القبالة بدون ألم . وعلم الفلك الشعبى)

الأب فارلى

إنه اسقفى ، ولا أدرى ، ولامذهبى يسعى للاطاحة بعقيدتنا المقدسة .

مسز ريوردان

(تمزق وصيتها) لقد خيبت ظني ! رجل فاسد !

الأم جرجان

(تخلع نعلها لتقذف بلوم به) ياحيوان ! أيها الانسان البغيض .

فضولى فلين

هيا اتحفنا بلحن يابلوم . واحدة من اغنياتنا القديمة الحلوة .

بلوم

(بمرح متقد)

حلفت ماأسيبها ولاابعد عنها
لكن ماسلمت ابدا من خداعها
مع تحياتى الناقى كوناقى ، آتى آتى .

أبو فصاده هولوهان

آه منك يابلوم . لامثيل له ابدا ، بعد هذا كله .

بادى ليناري

بهلوان ايرلندى !

بلوم

ماهى الأوبرا الدراماتيكية التى تشبه سكة حديدية فى جبل طارق . صفوف صلب مسبوك .
(ضحك)

لينيهان

منتحـــــــــل ! يسقـــــــــط بلـــــــــوم !

العرافة المحجبة

(بحماس) أنا بلومية وأنا فخورة بذلك . إنى أومن به بالرغم من كل شىء . أنا على استعداد بالتضحية بحياتى من أجله ، أظرف رجل على الأرض .

بلوم

(يطرف بعينه للمتفرجين) اراهنكم أنها فتاة طيبة .

ثيودور بيورفوى

(فى قلنسوة صيادين ومعطف من الجلد) يلجأ إلى وسائل ميكانيكية ليتملص من تحقيق هدف الطبيعة المقدس .

العرافة المحجبة

(تطعن نفسها) إلهى البطل ! (وتلفظ انفاسها)

(تقدم نساء كثيرات فى غاية الجمال والحماس على الانتحار عن طريق الطعن ، والغرق ، وشرب حامض البروسيك ، الأقونيطن ، الزرنيخ ، قطع الشرايين ، اضراب عن الطعام ، القاء انفسهن تحت عجلات محدله بخارية ، من قمة عمود نيلسون ، فى دن الجعة الضخم فى مصنع جينيس ، الاختناق بوضع رؤسهن فى افران الغاز ، الشنق من رباط ساق انيق ، القفز من نوافذ أدوار مختلفة)

اسكندر ج . دوى

(بعنف) أيها الإخوة المسيحيون من رافضى البلومية ، ان الرجل المدعو بلوم هذا قد تسلل من باطن الجحيم ، وهو عار على العالم المسيحى . لقد بدت عليه منذ أن كان فى المهد امارات الفجور الشيطانية ، وقد ظهرت على هذا التيس المنديزى المقرف ميول فسق صبيانية مبكرة تذكرنا بالمدن الملعونة وكانت جدته فاجرة . فهذا المنافق الدنىء ، المبرنز بالشنار ، هو الثور الأبيض الذى ورد فى سفر الرؤيا . إنه يعبد المرأة المتسربلة بأرجوان وقرمز ، وزفيره الذى يخرج من انفه هو الدسيسة بعينها . فمصيره ويل المحرقة وخازوقها ، ومرجل الزيت المغلى . كاليبان !

الجماهير

أشنقوه ! لنُشوه ! إشووه ! فهو أسوأ مما كان عليه بارنيل . السيد ثعلب فوكس !

(تقذفه الأم جروجان بنعلها . يمطره بعض أصحاب المحلات من شارع دورسيت بوابل من أشياء بخسة أو لاقيمة لها ، عظم خنازير ، علب لبن مجفف ، كرنبات فاسدة ، خبز متعفن ، اذناب ماعز ، نفايات دهن)

بلوم

(بغضب) هذا ضاغوط منتصف صيف ، مزحة أخرى كريهة . اقسم لكم اننى برىء فى طهارة الثلج الذى تمسه اشعة الشمس ! انكم تقصدون أخى هنرى . إنه لامى ، شبيهى . يسكن فى رقم ٢ دولفين بارن . نميمة ، تلك الأفعى ، قد اتهمتنى بالباطل . أيها المواطنون sgenl inn ban bata coisde gan capall انى أدعو صديقى القديم ، الدكتور ملاخى ماليجان ، اخصائىُ الامراض الجنسية ، أن يدلى ببينة طبية نيابة عنى .

ماليجان

(كسائق سيارة يرتدى خيعلا من الجلد ، ونظارات ضخمة خضراء فوق جبهته .) إن الدكتور بلوم ثنائى الجنس شاذ . لقد هرب مؤخرا من مصحة الدكتور يوستاس الخاصة للسادة

المصابين بالخبل . ولكونه ولد سفاحا تظهر عليه اعراض صرع وراثى ، نتيجة لشبق جامح . امكن اكتشاف آثار لمرض الفيل فى اسلافه . وتوجد أمارات ملحوظة لاستعرائية مزمنة . كما أن القدرة على استعمال كلتا اليدين كامنة . مصاب بصلع مبكر من أثر ممارسة العادة السرية التى جعلت منه رجلا مثاليا منحرفا ، وفاجرا ندم ، وفى فمه اسنان معدنية ؛ ومن جراء مركّب عائلى أصيب بفقدان مؤقت للذاكرة واعتقد انه مظلوم اكثر مما هو ظالم . لقد قمت بكشف مهبلى وبعد اجراء الاختبار الحمضى لعدد ٥٤٢٧ من وبر الدبر والإبط والصدر والشعرة أقر بأنه Virgo intacta ، عذراء لم تمس .

(يمسك بلوم بقبعته الفاخرة ويغطى بها حياءه)

د . مادين

يلاحظ أيضا إحليل فتيق . وحرصا على منفعة الأجيال المقبلة وفائدتها ، أقترح أن يحتفظ بالأجزاء المصابة فى محلول روح الخل فى متحف عجائب المخلوقات الممسوخة .

د . كروثرز

لقد اجريت اختبارا لبول المريض . وهو آحينى . تلعبه غير كاف والمنعكس الرضفى متقطع .

د . بونش كوستيلو

إن Fetor judaicus نتنُه اليهودى بيّن الحدة .

د . ديكسون

(يقرأ تقريرا طبيا) إن البروفيسور بلوم يعتبر نموذجا كاملا للرجل الانثوى الجديد . وطبيعته البشرية بسيطة محبوبة . ووجد فيه كثيرون رجلا عزيزا ، شخصا طيبا . وهو على وجه العموم رجل طريف ، خفر وان لم يكن به خور بالمصطلح الطبى . لقد سطر رسالة آية فى الجمال حقا ، قصيدة بذاتها ، الى المندوب القضائىّ لجمعية حماية القساوسة التائبين وهى توضح كل شىء . فهو فعلا لايعاقر الخمر إطلاقا واستطيع أن أجزم بأنه ينام على مهاد من القش ولايأكل سوى طعام زاهد إسبرطى ، بقل جاف من زكيبة البقال . يلبس شعارا من الصوف صيفا وشتاء ويجلد نفسه كل سبت . لقد كان ، كما أعلم فى وقت مامن بين جانحى الدرجة الأول فى اصطلاحية جلينكرى . ويقول تقرير آخر أنه ولد بعد وفاة ابيه بفترة طويلة . إنى اناشدكم الرأفة به باسم الكلمة المقدسة التى كُتبت على احبالنا الصوتية أن تنطق بها . فهو على وشك أن يصبح أما لطفل .

(هرج عام ومرج . يغمى على النساء . يقوم امريكى ثرى بجمع تبرعات لبلوم فى الشارع . تنهمر قطع فضية وذهبية ، شيكات مصرفية ، اوراق نقدية ، مجوهرات ، سندات الخزينة ، اسهم استثمار بفائدة متزايدة ، كمبيالات ، خواتم زواج ، سلاسل ساعات ، ميداليات ، قلادات وأساور

يتم جمعها بسرعة .

بلوم

آه ، أريد أن اكون أما بحق .

مسز ثورنتون

(فى ثياب ممرضة قابلة) تشبثى بى بقوة ياأختى . سينتهى ذلك كله على خير . بقوة ياعزيزتى .

(يضمها بلوم اليه بشدة ويلد ثمانية ذكور صفر وبيض . نراهم على درجات سلم مغطاة بالسجاد الأحمر ومزينة بنباتات نادرة . كلهم فى غاية الوسامة ، بوجوه معدنية نفيسة ، جيدة الصنع ، بزى محترم ، على خلق كريم ، يتكلمون خمس لغات حديثة بطلاقة ويهتمون بمختلف الفنون والعلوم . لكل واحد منهم اسمه مطبوعا على صدر قميصه بحروف واضحة : خشمذهب ، صباعلهب ، سناذهب ، كفذهب ، باسمفضة ، نفسفضة ، زئبقفضة ، كلفضة . يتم تعينهم فى الحال فى وظائف رئيسية فى العديد من البلدان المختلفة كرؤساء لمجالس الأدارات فى البنوك ، مديرى اقسام الحركة فى السكك الحديدية ، رؤساء لشركات مغفلة ، نواب رؤساء نقابات فندقية)

صوت

يابلوم هل انت المسيح بن يوسف أم بن داود ؟

بلوم

(بغموض) لقد قلتها .

الأخ طنيوس

إذن قم بمعجزة .

بانتام لايونز

تنبأ لنا بمن سيفوز فى سباق سانت ليجيه .

(يسير بلوم على شبكة ممدودة ، يغطى عينيه اليسرى بأذنه اليسرى ، يخترق عدة حوائط ، يتسلق عمود نيلسون ، ويتعلق من قاعدته العليا بجفونه ، يلتهم إثنتى عشرة دستة من المحار (بأصدافها) ويشفى العديد من المرضى بداء الملوك ، يقلب سحنته لكى يشبه كثيرا من الشخصيات التاريخية ، لورد بيكونزفيلد ، لورد بايرون ، وات تايلور ، موسى مصر ، موسى بن ميمون ، موسى مندلسون ، هنرى ايرفنج ، ريب فان وينكل ، كوسوث ، جان جاك روسو ، البارون ليوبولد روتشيلد ، روبنسون كروسو ، شيرلوك هولمز ، باستير ، ويحرك كل قدم على حدة فى آن واحد فى اتجاهات مختلفة ، يأمر المد بالانحسار ، ويكسف الشمس بمد خنصره)

بريني ، السفير البابوى

(فى بزة بابوية زواوية ، متدرع بلبوس صدر حديدى ، ودرع ساعد ، ودرع فخذ ، ودرع ساق ، وشارب كثيف دنيوى وتاج اسقف من ورق اللف) Leopoldi autem generatio . وولد موسى نوح وولد نوح حنوك وولد حنوك اوهالوران وولد اوهالوران جوجنهايم وولد جوجنهايم اجنداث نيتام وولد نيتام الهيوش وولد الهيوش يسوعروم وولد يسوعروم ماكاى وولد ماكاى اوسترولوبسكى وولد اوسترولوبسكى سمرديس وايز وولد وايز شوارز وولد شوارز أدريانوبولى وولد أدريانوبولى أرانجويز وولد أرانجويز ليفى لوسون وولد ليفى لوسون إيخابودخذنانصر وولد ايخابودخذناصر أودونيل ماجنوس وولد أدونيل ماجنوس كريستوبوم وولد كريستوبوم بن ميمون وولد بن ميمون متسكعفر وولد متسكعفر بنحبيب وولد بنحبيب جونز سميث وولد جونز سميث سافورنانوفيتش وولد سافورنانوفيتش حجريشب وولد حجريشب واحد وعشرين زومباتلى وولد زومباتلى فيراج وولد فيراج بلوم / et vocabitur nomen eius Emmanue ، وتدعو اسمه عمانوئيل .

يد فيما وراء القبر

(تكتب على حائط) رب سمكة قد صارت بلوما .

متطفل

(فى عده رجل أدغال) ماذا تفعل فى حظيرة الدواب خلف طريق كيلباراك ؟

طفلة

(تهز خشخيشة) وتحت كوبرى باليبو ؟

شجيرة ايلكس

وفى حجرة الشيطان ؟

بلوم

(تطغى عليه حمرة الخجل من الأمام إلى الكفل ، وتسقط دموع ثلاث من عينه اليسرى) لاتنبشوا الماضى .

السكان الأيرلنديون المطرودون

(يرتدون صديريات وسراويل ، يحملون المحاجن كما فى سوق دونى بروك) لنسوطه .

(بلوم ، بأذنى حمار ، يدخل آلة التشهير وقد تصالب ذراعاه وبرزت قدماه . يصفر دون جيوفانى a cenar teco . أيتام ملجأ أرتين ، يشبكون أيديهم ، ويطفرون مرحا حوله ، فتيات سجن الأحداث ، يشبكن أيديهن ، يطفرن مرحا حوله فى الاتجاه الآخر)

أيتام أرتين

آه يا عبيط ، آه يا حمار ، آه يا كلب !
إنت فاكر النسا شايلاك فى القلب !

فتيات سجن الأحداث

إذا شفت فيه راء جيم
قل لـه يمكـن ربما
نكون كلنا حاضريـن
ساعة الغدا

بوقرن

(فى إيفود حَبَر ويعتمر بقلنسوة صياد ، يعلن) وسيحمل خطايا الناس إلى عزازيل ، تلك الروح التى فى البرية ، وإلى ليليث ، عجوز الليل النكازة . وسوف يرجمونه بالحجارة ويدنسونه ، نعم ، كل من فى أجنداث نيتام ومصرايم ، أرض حام .

(يرجم جميع الناس بلوم بحجارة من عجينة طرية . يقترب منه عدد غفير من المسافرين حسنى النية والكلاب الضالة ويدنسونه . يقترب ماستيانسكى وسيترون يرتديان ملابس جبردين ، ويتشنفان بخصلتين طويلتين . يهزان لحيتهما تحت انف بلوم)

ماستيانسكى وسيترون

بنولئيم ! بليَّعال ! ليملين الإستيرى ! المسيخ الكذاب ! أبولافيا . أعترف .

(يظهر جورج س . ميسياس ، ترزى بلوم ، يتأبط مكواة خياط أوزية ، ليقدم له فاتورة حساب)

ميسياس

لإصلاح بنطلون واحد أحد عشر شلنا .

بلوم

(يفرك يديه بابتهاج) تماما كما كنا زمان . بلوم المسكين .

دونن إميل باتريزيو فرانز روبرت الباباهينيسى

(فى درع عصرأوسطى ، وأوزتين فى وضع طيران على خوذته ، يظهر غاضبا بعظمة ويتبرأ من بلوم) غض بصرك الى اخمص قدمك ، خنزير كبير ضخم مغطى بصلصة مرق اللحم !

(رأوبين ج دود ، اسخريوطى بلحية سوداء ، راع طالح ، يحمل على متفيه جثة ابنه الغريق ، يقترب من آلة التشهير)

رأوبين ج

(يهمس ببحة) تسرب الخبر . وهناك ديك راح يوسوس فى أذن الدرك . نط فى أول عربة بسرعه .

فرقة الأطفاء

تيكيلام ! تيكيلام !

الأخ طنيوس

(يكسى بلوم برداء راهب أصفر اللون موشى برسوم ملتهبة ويغطى رأسه بقبعة طويلة مدببة .. يضع كيسا من البارود حول عنقه ويسلمه للسلطات المدنية وهو يقول :)اغفروا له ذنوبه .

(يشعل الليفتينانت مايرز من فرقة اطفاء مدينة دبلن ، بناء على طلب الجماهير ، النار فى بلوم . نحيب وعويل)

المواطن

لك الحمد !

بلوم

(يتدثر بقميص بغير خياطة نقشت عليها الحروف أ . م . أ . المسيح مخلص البشرية ويقف منتصبا وسط لهب طائر الفينقس) لاتبكين علّى يابنات أيرلندة .

(يكشف لمندوبى صحف دبلن عن آثار حروق . تركع بنات أيرلنده للصلاة فى ملابسهن السوداء وقد أمسكن بكتب صلوات ضخمة وشموع طويلة مشتعلة فى ايديهن)

بنات أيرلنده

كلية بلوم ، صلى من أجلنا .

زهرة الحمام ، صلى من أجلنا .

منصح ميتون ، صلى من أجلنا .

مطواف بالإعلانات لجريدة الأحرار ، صلى من أجلنا .

ماسونى محسن ، صلى من أجلنا .

صابونة حائرة ، صلى من أجلنا .

حلاوة الحرام ، صلى من أجلنا .

موسيقى بلا كلام ، صلى من أجلنا .

مؤنب المواطن ، صلى من أجلنا .

مسبار كل سابرى ، صلى من أجلنا .

مولدة مسعفة ، صلى من أجلنا .

(تغنى جوقة من المنشدين قوامها ستمائة صوت بقيادة مستر فينسينت أوبراين ترنيمة هللويا ، سبحوا الرب ، يصاحبها على الأرغن جوزيف جلين . يبكم بلوم ، يتيبس ، يتفحم)

زوى

اتكلم وارغى لحد ما تنتفخ اوداجك ويسود وجهك .

بلوم

(يرتدى قلنسوة إنفرز فى طوقها غليون من القرمد ، ونعلين متربين ، وفى يده صرة مهاجر مكورة فى منديل أحمر ، يسحب خنوصا أسود من سنديان متحجر بكرٍ ، وقد ارتسمت فى عينه إبتسامة) دعينى أشد رحالى ياصاحبة الدار فبكل الماعز الموجود فى كونيمارا أمامى طريق طويل جد وعر . (دمعة فى عينه) جنون كله . حب الوطن ، والبكاء على الموتى ، والموسيقا ، ومصير البشر . حياة أم ممات . وحلم الحياة قد تم واكتمل . لينتهى فى سلام . وستمضى الحياة على منوالها . (يسرح ببصره بعيدا فى حزن) لقد خارت قواى . بعض أقراص سم البيش . وتستدل الستائر . خطاب . ثم رقاد لراحة أبدية . (يتنفس ببطء) لم يعد لى وجود . لقد عشت . سلاما . وداعا .

زوى

(بجفاف ، وأصابعها تحت حليه ياقتها) كلمة شرف ، هيه ؟ إلى المرة القادمة ، (تهتف) ربما صحيت مقلوب المزاج أو داعبت فتاتك المحظية على عجل . آه ، باستطاعتى قراءة أفكارك .

بلوم

(بمرارة) الرجل والمرأة ، الحب ، ماهو ؟ سدادة وزجاجة . لقد سئمته . لم يعد شيء يهم .

زوى

(تتغضن قطوبها فجأة) لا استلطف الفاسق المنافق . اعطنى الفرصة حتى ولو كنت عاهرة ساقطة .

بلوم

(بندم) لست لطيف المعشر حقا . وأنت شر لابد منه . من أين أنت . لندن ؟

زوى

(بذرابة) من فنطيسة الخنوص حيث تلعب الحلاليف بآلات الأورغن . أنا مولوده فى يوركشاير . (تمسك بيد بلوم التى تسعى إلى حلمتها) اسمع ياعقلة الأصبع . كفاك هذا وانزل تحت لما هو أسوأ . هل معك مايكفى لنوبة قصيرة . عشرة شلنات ؟

بلوم

(يبتسم ، ويهز راسه ببطء) وأكثر من ذلك ياحورية ، وأكثر .

زوى

وأكثر بالطبع ؟ (تطبطب عليه برقاعة بيرانتها المخملية) هيا الى الصالون لترى البيانو الجديد عندنا . هيا وساملطط لك ريشى .

بلوم

(يتحسس قذاله شارداً بارتباك لامثيل له لبائع متجول منهك وهو يعاير تناسق حباب كمثراتها المقشرة) هناك واحدة لو علمت لغارت بشراسة . غول بعيون خضراء . (بجد) أنت تدركين مدى صعوبة الموقف . ولا داعى للافصاح .

زوى

(تحس بالاطراء) مايغيب عن العين يغيب عن القلب . (تطبطب عليه) هيا .

بلوم

ساحرة ضحوك ! اليد التى تهز المهد .

زوى

ياصبينو !

بلوم

(فى قماط طفل ومعطف من الفرو ، ضخم الرأس بعقيقة سوداء ، تشبثت عيناه النجلاء بقميصها المرسل يعد أزراره البرونزية باصبع لحيم ، وقد تدلى لسانه المبلل يتلعثم) آحد انين لاته : الاته نين لاحد .

الأزرار

يحبنى . لايحبنى . يحبنى .

زوى

السكوت علامة الرضا . (تقبض على يده بمخالب قصيرة منفرجة ، وترسم بسبابتها فى راحة يده شارة منذر سرى ، تجره الى قدره) كف دافىء قلب بارد .

(يتردد وسط الروائح والموسيقا والاغراءات . تقوده ناحية السلم ، تجذبه بقنان إبطها ، بمكر عيونها المزوقة ، وحفيف قميصها الذى يكمن فى طيات حواياه سهك الأسود من كل الرجال البهائم الذين داسوها .

الرجال البهائم

(يفوح منهم كبريت النزو والجعر وهم يشبون فى حظائرهم ، يزأرون بوهن ، تترنح رؤوسهم

المنتشية يمينا ويسارا) جميل ! حلو !

(يصل بلوم وزوى الى المدخل حيث تجلس زميلتان لها فى الحرفة . تتفحصانه بفضول من تحت حواجبهن المرسومة بالقلم وتبتسمان لانحناءته المتعجلة . فتزل قدمه بخرق)

زوى

(تسعفه يدها المنقذة فى الوقت المناسب) هيلاهوبا ! لاتقع وأنت طالع السلم .

بلوم

الصديق يسقط سبع مرات ويقوم . (يقف على جانب العتبة يفسح لها الطريق) تفضلى ، فهذا سلوك حميد .

زوى

السيدات أولا والسادة خلفهن .

(وتخطو فوق العتبة . ويتردد ، وتتلفت نحوه وتمد يدها وتشده اليها فينزو عتبا . على الشماعة المزينة بقرون إيل فى الردهة استقرت قبعة لرجل ومعطف مطر مشمع . يخلع بلوم قبعته ولكنه يقطب حاجبيه عندما يلمحها ، ثم يبتسم وهو مشغول البال . ينفتح الباب على بسطة السلم . ويمر رجُل فى قميص أرجوانى وسروال رمادى وجوارب بنية ، فى مشية قرد ، رافعا رأسه الصلعاء وعثنونه ويحتضن وعاء دورقماء ، وقد تدلت حمالات سرواله السوداء بذنبيها تتعقب كعبيه ، ويحيد بلوم بوجهه بسرعة ليتجنبه وينحنى ليتفحص عيونا كلابية لثعلب محنط يجرى على طاولة المدخل : ثم يرفع رأسه مشمشما ويتبع زوى الى الصالون . عتمت مظلة من الورق البنفسجى ضوء الثريا . تلف وتدور فراشة ، وتصطدم ، ثم تفلت . فرشت الأرض بمشمع فسيفسائى التركيب باشكال معينية لونها أخضر يشبى ولازوردى وزنجفرى . انمهرت كلها بآثار اقدام من جميع الأشكال ، كعب بجوار كعب ، عقب بجوار باطن قدم ، مقدم قدم بجوار مقدم قدم ، اقدام متشابكة ، قصة اندلسية تختلط فيها الأقدام دون اشباح اجسادها ، الكل فى مناوشة يختلط فيها الحابل بالنابل . تطرزت الحوائط بورق مزين بسعف الطقسوس على فروج وديان : انتشرت أمام المصطلى حاجز من ريش الطاووس . يتربع لينش متصالب الساقين على بساط المصطلى المصنوع من الوبر المجدول ، ومقدم قلنسوته على قفاه . يتابع بكفر ايقاع الموسيقا ببطء . تجلس كيتى ركساح ، بغى شاحبة معصوصة فى لباس بحار ، بقفاز من جلد الإيل ينحسر عن سوار مرجانى وفى يدها كيس نقود بسلسلة ، كانت تجثم على حرف الطاولة تؤرجح ساقها وتختلس النظر إلى نفسها فى المرآة المذهبة التى تعلو إطار المصطلى . يتدلى طرف انشوطة مشدها من تحت سترتها . يشير لينس بسخرية إلى الأثنين عند البيانو)

كيتى

(تسعل فى كفها) بها بعض من خبل . (تشير بهزة من سبابتها) مشوشة .

(يرفع لينش تنورتها وقميصها بطرف كفرة .تعدل ملابسها بسرعة) احترم نفسك .

(تفوق ، ثم تشد بسرعة قلنسوتها البحرية التى يلمع تحتها شعرها مخضبا بالحناء) أوه ! بعد اذنك !

زوى

نور زيادة ، ياعزيزتى . (تروح للثريا وتدير مفتاح الغاز على آخره)

كيتى

(تدنقس بعينيها فى لهب الغاز) ماالذى جرى له الليلة ؟

لينش

(بصوت مخيف) ليدخل الشبح والقطاريب .

زوى

سيلان من التصفيق لزوى .

(تضوى الكفر فى يد لينش : سفود نحاسى . يقف ستيفن بجوار البيان الذى تمددت عليه لبدته وعصاه . باصبعين يكرر عزف مسلسلة خماسية فارغة من جديد . تسترخى فلورا تالبوت ، عاهرة مسقام شقراء وزة وديكة ، فى ثوب دريس خلق بلون الفراولة المتعفنة ، مسترهلة فى ركن ديوان ، وقد تدلى ساعدها اللدن الرخو من فوق المسند ، تصغى . اثقلت ودقة وافرة جفنها الوسن)

كيتى

(تفوق مرة أخرى برفسة قوية من قدمها) أوه ، متأسفة !

زوى

(فورا) حبيبك يفكر فيك . إعمل عقدة فى طرف قميصك .

(تحنى كيتى ركساح رأسها . ينفرد حفّات لفاعها ، وينزلق ، وينساب فوق كتفها ، ذراعها ، مقعدها الى الأرض . يرفع لينش اليسروع الطويل بطرف كفره . تحوى رقبتها وتستكن . يلتفت ستيفن خلفه الى الشكل المقرفص ومقدم قلنسوته على قفاه)

ستيفن

فى الواقع لايهمنا سواء وجدها بينيديتو مارشيلو أو قام بتأليفها . فالطَّقَسُ مستراح الشاعر . قد تكون ترنيمة قديمة مقدمة لربة المحاصيل ديميتر وقد تصلح أيضا لتصاحب Caela enarrant gloriam Domini السموات تحدث بمجد الرب . فهى تحتمل تآويل شتى من الاشكال والشكول تختلف عن بعضها كاختلاف الألحان الفريجية الحزينة والليدية المرحة وكنصوص فى غاية التباين

كتلك التي يدور فيها القساوسة ويحاورن حول كنهة داود أقصد سرسة وما هذا الذى أقول أقصد هيكل ربة الزراعة سيريز ونصيحة داود التى لاريباً اليها شك لإمام المغنيين بصاحب القدرة Mais, nom de nom أما تلك فمسألة أخرى مختلفة تماما . Jetez la gourme. Faut que jeunesse se passe.

(يتوقف ، ويشير الى قلنسوة لينش ، يبتسم ، يضحك) فى أى جانب من رأسك يوجد ورم فراسة معارفك ؟

القلنسوة

(بشكاسة معربدة) إتفوه ! الأمر هكذا لأنه هكذا . حجة المرأة . يهوديهيلينى هو هيلينيهودى . يتقابل الضدان . الفناء أعلى مراتب الحياة . بفوه !

ستيفن

انت تذكر بشكل دقيق كل زلاتى ، تبجحاتى ، عثراتى . وإلى متى أستطيع أن أغمض عينى عن خيانتك ؟ يامشحذى !

القلنسوة

صه !

ستيفن

وهاك أخرى . (يستكرش) السبب هو أن الأساس والقرار يختلفان عن بعضهما بأكبر فاصلة ممكنة وهى ..

القلنسوة

وهى ؟ أكمل . لايمكنك .

ستيفن

(بجهد) فاصلة ممكنة وهى . وهى اقصى انجاز ممكن . متناغم مع . الجواب النهائى . الثانى . الذى .

القلنسوة

الذى ؟

(فى الخارج يدوى الجراموفون باغنية المدينة المقدسة)

ستيفن

(فجاة) هذا الذى ضرب فى أقاصى العالم لكى لايعترض نفسه . الله ، والشمس ، وشكسبير ، وبائع طواف ، ولكونه ذاته قد اعترض فى واقع الأمر ذاته ، يصبح تلك الذات . لحظة . اصبر على ثانية . اللعنة على جلبة ذلك الشخص فى الشارع . الذات التى هى ذاتها تحتم عليها دون مفر

أن تصير إلى ماهي .Ecco! .

لينش

(بصهيل ساخر من الضحك يكرف بلوم وزوى هيجينز)

يالها من خطبة عصماء ، هيه ؟

زوى

(فورا) ربنا يمتعك بعقلك . فهو يعلم أكثر مما نسيت .

(تنظر فلورى تالبوت الى ستيفن ببلاهة ربلة)

فلورى

يقولون أن نهاية العالم ستحل هذا الصيف .

كيتى

لا ، غير معقول !

زوى

(تنفجر ضاحكة) إله عظيم ظالم !

فلورى

(متكدرة) على كل حال كان ذلك فى الصحف عن المسيخ الدجال . آه ، إن قدمى يدغدغنى ..

(بائعو الصحف حفاه الاقدام فى أسمال بالية ، يهزون طيارة ورق بذيل طويل ، ويصيحون)

بائعو الصحف

آخر طبعة ! نتائج سباق الخيول الخشبية . حية بحرية فى القناة الملكية . المسيخ الدجال يصل بالسلامة .

(يستدير ستيفن ويرى بلوم)

ستيفن

زمان وزمانان ونصف زمان من وجه الحية .

(رأوبين ج مسيخدجال ، يهودى تائه ، بيد مخلبية مبسوطة فوق عصعصه ، يقزل قُدما . من جول حقوه يتدلى خرج حاج تنتأ منه سندات لحامله وكمبيالات لم تسدد . يحمل على كتفه سارية منصوبة انغرست عقافتها فى قماط سروال كتلة مشوهة تنوس ، لوحيده ، انتشلت من مياه نهر الليفى . قطرب فى شكل بونش كوستيللو ، أفحج الوركين ، محدودب الظهر ، مصاب بالاستسقاء ، أفقم ، أكبس ، أخنس الأنف يتشقلب ببهلوانية فى العتمة التى تتزايد)

الكل

ماذا ؟

القطرب

(يصطك فكاه ، يطفر جيئة وذهاباً ، بعيون جاحظة ، يصيء ، ينزو كالكنغر ، يهبش بذراعيه الممدودتين ، ثم فجأة يدس وجها بدون شفتين بين فرجة فخذيه)

يدوم ويلف ويدور كدرويش . It vient! C'est moi! L'homme qui rit! L'homme primigene!

ويربض ويشموذ . تفلت من يديه كواكب روليت دقيقة) Sieurs etdames, Faites vos jeux!

Les jux sont faits! . (تتصادم الكواكب وهي تطلق فرقعات مقرقعة) Rien n'va plus. (تصير الكواكب بالونات معلقة فى الهواء ، تطير منتفخة الى أعلى بعيدا . أما هو فينطلق بعيدا فى الخواء)

فلورى

(ترسم علامة الصليب خفية وهي تسترخي في خدر) نهاية العالم .

(يتسرب منها فوح رائحة أنثوية فاترة . يمتلىء الفضاء بغيوم سديمية . من خلال سحب الضباب المتحرك فى الخارج يطغى دوى الجراموفون على أصوات السعال وضوضاء تحركات الأقدام)

الجراموفون

ياقدس !

افتحى أبوابك وانشدى

أوصنَّا ...

(ينطلق صاروخ الى أجواز الفضاء وينفجر . تسقط منه نجمة ناصعة البياض تعلن انقضاء أجل كل شيء ومجيء إيليًا الثانى . على طول حبل خفى مشدود لانهاية له يمتد بين السمت والنظير ، ، هذه الظلمة تدوم نهاية العالم ، اخطبوط برأسين ، فى زى تابع ، بقبعة من الفرو وتنورة قصيرة من الترتان الاسكتلندى ، رأسا على عقب ، على هيئة شكل ثلاثى الأرجل ، شعار جزيرة مان)

نهاية العالم

(بنبرة اسكتلندية) مين يحب يرقص على وحده ونص ، وحده ونص ، وحده ونص ؟

(ينشر صوت إيليا صاخبا ، أجش كنعيق الصُّفرد ليطغى على نسف الريح ونوبات السعال الخانقة . نراه يتصبب عرقا فى مدرعة كاهن فضفاضة من الكتان الرقيق باكمام مقمعة ، بوجه قاس فوق منبر مجوخ براية مرصعة بالنجوم والأشرطة . يلكم حافة المقرأ بقبضة يده)

إيليًا

ممنوع الزعيق ، من فضلكم ، فى هذا الاجتماع . جاك كرين وكريول سو وديف كامبيل وآب

كورشنر ، سكوا افواهكم وأنتم تسعلون . واعلموا أننى أنا الذى أقوم بتشغيل هذا الخط التليفونى . أيها الابناء ، آن الأوان . وساعة الرب ١٢,٢٥ . قل لوالدتك انك ستحضر الاجتماع . اسرع بطلبك فتكون كمن كسب البريمو . انضم لصفوفنا فورا هنا . احجزوا تذاكركم لمحطة الخلود ، قطار أكسبريس دون توقف . مجرد كلمة أخيرة . هل تؤمن بالله أم أنك ابله ملعون ؟ اذا كان المجيء الثانى قد أتى لكونى آيلاند ، فهل نحن مستعدون ؟ فلورى ــ كرايست ، ستيفن ــ كرايست ، زوى ــ كرايست ، بلوم ــ كرايست ، كيتى ــ كرايست ، لينش ــ كرايست ، الأمر متروك لكم لتدركوا هذه القوة الكونية . أنهاب الكون ؟ كلا . كونوا من زمرة الملائكة . كونوا كالمنشور . ففى باطنكم ذلك الشيء : الذات السامية . بامكانكم أن تكونوا فى مصاف يسوع وجوتاما بوذا وروبرت انجرسول . اتحسون جميعا بهذه الذبذبات الروحية ؟ وأنا أقول لكم ، نعم . وما أن تستطيعوا ذلك مرة واحدة ، أيها الأخوة المجتمعون ، حتى تصبح جنان الفردوس فى الركب فى عداد خبر كان . أوعيتم ماعنيت ؟ إنها شمس الحياة اشرقت ، بكل تأكيد . لايطاولها شيء فى حرارتها . أنها حيس فطير بالشهد مُربب . أنها أذكى ماقذفنا به . انها فخيمة ، خارقة للعادة . أنها ترم . إنها تهز لقد مارستها فرجتنى . ولندع المزل ونلج قاع الموضوع ، أ . ج . كرايست دوى وفلسفته الهورمونيكية ، أوعيتم الدرس ؟ نظر وصُدِّق عليه . سبعة وسبعون غرب شارع سته وتسعين . فهمتم ؟ تمام . اتصلوا بى بتلفونشمسى فى أى وقت . أيها المعربدون ، وفروا طوابعكم . (يزعق) والآن إلى أغنية مجدنا . لنشترك جميعا بقلوبنا فى الغناء . أعد ! هيا . (يغنى) ياقُد ...

الجراموفون

(يطغى على صوته) ياقوهودسنشدو غنوصنا .. (تصر الإبرة وتحتك بخشونة بالاسطوانه)

العاهرات الثلاث

(يصرخن بحده وقد سددن آذانهن) أهاهاك !

إيليا

(فى قميص شمر اكامه ووجه مسود ، يصيح بأعلى صوته وقد رفع ذراعيه) أيها الأخ الأكبر هناك ، سيدنا الرئيس ، لقد سمعت ماكنت أقول لك توا الآن . ولاريب فى أننى أومن بك بكل تأكيد سيدى الرئيس . وأنا اعتقد الآن بكل تأكيد أن مس هيجينز ومس ركساح قد دخلتا حظيرة الايمان واستقر الرب فى قلوبهن . وبكل تأكيد يبدو لى أننى مارأيت فى حياتى امرأة ارتعدت فرائصها من الخوف كما كنت يا مس فلورى الآن عندما حدجتك بطرفى . أيها الرئيس أحضر طوبلا فارعا وخذ بيدى لنخلص اخواتنا العزيزات . (يغمز بعينه لجمهوره) فسيدنا الرئيس بكل شيء ملم لا ينبس ببنت شفة .

كيتي — كيت

لقد سهوت عن نفسي . وفي لحظة ضعف أذنبت وارتكبت ما ارتكبت على تل كونستيوشن . لقد قام الأسقف بتثبيت تعميدي . وتزوجت أخت أمي من عائلة مونتمورنسي الفرنسية . كان واحد من السمكرية هو مفسد طهراتي .

زوي — فاني

تركته يترع حوضي لمجرد اللهو .

فلوري — تيريزا

كان نتيجة لشربي نبيذا برتغاليا بعد ويسكي هينيسي بنجومه الثلاثة واقترفت الإثم مع هويلان عندما انسل إلى الفراش .

ستيفن

في البدء كان الكلمة ، وفي النهاية عالم بلا نهاية . تباركت الطوباويات الثمانية . (الطوباويات ، ديكسون ، مادين ، كروثرز ، كوستيللو ، لينيهان ، بانون ، ماليجان ، ولينش ، يرتدون ثياب طلبة الجراحة البيضاء ، كل اربعة جنبا إلى جنب ، في خطوة الاوزة العسكرية ، يتقاطرون بسرعة مشهية صاخبة)

الطوباويات

(بلغو مشوش) بيرة بولوبيف بوارجحرب يمصك بولجون بارروم بولدوج بطريك .

ليستر

(بسروال كويكر رمادي لركبته وقبعة بحافة عريضة ، يقول بترو)

إنه صديقنا . ولا داعي لذكر الأسماء . إنشدوا نور الهداية .

(يمر يتوذف حجلا . يدخل مستر جيد في لباس حلاق ، ناصع الغسل والكي ، وغدائره في قصاصات المقص . يقود جون اجلنتون الذي يرتدي كيمونا صينيا أصفر من نانكين ، بحروف عظائية ، وقبعة عالية الحوايا كمعبد صيني متعدد الأدوار)

جيد

(يبتسم ، يرفع القبعة ليكشف عن قذال أحص ازبأرت من قمته لمة ضفيرة نشطت بقنزعة برتقالية) كنت أجمله لتوى ، كما تعلمون . آية في الجمال ، كما ترون . كما يقول الشاعر ييتس ، بل أعني كيتس .

جون اجلنتون

(يبرز فانوسا أصما بغطاء أخضر يوجه شعاعه ناحية زاوية ؛ بنبرة لاذعة) علم الجماليات

وفنون التجميل للمخدع . انى ابحث عن الحقيقة . الحقيقة الجلية للرجل العادى . فبلدة تاندراجى تبغى الحقائق وتصر على الوصول اليها .

(فى قمع دائرة الضوء خلف فادوس فحم الكربون ، حكيم أيرلنده ، بعيون ملهمة ، يستغرق شكل مانانان الملتحى فى التأمل ، وذقنه على ركبتيه . يهم ببطء . تهب رياح بحرية من رداله الكهنوتى الدورويدى الغالى . تتلوى حول رأسه أسماك الجّرى والانكليس . يتغطى بقشرة من طحالب البحر وأصدافه . تمسك يده اليمنى بمنفاخ دراجة . وتقبض يده اليسرى على كركند ضخم من كلابات مخلبية)

مانان ماكلير

(بصوت الأمواج) عوم ! حق ! وال ! أك ! لب ! مور ! ماء ! يوجيو الآلهة البيض . كرة الطيب المستورة لهرميز تريسميجيستوس . (يصفّر بصوت ريح البحر) يونارجانام باتسيهنجاب ! لن أسمح لأحد أن يسخر منى . لقد قال أحدهم : احذر اليسرى ، شعائر شاكتى . (بقوقأة طيور النوء) شاكتى ، شيفا !.أهانا المستتر الغامض ! (يضرب بمنفاخ دراجته الكركند الذى فى يده اليسرى . على ميناء قرصه التعاونى تضوى علامات دائرة البروج الاثنى عشر . ينوح مع سورة اللج) أوهم ! اوهم ! بايجوم ! أنا هونور ربع الأكرة . أنا قشدة زبدة الحالم .

(يخنق هيكل يد عظيمة ليهوذا النور . ويتحول لون الضوء الأخضر الى بنفسجى . يئن لهب الغاز وينوح)

لهب الغاز

أوووبف ؟! بفوووه !

(تروح زوى للثريا وتضبط الرتينه وقد عقفت ساقها إلى أعلى)

زوى

من معه لفافة تبغ فنحن هنا ياسادة ؟

لينش

(يلقى بيسجارة فوق الطاولة) ها هى .

زوى

(ورأسها يجثم على كتفها بأنفه تهكمية) أهذه هى الطريقة التى يقدم بها الطباق لسيدة ؟

(تمط نفسها إلى أعلى لتشعل السيجارة من فوق اللهب ، وهى تبرمها ببطء ، لتكشف عن زغب ابطها البنى . يرفع لينش بسفوده ذيل قميصها بوقاحة . تعرت من ربطة ساقها إلى أعلى وبدت بشرتها تحت النسيج اللازوردى بلون الحورية الأخضر . تسحب دخان سيجارتها دون أن تحرك

ساكتا) تقدر تشوف طبع الحسن على إليتى ؟

لينش

لا أتطلع إلى شىء .

زوى

(بنظرة حب ووله) لا ؟ لن تفعل ذلك بكل تأكيد . اتكتف بمص ليمونة ؟

(تنظر شزرا تتظاهر بالخجل وتثأر بلوم بنظرة لها مغزاها ، ثم تتلوى ناحيته وهى تخلص غلالتها من السفود . ومن جديد ينساب سبها الأزرق على جسدها . يقف بلوم ، وهو يبتسم بشبق ، يبرم إبهاميه . تبلل كيتى ركساح بنانها الأوسط بلعابها وتسوى حاجبيها وهى تنظر فى المرآة . يهبط ليبوتى فيراج ، فقيه اللسانيات ، منحدرا بسرعة من فوهة المدخنة ويختال فى خطوتين إلى اليسار يتبختر على أرجل بهلوان خشبية طويلة وردية . نراه متلفلفا كالسجقة فى عديد من المعاطف ويرتدى بالطو ماكنتوش بنى اللون يمسك تحته بلفيفة مهارق . فى عينه اليسرى يضوى مونوكل كاشيل او كونر فيتزموريس تيزدال فاريل . على رأسه تاج الوجهين المصرى . تبرز براعة من خلف كل اذن)

فيراج

(يضم كعبيه ، وينحنى) إسمى فيراج ليبوتى من آل زومباتلى . (يسعل بخشونة ، متمعنا) يبدو لى أن هذه الأكساء تزحز بمجون العرى ، هيه ؟ لقد باح دبرها مؤخرا بمحض الصدفة بحقيقة كونها لاتلبس تلك الكُسا الاثيرة التى تلهب فيك حماسا جديرا بالذكر . آمل أن تكون قد رمقت موضع غرز الإبرة على فخذها ؟ عال .

بلوم

ولكنى ياجِدّوه ...

فيراج

ومن ناحية أخرى ، فرقم اثنين ، صاحبة الوجنات الكرزية والزينة البيضاء ، التى لاتدين جُمة شعرها بأدنى شىء لأكسير دهانها القومى من شجر الجفر ، ترتدى حلة للخروج ويبدو من جلستها انها محزوقة فى مشدها ، هذا إن صح ظنى . قبلها دبرها ، اذا جاز القول ، معصمصة ! قد يجاوزنى الصواب ولكنى كنت ادرك تماما أن وطأة هذا الفعل الذى يقوم به نفر لعوب من البشر تصحبه لمحات خاطفة للملابس التحتية يستهويك ما فيه من استعرائضية . وباختصار . المبجريف الخرافى . ألست محقا ؟

بلوم

إنها رسخاء نوعا ما .

فيراج

(بلطف) دون زيادة أو نقصان ! ملاحظة فى محلها ، وتلك الجيوب الرفائع على جانبى تنورتها مع بلوزتها المختصرة مصممة لتوحى برداح قطاعها . اشترته حديثا من أوكازيون بشع بعد محل وبر أحد السذج . اناقة مبهرجة لخداع البصر . لاحظ اهتمامها الفائق بالتفاصيل الدقيقة . لاتلبس غدا مايمكنك ارتداءه اليوم . اختلافهمنظرى ! (بانقباضة عصبية من رأسه) أسمعت فصوص حلى الآن وهى تطقطق ؟ تعدد المقاطيع .

بلوم

(مرفقة فى راحة يده ، وسبابته على خده) تبدو حزينة .

فيراج

(بكلبية ساخرة . يكلح عن أسنان عرسية قلحة ، ويسحب عينه اليسرى باصبع وينبح بصوت صحل) خدعة ! إحذر الصبايا ومن يتظاهرون بالحداد . زنبقة الأزقة . لهن كلهن برعم العازب لمكتشفه روالدوس كولومبوس . جدلها . أورقها . حرباء . (أكثر لطفا) وفى هذه الحالة هلا سمحت لى بأن أوجه انتباهك إلى الصنف رقم ثلاثة . فهى وافرة اللحم ظاهرة للعين المجردة . لاحظ كتله المادة النباتية المؤكسجة التى على قحفها . هيلا هوب ، قارب يهبط ويقب ! أقبح بطيطة فى الفقسة ، طويلة الساقين عريضة الأرفاغ .

بلوم

(بلوعة) ما اكثر فرص الصيد عندما نخرج بلا بندقية .

فيراج

نستطيع تقديم جميع الأصناف ، معتدل ، متوسط ، ومتين . إدفع الثمن وانتق من تشاء . كم ستكون سعيدا مع السمراء أو الشقراء ...

بلوم

سعيد مع ؟

فيرج

(التوى لسانه) بام بام ! أنظر ! عريضة الكشح مستونجة . ملبسة بوثارة من الشحم والفرة . واضح أنها من ذوات الأثداء من وزن صدرها وستلاحظ فى واجهتها وفى متناول اليد طرطبين بأحجام محترمة لديهما ميل للتدلى فى صحن حسائها ، بينما يوجد خلفها وفى وضع اسفل بروزان مكملان يوحيان بمستقيم فعّال ، واكتناز يغرى بالجس ولا يعوزه شىء لو الرنفط . ومثل هذه الأعضاء اللحيمة حصلية اقتيات مدروس . فيؤدى العلف بالزق فى حم الأوز إلى تضخم فيل

للكبد . دبل خبز طازج بالحلبة واللبان الجاوى تُبلّغ بجرعات من الشاى الأخضر تصفى عليهن فى مدة حياتهن القصيرة وسائد من الشحم فى ضخامة دهن الحوت . وهذا من اختصاصك ، اليس كذلك ؟ قدور اللحم فى مصر التى يسيل لها لعابك . أورش فيها . رجل الذئب . (يتقلص حلقومه) بوم ! بعنف ! ها هو يهيد الكرة .

بلوم

الودقة لاتستهوينى .

فيراج

(يقنطر حاجبيه) يقولون أن العلاج بدعكها بفتخة من الذهب . Argumentum ad Feminam كما كنا نقول فى روما القديمة واليونان العتيقة تحت الولاية القنصلية لديناصور واكصور . وبعد ذلك دواء حواء لكل داء . ليس للبيع . للاكتراء فقط . الموجهنو . (ينتفض) لها جرس غريب . (يسعل مشجعا) من الممكن جدا أن يكون ثؤلولا . انك تذكر ماعلمتك عن هذا الموضوع ؟ دقيق الحنطة مع عسل وجوزة الطيب .

بلوم

(وهو يفكر) دقيق حنطة ورجل الذئب وتعدد المقاطيع . ولكن محنة محضر الاستجواب هذا . كان يوما فى غاية الإرهاق ، كوارث متعاقبة . اسمع . يخيل الى انك قلت أن دم الثؤلول ينشر التآليل ...

فيراج

(بحنق ، يتحجن أنفه ، يغمز بطرف عينه) توقف عن فتل ابهاميك وناجى قرونتك . شايف ، ها قد نسيت . مارس تمارين تقوية الذاكرة . La causa é santa تارام . تارام . (على انفراد) مؤكد سيتذكر .

بلوم

ونبات اكليل الجبل أيضا كما فهمت من كلامك أو بقوة الإيحاء الذاتى ضد هذه الأنسجة الطفيلية . ولكن كلا بل لدى بصيص بارقة . فلمسة يد ميت تشفى . الذكر .

فيراج

(بانفعال) تمام . تمام . مضبوط . فن وعلم . (ينقر باصبعيه على لفيفة من المهارق بهمة) هذا الكتاب يعلمك كل الطرق بتفاصيل وصفية ، ابحث فى الفهرس عن هلع البيش المهيج ، وسوداء حامض الموريائيك ، وقساح الشقار . وسيحدثك فيراج عن القضب . وصديقنا القديم الكاوى . لابد من تمويهها . إحسمها فى دابرها بشعرة سبيب . ولكن ، لكى نغير الدعوى سواء

من البلغار أو الباسك ، هل استقر رأيك بخصوص ما إذا كنت تؤثر أم لا من يرتدين ثياب الرجال من النساء ؟ (بضحكة مكبوتة) كنت تنوى أن تكرس عاما بأكمله لدراسة المشكلات الدينية ، وأشهر الصيف لعام ١٨٨٢ لتربيع الدائرة وتربح المليون . والرمان ! خطوة واحدة تفصل مابين المهيب والمبتذل . لنقل أنها البيجامة ؟ لباس بنيقة مزموم عند الركبتين ، مقفل ؟ أو ، أنقول ، تلك الضروب المعقدة من الالبسة ، قمص مسرولة ؟ (يزقو ساخرا) كوكو روكو !

(يلاوص بلوم الفتيات الثلاث متحيزا ، ثم يحدج الضوء الخبازى المحجب بطرفه ، يصغى لطنين الفراشة التى لاتكل)

بلوم

كان بودى آنذاك البت الآن . لم يكن قميص النوم أبدا . وعليه هذا . إن غدا لناظره ليوم جديد . كان الماضى اليوم يكون . ماهو الآن كائن سيكون آنئذ غدا كما كان الآن أمس البارحة .

فيراج

(يلقنه فى أذنه بوشوشة خنزير) إن الهوام تقضى أمد يوم حياتها الوجيزة فى تراصع مستمر ، تجذبها رائحة الأنثى الدون المزرنقة التى تشتد حرارة شبقها فى منطقة الدبر . جمة جميلة ، (يصوّت بمنسره البيغانىّ بحنة) كان ليدهم قول مأثور فى كارباثيا فى أو حوالى عام خمسة آلاف وخمسمائة وخمسين من عصرنا . لعقة واحدة من الضريب تستهوى أخانا الدب أكثر مما تجتذبه دنان خل خمرة خندريس . دبيب دب دَبَر دبرا . ولكن كفانا من هذا . قد نواصل ما انقطع فى وقت لاحق . لقد استمتعنا ، نحن والآخرون . (يتنحنح ، ويطرق برأسه ، ويحرك انفه بتفكر بباطن يده) ستجد ان هوام الليل تتعقب الضوء . وهذا وهم فتذكر تركيب عيونها وعدم تكيفها . وفيما يختص بهذه الأمور المعقدة أرجع إلى الجزء السابع عشر من كتاب أسس الجنسولوجيا أو عاطفة الحب وهو كما يقول عنه الدكتور ل . ب . الكتاب المثير لهذا العام . والبعض ، على سبيل المثال ، توجد عندهم ايضا من الحركات ماهى تلقائية . انظر . فتلك شمس على قده . عصفور الليل ، شمس الليل حى الليل . حصلنى ياتشارلى ! هيا ! (ينفخ فى اذن بلوم) بظظظ !

بلوم

نحلة أو لقاعة أيضا ذلك اليوم تنطح الظل على الحائط دوخت نفسها ثم دوختنى ثم شردت دائخة تحت قميصى من حسن الحظ أننى ..

يراج

(يضحك بنغمة نسائية حارة ووجهه جامد) رائع ! ذُرّاح فى فتحة بنطاله أو طحينة حب الخردل على محفارة . (يصقع بنهم بغبب ديك رومى) كاكى ديك ! كاكى ديك ! اين كنا ؟ آه ، افتح ياسمسم ! هاهى ! (يفرد المهرق بسرعة ويقرأ ، ويراعة أنفه تتأر باتجاه عكسى الحروف التى تخربشها مخالبه) تريث ياصديقى العزيز . سآتيك بالجواب الشافى . عما قريب سيحل علينا موسم محار الشاطىء الأحمر . وأنا سيد الطهاة . قد نجد العون بين الفلقتين الغضتين وفى كمأة البمبجورد وعسقول فقع نكتها صاحب السيادة الحلوف القارت ، وهى لايميزها شىء فى حالات الوهن العصبى أو المستفحلة . نتنها يزكم لكن لسعتها تكوى . (يؤرجح رأسه بقوقأة مازحة) شطارة . وعينى عليها نظارة . (يعطس) آمين !

بلوم

(شاردا) بالمعاينة تبدو حالة الانفراج فى المرأة أسوأ . دائما مفتوح سمسم . الجنس المشقوق . ومن ثم الخوف من الحشرات وكل مايدب . ومع ذلك فحواء والحية تناقض . ليست حقيقة تاريخية . تشابه بيّن فى ظنى . فالحيات تتعطش للبن المرأة . تشق طريقها عبر أميال غابات قارته المصمصمصارة صدرها حتى يجف . كعقيلات روما التلقاعات اللائى نقرأ عنهن فى شعر الفيلفندااليات .

فيراج

(يمط شفتيه ويزمهما بشدة ، ويسدل جفونا متحجرة فى حسر ، ويترنم برتابة غريبة مزامورية) إن الباقور بما لها من تلك الضروع المتنفخة التى نعرف أنها ..

بلوم

أنا رائع أعوى . معذرة . آه ؟ نعم . (يستظهر) تلقائيا تسعى الى وجار العظاية بغية أن تسلم حلماتها لمصها ألنهم . فالفازر والعقيفان يحلب المنّة . (بتعمق) الغزيزة تسوس العالم . فى الحياة . فى الممات .

يراج

(رأسه على كتفه ، يحدب ظهره وعجرتى كتفيه ، يتمعن الفراشة بعيون جاحظة عشواء ، ويمد مخلبا أقرن ويصيح) من هو جير جير ؟ من هو العزيز جيرالد ؟ آه ، إن أخشى ماأخشاه أنه سيلقى جحيما سعرت . لمو سمعتم حد هنا من فضله يحوش المصيبة دى ويهوى مفوطة سفرة من الدرجة لولا . (يموء) لوسى ، بوسى بس بس ! (يتنهد ، يرتد الى الخلف ويتطلع الى الأرضية فاغر الفاه) عال ، عال . يرقد لساعته مستكينا .

أنـــــا شيء صغير ضؤول ،
دائم الطير فى ربيع الحقـول ،
ارفرف وادور دائما على طول ،
فيما مضى كان لى ملك مهول
والآن بهذا الضرب من العمل مشغول
فى مهب الريح محمول ، محمول .
معقول !

(ينطلق ناحية المظلة الخبازية يخفق بجناحيه فى لجب) مليحات جميلات مليحات جميلات جميلات هذه التنورات .

(يأتى هنرى فلاور من المدخل الخلفى الأيسر يتزلج على قدميه ناحية الوسط الأيسر الأمامى للمنظر . يرتدى عباءة داكنه ويعتمر بقبعة مكسيكية بقنزعة مسدلة الحواف . يحمل آلة قانون مطعمة باوتار فضية وغليونا بمبسم طويل من قصب الخيزران ، اتخذت محرقتها الآجرية شكل رأس امرأة . يلبس سروالا داكنا من المخمل وينتعل خفا بابزيم فضى . له وجه المسيح الرومانسى وخصل سبط ، ولحية نحيلة وشارب . له سيقان طويلة هزيلة وأقدام عصفور المغنى ماريو ، أمير كانديا . يسوى طوق ريش لغده الاشعث ويبلل شفتيه بلثمة من لسان صبّ)

هنرى

(بصوتٍ مطربٍ نغم ، يمض أوتار قيثارة) هناك زهرة تتورد .

(فيراج ، بشراسة ، يصر على فكيه ، يحدق فى مصباح . بلوم برصانة يتأمل جيد زوى . هنرى المغوار بلغده المتدلى يتوجه الى البيان)

ستيفن

(لنفسه) إعزف مغمض العينين . حاكى بابا . أملأ بطنى بخرنوب الخنازير . لقد بلغ السيل الزبى . سأقوم واذهب إلى . فربما ذلك هو ما . أنت ياستيفى تسلك طريقا محفوفا بالمهالك . يجب زيارة العجوز ديزى أو ببرقية . لقد خلفت مقابلتنا صباح اليوم فى اثرا عميقا . بالرغم من أعمارنا . سأكتب بالتفصيل غدا . على فكرة ، يبدو أننى ثملت . (يتحسس المفاتيح من جديد) والآن نغم السلم الثانوى . نعم . على كل ليس بالكثير .

(يقدم الميدانو ارتيفونى درج الموسيقى وهو يفتل سبلته بهمة)

ارتيفونى

Ci rifletta. Lei rovina tutti.

فلورى

غن لنا أغنية . أغنية الحب القديمة .

ستيفن

ما فى صوت . إنى فنان بلغ غاية المنتهى . باليندش ، هل أطلعتك على خطابى بشأن المِزْهَر ؟

فلورى

(تتكلف البشاشة) بلبل زقاء يرفض الغناء .

(يظهر التوأمان السياميان ، فيليب السكرة وفيليب الصحوة ، استاذان أكسفورديان ، من فرجة النافذة وبمجزات للعشب . تقنع كلاهما بوجه الشاعر ماثيو آرنولد)

فيليب الصحوة

خذوا الحكمة من أفواه المجانين . فليس كل شىء على مايرام . تناول عقب قلم واحسبها كأى أبله حسن النية . ثلاثة جنيهات واثنى عشر شلنا أخذت : ورقتان ، وجنيه ، وكراوونان ، ولو لاحظ الشباب . حانة مونى فى المدينة ، وحانة مونى على الليفى ، وفى مويرا ، وفندق لارشيت ، ومستشفى شارع هوليس ، وحانة بيرك . آه ، لم تغب عن ناظرَى .

فيليب السكرة

(بتبرم) آه ، هراء يارجل . اذهب الى الجحيم . لقد تجنبت الدين . لو استطعت فقط أن أكتشف ماهية الاجوبة الثمانية الموسيقية . مضاعفات الشخصية . من ياترى حدثنى عن إسمه ؟ (تبدأ جزّازة العشب فى الخرخرة) آها ، نعم ؟ Zoe mou ses agapo . يخيل إلى اننى كنت هنا من قبل ذلك . متى كان ذلك ؟ ليس اتكنسون فمعى بطاقته فى مكان ما . الإسم ماك شىء ما . ماكتتو على مايلو . حدثنى عمن ياترى ، سوينبرن ، يمكن ، لا ؟

فلورى

والأغنية ؟ هيه !

ستيفن

أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف .

فلورى

هل تخرجت من كلية لاهوت ماينوث ؟ أنت تشبه شخصا عرفته زمان .

ستيفن

خرجت منها الآن . (لنفسه) بديع .

(تخرخر جزازات العشب وترقص بمرح وسط ذرات القش) ليس فى الإمكان ابدع مما كان . خرجت منها . خرجت منها . آه ، على فكرة وهل معك الكتاب ، ذلك الشيء عصا الدردار ؟ نعم ، ها هى ونعم أبدعمماكان خرجت منها . واصل التدرب . كما نفعل .

زوى

أتى قسيس الى هنا منذ يومين ليقضى شغلته القصيرة واحتفظ بمعطفه مزررا حتى اذنيه . لاداعى للتخفى ، قلت له . أعرف أن ياقة الكهنوت حول رقبتك .

فيراج

منطقى تماما من وجهة نظره . زلة الانسان . (صحلا ، وقد اتسع بؤبؤ عينيه) ليذهب البابا الى الجحيم . لاشيء جديد تحت الشمس . أنا الفيراج الذى أفشى الأسرار الجنسية للرهاب والعذارى . لماذا تركت كنيسية روما . طالع القس ، والمرأة والاعتراف . بينروز . جان شيطان . (يتلوى) المرأة ، تفك بخفر حلو زنارها الممسود ، تقدم حياءها الندى المخضوضل لحنذيذ الرجل . بعد برهة وجزة يقدم الرجل للمرأة قدرا من لحم أدغال شواره . تبدى المرأة ابتهاجها وتتجمل بريش إهابها . يكلف الرجل بحيائها أشد الكلف بقنذله القاسح . (يزعق) Coactus volui . ستطفر المرأة الفرفارة هنا وهناك . يقبض الرجل القوى على رسغ المرأة . تضبح المرأة . وتعض ، وتعفق بزعافها . الرجل ، وقد اضطرم حنقا ، يكسع اعجاز المرأة المتربلة . (يتعقب ذيله) أوبوف ! هو بهوب ! (يتوقف ، يعطس) أو بتشوه ! (يشاكس ذنبه) بررررهوت ! (يعطس) أوبتشوه ! (يشاكس ذنبه) بررررهوت !

لينش

آمل أن تكونى منحت الأب الطيب كفارة . تسع ممجدات لدفنه قساً فى ليلة الإقساس .

زوى

(ينبجس من خنابتيها دخان كتابى الفظ) لقد عجز عن الوصل . لالشيء سوى المعك والعرك ، كما تعلم . دلص ولم يوعب .

بلوم

ياله من رجل مسكين .

زوى

(باستخفاف) لما ألم به فقط .

بلوم

كيف ؟

فيراج

(يتقلص وجهه وهو يكرف بتكشيرة شيطانية داكنة البريق ويشرئب عنقه الضامر . يرفع مشفر هولة ويعوى) ! Verfluchte Goim . كان له أب ، أربعون أبا . لم يكن له وجود أبدا . رب خنزير ! كان له قدمان أيسران . كان يهوذا إياكياس ، خصى ليبى ، نغل البابا . (يتكىء على براثنه الأمامية المعذبة ، وقد التوى مرفقاه بتصلب ، فى قحفرقبته المفلطحة عين دنف ، يعوى على عالم أبكم) ابن بغى . رؤيا نهاية العالم .

كيتى

ومارى شورتول التى كانت فى الحجر بالسفلس الذى أصابها من جيمى بيدجين من سلاح البنادق جابت منه ولدا لايستطيع البلع وفطس من التشنج فى المرتبة وتبرعنا كلنا لدفنه .

فيليب السكرة

(بوقار) .Qui vous a mis dans cette fichue position,Philippe

فيليب الصحوة

(بمرح) .C'etait le sacré pigeon,Philippe

(تنزع كيتى دبابيس قبعتها وتضعها بهدوء بجوارها وهى تملس على شعرها المخضب بالحناء . لم ير أحد لا أجمل ولا أبهى وفرة من خصل شعر فاتن يسترسل على كتفى عاهرة . يضع لينش القبعة على رأسه . فتخطفها منه)

لينش

(يضحك) ومن أجل هذه المسرات لقح ميتشنيكوف القردة الشبيهة بالانسان .

فلورى

(توافقه بايماءة) اختلال الأعصاب الحركة .

روى

(بمرح) آه ، ياه ! يا قاموسى ! .

لينش

ثلاث عذراوات حكيمات .

فيراج

(يرجف محموما ، يزبد فمه برغوة وافرة من السرء الأصفر على شفتيه المنحولتين بالصرع) كانت تبيع عقار العشق ، والشمع الأبيض ، وزهر البرتقال . بانثيرا ، قائد المئة الرومانى ، دنسها بمتناسلياته . (يخرج لسان حية معقرب مفسفر يتذبذب ، ويده على شوكته) والمخلص ، لقد فض

رق طبلتها . (ببربرة صيحات السعدان أخذ يهز حقوه بتشنج كلبى) هاك ! هيك ! هوك ! كاك ! كيك ! كوك !

(يتقدم بن جمبو دولارد ، محمرا ، مدكوكا ، معتفل العضل ، أزب الزُّب ، كث اللحية ، اقنف الاذنين ، اشعث المسربة ، معلنكس العرف ، لحيم التندأة ، وقد انخرقت عورته ومتاعه فى بنطال استحمام أسود معبعب)

بن دولارد

(ينفض صنّاجات من العظم ببراثنة الملبدة الضخمة ويطلق زغردة تيرولية مرحة بصوت جهير برميلتون) عندما يستولى الحب على قلبى الغيور .

(العذارى ، الممرضة كالان والممرضة كويجلى ، تفلتان من حراس الحلبة وأحبال الحلقة وتهجمان عليه بأذرع مفتوحة)

العذارى

(بانفعال) بيج بن ! حبيب قلبى ، بن !

صوت

أمسك بهذا الرجل صاحب البنطلون الواسع .

بن دولارد

(يضرب فخده بشدة ويقهقه ضاحكا) هيا أمسك به .

هنرى

(يداعب على صدره رأس امرأة مقطوعة وهو يدمدم) قلبك ياحبى . (يبض اوتار مزهره) لما تمتع الطرف أول ...

فيراج

(ينسلخ إهابه ، وينسل ريشه الغزير) جرذان ! (يتثاءب ويكشف عن حلقوم فاحم كالقطران ثم يطبق فكه بضربة خاطفة الى اعلى من لفافة رقة) وبعد أن أفضيت بما لدى استأذنت للانصراف . وداعا . استودعكم الله .. Dreck! .

(يمشط هنرى فلاور شاربه ولحيته بسرعة بمشط للجيب ويملس وفرته بعد لطع إصبعه . ينسل ناحية الباب مجردا حسامه ويتقلد قيثاره البداقى خلف ظهره . يدرك فيراج الباب بحجلتين من سيقان معكزة خرقاء ، وقد انتصب ذيله ويصفع بمهارة الحائط المجاور له بملصق أصفر بلوم المدة وهو ينطحه برأسه .

الملصق الورق

ك ۱۱. ممنوع لصق الاعلانات . سرية تامة . الدكتور هاى فرانك .

هنرى

لقد ضاع الآن كل شىء .

(يفك فيراج رأسه فى لمحة عين ويتأبطها)

رأس فيراج

كاك !

(يخارجان ، الواحد تلو الآخر)

ستيفن

(يخاطب زوى من فوق كتفه) كنت ستفضلين القس المقاتل الذى أوجد الشقاق البرتستنتى . ولكن إحذرى أنتيثينيس ، الحكيم الكلبى ، والعبرة فى ما آل اليه آريوس هرطاقيوس . آلام النزع فى الكنيف .

لينش

كلهم سيان ونفس الرب عندها .

ستيفن

(بورع) والمولى الأعلى لكل الكائنات .

فلورى

(لستيفن) أنى متأكدة أنك قسيس مارق . أو ناسك .

لينش

تمام . ثمرة خطيئة كاردينال .

ستيفن

خطيئة أصليه . رهبان إخوان الإزازه !

(يظهر صاحب النيافة سايمون ستيفن كاردينال ديدالوس ، جثليق أيرلندة عند مدخل الباب فى جبَة كاهن وخف وجوارب حمراء . يرفع سبعة قندلافتة قرود قُزم فى ملابس حمراء كذلك ، الخطايا السبع الأصلية ، رفله ويختلسون النظر من تحته . يعتمر بقبعة حريرية منبعجة تنعقص على أذنه . ابهاماه تحت إبطيه وراحتاه مبسوطتان . تتدلى من حول عنقه مسبحة من سدادات الفلين تنتهى عن صدره بيزال على شكل صليب . يحرر ابهاميه ويتلمس البركة من السماء بتلويحات كبيرة متموجة ويخطب بعظمة فخيمة) .

الكاردينال

كونسرفيو فى الأسر يرقد مكبلا
فى زنزانة تحت الأرض وسنان
أوصاله مصفدة باغلال وسلاسلا
يربو وزنها على الثلاثة أطنـان

(يتفحص الجمع لبرهة ، وقد زرعينه اليمنى بشدة ، ونفخ شدقة الأيسر . ولما يعجز عن كبت مرحه يأخذ فى الترنح للأمام وللخلف ، مستخصرا ، ويغنى بمرح وانسجام)

آه مسكين ذكر البط ، عزيز صديق
بسيقان رشيقة صف ـــ صفرا كنارى
مزقق سمين مدكوك لكنه كالحية رشيق
ذبحه واحـد وحـش أنانـــى
ليحط دهنه فى أكله كـرنب
علجـــوم نيـــل فـــلاهيرتى
حبـــيب كـــل بطاتـــــى

(يتثول سرب خشرم ابيض على برنسه . يحك جوانب ضلوعه وذراعاه متصالبان بتقزز ثم يصرخ)

إنى أقاسى من عذاب الهالكين . وبحق المغلظة المؤكدة ، إنها نعمة لدنية أن هذا الدبر اللعين من الزنابير لايسير على متوال واحد فلو كانوا لمسحوننى من على وجه الأرض اللعينة هذه .

(يميل برأسه ، يرسم اشارة الصليب باقتضاب بالسبابة والوسطى ، ويمنح قبلة عيد الفصح ، ويتملص خارجا يتراقص بهزل ، وقبعته تتمايل يمنة ويسرة ، ويأخذ فى الانكماش بسرعة الى أن يصبح فى حجم حَمَلَة رفلهِ . يتلوى القندلافته الاقزام خلفه ، يقهقهون ، ويصيؤون ، يتناكبون ، يجولون باعينهم ، يتبادلون قبلات عيد الفصح . يسمع صوته عن بعد رخيما ، رحيما ، رجاليا ، رقيقا)

ستحمـــل قلبـــى اليـــك
ستحمـــل قلبـــى اليـــك
ونسيم الليـــل البلسمـــى
سيحمـــل قلبـــى اليـــك

(يدور مقبض الباب تلقائيا كالمسحور)

مقبض الباب

إلبيبك !

زوى

لقد ركب الشيطان هذا الباب .

(يهبط هيكل رجالى درجات السلم التى تصرف ويسمع صوته وهو يلتقط المعطف الواقى من المطر والقبعة من على المشجب . يذهب بلوم بحركة عفوية ناحية الباب ويرده مواربا ويخرج قطعة الشيكولاته من جيبه ، وهو ينتقل اليه ، ويقدمها لزوى بعصبية)

زوى

(تتنشق شعره بحمية) يام ! الشكر للست الوالدة على الأطايب . أحب أنا كل ما يعجبنى .

بلوم

(تنتصب أذناه لسماعه صوت رجل فى حديث مع الغوانى عند الدرج) لو كان هو ؟ بعدما ؟ أم لأنه لم ؟ أو للتثنية ؟

زوى

(تفض الورق اللجين وتلحته) خلقت الأصابع قبل الشوّك . (تقصم قطعة وتقرضها ، وتعطى قطعة لكيتى ركساح ثم تستدير كالقطيطة للينش) هل من راغب فى قرص سعال ؟ (يوافق بأيماءة تحيره) اتريدها أم لاتريدها ؟ (يفتح فمه ويميل برأسه . تدوّر الطعم فى يدها من اليمين الى الشمال . تتبعها رأسه . فتدوره من الشمال الى اليمين . لاتفارقها عيناه) إمسك .

(تلقى اليه بقطعة . يتلقفها وهى طائرة ثم يقضمها ويخضمها)

كيتى

(وهى تلوك) المهندس الذى كنت أنا معه فى السوق الخيرية عنده منها أنواع جميلة . بداخلها افضل الخمور المسكرة . كان نائب الملك هناك مع الليدى زوجته . واللهو والمرح على ظهور حُصُن مراجيح توفت الخشبة . ما يزال رأسى يدور الى الآن .

بلوم

(بمعطف سفنجالى ، المنوم المغناطيسى ، من الفرو ، بذراعيه مضمومين وذؤابة نابليونية على جبهته ، وبنظرة نسر ثاقبة ناحية الباب ، يتجهم بمقمقة رقيقة . ثم يتصلب ويخطو بقدمه اليسرى ويقوم بحركة مشعوذة بأصابع حاسمة ويعطى اشارة الحبر الماسونى ويرسل ذراعه الأيمن الى أسفل من على كتفه الأيسر) انصرف ، انصرف ، انصرف ، انى آمرك بالانصراف أيا كنت .

(يسمع سعال رجل ووطء اقدام تبتعد فى الضباب فى الخارج . تسترخى قسمات بلوم . يضع يدا فى صديريته ، ويستقر فى وضعه هادئا . تعرض زوى عليه الشوكولاته)

بلوم

(بوقار) شكرا .

زوى

أطيع ماأمرت به . خذ .

(يسمع نقر كعب حذاء راسخ على الدرج)

بلوم

(يأخذ الشوكلاته) ناعوظ ؟ وكنت أظن أنها . أتهدىء الفانيليا أم ؟ الذكر . تشوش الضوء يشوش الذكر . الأحمر يهيج داء الذئبة . والألوان تؤثر فى سلوك النساء ، أياً كُنّ . هذا السواد يصيبنى بالسوداء . كل وامرح فغدا . (يأكل) ويؤثر فى الطعم أيضا ، خبازى . ولكن مضى زمن طويل منذ أن . وكأن الأمر جديد . ناعو . ذلك القسيس . آت لامحالة . كل تأخيرة فيها خيرة . جرِّب الفقع عند أندروز .

(ينفرج الباب . تدخل بيلا كوهين ، قحبة مستفحلة . ترتدى فستانا قصيرا عاجيا تحلت أطرافه بهداب من الشراريب ، تهوى نفسها وهى تعبث بمروحة من ذبل أسود مثل مينى هوك فى كارمين . على يدها اليسرى خاتم زواج وفتخة حافظة . اكتحلت عيناها بفيض من الكربون . يشطأ شاربها ، بوجه زيتونى جامد ينضح عرقه ، وأنف ضخم الأرنبة بنخرتين برتقاليتين .. تشنفت أذناها بقرطين يتدلى منها زمردتان كبيرتان)

بيلا

بشرفى ! إنى انضح عرقا .

(تتفحص الأزواج من الذكور والاناث حولها . وتستقر عيناها على بلوم ترشقه بنظراتها . تذر مروحتها العريضة ريحا ناحية وجهها المحّران وعنقها وجسمها المرمر . تتلألأ عيونها البازية)

المروحة

(تهتز بسرعة ، ثم تهدأ) متزوج على ما اعتقد .

بلوم

(نعم .. ليس تماما ، لقد ضيعت ...

المروحة

(تكاد تنفرج ثم تنضم) والست هى السيد . حكم المرأة .

بلوم

(يخفض بصره ويبتسم بخنوع) هو كذلك .

المروحة

(تنضم أطرافها وتستقر عند دلاية قرطها) أنسيتنى ؟

بلوم

نعم . نا .

المروحة

(تنضم متخاصرة عند حقها) هل أنا هى التى حلمت أنت بها من قبل ؟ أكانت هى حينئذ وأنت وأنا تعارفنا ؟ هل أنا الكل فى الكل وسواء الآن نحن ؟

(تقترب بيلا ، تطبطب عليه برفق بمروحتها)

بلوم

(يختلج) مخلوقه ذات بأس . ترى فى عيناى ذلك الوسن الذى تهواه النساء .

المروحة

(تمسه) لقد تلاقينا . أنت لى . إنه القدر .

بلوم

(بفزع) أنثى وافرة . أنى أتوق توقا لسيادتك على . لقد أنهكت ، خذلت ، لم أعد شابا . إنى أقف ، إذا جاز التعبير ، ومعى خطاب لم يرسل بعد ومستوف لشروط اللوائح التى تنص على طابع اضافى أمام شباك الرسائل المتأخرة فى مكتب البريد العام للحياة الانسانية . الباب والنافذة المفتوحان بزاوية قائمة يسببان تيارا باثنين وثلاثين قدما فى الثانية حسب قانون الاجسام المتساقطة . ولقد أحسست فى هذه اللحظة بوخزة ألم فى عرق النسا فى عضلة الإلية اليسرى . وراثى فى العائلة . كان والدى العزيز المسكين ، المترمل ، باروميترا بحق منه . كان يؤمن بفائدة الحرارة الحيوانية . كانت صديريته الشتوية مبطنة بفرو هر . وفى أخريات أيامه لما تذكر الملك داود وأبيشج الشونمية كان يدع كلبه آثوس يشاركه فراشه ، وظل أمينا له بعد وفاته . إن لعاب الكلب ، كما تعرفين ... (يختلج) آه .

ريتشى جولدنج

(متقل بعدله ، يجتاز المدخل) لاتسخر فتخسر . أحسن أسعار فى دبلن . تليق بأمير . كبدة وكلاوى .

المروحة

(تنقره) لكل نهايته . كن لى . الآن .

بلوم

(متحيرا) الكل حالا ؟ ماكان على أن أفرط فى تميمتى . المطر ، والتعرض لقطر الندى على صخور الشاطىء ، زلة طيش فى سنى . لكل ظاهرة سبب طبيعى .

المروحة

(تشير الى وطء أخمصها) يمكنك أن ..

بلوم

(يلقى ببصره الى أسفل ويلحظ رباط حذائها المفكوك) نحن مراقبان .

المروحة

(تشيرالى أسفل بحزم) يجب عليك .

بلوم

(بسرور ، بنفور) استطيع عقد أنشوطة فراشية سوداء بدقة . تعلمتها وأنا أعمل فى خدمة الطلبات البريدية عند كيليت . يد مجربة خبيرة . كل أنشوطة تحكى حدوته . إسمحى لى . هذا أقل مايجب عمله . لقد ركعت مرة ذلك اليوم . آه .

(تشمر بيلا رداءها قليلا ، وتعدّل وقفتها ، وترفع لحافة مقعد ظلفا سمينا متنعلا بحذاء نصفى وكراعا مجوربا بالحرير . ينحنى بلوم متيبس الساقين شائخا على ظلفها ويولج ويخرج بريمها بأصبع رقيقة)

بلوم

(يتمتم بشغف) كان حلم شبابى أن اكون بائع أحذية عند مانزفيلد ، ملاذ زم الأبازيم الحلوة ، ربط المشد وجدله إلى أعلى حتى الركبة لحذاء أنيق من جلد مبطن بالأطلس ، لاقدام فى غاية الصغر لأنيقات شاوع كلايد . بل أننى كنت أذهب يوميا لرؤية دمية الشمع ، رايموندة ، لأتمتع بمنظر جوربها السابرى من نسيج العنكبوت على عصويها وفق الذوق الباريس وبابهام قدمها الوردى الغض كفص الراوند .

الظلف

تنشق سبتى الدافىء . اجتس وزنى المقنطر .

بلوم

(وهو يضفر) ليس مشدودا ، هيه ؟

الظلف

إذا فلت منك ، ياشاطر الشطار ، فسأفرقع لك بالونتك .

بلوم

لكى لا أسلك الرباط فى سم عروة غلط كما فعلت فى ليلة الحفل الراقص الخيرى . سوء حظ . دخل فى ابزيمها من باب الخطأ ... من أشرت اليها تلك الليلة لما قابلت . هاهى !

(يعقد الرباط . تضع بيلا قدمها على الأرض . يرفع بلوم رأسه . يصطدم جبينه بوجهها الوزون وعيونها . تسدر عيناه ، تغور تهجج ، تتورم ارنبته)

بلوم

(يطمطم) وفى انتظار أوامركم ، سنظل دائما ، أيها السادة ..

بيللو

(بنظرة بازيليسقية حادة ، بجرس جهير) كلب بلا شرف !

بلوم

(بهيام) مولاتى !

بيللو

(وقد تدلت ملاغمه ثقيلة) وامق الرفغ الزناء .

بلوم

(بنواح) جرمها !

بيللو

متغلف الروث !

بلوم

(وقد تراخت أطنابه) روعظمة !

بيللو

خر ! (يلمسها بمروحه على كتفها) نخى على يديك ! إسحبى قدمك اليسرى خطوة واحدة للخلف . ستسقطين أنت تسقطى . إلى أسفل على كفيك !

بلوم

(ينقلب حملاق عينيها باعجاب ، ثم تسبلها) فقع !

(بصرخة صرع حادة تهوى على أربع ، تقبع ، تشخر ، تنكت الأرض عند قدمى بيللو ، ثم ترقد بلا حراك تتظاهر بالموت مغمضة العينين ترتجف أجفانها ، مسجاة على الأرض فى وضع استجابة لصاحب السعادة السيد)

بيللو

(بشعر جُدلت عناصيه ولغاديد أرجوانية ، وشوارب وافرة تطوق فمه الحليق ، يرتدى مسماة سكان الجبال ، وسترة خضراء بأزرار فضية وقميص رياضى وقبعة البيه بريشة طيهوج ، وقد إندست يداه فى جيوب بنطاله ، يضع كعبه على رقبتها ويدعكه فيها) تحققى من وزنى برمته . انحنى أيتها الجارية الأمة أمام عرش أقدام طاغيتك الرائعة ، وهى تتلألأ فى انتصابها الشامخ .

بلوم

(مفتونا ، يثغو) أعدك بألا أعصى لك أمراً .

بيللو

(بضحكة عالية) ياللهول ! أنت لاتدرى مايخبئه لك القدر . أنا الفارس التتار الذى سيسوى امرك ويروضك . اراهن بدورة من الكوكتيل الكنتاكى للجميع إن لم البسك ثوب الخزى والعار يا صغيرى . هل لك من جرأة على التحدى ؟ اذا جسرت ، فحذار من ترويض نكال الكعب الذى سيصيبك وأنا فى الزى الرياضى .

(يزحف بلوم تحت الأريكة ويتلصص من خلال الشراريب)

زوى

(تفرد ذيل قميصها لتخفيها) هى ليست هنا .

بلوم

(تغمض عينيها) هى ليست هنا .

فلورى

(تخفيها بفستانها) لم تقصد ذلك يامستر بيللو . ستعقل ياسيدى .

كيتى

لاتكن قاسيا معها يامستر بيللو . بكل تأكيد ياستنا السيد .

بيللو

(بلطافة) تعالى يابطتى العزيزة . لى معك كلمة ، ياحبيبتى ، مجرد إسداء نصح . مجرد حديث من القلب للقلب ياحلوتى . (يطل بلوم برأس فزع) بنت شاطرة حلوة . (يمكسها بيللو بعنف من شعرها ويجرها الى الخارج) لا أروم سوى أن أؤدبك لصالحك فوق مكان طرى مأمون . كيف حال تلك العجيزة الرخصة ؟ لاداعى للخوف ، يادلوعتى ، بمنتهى الرقة واللين . هيا استعدى .

بلوم

(على وشك الإغماء) لاتنزعى عنى ...

بيللو

(بشراسة) حلقة الخطام فى الأنف ، الكلابات ، الضفن بالعصا ، عقافة النوط وجلد بالسوط ، ساجعلك تذوق كل ذلك والمزامير تعزف كما كانت للعبيد فى ماضى الزمان . ستخطى بما تشتهى هذه المرة . سأظل فى ذكراك مابقى لك من حياة . (تنتفخ أوداجه ويحتقن وجهه) سامتطى رحل ظهرك العثمانلى كل صباح بعد التهام إفطار طيب من شرائح من لحم الخنزير دسمة من عند ماتيرسون ومعها زجاجة من جعة جينيس . (يتجشأ) وامصمص فى سيجارى الفاخر المصنفى وأنا أطالع جريدة الجزارين المتحدين . ومن المحتمل أن آمر بذبحك وشكك فى سفافيد فى زريبتى واتلذذ بشريحة منك بقشرة مقددة مقلية قصمة من المحمصة تلدنت وتشربت بالزبد كالخنيص الرضيع بالأرز والليمون أو صلصة عنب الديب . ستتوجع . (يلوى ذراعها . يصىء بلوم وقد انسدح على ظهره كالسلحفاة)

بلوم

بلاش واوا يا أبله . واوا بلاش !

بيللو

(يلوى) ومرة أخرى .

بلوم

(يعوى) نار جحيم موقدة ! كل عصب فى جسمى ينبض بألم مبرح يجن .

بيللو

(يصيح) عال ، وحصاص القولونيل ! هذا أحسن خبر طربت له من زمن . هيا ، لم يعد لدى وقت للانتظار ، عليك اللعنة . (يصفع وجهها)

بلوم

(تتهمع) أنت تنوى ضربى . قسما لأقول ..

بيللو

امسكوه ، يابنات ، حتى اقعى عليه .

زوى

نعم . أركبه ! يلذ لى .

فلورى

وأنا أيضا . لاتكونى طماعة .

كيتى

لا ، أنا . دعيه لى .

(تظهر مسز كيو ، طاهية الماخور ، عند الباب ، متغضنة ؛ ملتحية بزغب أشمط ، فى مبذلة ملطخة بالشحم وجوارب رجالى مقلمة بالأخضر والرمادى ، متربة بالطحين وقد التصق مرقاق خشبى بعجين طرى بذراعها الأحمر العارى ويدها)

مسز كيو

(بضراوة) أى مساعدة ؟

(يمسكن بلوم ويكتنفنه)

بيللو

(يقعى ، وهو يقبع ، على وجه بلوم المرفوع ، ينفث دخان سيجارة ، ويحرك ساقا ممتلئة) الاحظ أن كيتج كلاى قد انتخب مديرا لملجأ ريتشموند وبالمناسبة ارتفعت أسهم جينيس المفضلة الى ستة عشرة وثلاثة أرباع . كنت مغفلا فلم اشتر تلك الصفقة التى اقترحها على كريج وجاردنر . إنه سوء حظى البائس ، وما الحيلة . وهذا الحصان الملعون كونت أرميا من الخارج بعشرين شلنا لواحد . (يطفىء سيجاره بغضب فى أذن بلوم) اين تلك المنفضة اللعينة للسجائر ؟

بلوم

(يُنخس ، يحبقبكفله) أوه ! أوه ! غيلان ! يا وحش !

بيللو

لك أن تطلبى كل خمس دقائق . أريدك أن تستجدى ، وتتوسلى كما لم تتوسلى من قبل . (يمد قبضة متينة بها سيجار مقزز) هيا ، قبلى هذه . والثانية . الثمى .(يركبها مفرشح الساقين ، ويضم مطيته بين ركبتيه ، ويحضها بصوت أحرش) شي ياحمارى شى ، حا ياحصانى حا . سأمتطيه فى سباق الكسوف . (يجنح الى جانب ويعتصر خصيتى ركوبته بعنف وهو يصيح) هيا ، شد عزمك ! سأدرسك كما ينبغى . (يركب حصانه المزاز ويتنطط فى السرج) تتهادى السيدة خطوة خطوة ويخطو الحوذى يخب خبا ويعدو السيد ينط نطاً نطاً نطاً .

فلورى

(تشد كم بيللو) دعنى اركبه الآن . كفاك . طلبت قبلك .

زوى

(تشد كم فلورى) أنا . أنا . ألم تنته منه بعد ياعَلَقة ؟

بلوم

(يختنق) لا أقدر .

بيللو

نعم ، لم أفرغ بعد . لحظة . (يحبس انفاسه) اللعنة . هذا السطام راح يطيح . (ينزع سدادة خوانته : ثم تنفض قسماته ويحبق بها بشدة) هاك ! (يسد دبره) نعم ، تمام التمام ، ستة عشرة وثلاثة أرباع .

بلوم

(ينضح جسمه عرقا) لست برجل . (يتنشق) إمرأة .

بيللو

(يهب واقفا) لاداعى للتردد والمراوغة . ما كنت تتوق اليه تحقق . من الآن فصاعدا تجردت من رجولتك وأصبحت لى بحق ، أنت فداقى فى قران . والآن الى لباس التأديب . ستبز ثيابك الرجالى ، أتفهمنى باروبى كوهين ؟ وترتدى الإبريسم المفلّس الفاخر يحف بالرأس والكتفين وهيا ، وبسرعة .

بلوم

(يجفل) من الحرير ، قالت المعلمة ! يحف ويهف ! أيجب أن أتلسمه بأطراف أظافرى ؟

بيللو

(يشير الى عاهراته) كما تراهن الآن ، ستكون مثلهن : مجمم ، منتوف ، مرذذ بالعطر ، مبدر بمسحوق الأرز ، محفف الإبط أملسه . ستؤخذ المقاييس بدقة على قدك تماما . سنزنأ عليك بشدة وقسوة بمشد كالملزمة من نسيج محبك أغبس ، مزود باضلاع من شفرات عظم الحوت إلى الحوض المزركش بالماس ، لا مثيل له فى التنميق ، أما تقاطيع عودك ، وقد تبتل بعد ترهله ، فسوف تضمها بزات من الشبك المخزق وتنورات تحتانية تسلب اللب فى خفة الريش ، وشراريب وأشياء أخرى ، كلها بالطبع ، موسومة بشعار بيتى ، موديلات ملابس داخلية شفافة فى غاية الجمال صنعت خصيصا لأليس وتفوح بعطرها لأليس . ستشعر أليس بمغط المطاط . ستحس مارثا ومارى فى بادىء الأمر بقشعريرة فى مثل قراب الأفخاذ العنكبوتية الرقيقة هذه ولكن كشكشات الدانتيلا المهلهلة حول ركبتيك العاريتين ستعيد إلى ذكرك ..

بلوم

(مغناج مليحة بوجنتين ملطختين بالأحمر ، وشعر بلون حب الخردل ، ويدين كبيرتين لرجل وأنف ذكر ، وثغر مغر .) لقد جربت ملابسها مرة واحدة ، على سبيل المزاح ، فى شارع هولس . وعندما كنا فى عوز كنت أنظفهم بنفسى لنوفر أجر الغسالة . أما قمصانى أنا فكنت

أقلبها . وهذا آية التوفير ...

بيللو

(بسخرية) أعمال بسيطة تُرضى بها ماما ، هيه ! وكنت تستعرض بدلال وأنت فى برنسك أمام المرآة خلف الستائر المسدلة أفخاذك العارية وأطباء ضرعيك فى أوضاع استسلام مختلفة ، هه ؟ هاها ! هوهو ! شيء مضحك . والملابس السوداء المستعملة ، قميص السهرة المقور الجيب ولباس لمنتصف الفخذ ، مدهش ، تغزرت كل غرزها فى آخر مرة اغتصبت فيها مسز ميريام داندريد التى باعتها لك فى فندق شيلبورن ، فاكر ؟

بلوم

ميريام . قمصان سوداء . غانية مشبوهة .

بيللو

(يقهقه) أقسم أن هذا الموضوع مثير فعلا . كنت كميريام حلوة التقاطيع عندما كنت تستحد إسبك وتستلقى فى نشوة فى ذلك اللبس فى الفراش كما لو كنت مسز داندريد وهى على وشك أن يغتصبها الليفتينانت ، ماك عوف ومستر فيليب أوجيست سيداد ، عضو البرلمان ، السينور لاسى داريمو ، الجهير الفحل ، وابو عيون سماوى بامبو ، عامل المصعد ، وهنرى فلورى من مشاهير سباق جوردون بينيت ، وشيريدان القارون الخلاسى ، وبونتو ، الجداف رقم ثمانية من فريق ترينيتى العتيقة ، كلبها النيوفاوندلاند الرائع وبوبز ، الدوقة الأرملة لمانورهاميلتون . (يقهقه من جديد) بحق السماء ، اليس فى ذلك مايضحك الحجر ؟

بلوم

(تتشنج يداها وقسماتها) كان جيرالد هو الذى حرضنى على اعتناق عبادة الكورسيهات عندما لعبت دور المرأة فى مسرحية المدرسة الثانوية : والعكس بالعكس . Vice Versa . كان العزيز جيرالد . أصابته هذه النزوة من افتتانه بمشد أخته . والآن يستعمل جيرالد ، أحب عزيز ، أصبع الأحمر الدهنى الوردى ويكحل جفونه بمسحوق ذهبى . عبادة الجمال .

بيللو

(بمرح خبيث) جميل ! لنلتقط أنفاسنا ! وعندما قعدت على كرسيك بحرص كما تفعل النساء ، ورفعت حاشية ثوبك المتموج لتجلس فى كنف على العرش الذى انصقل من كثرة الدعك .

بلوم

هذا علم . لنقارن الملذات المتنوعة التى يستمتع بها كل منا . (بجد) والوضع هكذا فى الحقيقة أفضل ... لأننى غالبا ماكنت أبلل ...

بيللو

(بصرامة) العصيان ممنوع . فنشارة الخشب هناك فى الركن لك . لقد اعطيتك أوامر صريحة ، ألم أفعل ذلك ؟ اعملها واقفا ياسيد ! سأعلمك كيف تتصرف كجرلدمان ! وويلك لو وجدت أثرا على قماطك . ويحك ! اقسم لك بجحش بادى دويل بأننى سأكون فى غاية الصرامة معك . إن ذنوبك فى الماضى ستقف شاهدا عليك . وهى كثيرة . بالمئات .

ذنوب الماضى

(بأصوات مختلطة) دخل فى نوع من الجماع السرى مع إمرأة واحدة على الأقل مستترا بظل الكنيسة السوداء . محادثات تليفونية من الصعب البوح بها بعث بها ذهنيا الى الآنسة دون على رقم فى شارع دولير وهو يعبث بشكل بذىء بآلة الهاتف فى القمرة . حث بالقول والفعل واحدة من بغايا الليل على وضع نفايات برازية وأخرى فى عين مهجورة قذرة ملحقة بمبنى غير مأهول . خط بقلمه الرصاص فى خمسة مراحيض عامة رسائل يعرض فيها قرينته الشرعية لكل ذكر كرع . لم يقضى ليلة بعد أخرى بالقرب من مصنع الزاج برائحته الفاسدة النتنة يتلصص على أزواج العشاق ليرى إذا كان ، وماذا ، وكيف ، والى أى مدى يستطيع أن يرى ؟ ألم يرقد فى سريره ، الرث الضخم هذا ، يملى نظرة بقطعة مقززة ملوثة من ورق التغوط استعملت بوفرة أرسلتها له عاهرة فاحشة حفزها بكعكة زنجبيل وحوالة بريدية ؟

بيللو

(يصفر عاليا) قل لى ! أى عمل كان مقززا للغاية مشينا فى حياتك الاجرامية ؟ افصح عن مكنونات دناءتك . الفظ كل شىء . كن صريحا ولو مرة .

(تتقدم وجوه خرس فظة فى حشد ، تنظر شزرا ، ثم تختفى ، تبربر ، بوولووهووم .بولدى كوش ، رباط جزمه أربعة بنس ، شمطاء كسيدى العجوز ، غلام ضرير ، لارى الغنى ، الفتاة ، المرأة ، البغى ، والأخرى ، والحارة ، وال ..)

بلوم

لاتستجوبنى .. إيماننا المشترك . شارع مسرّة . لم أفكر سوى فى نصف ما .. أقسم بيمين المقدس ...

بيللو

(بصوت بات) أجب . أيها الفاسق المنفر . أصر على معرفة كل شىء . أحكى لى شيئا لتسلينى ، نجاسة أو حكاية أشباح دموية أو سطرا من الشعر ، بسرعة ، بسرعة ، بسرعة ! أين ؟ كيف ؟ وفى أى وقت ؟ ومع كم ؟ أمامك ثلاث دقائق فقط . واحد ! اثنين ! ثلا .. !

بلوم

(طيع ، يجخف) أنا دددسسيتنفى فى وسوسخمنفر ..

بيللو

(بإلحاح) أغرب عن وجهى أيها الظربان النتن ! إمسك لسانك . لاتتكلم إلا عندما يطلب منك .

بلوم

(ينحنى) سيدى ! سيدتى ! مروضة الرجال !

(يرفع ذراعيه فتسقط أساوره القُلّب)

بيللو

(بسخرية) بالنهار ستقومين بنقع ملابسنا التحتانية المخمة ودعكها ، كذلك عندما نكون نحن السيدات متوعكات ، وبتنظيف مراحيضنا وتنورتنك مشمرة وخرقة تنظيف الصحون مربوطة فى ذيلك . الن يكون ذلك من دواعى سرورك ؟ (يضع خاتما بياقوتة فى إصبعها) واليك الآن ! بهذا الخاتم أنت ملكى . قولى : شكرا سيدتى .

بلوم

شكرا ، سيدتى .

بيللو

ستسوى الأسرة ، وتعدين حمامى ، وتفرغين أصص البول فى كل الحجرات ، بما فيها حجرة مسز كيو الطباخة ، دائما بها رمل . آى نعم ، واشطفى السبعة جيدا أو العقيه كالشمبانيا . واشربى ما لى حارا يغلى . هيا ! ستخدمى بعناية وإلا ألقيت عليك بموعظة عن إنحرافاتك يا آنسة روبى وضفنت كفلك العارى جيدا ، يامدموازيل ، بفرجون الشعر الخشن . بالليل سترتدى يداك المدملجة المدهونة بالكريم قفازا له ثلاثة وأربعون زرارا مرشوشا ببودرة التلك تعبق بعطر الشذا أطراف أصابعك . من أجل هذه المنن ضحى الفرسان فى الماضى بحياتهم . (يهانف) سيُفتن شبانى بك إلى أقصى حد عندما يروك كسيدة هكذا ، وخاصة الكولونيل . عندما يحضرون إلى هنا فى الليلة السابقة للدخلة ليداعبوا فاتنتى الجديدة ذات الكعوب الذهبية . ولكن بعد أن أحظى أنا بعطفك أولا . هناك رجل أعرفه من سباق الخيل يدعى تشارلز البيرتا مارش (كنت معه فى الفراش لتوى وجنتلمان آخر من مكتب للتصدير) يبحث عن خادمة تقوم بكل شيء فى طرفة عين : إبرزى صدرك . ابتسمى . ارخى كتفيك . هل من مشتر ؟ (يشير) لهذه البضاعة كلها دربها صاحبها لتجلب وتحمل ، والسلة فى خطمها (يشمر عن ساعده ويغمده الى المرفق فى جهاز

بلوم .) انظروا ، غار قعير ! ما رايكم يا فتيانى ؟ ايجلب ذلك القسح لكم ؟ (يدفع بذراعه فى وجه مزايد) هيا ، بل ريقك وأمسح زورك .

مزايد

فلورين !

(يقرع منادى صالة ديلون للمزادات جلجله)

صوت

شلن وثمانية أكثر مما تساوى .

المنادى

بارارنج !

تشارلز البيرتا مارش

لابد أن تكون عذراء . ونكهة ثغر طيبة . نظيفة .

بيللو

(يقرع بمطرقه الدلال) شلنان . آخر كلام وبثمن بخس ، ارتفاعها أربعة عشر شبرا . جس وافحص اجزاءها قلب فيها . هذا الإهاب الأزغب ، وهذه العضلات الطرية ، وهذا اللحم اللدن . آه لو كان معى مخرزى الذهبى ! وفى غاية السهولة احتلابها . ثلاثة جالونات طازجة يوميا . تنسل بولد أصيل ، وعلى وشك الوضع فى ظرف ساعة . كان الرقم القياسى لأبيها الثور الف جالون من اللبن الدسم فى اربعين اسبوعا . اهدئى يادرتى ! اتضرع إليك ! هوه ! يسم كفل بلوم بالحرف الأول من اسمه : ك) تفضلوا ! بكفالة كوهين ! هل من مزيد على أكثر من شلنين .

رجل أسمر الوجه

(بنبرة صوت مصطنعة) ميت باوند استيرلينك .

أصوات

(مكبوتة) للخلفية هارون الرشيد .

بيللو

(بارتياح) عال . مرحبا بكم جميعا . التنورة المخزقة الجميلة القصر التى تعلو الركبة ليبرز من فرجتها طرف سروال أبيض من انهك الأسلحة ، كما أن الجوارب الشفافة ، بربطة ساق زمردية ، ويبرز لفقها الطويل المستقيم الذى يسلك طريقه الى أعلى فوق بطة ساقها تروق للفطرة الغريزية لرجل المدينة الذى سأم الملذات . تعلمى التبختر بخطر على كعوب عالية موديل لويس الخامس عشر طولها أربع بوصات ، والتبهنس اليونانى بعجيزة مثيرة ، وبالفخدين العظيمين ، تتبادل الركبتان

القبل فى خمر . سلطى عليهم كل سحر إغوائك . زينى لهم موبقات عمورة .

بلوم

(يدفس وجهه المحمر خجلا فى باطن إبطه ويبتسم ببلاهة وسبابته فى فمه) أو ، أدرى إلى ما تلمح الآن .

بيللو

وهل لك نفع فى شيء آخر ، عنين مثلك ؟ (ينحنى ، يمقل بعينيه ، وبوقاحة ينخس بمروحته تحت غضون العفل الشحيم لمثانى الدهن فى حق بلوم) قم ! قم ! قِطّ قُطَ ذنبه ! ماهذا الذى نراه هنا ؟ أين راح مقلمك ؟ ومن جب لك عجبك ياعصفورى ؟ غن ياعصفور غن . إنه رخو كما لو كان لغلام فى السادسة يبول خلف عربة . إما أن تشترى قصرية أو تبيع كباسك . (بصوت عالٍ) أتستطيع أن تقوم بعمل رجل ؟

بلوم

فى شارع إكليس ...

بيللو

(بتهكم) لن يخطر ببالى إطلاقا أن أجرح مشاعرك ولكن المكان مشغول الآن برجل قوى الأوصال . فدوام الحال من المحال ياصغيرى العزيز . فهو من النوع المتين البنية الصلب العود . كان أولى بك ، أيها الأخرق ، أن يكون لك عجرد كله كعابر وعقد وثآليل . أقول لك ، لقد سمر رتجها . قدم على قدم ، وركبة على ركبة ، وبطن على بطن ، وثندأة على حلمة ! فهو ليس بخصى بصى . مُثفّر بجمة حمراء كثة تخرج من قبة كمحوقة من خلنج ! ما عليك سوى الانتظار لتسعة أشهر يابنى ! وهيلا هوب ، ستجده يرفس وينطح ويتشيطن فى أحشائها ! وهذا يجعلك تستشيط غضبا ، اليس كذلك ؟ يصيبك فى الصميم ؟ (يتفل بازدراء) مبصقة !

بلوم

لقد عوملت بشكل مهين . سأبل .. سأبلغ الشرطة . مائة جنيه . شنيع . أنا سوف ..

بيللو

تريد ، ولكنك غير قادر ، أيتها البطة العرجاء . نريد هطلا مدرارا لا رذاذك .

بلوم

لتدفعنى للجنون ! يامول ! لقد نسيت ! معذرة ! مول ! .. نحن .. مع ذلك ..

بيللو

(بلا هوادة) كلا ، يا ليوبولد بلوم ، لقد تبدل كل شيء بإرادة المرأة منذ أن نمت ممددا فى

فى عقيق السبات ليلتك على مدى عشرين عاما ، عد لمنزلك لترى بنفسك .

(ينادى عقيق السبات العجوز فى الفلّ)

وادى السبات

ريب ــ فان ــ وينكل ! ريب ــ فان ــ وينكل !

بلوم

(فى خف ممزق ، وبندقية صدئة ، يسير على رؤوس اصابعه ، يتلمس بأطراف بنانه وبوجه عظمى منهك ملتح يلقم عينه خصاص الفرجات المربعة يلوص بها ثم يصيح) إنى أراها ! إنها هى ! فى أول ليلة فى حفل مات ديلون! ولكن هذا الثوب ، أخضر ! وشعرها مصبوغ أشقر وهو ..

بيللو

(يضحك بسخرية) إنها ابنتك ، أيها البومة ، مع طالب من مالينجار .

(ميللى بلوم ، بشعر أصهب ، وصديرية خضراء ، تنتعل خفا ، ووشاحها الأزرق مع نسيم البحر يدوخنا ، تتملص من بين ذراعى حبيبها وتنادى ، وعيونها الشابة مفتوحة فى انشداه)

ميللى

أنت ! إنه وبابا ! ولكن . أوه بابا ، كيف صرت عجوزا هكذا !

بيللو

لقد تغير ، هيه ؟ رفوفنا ، ومنضدتنا للكتابة التى لم نكتب عليها أبدا ، وكرسى العمة هيجارتى ، وصور لوحاتنا الكلاسيكية للفنانين القدامى . هناك يعيش رجل مع اصدقائه من الرجال فى رفه رغد . فندق الوقواق ! ولم لا ؟ وانت ، كم من النساء ارتأبت ، أجب ؟ تتعقبهن فى السكك المظلمة ، أيها القعدة ، تحرضهن بقباعك الخفى . ماذا أيها الذكر العاهر ؟ سيدات طاهرات الذيل يحملن أكياس البقالة . جاء دورك . مايصلح للفرخة ، يادبكى ، هية .

بلوم

إنهن .. أنا ..

بيللو

(باقتضاب) سيخلف وطء أقدام الرجال أثره على البساط المشجر الهولندى الذى اشتريته من مزاد رين . فى قصفهم مع مول اللعوب بحثا عن البرغوث النطاط فى لباسها سيشوهن التمثال الصغير الذى حملته لمنزل فى المطر لحبك الفن للفن . سينتهكون حرمات قعر درجك .. ستنتزع صفحات من كتابك فى علم الفلك يبرمونها لاشعال الغليون . وسيبصقون على حاجز نار المدفأة النحاسى الذى كلفك عشرة شلنات من محل هامبتون ليدوم .

بلوم

عشرة وست بنسات . عمل أوغاد أنذال . دعنى أذهب . سأعود للمنزل . وسأثبت ..

صوت

إحلف !

(يطبق بلوم قبضتيه وتقدم بدأب ، ومدية طويلة الشفرة بين أسنانه)

بيللو

كنزيل يدفع أم كرجل عالة ؟ لقد فات الأوان . لقد خلفت فراشا مستعملا ويجب أن يرقد فيه آخرون . لقد زُبر رثاؤك على ضريحك . أنت الآن فى اسفل سافلين إياك أن تنسى ذلك أيها الخرقة المهملة .

بلوم

والعدل ! أيرلندة كلها ضد واحد فقط ! هل من واحد ... (يعض ابهامه)

بيللو

لو بقى لديك ذرة من احساس أو كرامة فلتمت ولتذهب الى الجحيم . لقد احتفظت لك بزجاجة نادرة من نبيذ معتق تجعلك فى أحضان الجحيم وتقفل راجعا . اكتب وصيتك وخلف لنا مالديك من مال . واذا لم يكن لديك منه شيئا فاحصل عليه بأية وسيلة ، اسرقه ، انهبه ! سنوريك التراب فى كنيف الحديقة وهناك تموت وتنتن مع العجوز كوك كوهين ، إبن أخى الذى تزوجته ، ذلك القواد الملعون المنقرس السدومى مقصوف الرقبة ، معّ بعولى الآخرين العشرة أو الأحد عشر ، ولا أذكر اسماءهم هؤلاء اللواطيون ، يختنقون فى حمأة مسنونة . (ينفجر بضحكة عالية مبلغمة) سنواصل تسميدك يامستر فلاور ! (يصوفر بتهكم) الوداع يابولدى ! وداعا بابلى !

بلوم

(يضم رأسه بين راحتيه) ارادتى ! ذكرياتى الخوالى ! الجحيم مصير المذنب . جنة مأوى المساك ... (يبكى بلا دموع)

بيللو

(يهنف) أيها الطفل المنتحب ! دموع التماسيح !

(بلوم ، مهيض الجناح ، ملفوف بإحكام للقربان ، ينشج ، مطأطأ الرأس . تسمع دقات ناقوس النعى الجنائزية . تقف شفوف من المختنين بشيلان سوداء ، يغطيها الخيش والرماد عند حائط المبكى : مسيو شالومويتز ، جوزيف جولدواتر ، موسى هيرزوج ، هاريس روزنبرج ،

مسيو مويزيل ، ف . سيترون ، مينى وانشمان ، أ . ماستيانسكى ، الحبر الجليل ليوبولد إبراهيموفيتز ، قائد جوقة المرتلين . يؤرجحون سواعدهم وهم ينوحون فى نفس واحد على المارق بلوم)

المجتنون

(بنحيب كئيب حنجرى وهم يلقون عليه بطرح من البحر الميت ، وليس بأزهار)

Shema Israel Adonai Elohenu Adonai Echad.

إسمع ياإسرائيل الرب إلهنا رب واحد .

أصوات

(تتنهد) اذن فقد ولى ! آه ، نعم ، حقا . بلوم ؟ لم اسمع بهذا الإسم . كلا ؟ شخص غريب الأطوار . هاهى الأرملة ، هناك . صحيح ؟ آه بكل تأكيد .

(من محطبة المحرقة الهندوكية للأرامل يتصاعد لهب خشب الكافور الراتنجى . ينتشر ستار من دخان البخور ثم ينقشع . من إطارها البلوطى تخرج حورية بشعرها المتموج يكسوها رداء خفيف بألوان فنية كصبغة الشاى ، وتهبط من غارها ثم تمر من تحت قوس من أغصان الطقسوس المتشابكة وتقف فوق بلوم)

الطقسوس

(تتهامس أوراقها) أختاه . أختنا . هووش .

الحورية

(برقة) أيها الفانى (بعطف) كلا ، لاتذرف الدمع !

بلوم

(يزحف للأمام بهلامية تحت الاغصان ، مخططا بأشعة الشمس ، بوقار) هذا الوضع . كنت أشعر أن هذا هو المطلوب منى . بحكم العادة .

الحورية

أيها الفانى ! لقد عثرت علىّ بين صحبة الأشرار : راقصات « كان كان » ، معربدو شواطىء المصايف ، ملاكمون ، جنرالات مشهورون ، نجوم تمثيل إيمائى ، خليعون فى لباس بحر بلون البشرة وراقصات الرجفة الأنيقات ، أورورا وكارينى ، استعراض موسيقى ، أفكه مسليات هذا القرن . كنت مختفية بين طيات ورق وردى من سقط المتاع تفوح منه رائحة النفط . كان يحيط بى زغ هجر أعضاء النوادى ، وحكايات تبلبل الشباب الغر ، واعلانات عن صور شفافة ، نرد محشو ، وحشوات للصدر ، وسلع مسجلة ولماذا ترتدى قماطا للفتق بشهادة من جنتلمان ممزوق ونصائح

مفيدة للمتزوجين من الرجال .

بلوم

(يرفع رأسى غيلم ناحية حجرها) لقد تقابلنا من قبل . على كوكب آخر .

الحورية

(بحزن) أجهزة من المطاط . لايتمزق أبداً ، الصنف كما يباع للزبائن الارستقراطيين . مخصّرات للرجال . اعالج الاختلاجات أو ترد نقودك . بينات ترسل طواعية اعترافا بفضل دواء البروفيسور والدمان لنمو الثدى . زاد محيط صدرى أربع بوصات فى غضون ثلاثة أسابيع ، تصرح مسز جوس رابلين وترفق صورتها .

بلوم

أتعنين مجلة مقتطفات مصورة ؟

الحورية

نعم . لقد انتشلتنى ، وأطرتنى فى برواز من البلوط والبهرجان المزنك ، ووضعتنى فوق فراش الزوجية . فى خفية ، فى ليلة صيف ، قبلتنى فى أربعة مواضع . وبمقلمك الولع ظللت عيونى وصدرى وحيائى .

بلوم

(يقبل بتواضع شعرها المرسل) استداراتك الكلاسيكية ، خالدة الجمال . كنت سعيدا بالتطلع اليك ، باطرائك ، آية فى الجمال ، بل على وشك التضرع اليك .

الحورية

كنت أسمع مديحك فى الليالى المعتمة .

بلوم

(بسرعة) نعم ، نعم . اتقولين اننى كنت .. النوم يكشف عن مكونات كل واحد منا ، ماعدا الأطفال ربما . أعلم أننى سقطت من سريرى أو بعبارة أخرى أخرجت منه . يقال أن نبيذ الكينا كولا يمنع الشخير . وفيما يتعلق بالمسائل الأخرى فهناك ذلك الاختراع الانجليزى الذى وصلنى عنه كتيب منذ أيام معنونا بالخطأ . يدعى أن يوفر منفسا دون جلبه أو رائحة . (يتنهد) كان الحال دائما هكذا . أيها الضعف ، إن اسمك الزواج .

الحورية

(تسد اذنيها باصبعين) وتلك الكلمات . ليست فى قاموسى .

بلوم

هل فهمت معناها ؟

الطقسوس

ششوه .

الحورية

(تغطى وجهها بيدها) وأى شيء لم أره فى تلك الحجرة ؟ وما كان يجب على نظرى أن يقع ؟

بلوم

(معتذرا) أعرف . ملابس شخصية متسخة ، مقلوبة بعناية . حلقات السرير المفككة . من جبل طارق ، بطريق البحر ، منذ عهد بعيد .

الحورية

(تحنى رأسها) أسوأ ! أسوأ !

بلوم

(يفكر بحرص) كرسى الكنيف سقط المتاع هذا . لم يكن ليتحمل وزنها . يبلغ سبعين كيلو غراما تقريبا . وزادت تسعة أرطال بعد الفطام . مجرد شرخ يلزمه غراء . اليس كذلك ؟ وذلك الماعون السخيف بحليته البرتقالية الذى لم يكن له سوى ممسك واحد .

(يسمع صوت شلشلة فى قُطار مرح)

مسقط ماء

بولشلشلفــوكا بولشلشلفــوكا

بولشلشلفــوكا بولشلشلفــوكا

الطقسوس

(تشابك أغصانها) انصتوا ! خرير . إنها على حق ، اختنا . لقد ترعرعنا بالقرب من مسقط مياه بولافوكا . تفيأت ظلالنا فى دنف ايام الصيف .

جون وايز نولان

(فى خلفية المنظر ، فى زى حرس غابات ايرلندة الوطنية ، يرفع قبعته المقنزعة) تكاثروا ! ›وا بظلالكن . دنف أيام الصيف ، ياأشجار أيرلندة !

الطقسوس

(تخف) من الذى حضر إلى بولافوكا فى رحلة مع مدرسته ؟ من الذى ترك رفاقه يبحثون عن البندق ينشد ظلالنا ؟

بلوم

(بصدر حمامى ناتىء الفص ، وكتفين مربعتين ، بحشوتين ، فى بزة حدث غربية مخططة باللونين الأسود والرمادى ، تزناً قده ، وحذاء أبيض للتينيس ، وجوارب بحاشية زخرفيه وطية علوية ، وقلنسوة مدرسية حمراء عليها شارة) كنت فى سن المراهقة ، فى ريعان نموى . كان يكفينى القليل حينئذ ، عربة تؤرجح ، الروائح المختلفة فى حجرة ايداع ملابس السيدات وفى المراحيض ، وقطعانهن المحتشدة فى لزز على درجات مسرح الرويال القديم ، فهن تستهويهن الاماكن الزناة ، غرائز القطيع ، وتطلق قاعة المسرح التى تفوح برائحة الجنس الغريبة العنان لحمأة الرذيلة . حتى قائمة بأسعار جواربهن . وبعد ذلك الحر . كانت هناك بقع شمسية فى ذلك الصيف . نهاية الدراسة . وحلوى البابا بالروم والزبيب واللوز . أيام القاوند .

(أيام القاوند ، صبيان المدرسة الثانوية بفانلات صوفية زرقاء وبيضاء لكرة القدم وسراويل قصيرة ، الشاب دونالد تيرنبول ، الشاب ابراهام تشاترتون ، الشاب أوين جولدبيرج ، الشاب جاك ميريديث ، الشاب بيرسى أبجون . يقفون فى فرجة بين الأشجار وينادون على الشاب ليوبولد بلوم)

أيام القاوند

إسقمرى ! استعدنا من جديد ! هوارى ! (يحيون)

بلوم

(مراهق متخلّع ، بقفاز دافىء ، بلفاع ماما ، منذهل من كرات الثلج المنهكة الهشة ، يناضل ليب على قدميه) مرة أخرى ! أشعر أننى فى السادسة عشر ! ياللمرح ! دعونا ندق جميع أجراس شارع مونتاجيو . (يهلل بصوت خافت) مرحى للمعهد !

الصدى

أخرق !

الطقسوس

(تحف) إنها على حق ، أختنا . خرير . (يُسمع خرير قبلات فى الغيطة . تطل من بين سيقان الأشجار وفروج الأغصان وجوه حوريات الشجر تترصد ثم تتفتح مزهرة زهرا) من تجاسر على تدنيس هدوء فيئنا ؟

الحورية

(بخفر من خلف أصابعها المنفرجة) هناك ! وفى الهواء الطلق ؟

الطقسوس

(انكفأت تمور) اختاه ، نعم . وعلى مرجنا البكر .

مسقط الماء

بولفكـــــو كا   بولفكـــــو كا
كوشاكومـــا   كوشاكومـــا

الحورية

(براحة متفتحة الأصابع) أوه ! ياللعار !

بلوم

نضج مبكر ! ريعان الصبى ! فونوس . لقد ضحيت لإله الغابة . الزهور التى تتفتح فى الربيع . كان وقت التزاوج . التجارب الشعرى ظاهرة طبيعية . لقد رأيت لوطى كلارك بشعرها الكتانى تغتسل قبل النوم من بين فرجة ستائرها بمنظار الأوبرا لوالدى المسكين . كانت اللعوب تأكل الكلأ بنهم . وانحدرت من على التل عند كوبرى ريالتو لتثيرنى بحيويتها الأنثوية . وتسلقت شجرتهم الملتوية وأنا قمت ... لم يكن فى استطاعة قديس أن يمسك نفسه . وتلبسنى الشيطان . ومع ذلك ، هل شاهدنى أحد ؟

(خنيص مترغ ، عجل أبيض أجم ، يدفع رأسا مجتراً بمنخر مبلل من بين الأغصان)

خنيص مترغ

أنا . أنا شفت .

بلوم

لمجرد إشباع حاجة . (بانفعال) لم ترض بى أية فتاة عندما تقربت منهن . قبيح جدا . كن يرفضن لعب ..

(على مرتفعات تل بن هوث ، بين أغصان الوردية تمر معزاة ، بضروع مزنرة ، وجدعة ذنب ، تبذر حبات من الزبيب)

المعزاة

(تثغو) مهاجاهاهاج ! معزمااااء !

بلوم

(عارى الرأس ، محمرا ، مغطى بعصافة الجولق والوزّال) تمت خطبتنا رسميا . يتغير الحال حسب الأحوال . (يتفرس بحدة فى أغوار الماء) إثنان وثلاثون رأسا على عقب فى الثانية . كابوس صحفى . إليليا الدائخ . يهوى من لِهْب . نهاية مفجعة لكاتب مطبعة حكومية . (فى جو صيفى صامت مفضض تهوى دمية لبلوم ، مدرجة فى لفائف مومياء ، تدوّم من شعفة جبل رأس الأسد أعماق المياه الأرجوانية المتلهفة)

المومیا الدامية

بيللبيللبيلدم ؟

(فى عرض الخليج بين منارى بيلى وكيش تبحر سفينة ملك إيرين ، تنفث قنزعة دخان فاحم من مدخنتها تنتشر ناحية اليابسة)

المستشار نانيتى

(وحيدا على ظهر المركب ، فى سترة جلدية داكنة ، بوجه حدأة مصفر ، ويده فى تقوير صديريته ، يخطب) عندما تتبوأ أيرلندة مكانها بين دول العالم فى ذلك الحين ، وليس قبل ذلك ، زبروا رثائى على ضريحى . فلقد ...

بلوم

أكملت . بفسيو .

الحورية

(بأنفة) نحن الخالدات ، كما رأيت بنفسك اليوم ، ليس لنا جهاز مماثل بل ولا شعر هناك كذلك . نحن باردات كالمرمر طاهرات . نحن نتغذى بالضوء الكهربى . (يتقوس جسدها وتتلوى بخلاعة وهى تضع سبابتها فى فمها) خاطبتنى . سمعت من الخلف . كيف اجترأت أن ... ؟

بلوم

(يذرع الأرض البور فى مذلة) نعم ، لقد تصرفت كخنزير خسيس . اخذت كذلك حقنا شرجية . ثلث لتر من الكواسية مضافا إليه ملعقة كبيرة من ملح المنجم . ضخاً فى المستقيم . بمحقن هاميلتون لونج ، الأثير عند السيدات .

الحورية

فى وجودى . رشاشة البودرة . (تحمر خجلا وتنحنى احتراما) دون ذكر البقية .

بلوم

(مغموما) نعم . Peccavi . لقد أطريت هذا الهيكل النابض بالحياة حيث يغير المتن إسمه (بحماس مفاجىء) فلماذا يجب على اليد الأنيقة المعطرة المحلاة بالجواهر ، تلك اليد التى تحكم ... ؟

(يشق رتل غابى من الأشكال طريقة ببطء متموجا فى الغابة حول جذوع الأشجار ، يسجع)

صوت كيتى

(فى الأيكه) دعينا نرى واحدة من تلك الوسائد .

صوت فلورى

خذى .

(يرفرف طيهوج بتثاقل خلال الشجيرات)

صوت لينش

(فى الأيكة) بتشوه ! ساخنة تغلى .

صوت زوى

(من الأيكة) أتت من مكان ساخن .

صوت فيراج

(شيخ قبيلة متأهب للحرب ، مخطط بالأزرق مقنزع فى شكة معه عنزة ، يشحو خلال أجمة قصب يطقطق فوق ثمار الزان وجوز البلوط)

ساخن ! احترس من الثور المندى المقرفص !

بلوم

هذا يغلبنى على أمرى . الطبعة الدافئة لقدمها الدافىء . حتى الجلوس مكان جلوس إمرأة ، وخاصة مع فرشحة الفخذين ، وكأنها تهب أقصى عطائها ، ولاسيما اذا بدأت برفع رفل سترتها المبطنة بالأطلس الأبيض . مفعمة أنوثتها . تفعمنى فعما .

مسقط الماء

فمطفح فمطفح أترعملأ
كوشاكوما كوشا كوما

الطفسوس

ششش ! أختاه ! تكلمى !

الحورية

(ضريرة ، فى رداء راهبة أبيض ، ووشاح وقلنسوة مشرعة الاجنحة ، بلطف ، زائغة البصر)

ترانكيلا . الأخت آجاثا . جبل كرمل ، وأشباح نوك ولوردز . ولت الرغبة . (تطامن راسها ، تتنهد) الأثيرى وحسب . آه ، نورس الأوهام والأحلام القاتم يزف فوق الماء الفاكن .

(يهم بلوم بالانتصاب واقفا . ينخلع زر بنطاله الخلفى)

الزر

تراك !

(فاسقتان من حى كوم تتخاصران وترقصان تحت المطر ، بشالين ، تنبحان بصوت ثاقب)

الفاسقتان

آه بلوم راح منه دبوس سرواله

ولا كان عارف يلم حاله
لكى لايسقط منه
لكى لايسقط منه

بلوم

(ببرود) لقد زال السحر . القشة التى قصمت . اذا لم يكن هناك سوى الأثيرى ، فأين مكانكن جميعا ، ايتها المترهبنات المبتدئات ؟ راغبات متخفرات ، كبغل يبول .

الطقسوس

(تتساقط رقائق أوراقها الفضية ، تشيخ اذرعها النحيلة وترتجف) نفضيا !

الحورية

(تتجمد ملامحها ، تتلمس باحثة فى طيات ردائها) دنس ! تراودنى عن نفسى ! تظهر على ردائها لطخة كبيرة مبللة) تلوث طهارتى ! لست أهلا لكى تلمس ثوب امرأة شريفة (تلم ردائها حولها) انتظر أيها الشيطان . لن تشدو باغانى الحب بعد الآن . آمين . آمين . آمين . آمين . (تستل خنجرا ، وقد تزردت بشكة فارس من المغاوير التسعة ، تضربه على صلبه) نيكون !

بلوم

(يهب منتصبا ، ويمسك يدها) على رسلك . نيراكادا ! قطة بسبعة أرواح ! لعب بانصاف ياست . دعك من جلم القلم . حكاية الثعلب والعنب الحصرم ، هيه ؟ لماذا تتحاملن علينا بأسلاككن الشائكة ؟ الا يكفى الصلب ؟ (يمسك بخمارها) اتريدين راهبا طاهرا أم بروف ، البستانى الكسيح ، أم تمثال ساكب الماء فى برج الدلو دون مائه الدافق ، أم أم الفونس الطيبة ، هيه ، أيتها الثعلبة ؟

الحورية

(تفلت منه تاركة خمارها وهى تصرخ ، وقد تشقق جص قالبها ، لتفلت من بين تشرخاته غمامة نتنة) ياعَسْك .. !

بلوم

(ينادى من خلفها) كما لو أنكن لاتستمتعن بذلك انفسكن . لاتحركن ساكنا وتتضحن بأغطة متعددة . جربت ذلك . قوتكن من ضعفنا . كم تدفعن لنا فى الضربة ؟ كم تدفعين فورا ؟ قرأت انكن تستأجرن رجالا ليرقصون معكن فى الريفيرا (ترفع الحورية الهاربة صوتها بعويل) إن ورائى ستة عشر عاما من اشغال شاقة كعبد أسود . وهل سأجد غدا محلفين يحكمون لى بخمسة شلنات نفقة ، هيه ؟ حاولى خداع شخص آخر ، فلست غراً . (ينشق) مع ذلك . بصل . زنخ .

كبريت . شحم .

(بتماثل شكل بيلا كوهين أمامه)

بيللا

ستعرفنى فى المرة القادمة .

بلوم

(بتؤدة ، يفحصها) كان زمان . Passee . لحم ضأن فى لباس حمل . غليظة الزّجاج غزيرة الدبب . بصلة نيئة قبل النوم تفيد سحنتك . ومارسى بعض التمارين للغدك . عيناك تافهة كعيون ثعلبك المصبرَ الزجاجية . ولها ما لتقاطيعك الأخرى من شبه ، وهذا كل ما فى الأمر . لستُ بمدسرة ملولبة .

بيللا

(بازدراء) إذن لانفع فيك . (ينبح ثفرها الخنازيرى) فوهراخت !

بلوم

(بازدراء) روحى جففى رفرف حرك اولا ، فماء فحلك البارد يزب من عرف ديكك . خذى حفنة من التبن استنجى بها .

بيللا

اعرفك ، ايها الدلال ! رب سمكة قد ماتت !

بلوم

لقد رأيته ، ياغرارة الغائط ! يابائعة الزهرى والسيلان .

بيللا

(تتجه ناحية البيانو) ايكم كان يعزف المارش الجنائزى من Saul ؟

زوى

أنا . انتبهى لوكع أقدامك . (تنطلق ناحية البيانو وتخبط بضع أوتار عليه بأذرع متقاطعه) راح القط ينط وسط الخَبَثْ . (تتطلع خلفها) ابن من ؟ من ذا الذى يتغزل فى حلوياتى ؟ (تنطلق عائدة للطاولة) مالك لى ومالى ملكى ..

(منحرفة المزاج كيتى تكسو أسنانها بالورقة المفضضة . يقترب بلوم من زوى)

بلوم

(بلطف) هلا أعدت لى قطعة البطاطس ؟

زوى

ضمان ، عربون عال وعربون عال العال .

بلوم

(بعاطفية) إنها لاشيء ولكنها تذكار من والدتى المسكينة .

زوى

تعطى شيئا وتطلب رده
يسألك المولى لماذا طلبته
ترد تقول ضاع منى ، طار
تلقى نفسك مشوى فى نار .

بلوم

لها عندى ذكرى . أود إستعادتها .

ستيفن

تكون فى حوزتك أو لا تكون ، تلك مشكلة المشكلات .

زوى

خذ . (تطوى قدة من قلع قميصها وتكشف عن فخذها العارى ثم تخلص قطعة البطاطس الملفوفة فى أعلى جوربها) من يدارى يعرف يلاق .

بيلا

(تعبس) عندك ! لسنا هنا فى صندوق للفرجة . واياك أن تهشم هذا البيانو . من منكم سيتولى الدفع هنا ؟

(تذهب ناحية البيان . ينقب ستيفن فى جيبه ويستخرج ورقة مالية من ركنها ويناولها لها)

ستيفن

(بأدب جم) لقد صنعت هذا الكيس الحريرى من اذن خنزير الشعب . عفوا ، مدام . أرجو أن تسمحى لى . (يشير بغموض إلى لينش وبلوم) نحن جميعا فى الهم معا ، كينش ولينش .

Dans ce bordel ou tenons nostre état

لينش

(ينادى من عند المصطلى) ديدالوس ! إمنحها بركاتك نيابة عنى .

ستيفن

(ينقد بيلا عملة معدنية) من الذهب . معها .

بيلا

(تغفل المبلغ بعينها ، ثم زوى ، فلورى ، وكيتى) أتريدون الثلاثة ؟ الواحدة بعشرة شلنات هنا

ستيفن

(جذالا) الف معذرة ومعذرة . ينقب من جديد ويخرج ويناولها قطعتى كراون من فئة الشلنات الخمسة) عفوك ، brevi manu ، العتب على النظر .

(تذهب بيللا الى الطاولة لتعد النقود بينما يناجى ستيفن قرونته بكلمات أحادية المقاطع . تطفر زوى ناحية الطاولة . تتكىء كيتى على منكب زوى . ينهض لينش ، ويعدل قلنسوته ثم يحتفن خصر كيتى ويزج برأسه مع المجموعة)

فلورى

(تجاهد لتقوم بمشقة) آوه ! لقد مذلت رجلى . (تظلع إلى الطاولة . يدنو بلوم)

بيللا ، زوى ، كيتى ، لينش ، بلوم

(يثرثرون ويتشاجرون) السيد الجنتلمان ... عشر شلنات ... دفع للثلاثة ... لحظة لو سمحت ... هذا الجنتلمان يدفع لنفسه ... من نازل جس فيها ؟ ... آوتش ! ... خذ بالك من تقرص .. ستبقى الليلة أم زيارة قصيرة ؟ ... شرب ... نحن بعد الحادية عشرة بوقت طويل .

ستيفن

(عند البيانو ، يقوم بحركة إشمئزاز) لاشىء نشربه ! عجبا ، الحادية عشرة ؟ احجية .

زوى

(تلم رفل تنورتها وتلف نصف جنيه فى طية جوربها العلوية) كسبتها بعرق جبينى منسطحة على ظهرى .

لينش

(يحمل كيتى بعيدا عن الطاولة) هيا !

كيتى

انتظر (تقبض قطعتى الكراون)

فلورى

وأنا ؟

لينش

هيلا هوب ! (يشيلها ، ويرفعها ويحطها على الأريكة)

ستيفن

صاح الثعلب ، فطارت الديوك فى الهواء

أصـوات النواقـيس فى عنـان السمـاء
تـدق الحاديـة عشـرة فى المسـاء
آن الأوان لروحهـا المسكينـة
لكـى تغـادر الجثـة فى سكينـة

بلوم

(بهدوء يضع نصف جنيه على الطاولة بين بيللا وفلورى) لو سمحت (يأخذ الجنيه الورق) عشرة فى ثلاثة . الحساب خالص .

بيللا

(بنظرة تقدير) يالك من محل ماكر ، أيها المغرور العجوز . تستحق قبلة على ذلك .

زوى

(تشير) تمام ! قعير كبير . (يطرح لينش كيتى على اريكة ويقبلها . يذهب بلوم ومعه الجنيه الورق إلى ستيفن)

بلوم

هذا لك .

ستيفن

كيف ذلك ؟ Le Distrait الجندى المشتت الفكر أم الشحاذ الشارد الذهن . (يعود يعبث فى جيبه ويستخرج حفنة من النقود . يسقط شيء ما) هذا الذى سقط .

بلوم

(ينحنى ، يلتقط ويناوله علبة ثقاب) هذه .

ستيفن

كبريت ابليس . شكرا .

بلوم

(بهدوء) تحسن صنعا لوعهدت التى بمالك أحفظه لك . لماذا تدفع أكثر .

ستيفن

(يسلمه كل مالديه من قطع) كن عادلا قبل أن تكون سخيا .

بلوم

بودى ولكن أفى هذا انصاف ؟ (يعد) واحد ، سبعة ، أحد عشر ، ثم خمسة . ستة . أحد عشر . لست مسئولا عما تكون قد ضيعته .

ستيفن

لماذا تدق الحادية عشر . Eleven بنبرة مشددّة على المقطع قبل الأخير . اللحظة التى تسبق التالية كما يقول لسنج . صَيْدَنُ . صَدْيان . ثعلب عطشان . (يقهقه عاليا) يدفن جدته . وربما هو الذى قتلها .

بلوم

معنا جنيه وستة شلنات وأحد عشر . نقول جنيه وسبعة .

ستيفن

لايهمنى الأمر بتاتا .

بلوم

عندك حق ، ولكن ...

ستيفن

(يقترب من الطاولة) سيجارة من فضلك . (من على اريكته يقذف لينش بسيجارة إلى الطاولة) إذن فقد ماتت جورجينا جونسون وتزوجت . (تظهر له سيجارة على الطاولة .يتأرها ستيفن بنظرة) مدهش . سحر الملاهى . متزوجة . ويحها ! (يقدح عود ثقاب ويبدأ فى إشعال سيجارته بإكتئاب ملغز)

لينش

(يرصده) سيكون حظك أوفر فى أشعالها لو قرّبت عود الثقاب منها .

ستيفن

(يقترب عود الثقاب من عينه) عين وشق . يجب شراء نظارات . انكسرت أمس . منذ ستة عشر عاما . المسافة . ترى العين كل شىء مسطحا . (يبعد الثقاب . ينطفىء) العقل يفكر . قرب . بعد . مشروطية المنظور المحتومة . (يتجهم بغموض) آه ! أبو الهول . فعله الوحش ذى الظهرين عند منتصف الليل ومتزوجة .

زوى

تزوجها تاجر مسيح حملها معه .

فلورى

(تعززها) اسمه مستر حُميل من لندن .

ستيفن

حمل لندن ، الذى يرفع خطايا عالمنا .

لينش

(يحتضن كيتى فوق الأريكة ، يترنم منشدا) Dona nobis pacem (تفلت السيجارة من بين أصابع ستيفن .يلتقطها بلوم ويلقى بها داخل حاجز المصطلى)

بلوم

لاتدخن . بل عليك أن تأكل . فلولا الكلب اللعين الذى قابلته . (لزوى) الاشىء عندك ؟

زوى

هل جائع هو ؟

ستيفن

(يبسط ستيفن كفه ناحيتها وهو يبتسم ويشدو لحن قسم الدم فى أوبرا غسق الآلهة)

Hangende Hunger

Fragende Frau

Macht uns alle Kaput .

زوى

(بحركة مأساوية) هامليت ، أنا مثقاب أبيك . (تأخذ بيده) ايها الغلام الوسيم صاحب العيون الزرقاء ، سأقرأ لك كفك . (تشير الى جبينه باصبعها) لا غضن فلا زَبْر (تعد) اثنان ، ثلاثة ، مارس ، شجاعة هذه . (يهز ستيفن رأسه بالنفى) لست جبانا .

لينش

شجاعة كالبرق الخلّب . شاب لايعرف الجزع أو الفزع . (لزوى) من علمك قراءة الكف ؟

زوى

(تلتفت اليه) أسأل بيضة عقرى وهى ليست معى . (لستيفن) أرى ذلك فى وجهك . وعينك ، هكذا . (تحنى رأسها بتجهم)

لينش

(يكسع كفل كيتى مرتين وهو يضحك) هكذا . مقرعة القراع .

(تفرقع مقرعة مرتين بصوت عال ، وينفتح ناووس البيان فجأة ، وينبض منه رأس الأب دولان الأصّلع الصغير المستدير كعفريت من حقه)

الأب دولان

هل من صبى فى حاجة الى الجلد ؟ أكَسَر نظارته ؟ المخاتل المخادع الكسول المهمل . أرى ذلك فى عينك .

(بحلم ، بتسامح ، بكهانة ، بلوم تطلع رأس دون جون كوغمى من ناووس البيان)

دون جون كوغمى

على رسلك أيها الأب دولان ، على رسلك ! أنا واثق من أن ستيفن ولد صغير فى غاية الطيبة .

زوى

(تفحص راحة ستيفن) يد إمرأة .

ستيفن

(بتمتم) استمرى . إكذبى . إمسكى بى . لاطفى . لم أكن أستطيع أبدا قراءة خط يده فيما عدا بصمة إبهامه المجرم على سمكة القد .

زوى

فى أى يوم ولدت ؟

ستيفن

الخميس . اليوم

زوى

ابن الخميس أمامه سكة طويلة . (تتبع خطوطا فى يده) خط قدرك . أصدقاء من ذوى النفوذ .

فلورى

(تشير باصبع) خيال .

زوى

جبل القمر . سيكون لك لقاء مع .. (تتمم النظر فجأة فى يديه) لن أبوح بما لايسرك . أم تريد أن تعرف ؟

بلوم

(يفك أصابعها ويفرد لها كفه) ضرره أكثر من نفعه . هيا . إقرئ طالعى أنا .

بيللا

دعنى أرى . (تقلب يد بلوم) كما ظننت . براجم عجر ، للنسوة .

زوى

(ترشق كف بلوم) شعب . رحلات عبر البحار ورزق زواج كثير .

بلوم

غلط .

زوى

(بحيوية) آه ، أدرى . خنصر قصير . ديك تستبد به فرخة . أهذا غلط ؟

(الفرخة السودة لوزة ، دجاجة ضخمة تبيض فى دائرة من الطباشير ، تقوم ، وتفرد جناحيها وتقاق)

لوزة السودة

غاك . كلوك . كلوك . كلوك .

(تحيد عن بيضتها الطازجة وتدجدج فى تهاد بعيدا عنها)

بلوم

(يشير الى يده) هذا الجحش أثر أصابة . وقعتُ وجرحتُها منذ اثنين وعشرين عاما . كنت فى السادسة عشر .

زوى

أرى ذلك ، كما يقول الأعمى . فهل من جديد ؟

ستيفن

أترى ؟ تسير الى هدف عظيم . وأنا أيضا فى الثانية والعشرين . منذ ستة عشر عاما أنا ابن الثانية والعشرين وقعت ، منذ اثنين وعشرين عاما وهو فى السادسة عشر سقط من على حصانه الخشبى . (يمتعض) لقد سلخت يدى لأدرى أين . علىّ استشارة طبيب الأسنان . والجعل ؟

(تهمس زوى فى اذن فلورى . تتهانفان . يحرر بلوم يده ويخط حروفا معكوسة على المنضدة فى غير اكتراث ، يزبّر منحنياتها بتؤدة)

فلورى

عجبى ؟

(عربة أجرة ، رقمها ثلاثمائة وأربعة وعشرون ، تقطرها مهرة وافرة الردفين يقودها جيمس بارتون الكائن فى طريق هارمونى ، بحى دونى بروك ، تمر مهرولة . تمدد ابليسيز بويلان ولينيهان ، يتمايلان مستلقيان على الجانبين . يقرفص خادم فندق اورموند فوق جزع العجل فى المؤخرة . تتفرس ليديا دوس ومينا كينيدى من فوق سجف الشراعة فى حزن)

الخادم

(يسخر منهما ، وهو يتخضخض ، وابهامه على انفه وأصابعه كديدان تتلوى) هقهق ، هل معك القهقهرن ؟

البرونزية بجوار الذهبية ، تتهامسان)

زوى

(لفلورى) شوه ! إمسى . (تتهامسان من جديد)

(يتكىء ابليسيز بويلان على مساند ظهر المقعدين وتحته القش مائلة على أذنه ، وزهرة حمراء بين اسنانه . يلتقط لينيهان ، مرتديا قلنسوة بحار وحذاء ابيض ، شعرة طويلة من على كتف بويلان بفضول)

لينيهان

مهلا ! ماهذا الذى أراه هنا ؟ أكنت تفرجن عكاشات بضع أركاب ؟

بويلان

(جالسا ، يبتسم) كنت انتف دجاجة رومية .

لينيهان

حرث ليلة بجز .

بويلان

(يعرض أربعة أصابع سميكة بحوافر ملوقية وهو يخاوص بعينه) إقليد ابليسيز . جرب العينة ومستعدون لرد المبلغ . (يمد سبابته) تنشق هذا

لينيهان

(يشم بجذل) آه ! سرطان بالمايونيز . آه !

زوى وفلورى

(تضحكان سويا) هاهاهاها .

بويلان

(يقفز من العربة بقدم راسخة وينادى بأعلى صوته ليسمعه الجميع) هالو ، بلوم ! ألم تستيقظ مسز بلوم بعد ؟

بلوم

(فى سترة إمعة ارجوانية من المخمل وسروال قصير وجوارب من الشمواه وجمة مهدرة) أخشى الاتكون ياسيدى ، اللمسات الأخيرة ..

بويلان

(يقذفه بستة بنسات) هاك . اشترى لنفسك مشروبا من الجن بالصودا (يعلق قبعته على روقى شماعة فى رأس بلوم القرناء) تدلنى إليها . لى مع زوجتك بضع أعمال خاصة . أتفهمنى ؟

بلوم

اشكرك ياسيدى . نعم سيدى ، إن مدام تويدى فى الحمام ياسيدى .

ماريون

يجب أن يحس بما أسبغناه عليه من تكريم . (تخرج تبطبط من الماء تنثر رشاشها) راؤول حبيبى ، تعال وجففنى . لا أرتدى سوى إهابى . فقط قبعتى الجديدة ووسادة العربة .

بويلان

(تتلألأ عينه بمرح) آخر حلاوة ! فوق !

بيللا

ماذا ؟ ما الأمر ؟

(توشوش زوى فى أذنها)

ماريون

دعه يرى ، ذلك الدعبوث ! قواد ! ويلهب نفسه بالسوط ! سأكتب لعاهرة ذات بأس أو لبارثولومونا ، المرأة الملتحية ، لتخلّف بجسمه أحبارا سمكها بوصة أو أجبره على إحضار ايصال ممهور بإمضائها ومدموغ .

بيللا

(تضحك) هو هو هو هو .

بويلان

(لبلوم ، من فوق كتفه) يمكنك أن تحط طرفك على خرم المفتاح وتداعب نفسك بينما أمعنها ضربا بضع مرات .

بلوم

أشكرك ياسيدى ، هذا ماسأفعله سيدى . هل يمكننى دعوة صاحبين للمعاينة ولأخذ بعض اللقطات ؟ (يمسك بحق دهان) فازلين ، ياسيدى ؟ بزهر البرتقال .. ماء دافىء ؟ ..

كيتى

(من الأريكة) إحكى لنا ، يافلورى . إحكى . ماالذى ..

(توشوش فلورى لها . همس كلمات الهوى يوشوش شفتين ترشفان بشغف ، خرير خدر خشخاش)

مينا كينيدى

(يزيغ بصرها) آه ، لابد أن يكون له عرف إبرة الراعى وخوخ جميل ! يكاد يعشق كل نتفة فيها ! التزقا معا ! تغمرهما القبل !

ليديا دوس

(بنفرج فاهها) نيام هوم ! إنه يحملها يطوف بها فى الحجرة يفعلها معنا . يركب الحصان المزاز . تكاد تسمعهما فى باريس ونيويورك . كملء الفم بالفراولة والقشدة .

كيتى

(وهى تضحك) هو هو هوه .

صوت بويلان

(خلو صحل ، فى فم معدته) جد عبويلا نلزق وحشد اسمعن !

صوت ماريون

(صحل حلو ، يخرج من حلقها) أها ! هريتبوسولكشبرشكركوشدقلكمر .

بلوم

(مزتهر بعينيه . يفرك كفيه) لنر ! أقرره ! لنر ! احرثها ! بعد ! إضرب !

بيللا ، زوى ، فلورى ، كيتى

هو هو ! هاه هاه ! هى هى !

لينش

(يشير باصبعه) مرآة تصور الحياة . (يضحك) هيو هيو هيو

(يحدق ستيفن وبلوم فى المرآة . يظهر هناك فيها وجه ويليام شكسبير ، دون لحية ، وقد تجمدت قسماته من شلل أساريره ، متوجا بانعكاس لصورة قرون الأبل على مشجب القبعات فى الردهة)

شكسبير

(يقمق من بطنه بوقار) الضحك الطنان يكشف عن بال خال . (لبلوم) على قدر فكرك تذوى فى الخفاء . انظر (يطلق صيحة ديك أسود خصى بمرح) إياجوجو ! كما خنك صيدى عوطيلوزوجته خميسداموما . إياجوجوجو !

بلوم

(بابتسامة صفراوية ناحية البغايا) متى سأحظى بالنكتة ؟

زوى

قبل أن تتزوج مرتين وتترمل واحدة .

بلوم

إن الخطايا تغتفر . حتى نابليون العظيم عندما أخذت مقاييس جسده العارى بعد وفاته ...

(مسز ديجنام ، إمرأة مترملة ، احتقن انفها الأخنس وخداها من ولولة النواح وسفح الدمع ونبيذ طونى الكميت ، تهرول مسرعة فى لبس حدادها ، وقلنسوتها مورربة ، تخضب وتبدر خديها وشفتيها وأنفها ، أوزة عراقية تسوق أمامها حضنة فقسها . تظهر من تحت تنورتها سراويل المرحوم زوجها المنزلية وحذاؤه الضخم برقبته المفرودة ، مقاس ثمانية كبير . تمسك ببوليصة تأمين اسكتلندية للأرامل ومظلة فسطاطية تجرى فقستها تحتها معها ، باتسى يحجل على قدم ، ياقته مفكوكة ، يهز مشكاكاً من شرائح لحم الخنزير ، وفريدى ينشج ، سوزى بمنقاد سمكة قد مكروبة ، واليس تكابد مع الطفل . تهش عليهم تخم وقلوعها مشرعة تتاوج عاليا .

فريدى

آه ، ياماما ، أنت تشدى وتمدى !

سوزى

ماما ، المرق يفور !

شكسبير

(بكلب يشل) تتزوجثانى بعدما قتلتلوّل .

(ينطبع وجه مارتن كننجهام ، ملتحيا ، على وجه شكسبير الحليق . تتراجع المظلة الفسطاطية كمخمور ، تفر العيال ، تحت المظلة تظهر مسز كننجهام بقبعة الأرملة الطروب وفستان كيمونو فضفاض . تنسل تتثنى وتلقى بالتحية ، تتأود كاليابانية)

مسز كننجهام

(تغنى)

يسموننى درة آسيا

مارتن كننجهام

(يمعن فيها بنظره ، برصانة) هائل ! قحبة فاسقة ملعونه !

ستيفن

Et exaltabuntur cornua iusti لكن قرون الصديق تنتصب . ملكات تضطجعن مع صفوة الثيران . تذكروا باسيفاى التى من أجل فسقها صمم جدى الأكبر الماجن أول صومعة للاعتراف . لاتنسوا مدام جريزيل ستيفنز ولا السلالة الخنازيرية لبيت آل لامبيوت وسكر نوح من الخمر . وانفتح فلكه .

بيللا

لا نقبل هذه البضاعة هنا . أتيتم لعنوان غلط.

دعيه وشأنه . فقد عاد لتوه من باريس .

زوى

(تجرى الى ستيفن وتتمسك به) صحيح ، معقول ! أرطن لنا بالفرنساوى .

(يركز ستيفن قلنسوته على رأسه ويطفر إلى المصطلى حيث يقف يهز كتفيه ، وقد انبسطت راحتاه كزعنفتين ، وارتسمت على وجهه ابتسامة مصطنعة)

لينش

(يطبل على الأريكة) بروم بروم بروم برررووم .

ستيفن

(يهرف كأراجوز مصروع) آلاف من أماكن اللهو تصرف فيها أمسياتك مع سيدات جميلات تبيع قفزات واشياء أخرى ربما قلبها ومشارب بيرة وبيت راق للغاية غريب جدا يزخر بالعديد من الغانيات الجميلات الرداء كما لو كن اميرات يرقصن الكانكان كما هناك يتمشى المهرجون الباريسيون فى غاية الغباء للعزاب الأجانب وسيان إن كانت لغة الكلام انجليزية ركيكة فلديهم إلمام بالغ بأمور الهوى ومثيرات الحواس . وللصفوة من السادة للمتعة يجب زيارة استعراض الجنة والجحيم بشموع المشرحة ودموع فضية عرض كل ليلة . لامثيل أبدا لهذه الأشياء المدهشة الرائعة الدينية الساخرة فى العالم بأجمعه . وكل السيدات الأنيقات يصلن خافرات ثم يتعرين ويصرخن عاليا لما يشاهدن مصاص الدماء يغتصب راهبة شابة نضرة غِرَّة فى Dessous troublants (يتمطق بلسانه بصوت عال) Ho, la la! Ce pif qu'il a!

لينش

Vive le vampire!

المومسات

برافو ! أرطنفرنساوى !

ستيفن

(يقطب وجهه ورأسه الى الوراء ، يقهقه ، ويصفق لنفسه) نجاح عظيم للقصف . ابالسة يعجبون جدا بالعاهرات والحوراى المقدسون معربدون ملاعين . غوانى غاية فى الجمال يتلألأن بالماس فى الطف ثياب . أم ترغبون ربما تولعون أكثر فيما يخص الملذات الحديثة لدناءة العواجيز من الرجال ؟ (يلوح حوله بإشارات ساخرة يستجيب لها لينش والمومسات .) دمية امرأة تقلب من المطاط أو عذارى عرايا فى صندوق فرجة بالحجم الطبيعى فى غاية المساحقة القبلة خمس عشر مرات . يدخل السادة ليشاهدوا فى المرايا كافة الأوضاع والحركات البهلوانية اتلك

الآلة هناك بالإضافه أيضا لو رغبنا لشاهدنا فصلا صبى جزار بهيمى بشع يضع كبد عجل حار أو قرص عجة على البطن pièce de Shakespeare .

بيللا

(تخبط بطنها بكفها ، وتستلقى على قفاها فى الأريكة تقهقه) قرص عجة على .. كماها ! هاها ! .. عجة على ..

ستيفن

(يتكلف التظارف) أنا أهواك ياعزيزى السير . أكلمك بلسان الأنجليزى من أجل double entente cordiale . آه نعم ، *mon loup* . كم تكاليف ؟ واترلو . دورة المياه . واتركلوزيت . دبليوسي . (يتوقف فجأة ويرفع سبابته) .

بيللا

(تضحك) عجة ...

المومسات

(يضحكن) أعد ، مرة أخرى ! *Encore* .

ستيفن

إسمعوا . حلمت بشمامة .

زوى

سكة سفر للخارج وستحب سيدة أجنبية .

لينش

حول العالم بحثا عن زوجة .

فلورى

الأحلام نقيض ماتكشف .

ستيفن

(يمد زراعيه) كان هنا . شارع بنات الهوى . فى شارع شق الثعبان كشفها لى بعلزبوب ، أرملة متربلة . أين السجاد الأحمر المبسوط ؟

بلوم

(يقرب ستيفن) أنظر ...

ستيفن

لا ، لقد طرت فارا ، تاركا أعدائى تحتى . وسيظل إلى الأبد . عالم بلا نهاية . (يصيح)

بتاه . *Pater* . طليق !

بلوم

اسمع ، أنظر ...

ستيفن

يريد قهري ، أليس كذلك ؟ *O merde alors* . (يصيح ، وقد شحذت مخالبه النسرية) هولا ! هالو هالو !

(يستجيب صوت سايمون ديدالوس لصيحته ، بصوت ناعس ولكن بتأهب)

سايمون

كل شيء على مايرام (على أجنحة قوية متثاقلة ، ينخرط بارتباك عبر الفضاء ، يحوم ، يطلق صيحات تشجيع) آهو يابني ! هل ستنجح ؟ هيلا هوب ! بفوق ! متعلق بهؤلاء المولدين . لايساوي الواحد منهم شروى نقير . أرفع رأسك ! دع علمنا يرفرف ! عقاب كميت مبسوط الجناحين يحلق فوق حقل لجين . شعار النبالة لأركانحرب الستر ! هاى هوب ! (يطلق مقلداً ، صيحة كلب زئتى) بلبل ! بربلربررل ! هنا ياولد ، شاطر !

(ينفرج سعف ورق الحائط وفراغاته بسرعة عبر الريف . ثعلب ضخم ، طورد من وجاره ، منتصب فرجون ذيله ، أتم دفن جدته ، يجرى مندفعا بروم الخلاء ، لامع العينين ، ينشد كُناسَ غُرير ، تحت أوراق الشجر . يقتفى أثره رهط من كلاب الأيائل وبراطيلها على الأرض تستشم طريدتها ، بنباحفلحس ، تنبحتعوى لتُدمّى . قناصو نادى وراد ، من الرجال والنساء ، يعايشونهم ، متحمسون للقتل . من رأس الأميال الستة ، من فلات هاوس ، من صخرة الأميال التسعة يتبعهم نفيرٌ من المترجلين يحملون هراوات بعجر ، وحراب طعن السلامون ، وأوهاقا ، وكدّاشو القطعان بالسياط ، وقناصة الدببة بطبولهم ، ومصارعو الثيران بسيوفهم ، وزنوج شاحبون يلوحون بمشاعل . يعج الحشد بقذافى النرد ، ولاعبى القمار ، وضاربى الودع وافاق الثلاث ورقات والمحتالين . نشالون ومخبرون ، وكلاء مراهنات بحّت أصواتهم بقبعات سحرة عالية يتصايحون بصخب يصم .

الجمع

برنامج الأشواط . كارت السباق !

عشرة لواحد على أى حصان يكسب مهما كان .

الدفع فورى هنا . الدفع فورى !

عشرة لواحد ماعدا واحد ! عشرة لواحد ماعدا واحد !

جرب حظك على الخيول الخشب !

عشرة لواحد ماعدا واحد !

ندفع لحد خمسمائة ياناس . لحد خمسمائة .

أنا أدفع عشرة لواحد .

عشرة لواحد ماعدا واحد .

(ينطلق جواد دخيل أسود بدون جوكى كالسراب عبر خط النهاية وعرفه يرغى ويزبد بضوء قمرى ، بمقلتى عينيه كالنجوم . تتبعه المفرزة ، فصيلة مطايا تشب . هياكل خيول هزيلة : الصولجان ، ماكسيموم الثانى ، زينفانديل ، شوط أوفر لدوق وستمنستر ، ريبولس ، سيلان لدوق بيوفورت ، جائزة باريس . تمتطيهم بحاتر استلأموا دروعا صدأة ، ينطون ، ينطون على سروجهم . فى المؤخرة ، تحت رذاذ المطر ، على حصان جرٍ أغبس هرم مقطوع النفس ، ديك الشمال ، الجواد المرجّح ، بقلنسوة عسلية ، وقميص أخضر ، بأكمام برتقالية ، يمسك جاريت ديزى بالأعنة ، وعصا الهوكى فى وضع إستعداد . يخب حصانه الأخرق بتؤدة تتعثر قوائمه المجرمقة بالأبيض على الطريق الوعر)

محافل الأورانج

(بتهكم) ترجل ياسيد وادفعه . آخر لفه ! ستصل يتكم الليلة !

جاريت ديزى

(تنتصب قامته ، ويظهر وجهه المندب بخدوش أظافره ملطخا بطوابع بريد ، ويستل عصا الهوكى وعيناه الزرقاوتان تلمعان فى طيف بلورات الثريا بينما تتبختر وعلى ركوبته فى حضر مدروس) *Per vias rectas*— .

(يرقطه نير من الدلاء تنهمر عليه ركوبته التى تشب ، وبل من مرق الضأن بعملات تتراقص من الجزر والشعير والبصل واللفت والبطاطس)

محافل الكاثوليك الخضراء

يوم سعيد ياسير جون ! يوم سعيد ، ياصاحب المقام الرفيع .

يمر النفر كار ، والنفر كومتون ، وسيسى كافرى تحت النوافذ ، يغنون باصوات ناشزة)

ستيفن

إنصت ! صديقنا ، جلبة فى الشرع !

زوى

(ترفع يدها) كفى !

الجندى كار ، الجندى كومتون وسيسى كافرى
لكن لى مزاج أهل يوركشير
مزاج يوركشير

زوى

أنا هنا . (تصفق) لنرقص ! هيا لنرقص !(تجرى ناحية البيان) من معه بنسان ؟

بلوم

من الذى .. ؟

لينش

(يناولها نقودا) خذى .

ستيفن

(يفرقع أصابعه فى لهفة) هيا بسرعة ! بسرعة ! أين وضعت عصا العرافة ؟ (يجرى إلى البيان ويأخذ محجن الدردار وهو يحجل برقصة راجم الغيب)

زوى

(تدير مقبض الأسطوانة) ها هى .

(تُسقطُ قطعتين من البنسات فى الشق . تضاء أنوار ذهبية ووردية وبنفسجية . تدور الاسطوانة وتخرخر لحن فالس بتلعثم . البرفيسور جودوين ، على رأسه جمة بعقاصات مجدولة ، وطقم بلاطى ودثار للكتفين ملطخ بالبقع متقوس يرزخ تحت وطأة السنين ، يذرع الحجرة ترتعد يداه . يجلس متضائلا على مقعد البيان ويرفع عصوى ذراعيه مقطوعة الأيدى ويحصو بهما لوحة المفاتيح ، وهو يرمى بتحيات أنثوية تهتز لها جدائله)

زوى

(تدور حول نفسها تضرب عقبيها) هيا نرقص . هل من راغب فى الرقص ؟ من يحب الرقص ؟

(يعزف البيان ، مع تغيير الأضواء ، على إيقاع الفالس إفتتاحية لحن « فتاتى فتاة يوركشير » . يلقى ستيفن بعصاه الدردار على الطاولة ويمسك بخاصرة زوى . تدفع فلورى وبيللا الطاولة ناحية المصطلى . يحكم ستيفن يديه حول خصر زوى وبرشاقة مفرطة يلوم معها فى أرجاء الحجرة . يكشف ردنها ، وقد تخلى عن تجميل ذراعيها ، عن ندبة تلقيح كزهرة مبيضة على جلدها . يصطف بلوم على جانب . يولج بروفيسور ماجينى بين فرجة فى الستار ساقا تدور على طرفها قبعة حريرية . برفسة رشيقة يرسلها وما زالت تدوم إلى قمة رأسه ويتزلج داخلا مرحا بقبعه . يرتدى « فراكا »

إردوازى اللون بطيات قرمزية من الحرير على الصدر ، ورواقية صفراء سكرية من الحرير التل على نحره ، وصدرة خضراء مقورة الجيب ، وياقة طوق حولها وشاح أبيض ، بنطالا محزقا خزامى اللون ، خفا مبرنقا ، وقفازا كناريا . فى عروة صدره زهرة دهيلة . يلف فى يده يمنه ويسره عصا معرقة ثم يسفنها بإحكام تحت إبطه . يضع يدا لدنه على جوشوشه ثم ينحنى بالتحية وهو يداعب زهرته وأزراره)

ماجينى

شاعرية الحركة ، فن الحركات الجمبازية . لاعلاقة له بفن مدام ليجيت بيرن أو مسز ليفنستون . استعداد تام لحفلات الرقص التنكرية . رشاقة القد . خطو راقصة الباليه كاتى لانار . هكذا . تتبعونى ! قدراتى على الرقص الايقاعى . (يتقدم للأمام بثلاث خطوات مينويت يطفر على أرجله برشاقة فراشه)

Tout le monde en avant! Reverence! Tout le monde en Place!

(تنتهى الأفتتاحية . يذوى البروفيسور جودوين ، وهو يضرب بذراعيه المبهمة ، ويتضاءل ثم يتلاشى ويرتخى دثارة حيا على مقعد البيان . يصدح النغم بإيقاع لحن فالس واضح . يدور ستيفن وزوى بحرية . تتغير الأضواء ، وتتوهج ، تخبو ، ذهبية ، وردية ، بنفسجية)

البيان

شايين أتنين كل واحد للثانى عن حبيبته حكى أشجانه ، جانه ، جانه .

يحلم بحبه اللى تركه فى أوطانه ، طانه ، طانه ...

(من أحد الأركان تخرج ساعات بواكير الصباح تجرى ، بشعر ذهبى ، ممشوقة ، فى لباس أزرق سماوى ، بخصور زنبوريه نحيلة ، وأيد وديعة . ترقص برشاقة وتلفلف حبال النط كالبهلوان . تتبعها ساعات الظهيرة بلونها الكهرمانى المذهب . تتشابك ضاحكة وأمشاطها الأسبانية العالية تضوى ، ترفع وتأسر الشمس بمرايا صورية .

ماجينى

(يصفق بكفين مقفرين صامتين . *Avant deux! Carre!* تنفسوا بانتظام *Balancé!* .

(ترقص ساعات النهار والظهيرة الفالس كل فى مكانها ، تدور ، تتقدم الواحدة من الأخرى ، تنحنى ، تحى الواحدة إزاء الأخرى . يقف المرافقون فى الرقص خلفهم وأذرعهم مقوسة مرفوعة فوق أكتافهم ، ثم تهبط الأيادى لتلمسهن ، ثم تعود مكانها)

الساعات

يمكنك أن تلمس ...

المرافقون

أحقا أستطيع أن ألمسه ؟

الساعات

آه ، ولكن برفق .

المرافقون

آه بغاية الرفق .

البيان

فتاتى الحلوة الرقيقة لها خصر نحيل ، تلك الرشيقة ...

(يدور ستيفن وزوى بجرأة تهدد توازنهما . تتقدم ساعات الشفق وتخرج من ظلال المشهد الواسعة ، متفرقة ، تتلكأ ، واهنة العيون ، وجناتها بحذق مصرة بمشرق بتورد باهت مصطنع ، فى شف رمادى باكمام خفاشية داكنة ترتجف مع نسيم البر)

ماجينى

Avant !Huit! Traversé! Salue! Cours de Mains! Croisé!

(تتسلل ساعات الليل إلى المكان الخالى . تتراجع أمامها ساعات الصباح والظهيرة والشفق . مقنعة بخناجر فى جمامها وأساور من أجراس ربداء . تتحنيحترام تحت خُمُرها فى سأم)

الأساور

كلنج ! كلنج !

زوى

(تدوم ، ويدها على جبينها) أوه !

ماجينى

Les tiroirs! Chaine de dames! La corbeille! Dos à Dos!

(يرقصان ارابسك فى ضجر ، يغزلان منظرا على الأرض ، ينسجان ، يفكان ، ينحنيان تعظيما ، يدوخان رؤوسنا)

زوى

لقد دوخنى الرقص .

(تخلص نفسها ، وتخر على كرسى ، يمسك ستيفن بفلورى ويدور معها)

ماجينى

Boulangere! Les Res ronds! Les ponts! Chevaux de bois! Escargots!

(تتشابك ، تفترق ، تتبادل الايدى ، تتسلسل ساعات الليل ، كل واحدة بقوس ذراعها ، فى تشكيلات فسيفسائية . يدور ستيفين وفلورى بتثاقل)

ماجينى

Dansez avec vos dames! Changez de dames! Donnez le petit bouquetá votre! Remerciez!

البيان

على أحسن مايكون ، ليس لها مثال

باراباراابوم !

كيتى

(تقفز واقفة) كانوا يعزفون تلك المقطوعة عند خيول الملاهى الخشبية فى سوق ماريوس الخيرية !

(تجرى ناحية ستيفن . يترك فلورى بغتة ويمسك كيتى . تصرف صيحة واق خشنة حادة ثاقبة . دوامة توفت للخيول الخشبية بأط ضجيج طهيوق تدوم تئن بتؤدة تكف فى الغرفة تتلوى فى انحائها)

البيان

زهرتى فتاة من يوركشير

زوى

أصيله صرف من يوركشير

هيا كلنا سوا !

(تأخذ فلورى وتراقصها الفالس)

ستيفن

Pas Seul . رقص منفرد .

(يلقى بكيتى وهى تدور إلى ذراعى لينش ، يخطف عصاه الدردار من على الطاولة وينزل إلى حلبة الرقص . كلهم يدورون ، يدومون ، يرقصون ، يلفلفون . بلوميللا ، كيتيلينش ، فلور يزوى ، نساء بنكهة حلوى العنب . ستيفن بقبعة وعصا دردار كعلجوم يطفر وسط ركلهم يرفس عاليا بفم متزم ويد تعلون من تحت فخذه ، ورنين وصليل وطرق مدق قنص ثعلب يدوى بوقرن وومضات زرقاء خضراء صفراء . بأطيط تدور دوامة توفت خيولها بفرسانها من ثعابين مموهة تتدلى ، تانجو لمصير معى ينطنط يضرب الأرض بقدم يثبت ثم يهبط)

البيان

وان كانت فتـــاتى عاملـــــة

ولا تتزين بالحرير ولا الدمقس

(ببعضهم يتشبثون باسرع سرعة فى وهج بريق يبهر البصر يهرعون على عجل بعجلة بجلبة ينطلقون . بارابرابوم !

جميعا

أعد ! مرة أخرى ! برافو ! أعد !

سايمون

فكر فى أهل أمك !

ستيفن

رقصة الموت .

(قرع جديد باراغ قرع جرس منادى الدلال ، حصان ، عير هرم ، جذع خصى ، خنانيص ، كوئى على جحش مسيح عرج عكاز بحار أقطع بظلاع فى فلك تبن مضموم الذراعين يشد حبلا ينخع بدوس باخمصه رقصة مزمارية أصيلة صرف ، برارابوم . على عير ، خنازير ، خيول بجريسات ، خنزوان كورة الجرجسيين ، كورنى مكفن فى نعش . صلب قرش نوى نلسون أبتر عجوزان شكستان بخوخ ملطختان من عربة الأطفال تسقطان تصرخان . بحق ، أنه بطل . يلوح نيل ازرق من برميل صلاة العصر الموقر الأب حبيب لنزهة فى عربة أجرة ابليسيز من ساتر نافذة يتفوقعون كالحلازين راكبوا الدراجات ديللى بفطيرة بالكريمة لاحرير أو دمقس . وأخيرا بعد لفودوران وصخبقصف لفوق ولتحت طراخ فى حمارة قديمة زى نائب الملك والملكة فى مزاج زهرة فتاتى آت من بورينكسر عثر طراخبوم)

(تنفصل الأزواج . يدوّم ستيفن بدوار . تلف الحجرة بالعكس . يترغ ، مغمض العينين . يطير الفضاء قضبان حمراء . كواكب حول شموس تلف تدوم . هوام لامعة تتراقص على الحائط . يتوقف فجأة)

ستيفن

هواه !

(تخرج أم ستيفن وقد نحلت ، متخشبة ، من بين ألواح الأرضية فى كفن رمادى أبرص واكليل براعم برتقال ذابل وخمار عروس مهلهل ، وجهها بال تآكل أنفه ، مُخضر بعفن القبر . شعرها هزيل سبط . ترشق ستيفن بمحاجر عيونها الجوفة المحلقة بالأزرق وتفغر فاهها الأهتم تنبس بكلمة خرساء . تنشد جوقة من العذارى والمرشدين بصمت .

Liliata rutiantium te confessorum...

Iubilantuim te Virginum...

(من قمة برج يقف بوك ماليجان ، فى رداء بهلول من لفقين اكلف أصفر وطاقية مهرج مخروطية عقف زرها بجرس ، يحدق فيها بفيه فاغر ، وفطيرة مفلوقة يتصاعد بخار لبها المزبد فى يده)

بوك ماليجان

لقد نفقت كالحيوان . شيء يرثى له ! يلتقى ماليجان بالأم المبتلاه . (يرفع بصره للسماء) ملاخى العطاردى .

الأم

(بابتسامة عته الموت الماكرة) كنت فى سالف الزمان ماى جولدنج الجميلة . أنا ميتة .

ستيفن

(يتملكه الفزع) أيها الطيف ، من تكون ؟ أى شيطنة بعبع هذه ؟

بوك ماليجان

(يهز جرس طرطوره المتدلى) ياللسخرية ! لقد قتل كينش بدنولكلبة جسدولكلبة . لعقت أصابعها . (تتساقط دموع زبدة ذائبة من عينيه فوق الفطيرة) أمنا العظيمة الحلوة ! *Epi oinopo ponton* .

الأم

(تقترب منه ، تنفث فوقه برقة رماد أنفاسها المبلل) لابد أن يذوقه كل انسان ، ياستيفن . وفى العالم نساء أكثر من الرجال . وأنت أيضا . ستأتى الساعة .

ستيفن

(يختنق من الرعب ، والفزع والندم) يقولون أننى قتلتك يا أماه . لقد أساء إلى ذكراك . السرطان هو السبب ، ولست أنا . إنه القدر .

الأم

(ريالة خضراء من مرارة تسيل من جانب فمها) كنت تغنى تلك الأغنية لى . لغز الحب المر .

ستيفن

(بتلهف) قولى الكلمة لى ، يا أماه ، إن كنت تعرفينها الآن . الكلمة التى يعرفها كل الناس .

الأم

من الذى أنقذك فى تلك الليلة التى قفزت فيها فى قطار دوكى مع بادى لى ؟ من الذى أشفق

عليك لما كنت حزينا يحيط بك الأغراب ؟ الصلاة سلوى لكل شيء . الصلاة من أجل الأرواح المعذبة فى كتاب الأورسولين : وأربعون يوما للغفران . تب ياستيفن .

ستيفن

الغول ! ضبع !

الأم

انى أصلى من أجلك فى العالم الأخر . أطلب من ديلى أن تطبخ لك شوربة الأرز كل ليلة بعد شغلك الذهنى . أحببتك لسنوات وسنوات يابنى ، أول بطنى ، وأنا أحملك فى أحشائى .

زوى

(تهوى نفسها بمروحة المصطلى) أكاد أذوب !

فلورى

تشير إلى ستيفن) انظروا ! لقد شحب لونه .

بلوم

(يذهب ليفتح النافذة أكثر) دوخة .

الأم

(بعيون متقدة) تب ! آه من نار جهنم !

ستيفن

(يلهث) طاحن الجثث . رأس مسلوخ وعظام دامية !

الأم

(يقترب وجهها رويدا رويدا ينفث بأنفاس رمادية) إحذر ! (ترفع ذراعها الأيمن المسوّد الذابل ببطء ناحية صدر ستيفن بأصابع ممتدة) احذر ! يد الله ! (سرطان بحر أخضر بعيون حمراء خبيثة يغرس مخالبه الكشرة بعمق فى قلب ستيفن)

ستيفن

(يخنقه الغيظ) خرء ، طظ ! (تتقلص قسماته وتشيخ وتشحب)

بلوم

(عند النافذة) ما الأمر ؟

ستيفن

Ah non, par exemple! . الخيال الذهنى . فيما يختص بى . إما كل شيء أو لاشيء . *Non serviam* .

فلورى

اعطوه جرعة ماء بارد . انتظروا (تندفع للخارج)

الأم

(تفرك كفيها ببطء وهى تئن فى يأس) يا قلب اليسوع المقدس تغمده برحمتك ! نجه من الجحيم ايها القلب المقدس .

ستيفن

كلا ، كلا ، ثم كلا ! اقهروا روحى كلكم إن استطعتم ! أنا الذى سأجعلكم تخرون تحت أقدامى !

الأم

(تتألم من حشرجات الموت) رحمتك بستيفن أيها الرب من أجل خاطرى ! كان كربى يفوق الوصف وأنا الفظ أنفاسى حبا وألما وحزنا على جبل الجمجمة .

ستيفن

نوثونج ! *Nothung* .

(يستل عصاة الدردار بكلتا يديه عاليا ويحطم الثريا . ينبخس وميض الزمان الأكهب الأخير ، وفيما يعقبه من ظلمة دامسة ، يتحطم الفضاء كله ، زجاج مهشم ومبان تتهاوى .

أنبوب الغاز

بشفونج !

بلوم

قف !

لينش

(يندفع إلى الأمام ويمسك بيد ستيفن) اسمع ! توقف عن هذا ! تمالك نفسك وكف عن هذا الطيش .

بيللا

يا بوليس !

(يتخلى ستيفن عن عصاه ، ويرمى برأسه وكتفيه إلى الخلف بتصلب ينهب الأرض فاراً من الحجرة مارا بالعاهرات عند الباب)

بيللا

(تزعق) وراه .

(تندفع العاهرتان ناحية باب الصالة . يجفل لينش وكيتى وزوى من الحجرة يتحدثون

باضطراب . يتبعهم بلوم ، ثم يعود .

المومسات

(ينحشرن فى فرجة المدخل ، يشرن) هاهو هناك .

زوى

(تشير) هناك ! هناك شيء ما .

بيللا

من سيدفع ثمن المصباح ؟ (تمسك بذيل سترة بلوم) انتظر . كنت معه . المصباح انكسر .

بلوم

(يهرع إلى الصالة ويهرع عائدا) أى مصباح ، أيتها المرأة ؟

مومس

لقد مزق سترته .

بيللا

(بعيون متحجرة بالغضب والجشع ، تشير) من سيتكفل بالدفع . عشرة شلنات . كنت شاهدا .

بلوم

(ينتش عصا ستيفن) أنا ؟ عشرة شلنات ؟ ألم تبتزى منه مافيه الكفاية ؟ ألم يدفع ..!

بيللا

(بصوت عال) هيه ! أسمع ! دعك من هذا الكلام الرنان . لسنا هنا فى ماخور . بيت بعشرة شلنات .

بلوم

(يده تحت المصباح ، يجذب السلسلة ينير قنديل الغاز ، وهو يجذب ، كمة مصباح خبازية أرجوانية متغضنة . يرفع عصا الدردار) لم تنكسر سوى الزجاجة . وهذا هو كل ما ...

بيللا

(تجفل للخلف وهى تصرخ) بالله ! لاتفعل ذلك !

بلوم

(كمن يتقى ضربة) لكى أريك كيف ضرب ورق الكمة . لايتعدى التلف ست بنسات . عشرة شلنات !

فلوري

(تدخل بكوب ماء) أين هو ؟

بيللا

أتريدنى أن أطلب الشرطة ؟

بلوم

نعم ، أدرى . كلب الحراسة فى مكانه . ولكنه طالب فى كلية ترينيتى . زبائن محلك . السادة الذين يدفعون الإيجار . (يقوم باشارة ماسونية) أتفهمين ماأعنى ؟ ابن أخ نائب المدير . وأنت لاتريدين فضيحة .

بيللا

(بغضب) ترنيتى ! يحضرون هنا ليعربدوا بعد سباق الزوارق ولا يصرفون فلسا . أتديرأنت الشغل هنا؟ أين هو ؟ سأبلغ عنه . سافضحه ، ضرورى .

(تزعق) زوى ! زوى !

بلوم

(بإلحاح) حتى ولو كان ابنك أنت الذى فى اكسفورد ! (محذرا) أعلم ذلك .

بيللا

(وقد انعقد لسانها) من تكون متخفيا ؟

زوى

(فى مدخل الباب) يدور شجار هناك .

بلوم

ماذا ؟ أين ؟ (يلقى بشلن على الطاولة ويصيح) هذا لزجاجة المصباح . أين ؟ أنا فى حاجة الى نفحة هواء نقى .

(يهرول مسرعا عبر الردهة . تؤشر المومسات . تتبعه فلورى ينسكب الماء من كوزها المائل . على عتبة الباب تثرثر المومسات المتجمعات بذرابة ويشرن ناحية اليمين حيث بدأ الضباب ينقشع . تصل من اليسار عربة أجرة تجلجل . تبطىء أمام البيت . من المدخل يلمح بلوم كورنى كيلر وهو على وشك أن يترجل من العربة يصطحب غليمين صامتين . يشيح بوجهه . تحث بيللا من داخل الردهة فتياتها . ينفخن من بين مشافرهن بوسات لذيذا تحلواتلزجات . يرد كورنى كيلر بابتسامة شاحبة داعرة . يعود الشبقان الصامتان لينقدا الحوزى . ماتزال زوى وكيتى تشيران إلى اليمين . يمرق بلوم بسرعة وهو يخفى وجهه بقلنسوة الخليفة ويلملم عباءته ويهبط الدرج بسرعة وهو يحيد بوجهه . هارون الرشيد متخفيا ، يمضى كالبرق خلف الغليمين الصامتين .. يحدف بحذاء

السور الحديدى بخطو سريع ثم يخلف أثره وراءه ، أوقية من المطاط ممزقة مشبعة بمحلول بزر اليانسون . تواكب عصا الدردار شحوته . سرب من كلاب الصيد الضارية بقيادة بوقرن من ترينيتى يفرقع ويلوح بسوط كلاب ويرتدى قلنسوة صيد الثعلب وسروالا رماديا قديما ، تتعقبه من بعد ، تقتفى أثره ، تقترب رويدا ، تعوى ، تلهث ، تضل ، تتفرق ، تخرج السنتها ، تعض كعبيه ، تتعلق بأذياله . يمشى ، يجرى ، يدور ويلف ، ويعدو ، وقد صر أذنيه للخلف . يُرجم بالحصباء ، وسيقان الكرنب ، وعلب البسكويت ، والبيض ، والبطاطس ، وسمك قد ميت ، شباشبفرو حريمى . من خلفه ، وقد انكشف ، تتوالى صيحات المطاردة من رتل يركض اثره فى جموح الواحد تلو الآخر : خفيرا الحراسة الليلية ٦٥ س ، ٦٦س ، جون هنرى مينتون ، الحكيم هيلى ، ف . ب . ديلون ، المستشار نانيتى ، إسكندر كليذ ، لارى أورورك ، جوكوف ، مسز أودود ، بول بيرك ، النكرة ، مسز ريوردان ، المواطن ، جربانوين ، فلان ماإسمه ، بوجه غريب ، فلان الفلانى ، كونت شفته ، منكائمعه ، كريس كاليناان ، سير تشترلز كاميرون ، بنجامين دولارد ، لينيهان ، بارتيل دراسى ، جوهاينز ، ريد مورى ، المحرر بارنيل ، المبجل سلمون معلب ، البرفيسور جولى ، مسز برين ، دينيس برين ، ثيودور بيورفوى ، مينا بيورفوى ، مديرة مكتب بريد وستلاندرو ، ش . ب . ماكوى ، صديق ليونز ، ابو فصادة هولوهان ، رجل الشارع ، رجل الشارع الآخر ، كرتولقدم ، سائق الترام الأفطس ، سيدة بروتستنتيه ثرية ، ديفى بيرن ، مسز إلين ماجينيس ، مسز جو جالاهر ، جورج ليدويل ، جيمى هنرى على عسو ، الرئيس لاراسى ، الأب كاولى ، كروفتون من مكتب مدير الضرائب العام ، دان دوسون ، جراح الأسنان بلوم بكلابات ، مسز بوب دوران ، مسز كينيفيك ، مسز وايز نولان ، جون وايز نولان ، سيدتنجميلتنمتزوجتنزنقتفيترامكلونسكى ، بائع كتب حلاوة الحرام ، مس ديوبيداتهاتكهات ، السيدات جيرالد وستانيسلوس موران من جلد غزال ، رئيس كتبة دريمى ، الكولونيل هايز ، ماتسيانسكى ، سيترون ، بينروز ، هارون تينجنى ، موسى هيرزوج ، مايكل أ.ح. جيراتى ، المفتش تروى ، مسز جولبريث ، كونوستابل ناصية شارع إكليس ، الدكتور برادى العجوز بسماعة ، الرجل الغامض على شاطىء البحر ، كلب صيد ، مسز ميريام داندريد وكل عشاقها)

سرب المطاردة

(بشذرمذرهرجمرجفوضى) إنه بلوم ! إمسكبلوم ! أوقفبلوم ! اقبضحرامى هاى ! هاى ! إقفشه عند الناصية !

(عند منعطف شارع بيفر تحت السقالات يقف بلوم يلهث على بعد خطوات من الحشد الصاخب لايدرى البتة شيئا عن الجلبة وأمسك أمسك بالعجل والجدل والصخب حول من ماذا

لماذا صراخهم كلهم)

ستيفن

(بإيماءات متقنة ، يتنفس بعمق وبيطء) انتم ضيوف . غير مدعوين . وبسم الخامس من جورج والسابع من ادوارد . اللوم على التاريخ . اختلقته أمهات الأفكار .

الجندى كار

(إلى سيسى كافرى) هل هو الذى أهانك ؟

ستيفن

بكلمها بصيغة المنادى المؤنث . وربما بلا جنس . بلا مضاف إليه .

أصوات

أبدا ، لم يفعل . أنا شفته . البنت هناك . كان عند مسز كوهين . ماالأمر ؟ جنود وأهالى .

سيسى كافرى

كنت مع الجنود وتركونى وراحوا لكى — تفهمون ما أعنى — وهذا الفتى جرى خلفى . ولكنى مخلصة للرجل الذى يقدم لى شيئا ولو أننى بغى بشلن .

أصوات

هى مخلصتوناللرجل .

ستيفن

(يلمح رأسى كيتى ولينش) أهلا بك ، سيسيفوس . (يشير إلى نفسه وإلى الآخرين) شاعرى . شاعرى حديث .

سيسى كافرى

نعم ، أروح معه . وانا مع صديقى الجندى .

الجندى كومتون

بابن عايز لطسة على أذنه الفسدان . ناوله واحدة ياهارى .

الجندى كار

(إلى سيسى) هل هو الذى أهانك لما كنت أنا وهو نفك حصرة ؟

لورد تينيسون

(فى سترة بلون العلم البريطانى وسروال من الفلانيلة ، حاسر الرأس ، بلحية مرسلة) ماكان هناك داع للتساؤل لماذا .

الجندى كومتون

ستيفن

(إلى الجندى كومتون) أنا لاأعرف أسمك ولكنك على حق فعلا . يقول الدكتور سويفت أن رجلا واحدا فى شكة سيهزم عشرة فى قمصانهم . والقميص مجاز مرسل . جزء للكل .

سيسى كافرى

(بلطف) ولم لا ؟ الفتى الجندى الشجاع . فى رأى كل سيدة على سبيل المثال ..

الجندى كار

(بقلنسوة موروبة ، يتقدم نحو ستيفن) أقول مارأيك ياحضرة المحترم لو ناولتك ضربة على فكك ؟

ستيفن

(يتطلع للسماء) كيف ؟ غير مستحبة إطلاقا . فن التباهى بالنفس الجميل . أنا ، شخصيا ، أكره العنف . (يلوّح بيده) يدى تؤذينى قليلا . *Enfin, ce sont vos oignons* (إلى سيسى كافرى) هناك مشكلة ما ؟ ماهى على وجه التحديد ؟

دولى جراى

(تلوح من شرفتها بمنديلها ، تعطى إشارة بطلة أريحا) راحاب . إلى لقاء ياابن بلدى . وتعود لدولى بالسلامة . يامسافر وناسى هواك أنا بحلم بيك .

(يجول الجنود بنظراتهم حيرى)

بلوم

(يشق طريقه وسط الحشد بمرفقيه وينتش ردن ستيفن بعزم) هيا الآن يابرفيسور فسائق العربة فى انتظارك .

ستيفن

(يلتفت) إيه ؟ (يخلص نفسه) ولماذا لاأتكلم معه أو مع أى كائن يذرع هذه البرتقاله المفلطحة على قدمين منتصبا ؟ (يشير باصبعه) أنا لاأخاف ممن استطيع التحدث معه طالما نظرت فى عينيه . محتفظا باستقامة تعامده . (يترنح خطوة للوراء)

بلوم

(يسنده) إحتفظ أنت باستقامتك .

ستيفن

(بضحكة فارغة) لقد اختل مركز ثقل رزانتى . لقد راحت عن بالى الحيلة . دعنا نجلس

فى مكان ما ونتناقش . إن الصراع من أجل البقاء هو ناموس الحياه أما من يحبون السلام من المحدنين لاسيما القيصر وملك انجلترا فقد اخترعوا التحكيم . (ينقر على جبينه) ولكن ها هنا مكتوب على أن أقتل الكاهن والعاهل .

فروجة سيلان

أسمعتم ماقال البروفيسور ؟ إنه استاذ فى الجامعة .

كين كيت

أكيد . سمعت ذلك .

فروجة سيلان

انه يعبر عن نفسه بعبارات فى غاية الدماثة .

كين كيت

نعم بالفعل . وفى ذات الوقت باسلوب ماض حاد فى محله .

الجندى كار

(يفلت ممن أمسكوا به ويتقدم) ماهذا الذى تقوله عن عاهلى ؟

(يظهر ادوراد السابع فى مجاز عقد قنطرة . يرتدى جرسى أبيض درزت عليه صورة القلب المقدس ويتباهى بشارة ربطة الساق والشوكة ، والفروة الذهبية ، وفيل الدنيمارك ، وفوج فرسان سكينر وبروبين ، وجماعة لينكولن للمحاماة ، وفريق سلاح مدفعية ماساتشوسيتس العريق المشرف . يعلق مصاصة من حلوى العناب الأحمر . يتدثر برداء الحبر الأعظم المنتخب والماسونى الرفيع بمملط وميدع مدموغين بعبارة « صنع فى المانيا » . فى يده اليسرى يمسك بدلو مُجصص كتب عليه : ممنوع التبول . يستقبل بهتافات صاخبة)

ادوارد السابع

(ببيان بطىء وقور ، ولكن بإبهام) سلام ، سلام تام . والدلو الذى فى يدى للتوكيد . فى صحتكم أيها الرفاق . (يلتفت لرعاياه) لقد حضرنا هنا لنشاهد مباراة نظيفة جادة ونتمنى من صميم قلبنا للبطلين حظا سعيدا . معاك مكار ، أباك . (يشد على يد الجندى كار ، والجندى كومتون ، وستيفن ، وبلوم ولينش .

(تصفيق إجماعى . يرفع إدوارد السابع الدلو برقة تعبيرا عن امتنانه)

الجندى كار

(لستيفن) كرر ماقلته .

ستيفن

(بعصبية ، لكن بود ، يتمالك نفسه) إنى أقدر وجهة نظرك ، ولو أننى فى الوقت الحاضر لاعاهل لى . هذا هو عصر المستحضرات الطبية . مناقشة الموضوع عسيرة هنا . وهذا بيت القصيد . تضحى بحياتك فى سبيل وطنك . على ما اعتقد . (يضع ذراعه على كُم الجندى كار) لايعنى ذلك أننى اتمنى لك الموت ولكننى أقول دع وطنى يموت فى سبيلى . وهذا ما فعل حتى الآن . وأنا لا أريد له الموت . تبا للموت . لتحيا الحياة .

إدوارد السابع

(يسبح فى الهواء فوق أكوام من أشلاء القتلى فى زى المسيخ المرح وهالته ، ومصاصة من حلوى العنب بيضاء فى وجهه المتألق الفسفورى .

اساليبى غريبة مدهشة هكذا يقولون .
لكى يبصر الأعمى اقذفه بالتراب فى العيون

ستيفن

ملوك ووحيدو القرن ! (يتراجع خطوة للوراء) هيا معى لمكان ما وسوف .. ماذا كانت تقول تلك الفتاة ؟

الجندى كومتون

أوه ، ياهارى ، ناوله رفسة فى الوربة . اكسعه يارجل .

بلوم

(إلى الجنديين بهدوء) إنه لايعى مايقول . لقد شرب أكثر مما يحتمل . الإبسنتين ، ذلك المشروب اللعين ، وحش بعيون خضراء . أنا أعرفه . أنه جنتلمان ، وشاعر أيضا . لاتنتبهوا له .

ستيفن

(يومىء وهو يبتسم ويضحك) جنتلمان ، وطنى ، مثقف ، وخبير بالمدعين .

الجندى كار

لايهمنى من يكون .

الجندى كومتون

نحن لايهمنا من يكون .

ستيفن

يبدو أننى لا أروق لهما . خرقة أيرلندة الخضراء أمام ثور جون بول .

(يظهر كيفين إيجان البار يسى فى قميص اسبانى أسود بشراريب وقبعة جماعة زوار الفجر البروتستنانت ويغنى لستيفن)

كيفين ايجان

هالوا ! Bonjour! الست Vieille صاحبة Dents Jaunes .

(يطل وجه باتريس إيجان من الخلف ، بوجهه الأرنبى يقرض ورقة سفرجل)

باتريس

Socialiste! .

دون إميل باتريز بوفرانز روبرت بوب هينيسى

(فى زردية من العصور الوسطى ، وعلى مغفرة البيضة تقف أوزتان بريتان فى وضع طيران ، وبسخط مهذب يشير بيد مدرعة ناحية الجنديين) اطرح هؤلاء القذرين أرضا تحت أقدامك ، خنازير جون بول الملوثين بالصلصة .

بلوم

(لستيفن) لنذهب للمنزل . سوف تخلق لنفسك المشاكل .

ستيفن

(يترنح) لأحاول تجنبها . إنه يثير قرونتى .

فروجة سيلان

يدرك المرء فورا أنه من سلالة عريقة .

الفحلة

عاش الأخضر فوق الأحمر . وولف تون البطل .

القوادة

الأحمر مثل الأخضر ويمكن أحسن . عاش العسكر عاش الملك ادوارد !

جلف

(يضحك) آه ، فليحى القائد دى ويت .

المواطن

(بلفاع زمردى هائل وهراوة ، ينادى)

عسى المولى الـــــطى المعين
أن يبعث لنا بصنديد مـتين
اتباهه قاطعة فى حدة السكاكين
ليقطع رقاب الانجليـز الملاعين
فقد شنقوا ابطالنا الأيرلــديين

الفتى الثأر

(أنشوطة حبل المشنقة حول عنقه ، يلم بكلتا يديه أحشاءه التى برزت من بطنه)

لاأضمر حقدا لأحد أيا كان

وحبى لوطنى يفوق حبى للسلطان

رمبولد ، حلاق شيطان

(يصاحبه مساعدان ملثمان بأقنعة سوداء ، يتقدم حاملا حقيبة صغيرة يفتحها) أيها السيدات والسادة ، ساطور اشترته مسز بيرسى لذبح موج . سكين قطع فوازين بها أوصال زوجة رفيقه واخفى ماتبقى من اشلائها فى لفافة من القماش فى القبو ، لقد اجتثت رقبة المرأة التعسة من لغاديدها . قنينة تحوى زرنيخا استخرج من جثة الآنسة بارو التى ارسلت السيد سيدون إلى حبل المشنقة .

(ينخع الحبل ، يثب المساعدان على ساق الضحية ويشدانه أرضا وهما يقبعان : يبرز لسان الفتى الثائر خارجا من فمه)

الفتى الثائر

هنسيت هان هصلى هلراحه روه هومى

(يلفظ أنفاسه . انتصاب المشنوق الشديد يقذف بقطرات من مذى ينبجس من أدراجه فوق حصباء الرصيف . تندفع مسز بيلينجهتون ، ومسز يلفرتون بارى ، وصاحبة العصمة مسز ميرفين تولبويز بمحارمهن لاغتباسه)

رومبولد

هذا يثيرنى أنا الآخر .(يفك الأنشوطة) المسد الذى شنق الثائر اللعين . الجلسة بعشرة شلنات كما أقر حضرة صاحب الجلالة . (يدس رأسه فى كرش المشنوق المفتوح ويخرج رأسه مرة أخرى وقد تجلطت بتلافيف أمعاء دخنة .) لقد اتممت الآن واجبى المضنى . يعيش جلالة الملك !

إدوارد السابع

(يرقص ببطء ، بعظمة ، بصليل من دلوه ويغنى بطمأنينة .)

فى يوم التتويج ، فى يوم التتويج

سنحظى بوقت طيب لنهذ

نعب الويسكى والبيرة والنبيذ

الجندى كار

أنت . ماذا تقول عن مليكى ؟

ستيفن

(يبسط كفيه للسماء) لقد أصبح الأمر مملا ! لاشيء . إنه يريد مالى وحياتى ، ولو أن الحاجة هى التى تسيطر عليه ، وهذا من أجل امبراطوريته اللعينة . ومن المال أنا خالى الوفاض . (يفتش فى جيوبه ارتجالا) أعطيتها لأحد ما .

الجندى كار

ومن يريد مالك الملعون ؟

ستيفن

(يحاول أن ينصرف) هلا تكرم احدكم وارشدنى إلى مكان يكون من غير المحتمل أن أقابل فيه هذه الشرور التى لابد منها ؟ *ça se voit aussi à Paris* . لايعنى ذلك أننى .. ولكننى أقسم بحياة القديس باتريك ...!

(تتلاحم رؤوس النسوة . تظهر الجدة العجوز الدرداء تعتمر بقبعة من قمع سكر تتمجلس على نبته فطر ، على صدرها زهرة الموت لآفة البطاطس)

ستيفن

آهاه ! اعرفك أيتها الجدة ! هامليت ، الثأر ! الخنزيرة العجوز التى تفترس خنانيصها !

جدة عجوز درداء

(تتأرجح جيئة وذهابا) محبوبة ايرلنده المدللة ، بنت ملك اسبانيا ، ياحلوتى . أغراب فى دارى ، لقد ذهبت اخلاقهم ! (تنتحب بعويل ندابة أيرلندية مكروبة) وأسفاه إبريسم البقرة ودرة المرعى ! (تعول) لقد قابلت أيرلنده العجوز المسكينة وكيف أحتمالها ؟

ستيفن

كيف أتحملك أنا ؟ حيلة البرنيطة ، أين الاقنوم الثالث فى الثالوث المقدس ؟ *Soggarth Aroon* ، أيها الكاهن العزيز . المبجل عُقاب الجيفة .

سيسى كافرى

(بصوت حاد) امنعوهم من الخناق .

جلف

جنودنا ينسحبون .

الجندى كار

(يشد فى نجاده .) ساكسر رقبة أى وغد يتفوه بكلمة ضد مليكى الفلطوس .

بلوم

(فزع) لم يقل شيئا . ولا كلمة . مجرد سوء تفاهم .

الجندى كومتون

إضربه ياهارى . إعطة واحدة فى عينه . إنه مع البوير .

ستيفن

حقا ؟ متى كان ذلك ؟

بلوم

(لأصحاب الزى الأحمر الإنجليزى) لقد حاربنا من اجلكم فى جنوب افريقيا ، فوج جند الصدام الأيرلندى . أليس هذا مدون فى التاريخ ؟ فريق البنادق الأيرلندى الملكى ، كرمهم عاهلنا .

الفاعل

(يمر مترنحا) آى ، تمام . ولاهى صح ! خلى لحرب تولع نار ! بروم بوم ! (حاملو طبر مخوذون ببيضات فى دروع يدفعون إلى الأمام طنفا من رؤوس حراب علقت بنصالها مصارين . الميجور تويدى بشارب التركى المرعب وقلنسوة من فرو الدب بقنزعة ، مثقل بالعتاد ، بحشو كتف مقصب ، وشارات رتب مذهبة وجعبة سيف ، يتألق صدره بأوسمة عسكرية ، مستعد للهجوم . يعطى اشارة المقاتلين الحجاج لفريق فرسان الهيكل)

الميجور تويدى

(يهدر بصوت أجش) حامية روركس دريفت ! إلى الأمام ، كوكبة ، هيا ، عليهم ! المهير شلال حاش بز !

المواطن

Erin go bragh . أيرلنده دائما والى الأبد .

(يعرض الميجور تويدى والمواطن النياشين على بعضهما ، والميداليات ، والأنواط والتذكارات الحربية ، والجروح والاصابات . يؤدى كل منهما التحية للآخر بعداء بالغ .)

الجندى كار

سأسلخ بدنه .

الجندى كومتون

(يبعد المتجمهرين للخلف) مباراة شريفة ، هنا . اجزره كالخروف فى دكان جزار .

(فرق موسيقيه تتجمع تعزف أغنية جروبانوين وحفظ الله الملك .)

سيسى كافرى

سيتشاجران . من اجلى !

كين كيت

البسالة والوسامة .

فروجة سيلان

تراودنى القرونة بأن ذلك الفارس الأسود هنالك سيحظى بنصر المثاقفة .

كين كيت

(تحمر خجلا) أبدا يامدام . أنا مع الأصدة الأرجوانية وسانت جورج المرح !

ستيفن

نداء بائعة الهوى فى السكك والأركان
سيلف أيرلنده العجوز حتما فى الأكفان

الجندى كار

(يفك نجاده صائحا) ساكسر رقبة أى ندل نغل يمس مليكى النذل ولد الزنية بكلمة واحدة .

بلوم

(يهز كتفى سيسى كافرى) أنت ، تكلمى . هل أنخرست ؟ أنت همزة الوصل بين الأمم والأجيال . تكلمى أيتها المرأة ، يامصدر الحياة المقدس .

سيسى كافرى

(منزعجة ، تمسك بكم الجندى كار) الم أكن معك ؟ ألست فتاتك ؟ سيسى كافرى فتاتك معك . (تصيح) بوليس !

ستيفن

(بنشوة ، لسيسى كافرى .)

صوابـــع فـــل وفـــم ورد
جسم غض جميـــل القـــد

أصوات

بوليس ؟

أصوات بعيدة

حريق فى دبلن ! حريق فى دبلن ، نار موقدة !

(تتصاعد السنة لهب الكبريت . تمر سحب كثيفة . تقصف مدفعية جاتلنج الثقيلة . سقر . تنتشر القوات على جبهة عريضة . عدو سنابك . مدفعية . أوامر جشة . أجراس بفرع . أنصار يصيحون . سكارى يزعقون . عاهرات تنعب . أبواق تنعق . صخب البواسل . أنات الموتى .

حراب تصدم بتروس . لصوص تنهب الجثث . طيور كواسر تجنح من البحر ، تهب من المستنقعات ، تنقض من أوكارها ، تحوم تضيء : طيور الأطيش ، طيور الغاق الشرهة ، نسور ، طيور الباز ، دجاج الأرض ، يؤيؤ ، طهيوج أسود ، عقاب البحر ، نورس ، بطريق ، برنقيل ، تظلم شمس منتصف الليل . تزلزل الأرض . يقوم موتى دبلن من جبانات بروسبيكت وسان جيروم يرتدون معاطف بيضاء من جلد الغنم وعباءات من صوف الماعز ويظهرون لكثيرين . ينشق صدع متثائباً فى غير جلبة . يصل توم روشفورد فى ملابس الرياضيين على رأس الفريق الوطنى لسباق قفز الحواجز ويقفز إلى الخواء . يتبعه فريق من العدائين ومتسابقى القفز . يتدافعون بجنون طائش من فوق الحافة . تهوى جثثهم . تلقى فتيات المصنع فى ملابسهن الزاهية بقنابل يوركشاير حارقة باراابومب . تشمر سيدات المجتمع الراقى أرفالهن ويغطين رؤسهن لحمايتها . تجوب الفضاء ساحرات ضاحكات فى قمصان حمراء قصيرة على عصى المكنسات . ليستر الكويكر يضع لصوق على الحروق . تمطر السماء أسنان التنين . يخرج أبطال مسلحون من القواريخ . يتبادلون فى محبة ووئام كلمة السر لفرسان الصليب الأحمر ويتبارزون بسيوف الفرسان الضالعة المعقوفة : ولف تون ضد هنرى جراتن وسميث أوبراين ضد دانيل أوكونيل ، مايكيل دافيت ضد اسحاق بات ، جوستين ماكارثى ضد بارنيل ، آرثر جريفيث ضد جون ريدموند ، جون أوليرى ضد لير أوجونى ، لورد ادوارد فيتزجيرالد ضد لورد فيتزوارد ، ، آل أودونوهو من الوديان ضد آل وديان من دونوهو . على ربوة ، مركز الأرض ، يتسنم مذبح القديسة باربارا . تنتصب من قرنيها شموع سوداء ، جانب الرسالة الأيمن وجانب البشارة الأيسر . من تحصينات القلعة العالية يسقط عمودان من الضوء على صخرة المذبح يكتنفها دخان كثيف . على صخرة المذبح تستلقى مسز مينا بيورفوى ، ربة الغريزة ، عارية ، مقيدة ، وعلى بطنها المتنفخة يستقر كأس القربان . يقوم الأب ملاخى اوفلين فى عباءة طويلة وحلة قداس مقلوبة ، بمراسم قداس عسكرى وقد التوى قدماه اليسريان وكاحلاه إلى الأمام . يمسك المبجل السيد هيو س . هينز حبيب ماجستير فى الأدب ، فى جبة كاهن عادية وعلى رأسه قلنسوة جامعية ووجهه وياقته محل قفاه ، بمظلة مفتوحة فوق رأس المحتفى بها)

الأب ملاخى أوفلين

Introibo ad altare diaboli

المبجل السيد هينز حبيب

إلى الشيطان بهجة فرحى .

الأب ملاخى أوفلين

(يأخذ من الكأس ويرفع قربانا يقطر دما) *Corpus meum*

المبجل السيد هينز حبيب

(يشمر عاليا حلة المحتفل من الخلف ، ويكشف عن اليتين رماديتين مشعرتين عاريتين انحشرت بينهما جزرة) جسدى .

صوت جمع الهالكين

عيش لك يلع راداقالا هل إلا برلا كلم دق هناِف ، ابوالله !

(ينادى صوت ادوناى من الأعالى)

أدوناى

بيييييبررررر

صوت جمع الأبرار

هللويا ، فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شىء !

(ينادى صوت ادوناى من الأعالى)

أدوناى

رررررررييبب !

(فى نشاز صارف يغنى فلاحون ومدنيون من عصبتى البروتستانت والكاثوليك أغنيتى « الباپا حاميها حراميها » ، « دايما ديما صلوا لمريم »)

الجندى كار

(بضراوة ضارية) سأدقه علقة ساخنة بعون المولى عز وجل ! سأكسر له هذا اللعين الحرع زمارة رقبته .

(يشمشم كلب الصيد حول أطراف الجمع وينبح بصوت عالٍ)

بلوم

(يجرى إلى لينش) الا تستطيع أن تخلصه ؟

لينش

إنه يحب الجدل ، اللغة العالمية . كيتى ! (لبلوم) أنت خلصه . لن يستمع الىّ .

(يجر كيتى بعيدا)

ستيفن

(يشير) *Exit judas* . يهوذا ينصرف . *Etlaqueo se suspendit* ثم مضى وخنق نفسه .

بلوم

(يجرى ناحية ستيفن) تعال معى الآن قبل أن يحدث ماهو أسوأ . هاهى عصاك .

ستيفن

العصا ، كلا . الحجة والمنطق . متعة الذهن الصرف هذه .

جدة عجوز درداء

(تدفع بمدية ناحية يد ستيفن) خلص عليه يا اكوشلا . والساعة ٨,٣٥ . صباحا ستكون فى الجنة وتصبح أيرلندة حرة . (تصلى) ايها الرب الكريم تقبله .

سيسى كافرى

(تجذب الجندى كار) هيا ، أنت سكران . لقد شتمنى ولكنى سامحته . (تزعق فى اذنه) أنا سامحته بعدما شتمنى .

بلوم

(من فوق كتف ستيفن) نعم اذهب معها . هو فى حال يرثى لها كما ترى .

الجندى كار

(ينفلص) ساشتمه بنفسى .

(يندفع ناحية ستيفن وقد مد قبضته ، ويلكمه فى وجهه . يترنح ستيفن ، وينهار ، يهوى دائخا . يرقد منسدحاً ووجهه للسماء ، وقبعته تتدحرج نحو الحائط . يتعقبها بلوم ويلتقتها)

الميجور تويدى

(يزعق) اغمد سلاحك ! اوقف الضرب ! سلام !

الكلب الزئتى

(ينبح بحدة) هاو هاو هاو هاو .

الجمع

دعوه يقف ! لاتضربه وهو على الأرض ! وسعوا للهواء ! من ! دقه الجندى ! إنه بروفيسور ، أستاذ . هل جرى له شىء ؟ لا تعاملوه بخشونة ! لقد أغمى عليه ! فقد وعيه !

عجوز شمطاء

بأى حق يضرب العسكرى أبو زى انجليزى حضرة السيد وهو مازال سكران ؟ أحسن له يروح يحارب البوير !

القوادة

شوفوا من تتكلم ! أليس من حق الجندى أن يتفسح مع فتاته ؟ لقد أخذه الآخر على خوانة . (تمسك كل منهما بشعر الأخرى ، تتخادشان بالأظافر وتبصقان .

الكلب الزئنى

(يعوى) واو هواو هواو !

بلوم

(يزيحهم للخلف ، يصيح) للخلف ، ارجع للخلف !

الجندى كومتون

(يجذب رفيقه) إبعد عنه ياهارى . الشرطة وصلت .

(شرطيان بلفاعين للمطر ، فارعان ، يقفان وسط الحشد)

الشرطى الأول

ايه الحكاية هنا ؟

الجندى كومتون

كنا مع هذه السيدة وشتمنا واعتدى على صاحبى . (ينبح الكلب) من صاحب الكلب الدموى هذا ؟

سيسى كافرى

(بنهم) هل ينزف دمه ؟

رجل

(ينهض من على ركبتيه) لا . غايب عن وعيه . سيفوق إلى رشده .

بلوم

(يرمق الرجل بحذر) اتركه لى . فى استطاعتى بسهولة أن ...

الشرطى الثانى

من أنت ؟ هل تعرفه ؟

الجندى كار

(يترنح ناحية الشرطى) لقد شتم صديقتى السيدة .

بلوم

(بغضب) ضربته دون أن يستفزك . أنا شاهد على ذلك . خذ رقمه أيها الضابط .

الشرطى الثانى

لا أريد تعليماتك لأداء واجبى .

الجندى كومتون

(يشد رفيقه) ابعد عنه ياهارى . احسن بينيت يحطك فى الحبس .

الجندى كار

(يتمايل وهو يُسحب بعيداً) تبا للملعون بينيت ! قعره أزبر أبيض بوير . لا يسوى بعره عندى .

الشرطى الأول

(يخرج دفتره) ما اسمه ؟

بلوم

(يطل من فوق رؤوس المحتشدين) أرى الآن العربة هناك . لو تكرمت بمعاونتى للحظة ياحضرة الضابط ...

الشرطى الأول

الاسم والعنوان .

(كورنى كيلر ، بعصابة حداد سوداء حول قبعته ، وأكليل جنائزى فى يده ، يظهر بين المتفرجين)

بلوم

(بسرعة) آه ، أنت الراجل المطلوب ! (يهمس) ابن سايمون ديدالوس . سكران حبتين . حاول مع البوليس ليبعدوا المتسكعين .

الشرطى الثانى

مساء الخير يامستر كيلر .

كورنى كيلر

(للشرطى ، بعيون فاترة) كل شىء تمام . أنا أعرفه . كسب قرشين فى سباق الخيل . الكأس الذهبى . كونت ارميا . (يضحك) عشرين لواحد . معايا أنت ؟

الشرطى الأول

(يتوجه للجميع) هيا ماذا تنتظرون هنا ؟ هيا كل واحد لحاله .

(يتفرق الناس ببطء ، وهم يبرطمون ، فى الحارة)

كورنى كيلر

دع الأمر لى أيها الضابط . كل شىء سيكون على مايرام . (يضحك وهو يهز رأسه) كنا اشقياء مثله وربما أسوأ منه ، هيه ؟ تمام ؟ هيه ؟

الشرطى الأول

(يضحك) أعتقد ، ربما .

كورنى كيلر

(يكز الشرطى الثانى برفقه) هيا ساعه وانسى الموضوع . (يدندن وهو يهز رأسه جذلا)
معى عنوانها الثانيها كوانيها . معاها أنت ، هيه ، فاهمنى ؟

الشرطى الثانى

(بلطف) أكيد كنا هكذا نحن أيضا .

كورنى كيلر

(يغمز بعينيه) الشباب شباب دائما . معى عربة هناك .

الشرطى الثانى

حسنا يامستر كيلر . طابت ليلتك .

كورنى كيلر

ساتولى أمره ، اعتمد علىّ .

بلوم

(يصافح الشرطيين ، الواحد تلو الآخر) شكرا لكم أيها السادة ، شكرا لكما . (يغمغم ، بصفة حميمة) ولا داعى للفضائح ، وهذا مفهوم . الوالد رجل معروف جيدا ، مواطن يحترمه الجميع . مجرد طيش شباب كما تعرفون .

الشرطى الأول

مفهوم يا سيدى .

الشرطى الثانى

لاتخش شيئا ياسيدى .

الشرطى الأول

فى حالة وجود أصابات جسمانية يكون علىّ أن أبلغ الأمر للمخفر .

بلوم

(يومىء بسرعة) طبعا معك حق . هذا واجب المهنة .

الشرطى الثانى

هذا واجب علينا .

كورنى كيلر

تصبحون على خير أيها الأصدقاء .

الشرطه

(يعظمان فى آن واحد) وأنتم على خير أيها السادة . (يبتعدان بخطوات وئيدة ثقيلة)

بلوم

(يتنفس الصعداء) كان مجيئك لهذا المكان حقا فى أوانه . معك عربة ؟

كورنى كيلر

(يضحك وهو يشير بابهامه من فوق كتفه الأيمن إلى العربة التى وصلت عند نصب السقالا) اثنان من اصحاب الأعمال كانا يدفعان حساب الشمبانيا عند جاميت . كالأمراء ، وحياتك . واحد منهما خسر جنيهين فى السباق . كان يغرق أحزانه وكانا ينويان قضاء وقت مرح مع الفتيات . فوضعتهما فى عربة بيهان وانزلتهما فى حى نايتاون ، مدينة الليل .

بلوم

أنا كنت عائدا لمنزلى بطريق جاردينز عندما تصادف أن ..

كورنى كيلر

(يضحك) بالطبع طلبوا منى أن أكون مع النسوة . أبدا ، غير معقول ، قلت لهما . ليس هذا شأن عجوز مثلى ومثلك ! (يضحك من جديد ويسترق النظر بعين غاشيه) نحمد الله أن ما نريده فى المنزل هيه ، أنت معى فى ذلك ؟ هاه ! هاه ! هاه !

بلوم

(يحاول الضحك) هى ، هى ، هى ! نعم . فى الحقيقة كنت أزور صديقا لى هناك ، فيراج ، أنت لا تعرفه (غلبان المسكين ملازم فراشه من اسبوع) وشربنا زجاجة صغيرة مع بعضنا وكنت لتوى ذاهبا للبيت ...

(يصهل الحصان)

الحصان

هو هو هو هو ! هو هو هو هو هاليت !

كورنى كيلر

الحقيقة إن بيهان ، الحوذى هناك ، هو الذى قال لى بعد أن تركنا رجلى الأعمال عند مسز كوهين وأنا قلت له أن يوصلنى لهنا ونزلت لأرى .

(يضحك) سائقى عربات الموتى اليقظين ، هذا تخصصى . هل أوصله لمنزله ؟ أين يبيت ؟ فى حى كابرا على ما أعتقد ، هيه ؟

بلوم

لا ، فى حى ساندى كوف ، على ما أظن ، على قدر ما علمت منه .

(ستيفن ، منسدحا ، يتنفس للنجوم . كورنى كيلر ، بشوص ، يحدق للحصان . بلوم

المهموم يحوم بنظره عليه)

كورنى كيلر

(يهرش قفاه) ساندى كوف ! (ينحنى وينادى على ستيفن) هاى ! (ينادى من جديد) هاى ! إنه مغطى بالنشارة على كل . حاسب يكونوا نشلوا منه شيئا .

بلوم

أبدا ، أبدا ، أبدا . معى نقوده وقبعته هنا وعصاه .

كورنى كيلر

آه ، إطمئن ، سيكون بخير . لم تتكسر عظامه . والآن ، على أن أشد رحالى . (يضحك) عندى مقابلة فى الصباح . لدفن الموتى . تصل بالسلامة للبيت .

الحصان

(يصهل) هو هو هو هو هو لبيت ..

بلوم

تصبح على خير . سأنتظر قليلا ثم آخذه معى بعد بضع ...

(يعود كورنى كيلر إلى العربة ويصعد اليها . يجلجل لجام الحصان)

كورنى كيلر

(من العربة ، واقفا) على خير .

بلوم

وأنت من أهله .

(يهز الحوزى العنان ويرفع سوطه يستحث . تتراجع العربة والحصان ببطء ، يحناء ويلفان . كورنى كيلر على المقعد الجانبى يحرك رأسه يمنه ويسرة دليلا على مرحه بورطة بلوم . يشارك الحوذى فى هذا السلوك الإيمائى المضحك الصامت يهز رأسه من على مقعده البعيد . يستجيب بلوم برج رأسه فى صمت مرح . بابهام وكف يؤكد كورنى كيلر أن الشرطيين لن يزعجا النائم لأنه ليس هناك ما يمكن عمله . بايماءه بطيئة يعبر بلوم عن امتنانه لأن هذا هو ما يحتاجه ستيفن بالفعل . تجلجل العربة عنانها حول منعطف النانها الحارة كوانها : يلوح كورنى كيلر بيده مرة أخرى مؤكدندن . يؤكدندنها بلوم بيده لكورنى كيلر بأنه واثقندندوم . يخفت رنين السنابك و جلجلة طقم الفرس من بعيد بتروم بوروم باروم . يقف بلوم ممسكا بقبعة ستيفن المزخرفة بالنشارة وبالعصا حائرا . ثم ينحنى ويهزه من كتفه)

بلوم

هاى ! هوه ! (لاحياه لمن تنادى : ينحني من جديد) مستر ديدالوس ! (لا رد) باسمه الأول لو ناديته . مسرنم . (ينحنى مرة أخرى ويتردد يقرب فمه من وجه الهيكل المتمدد .) ستيفن ! (لا استجابة . ينادى من جديد .) ستيفن !

ستيفن

(يتأوه) من ؟ النمر الأسود مصاص الدم . (يتنهد ويتمطى ثم يهمهم بصوت محبوس وهو يضغط حروف العلة .)

من ... يقود ... فيرجوس الآن .

ويخترق ... ونسيج ظلال الغابة ؟

(يرقد على جانبه الأيسر وهو يتنهد ثم يكور نفسه)

بلوم

شِعْر . إنسان مثقف . خسارة . (ينحنى مرة أخرى ويفك أزرار صديرية ستيفن) ليتنفس . (ينفض نشارة الخشب من على ملابس ستيفن بيديه وأصابعه بخفة) جنيه وسبعة . على كل حال دون إصابات . (ينصت) ماذا !

ستيفن

(يهمهم)

.... ظـــلال .... الغابـــات .

.... صـدر أبيض ... غامض ...

(يمد زراعيه ويتنهد مرة أخرى ثم يكور جسده . ينهض بلوم واقفا ممسكا بقبعته وعصاه . ينبح كلب عن بعد . يشدد بلوم قبضته على العصا ويرخيها . يلقى بنظرة على وجهه ستيفن وجسده)

بلوم

(يناجى الليل) يذكرنى وجهه بوالدته المسكينة . فى الغابة الظليلة . الصدر الأبيض العميق . فيرجسون : أعتقد أنى فهمت ، هى فتاة . فتاة ما . أحسن مايمكن أن يحدث له ... (يهمهم) ... أقسم أن أرحب دائما ولا أخفى شيئا ، أو أبوح بأى شىء أو أشياء ، بأى فن أو فنون ... (يهمهم) ... فى رمال البحر الخشنة ... على بعد طول قلس من الشاطىء ... حيث ينحسر المد ... ويرتفع ...

(صامتا ، متأملا ، يقظا ، يقف ديدبانا ، أصابعه على شفتيه فى وضع كاتم الأسرار . عند الحائط الداكن يظهر شكل ببطء ، صبى وسيم فى الحادية عشرة ، مبدول ، خطفه الجن ، يرتدى

زى مدرسة إيتون ، يلبس أحذية زجاجية وقلنسوة صغيرة برونزية ، يمسك بكتاب فى يده . يقرأ من اليمين الى الشمال بصوت خفيض ، ويبتسم ويقبل الصفحة)

بلوم

(وقد أصابته الدهشة ، ينادى بصوت غير مسموع) رودى !

رودى

(يشخص ببصره فى عيون بلوم ويواصل القراءة ، يقبل ، يبتسم . له وجه رقيق خبازى زاه . على سترته أزرار من الماس والياقوت . فى يده الحرة اليسرى يمسك بعصا رفيعة من العاج بعقد أنشوطية بنفسجية . يطل من جيب صديريته حمل صغير أبيض)

تمهيدا لكل شيء آخر نفض مستر بلوم عن ستيفن أكبر كمية من نشارة الخشب وسلمه القبعة والعصا الدردار وشد من أزره بوجه عام بطريقة سامرية كان فى أشد الحاجة اليها . لم يكن ذهنه (ستيفن) بعبارة دقيقة مايمكن أن يوصف بأنه فى حالة شرود ولكن فى حالة ارتباك نوعا ما وبناء على ما أبداه من رغبة فى احتساء شيء من المشروبات تفتق ذهن بلوم ، نظرا لما كان عليه الوقت من تأخر ولعدم وجود طلمبات لماء نهر فارترى متاحة للاغتسال ، ناهيك عن صلاحيتها للشرب ، عن وسيلة بأن اقترح فى يسر وسهولة كنف ملتجأ الحوذى ، كما كان يطلق عليه ، على بعد خطوة بالقرب من كوبرى بوت ، حيث يمكنهم العثور على بعض السوائل فى شكل حليب بالصودا أو مياه غازية . ولكن كيف الوصول اليه كان هذا هو المحك . ففى تلك المناسبة كان مرتبكا الى حد ما ولكن نظرا لأن الواجب كان يحتم عليه بشكل واضح جلى أن يقوم ببعض الاجراءات حيال هذا الموضوع أخذ يزن الطرق والوسائل الممكنة وستيفن طوال هذه الفترة لم يتوقف عن التثاؤب . وبقدر ما استطاع أن يرى كان شاحب الوجه ولهذا خطر له بأنه من المصلحة أن يعثر على وسيلة نقل مهما كانت تفى بحاجتهما فى ذلك الوقت ، فقد كانا خائرا القوى ، وخاصة ستيفن ، دائما يعلل نفسه بأمل العثور على شيء مثل هذا . وبناء على ذلك ، بعد شيء من التمهيدات ، كما أنه بالرغم من نسيانه التقاط منديله المشبع برائحة الصابون بعد أن أدى خدمة جليلة من حيث النشارة ، وهو ينفضها ، مشى الاثنان مع بعضهما فى شارع بيفر ، أو على وجه التحديد ، حارة بيفر ، حتى محل البيطار والجو النتن المميز لرائحة اسطبلات الخيول عند ناصية شارع مونتجومرى حيث عرجا الى اليسار من هناك ليخرجا الى فسحة شارع اميانز من عند ناصية محل دان بيرجان . ولكن ، كما توقع سلفا ، لم يكن هناك أى أثر لياهو بن نمشي يلتمس زبونا يمكن أن تراه فى أى مكان ماعدا عربة واحدة خاصة بأربع عجلات ، ربما أستأجرها بعضهم فى الداخل يمرحون ، خارج فندق نورث ستار ولم يكن هناك مايدل على أنها ستتحرك من مكانها ولو ربع بوصة عندما أخذ مستر بلوم ، ولم يكن محترفا فى الصفير ، فى الإشارة لها باصدار نوع من الصفير وقد رفع ذراعيه مقوسة فوق رأسه ، مرتين .

كانت تلك ورطة فعلا ، ولكن باخضاعها لقواعد المنطق والعقل ، كان من الواضح أنه لامفر منها ويجب مواجهة الأمر والسعى على القدمين وهذا ما قاما به [illegible] لذلك وهكذا . مرورا بمحل

بوليت ثم بيت الأسرة للبقالة الذى وصلا اليه بعد فترة وجيزة ، واصلا سيرهما بطبيعة الحال فى اتجاه محطة السكك الحديدية فى شارع آمينز بعد أن وجد مستر بلوم نفسه أمام عقبة فقد اكتشف أن أحد أزرار حمالة سرواله من الخلف قد ، ولكى نغير هذا القول المأثور ، سلك سبيل كل بنى زرار ، ومع ذلك فقد تقبل الوضع بصدر رحب وأسلم مصيره لما حدث بشكل بطولى . وعليه لما كان الاثنان فى غير عجلة أو استعجال ، كما هو الحال ، ودرجة الحرارة منعشة فقد انجلت السماء منذ فترة بعد زيارة جوبيتر جالب المطر لها ، راحا يسيران الهوينا يتمشيان تجاه الناحية التى فيها العربة الخالية تنتظر دون راكب أو حوذى . فى اثناء ذلك حدث أن أحد عربات شركة الترام المتحدة لرش الرمل على القضبان كانت عائدة مما حدى بالرجل الأكبر سنا أن يقص على رفيقه بالمناسبة عن الطريقة العجيبة حقا التى استطاع بها أن ينجو منذ فترة وجيزة مضت . ومرا أمام المدخل الرئيسى لمحطة قطارات الشمال الكبرى ، بداية خطوط بيلفاست ، حيث كانت الحركة بالطبع متوقفة فى تلك الساعة المتأخرة ، ومرورا بالباب الخلفى للمشرحة (ناحية لاتغرى اطلاقا إن لم تكن مخيفة الى حد ما ، وخاصة بالليل) ، وصلا فى النهاية الى حانة رصيف الميناء وبعد برهة وجيزة عرجا الى شارع ستور الذى يشتهر بوجود مركز مباحث فرقة س فيه . بين هذا الموقع والمخازن العالية مطفأة انوارها الآن ، فى ساحة بيريزفورد خطر لستيفن أن يفكر فى إبسن الذى ارتبط فى ذهنه بطريقة ما بقاطع أحجار شواهد القبور بيرد فى شارع تالبوت ، أول عطفة الى اليمين ، بينما الآخر ، الذى كان يمثل *Fidus Achates* صديقه المخلص ، كان يستنشق بعمق وبرضاء تام فوحان مخبز المدينة لجيمس رورك ، ولم يكن بعيدا عن الناحية التى كانا يتواجدان فيها ، نفحة جد لذيذة حقا لخبزنا اليومى ، ومن بين جميع السلع المستهلكة من قبل الجمهور تأتى فى المرتبة الأولى ولا يمكن الاستغناء عنها . الخبز ، عماد الحياة وسندها ، اكسب خبزك ، آه ، من عند من أشترى خبز الهوى ، عليك برورك وعلى أرفع مستوى .

وفى الطريق أدلى بلوم ، الذى كان لايزال فى كامل قواه العقلية ، بعد كل ما حدث ، وربما أشد تمالكا من أى وقت مضى ، وبشكل يثير الاشمئزاز فى الواقع ، برأيه لصاحبة الصموت الذى ، ولاداعى للمواربة هنا ، لم يكن قد تمالك رشده كلية ، بكلمة حذره فيها من مخاطر حى البغاء فى نايت تاون ومن النساء ذوات السمعة السيئة وطبقة أولاد درزة وفرتنى ، وأن هذا السلوك ، وأن كنا نكاد نسمح به مرة كل حين ، على أنه الأستثناء وليس القاعدة ، هو فى واقع الأمر مصيدة مميتة لمن هم فى سنه من الشباب وخاصة عندما يكتسبون عادة الشرب أمام إغراء المسكرات إلا اذا كانوا يعرفون القليل من حركات مصارعة الجوجيتسو يمارسونها عند الطوارىء حتى لو انسطح الفرد على ظهره فيمكنه أن يعاجلك برفسة مؤذية أن لم تكن يقظا . كان للعناية الإلهـ

دخل كبير فى ظهور كورنى كيلر على مسرح الحوادث عندما كان ستيفن فاقد الوعى تماما ، فلولا وجود هذا الرجل الشهم الذى انشقت الأرض عنه فى اللحظة الحاسمة الساعة الحادية عشرة لكانت الخاتمة أن صار صاحبنا زبونا فى عنبر الحوادث أو ، اذا لم يقدر له ذلك ، نزيلا فى سجن برايدويل ومثوله أما المحكمة فى اليوم التالى ليقف بين يدى السيد توبياس ، أو بالأحرى لكونه المدعى العام ، أمام العجوز السيد وول ، كان يقصد ، أو القاضى مالونى وهذا يعنى ببساطة تهديد مستقبل شاب اذا ماشاع الخبر . والسبب الذى من أجله تطرق إلى هذه الحقيقة هو أن كثيراً من رجال الشرطة الذين كان يكرههم من صميم قلبه لم يكونوا حرصين بكل تأكيد على خدمة التاج ، وعلى حد تعبير مستر بلوم وهو يذكر حالة أو حالتين فى فرقه أ فى مخفر شارع كلانبراسيل على إستعداد أن يشهدو زورا أن الغربال كان مملوءا بالماء لاتجدهم أبدا عندما تكون فى حاجة اليهم يتجولون فى أماكن هادئة من المدينة ، عند شارع بمروك مثلا ، يمكنك أن ترى حراس الأمن ، والسبب البديهى هو أنهم يقبضون رواتبهم لحماية الطبقة الأرستقراطية . ومن الأمور الأخرى التى شملها حديثه مسألة تسليح الجنود بالأسلحة النارية والغدارات من أى نوع كانت ، وهى عرضة لأن تنطلق أى وقت مما يغريهم باستعمالها ضد المواطنين إذا ما تصادف أن اختلفت وجهات النظر . لقد بددت وقتك ، أفاد بوجه حق ، وصحتك وكذلك شخصيتك هذا بالاضافة إلى جنون الأسراف والتبذير ، فكثير من نساء عالم البغايا قد استنزفن مبالغ طائلة من الجنيهات والقروش والملاليم من هذه الملاطفات ، واعظم المخاطر هو الذى ينجم عمن تخالطهم عند الشرب ثم تطرق بحديثه إلى موضوع المنبهات الشائك ، فطالما تلذذ من تذوق حكأس من النبيذ المعتق المختار فى موسمه كشىء مغذٍ مفيد للدم بالاضافة إلى خواصه المسهلة (وعلى الأخص نبيذ بورجندى الذى كان يؤمن بفوائده إيمانا قويا) ومع ذلك لا يتعدى إعجابه مرحلة بعينها يرسم لنفسه عندها حدا فاصلاً ثابتا فقد يؤدى الأمر ببساطة إلى مشاكل عديدة ناهيك عن كونك تحت رحمة الآخرين على كل حال . وقد عبر عن استيائه بإلقاء اللوم على معارف ستيفن الذين يجوبون البارات الا واحدا منهم ، وهذا مثل جلى واضح للوضاعة والجبن تلك التصرفات التى بدرت من زملائه طلبة الطب تحت مثل هذه الظروف والأحوال .

ــ وهذا الشخص كان يهوذا ، قال ستيفن ، الذى حتى ذلك الوقت ، لم يكن قد تفوه بكلمة البتة و لم ينبس ببنت شفة .

سلكا ، وهما يقلبان هذه الأمور وموضوعات أخرى مشابهة ، أقصر السبل من خلف دار الجمارك ومرا تحت كوبرى لوب لاين ، عندما استرعى انتباه اقدامهم المتثاقلة كانون فحم مشتعل أمام كشك حارس ، أو ماشابه . توقف ستيفن من تلقاء نفسه لا لسبب معين لينظر إلى كوم

الحجارة ، وعلى الضوء المنبعث من الكانون أمكنه أن يميز بصعوبة الشكل القاتم لخفير البلدية داخل ظلمة كشك الحراسة . وبدأ يتذكر أن ذلك قد حدث ، أو ذُكر على أنه كان قد حدث ، قبل ذلك ولكنه تذكر ، ولم يكن ذلك بدون عناء ، أنه تعرف على صديق سابق لوالده ، جوملى . ولكى يتجنب اللقاء اقترب من أعمدة كوبرى السكك الحديدة .

ـــ لقد حياك أحدهم ، قال مستر بلوم .

شخص متوسط القامة ، يجوس تحت قناطر الكوبرى ، من الجلى يترصد ، ألقى بالتحية مرة أخرى يسلم : مساء الخير !

ستيفن ، بفزة أصابته بهزة ، توقف ليرد التحية . إنتحى مستر بلوم جانبا ، تحركه عواطف رقيقة دمثة ، لأنه كان دائما يؤمن بألا يتدخل فى شؤون الآخرين ، ومع ذلك ظل يقظا متنبها ، قلقا إلى حد ما ، ولو انه لم يكن منزعجا أبدا . كان يعرف ، ولو أن ذلك لم يكن متوقعا فى زمام مدينة دبلن ، أنه يوجد عدد من المجرمين المتهورين لاشىء لديهم يعيشون منه يكمنون وعاده مايرهبون المشاة الآمنين بتصويب مسدس لرؤوسهم فى بقعة نائية خارج حدود المدينة ذاتها ، أو من المتسولين الجوعى من النوع الذى يبيت تحت جسور نهر التيمز قد يتسكعون هناك أو ببساطة من الناهبين على استعداد للفرار بما قد تقع أيديهم عليه بضربة واحدة مفاجئة ، موتك أو فلوسك ، يتركونك هناك لتكون مثلا يحتذى به ، مكمما مخنوقا .

تعرف ستيفن ، هذا عندما أصبح الشخص الذى بادره بالكلام على مقربة منه ، وإن لم يكن هو نفسه فى حالة من رصانة الجوف ، على زفير كورلى الذى كان يفوح بنتن المسطار . كان بعضهم يطلق عليه لورد جون كورلى وكانت سلسلة نسبة على النحو التالى . كان أكبر ابناء المفتش كورلى التابع للفرقة ج ، والذى توفى منذ وقت ليس ببعيد ، والذى كان متزوجا من واحدة تدعى كاثرين بروفى ، ابنة مزارع من لوث . كان جده ، باتريك مايكل كورلى ، من نيو روس ، متزوجا من أرمله صاحب حانة هناك وكان اسمها العذرى كاثرين (هى الأخرى) تالبوت . تقول الأشاعة ، ولو أن الأمر لم يكن مؤكدا ، أنها كانت سليلة بيت لوردات تالبوت دى مالاهايد ، بيت رائع بحق ودون جدال ، فريد من نوعه ويستحق المشاهدة ، وفيه ، كما يقال ، كانت أمه أو عمته أو إحدى قريباته لها شرف الالتحاق للعمل به كخادمة فى المطبخ لغسل الأطباق والمواعين . هذا ، لذلك ، هو السبب الذى من أجله أنعم على هذا الرجل الذى مايزال ، نسبيا ، صغيرا فى السن منحل الأخلاق نوعا ما ، والذى كان الآن يخاطب ستيفن ، بلقب لورد جون كورلى من قبل بعضهم على سبيل الميل إلى المزاح ومن باب الدعابة .

نراه ينتحى بستيفن إلى جانب ويبدأ فى سرد قصيدته الحزينة المعتادة . لم يكن لديه شروى نقير

لدفع إيجار مكان يريح فيه جسده . لقد تخلى عنه كل أصدقائه . اضف إلى ذلك أنه تشاجر مع لينيهان وشتمه أمام ستيفن واسماه سكيرا عربيدا بالإضافة الى نعوت أخرى عديدة فظة لم يكن هناك داع لها . كان بدون عمل وتوسل الى ستيفن أن يقول له ، لأجل خاطر المولى ، كيف يمكنه العثور على أى عمل ، أى شغلة مهما كانت . لا ، لقد كانت إبنة الأم التى كانت فى المطبخ هى التى كانت الأخت بالرضاعة لوريثة البيت أو ربما كانتا مرتبطتين عن طريق الأم بطريقة أو بأخرى ، وقد شاع هذان التكهنان فى نفس الوقت ، إلا اذا كان الموضوع كله مختلقا من بدايته انهايته . على كل حال كان يبدو أنه فى ورطة .

ــ والله ما كنت سأطلب شيئا ، واصل حديثه ، واقسم لك بذلك ، لولا أننى على الحديدة .

ــ سيكون هناك وظيفة باكر أو بعد باكر ، قال له ستيفن ، فى مدرسة للأولاد فى حى دوكى لمساعد مدرس . مستر جاريت ديزى . جربها على كل . لك أن تذكر اسمى .

ــ آه ، بالله عليك ، أجاب كورلى ، انى يارجل لن استطيع أن أدرس فى مدرسة . فلم أكن واحدا منكم ايها الأذكياء ، اضاف وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة . رسبت مرتين فى الشهادة المتوسطة فى مدرسة الأخوة المسيحيين .

ــ أنا نفسى ليس عندى مكان أنام فيه ، أخبره ستيفن .

ساور كورلى الشك فى بادىء الأمر ، أن السبب فى طرد ستيفن من مسكنه ربما كان لاحضاره لفتاة ساقطة اصطادها من على الرصيف . كان هناك بيت للنوم فى شارع مارلبور ، لمسز مالونى ، ولكن لم يكن سوى حق بست بنسات ويعج بالاغراب من الناس ، لكن ماكوناكى أخبره بامكانية العثور على مكان لابأس به فى فندق الرأس البرونزى هناك فى شارع حانة النبيذ (مما أوحى للمخاطب من بعيد بالراهب بيكون) بشلن . كان يتضور جوعا كذلك ولكنه لم يشر لذلك ولو بكلمة .

بالرغم من أن هذه الحكاية كانت تتكرر مرة كل ليلتين أو ماشابه الا أن مشاعر ستيفن سيطرت عليه بمعنى أنه كان يعرف أن قصة كورلى الجديدة الملفقة ، مثل ماسبقها من قبل ، لم تكن لتخطئ بذرة واحدة من الصدق . ومع ذلك ، كما يقول الشاعر الرومانى : *haud ignarus malorum miseris* *succurrere disco* إلى آخره ، وخاصة وقد شاء القدر أن أجره يدفع له بعد منتصف كل شهر فى السادس عشر وهو تاريخ هذا اليوم من الشهر دونما ادنى شك ولو أن جزءا كبيرا من هذا المال قد زال . ولكن ثالثة الأثافى هى أنه لم يكن هناك مايمكن أن ينتزع من رأس كورلى بأنه يرفل فى اثواب النعيم ولا أيسر عليه من أن يمد يد العون للمعوزين ، ولكن واحسراتاه . ولكنه دس يده فى جيبه على كل حال ، لابغرض العثور على طعام فيه ، ولكن لاعتقاده بأنه من الممكن أن

يقرضه ، عوضا عن ذلك ، مبلغا قد يصل إلى شلن أو ما يقرب ، كى يحاول ويسعى بكل الطرق الممكنة للحصول على مايكفى من الطعام ليشبع نفسه . ولكن هذه البادرة أصابها الإحباط لأنه اكتشف ، مع بالغ حزنه وأساه ، ضياع ماكسبت يداه . كانت بعض كسرات البسكويت هى نتيجة بحثه وتقصية . واستجمع كل قواه فى تلك اللحظة ليتذكر إن كانت قد ضاعت ، فمن الممكن أن تضيع ، أو أنه تركها ، فقد كان الموقف الطارىء لاينبى بعواقب تسر بل على العكس من ذلك فى واقع الأمر . وكان ، بكل مافى الكلمة من معنى ، مرهقا منهكا ليبدأ عملية بحث وتنقيب دقيقة ولو أنه حاول أن يتذكر شيئا عن قطع البسكويت ولم تلح له عن بارقة من نور . فمن على وجه التحديد أعطاها له ، وأين أخذها ، أم أنه اشتراها ؟ ولكن على كل حال عثرت يده فى جيب آخر على ماظن فى الظلام بأنها بنسات ، ولكنها لم تكن ، كما اتضح فيما بعد .

ــ هذه قطع من أنصاف الكروان ياصاحبى ، لفت كورلى نظره .

وقد كانت فعلا كذلك . وأعطاه ستيفن واحدا منها سلفة .

ــ شكرا ، أجاب كورلى . أنت جنتلمان . سأرده لك إن آونا أو عاجلا . من هذا الذى معك ؟ لقد رأيته بضع مرات فى حانة بليدنج هورس فى شارع كامدين مع بويلان لاصق الإعلانات . يمكنك أن توصى بى ليجدا لى شغلة عندهما . لم أطلب سوى أن أحمل لوحة اعلان أطوف بها ولكن الموظفة فى المكتب ، ياراجل ، قالت لى أن لديهم مايكفيهم للأسابيع الثلاثة المقبلة . أى والله يبدو أنه يجب عليك أن تقوم بالحجز مقدما ، يارجل ، حتى ليخيل اليك أنها أوبرا كارل روزا . لايهمنى الأمر طالما وجدت عملا حتى ولو كان كنس الطرق .

ومن ثم ، بعد أن تحرر لسانه نوعا ما إثر حصوله على شلنين ونصف ، أفاد ستيفن علما بذلك الفتى الذى يدعى باجز كوميسكى الذى قال أن ستيفن يعرفه تمام المعرفة ، المحاسب الذى يعمل فى محل فولام للتجهيزات البحرية ، الذى كان يتواجد غالبا فى حان ناجيل فى الحجرة الخلفية مع أومارا وشخص آخر نحيف يتهته يدعى تاى . وبيت القصيد أنه قبض عليه ليلة أول أمس ودفع عشرة شلنات غرامة للسكر والعربدة ورفضه مصاحبة الشاويش .

راح مستر بلوم ، فى هذه الفترة ، يذرع الأرض جيئة وذهابا بالقرب من كوم حجارة الأرصفة عند كانون الفحم أمام كشك حراسة خفير البلدية الذى كان ، كما اتضح لبلوم ، رجلا مكدا فى عمله ، على مايبدو ، وقد أسلم نفسه ، مع سبق الأصرار والترصد ولمصلحته الخاصة ، لغفوة بعد أخرى بينما غطت دبلن فى سبات عميق . لكنه ، فى هذه الأثناء ، كان يلقى بنظره ، من آن لآخر ، على محادث ستيفن الذى كانت ملابسه بعيدة كل البعد عن المندمة ، كما لو كان قد رأى هذا الدوق فى مكان ما أو آخر ولكن أين رآه بالضبط ، هذا مالم يكن فى وضع يسمح

له بالتحديد و لم يكن لديه أيضا أدنى فكرة عن متى قابله . ولكونه انسانا متزن العقل يستطيع أن يقيم البعض فيما يختص بالملاحظة الأرية الثاقبة ، فقد تبين له أيضا تقادم قبعته العتيقة وترهل ملبسه بوجه عام مما يشهد على إملاق مزمن . وربما كان أحد الطفيليين من معارفه ولكن بالرغم من كل ذلك لم تكن المسألة سوى أن كل فرد يحاول أن يستغل جاره الذى بدوره يستغل جاره وهكذا دواليك لكل مقترض ، كما تقول ، مقترض منه ولهذا السبب لو فرض أن رجل الشارع هذا كان فى قفص الاتهام لكان الحكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة مع دفع الغرامة أو بدونها شيئا نادرا يحتذى به . ومهما كان الأمر يتمتع بقدر كبير من البرود الوقح ليستوقف الناس فى تلك الساعة من الليل أو الصباح . منتهى الجراءة وقلة الذوق بحق .

افترق الاثنان وانضم ستيفن إلى بلوم الذى لم يفته أن يلحظ بعينه المتمرسة أنه قد استسلم لكلام الطفيلى الآخر المداهن . بالاشارة إلى هذا اللقاء قال وهو يضحك ، نقول ستيفن ، وقال :

ـــ لقد تعثر حظه . لقد طلب منى أن أطلب منك أن تطلب من شخص يدعى بويلان ، لاصق إعلانات ، أن يجد له شغلة كحامل للوحات الإعلان .

لهذا الخبر الذى ، على ما يبدو ، لم يكن ليستثير حماسه ، سرح مستر بلوم بنظره شاردا لفترة نصف ثانية أو حوالى ناحية جرافة للكسح ، سعيدا باسم مدينة دبلن القديم « إبلانا » عليها ، ترسو على رصيف دار الجمارك ، ولا أمل فى إصلاحها ، وعليه أعطى هذه الأجابة الغامضة :

ـــ لكل انسان نصيبه من الحظ ، كما يقولون . وبعد كلامك الآن يبدو وجهة مألوفا لدى . ولكن لندع هذا الموضوع الآن ، كم ابتز منك ، تساءل ، اذا لم اكن متطفلا عليك ؟

ـــ نصف كراون ، أجاب ستيفن . وأعتقد أنه كان فى حاجة اليه لكى يجد مكانا ينام فيه .

ـــ الحاجة ، إسترسل مستر بلوم دون أن يبدو عليه أدنى دهشة لهذه الفكره ، أنا شخصيا مستعد لأن أكفل هذا الزعم كما أننى أؤكد أنه غالبا ماسيكون محتاجا . لكل حسب احتياجاته ولكل حسب أعماله . ولكن دعنا نتوسع فى الموضوع بشكل عام ، اين ، اضاف وهو يبتسم ، ستجد أنت مكانا تنام فيه ؟ فالمشى حتى ساندى كوف شىء لاتحلم به ، وحتى ولو وصلت هناك فلن يسمح لك بالدخول بعد ما حدث فى محطة وستلاندرو . سترهق نفسك لهناك بلا طائل . أنا لاأزعم اننى أحاول أن أملى عليك شيئا اطلاقا ، ولكن لماذا تركت بيت ابيك ؟

ـــ بحثا عن صروف الدهر ، كان جواب ستيفن .

ـــ لقد قابلت والدك المحترم فى مناسبة قريبة ، رد بلوم بدبلوماسية ، اليوم ، فى الواقع ، أو أمس لكى أكون فى غاية الدقة . اين يقطن الآن ؟ لقد فهمت من مجرى الحديث أنه انتقل .

ـــ اعتقد أنه فى دبلن فى مكان ما ، أجاب ستيفن دون اكتراث . لماذا ؟

ـــ رجل موهوب ، قال مستر بلوم عن مستر ديدالوس الأكبر ، فى أكثر من مجال واحد ومن أفضل الرواة للحكايات إن لم يكن أفضلهم . أنه فخور بك جدا وله فى ذلك حق وربما أمكنك العودة ، جازف بقوله ، ومايزال فى ذهنه ذلك المنظر الذى لايسر فى محطة ويستلاندرو عندما كان من الجلى الواضح أن الزميلين الآخرين ، أعنى ماليجان وذلك السائح الانجليزى صديقه ، من خدعا ، فى نهاية الأمر ، رفيقهما الثالث ، كانا يحاولان دون حياء وكأن المحطة الملعونة كانت لهما ، أن يفلتا من ستيفن فى الزحام.

لم يحظ هذا الأقتراح برد فعل من ستيفن على كل حال كما كان متوقعا لأن ذهن ستيفن كان فى ذلك الوقت مشغولا بتصور منظر مصطلى العائلة فى آخر مرة رآه فيها ، واخته ديلى قريبة من المستوقد بشعرها المسدل ، فى انتظار بعض من مشروب قشر كاكاو ترينيداد السايط الذى كان يغلى فى الغلاية المهببة حتى تستطيع هى وهو أن يشرباه مع ماء الشعير بدلا من اللبن بعد سمك الرنجة يوم الجمعة الذى اكلاه وكان من النوع الرخيص إثنان بينس ، وبيضه لكل منهن ، ماجى بودى وكيتى والقطة تحت عصارة الملابس تلتهم خبيصا من قشر البيض ورؤوس السمك المحروق والعظام على ورقة لف مربعة تبعا للمبدأ الثالث للكنيسة لضرورة الصيام والتقشف فى الأيام المحددة فقد كان وقت صوم اربعة أزمنة أو اربعاء الرماد إن لم يكن أو يوم آخر شبيه بذلك .

ـــ لا ، لا ، أصر مستر بلوم مرة أخرى ، أنا شخصيا ، لو كنت مكانك لما حرصت على وضع ثقتى فى صاحبك المرح هذا الذى يسهم بعبثه ، الدكتور ماليجان ، واتخذ منه مرشدا وفيلسوفا وصديقا ، هذا اذا كنت مكانك . إنه يعرف من اين يؤكل الكتف وربما لم يكن لديه ادنى فكرة عما يكون عليه المرء دون وجبات منتظمة . وبالطبع لم تكن فى وضع يسمح لك بالملاحظة مثلى ولكننى لااستبعد أبدا لو قيل لى أنهم وضعوا لك فى مشروبك قبصة من طباق أو شيئا من مخدر لغرض فى نفس يعقوب .

بالاضافة إلى ذلك فقد أدرك من كل مانمى اليه أن الدكتور ماليجان كان رجلا متعدد الجوانب والبراعات ولم تقتصر مواهبه باى حال من الأحوال على الطب وحده ، وكان على وشك الوصول إلى الصداره فى حرفته وانه سينعم اذا صحت الرواية ، بعدد وافر من المرضى فى المستقبل القريب جدا فى عمله كممارس عام مرموق يحصل على دخل محترم من تقديم خدماته اضف إلى مكانته هذه انقاذه لحياة ذلك الرجل من الغرق بطريق التنفس الأصطناعى وما يطلقون عنيه الأسعافات الأولية فى سكيريز أم كان ذلك فى مالاهايد ؟ وهذا ، كان على وشك أن يعترف يعتبر عملا بطوليا بحق ولكنه لم يستطع أن يقرظه بافراط ، ولذلك كان ، بصراحة ، فى حيرة تامة لايستطيع سبرغور المسألة ليصل إلى سبب وجيه يدعوه لذلك الا أنه رد الأمر كله إلى مجرد العناد أو مجرد الغيرة لا أكثر ولا أقل .

ـــ إلا أن ذلك وببساطه قد يرجع إلى شيء واحد وهو أنه ينشل افكارك ، تجرأ والمح بذلك .
لم تلق النظرة الحذرة ، نصفها قلق ونصفها الآخر فضول ، وقد تشبعت بمحبته له ، والتى وجهها لأسارير ستيفن المكتئبة الآن ، بأى أثر من ضوء ، ولا فى واقع الأمر حتى ببصيص من نور ، على مشكلة ما إذا كان قد سمح لنفسه بأن ينخدع بهذه السهولة هذا اذا حكمنا على ذلك بملاحظتين أو ثلاث ، فاترة العزيمة فلتت منه ، أو على العكس من ذلك ، كان يدرك بوضوح ، ولسبب أو لآخر معروفا لديه هو شخصيا ، سمح للأمور بأن تسير ، شئنا أم أبينا .... الفقر المدقع هو الذى يجلب هذا الأثر ، وكان أكثر تأكدا انه رغما عما كان يتمتع به من درجة عاليه من الثقافة ، فلابد أنه واجه صعوبات جمة فى أن يعيش مقتصدا بقليل .

بجوار مبولة الرجال العامة لاحظ عربة للمرطبات التف حولها فى الغالب إيطاليون فى مشادة كلامية حارة يفرجون بها عن ذرابة تعبيراتهم بلغتهم المرحة بطريقة مفعمة بالحيوية فقد كان هناك بعض الخلافات فيما بينهم على ما يبدو .

- *Putana madonna, che ci dia i quattrini! Ho ragione? Culo Rotto.*

- *Intendiamoci. Mezzo sovrano più...*

- *Dice lui, però.*

- *Farabutto! Mortacci sui!*

- *Ma ascoita! Cinque la testa piu...*

دخل مستر بلوم وستيفن إلى كشك الحوذى ، بناء متواضع من الخشب ، لم تطأه قدماه قبل ذلك أبدا أو حتى نادرا ، فقد همس الأول فى اذن الثانى من قبل دخولهما ببعض الملاحظات فيما يختص بصاحب الكشك الذى يقال أنه كان فيما مضى ذلك الرجل المشهور أبو فروة ، فيتزهاريس ، الذى لايقهر ، المغوار ، ولو أنه لم يتحرى حقيقة الأمر وقد لا يكون فيها ذرة واحدة من الصدق . بعد ذلك بلحظات نرى المتروبصين يجلسان آمنين فى ركن منعزل ، ترمقهما النظرات المصوبة اليهما من مجموعة متعددة المذاهب إلى ابعد حد من المتشردين والضالين وعينات أخرى يصعب تصنيفها من نوع البنى آدم ، وقد انهمكوا من قبل هناك فى الأكل والشرب يتخلله حديث من هنا ومن هناك وكان الإثنان على مايبدو موضع فضول ملفت للنظر .

ـــ يجب عليك الآن أن تأخذ فنجالا من القهوة ، تجرأ مستر بلوم واقترح بوجه حق لكى يمهد السبيل ، يبدو لى أن عليك أن تجرب شيئا من المأكولات الجامدة ، وليكن رغيفا صغيرا من أى نوع .

وبناء عليه كانت أول مهمة له أن يقوم برباطة جأش بطلب هذه الاصناف فى هدوء . هؤلاء ،

أولاد فرتني ، من الحوذية ، وحمالي أرصفة الموانى وباقى الشلة الموجوده أيا كانوا ، بعد تفحص عابر أشاحوا بعيونهم عنهما دون إرتياح على ما يبدو إلا واحدا بلحية حمراء مدمنا للخمر ، أشمط الرأس ، بحار فى غالب الأمر ، واصل تحديقه لفترة لابأس بها قبل أن يحيد بنظراته المتنشية عنهما الى الأرض .

ألمح مستر بلوم ، وقد سمح لنفسه بالتعبير الحر عن رأيه ، على الرغم من إلمامه ، بالنذر اليسير ، باللغة التى كان يتخاطب بها المتحدثون فى الخارج ، علما بأنه ، وهذا مؤكد . كان مايزال فى ورطة فيما يختص بكلمة *voglio* ، لمرافقة بنبرة صوت مسموعة ، مشيرا إلى المعركة التى كانت مستعرة فى الخارج والتى كانت رحاها ماتزال تدور بعنف وحنق فى الشارع :

ــ يالها من لغة جميلة ، أعنى أنها تطرب الأذن فى الأغانى . لماذا لاتكتب قصائدك بهذه اللغة ؟ ***Bella Poetria*** ، فهى موسيقية مفعمة . ***Belladonna voglio*** .

أجابه ستيفن ، الذى كان يحاول جاهدا أن يتثاءب ، اذا استطاع ، فقد كان يعانى من كلال عام بقوله :

ــ تطرب أذن بقرة فى حجم الفيل . لقد كانو يتساومون فى خلافات ماليه .

ــ اهذا صحيح ؟ تساءل مستر بلوم . فبالطبع ، اردف يقول وهو مستغرق فى التفكير ، وقد خطر بباله وجود لغات كثيرة فى حقيقة الأمر لا داعى لها إطلاقا ، ربما ذلك بسبب هذا السحر الجنوبى الذى يحيط بها .

وضع صاحب الكشك وسط هذا الحوار الحميم ، كوزا ترعا يغلى يطفح بخلطة ممجوجة يطلق عليها قهوة على الطاولة ومعها عينة من الكعك كأنها من مخلفات العصر الحجرى أو عصر ماقبل الطوفان ، أو هكذا بدت ، ثم ارتد على عقبيه عائدا إلى نضده حيث كان . وكان مستر بلوم قد عقد العزم على أن يتفحصه بنظرة فيما بعد لكى لايبدو عليه أنه ... ولهذا السبب شجع ستيفن على ملاحقته بنظراته بينما قام هو بمراسم الحفاوة بأن دفع خلسة بالقدح الذى كان من الممكن مؤقتا أن يكون به مايمكن تسميته قهوة بالتدريج رويدا رويدا نحوه .

ــ إن الأصوات تخدعنا ، قال ستيفن بعد فترة لابأس بها من الصمت . تماما كالاسماء : سيسرو ، بودمور ، نابليون ، مستر حسن صالح ، يسوع ، مستر ممسوح . كان الأسم شكسبير شائعا كاسم مورفى . ففيم يفيد الاسم .

ــ صحيح ، معك حق ، اتفق مستر بلوم معه فى الرأى دون تكلف . بالطبع لقد تغير اسمنا نحن أيضا ، وهو يدفع ناحية ستيفن بالتى كانت تشبه الكعكة .

دنا البحار صاحب اللحية الحمراء وكان يترصدهما بعينيه منذ حضورهما ، من ستيفن وكان قد تخيره لمرمى خاص ، وواجهه مباشرة سائلا اياه :

ــ وأنت ما أسمك ؟

فى تلك اللحظة الحاسمة لمس مستر بلوم حذاء رفيقه لكن ستيفن ، على مايبدو ، لم يلق بالا لهذا الضغط الدافىء الذى لم يتوقعه من هذا الموضع ، أجاب :

— ديدالوس .

تفرسه البحار بعينين ناعستين بخصتين ، أو بالأحرى جاحظتين من أثر مداومة المدام ، وخاصة الجن الهولندى المعتق مع الماء .

— تعرف سايمون ديدالوس ؟ سأله فى نهاية الأمر .

— لقد سمعت به ، قال ستيفن .

ظل مستر بلوم لفترة وكأنه سفينة على غير هدى فقد كان من الجلى أن الآخرين قد أخذوا يتصنتون بدورهم .

— أنه أيرلندى ، أكد البحار المقدام ، ومايزال يحدق بنفس العيون ويومىء . أيرلندى أصيل .

— أيرلندى أصيل للغاية .

أما مستر بلوم فقد عجز عن فهم مايدور وكان على وشك أن يسأل نفسه عما تكون الصلة الممكنة عندما استدار البحار ، من تلقاء نفسه ، ووجه حديثه لجلاس الكشك الآخرين قائلا :

— أنا شفته يضرب بيضتين من على زجاجتين على بعد خمسين ياردة بغدراته من فوق كتفه . يد يسرى لاتخطىء الهدف .

وبالرغم مما كان يعوقه من لكنة طفيفة من آن لآخر ، وما يعترى حركاته من خرق ظل مع ذلك يبذل مافى وسعه ليشرح لهم .

— لنقل أن الزجاجة هناك ، تمام ؟ ونقيس خمسين ياردة . والبيض فوق الزجاجات . يرد زند غدارته فوق كتفه . ويسدد .

دار بجسده نصف دورة ، ثم أغمض عينه اليمنى تماما ، ثم غضن اساريره على نحو ما بالورب وحملق فى الظلام وقد ارتسمت على وجهه ملامح تثير الأشمئزاز .

— طاخ ، صاح حينئذ مرة واحدة .

وانتظر المتفرجون جميعا ، يتوقعون طلقة أخرى ، فقد كان هناك بيضة أخرى .

— طاخ ، زعق للمرة الثانية .

بعد التأكد من تفتت البيضة الثانية ، أومأ برأسه وغمز بعينيه واضاف بنبرة شرسة :

باڤالو بيل بالرصاص يضرب يموّت
لاعمره أخطأ هدف ولا واحد منه فوّت .

خيم السكون إلى أن وجد مستر بلوم نفسه ، لكى يزيد من جو المرح ، ميلا لسؤاله عما

إذا كان ذلك فى مباراة للرماية كما فى مدينة بيزلى

ـــ عفوا ، لم أسمع ب ... ، قال البحار .

ـــ من زمان ؟ تابع مستر بلوم حديثه دون أن يحرك ساكنا .

ـــ على ماأظن ، أجاب البحار ، بعد أن أستراح إلى حد ما من أ ثر الظاهرة السحرية التى تقول أنه لايفل الحديد إلا الحديد ، وقد يكون ذلك منذ عشر سنوات . لقد طاف العالم باسره مع سيرك هنجلر الملكى . رأيته يقوم بذلك فى ستوكهولم .

ـــ تصادف غريب ، أسر مستر بلوم لستيفن دون تطفل .

ـــ أنا اسمى مورفى ، واصل البحار حديثة ، و . ب . مورفى من كايجالو . تعرف أين هذا المكان ؟

ـــ فى مرفأ كوينزتاون ، أجاب ستيفن .

ـــ هذا صحيح ، قال البحار . فورت كاميدين وفورت كارلايل ، لقد نشأت هناك . زوجتى العزيزة هناك . أنها فى أنتظارى ، أنا متأكد . **فى سبيل انجلترا والوطن والجمال** . انها زوجتى المخلصة الوفية التى لم أرها منذ سبع سنوات الآن ، أجوب البحار .

استطاع مستر بلوم بسهولة أن يتصور مشهد عودته ـــ رجوع البحار إلى كوخه الجبلى على جانب الطريق بعد أن أفلت من براثن القومس اقيانوس ـــ فى ليلة ممطرة غاب قمرها . حول العالم من أجل زوجة . عدد لابأس به من الحكايات كان موجودا عن موضوع أليس وبن بولت هذا ، وابنوك آردن وريب فان وينكل وهل أحدكم هنا يذكر الأعور أوليرى ، مقطوعة مفضلة وقصيدة خطابية مؤثرة ، للمحمها المسكين جون كيسى ، قطعة رائعة فى حد ذاتها وأنموذج من النظم الشاعرى بحق ؟ لاتجد هذا أبدا عن زوجة هاربة تعود لبيت الزوجية ، مهما بلغ إخلاصها للمتغيب . والوجه الذى خلف النافذة ، تخيل ذهوله عندما يصل فعلا إلى نهاية المطاف وتطالعه الحقيقة المفزعة فيما يتعلق بنصفه الحلو ، وخيبة أعز آماله . لم تتوقعى حضورى ولكننى عدت لأبقى ولنبدأ صفحة جديدة . هاهى تجلس ، شبه أرملة ، بجوار المدفأة ذاتها . تعتقد أننى مت اهتز فى مهد ماء لحدى العميق . وهناك يجلس إلى المائدة العم تشوب أو تومكين ، حسبما يكون الموقف ، صاحب حانة التاج والأنجر ، فى سرباله المنزلى ، يأكل بفتيك بالبصل . لايوجد مقعد للوالد . بووه ! الريح تعصف ! وليدها الجديد على ركبتها ، مولود بعد وفاة أبيه . ترالاليه ترالاليه ! ليه ! ليه ! ترالابوه ! ترالابوه ! ترالابوه ! تقبل المحتوم . تبسم وتحمل . وسأظل اكن لك الحب من زوجك الذى تحطم فؤاده وانفطر ، د . ب . مورفى .

إتجه البحار ، ولم يكن يبدو عليه أنه من سكان دبلن ، إلى أحد الحوذية بطلب :

ـــ ياترى أقدر الاق معاك مضغة مستغنى عنها ؟

يبدو أن الحوذى ، الذى وجه إليه الحديث لم يكن معه ولكن صاحب الكشك أخرج مكعبا من الطباق المضغوط من سترته الكريمة المعلقة على مسمار وانتقل الشيء المنشود من يد لأخرى .

القم فمه المضغة وواصل حديثه ، وهو يلوكها ، بلكنه طفيفة :

ـــ لقد رسونا صباح اليوم فى العاشرة . على السكونة روزفين ذات الصوارى الثلاثة من بريدجواتر محملة بالآجر . أبحرت عليها لأصل . قبضت اليوم مساءً . ها هو اذن التسريح . د . ب . مورفى : م . م . ملاح محنك .

ولاثبات إدعائه استخلص من جيب داخلى وسلم للمجاورين له وثيقة مطوية ذهب رونقها .

ـــ لابد أنك رأيت عددا لابأس به من البلدان ، قال صاحب الكشك وهو مستند على منضدة .

ـــ أى نعم ، أجاب البحار ، بعد أن تفكر الأمر ، والحق يقال لقد جبت مطوفا بأماكن عديدة منذ أن ركبت البحر . كنت فى البحر الأحمر . كنت فى الصين وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية . وهاجمنا قراصنة فى إحدى الرحلات . ورأيت الكثير من جبال الثلج العائمة ، صغيرة تزمجر . كنت فى ستوكهولم والبحر الأسود ، والدردنيل مع كابتن دالتون رجل ملعون لامثيل له فى اغراق السفن . وشفت روسيا *Gospodi pomilyou* . اللهم احفظنا ! هكذا يصلى الروس .

ـــ لاشك انك شفت مناظر عجيبة ، قال أحد الحوذية .

ـــ آى ، قال البحار ، وهو ينقل مضغة الطباق التى لاكها إلى شدقه الآخر ، ولكننى رأيت الأعاجيب أيضا ، سعود الحياة ونحوسها . شفت تمساح يقضم مخلب الأنجر كما لو كنت أقضم مضغة الطباق هذه .

أخرج من فمه قرص اطباق اللين ووضعه بين اسنانه وعض عليه بشراسة .

ـــ كرانش ! هكذا ! ورأيت اكله لحوم البشر فى بيرو يلتهمون الجثث وأكباد الخيل . اسمع ! سأفرجك . ارسلها لى صديق .

استخرج بصعوبة صورة بوستال من جيبه الداخلى الذى كان ، على مايبدو ، مخزنا للمستودعات ، ودفع بها فوق الطاولة . كانت الكلمات المطبوعة تقول : *Choza de Indios. Beni, Bolivia* .

ركز الجلاس جميعهم أنظارهم على المنظر المعروض عليهم ، مجموعة من النساء البدائيات فى مآزر من الأشرطة ، يجلسن القرفصاء ، ترف عيونهن ، يرضعن ، يقطبن ، يرقدن وسط عجاج من الأطفال (كان يوجد منهم عشرات على الأقل) خارج بعض خصوص من بوص .

ـــ يمضغوا الكاكاو طوال اليوم ، أضاف الملاح الصريح . لهم معدة كالمبشرة . يجببن أوطابهم

عندما يقطعن الحلف . اترون العيال الصغار عرايا تماما يأكلون كبدا نيئا لحصان ميت .

استحوذت صورته الكارت بوستال لبضع دقائق ، إن لم يكن أكثر ، على انتباه جمع السادة السذج .

ـــ اتدرون بماذا يمكن إبعادهم ؟ سألهم بروح مرحة .

ولما لم يتطوع أحدهم بالإجابة ، غمز بعينه وقال :

ـــ الزجاج . هذا هو مايزعجهم . الزجاج .

قلب مستر بلوم ، دون أن يبدى دهشته ، ودون أن يثير الانتباه ، الصورة لكى يتمعن فى العنوان المطموس وطابع البريد . كان على الكارت :

Tarjeye Postal, Senor A. Boudin, Galeria Becche Santiago, Chile.

ولم تكن هناك رسالة من الواضح ، كما تبين له .

وبالرغم من أنه لم يكن على ثقة مطلقة بهذه الحكاية البشعة التى رويت (أو بقصة رمى البيض بالرصاص بالرغم من ويليام تيل ، وحكاية لازار يلو مع دون سيسزاردى بازان الموجودة فى اوبرا ماريتانا عندما نرى طلقة الأول تخترق قبعة الثانى) بعد أن اكتشف التناقض بين إسمه (على فرض أنه كان يقدم نفسه بهذا الإسم ولم يسافر بالبحر تحت إسم مستعار بعد أن أدى امتحان البوصلة سراً فى ميناء ما) وبين عنوان المرسل اليه المختلق على المرسل مما جعل بعض الشكوك تراوده فيما يختص بحسن نية صديقنا ، ومع ذلك فقد أعادت لذكراه بطريقة ما خطة طالما استهوته وأراد فى يوم الأيام أن يحققها سواء أربعاء أو سبت بالسفر إلى لندن بطريق البحر ولايعنى ذلك أنه لم يسافر كثيرا بل كان مولعا بحب المغامرة منذ صباه مع أن المقادير شاءت وهذا من سخريات القدر أن يظل قعيد الأرض بحارا غرا فيما عدا رحلة بحرية إلى هوليهيد وكانت اطول رحلة له . قال مارتن كننجهام له دائما انه سيحصل له على تصريح مجانى للمرور ولكن دائما ما كانت تطلع لهم عقبة كؤود أو تبرز لهم دائما مشكلة تكون نتيجتها انهيار المشروع برمته رأسا على عقب . ولكن لوفرض وكان من الممكن إعداد المبلغ المطلوب واثارة حقد بويد ، اذا سمع ما فى المحفظة بذلك ، فلن تكون التكاليف باهظة ، بضع جنيهات على أكثر تقدير ، بما فى ذلك أجرة السفر لمالينجر والتى كان يعتقد أنها كانت رابع خمسة وستة بنسات جاى . ستكون للرحلة فوائدها الصحية بسبب الأوزون المنشط وستكون سارة من جميع الوجوه تماما ، وخاصة بالنسبة لواحدٍ بكبد على غير مايرام ، لمشاهدة الأماكن المختلفة على طول الرحلة ، بلا يموث ، فالموث ، سوثامبتون إلى آخره ، ثم تكلل بجولة ثقافية لمشاهدة معالم المدينة العاصمة ، منظر مدينتنا الحديثة بابل حيث كان سيرى دون شك أفضل المعالم المغرية فى البرج وكنيسة وستمنستر واليسار فى بارك لين ويجدد ذكرياته

معها كلها . وشيء آخر خطر بباله ولم تكن على كل حال بفكرة طائشة وهى أنه من الممكن أن يلقى نظرة حوله فى المدينة وهو فيها ليرى اذا كان من الممكن محاولة اتخاذ الترتيبات اللازمة لإقامة عرض موسيقى جوّال فى الصيف يطوف بأهم مدن المنتجعات السياحية ، كمصيف مارجيت بحمامات السباحة المشتركة ومياهها الحارة التى من الدرجة الأولى وينابيعها المعدنية ، وايست بورن وسكاربور ومارجيت الى آخره ، وبورنموث الجميلة ، وجزر الشانيل وماشابه من بقع اللهو الأخرى التى سيكون لها مردودها الفعال دون شك . لن يكون ذلك بالطبع مع فرقة فقيرة صاعدة لاشهرة لها أو من السيدات الهواة فى هذا المجال ، من نوع مسز ش . ب . ماكوى — اعرنى حقيبتك وسأرسل لك تذكرة . لا . لا ، شىء ممتاز من الدرجة الأولى ، فرقة كلها من نجوم أيرلندة ، شركة أوبرا تويدى — فلاور العظيمة مع قرينته الشرعية كمغنية الفرقة الأولى كنوع من الهجوم المضاد على فرقتى إلستر — جرابيز ومودى — مانرز الاوبرالية ، وقد تزين له الأمر وكان متفائلا جدا بالنجاح ، شريطة أن يتولى ادارة الدعاية فى الصحف المحلية شخص مايتميز بحيوية وحماس فى استطاعته أن يشد الخيوط المناسبة فى اللحظة المواتية وهكذا يمكننا أن نجمع بين العمل والمتعة . ولكن من ؟ ها هو المحك .

اضف إلى ذلك أنه ، دون أن يكون فى غاية الجدية ، خطر له أنه يمكن فتح مجال كبير فيما يختص بافتتاح طرق جديدة تتمشى ومقتضيات العصر فيما يختص بخط فيشجارد — روزلير ، الذى مايزال موضع نقاش ، وقد وضع مرة أخرى على بساط البحث فى دوائر الاختصاص مع التعقيدات الروتينية المعتادة والتسويف البيروقراطى العقيم العتيق والأغبياء الرجعيين عامة . كان هناك فرصة حقيقية للمهارة والمغامرة تشبع حاجة الناس بوجه عام للتنقل ، اعنى الرجل العادى ، براون روبنسون وشركائهم .

كان الموضوع شيئا محزنا كما أنه من غير المعقول بالاضافة إلى ذلك حسبما يبدو ويقع بعض اللوم على مجتمعنا الذى يزهو بنفسه والذى يرى رجل الشارع ، عندما يكون النظام فى حاجة حقيقية لبعض الإصلاح ، ولن يكلف ذلك سوى بضع جنيهات هزيلة ، محروما من رؤية رقعة أكبر من هذا العالم الذى يعيش فيه بدلا من الحجر عليه دائما فى علبه كالسردين منذ أن اتخذتنى إمرأتى زوجا لها . على كل حال ، تبا لذلك ، فعندهم أحد عشر شهرا من الرتابة أو أكثر من ذلك واستحقوا تغييراً جذريا فى حياتهم بعد كد الحياة المدنية فى فصل الصيف ، من الأفضل طبعا ، عندما تكون أمنا الطبيعة ترتدى أبهى حللها وبهذا تتهيأ لهم فرصة جديدة لاستعادة الصحة . أن هناك بالمثل فرصة رائعة لتمضية الأجازات فى الوطن الأم ، أماكن أجمية بهيجة لتجديد الشباب واستعادته ، وهى تقدم الوفير من الملاهى وفى نفس الوقت دواء مقويا للجسم عامة فى دبلن ذاتها

وحولها فى ضواحيها ذات المناظر الخلابة ، حتى بولافوكا ، التى كان يوصل إليها ترام بخارى وحتى إلى أبعد من ذلك بعيدا عن الجماهير التى تخبل ، فى ويكلو التى تستحق فعلا لقب حديقة أيرلندة من الأرباض المثالية لراكبى الدرجات اليافعين طالما لم تمطر السماء مداراراً ، وفى أحراش دونهجول حيث ، هذا إذا صدقت الرواية ، المناظر الخلابة متعة للناظرين لو أن هذه الضاحية الأخيرة كان من الصعب الوصول اليها ولهذا لم يكن سيل السياح كما هو متوقع اذا اخذنا فى الأعتبار الفوائد التى يمكن أن يجنوها منها ، بينما ضاحية هوث بمالها من ذكريات تاريخية وغيرها ، الفارس الحريرى توماس ، جريس أومالى ، وجورج الرابع ، شجيرات الوردية على ارتفاع بضع مئات من الأقدام عن سطح البحر كانت ملاذا منفصلا لجميع أنواع الرجال على اختلاف مشاربهم ، وخاصة فى الربيع عندما يكون خيال الشباب ، ولو أن المكان واحسرتاه له نصيبه من حوادث الموت عن طريق السقوط من على المنحدرات الشاهقة إما عن قصد أو غير قصد ، وعادة مايلقون بأنفسهم ، على مايدو ، عفو اللحظة والخاطر ، لأنها تبعد حوالى ثلاثة أرباع الساعة فقط من عمود نيلسون فى وسط المدينة . ومن الواضح للعيان أن فن السياحة الحديث فى يومنا مايزال فى مهده ، اذ جاز التعبير ، كما أن وسائل الراحة والمبيت ينقصها الكثير . كان يرغب فى استجلاء الأمر وسبر غوره ، كما كان يبدو له ، بدافع من حب الأستطلاع لاأكثر ولا أقل ، عما إذا كانت حركة السياحة والسفر هى التى تخلق الحاجة إلى الطرق أم أن العكس هو الصحيح أم أنهما معا فى الواقع . قلب الناحية الأخرى لصورة بطاقة الكارت بوستال وناولها لستيفن .

ــ لقد رأيت صينيا ذات مرة ، حكى الراوى الباسل ، وكان معه حبيبات صغيرة من معجون يضعها فى الماء فتتفتح ، وكل حبة كانت تصبح شيئا مختلفا . أحدها مركب ، والأخرى منزل ، وأخرى وردة . يحملون الشوربة بالفئران ، أضاف بطريقة مشهية ، هذا مايفعله الصينيون .

وربما لأنه اكتشف ظلالا من الشكوك على وجوههم راح الضارب فى الأرض يواصل سرد مغامراته .

ــ وشفت واحدا من الأيطاليين فى تريست يقتل رجلا . بسكين فى ظهره . سكين كهذا .

وبينما يتكلم طلع بمدية رهيبة المنظر بنصل يطوى تتفق وشخصيته البشعة ، وأمسك بها فى وضع استعداد للطعن .

ــ كان ذلك فى ماخور ماحدث على سبيل التحدى بين اثنين من المهربين . توارى أحدهم خلف الباب وجاء الآخر خلفه . هكذا . استعد للقاء إلهك ، قال صاحبنا . تراخ ! وانغرست فى ظهره حتى المقبض .

جال بنظرته الحادة الناعسة يجوس فى الحضور وكأنه يتحدى أى مزيد من الأسئلة كانوا

سيخاطرون بإلقائها عليه .

ـــ هذه شفرة شحيذة من الصلب ، كرر كلامه وهو يتفحص نصلها المحترم .

ـــ بعد هذه الخاتمة المزعجة التى كانت تكفى لخلع قلب أى صنديد طوى الصفيحة بصوت مسموع وبيت السلاح المشار اليه كما كان فى حجرة الأهوال ، نعنى جيبه .

ـــ بارعون فى أستعمال السلاح الأبيض ، قال أحد الحاضرين الذى كان واضحا إنه ليس ملما بمجريات الأمور نيابة عنهم . لهذا كانوا يعتقدون أن الذين قاموا باغتيالات حديقة فينيكس كانو من الأجانب لاستعمالهم الخناجر .

بعد هذه الملاحظة التى أبديت لتظهر أن الجهل بالأمور نور تبادل كل من مستر بلوم وستيفن ، كل بطريقته الخاصة ، وبوحى غريزى ، نظرات ذات مغزى ، فى صمت ورع من النوع الحميحى الخالص ، ناحية المكان حيث كان أبو فروة ، المعروف بصاحب الكشك ، يسحب نفاثات من سائل مغلى من عدة مرجلة . كان وجهه الملغز ، تحفة فنية رائعة بحق ، دراسة كاملة فى حد ذاته ، يفوق كل وصف ، يوحى مما ارتسم عليه من تعابير بأنه لم يكن يفهم ولا كلمة واحدة مما كان يجرى حوله . فى غاية الطرافة .

تبع ذلك فترة صمت خيمت على الجميع لحد ما . كان الرجل يقرأ بلا ترابط جريدة مسائية بالقهوة مبقعة ، وآخر من البطاقة بصورة الأهالى *choza de* ، وثالث من اذن تسريح البحار . أما مستر بلوم ، فيما كان يخصه هو بالذات ، فقد كان مستغرقا فى نوبة تأمل عميق ، فتذكر بجلاء الوقت الذى حدثت فيه الواقعة المشار اليها وكأنها حدثت بالأمس القريب ، منذ عشرات مضت من السنين ، أيام الاضطرابات الزراعية التى كان لها وقع الصاعقة على العالم المتحضر ، إذا جاز لنا هذا االتعبير ، فى أوائل الثمانينات ، واحد وثمانين على وجه التحديد ، عندما كان على وشك أن يبلغ عامه الخامس عشر .

ـــ ياريس ، قطع صوت البحار الصمت . أعد لنا تلك الأوراق . وعندما أجيب طلبه ، أنشب فيها مخالبه تخربشها .

ـــ هل رأيت صخرة جبل طارق ؟ استعلم منه مستر بلوم .

كشر البحار ، وهو يواصل المضغ ، بطريقة يمكن تأويلها بنعم أو بربما أو بلا .

ـــ آه ، لقد حططت رحالك هناك أيضا ، قال مستر بلوم ، رأس أوروبا ، معتقدا أن الرد كان بالايجاب ، على أمل أن يكون لدى المتجول بعض الذكريات ولكن خاب رجاؤه وعوضا عن ذلك راح ببساطة يطلق ثجا من بصاقه فى نشارة الخشب ، وهز رأسه دون اكتراث يوحى بالازدراء .

ـــ حوالى أى عام كان ذلك ؟ عاود مستر بلوم السؤال . هل تتذكر الزوارق ؟

أرم بحارنا المزعوم على تواجده لفترة وكأنه يتضور جوعا قبل أن يجيب .

ـــ لقد زهقت من كل تلك الصخور التى فى البحر ، قال ، والزوارق والمراكب والسفن . لحم بقرى مملح طول الوقت .

متعبا ، على مايبدو ، توقف . راح الذى كان يستجوبه ، وقد أدرك انه من غير المحتمل أن ينتزع منه أكثر من ذلك وخاصة من داهية محنك كصاحبنا ، يستسلم لأوهامه يفكر فى مساحات الماء الشاسعة فوق سطح الأرض . يكفى أن نقول ، كما تكشف لنا النظرة العابرة الى خريطة ، أنها تغطى ثلاثة أرباعها وبدأ تماما تبعا لذلك ما تعنيه السيادة على البحار . وفى أكثر من مناسبة ، اثنتا عشرة على أقل تقدير ، وبالقرب من ساحل نورث بول عند دولى ماونت لاحظ ملاحا متقاعدا عتيق الطراز ، من الواضح محطما ، يجلس كعادته بجوار البحر الذى لاتنبعث منه رائحة أرجة بطول السد ، يتأمل من غير شك البحر الذى يتأمله هو الآخر ، ويحلم بظلال غابات مفياة ومراعى خضراء بينما صوت يغنى فى مكان ما . وهذا بدوره جعله يتأمل فى السبب . فربما حاول أن يبحث بنفسه عن السر فراح ينط من قطب لآخر ، من فوق لتحت ، إلى آخر المدى ، ومن عاليها إلى سافلها ـــ لا ، لايمكن لسافلها بالطبع ـــ يتحدى الأقدار . وفى حقيقة الأمر لم يكن هناك أمل ، ولا واحد فى المليون ، فى أن هناك أى سر فيها على الإطلاق ومع ذلك ، ودون الولوج فى متاهات تفاصيل الموضوع ودقائقه ، فالحقيقة الصارخة ، تظل تشير إلى أن اللج موجود بكل عظمته وأنه من الطبيعى فى مجرى الحياة أن يركبه شخص ما أو آخر ويتحدى الأقدار بالرغم من أن ذلك لم ينجح إلا فى أن يبين ، وليس غير ذلك ، كيف أن الناس عادة تعمل على القاء هذا النوع من العبء والمسئولية على فكرة أن الانسان مسير ، كفكرة الجحيم واليانصيب والتأمين على الحياة ، والتى تسير على نفس المنوال حتى أنه لهذا السبب بذاته ، وأن لم يكن لغيره ، كانت قوارب انقاذ يوم الأحد من المؤسسات النبيلة التى يجب على الجمهور بوجه عام ، اينما كانوا يسكنون ، سواء فى داخلية البلاد أو على شاطىء البحر ، حسبما يكون الحال ، وقد واتتهم الفرصة هكذا ، أن يقر بفضلها كذلك لموظفى الموانى وخدمات خفر السواحل فهم المنوط بهم تشغيل الأشرعة والاقلاع والابحار فى مختلف الأحوال الجوية ، فى أى فصل من فصول السنة ، عندما يناديهم الواجب **فأيرلندة تتوقع من كل فرد فيها** إلى آخر العبارة ، وأحيانا مايواجهون أوقاتا عصيبة فى فصل الشتاء دون أن ننسى الفنارات الأيرلندية عند كيش وفى أماكن أخرى عرضة لأن تنقلب فى أى لحظة فقد تعرض مع ابنته ، ذات مرة ، وهم يدورون حوله ، لجو متقلب ، غير عاصف ، بحق .

ـــ لقد أبحر معى شخص على السفينة القرصان ، واصل كلب البحر العجوز ، وهو قرصان ذات نفسه ، حديثه . ثم ترك السفينة وحصل على وظيفة سهلة كخادم لجنتلمان بمرتب ستة جنيهات فى الشهر . هذه سراويله التى علّى وأعطانى معطفا من المشمع وتلك المدية . لعبتى هذه الشغلة ، الذقن والشعر . اكره التجوال الآن . هاهو ابنى دانى الآن ، هرب ليركب البحر وأمه وجدت له وظيفة فى محل للقماش والمنسوجات فى كورك يمكنه أن يحصل منها على راتب دون أن يجهد نفسه .

ـــ ماعمره ؟ سأل أحد السامعين الذى كان ، بالمناسبة ، يشبه من جانب وجهه ، بعض الشبه ، هنرى كامبيل ، كاتب البلدية ، بعيدا عن متاعب عمله ، بذقن غير حليقة وأسمال باليه ، بالطبع ، ومايشوب ارنبته من إحمرار يبدو على خرطوم أنفه .

ـــ آه ، أجاب البحار ببطء وكأنه فى حيرة . ابنى دانى ؟ ماشى فى الثامنة عشر الآن ، على ماأظن .

ومرة واحدة فض هذا الأب من قرية ربانسكربين بكورك صدر قميصه الرمادى أو على كل حال القذرة بكلتا يديه وأخذ يهرش فى صدره الذى كان منقوشا عليه بالوشم صورة بالحبر الصينى الأزرق من المفترض أن تمثل انجر سفينة .

ـــ كان هناك قمل فى ذلك السرير فى بريدجواتر . لفت انتباههم ، هذا مؤكد . يجب أن أستحم باكر أو اليوم الذى يليه . أنها الحلقات الصغيرة السوداء هى التى لا أطيقها . أكره هذه الأفاعى . تمتص دمك حتى آخر قطرة .

عندما رآهم كلهم يتطلعون إلى صدره أشبع فضولهم بفتح قميصه أكثر إلى أن تمكنوا ، بالأضافة الى رؤية رمز البحار المقدس للترحال والراحة ، من مشاهدة شكل كامل للعدد ١٦ ومنظر جانبى شاب متجهم التقاطيع نوعا ما .

ـــ وشم ، شرح لهم صاحب المنظر . عملت هذا لما جنحنا بسبب قلة الريح عند شاطىء أوديسا فى البحر الأسود تحت إمرة الكابتن دالتون . واحد اسمه انطونيو رسم هذا . ها هو نفسه ، يونانى .

ـــ هل شعرت بألم كثير ؟ سأل أحدهم البحار .

هذا الرجل الوقور ، مع ذلك ، كان منشغلا بهمة فى الململة فى . يعتصر أو ...

ـــ تطلع إلى هذا ، وهو يعرض عليهم أنطونيو . ها هو ، عندما يشتم الضابط المعاون ، وها هو الآن ، أضاف . نفس الشخص ، يشد الجلد بأصبعه ، ولع خاص من الواضح ، وها هو يضحك على نكته .

والحق يقال كان يبدو على هذا الشاب المدعو أنطونيو أن وجهه الشاحب كانت ترتسم عليه

ابتسامة مفتعلة حتى أن هذا المنظر العجيب أثار إعجاب الجميع دون تحفظ بما فيهم أبو فروة الذى اشرأب بعنقه هذه المرة ليرى .

ــ آه ، آه ، تنهد البحار ، وهو ينظر إلى صدره الفحل . لقد راح بغير رجعة . التهمته اسماك القرش بعدها . آى نعم .

ترك جلده واتخذ الوجه منظرة الجانبى كما كان عليه .

ــ شغلة حلوه هذه ، قال حمال الأرصفة الأول .

ــ وما السبب فى وجود الرقم ؟ استفهم العاطل رقم اثنين .

ــ هل أكله حيا ؟ سأل ثالث البحار .

ــ آه ، آه ، تنهد بطلنا من جديد وهو أكثر بشاشة هذه المرة وارتسمت على وجهه شبه ابتسامة ، ولفترة قصيرة ، فى إتجاه من استعلم عن الرقم . التهمته . كان يونانيا ، هيه .

وبعد ذلك أضاف ، بمرح شخص يستحق الإعدام ، فيما يختص بنهايته المفجعة :

ــ طلع ندل زى أنطونيــوه
سابنــى لوحــدى بدونيــوه

أطل وجه عابرة سبيل ، منهكا لامعا ، تحت قبعة سوداء من القش ، بانحراف من خلف باب الكشك تستكشف فى الغالب بنفسها على أمل أن تجلب بعض الحب لطاحونتها . فاستدار مستر بلوم ، ولم يكن يدرى لأى ناحية يتجه بنظره ، بسرعة بذعرتباك ولكن بهدوء ظاهرى ، ثم التقاط من على الطاولة جريدة شارع آبى الوردية التى كان الحوذى ، هذا إذا كان حوذيا ، قد نحاها جانبا ، التقطها ورفعها لينظر الى لون الصحيفة الوردى ولكن لماذا لون وردى ؟ كان السبب فى تصرفه هكذا هو أنه تعرف فى التو خلف الباب على ذات الوجه الذى لمحه لبرهة فى عصر ذلك اليوم على رصيف أورموند ، تلك المرأة نصف البلهاء ، وعلى الأخص ، فى الزقاق ، والتى كانت تعرف أن السيدة التى تلبس الرداء البنى هى زوجته (مسز ب .) التى معه وطلبت منه التكفل بغسالته وهذه هى الأخرى لماذا كلمة الغسيل ، تعبير غامض أيضا .

غسيلك . ومع ذلك تقضى الصراحة بأن يعترف أنه قام بغسل ملابس زوجته الداخلية عندما اتسخت فى شارع هوليس ويروق النساء أيضا ويقمن بغسل ملابس الرجل المشابهة وعليها علامة محل بيولى ودرابر بحبر ثابت (ملابسها هى كان يعنى) اذا كانوا فعلا يكنون له الحب ، فى هذه الحالة . من يحبنى يحب قميصى القذر . ولكن فى هذه الفترة التى أقام فيها يتلظى قلقا كان يود حجرة المرأة لاصحبتها ولهذا وجد ارتياحا حقيقيا عندما أشار اليها صاحب الكشك بيد وقحة لتبتعد من طرف جريدة الايفننج تلغراف الجانبى رأى فى لمحة عابرة وجهها متسمرا عليه نوع

من الابتسامة البلهاء مما يوحى بأنها لم تكن هناك إطلاقا ، وهى تستعرض بتسلية واضحة مجموعة المتفرجين حول صدر الملاح مورلى البحرى ثم اختفت عن الانظار .

ــ القحبة ! قال صاحب الكشك .

ــ هذا الأمر يحيرنى ، باح مستر بلوم بما فى صدره لستيفن ، إنى أتكلم من الناحية الطبية ، كيف يتأتى لمخلوقة بائسة كهذه خرجت من مستشفى الأمراض التناسلية تنضح بالعدوى ، أن تتجرأ وتتصيد ، أو كيف يمكن لأى إنسان فى كامل قواه العقلية ، اذا كانت صحته تهمه . مسكينة سيئة الحظ ! اعتقد بالطبع أن رجلا ما كان ولاشك هو المسؤول الأول عن حالتها . ومع ذلك مهما كان السبب ...

لم يكن ستيفن قد انتبه اليها واكتفى بهز كتفيه معلقا :

ــ فى هذا البلد يبيع الناس الجسد ولكن ليس لديهم القوة لشراء الروح ، إنها تاجرة فاشلة . تشترى غاليا وتبيع رخيصا .

قال الرجل الأكبر سنا ، وان لم يكن باى حال من الأحوال من النوع المتشحم النزق ، بأن الأمر لايعدو أن يكون فضيحة صارخة لاأكثر ولا أقل ويجب أن يوضع حدا لها فى التو واللحظة والقول بأن النساء من هذا الطراز (وهذا بعيد كل البعد عن أى تزمت يخص الموضوع) شر لابد منه ، بدون ترخيص أو فحص طبى من قبل الجهات المعنية ، شىء يستطيع أن يعلن وبكل صراحة بأنه ، وهو رب أسرة ، كان ومنذ البداية من أنصاره الراسخين . إن من يكرس نفسه لسياسة من هذا النوع ، واصل حديثه ، ويخرج للهواء والنور هذا الفساد يكون بعمله هذا قد أسدى معروفا ابديا لكل من يهمه الأمر .

ــ أنت الذى تتكلم عن الجسد والروح ، قال له ، ولأنك كاثوليكى صالح ، تؤمن بوجود الروح . أم أنك تعنى بالروح العقل ، أو القدرة على التفكير التى تتميز عن أى شىء خارجى ، كالطاوله مثلا ، أو هذا الكوز ؟ أنا شخصيا أومن بهذا لأن علماء متخصصين فسروا الموضوع على أنه اختلاجات فى المادة الرمادية الهيولية : والا لما أمكننا أن نصل الى مخترعات كشعة إكس مثلا . فما رأيك .

ولما وجد أنه إنزلق هكذا ، كان على ستيفن أن يبذل جهدا يفوق قدرة البشر ليتذكر ويحاول أن يركز ذهنه ويستجمع أفكاره قبل أن يستطيع أن يقول :

ــ يقولون لى ، والعهدة على أوثاق الرواة ، أنه مادة بسيطة ولهذا لاتفنى . وعليه تكون خالدة ، هذا مافهمته ، مالم تفنى بإراده محركها الأول الذى له القدرة فعلا ، من كل ماوصل لعلمى ، على اضافة هذا إلى مجموع دعاباته السمجة الأخرى ، وهى *corruptio per se* بالإضافة إلى

corruptio per accidens وهما غير واردان بمقتضى برتوكول سماوى .

وافق مستر بلوم دون تحفظات على هذه الدعوى بفحواها العام ولو أن الحجة الصوفية التى تضمنها الفكرة كانت أعمق مما يمكن لتفكيره الأرضى أن يتصور ولكنه مع ذلك وجد نفسه مضطرا الى الدفاع ببطلان الدعوى فيما يختص بكلمة بسيطة وعليه أضاف بحزم :

ــ بسيطة ؟ لاأعتقد أن هذه هى الكلمة المناسبة . وبالطبع ، وأنا اعترف لك بهذا ، اذا سلمنا بذلك ، قد تعثر أحيانا وربما فى مناسبات نادرة جدا على مايمكن أن تسميه بالروح البسيطة . ولكن مأأود الوصول اليه فى واقع الأمر هو هذا وهذا شىء بحق وهو ، على سبيل المثال ، إختراع هذه الأشعة كما فعل رونتجين ، أو التليسكوب مثل أديسون ، ولو أننى اعتقد أن ذلك كان قبل زمانه ، كان جاليليو هو ماأعنى . ونفس الشىء يحدث فيما يختص ، على سبيل المثال ، بقانون طبيعى له آثاره البعيدة كالكهرباء مثلا ولكن الأمر يختلف تماما كاختلاف الليل والنهار عندما تقول انك تؤمن بكائن فوقطبيعى .

ــ آه لقد ثبت ذلك ، شرح له ستيفن ، بشكل لايدع مجالا للشك فى فقرات عديدة معروفة فى الكتاب المقدس ، بصرف النظر عن البراهين المادية .

كانت آراء الاثنين ، على كل حال ، فيما يختص بهذه النقطة الشائكة ، وهما على طرفى نقيض فى تعليم كل منهما كما فى أى شىء آخر ، بالاضافة الى الاختلاف الواضح فى عمريهما ، تتضارب .

ــ قد ثبت ذلك ؟ إعتراض أكثر الاثنين حنكة ، وقد تشبث بفكرته الأصيلة . لست فى غاية التأكد من ذلك . هذا يعود للرأى الشخصى لكل فرد ، ودون أن نزج بالناحية الطائفية للموضوع ، فاسمح لى أن أخالفك الرأى فى كل ماذهبت اليه . إن اعتقادى هو ، وأنا اصدقك القول ، أن تلك الفقرات كانت من الأكاذيب الموثوق بها ذبجها رهبان على اكثر ترجيح أو أنها كالسؤال الكبير المطروح أمام شاعرنا القومى مرة بعد أخرى ، من هو مؤلفها إذن ؟ كما فى هامليت وبيكون ولكنك أنت الذى تعرف شكسبير أكثر منى بمراحل عديدة لست فى حاجة لأن أقول لك . الا تستطيع أن تشرب هذه القهوة بالمناسبة ؟ دعنى اقلبها وخذ قطعة من هذه الكعكة . انها تشبه من آجر صاحبنا البحار متنكرة . ومع ذلك ، ليس فى الامكان ابدع مما كان ، فهى خير الموجود . حاول وخذ منها قضمة .

ــ لاأقدر ، وُفق ستيفن فى أن يفصح ، ولم تستطع قواه العقلية فى ذلك الوقت أن تسعفه بالمزيد .

لما كان التنديد يُضرب به المثل فى العقم فقد آثر مستر بلوم أن يقلب ، أو يحاول أن يقلب السكر الذى تخثر فى القاع وسرحت به افكاره بشىء من المرارة إلى قصر القهوة الخيرى وما

كان فيه من امساك عن المسكرات واجر مجز . كان المقصد ولاشك جدير بالثناء ومهما ماحكنا سواء له أو عليه فالعبرة بفوائده الجمة . ملاجيء تشبه الذى نحن فيه كانت موجودة تعمل على أساس عدم تقديم مشروبات كحوليه لتأوى المتسكعين ليلا وللحفلات والتمثيليات والمحاضرات المفيدة (والدخول مجانا) التى يلقيها المتعلمون على الطبقات الفقيرة . ومن جانب آخر كانت تحتفظ لنفسها بمكان مرموق فيها فى فترة من الفترات أجرا متواضعا جدا بحق لعزفها على البيانو . كانت الفكرة ، التى تسلطت عليه بشدة ، هى فعل الخير والخروج بربح ، فلم يكن هناك مجال للمزاحمة أو للمنافسة . سم كبريتات النحاس أو شيء مافى بعض حبات البازلاء الجافة ، تذكر أنه قرأ عن ذلك ، فى أحد المطاعم الرخيصة فى مكان ما ولكنه لم يستطع أن يتذكر متى حدث ذلك أو أين حدث . على كل حال ، كان يبدو له أن المعاينة ، الفحص الصحى ، لجميع المأكولات ، ضرورية الآن ربما أكثر مما كان عليه الأمر فى السابق وربما ذلك يوضح سبب الاقبال على كاكاو اى للدكتور توبيل بسبب ماخضع له من فحوصات طبية .

ــ جُرب منها رشفة الآن ، تجرأ وأشار للقهوة بعد أن قلب سكرها .

لما وجد أنه غلب على أى حال على تذوقها ، رفع ستيفن الكيل الثقيل من عروته من الحمأة البنية ــ فكان له صوت برلوب عند خروجه منها ــ وأخذ رشفة من المشروب المقزز .

ــ على كل حال هى اكل جامد ، نصحه العبقرى الطبيب ، وأنا من محبذى الطعام الجامد ، و لم يكن هدفه الأول والأخير هو التهام الطعام ، أبدا ، ولكن وجبات منتظمة كشرط ضرورى أو *sine que non* شيء لابد منه لأى نوع من العمل الجاد ، ذهنى أو يدوى . يجب عليك أن تأكل المزيد من الطعام . ستحس أنك انسان مختلف .

ــ السوائل أقدر على أكلها ، قال ستيفن . ولكن هلا تفضلت وأزحت هذا السكين بعيدا عنى . لا أحتمل منظر سنها . إنها تذكرنى بالتاريخ الرومانى وقيصر .

بادر مستر بلوم وامتثل فورا لطلبه وبعد الأداة المتهمة ، سكين ثالم عادى بمقبض قرن لايدل مظهرها على أنها لامن طراز قديم ولا رومانية للعين اطلاقا ، و لم يكن سنها ، كما لاحظ ، الصفة البارزة فيها .

ــ إن حكايات صديقنا على شاكلته ، لفت مستر بلوم ، فيما يختص بالسكاكسن ، إنتباه صديقه الحميم *sotto voce* . هل تعتقد فى صحتها ؟ فى استطاعتك أن ينسج هذه الروايات لساعات بطولها آناء الليل دون أن يصل الى نهايتها ويظل يكذب حتى مطلع الفجر . انظر اليه .

ومع ذلك ، وبالرغم من أن اجفانه كانت مثقلة بالنوم وهواء المالح ، كانت الحياة تزخر بالعديد من الأشياء والمصادفات ذات الطابع المرعب حتى أن الأمر قد يظل فى حدود الممكن وأنه قد

لا يكون مجرد اختلاف صرف ولكن يبدو من النظرة الأولى أنه لم يكن هناك الكثير من الأرجحية فى كل ما أخرج من صدره من هراء على أنه كلام أكيد فعلاً .

كان فى هذه الفترة يقيِّم الشخص الذى أمامه يشرلك ويهلمز فيه من فوق لتحت ، منذ أن وقع بصره عليه . وبالرغم من أنه كان رجلاً محتفظاً بقده ولا تعوزه القوة ، وإن كان معرضاً لبعض بوادر الصلع ، كان هناك شيء غريب فى تفصيلة هندامه يوحى بزى أرباب السجون و لم يتطلب الأمر تمادياً فى التخيل للربط بين هذه العينة المريبة وارباب الجلفطة واللف بالطواحين . وربما يكون قد خلَّص هو نفسه على سيده ، على فرض أنها قصته ذاته التى رواها ، كما يفعل بعضهم وينسبها لآخرين ، أقصد ، أنه هو الذى قتله ثم أمضى سنواته الأربع الجميلة أو الخمس من شبابه فى سجن حقير دون شيء يُذكر عن المدعو أنطونيو (لا علاقة له بالشخصية الدرامية بنفس الإسم التى أخرجها قلم شاعرنا القومى العظيم) الذى كفَّر عن جرائمه بالطريقة الميلودرامية التى وُصفت عاليه . ومن جانب آخر قد لا يكون إلا بلفاً وخداعاً ، ضعفاً يمكن التجاوز عنه عند ملاح عجوز طوّف ببحار المحيطات ثم قابل مجموعة لا تخطؤها العين من البلهاء ، مواطنى دبلن ، أمثال هؤلاء فى غاية التلهّف لسماع أخبار العالم الخارجى ، فيجد نفسه عاجزاً عن مقاومة الإغراء فيحكى لهم قصة ملفّقة عن السكونة هيسبيروس وغيرها . وبعد انتهاء القول والفعل ، ربما لا تستطيع الأكاذيب التى رواها عن نفسه أن تقاوم تيار الأكاذيب التى يختلقها أناس آخرون عنه بالجملة .

ــ أرجوا أن تلاحظ أننى لا أعنى أن يكون كل شيء مجرد اختلاق ، واصل حديثه . فبين الفينة والفينة يمكننا أن نصادف مشاهد مشابهة ، إن لم يكن غالباً . قد يكون هناك عمالقة ، ربما ، ولكنك ترى واحداً منهم فى حياتك . مارسيللا ، ملكة الأقزام . وفى متحف الشمع فى شارع هنرى أنا نفسى رأيت بعض سكان الأزتيك ، كما يسمونهم ، يجلسون القرفصاء . لا يستطيعون أن ينهضوا على أرجلهم مهما دفعت لهم لأن العضلات هنا ، كما ترى ، واصل حديثه ، وهو يشير إلى خلف ركبة زميله اليمنى ، فالعطب هنا ، أو سَمِّها ما تشاء ، كانت عاجزة تماماً من طيلة الجلوس فى هذا الوضع فتصلّبت ، يعبدونهم كآلهة . وهاك مثال آخر على وجود أرواح بسيطة عادية ساذجة .

ولكنه عاد يفكر فى صديقه السندباد ومغامراته المرعبة ، (فقد كان يُذكّره إلى حد ما بلودفيج المعروف بليدويدج عندما احتلّ خشبة مسرح الجيتى لما كان مايكل جون هو المسؤول الإدارى فى الهولندى الطائر ، نجاح يفوق الوصف ، وجموع المعجبين تأتى فى أعداد كبيرة ، كل واحد يزاحم لكى يستمع إليه ولو أن السفن من أى نوع ، أشباح أم خيال ، على خشبة المسرح عادة

ما اخفقت بعض الشيء كما حدث مع القطارات من قلبها) التى لم يكن فيها تضارب جوهرى كما سلم بذلك . على العكس من ذلك كانت مسألة الطعنة التى فى الظهر تتمشى مع هؤلاء الايطاليين ولو أنه ، بصريح العبارة ، لم يكن يستطيع أن يعترف بهذا فيما يختص ببائعى الجيلاتى ومن هم فى محلات قلى السمك ، دون الاشارة إلى اصحاب محلات البطاطس المحمرة بأنواعها إلى آخره ، هناك فى حى إيطاليا الصغير ناحية كومب ، فهم عاقلون مدبرون يعملون بجد فيما عدا أنهم كانوا ، ربما يميلون للتكسب من إقتناص ذلك الحيوان الأليف النافع من فصيلة السنور ملكا لآخرين ليلا لكى ينعموا بوجبة لحم ريان بالثوم الذى لابد منه *de rigueur* ، وذلك منه أو منها فى اليوم التالى فى هدوء ، ثم أضاف ، وبأختصار الأسعار .

ــ والاسبان ، على سبيل المثال ، واصل حديثه ، بأمزجتهم العاطفية تلك ، وفى طيشهم كالابالسة ، ميالون الى الثأر وأخذ حقهم بالقوة ، فيسددون لك طعنة الإجهاز بسرعة فائقة باستعمال تلك الخناجر التى يحملونها فى البطن . الحرارة الشديدة هى السبب ، المناخ عامة . يمكن القول بأن زوجتى إسبانية ، أعنى نصف اسبانية ، فى واقع الأمر يمكنها أن تطالب بالجنسية الإسبانية اذا أرادات فقد ولدت (من الناحية القانونية) فى أسبانيا ، أعنى جبل طارق . تتمتع بالطابع الإسبانى . بشرة سمراء ، سمار طبيعى وشعر فاحم . أنا ، شخصيا عِندى اعتقاد راسخ بأن المناخ يؤثر فى السلوك . لهذا سألتك إن كنت قد كتبت شعرك بالايطالية .

ــ إن الأمزجة التى قابلناها عند الباب ، قاطعة ستيفن ، كانت عاطفية جدا بسبب عشر شلنات . *Robeerto ruba roba sua*

ــ تماما ، جاراه مستر بلوم .

ــ وبعد ذلك ، قال ستيفن زائغ البصر مشتت الفكر يخاطب نفسه أو مستمع ما فى مكان ما ، لدينا تحمس دانتى والمثلث المتساوى الساقين ، ومس بورتينارى التى أحبها ، وليوناردو وسان توماس ماستيفو الأكوينى .

ــ هذا فى الدم ، سلم مستر بلوم فورا . فالكل يغتسل بدم الشمس . ومن غرائب الصدف ، كنت موجودا فى متحف شارع كيلدير اليوم ، قبل مقابلتنا بوقت قصير ، إذ أجاز لى أن أقول ذلك ، وكنت أسلى نفسى بالتفرج على تلك التماثيل الأثرية هناك . تناسق الأرداف الرائع ، والنهود . لايقع نظرك غالبا على هذا النوع من النساء هنا . باستثناء واحدة هنا أو هناك . وسيمة ؛ نعم جميلة الى حد ماقد تجدها ، ولكننى اعنى بما قصدت جسد المرأة الأنثوى . أضف إلى ذلك أنه ليس لديهم ذوقا رفيعا فى اللبس ، معظمهن ، وهذا يزيد كثيرا من جمال المرأة الطبيعى ، مهما قلت . فالجوارب المجعدة ــ ربما تعتقد أن ذلك هاجس عندى ، ربما كان ، ولكن مع ذلك شيء

تثير رؤيته إشمئزازى .

أخذ الاهتمام ، فى هذه الأثناء ، يفتر حولهما إلى حد ما وأخذ حديث الآخرين يتطرق الى حوادث البحر ، سفن تضل فى الضباب ، اصطدامات بجبال الثلج العائمة ، واشياء أخرى من هذا القبيل . وكان عند المراكبى بالطبع مايقوله . فقد دار حول رأس الرجاء أكثر من بضع مرات وابحر فى عواصف موسمية ، نوع من الرياح ، فى بحر الصين ، ووسط كل مخاطر المحيط كان هناك شىء واحد ، أعلن لهم ، لم يتخل عنه ، أو شىء مشابه ، ميدالية مباركة لم تفارقه أبدا حفظته .

حينئذ انتقلوا بحديثهم بعد ذلك الى حادثة التحطم عند صخرة دونت ، تحطم تلك السفينة النرويجية المنكوبة ، لم يستطع أحد أن يذكر أسمها فى تلك اللحظة إلى أن تذكره الحوذى الذى كان يشبه الى حد كبير هنرى كامبيل ، بالمى ، عند شاطىء بوترزتاون ، وكان ذلك حديث البلدة فى تلك السنة (كتب البرت كويل قصيدة مبدعة موافقة للمقام تميزت بصفات رائعة لجريدة تايمز الأيرلندية) تتكسر عليها الأمواج العاتية وآلاف مؤلفة من الناس تتزاحم على الشاطىء وقد تسمرت من الرعب . ثم قص أحدهم شيئا عن السفينة ليدى كيرنز من سوانزى التى اصطدمت بالمركب مونا ، التى كانت تبحر فى اتجاه معاكس فى جو يخيم عليه الضباب وابتلعها اليم بمن عليها . لم تسعفها نجدة . قال قبطان مونا انه كان يخشى أن تنهار حواجز الوقاية . لم يتسرب الماء . على ما يبدو ، لعنابرها .

كانت الأمور تجرى على هذا المنوال عندما طرأ عارض . ولما كان من الضرورى أن يفك شراعه ، فقد شغر البحار مقعدة .

ــ دعنى أمر أمام جوْجوْك ياصديقى ، قال لجاره الذى كان على وشك أن يدخل فى حالة تغفيلة هنيئة .

اتخذ مجازه متثاقلا ، بتؤدة ، يدب فى مشيته الى الباب ، ثم ضرب درجة السلم التى كانت هناك نازلا خارج الكشك ثم أقلع متجها شمالا . وعندما كان يتخذ عدته ليستطلع اتجاهه رآه بلوم ، الذى لاحظ أنه عندما وقف كان يحمل قنينتين من روم المركب فى الغالب تبرز الواحدة منهما من كل جيب للاستهلاك الشخصى لإطفاء حرارة جوفه ، يخرج زجاجة وينزع الفلينة ، أو يفك غطاءها ثم يلقم فوهتها لشفتيه منها جرعة متحققة طعمة تدغرق بصوت يغرغر . استطاع بلوم الذى كابح له وقد راوده ريب الشك أيضا فى أن الداهية العجوز كان خرج يستكشف بناور خلف اجتذاب مضاد فى شكل إمرأة كانت ، على كل حال ، قد اختفت دون رجعة ، أن يلمحه بصعوبة إشرأب لها ، بعد أن أنعش نفسه كما ينبغى بتشجيع من برميل رومه وهو يحدق عاليا فى ركائز وعوارض كوبرى لوب لاين للسكة الحديدية ، فى حالة من الذهول إلى حد ما ،

فقد كان بالطبع قد تغير تماما منذ زيارته الأولى وادخلت عليه تسحينات كثيرة . وجهه شخص أو اشخاص محتجبون إلى مبولة الرجال التى نصبها رجال جمعية النظافة العامة فى هذا المكان لهذا الغرض ولكن بعد فترة قصيرة من الزمن أطبق عليه الصمت تماما ، راح البحار ، وقد حاد عنها من الواضح بمسافة كبيرة ، يفك حصرته قريبا من الكشك فأيقظ صوت مائة الآسن الذى تدفق من خزانه وبالتالى فيما بعد فترة قصيرة وهو يطرطش على الأرض حصان عربة فى الموقف . غرف سنبك على كل حال فى الأرض بحثا عن نقرة جديدة للنوم وجلجل الطقم . تململ خفير البلدية قلقا فى مرقب حراسته بجوار كانون الفحم المتقد ولم يكن ، وأن كان الآن مضعضعا ومازال يتضعضع بسرعة ، سوى جوملى المشار اليه وهذه هى الحقيقة المرة ، يكاد يعيش الآن على إعانة الخورنية ، أعطاه بات توبين هذه الوظيفة المؤقتة ، فى أغلب الظن ، بدافع من الأنسانية ، لمعرفته السابقة به ، فغير من موضعه وعدل نفسه فى علبته قبل أن يلم أوصاله من جديد ويسلم نفسه لأحضان مورفيوس إله الأحلام والكرى . مثال مؤثر فعلا لزمن ضنك فى اقسى واخبث أشكاله يحل بشخص كريم الأصل عريق المحتد من بيت كريم منذ نعومة اظفاره يرفل فى النعيم وله دخل بلغ فى أحد الأعوام ١٠٠ جنيه استرلينى التى أخذ الحمار المبرذع يبذرها باليمين وبالشمال . وها هو الآن قد وصل الى نهاية المطاف بعد أن أمضى زهرة شبابه يعربد فى البلد دون فلس فى جيبه . كان يشرب الخمر ، ولسنا فى حاجة لنؤكد ذلك ، وهذا مرة أخرى يشير الى درس خلقى لأنه يستطيع أن يكون اليوم صاحب عمل محترم إذا — وإذا هذه عسرة إستطاع أن يعالج نفسه من ولعة هذا .

كان الكل فى هذه الفترة يرثى بصوت مسموع العجزَ فى حمولة السفن الأيرلندية ، المساحلة والناقلات البعيدة المدى ، والتى كانت كلها جزء لايتجزأ من ذات المسألة . ثم بناء سفينة لحساب بالجريف مورفى أن المرافىء موجودة ولكن السفن لاتأتى اليها أبدا .

هناك غرق تلو آخر ، قال صاحب الكشك ، وكان واضحا انه ملم بالواقع .

ما كان يريد أن يتحقق منه هو لماذا اصطدمت هذه السفينة دفعة واحدة بالصخرة الوحيدة الموجودة فى خليج جولواى بعد أن عرضت قضية ميناء جولواى بوساطة مستر وردنجتون أم أسم مشابه ، هيه ؟ اسألوا قبطانها ، نصحهم بذلك ، كم اعتطه الحكومة البريطانية من رشوة نظير مافعله فى هذا اليوم ؟ الكابتن جون ليفر التابع لخط ليفر الملاحى .

— هل معى حق أيها الريس ؟ استفهم من البحار وقد عاد الآن بعد مشروبه المتكم ومقتضيات حاجته .

هذا الرجل القدير ، بعد أن التقط رائحة لحن عقب أغنية أو كلمات ، نهق بما يشبه الموسيقا ،

ولكن بمهوية بالغة ، نوعا من الأناشيد أو ماشابه فى ثوان أو ثوالث . سمعته أذن مستر بلوم الحادة وهو يتنخم بقرص الطباق (وكان هو ذلك) ، وعليه فلابد أنه أودعه مؤقتا فى قبضة يده عندما كان يقوم بعملية التجرع وشغلة الماء الأخرى ووجده مُراً بعد ماء النار الذى نحن بصدده . على كل حال دلف الى الداخل بعد اتمام عملتى السكب والصب بنجاح ، يحمل معه جو المرح الشرب الى هذه الحفلة السواريه الساهرة ، ملعلعا بصوت جهير ، كطباخ بن طباخ على سفينة :

العيش كان ناشف كالحديد مأيمط

واللحم مالح زى قعر زوجة لوط

آه يـــــا ونى لي ر

ونى لي ر آوه

بعد تلك الافاضة وصل النوع المهيب وعاد الى مسرح الأحداث ، واحتل مقعده لابل القى بنفسه ولم يجلس بتثاقل على الى مسرح الأحداث ، واحتل مقعده لابل القى بنفسه ولم يجلس بتثاقل على الدكة المعدة .

كان أبو فروة ، اذا افترضنا أنه هو فعلا ، لديه من الواضح ماكشف عن مأربه ، مما دفعه الى التنفيس عن ضيمة بخطبة فيليبية مفعمة بالتقريع واللوم فيما يتعلق بمصادر الثروة الطبيعية فى أيرلندة ، أو شيء من هذا القبيل ، والتى راح يصفها فى رسالة مطوّلة على أنها أغنى بلد فى العالم لايدانيها بلد على وجه البسيطة تفوق انجلترا بمراحل لاحصر لها لما فيها من فحم بكميات هائلة ، وبما قيمته سته ملايين باوند من لحم الخنزير تصدر سنويا ، وعشرة ملايين موزعة بين الزبد والبيض ، وكل الثروات التى تستنزفها انجلترا بفرض الضرائب والمكوس على الأهالى الفقراء الذين كانوا يدفعون وهم مغلوبون على امرهم دائما ، وتلتهم أ طيب اللحم فى السوق ، ولم ينضب لها معين . واتخذ الحديث بعد ذلك طابعا عاما واتفق معه الجميع على أن هذا كان هو الواقع . تستطيع أن تزرع أى شيء ممكن تخيله فى تربة أيرلندة ، قال لهم ، وكان هناك الكولونيل إفرارد فى مقاطعة كا ان يزرع الطباق . أين تجد فى أى بلد من هذا العالم مثيلا للحم الخنزير الأيرلندى ؟ ولكن يوم الحساب ، آت بلا ريب لبريطانيا العظمى بالرغم من سلطان ما لها من جرائمها . سيكون هناك انهيار واخطر انهيار فى التاريخ . سيكون للألمان واليابانيين كلمتهم ، أكد لهم . وكانت حرب البوير بداية النهاية . لقد بدأ زيف انجلترا يسقط عنها فعلا وستكون أيرلندة سبب خرابها ، فهى لها كعقب أخيل ، البطل اليونانى — إشارة ادركها مستمعوه فورا عندما شد إنتباههم تماما لما أشار الى موضع طنبه من فوق حذائه . كانت نصيحته لكل أيرلندى هى : أمكث فى مسقط رأسك واعمل من أجل أيرلندة وعش من أجل أيرلندة . إن ايرلندة ، كما قال بارنيل ، لاتستطيع أن تستغنى عن أى من أبنائها .

خيم صمت عام عند خاتمة خطابه . سمع الملاح الرابط الجأش المنيع هذه الأنباء المنذرة دون انزعاج.

ــ هذه مهمة تتطلب مشقة باريس ، ثأر ذلك الفظ بتبرم واضح كرد على ما جرى من سرد للبديهيات .

لهذا الدش البارد ، إشارة إلى الانهيار وخلافه ، وافق صاحب الكشك ولكنه ظل متشبثا برأيه الأول .

ــ من هم أفضل جنود الجيش ؟ تساءل المحارب العجوز الأشيب بغضب . وافضل المتسابقين والعدائين ؟ وافضل القواد والاميرالات لدينا ؟ قولوا لى .

ــ قسما الأيرلنديون ، أجاب الحوذى شبيه كامبيل ، بغض النظر عن عيوب قسماته .

ــ هذا صحيح ، عضده النوتى العجوز . الفلاح الايرلندى الكاثوليكى . هو العمود الفقرى لامبراطوريتنا . تعرف جيم مولينز ؟

بالرغم من أنه سمح له بالاحتفاظ برأيه الشخصى ، فهذا حق كل فرد ، أضاف صاحب الكشك إنه لايهتم بأية امبراطورية كانت ، لنا أو له ، وكان يؤمن بأن أى ايرلندى يخدمها لايساوى شيئا . ثم أخذا يتبادلان بعض الألفاظ الغاضبة ، عندما احتدم النقاش ، وكلاهما ، وهذا لايحتاج لقول ، يناشد المستمعين الذين تتبعوا تبادل الأسلحة باهتمام طالما أنهما لم يتبادلا الاتهام و لم يتشابكا بالأيدى .

عن طريق معلومات من مصادر خفية تراكمت على مدى عدد من السنين كان مستر بلوم ميالا إلى السخرية من الرأى على أنه هراء محض لأنه كان مدركا لحقيقة الأمر ، هذا إلى أن يتم تحقيق هذا الذى يكون أو لايكون ، المأمول ، وهو أن جيراننا فى الناحية الأخرى من القناة ، اللهم إلا اذا كانوا أكثر غباءً عما كان يعتقد ، كانوا يعملون على إخفاء قوتهم لا كشفها . كان ذلك يتفق تماما مع الفكرة الطائشة التى كانت شائعة فى بعض الدوائر بأنه فى غضون بضع مئات الملايين من السنين سينفذ عرق الفحم فى الجزيرة الأخت وإذا حدث ، بمرور الوقت ، أن هذا هو ما آلت إليه الأمور ، فكل ما كان لديه شخصيا ليقوله فى هذه المسألة هو أنه إذا كان من الممكن حدوث طوارىء عديدة ، لها وثيق الصلة بالقضية على حد سواء ، قبل ذلك إذن لكان من المستصوب فى هذه الآونة المؤقتة أن يستفيد أكبر فائدة من البلدين ، حتى ولو كانا على طرفى نقيض . ونقطة صغيرة أخرى لايجب إغفالها ، المغامرات الغرامية بين البغايا والشباب الجند ، إذا جاز لنا استعمال هذه التعبيرات السوقية ، جعلته يتذكر أن الجنود الأيرلنديين غالبا ما حاربوا مع انجلترا لاضدها ، وفى أغلب الأحيان معها فى الحقيقة . والآن ، لماذا ؟ وبناء عليه هذا المنظر

بين الأثنين ، صاحب ترخيص المحل ، الذى يشاع أنه ، أو كان ، فيتزهاريس ، الثورى المشهور من الحزب الوطنى ، والآخر ، مدع من الواضح ، ذكره بشدة وكأنه لايختلف عن حيلة للتواطؤ ، معتقدا بذلك ، على ماأظن ، بأن الأمر كان مدبرا ، لأن المشاهد ، المهتم بعلم النفس ، إن لم يكن بكل شىء ، ولم يدرك الآخرون ماخفى من اللعبة . فيما يختص بالمستأجر أو مسئول الكشك والذى ربما لم يكن الشخص الآخر إطلاقا ، فلم يتمالك نفسه (بلوم) ، كما ينبغى ، من الاعتقاد بأنه من الأفضل أن تقول وداعا لأمثال هؤلاء الناس الا إذا كنت عبيطا برياله وترفض أن يكون لك أية صلة بهم كقاعدة ذهبية فى الحياة اليومية ولا فى ارشادهم عن اللصوص ، فهناك دائما احتمال تقدم واش ليصبح شاهد اثبات للملكة — أم للملك الآن ؟ — مثل دينيس أو بيتر كارى ، وهذا تصرف طالما شجبه بشدة . زد على ذلك كان يكره تلك المهن التى كانت تعتمد على الإثم والإجرام عن عمد . ومع ذلك ، بالرغم من أن هذه النزاعات الاجرامية لم تكن أبدا لتجد مكانا فى صدره بأى شكل من الأشكال ، كان فى واقع الأمر يشعر ، ولا سبيل إلى إنكار ذلك (لو أنه فى قرارة نفسه ظل كما هو) بنوع معين من الإعجاب بالرجل الذى يلوح بسكين مهددا ، بهذا الصلب البارد ، وقد تحمس لمعتقداته السياسية ولو أنه لم يكن فى يوم من الأيام مواليا لشىء من هذا القبيل وهم من طينة واحدة مع من يثأرون للحب فى الجنوب — أحظى بها أو اموت فى سبيلها — عندما يحدث كثيرا أن يقوم الزوج ، بعد تبادل بضع كلمات بين الاثنين فيما يختص بعلاقتها بهذا المخلوق الفانى المحظوظ (فقد وضعهما الزوج تحت المراقبة) بتسديد إصابات مميتة إلى معبودته كنتيجة لصلة بديلة بعد زواجية بأن يغيب فيها سكينا إلى أن واتته الفكرة أن فيتز ، المدعو أبو فروة لم يقم إلا بقيادة العربة لمرتكبى الجريمة الحقيقيين وبهذا لم يكن ، إذا كانت المعلومات اللتى وصلت موثوقا بها ، شريكا فعليا فى الكمين الذى كان ، فى الحقيقة ، البينة التى أنقذ واحد من الألمعيين القانونيين جلده بها . وعلى كل حال لقد أصبح ذلك فى عداد التاريخ القديم الآن وفيما يختص بصديقنا ، ابو الى آخره المزيف ، فقد عمر بوضوح لما بعد شهرته . كان يجب أن يموت ميته طبيعية أو يتدلى من خية مشنقة عالية . كالممثلات ، دائما حفلة الوداع — آخر دور لها بكل تأكيد ، ثم تعاود الظهور تبتسم من جديد . وبالطبع سخاء لحد الاسراف ، بمزاج ، لااقتصاد فى الصرف أو أى تفكير فى هذا الموضوع ، تترك الفريسة فى سبيل ظلها . وبالمثل هدته حاسته الثاقبة إلى الشك فى أن مستر جونى ليفر قد تخفف اثناء تجولاته حول الأرصفة من بعض حمولته من الجنيهات والشلنات والبنسات فى الجو المناسب لحانة أولد أيرلند ، آه معى تعود لأيرلندة إيرين وهكذا . أما فيما يختص بالآخرين فقد كان قد استمع من وقت ليس ببعيد لهذه الأشياء ذاتها وبنفس اللغة ، كما قال لستيفن كيف أنه أسكت المعتدى ببساطة

ولكن بفعالية .

ــ ساوره شك من شيء أو آخر لا أدرى ، صرح ذلك الشخص الذى تأذى كثير ولكن مع ذلك ظل مسالما ، فقلت لابأس . قال إننى يهودى ، وبطريقة منفعلة عدائية . لهذا رحت ، دون أن أحيد عن طريق الحق ، أقول له أن إلهه ، أعنى المسيح ، كان يهوديا أيضا ، وكل اسرته ، مثلى ، ولو أننى فى واقع الأمر لم أكن . وكان فى هذا مايكفى . الكلام الحلو يصرف الغضب . لم يكن لديه مايرد به على كما لاحظ الجميع . الم أكن على حق ؟

أحد بصره إلى ستيفن بنظرة أنت تتجنى على من عين داكنة وجلة فى زهو على الاتهام الرقيق ، مع وميض استعطاف أيضا فقد أحس بوجود بارقة بطريقة ما بأن الأمر لم يكن كله بكل تأكيد كما .....

ــ *Ex quibus* ، تمتم ستيفن بنبر مبهم ، تتخاطب عيناهما أو عيونهما الأربعة ، *Christus* أو بلوم كما يدعى ، و كما يحلو لك ، أى واحد آخر ، *secundum carmen* .

ــ ومن المسلم به ، راح مستر بلوم يوضح ، أنه يجب عليك أن تأخذ فى الاعتبار جانبى المسألة . فمن الصعب وضع قواعد صارمة تحدد الخطأ والصواب ولكن مجال الأصلاح الشامل قطعا موجود ولو أن كل بلد ، كما يقولون ، بما فيها بلدنا بكل أسف ، يكون له الحكومة التى يستحقها . ولكن مع توفر حسن النية فى كل المجالات . فمن الجميل أن نتباهى بالتفوق المشترك ولكن ماذا عن المساواة المشتركة ؟ إنى أكره العنف أو التعصب أيا كانت صوره واشكاله . فهو لايوصل لشيء ابدا ولا يوقف شيئا . يجب أن تأتى الثورة بطريقة التقسيط الشهرى . إنه غباء جلى يطالعنا فى وجوهنا عندما نبغض قوما لأنهم يعيشون فى الناحية الأخرى من الشارع ويتكلمون بلهجة مخالفة ، إذا كان لى أن أعبر عن رأى .

ــ تخلد الكوبرى الدموى بمعارك السبع دقائق ، اتفق ستيفن معه ، بين زقاق سكينر وسوق أورموند عند طرفيه .

نعم وافقه مستر بلوم تماما ، وصدق كلية على ملاحظته التى كانت فى منتهى الصدق وكان العالم بأسره فى منتهى التخمة بحوادث من هذا النوع .

ــ لقد عبرت بكلماتك الآن عما كان على طرف لسانى ، قال له . خليط عجيب من الآراء المتناقضة لاتستطيع بكل صراحة لا من قريب ولا من بعيد أن ...

كل هذه الخلافات التى يرثى لها ، فى رأيه المتواضع ، تثير هذه الضغينة ، تولد ورم حب القتال أو غدة من هذا القبيل ، يعتقد على سبيل الخطأ انها تتعلق بإحدى شكليات العرض أو الشرف أو العلم ــ وكانت فى معظم الحالات مسألة البنكنوت هى التى وراء كل شيء ، الطمع والحقد ،

ولا يعرف الناس متى يكفون .

ـــ إنهم يتهمون ـــ علق بصوت مسموع .

أشاح بوجهه عن الآخرين ، فربما يكونوا ... وهمس عن قرب ، كى لا ... الآخرون ... فى حالة إذا ما ...

ـــ اليهود ، أسر برفق على جانب فى أذن ستيفن ، يتهمون بالتخريب . ولا ذرة من الحقيقة فى هذا ، استطيع وأنا مطمئن أن أقول . التاريخ ، أيدهشك أن تعلم ؟ يؤكد بما لايدع مجالا للشك أن إسبانيا اضمحلت عندما طاردت محاكم التفتيش اليهود وازدهرت انجلترا عندما سمح كرومويل ، غادر من نوع فريد ، وهو المسؤول ، من نواحى أخرى ، عن الشئ الكثير باستيرادهم . لماذا ؟ لأنهم عمليون واثبتو ذلك . لا أريد أن أخوض فى أى ... لأنك ملم بالمصادر الأساسية عن الموضوع ، ولأننى قويم المعتقد أورثوذكسى مثلك ... ولكن فى الأقتصاد ، دون التحدث عن الدين ، ومجالاته ، فالقس يجلب العسر . واسبانيا مرة أخرى ، كما رأيت فى الحرب ، بالمقارنة بأمريكا التى ازدهرت . والاتراك . مسألة عقيدة . لأنهم لو لم يعتقدوا بأنهم سيذهبون للجنة رأسا بعد موتهم لسعوا إلى عيشة أفضل فى هذه الحياة ـــ هذا على الأقل ما أظن . وهذه هى الخدعة التى يستغلها رجال الكنيسة لجمع الهبات تحت إدعاء كاذب . أنا شخصيا ، راح يقول ، مع حركة درامية ، ايرلندى مخلص كهذا الرجل الوقح الذى حدثتك عنه فى البداية وأحب أن أرى كل واحد ، ختم كلامه ، وكل اصحاب العقائد وكل الطبقات تحصل *pro rata* على دخل مناسب مريح ، ويجب الايكون شحيحا ، مبلغ فى حدود ٣٠٠ جنيه فى السنة . هذه هى القضية الحيوية التى تطرح نفسها وهى ممكنة وقد تؤدى إلى علاقات ودية بين الانسان واخيه الانسان . على أقل تقدير هذا هو رأى بكل ما فى طوق . هذا ما أطلق عليه الوطنية . *Ubi patria.* كما تعلمنا اليسير من الدراسات الكلاسيكية فى *Alma Mater* على أيامنا ، *Vita bene* . حيث يمكنك أن تعيش حياة طيبة ، وهذا يعنى ، بشرط أن تعمل .

سرح ستيفن ببصره لاينشد شيئا من فوق كوبه من بديل قهوة عديمة المذاق يستمتع لهذا الموجز لما هو موجود عامة . كان يستطيع بالطبع سماع كل الألفاظ وهى تغير الوانها مثل السرطانات فى الصباح على ساحل رينجز إند ، تحفر بسرعة فى كل الألوان المتعددة الأنواع للرمل ذاته حيث لها منازل من تحته فى مكان ما أو يبدو أن لها . ثم رفع بصره ورأى العينين اللتين قالتا أو لم تقولا الكلمات التى سمع الصوت يقولها ـــ بشرط أن تشتغل .

ـــ لاتعتمد على ، نجح فى التعبير عن نفسه ، أعنى الشغل .

استغربت العينان لهذه الملاحظة ، لأن الشخص الذى كانتا له مؤقتا *pro tem* أوضح ، أو

بالأحرى ، صوته المتكلم ؛ لابد من أن يعمل الجميع ، من الضرورى ، معا .

ــ أعنى ، بالطبع ، أسرع الآخر مؤكدا ، العمل بمعناه العام العريض . والجهد الأدبى كذلك ، لا بهدف الصيت والمجد فقط . الكتابة فى الصحف التى تعتبر اليوم الوسيلة المباشرة . فهذا عمل ايضا . عمل مهم . فبعد كل شىء ، ومن معلوماتى القليلة عنك ، وبعد كل ماصُرف على تعليمك ، لك الحق فى التعويض وفى تحديد أجرك . لك الحق وكل الحق فى أن تتعيش من قلمك وتتابع دراستك الفلسفية تماما كأى فلاح : مارأيك ؟ هيه ؟ فأنتما الاثنان تنتميان لأيرلندة ، العقل والعضل . ولكل منهما أهميته .

ــ تعتقد أننى ربما أكون مهما ، رد ستيفن وقد ارتسمت على وجهه نصف ابتسامة ، لأننى انتمى إلى *Faubourg Saint- Patrice* ، ضاحية القديس باتريك ، والتى تسمى أيرلندة باختصار .

ــ سأذهب معك إلى أبعد من ذلك ، ألمح مستر بلوم بلباقة .

ــ ولكنى أخشى ، قاطعه ستيفن ، أن لايرلندة أهميتها لأنها تنتمى الىّ .

ــ ما الذى ينتمى ؟ استفهم منه مستر بلوم وهو ينحنى للأمام ، متصورا أنه قد يكون أخطأ الفهم . عفواً . لسوء الحظ لم أفهم الجزء الأخير من كلامك . فماذا كنت تقول ؟

اعاد ستيفن ، بسوء مزاج واضح ، ماقاله ثم نحى كوز قهوته جانبا ، أو ما تحب أن تسميها ، واضاف بشىء من قلة الأدب :

ــ لانستطيع أن نغير البلد . فدعنا نغير الموضوع .

بعد هذا الاقتراح الوجيه ، خفض مستر بلوم بصره ، لكى يغير الموضوع ، وهو فى مأزق لأنه لم يكن يدرى على وجه التحديد أى معنى أسبغ على الانتماء لكى يكون للكلمة وقع الصاعقة . لقد كان الصد الجاف أكثر وضوحا من الجزء الآخر . لم تكن هناك حاجة للقول بأن ابخرة سكر قصفه حديثا هى التى كانت تتحدث حينذاك بشىء من الحدة بطريقة شاذة مريرة ، غريبة عنه وهو واع لنفسه . قد تكون حياته المنزلية ، وكان مستر بلوم يعلق عليها أهمية قصوى ، هى التى لم توفر له حاجته أو أنه لم يعاشر النوع الطيب من الناس . بمسحة من خوف على الشباب المجاور له وكان يمعن النظر فيه خلسة بوجه مكدور مدركا أنه قد عاد لتوه من باريس ، وعيناه على وجه الخصوص صورة طبق الأصل من عينى الولد والأخت ، ولما فشل فى القاء مايكفى من الضوء على الموضوع ، راح ، على كل حال يفكر فى امثلة من هذا الشباب المثقف الذى كان ينبىء بمستقبل لامع فقضى عليهم الوهم المبكر فى نضرة شبابهم ، ولايقع اللوم على أحد سواهم . وعلى سبيل المثال ، هناك حالة أوكالاهان ، كواحدة ، ذلك المهووس المخبول ، من أصل محترم ، بالرغم من قلة موارده ، بتقلباته وأهوائه المجنونة ، والذى كان من بين تصرفاته

المستهترة الأخرى عندما يفقد وعيه من السكر ويزعج كل من حوله فقد كان من عادته المزعومة أن يظهر متأنقا امام الناس علانية فى بزة من ورق اللف (وهذه حقيقة) . وبعد تلك النهاية المحتومة بعد أن استمر العبث بحرارة وشدة وتمادى إلى أبعد حد إلى أن وُجد فى وضع شائن واضطر بعض أصدقائه إلى إخفائه بعد إنذار شديد اللهجة لم يعره إذنا صاغية من قبل جون مالون من قوة مباحث العاصمة الفرعية ــ لكى لايقع تحت طائلة البند الثانى من قانون العقوبات المعدل ، فبعض الشخصيات ممن استدعوا للشهادة تظهر فى الاجراءات ولكن لم يفصح عن اسمائهم لأسباب ستلوح لكل من له عقل يفكر به . وباختصار ، إذا ضربنا أخماسا فى أسداس ، وسته والعدد ١٦ الذى تطارش له عن عمد ، وأنطونيو وخلافه ، جوكية وفنانون والوشم وكلها كانت شائعة فى السبعينات وما بعدها ، حتى فى مجلس اللوردات ، لان الذى اعتلى العرش فى صدر حياته ، ثم ولى العهد ، وأفراد الطبقة الارستقراطية وشخصيات أخرى من المقام الرفيع ساروا ببساطة على منوال رئيس الدولة ، وأخذ يفكر فى انحرافات المشاهير والرؤوس المتوجة التى تضرب عرض الحائط بالأخلاقيات كما تشهد بذلك قضية كورنوال منذ عدة سنوات مضت تحت مظهر خداع لم ترم إليه الطبيعة أبدا ، شىء من حسن الطالع ، كانت تشجبه السيدة المحافظة فضيلة هانم طبقا للقانون ، وإن لم يكن لنفس السبب كما كانوا يعتقدون ربما ، مهما كان ذلك ، فيما عدا النساء خاصة وكن يعبثن فيما بينهن ، وكان الأمر عامة يختص بمسألة الأزياء واللبس وخلافه . فالسيدات التى تهتم بنوع خاص بالملابس التحتيه ، وكذلك كل رجل أنيق يذهب لترزى محترم ، يحاولوا أن يوسعوا الفتحة بينهم بالتلميح والغمز وبإعطاء شىء من البهار الحار لبعض التصرفات قليلة الاحتشام بين الجنسين ، فهى تفك له زره ، ثم يحل لها ، احترس من الدبوس ، بينما البدائيون فى جزر أكلة لحوم البشر فى حوالى تسعين درجة فى الظل لا يولون الأمر أى اهتمام . على كل حال إذا رجعنا لموضوعنا الأول ، لوجدنا فى مقابل ذلك رجالا قد شقوا طريقهم بجدارة للقمة من أسفل الدرك بعرق جبينهم . بفضل قوة الذكاء الفطرى ، شايف .. بمخه ياسيدى .

ولهذا السبب وغيره شعر بأنه من المفيد بل وحتى من واجبه أن ينهز ويستفيد من هذه الفرصة التى لم يتوقعها ، ولكن لماذا ، هذا مالم يستطع أن يجد له إجابة ، على الرغم من أنه كان حتى الآن قد صرف بضع شلنات فى غير محلها وقد فعل ذلك بمحض ارادته . ومع ذلك فالسعى لكسب معرفة شخص من عيار غير مألوف فى إمكانه أن يزوده بغذاء فكرى سيعوضه بما يكفى عن النذر اليسير الذى ... فمثل هذه الاثارة الذهنية كانت ، كما شعر ، من آن لآخر ، منشطا من الدرجة الأولى للعقل . اضف إلى ذلك ماتصادف من مقابلة ومناقشة ورقص وصخب والملاح المملح من النوع الذى هنا اليوم وغدا هناك ، وعسس الليل ، وهذه المجرّة المترابطة كلها من الأحداث ،

كل هذا تضافر ليخلق فصاً منمنما للعالم الذى نعيش فيه ، ولا سيما أن احوال العشر الذى يعيش تحت الأرض ، أى عمال مناجم الفحم والغواصون وكاسحو المجارى الخ . كانوا تحت الفحص المجهرى فى الصحف من وقت قريب . ولكى يستغل هذه الساعة الذهبية تساءل عما إذا كان من الممكن أن يواجه أى شىء يضارع حظ مستر فليب بيوفوى السعيد إذا ماسطره كتابة . ولنفرض أنه زبّر شيئا يخرج عن الدرب المألوف (كما كان ينوى أن يفعل) بواقع جنيه للعمود الواحد ، ماجرى لى ليكن العنوان ، فى كشك الحوذى .

شاءت محاسن الصدف أن تستقر الطبعة الوردية ، الملحق الرياضى ، لجريدة التلغراف ، فى كشف الكذب لاتخاف ، بجوار مرفقه ، ولما كان لتوه يُحزر ويُفزر من جديد ، ولم يشف غليله ، حكاية بلد ينتمى اليك وما سبق ذلك من لغز رمز الرقم والسفينة التى أتت من بريدجواتر والبطاقة البريدية المعنونة باسم ا . بودين ، وحسبة عمر القبطان ، وجاست عيناه لاتلوى على شىء فوق رؤوس العناوين المعينة التى كانت تختص على وجه الخصوص باختصاصه ، ياأيها العليم كفافنا اعطنا اليوم صحافتنا . وفى بداءة الأمر أصيب بصدمة خفيفة ولكنه تبين أن الأمر لم يكن يتعلق إلا بشخص يدعى هـ . دى بويز ، وكيل للآلات الكاتبة أو ماشابه . معركة كبرى ، طوكيو . غزل على الطريقة الأيرلندية ، ٢٠٠ جنيه غرامة رد شرف . سباق جوردون بينيت للسيارات . النصب على المهاجرين لكندا . خطاب من صاحب النيافة . كونت ارميا وسباق آسكوت يعيد للأذهان سباق الدرابى عام ٩٢ لما فاز حصان الكابتن مارشال الأسود المسمى سير هوجو بالوشاح الأزرق على غير ماكان يتوقع . فاجعة نيويورك ، آلاف الضحايا . الفم والحافر . جنازة المرحوم السيد باتريك ديجنام .

لتغيير الموضوع قرأ عن ديجنام ، رحمة الله عليه ، وهو يقلب الفكر بأنه كان وداعا محزنا .

— « تم صباح اليوم (هاينز هو الذى نشرها ، بالطبع) نقل جثمان المرحوم السيد باتريك ديجنام من منزله الكائن برقم ٩ طريق نيوبريدج ، ساندى ماونت لدفنه فى مقابر جلاسنيفين . كان السيد الفقيد شخصية محبوبة جدا يتمتع بشعبية فائقة فى مدينتنا وجاءت وفاته ، بعد فترة مرض قصيرة ، مفاجأة كبيرة للمواطنين من جميع الطبقات التى تجد صعوبة فى اخفاء حزنها عليه . قام باجراءات الجنازة والدفن ، والتى اشترك فيها العديد من أصدقاء المتوفى ، (قطعا كتبها هاينز بإيحاء من كورنى) السادة هـ . ج . أونيل وولده ، ١٦٤ شارع نورث ستراند . كان من بين المعزين : باتك ديجنام (الابن) ، برناردكوريجان (صهر) ، جون هنرى منتون (محامى) ، مارتن كننجهام ، جون باور ، كالمعندك دور أدورادور دورا ١ / ٨ . أدورادورا (لابد لحظة أن نادى على مونكس ممثل النقابة بخصوص إعلان كليذ) ، توماس كيرنان ، سايمون ديدالوس ، ستيفن

ديدالوس ، ليسانس آداب ، إدوارد ج . لامبرت ، كورنيليوس كلمر ، جوزيف ماك هاينز ، ل . بوم ، ش . ب . ماكوى ، — ماك إنتوش وغيرهم . »

اغتاظ جدا بسبب ل . بوم (كما وضح الخطأ فى اسمه) وبالسطر الآخر التى تشوهت حروفه ولكنه تسلى جدا فى نفس الوقت باسمى ش . ب . ماكوى وستيفن ديدالوس ، ليسانس آداب ، فقد تألقا بشكل جلى ، وهذا أمر مفروغ منه ، بتغيبهم الواضح (دون ذكر ماك إنتوش هذا) ، لفت ل . بوم انتباه رفيقه ليسانس الآداب الذى كان مشغولا باخماد تثاؤبه بنصف عصبية ، ولم ينس محصول الغلطات المطبعية المضحك .

— هل نشرت الرسالة الأولى للعبرانيين ، تساءل حالما سمح له فكه السفلى بذلك ، عندك هناك ؟ ونصها : لاتفتح فمك إلا لتضع فيه قدمك .

— هى كذلك ، فى الواقع ، قال مستر بلوم (ولو أنه تخيل فى بادىء الأمر أنه يشير إلى رساله بولص الرسول إلى أن أضاف إليها هذا الذى عن الفم والقدم ولم يكن هناك ثمة رابطة ممكنة بينهما) منتشيا لراحة باله ومنذهلا إلى حد ما من قدرة مايلز كروفورد على نشرها هنا .

بينما كان الآخر يقرأها فى الصفحة الثانية أخذ بوم (ولنطلق عليه فى هذه المرة فحسب اسمه الجديد) يسلى نفسه فى لحظات الفراغ هذه وعلى نحو متقطع بتصفح وصف الشوط الثالث فى سباق آسكوت فى الصفحة الثالثة ، قيمة الكأس الذهبى ١٠٠٠ ج ، معها ٣٠٠٠ ج . نقدا لكل المهرات والفلوات ، كونت أرمياه لمستر ف . الكسندر ، ش . ص . مولود من رأيت أواى ، ٥ سنوات ، ٧٤ رطل وثزال (جوكى و . لين) ١ ، الفائز ٢٠ زينفانديل للورد هوارد دى والدين (جوكى م . كانون) . ٣ الصولجان لمستر و . باس . الرهان ٥ إلى ٤ على زنيفانديل كتف بكتف . كان من الصعب التنبوء بالفائز ثم تقدم الحصان الميؤوس منه إلى الأمام عن الآخرين ليسبق المهر الكستنائى للورد هوارد دى والدين والمهر الكميت لمستر و . باس الصولجان فى مضمار طوله $2\frac{1}{2}$ ميلا . تدرب الفائز على يدى برين وعليه فكل مارواه لنا لينهان لم يكن سوى هراء . حقق الفوز بجداره بطول : ١٠٠٠ ج ومعها ٣٠٠٠ نقدا . كذلك اشترك ج دى بريموند بحصانه ماكسيموم الثانى (الحصان الفرنسى الذى كان يستعلم عنه بانتام لايونز باهتمام بالغ لم يظهر بعد ولكن منتظر وصوله بين لحظة وأخرى) طرق متعددة للكسب . غرامات رد الشرف . ولو أن هذا الغر لايونز انحرف فجأة فى طيشه ليصل الأخير . وبالطبع المقامرة تأتى فى المقدمة فى مثل هذه الحالات ولكن بالطريقة التى انتهى إليها الموضوع لم يكن لدى المسكين سبب يجعله يفخر باختياره ، الأمل المنشود . وفى النهاية لايتعدى الأمر مجرد التخمين .

— كانت كل الدلائل تشير إلى أنهم سيصلون إلى هذا ، قال مستر بلوم .

ـــ من ؟ قال الآخر الذى كانت يده على فكرة قد جُرحت .

وذات صباح يوم ستفتح الجريدة ، أكد الحوذى ، تقرأ : **عودة بارنيل** . وراهنهم بأى مبلغ يريدون .
أحد جنود البنادق من دبلن كان فى هذا الكشك ذات ليلة وقال أنه رآه فى جنوب افريقيا . الكبرياء هو الذى قتله . كان يجب أن يتلخص من نفسه أو يختفى لفترة بعد قرار الاجتماعات فى الحجرة رقم ١٥ إلى أن يعود كما كان عليه دون أن يجروء أحد أن يشير إليه باصبع اتهام . وحينئذ كانوا كلهم سيخرون على ركبهم يطلبون منه العودة عندما يكون قد استرد قواه . لم يعرف الموت طريقه إليه . كلا ، إنه مستخف فى مكان ما . كان التابوت الذى اعادوه فيه مملوء بالحاجرة . غيّر اسمه إلى دى ويت ، جنرال حرب البوير . ارتكب غلطة بمحاربة القساوسة . وهلم جرا إلى آخر الأمر .

ومع كل ذلك استغرب بلوم (وقد استعاد لقبه الأصلى) إلى حد ما لذكرياتهم لأنه فى كل تسع حالات من عشر كان الموضوع يتعلق بالحرق ببراميل القار ، لا من قبل واحد بل آلاف ، ثم يطويه النسيان تماما وهذا يربو على العشرين أو أكثر . كان الأمر بعيد الاحتمال طبعا ولم يكن هناك ذرة واحدة من الحقيقة فى كل هذه الحكايات عنه حتى لو سلمنا بصحتها فقد كان لايستصوب عودته على الاطلاق إذا ما أخذنا كل شيء بعين الاعتبار . من الواضح أن شيئا ما ازعجهم فى موته . إما انه تلاشى فى صمت من التهاب رئوى حاد فى اللحظة التى كانت فيها خططه السياسية المتعددة على وشك الاكتمال أو كما اشيع من أن سبب وفاته هو أنه اهمل فى تغيير حذائه وثيابه بعد أن بللها المطر فانحرفت صحته من البرد وأهمل فى استشارة أخصائىّ فالتزم حجرته إلى أن وافته المنية فى آخر الأمر قبل أن يمضى أسبوعان وسط أحزان الجميع عليه ، أو هذا من الجائز ، أنهم حزنوا لأنهم وجدوا أن الأمر قد خرج عن سيطرتهم . وبالطبع لم يكن أحد ملما بتحركاته حتى قبل ذلك الحين ، ولم يكن هناك اطلاقا أى دليل يشير إلى أماكن وجوده مما سبب بلا شك مشكلة كالتى نراها فى اغنية : **كنت فين يا أليس ؟** حتى قبل أن يبدأ بالتستر تحت اسماء مستعارة مثل الثعلب فوكس وستيوارت ، وعليه قد تكون الملاحظة التى أبداها صديقنا الحوذى فى حدود الممكن . وبالطبع كانت كل هذه الحكايات تشد تفكيره لهذا الرجل القائد الموهوب ، وقد كان دون شك ، له هيئة مهيبة ، بقامة طولها ستة أقدام أو ربما خمسة أقدام وعشر أو احدى عشرة بوصة دون حذائه ، بينما السادة فلان أو علان ، وأن لم يستطع أحد منهم أن يدانيه فى شيء كما كان فى السابق ، ظلوا يحكمون الشعب من بعد وكانت فضائلهم قليلة وشتان بين الأثنين . وكان من المؤكد وجود درس خلقى ، معبود بأقدام من خزف الفخار . وبعد ذلك تنكر له إثنان وسبعون من أتباعه ولوثوه بالوحل . كما يحدث بالمثل تماما مع السفاحين ، أنت مضطر للعودة ـــ هذا النوع من الإحساس الذى يلاحقك ويشدك ـــ لكى تعلم البديل كيف يلعب دور الممثل الرئيسى . رآه ذات مرة فى تلك المناسبة الفريدة

عندما اقتحموا جريدة المعارضة أم كانت الاتحاد الأيرلندى وحطموا الواح الطباعة ، وكان ذلك شرفا كبيرا مايزال يقدره ، وفى الحقيقة ، ناوله قبعته الرسمية عندما سقطت على الأرض وقال له أشكرك وكان منفعلا بلا شك تحت ملامحه الباردة التى كان يتمتع بها بالرغم من هذه الحادثة المزعجة التى حدثت بين غمضة عين وانتباهتها ــ أصله طيب العرق .. ومع ذلك ، وفيما يختص بالعودة . ستكون وغدا سعيد الحظ إن لم يطلقوا عليك الكلاب تقتفى أثرك فور عودتك . ثم يعم الهرج والمرج عادة فيما بعد ويصبح توم معك وديك وهارى ضدك . وبعد ذلك أولا ، وبمجيئك تقف وجها لوجه امام الرجل الذى يحتل المكان وعليك أن تبرز مؤهلاتك ، مثل المدعى فى قضية تيشبورن ، روجر تشالز تيشبورن ، كان اسم السفينة بيللا على قدر ما كان يذكر ، الوريث الشرعى ، غرق معها كما اثبتت الأدلة ، وكان هناك علامة وشم كذلك بالحبر الهندى ، لورد بيليو ، كان اسمه . ولم يكن الأمر من الصعوبة بمكان لجمع بعض التفاصيل من أحد المعارف على ظهر السفينة وبعد ذلك عندما وقف ليسجل الأوصاف المطلوبة قدم نفسه بعبارة : عفوا ، إن اسمى كذا وكذا أو بعبارة أخرى مماثلة . كان يجب أن يسلك طريقه بحذر ، قال مستر بلوم للشخص الذى لم يسرف فى التعبير الجالس بجواره والذى كان يشبه إلى حد كبير تلك الشخصية المشهورة التى كانت فى قفص الاتهام ، وذلك بسير غور الأرض أولا .

ــ هذه الفاجرة ، تلك العاهرة الانجليزية ، هى التى كانت السبب ، كان تعليق صاحب الخمارة . لقد دقت أول مسمار فى نعشة .

ــ لقد كانت امراة بحق على كل حال ، قال العالم ببواطن الأمور هنرى كامبيل كاتب المحكمة ، وكان لها وزنها بحق . لقد رأيت صورة لها فى دكان حلاق . وكان زوجها نقيبا ، أو ضابطا .

ــ آى ، أضاف ابو فروة بشكل ينم عن الرضى . لقد كان ، بالإضافة إلى أنه شرابة خرج .

وقد تسبب اسهامه المجانى بطابعه الفكاهى فى إثارة كمية لابأس بها من الضحك بين بطانته . أما فيما يتعلق ببلوم ، فقد حدق ، دون أى أثر للابتسامة على وجهه ، فى اتجاه الباب وأخذ يسرح بفكره إلى هذه القصة الهامة التى أثارت اهتماما فوق العادة فى ذلك الوقت الذى نشرت فيه الحقائق ، لتزيد الطين بلة ، على الملأ وما صاحبها من مراسلات عاطفية بينما تزخر بهراء عذب . ففى بادىء الأمر كانت العلاقة أفلاطونية بحتة إلى أن تدخلت الطبيعة ونمت بينهما علاقة حتى وصل الأمر رويدا رويدا ، إلى ذروته واصبحت المسألة مثار حديث البلد حتى جاءت الضربة القاضية كخبر سار لفئة غير قليلة تميل للشر وتعمل على الترويج لسقوطه ولو أن المسألة كانت معروفة لعامة الشعب طول الوقت وإن لم تصل إلى هذا الحد من الإثارة تلك التى وصلت إليها فيما بعد وإزدهرت . ولما كانت اسماؤهما قد ارتبطت ببعضها وكان اثيرها المفضل ، فاين كانت

الضرورة التى تحتم الإعلان عنها لكل من هب ودب وينادى به من على السطوح بأنه شاركها فراشها وقد ظهر ذلك فى قفص الشهود عند حلف اليمين حينما سرت الأثارة فى قاعة المحكمة المكتظة وكأن تيارا كهربيا قد مر فعلا فى كل فرد قام بالشهادة وهو يقسم بأنه شاهده فى تاريخ كذا ويوم كذا وهو يتسلل وجلا من شقة علوية مستعينا بسلم فى ملابس النوم وكان قد دخل بنفس الطريق ، وهى واقعة تلقفتها المجلات الاسبوعية التى ادمنت على نشر المزالق وجنت منها أرباحا طائلة . بينما كانت الحقيقة البسيطة للقضية هى ببساطة قضية الزوج الذى ليس فى مستوى الزوجة ولا جامع بينهما سوى رابطة الاسم ثم يصل رجل حقيقى إلى مسرح الأحداث قويا على شفا حفرة الضعف ، يسقط فريسة سحرها المغوى وينسى روابط الوطنية . ويعقب ذلك النتيجة الحتمية ، وينعم بابتسامات حبيبة القلب . ولكن تقفز إلى حيز الوجود ، ولا داعى لذكر ذلك ، المشكلة الأزلية للحياة الزوجية . هل يمكن للحب الحقيقى أن يحيا بين المتزوجين على فرض وجود رجل آخر فى الموضوع ؟ لم يكن الأمر يمسهما قط إذا كان ينظر إليها بعين الحب ثم جرفته الحماقة . لقد كان حقا مثلا رائعا للرجولة وزاد من شأنه بشكل واضح مواهب من نوع راق إذا ماقورن بالآخر الجندى نعنى أنه (كان ضابطا عاديا ككل الضباط وداعا ياقائدى المغوار هذا النوع من الأشخاص فى سلاح الفرسان ، فى فرقة الموصار ١٨ على وجه التحديد) ، شخصية متوقدة دون شك (القائد الذى هوى ، هذا ماأعنى ، وليس الآخر) وبطريقته الفذة التى إدركتها ، بالطبع ، لكونها امرأة ولوجود احتمال كبير أن يشق طريقه إلى المجد وكاد أن يصل إليه لولا قساوسة البشارة وكهنتها عن بكرة ابيهم ، وقد كانوا قبل ذلك من معضديه الأشداء ، وكذلك أحبائه من السكان المطرودين من منازلهم الذين ساعدهم عندما كان يشغل منصب عمدة فى بعض أنحاء الريف وكان يحمل عنهم معول النقد بدافع عن حقوقهم بطريقة فاقت توقعاتهم المتفائلة ، قضوا قضاءاً مبرما على مشاريعه الزوجية وجمعوا جمر نار على رأسه تماما كما فى حكاية رفسة الحمار عند إيسوب . وإذا نظرنا الآن إلى الماضى وعدنا إلى الوراء بنوع من العرض الاستعادى بدا كل شىء وكأنه حلم . وتكون العودة أسوأ مايمكن أن يحدث وهذا أمر مفروغ منه فسوف تشعر انك غريب فى غير موضعك لأن الأمور تتغير بمرور الزمن . فشاطىء آيريشتاون مثلا ، وهى منطقة لم يذهب إليها منذ عدة سنوات ، كانت تبدو غريبة إلى حد ما لأنه كما حدث ، انتقل وسكن ناحية الضفة الشمالية . شمال أو جنوب ، كله سواء ، فهى دائما نفس الحكاية السهلة المعروفة عن العواطف الملتهبة التى تقلب الأمور رأسا على عقب وكان من نتيجتها ماتحدث عنه بالضبط ، هذا لأنها هى الأخرى كانت اسبانية أو نصفها إسبانى ، وهى أمزجة لاترضى بأنصاف الحلول ، والاستسلام للعواطف فى هذا الجنوب ، يضرب عرض الحائط بكل قواعد الاحتشام .

ــ هذا يؤيد ماكنت اتحدث عنه لتوى ، قال بصدر مضطرم لستيفن ، عن الدم والشمس وأن لم يجاوزنى الصواب فقد كانت إسبانية هى الأخرى .

ــ بنت ملك اسبانيا ، أجاب ستيفن ، ثم زاد بضع أشياء متفرقة مشوشة عن وداعا وإلى اللقاء ايتها البصلات الاسبانيات وأول أرض نرسوا عليها أسمها ديدمان والمسافة من رامهيد إلى صقلية كانت حوالى كذا ...

ــ حقا ؟ اندفع بلوم باستغراب ، وإن لم يكن مندهشا على كل حال . لم أسمع بهذه الاشاعة من قبل . ممكن ، وخاصة وانها عاشت هناك . إذن ، اسبانيا .

متحاشيا بحرص كتاب حلاوة الذى فى جيبه ، والذى ذكره بالمناسبة بكتاب مكتبة شارع كابيل الذى انتهت مدة استعارته ، اخرج من جيبه مفكرته وقلب فى محتوياتها المختلفة بسرعة وأخيرا وجد ...

ــ الا تعتقد ، بمناسبة الحديث ، قال بتمعن وهو ينتقى صورة باهتة وضعها على الطاولة ، أن هذا هو الطابع الاسبانى ؟

نظر ستيفن إلى تلك الصورة ، وقد ووجه مباشرة ، التى تبدو فيها سيدة كبيرة الحجم تعرض مفاتن جسدها بطريقة مكشوفة ، فقد كانت فى عنفوان انوثتها ، ترتدى ثوب سهرة بقصة واسعة الجيب بطريقة تلفت النظر يكشف بسخاء عن صدرها ، وأكثر من مجرد التطلع لنهديها ، انفرجت شفتاها الممتلئتان لتظهر بعض الأسنان اللؤلؤية ، تقف بوقار مصطنع ، بجوار آله للبيان استقرت على حاملة كراسة قصيدة فى مدريد القديمة ، أغنية جميلة من نوعها ، كانت فى قمة رواجها فى ذلك الوقت . كانت العيون (للسيدة) الدعجاء الواسعة تنظر إلى ستيفن ، على وشك الضحك من شىء يثير الاعجاب ، لافايت بشارع ويستمورلاند ، فنان دبلن الأوحد فى فن التصوير وكان مسئولا عن هذا الاخراج الفنى .

ــ مسز بلوم ، زوجتى البريمادونا *Prima donna* ، مدام ماريون تويدى ، أشار بلوم . أخذت منذ عدة سنوات . عام ٩٦ أو حوالى . كانت هكذا حينئذ .

بالأضافة إلى الشاب تطلع هو الآخر لصورة السيدة التى صارت الآن زوجته الشرعية التى كا أطلعه ، كانت الأبنة الموهوبة للميجور برايان تويدى وبرزت منذ نعومة اظافرها فى التمكن من فن الغناء فقد واجهت الجماهير لأول مرة وهى فى زهرة شبابها فى سن السادسة عشر . أما عن الوجه ، فهو ينطق بملامحه ، ولكنه لم يوف جسدها حق قدره ، الذى كان موضع اعجاب شديد دائما ولكنه لا يبدو فى احسن صورة فى هذا الفستان . كان يمكنها بكل يسر ، قال له : إن تتخذ وضعةً فى طاقم ، دون أن يشير إلى بعض المنحنيات الوافرة التى .. بل أسهب

لأنه كان فنانا إلى حد ما فى أوقات فراغه ، فى وصف القد الانثوى عامة فى نضجه وتفتحه ، لأنه كان قد تصادف فى نفس اليوم بعد الظهر ، أنه شاهد تلك التماثيل اليونانية ، مكتملة النضج كتحف فنية ، فى المتحف القومى . لاشىء سوى الرخام فى قدرته على ابراز الأصل ، الاكتاف ، الظهر ، كل تفاصيل التناسب . وفيما عدا ذلك ، حقا ، فعليك بصرامة المتطهرين . ومع ذلك تظهر ، فتوة القديس يوسف ... فلا تستطيع صورة ابرازها لأن ذلك ببساطة لن يكون فنا .

ولما جرفه تيار الحماس كان يود لو أستطاع أن يحذو حذو خنزير البحر ويترك الصورة هناك لبضع دقائق قصيرة لتتحدث عن نفسها بحجة أنه .. حتى يتمكن الآخر من امتصاص رحيق الجمال بنفسه ، فقد كان مجرد تواجدها على المنصة ، بكل صراحة ، وليمة فى حد ذاتها لم تستطع أبدا آلة التصوير أن توفيها حقها . ولكن ذلك لم يتفق أبدا مع قواعد السلوك ولو أنها كانت ليلة لطيفة من النوع الدافىء ولو أنها كانت مع ذلك رطبة جميلة بالنسبة لهذا الوقت من الفصل ، فبعد العاصفة الهدوء ... وشعر فعلا هناك بحاجة حينئذ أن يلبى نداء هاتف داخلى ويشبع حاجة ممكنه بتقديم اقتراح . ومع ذلك ظل جالسا دون حركة مكتفيا بالتطلع إلى الصورة المتسخة قليلا المتغضنة من المنحنيات الوافرة ، لم تكن فى حالة أسوأ بالرغم من تآكلها على كل حال وسرح بخاطره بعيدا بهدف الا يزيد من الاحراج الممكن للآخر وهو يقيس ويعاير تفاصيل سمنتها الرضراضة . لقد اضفى هذا الاتساخ ، فى واقع الأمر ، على الصورة بعض السحر ، مثل فرش سرير به بعض قذراة ، كما لو كان جديدا ، افضل بكثير فى الحقيقة ، زالت عنه التنشية . ولنفرض انها كانت خرجت عندما ؟ راودته اغنية خرجت ابحث عن المصباح الذى طلبت منى أن ولكن كمجرد خيال شارد لأنه تذكر حينئذ فراش الصباح بما عليه من سقط المتاع الخ والكتاب عن روبى مع تناسخ إلا وراح (كما هى) فيه الذى لابد أنه انسقط لتحت دون توقع وعلى نحو مناسب بجوار قصرية البول مع الاعتذار لصاحب فقه اللغة ليندى موارى .

لقد استطاب بكل تأكيد قُربة من هذا الشاب ، مثقف ، متميز ، وزد على ذلك أنه متهور ، وبلا مراء نقاوة القفة ، وقد لاتظن أنه على هذا القدر من ... ولكنها الحقيقة . اضف إلى ذلك أنه قال إن الصورة حلوة وهذا يعنى ، شئت أم أبيت ، أنها فعلا حلوة ولو أنها الآن أصبحت سمينة بوضوح . ولم لا ؟ هناك الكثير من هذا الخداع عن مثل هذا الموضوع يتضمن لغطا وقدحا طوال الوقت ومعه ذلك الإبراز المعتاد فى الصحافة اليومية لممارسات الفضائح الزوجية القديمة التى تزعم سوء السلوك والتصرف مع لاعبى الجولف المحترفين أو معبود الجماهير المسرحى الجديد بدلا من معالجة الموضوع برمته بحسن نية وسعة صدر . كيف كان مكتوبا عليهما أن يتقابلا ،

ونشأت بينهما مودة مما دعى الرأى العام أن يربط بين اسميهما وكل هذا قيل فى قاعة المحكمة من خطابات تحتوى على الكلام العاطفى المعتاد وتتضمن بعض التعبيرات المشبوهة التى لم تترك بابا لمخرج إلا واغلقته ، وهذا لإثبات أنهما تعاشرا جهرا مرتين أو ثلاث أسبوعيا فى فندق ساحلى معروف ، وتطور الأمر بينهما وعندما اتخذت الأمور مجراها الطبيعى ، وتحول فى النهاية ، إلى علاقة حميمة . ثم حكم الطلاق المشروط *nisi* ومحامى الادعاء يبين لماذا هذا ، ولما فشل فى المعارضة أصبح حكم الطلاق *nisi* نافذ المفعول . ولكن بعد ذلك لما كان الجانحان مستغرقين تماما بأمورهما العاطفية المتبادلة ، كان فى استطاعتهما أن يتجاهلا الحكم وهذا ماحدث على وجه العموم إلى أن وضع الأمر بين يدى محام تقدم بطعن لصالح موكله فى المدة القانونية . استمتع هو (بلوم) بشرف القرب من ملك أيرلندة غير المتوج شخصيا عندما حدث أثناء ذلك الاحتكاك المشهود عندما اقتحم اتباع القائد المخلوع ــ الذى تشبث بمواقفه إلى آخر رمق حتى عندما كانت تلفه أثواب الزنا ــ نقول اتباعه المخلصون الذين بلغ عددهم عشرة أو اثنى عشر أو ربما أكثر من ذلك مطابع جريدة **المعارضة** لا بل كانت جريدة **الاتحاد الأيرلندى** (وهو اسم ، على كل حال ، وعلى فكرة ، على غير مسمى) وحطموا الواح الطباعة بالمطارق أو بأدوات أخرى شبيهة وكل ذلك بسبب سيل من العبارات البذيئة من الأقلام الطيعة لأتباع أوبراين دائما على استعداد لإلقاء الوحل والتشهير ، مستندين إلى اخلاقيات المحاكمة السابقة . ومع أنه كان قد تغير جذريا بشكل ملموس ، إلا أنه ظل شخصية تأسر ولو أنه لم يكن يعتنى بهندامه كالعادة ، تبدو عليه أمارات العزيمة الصادقة التى كان لها أكبر الأثر على المهرجين التابعين له إلى أن اكتشفوا لخيبة أملهم الكبيرة أن لمعبودهم أقداما من خزف الفخار ، بعد أن نصبوه على قاعدة تمثال ، وكانت هى ، على كل حال ، التى لاحظت ذلك من بادىء الأمر . ولما كانت هذه الأوقات عصيبة فى ذلك الوقت بوجه عام عانى بلوم إصابة طفيفة من نخسة لعينة من مرفق شاب ما وسط هذا الجمع الذى تجمهر بالطبع أو استقرت هناك قرب فم المعدة ، ومن حسن الحظ لم تكن ذات خطر وسقطت قبعته (بارنيل) بالصدفة من على رأسه ، وكان بلوم ، وهذا للتاريخ ، هو الرجل الذى التقتها فى الزحمة بعد أن شاهد الواقعة وكان ينوى إعادتها إليه (وفعلا أعادها إليه على وجه السرعة) وهو يلهث دون قبعته وكانت أفكاره بعيدة كل البعد عن القبعة فى ذلك الوقت ، فقد كان أصيل المولد جنتلمانا يعرف أن لبلده عليه حقا ، فقد سلك هذا الدرب ، فى حقيقة الأمر ، لتحقيق المجد وليس لهدف آخر ، وهذا هو طيب العرق ، فقد غرسته فيه أمه منذ طفولته وهو فى حجرها لكى يتعلم كيف يتصرف بشكل مهذب فتبدى ذلك فورا لأنه إستدار نحو المعطى وشكره بمنتهى رباطة الجأش قائلا : **شكرا لك ياسيدى** . وذلك بنبرة صوت مختلفة تماما عن صوت أحد المرموقين فى عالم

المحاماة الذى اسدى له مستر بلوم فى مطلع يومه عملا حسنا بشأن قبعته وهكذا يعيد التاريخ نفسه ولكن بطريقة مختلفة ، كان ذلك بعد دفن صديق لهما بعد أن تركوه وحيدا فى مجده بعد أن أدوا مراسم الدفن المحزنة لمواراة رفاته فى المقبرة .

من جانب آخر كان مما أثار سخطه العميق تلك الدعابات الصاخبة الوقحة من الحوذى وغيرها ، والتى أطلقت كلها كنوع من الدعابة يضحكون بافراط ويتظاهرون بفهم كل شىء ، لماذا ولأى سبب ، وفى الحقيقة لايدركون من الأمر شيئا ، فقد كان الأمر فى الحقيقة بيدى الطرفين وحدهما اللهم إلا إذا حدث أن الزوج الشرعى كان متواطئا هو الآخر بسبب خطاب غفل من التوقيع من أحد المخبرين كالعادة والذى تصادف وجوده فى اللحظة الحاسمة فى وضع غرامى وكل منهما بين ذراعى الآخر مما يلفت الانتباه إلى تصرفاتهما المحرمة وهذا بدوره أدى إلى خلاف عائلى التمست فيه المذنبة الجميلة وهى جاثية على ركبتيها الصفح من سيدها وبعلها وهى تقسم على قطع علاقتها به وعدم استقباله بعد ذلك إذا تغاضى الزوج عن الماضى وما فات قد مات ، والدموع تجرى من مقلتيها ، وربما كانت فى نفس الوقت تسخر منه بغمزة من خدها ، لأنه من الممكن ، أن يكون هناك كثيرون غيره . كان هو شخصيا ، وهو من النوع الشكاك ، يعتقد ولايجد فى ذلك أدنى حرج ، أن أى رجل ، أو الرجال بصيغة الجمع ، دائما ما يحومون حول السيدة الجميلة كل ينتظر دوره ، على فرض أنها أفضل زوجة فى العالم وانهما على وفاق تام مع بعضهما حسب مقتضيات الضرورة ، عندما تهمل واجباتها وتحس برغبة فى التحرر من الحياة الزوجية وتجد نفسها تبحث عن مغامرة قصيرة تجرب فيها بعض الملذات البريئة وهنا يلاحقونها بنظراتهم دون غرض نبيل ، وتكون النتيجة أن عواطفها تتحول إلى آخر ، وهذا هو السبب فى العلاقات الكثيرة بين نساء متزوجات مازلن يتمتعن بجاذبية يقتربن من خريف الأربعين ورجال من صغار السن ، كما يثبت ذلك بلا شك ، كثير من القضايا العديدة لحماقات الغرام بين كثير من النساء .

وكان مما يؤسف له الف مرة ومرة أن شابا يافعا يتمتع بالاضافة بعقل زكى ، كما كان واضحا فيمن يجلس بجواره ، أن يضطر إلى تضييع وقته الثمين مع نساء خليعات قد يصبنه بجرعة متواضعة تكفيه بقية حياته . وفى حياة العزوبية السعيدة سيأتى اليوم الذى يتخذ فيه لنفسه زوجة عندما تصل الآنسة صالحة فى الوقت المناسب ولكن فى هذه الأثناء تكون صحبة السيدات *conditio sine qua non* ، شرط بلا سبب ، ولو أن أخطر الشكوك كانت تساوره ، لا لأنه كان يريد أن يسبر غور ستيفن لأى سبب بخصوص الآنسة فورجسون (والتى تكون هى نجمه الهادى القادة إلى آيرشتاون فى ساعات الصباح الأولى) ولكن إذا لم يكن من الممكن لستيفن أن يجد متعه أكبر فى المغازلة البريئة بين فتى وفتاه وصحبة بنات يتكلفن الابتسام دون أن يكلفه ذلك مليما

واحدا لامرتين أو ثلاث فى الاسبوع مع الخطوات القليدية التمهيدية من لغة المديح والاطراء ثم الخروج للتنزه الذى يؤدى إلى أساليب العشاق المغرمين ، والورد والياسمين ، والآيس كريم . مجرد تذكر أنه بدون مأوى وبدون بيت ، تبتزه صاحبة منزل أسوأ من أية زوجة أب ، كان هذا حقا مثيرا للحزن فى سنه . فالأشياء الغريبة التى فورا وارتجالاً يخرجها اجتذبت الرجل الأكبر سنا الذى كان يكبر الآخر بعدة سنوات أو كان كوالده ، ولكن شيئا مشبعا حقا من الضرورى كان عليه أن يأكل ، حتى ولو كان بيضة مخفوقة مع لبن منزلى مغذ صاف أو ، إذ لم يتيسر ذلك ، مجرد بيضة كونيضة يسلقها ويأكلها .

ـــ أى ساعة تناولت غذاءك ؟ استجوب القد النحيف والوجه المتعب وإن لم يكن متغضنا .

ـــ لأدرى متى أمس ، قال ستيفن .

ـــ أمس ، تعجب بلوم إلى أن تذكر أن اليوم التالى الجمعة قد حل فعلا . آه تعنى لأننا بعد منتصف الليل الآن .

ـــ إذن أول أمس ، قال ستيفن ، محددا كلامه .

شىء مذهل حقا هذا الخبر ، تأمل بلوم الموضوع . ومع أنهما لم يتفقا معا فى الرأى دائماً ، كان هناك ثمة تشابه مابينهما ، كما لو أن عقليهما ، كما نقول ، كانا مسافرين على قطار فكرى واحد . لما كان فى سنة يسلى نفسه بالسياسة منذ بضع عشرات من السنين مضت عندما كان عنده شبه طموح لمركز برلمانى مشرف على أيام بوكشوت فوستر راح هو الآخر يفكر ويستعيد (وكان ذلك فى حد ذاته مصدراً قويا للرضى) ذكرى تلك السنوات التى كان لديه فيها نزعة خفية لنفس تلك الآراء المتطرفة كرفيقه ، وعلى سبيل المثال ، عندما اخذت قضية طرد السكان ، وكانت حينئذ فى مستهلها ، فى التضخم فى أذهان الناس ولو أنه ، ولايحتاج هذا لقول ، لم يسهم بفلس واحد أو يتكل اتكالا تماما على شعاراتها ، ولم تثبت صحة بعضها على محك النقد فعلا ، كان فى بادىء الأمر ، من حيث المبدأ ، على أية حال من الأحوال ، فى تعاطف تام مع حق الفلاحين فى التملك ، وفى هذا كان ينسجم فى الرأى مع الاتجاه الحديث ، (هذا الانحياز ، على كل ، عندما أدرك خطأه ، تبرأ منه إلى حد فيما بعد) بل وسخر منه عندما ذهب إلى أبعد من مايكل دافيت فى آرائه المدهشة التى نادى بها فى وقت ما عندما كان من معضدى نظرية العودة للأرض وكان هذا أحد الأسباب التى استفزته خاصة بعد التلميح إليه بطريقة مكشوفة فى اجتماع العشائر عند بارنى كيرنان ولهذا تصرف على غير ماجُبل عليه ، ولو أنه كان غالبا مايساء فهمه بشكل واضح واقل الناس ولعا بالمشاكسة ، وهذا مايردده الناس عنه ، ليناوله (على سبيل المجاز) واحدة فى قانصته ولو أنه فيما يختص بالسياسة ذاتها كان يدرك تماما الاصابات التى تنتج بشكل مستمر

من جراء الدعاية ومظاهر العداوة المتبادلة والشقاء والألم التى تستتبع كنتيجة محتومة للشباب اليافع الا وهى ، وفى كلمتين ، فناء الأصلح .

وقد كان ماكان ، وبعد وزن الأمور بمالها وما عليها وكانت تقرب من الواحدة صباحا وآن اوان الإيواء للفراش . كانت العقدة أنه كان من المخاطرة أن يأخذه معه لبيته فقد يترتب على ذلك من الأمور مالم يحسب له حسابا (ومالها من حدة فى الطبع أحيانا) وقد يحدث مثلا تحمد عقباه كتلك الليلة التى أحضر فيها بلا توخ للنتائج كلبا (مجهول النوع) يعرج على ساق ، لا لأن الحالتين سواء أو مختلفتان ، ولو أنه آذى يده هو الآخر ، الى منزله فى ميدان أونتاريو ، كما كان يذكر بوضوح ، وكأنه ، على حد القول ، كان هناك الآن . ومن جانب آخر كان الوقت متأخرا والمسافة بعيدة للتفكير فى ساندى ماونت أو ساندى كوف ولهذا كان فى حيرة من أمره أى السبيلين . كان كل شىء يشير إلى حقيقة أنه عليه أن يتيح لنفسه أكبر فائدة ممكنة من الفرصة بعد أخذ كل شىء فى الحسبان . كان انطباعه الأول أنه متحفظ نوعا ما أو أنه غير مسرف فى التعبير عن عواطفه ولكن هذا ماساوره على كل حال . فمن جانب قد لايتلهف ، كما نقول ، على قبول الفكرة ، إذا ماطرحت عليه ، وكان أشد مايقلقه هو كيف يمهد السبيل إليها أو التعبير عنها بالضبط ، على فرض أنه قبل العرض ، فسوف يدخل ذلك السرور إلى نفسه إذا سمح له بمساعدته فى الحصول على بعض المال أو الملابس ، إذا كانت على قده . على كل حال انتهى به الأمر إلى أن يقرر ، متجنبا تحفظاته السابقة هذه المرة ، فنجالا من كاكاو إبس ومنامة كيفما اتفق لهذه الليلة مضافا إلى ذلك استعمال بساط أو أثنين ومعطف فى لفتين كوسادة . فعلى الأقل سيكون بين أيدى أمينة سالما يحس بالدفء كطفل فى حضن أمه . ولم يفطن إلى أى موانع ذات شأن خطير بشرط الا يصدر عنهما أية جلبة من أى نوع . كان لابد من التحرك لأن ذلك العجوز المرح ، الذى غاب مترملا عن زوجته ، والذى كان يبدو أنه قد التصق بالمكان ، لم يكن يبدو عليه أنه فى عجلة شديدة ليتخذ طريقه إلى بيته ومحبوبته العزيزة فى كوينزتاون بل ومن المحتمل جدا ذهابه إلى بيت دعارة يسلب ماله به بعض الجميلات المتقاعدات حيث لا حدود للسن فى شارع شيريف حيث يمكننا اقتفاء أثر هذا الشخص المريب إلى مكان اقامته للأيام القليلة القادمة ، يكسر أدمغتهن الواحدة تلو الآخرى (الحوريات) بنكات من مسدسة بست طلقات وبدرجة حرارة استوائية تكفى لتجميد الدم فى العروق أيا كان ومن آن لآخر يعامل مفاتنهن الوافرة الحجم باستمتاع يتسم بالخشونة والعنف ومايصاحب ذلك من جرعات ضخمة من الروم الأيرلندى والتفاخر والتباهى المعتاد عن نفسه وعمن يكون فى الحقيقة ولنفرض أن أسمى الحقيقى وعنوانى هما س س كما يشير حساب السيد جبر *passim* . وفى ذات الوقت ضحك سرا لسرعة بديهته فى الرد على المواطن والدم والجرح

لأن إلهه كان يهوديا . فالناس تتحمل بل تتوقع عضة الذئب ولكن أشد ما يغضهم هى عضة الشاة . وهو أيضا أكثر الامكنة تعرضا للهجوم كعقب أخيل ، كان الحكم يهوديا لأنهم معظمهم على مايبدو يتصورون أنه أتى من كاريك على نهر شانون أو من مكان ما فى مقاطعة سليجو الأيرلندية .

ــ انى اقترح ، أشار بطلنا فى النهاية ، بعد تفكير عميق وهو يضع صورته بحذر فى جيبه ، وبما أن الجو فاسد هنا إلى حد ما ، أن تأتى معى إلى المنزل لتجاذب أطراف الحديث . إن دارى على بعد خطوتين من هنا . لن تستطيع أن تشرب هذا . انتظر حتى ادفع الحساب .

كان من الواضح أن أفضل وسيلة هى الخروج من المكان أولا . والباقى بعد ذلك فى غاية السهولة ، فأشار وهو يطمئن على الصورة فى جيبه ، لصاحب الكشك الذى لم يظهر عليه أنه ..

ــ نعم ، هذا أفضل ، أكد لستيفن الذى لم يكن يعنيه الأمر سواء فى حانة الرأس البرونزى أو عنده أو فى أى مكان آخر فلن يقدم ذلك أو يؤخر شيئا .

كانت كل أنواع المشاريع الطوباوية تومض فى رأس (بلوم) الذى يعج بالأفكار . التعليم (من النوع الراق) ، الأدب ، الصحافة ، الجوائز القصيصة ، اعلانات عن الحفلات ، رحلات لمراكز المياه المعدنية والملاهى فى انجلترا بأماكن الاصطياف فيها المزدحمة بالمسارح ، تدر كلها ارباحا ، ثنائىّ ايطالى وأداء باللغة الايطالية السليمة وكمية لابأس بها من أشياء أخرى ، ولاداعى بالطبع أن يكشفها لزوجته أو للعالم وينادى بها من على السطوح ومع حظ موفق . خطوة واحدة تكفى للسير فى طريق النجاح . ولأنه كان يخامره شعور خفى بان له صوت أبيه وهذا ما كان يعول عليه وهذا ماجازف به وعليه فليس هناك ما يمنع ، فلا ضرر هناك ، من أن يدير دفة الحديث فى اتجاه هذا الموضوع الشائك بالذات لمجرد أن ...

قرأ الحوذى من الجريدة التى استحوذ عليها أن نائب الملك السابق ، إيرل كادوجان قد ترأس حفل عشاء نقابة الحوذية فى مكان ما فى لندن . خيم صمت تخلله التثاؤب مرة أو مرتين مصاحبا هذا البلاغ المثير ثم راح النموذج العجوز فى الركن الذى كان يبدو أنه مايزال يحتفظ ببارقة حيوية يقرأ أن سير أنتونى ماكدونال قد سافر من محطة يوستون إلى مقر نائب وزير الخارجية أو عبارات من هذا القبيل . وردا على هذا الخبر الممتع أجاب رجع الصدى لماذا .

ــ دعنا نلقى نظرة على هذه الانباء ياجدى ، قال الملاح العتيق وهو يتصنع تلهفا طبيعيا .

ــ على الرحب والسعة ، تفضل ، أجاب الطرف الآخر المسن الذى وُجه اليه الكلام .

سحب البحار من قراب كان معه زوجا من العوينات المخضرة اللون شبكها فوق أنفه وخلف أذنيه .

ــ هل نظرك على قدك ؟ استفهم الشخص المتعاطف الذى يشبه كاتب البلدية كامبيل .

ـــ آى ، أجاب جواب البحار صاحب اللحية الشمطاء الذى كان يبدو عليه أنه شخص أديب على قد حاله ، وهو يحملق من خلف كوة سفينة خضراء كما يخيل اليك . فأنا يلزمنى مثل هذه النظارات فى القراءة . الرمل فى البحر الأحمر هو السبب . كنت فيما مضى أستطيع قراءة كتاب فى الظلام ، على حد التعبير . **الف ليله وليله** كان المفضل عندى ، وكذلك **حبيبى وردة كالوردة** .

عندئذ فض الصحيفة براحة يده وراح يتمعن فى الله وحده يعلم ماذا ، وُجد عزيقا أو مغامرات لاعب الكريكيت كنج ويلو ، حصل أير مونجر نجم فريق نوتنجهام على مائة نقطة أو أكثر ، وخسر من العصى اثنين ، مايزال يضرب وطوال هذه الفترة كان صاحب الكشك (بغض النظر تماما عن أير) فى غاية الانشغال فى فك رباط حذاء جديد على مايبدو أو نصف عمر كان يضغط على قدمه ، فقد كان يسب ويلعن من باعه إياه ، وكل من كان منهم مايزال يقظا بما فيه الكفاية وكان يمكن معرفة ذلك من ملامح وجوههم أى أنهم إما كانوا ببساطة يتفرجون بوجوه كالحة أو يدلون بتعليقات تافهة .

ولكى لانطيل الحديث كان بلوم أول من انتهز الفرصة وهب واقفا على قدمية لكى لاتطول القعدة بهما وكان قد اتخذ الاحتياط الواجب ، فى بادىء ذى بدء ، لأنه كان عند وعده بتسديد فاتورة الحساب هذه المرة ، دون أن يلفت الانتباه بحركة انصراف ناحية المضيف لدفع المبلغ بإشارة لاتكاد ترى عندما كان الآخرون مشغولين لايرونه بما معناه أن المبلغا المستحق كان تحت تصرفه ، وكان قد بلغ ما مجموعة أربعة بنسات (المبلغ الذى وضعه على الطاولة دون أن يلفت الأنظار فى أربع قطع نحاسية ، وكانت فى حقيقة الأمر آخر هنوده الحمر) وكان قبل ذلك قد لمح على قائمة الطلبات المطبوعة لكل من ركض ليقرأها فى مواجهته أرقاما لا تفوت أحدا ، قهوة ٢ بنس . وبصراحة تساوى ضعف ثمنها ، كما كان يقول وذرب .   كحك ١ ١

ـــ هيا بنا ، أشار عليه ، ليرفع الجلسة .

لما رأى أن الحيلة نجحت وأن الطريق أصبح ممهدا ، غادرا الكشك أو الكوخ سويا وخلفا هذه النخبة الحافلة من البلاطى المشمع وشركائهم الذين لم يكن ليتحتحتهم لا شىء أقل من زلزال من حاله الكسل اللذيذ هذه . تريث ستيفن الذى كان مايزال يحس بتعب وارهاق عند ، لبرهة ، الباب لكى ...

ـــ هناك شىء لم أستطع أن أفهمه أبدا ، قال لبلوم ، وقد واتته الفكرة فى التو ، لماذا يقلبون الموائد بالليل ، أعنى الكراسى فوق الطاولات بالليل فى المقاهى .

وأجابه ارتجالا البلوم الذى لايقصر أبدا ودون أن يتردد ولو للحظة على الفور قائلا انه :

ــ لكى يكنسوا الأرض فى الصباح .

ولما فرغ من كلامه طفر حوله برشاقة ينشد بوضوح ، وهو يستميحه عذرا ، أن يصل إلى ميمنة رفيقه ، عادة من عاداته ، على فكرة ، فالجانب الأيمن لم يكن ، بالتعبير الكلاسيكى ، سوى عقب أخيل بالنسبة له . كان نسيم الليل الآن بكل تأكيد متعة للاستنشاق ولو أن ستيفن كان مايزال قليل الثبات على ساقيه .

ــ هذا (الهواء) سيفيدك كثيرا ، قال بلوم ، وهو يعنى المشى بالاضافة ، بعد قليل . أهم شىء هو أن تمشى وبعدها ستشعر أنك أصبحت رجلا آخر ليس المكان ببعيد . استند علىّ .

ووفقاً لذلك أدخل ذراعه اليسرى فى يمنى ستيفن واقتاده وفقا لذلك . قال ستيفن ملتبساً ، لأنه أحس أنه شعر بنوع جسد غير مألوف لديه لرجل غريب يقترب منه ، رخو يتمايل وما إلى ذلك .

على أية حال ، مرا من جديد بكشك الخفير وحجارة الرصف وكانون الفحم المشتعل الخ حيث كان حارس البلدية كآلة العدد ، جوملى سابقا ، مايزال بقصد وحسن نية ملفوفا فى أحضان مورف ، كما يقول الشاعر ميلتون ، يحلم بفىء ندى ومراع خضراء . وبمناسبة التابوت المملوء بالحجارة ، والشىء بالشىء يذكر ، لم يكن التشبيه ضعيفا على كل حال ، فقد كان الأمر فعلا رجما بالحجارة من اثنين وسبعين دائرة من مجموع الدوائر الثمانين قلبوا له ظهر المجن وقت الفتنة وعلى وجه الخصوص طبقة الفلاحين الذين أوسعهم مدحا وربما نفس السكان المطرودين الذين أعادهم إلى بيوتهم .

وتطرق بهم الحديث إلى الموسيقا ، وهى نوع من الفن كان بلوم ، كمجرد هاو ، يكن له كل حب وهما يسيران جنبا إلى جنب متشابكى الذراعين فى شارع بيريزفورد . كانت الموسيقا الفاجنارية ، ولو أنها من المسلم به رائعة فى حد ذاتها ، مرهقة إلى حد ما لبلوم ومن الصعب تتبعها من أول مرة ولكن موسيقا موركادانت فى الهوجنو ، أو مايربير فى آخر سبع كلمات على الصليب أو موزار فى القداس الثانى عشر ، هذا ماكان يطربه ، وكانت جلوريا بالذات هى قمة موسيقا الدرجة الأولى فى رأيه تتلاشى بجوارها اية موسيقا أخرى . كان يفضل كثيرا الموسيقا القداسية فى الكنيسة الكاثوليكية عن أية موسيقا أخرى يمكن للمحل المنافس أن يقدمها فى هذا المضمار كتراتيل مودى وسانكى أو هبنى الحياة وسأعيش بروتستنتيا مخلصا لك . ولم يحظ أحد باعجابه مثل روسينى فى *Stabat Mater* ، عمل يزخر فى بساطة بفقرات خالدة ، أحرزت زوجته ، مدام ماريون تويدى ، نجاحا باهرا فى غنائها ، انتصارا ساحقا بحق ، ولم يكن يخشى أن يردد ذلك وبهذا اضافت إلى أمجادها ووضعت الآخرين فى الظل تماما فى كنيسة الآباء اليسوعيين فى

شارع جاردينر ، وقد اكتظ المبنى المقدس بالجموع من الناس حتى الأبواب لكى يستمعوا اليها بولع أو لنقل ولوع . كان اجماع الرأى أنه لا يوجد من يدانيها ، ويكفى القول بأنه فى مكان للعبادة وفى موسيقا دينية ، كان هناك رغبة عامة عبر الناس عنها بكلمة آعد . على العموم ، ولو أنه كان يؤثر تفضيل الأوبرا الخفيفة من نوع **دون جيوفانى** لموزار **ومارثا** لفلوتو ، درة فى حد ذاتها ، كان له شغف ، ولو أنها معرفة سطحية ، بالمدرسة الكلاسيكية الصارمة كما فى ميندلسون . واستطرد فى حديثه ، وقد سلم جدلا بأنه ملم بكل الأغانى القديمة الأثيرة ، وذكر ، على سبيل المثال ، مقطع ليونيل فى مارثا ، *M'appari* ، وهو المقطع ، وهذا من غريب الأمر ، الذى سمعه ، أو انصت اليه ، على وجه الدقة ، يوم أمس ، وكان ذلك شرفا قدره حق التقدير ، من فم والد ستيفن المحترم ، بصوت غنائى بلغ حد الكمال ، وأداء للمقطوعة فاق بجدارة كل الآخرين بمراحل . قال ستيفن ردا على سؤال وجه اليه بأدب جم بأنه لم يسمع به ولكنه انطلق يقرظ أغانى شكسبير على الأقل فى أو حوالى تلك الفترة والعوّاد دولاند الذى كان يقطن فى حى فيتر لين بالقرب من جرارد عالم النباب ، وهو *Anno Ludendo Hausi Doulandus* لقد ضيعت عمرى فى العزف : دولاند ، وآلة كان يعتزم شراءها من مستر آرينولد دولميتش ، الذى لم يتذكره مستر بلوم ، ولو أن الاسم قطعا كان يبدو مألوفا ، بمبلغ خمسة وستين جنيها وفارنبى وولده بتألقاتهما فى معزوفات القرار *dux* والجواب *comes* كذلك بيرد (ويليام) ، الذى كان يعزف العذراويات ، قال له ، فى كنيسة الملكة اليزابيث الخاصة ، وحق العزف عليها فى أى مكان آخر يجدها فيه ، وآخر يدعى تومكينز كان يعمل الطقاطيق والأغانى وكذلك جون بول الملحن .

على قارعة الطريق المعبد الذى وصلا اليه وهما يتجاذبان أطراف الحديث بعيدا عن السلاسل كان هناك حصان يجر مكنسة يسحبها فوق الأرض المعبدة ، تشيل شريطا من الوحل ومع صوتها المزعج لم يكن بلوم متأكدا تماما من صحة ماسمعه من تلميح للخمسة وستين جنيها وجون بول ، واستفسر عما إذا كان جون بول الشخصية السياسية المشهورة هو المقصود بهذا الإسم ، كما خطر له ، لتطابق الإسمين ، وفى هذا تصادف ملفت للنظر .

عند السلاسل انحرف الحصان يبطء ليلف ، ولما رآه بلوم الذى كان يترصده بحرص كعادته جذب كم الآخر برفق بهذه الملاحظة الفكهة :

ـــ إن الخطر يتربص بنا الليلة . خذ حذرك من وابور الزلط .

وفورا توقفا . ونظر بلوم إلى رأس حصان لايساوى أبدا خمسة وستين جنيها ، وقد تجسدت فجأة بشكل واضح فى ظلام الليل حولهما ، حتى انها بدت كشىء جديد ، قريبة منه ، تجميعه غريبة من العظم وبعض الجلد ، ومع ذلك كان بشكل واضح ملموس مرتجلا ، مهكعا ، أفحجا ،

مسبوقا ، مرتخى الذيل ، مطاطىء الرأس ، بكفل أسود ، يقدم رجلا ويؤخر اخرى ، بينما جلس سيد الخلق على مجثمه تشغله بنات أفكاره . ولكن مع حصان استأنس مثل هذا المسكين الطيب ، كان آسفا فلم يكن معه قطعة من السكر ، ولكن ، كما أدرك بحكمة ، لايمكنك أن تكون مستعدا لكل طارئة تواجهك . كان مجرد حصان ضخم غبى مغفل ساذج ، لاتشغله فى الدنيا شاغلة . ولكن حتى الكلب ، أخذ يكفر ، وليكن ذلك الهجين فى حانة بارنى كيرنان ، لو كان بنفس الحجم لكان شيئا مرعبا مواجهته . ولكنها لم تكن غلطة أى حيوان على وجه التحديد إذا كان تركيب جسمه هكذا كالجمل ، سفينة الصحراء ، يستقطر النبيذ من العنب فى سنامه . تسعون فى المائة منها يمكن حبسها فى أقفاص وتدريبها ، لاشىء يعادل فن الانسان فيما عدا النحل ، الحوت بحربة على شكل دبوس شعر ، التمساح ، دغدغ له ظهره فيفهم المزاح ، وارسم دائرة طباشير حول ديك ، والنمر ، بالعيون البازية . هذه الأفكار الحالية فيما يتعلق بدواب البرية شغلت ذهنه ، وشردت به عن كلمات ستيفن بينما كانت سفينة الشارع تناور وستيفن يواصل حديثه عن هؤلاء القدامى الذين يثيرون اهتمام ...

ــ ماذا كنت أقول ؟ آه ، تذكرت ! إن زوجتى ، أعلن وقد القى بنفسه فى صلب الموضوع ستكون فى غاية السعادة لتحظى بمعرفتك لأنها تهوى الموسيقا من أى نوع .

نظر بطريقة حميمة من جانب إلى منظر وجه ستيفن الجانبى ، صورة من أمه ، ولم يكن هناك وجه للمقارنة بذلك النوع البذىء اللسان الذى كان ولا شك يتوق اليه بشدة ولو أنه ربما لم يكن ميالا لذلك .

ومع ذلك ، لتفرض أنه يتمتع بموهبة والده ، وكان مقتنعا بهذا ، فهذا ، مما يفتح آفاقا جديدة فى ذهنه ، مثل حفل ليدى فينجول للصناعات اليدوية الأيرلندية يوم الأثنين الماضى ، والطبقة الأرستقراطية بوجه عام .

اخذ ستيفن يردد الآن تغييرات رائعة فى لحن هنا ضاع شبابى لمؤلفها جانس بايتر سويلينك ، هولندى من أمستردام التى تأتى منها الغوانى . وكان يحب أكثر أغنية المانية أخرى ليوهانز جيب عن البحر الصافى واصوات السيرانات المغوايات قاتلات الرجال الجميلات ، التى اربكت بلوم الى حد ما :

von der Sirenen Listigkeit

Tun die poeten dichten

هذه الأيقاعات الافتتاحية غناها وترجمها ارتجالاً . هز بلوم رأسه وقال أنه يفهمها تماما وتوسل اليه أن يواصل مهما كان الأمر وهذا مافعله .

صوت جميل صادح لا مثيل له كهذا ، أندر عطية ، والذى اعجب به بلوم عندما اطلق أول نبرة ، يمكنه وبسهولة ، إذا ما صقله خبير معروف فى فن الغناء مثل باراكلوف مع قراءة النوتة الموسيقية فوق البيعة ، أن يفرض ثمنه لأن أصوات الجهير الأول العشرة منها بقرش ويحقق لصاحبه سعيد الحظ فى القريب العاجل مدخلا الى منازل الطبقة فى أرق الأحياء السكنية ، والى كبار رجال الأعمال على نطاق واسع يلعبون بالملايين وحملة الألقاب وهناك بدرجاته العلمية ، ليسانس الآداب (فى حد ذاتها ورقة رابحة) واخلاقه المهذبة التى تقوى من فعالية تأثيره الحميد فلا مراء فى انه سيحقق نجاحا مرموقا ، وقد أنعم الله عليه بذكاء يمكنه ايضا استخدامه لهذا الغرض واهداف أخرى إذا ما اعتنى بملابسه كما يجب حتى يمكنه أن يشق طريقه الى العالم الأرستقراطى لأنه ، شاب غر وسط مجتمع الاناقة والحياكة الراقية ، لم يكن بالكاد يدرك أن شيئا لايذكر مثل هذا قد يؤثر فى غير صالحك . وفى الواقع لن يستغرق الأمر سوى بضعة شهور وكان يستطيع أن يتوقع رؤيته بسهولة وهو يشارك فى استقبالاتهم الموسيقية والفنية اثناء الاحتفالات بموسم عيد الميلاد ، على سبيل التفضيل ، مثيرا رفرفات خفيفة لطيفة فى أبراج حمام الجنس اللطيف كما تحيط به عدد من السيدات يبحثن عن الإثارة ، وهناك منها حالات ، كما تسنى له أن يعرف ، مسجلة ، وفى الواقع ، دون أن يفاخر ، كان فى استطاعته هو ذات مرة ، لو كان لديه الرغبة ، وبكل سهولة أن ... أضف إلى ذلك بالطبع التعويض المالى وهو شىء لابأس به جنبا إلى جنب مع أجره كمعلم .

لم يكن ذلك ، وهنا كان يستطرد ، يعنى بالضرورة أنه كان عليه أن يكرس نفسه لخشبة المسرح الغنائى من أجل الرغبة فى الربح الدنىء أو كوسيلة للكسب فى الحياة لفترة طويلة من الزمن ولكن كخطوة فى الاتجاه المطلوب ، وهذا لايحتاج لنقاش ، ومن الناحيتين المالية والشخصية لم يكن فى الأمر أى مساس بكرامته البتة وغالبا ما يصبح مقبولا على خير مايشتهى عندما يتسلم شيكا فى وقت تكون فيه حاجته اليه شديدة وأى مبلغ مهما كان زهيداً ينفع . أضف الى ذلك ، ولو أن التذوق الموسيقى مؤخرا قد تدهور الى حد ما ، أن الموسيقا الأصيلة كتلك ، وهى تختلف عن التقليد المألوف ، سيكون لها رواجا سريعا لأنها ستكون بدعا بكل تأكيد لجمهور دبلن الموسيقى بعد عرض المعتاد من الغناء الجهير المتحشرج الذى فرض على جمهور حسن الظن من ايفان سانت لوستيل وهيلتون سانت جوست وماشابه من هذا النوع . نعم ، وهذا بعيد كل البعد عن أى مجال للشك ، فى استطاعته ، وها هى الأوراق كلها فى يده وكان أمامه فرصة لاتعوض لكى يجعل لنفسه اسما ويحتل مكانا رفيعا فى تقدير مواطنيه له حيث يمكنه أن يحدد أجرا مرتفعا ، وبالحجز مقدما ، أن يقيم حفلا فخما لرواد مسرح شارع الملك ، ولو وجد مشجعا ، إذا وجد ممن يستطيع أن يعطيه دفعة قوية يصعد بها السلم ، وهذه الإذا ، على كل حال ، صعبة المنال —

وبقليل من الزخم من نوع هيا تقدم يجنبه التردد الذى عرقل عددا لا بأس به من الاولاد المدللين ولا يقلل هذا مقدار ذرة من الجانب الآخر ، فلكونه سيد نفسه ، سيكون لديه متسعا من الوقت يمارس الأدب فى أوقات فراغه عندما يجد فى نفسه الرغبة لذلك دون أن يتعارض ذلك مع حياته الغنائية وليس فى ذلك مايحط من قدره فى شىء فهذه مسألة تخصه وحده . لقد كانت الكرة ، فى الحقيقة ، فى رجله وهذا كان السبب المباشر الذى من أجله تعلق الآخر ، الذى كان لديه حاسة فائقة ترشد إلى المكان الذى تؤكل منه الكتف أيا كان ، به على هذه الصورة .

كان الحصان فى تلك الآونه ... وفيما بعد وفى لحظة مواتية طرح (بلوم هو الذى طرح) وذلك دون دس أنفه فى أموره الشخصية ، عليه موضوع مبدأ إذا حضرت الملائكة ذهبت الشياطين ناصحا اياه بقطع علاقته بممارس ناشىء عام كان ، كما لاحظ ، ميالا للاستخفاف ، وحتى ، إلى حد ما ، تحت ستار المرح ، فى غيابه ، بل والحط من قدره ، أو قل ماشئت ، وكان ذلك ، فى رأى بلوم المتواضع ، يلقى بظلال مقرفة من الضوء على جانب من شخصية هذا الانسان — ومعذرة لهذا اللعب بالكلمات .

أما الحصان ، وكان قد وصل إلى آخر رمق فيه ، على حد القول ، فقد توقف ، ثم رفع ذيلا مقنزعا متغطرسا ، وأضاف حصته بأن أودع على الأرض ، التى سرعان ما ستفرشها الفرشة وتلمعها ، ثلاث كريات تدخن من البعر . ببطء ثلاث مرات ، واحدة تلو أخرى ، ومن مرات حافل ، تغوط . وبدافع إنسانى انتظر سائقه حتى ينتهى (أو تنتهى) ، متحليا بالصبر فوق عربته المنجلة .

جنبا إلى جنب مع ستيفن مر بلوم ، وقد أفادا من الظرف الطارىء ، بين فرجة فى السلاسل ، يفصلهما العمود ، وعبرا فوق بركة من الوحل ، وتوجها ناحية شارع جاردينر ، وستيفن مايزال يغنى بجرأة ، ولكن بصوت منخفض ، آخر ابيات القصيدة :

Und alle Schiffe brucken

لم يتفوه الحوذى ابدا بكلمة ، طيبة أو رديئة أو أيا كانت . راح فقط يراقب الشخصين ، وهو جالس على كنبة عربته الواطئة — الأثنان فى ملابس سوداء ، واحد سمين والآخر نحيف — وهما يسيران ناحية كوبرى السكة الحديدية ، يحكيان عن قاضى الغرام ، ترام ترام . كانا يتوقفان وهما يسيران بين الفينة والفينة ثم يعاودان السير يواصلان حديثهما الثنائى (وكان بالطبع بعيد كل البعد من ...) عن السيرانات ، عدوات الانسان وعقله ، حديثا تطرق واختلط بالعديد من موضوعات أخرى من نفس النوع : المغتصبون ، شواهد تاريخية من هذا القبيل بينما ظل الرجل الذى فى عربة الكناس أو من الأفضل أن تقول فى فراش النعاس والذى لم يكن فى استطاعته

بأى حال من الأحوال أن يسمع لأنهما كانا بعيدين كل البعد عنه جالسا فى مقعده بالقرب من نهاية شارع جاردينر يتتبعهما فى سعيهما ناحية عربة قاضى الغرام ترام ترام بوروم .

أى طريقين متوازيين سلك بلوم وستيفن عند العودة ؟

بدأ الاثنان معا بخطوة مشى عادية من ميدان بويزفورد ثم اتخذا طريقهما كما أسلفنا فى شارع جاردنر الجنوبى والأوسط ثم ميدان مونتجوى ، غربا : وحينئذ ، بخطوة متمهلة ، انحرف كل منهما إلى اليسار بطريق الخطأ إلى ميدان جاردينر حتى آخر منعطف لشارع تيمبل ، شمالا : ثم بخطوة وئيدة تخللتها وقفات ، بانحراف إلى اليمين ، إلى شارع تيمبل ، شمالا ، إلى ميدان هاردويك . اقتربا ، كل على حدة ، وبخطوة بطيئة مسترخية عبر كلاهما فناء كنيسة سانت جورج الدائرى من وسطه مباشرة ، فوتر أى دائرة أقصر من نصف القطر المقام عليه .

فيم كانت تتداول حكومة الاثنين فى تطوافها ؟

فى الموسيقى ، والأدب ، وأيرلنده ، ودبلن ، وباريس ، والصداقة ، والمرأة ، والدعارة ، والتغذية ، أثر ضوء الغاز أو ضوء القوس الكهربائى أو وهج المصباح فى نمو نباتات الانتحاء الشمسى المجاورة له ، وصناديق قمامة البلدية المكشوفة ، والكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، ونظام الرهبنة الاكليركى ، والشعب الأيرلندى ، والتعليم اليسوعى ، والمهن ، ودراسة الطب واليوم المنصرف ، واثر ساعة النحس فى اليوم الذى قبل السبت وغشيان ستيفن .

هل اكتشف بلوم عوامل مشتركة متشابهة بين ردود أفعال كل منهما المتماثلة والمتناقضة فيما يختص بالحنكة ؟

كان الاثنان يتمتعان بحساسية لانطباعات الفنون الموسيقية أكثر من الفنون التشكيلية أو التصويرية . كان الاثنان يفضلان حياة أوروبية على حياة أقليمية ، مكان إقامة على هذا الجانب من وليس عبر الاطلنطى . تقسّى كلاهما من التعاليم المنزلية المبكرة وعناد موروث بالتشبث بالهرطقة مما جعلهما يبديان شكا فى كثير من العقائد الدينية ، والقومية ، والاجتماعية ، والأخلاقية ، المألوفة . اعترف الاثنان بالأثر المتبادل المحمس والمثبط لجاذبية اشتهاء الجنس الآخر .

هل اختلفت آراؤهما فى بعض المسائل ؟

اعترض ستيفن جهرا على آراء بلوم فى أهمية التغذية المقننة واعتماد المواطنين على انفسهم بينما اعترض بلوم ضمنا على آراء ستيفن فيما يختص بالتأكيد الأبدى على النفس البشرية فى الأدب .

واتفق بلوم بخفية على تقويم ستيفن للمفارقة التاريخية التى تحدد تاريخ اعتناق الامة الايرلندية للمسيحية بعد الوثنية الدرويدية على يدى باتريك بن كالبورنوس ، بن بوتيوتوس ، بن أوديسيوس ، الذى أرسله البابا سيليستين الأول عام ٤٣٢ أيام حكم الملك لوى عام ٢٦٠ أو حوالى فى عهد كورماك آرت (٢٦٦ م) مختنقا من ازدراد أكل غير ممضوغ فى بلدة سليتى ودفن فى روسنارى . والغشيان الذى رده بلوم إلى فراغ معوى وبعض مركبات كيميائية من مختلف الأنواع المذوقة الغنية بالكحول ، ضاعف من فعاليتها إجهاده الذهنى ومعدل سرعة الحركة الدائرية التى تزايدت فى جو يشجع على الاسترخاء ، أخذ ستيفن يعزوه إلى عودة ظهور غيمة صباحية (شاهدها الاثنان من موقعين مختلفين للرصد فى ساندى كوف ودبلن) لم تكن فى بادىء الأمر أكبر من قدر كف امرأة .

هل كانت هناك مسألة واحدة تلاقت عندها آراؤهما بالتساوى والتضاد ؟

تأثير ضوء الغاز أو ضوء الكهرباء على نمو نباتات الانتحاء الشمسى المجاورة .

هل تناقش بلوم قبل ذلك فى موضوعات مشابهة أثناء نزهات ليلية فى الماضى ؟

فى عام ١٨٨٤ مع أوين جولد بيرج وسيسيل تورنبول مساء فى موضوع الطرق العمومية بين لونجوود وناصية ليونارد ، وشارع سينج وطريق بلومفيلد . فى عام ١٨٨٥ مع بيرسى أبجون فى الأمسيات مستندان الى الحائط بين فيلا جبل طارق وبيت بلومفيلد فى كروملين ، بارونية أبركروس . فى عام ١٨٨٦ من آن لآخر عرضاً مع بعض المعارف وبعض الزبائن على عتبات الأبواب ، وفى ردهات الاستقبال ، فى عربات الدرجة الثالثة على خطوط الضواحى . فى عام ١٨٨٨ غالبا مع ميجور بريان تويدى وابنته مس ماريون تويدى ، مع بعضهما وعلى انفراد فى الصالون فى بيت ماثيو ديلون فى رلوندتاون . ومرة عام ١٨٩٢ ومرة أخرى عام ١٨٩٣ مع جوليوس ماستيانسكى ، وفى المناسبتين فى حجرة استقباله (بلوم) فى منزله بشارع لومبارد ، الغربى .

ماهو الخاطر الذى راود بلوم فيما يختص بالتسلسل المتفاوت للتواريخ ١٨٨٤ ، ١٨٨٥ ، ١٨٨٦ ، ١٨٨٨ ، ١٨٩٢، ١٨٩٣ ، ١٩٠٤ قبل وصولهما إلى غايتهما ؟

لاحظ أن التقدم المطرد لمجال التطور والتجربة عند الفرد يصاحبه انتكاس فى المجال المناظر للعلاقات المتبادلة بين الأفراد .

وعلى سبيل المثال وبأى وسائل ؟

من العدم للوجود أتى لكثيرين وقبلوه كواحد منهم : كائن مع الكائنات كان مع كل كائن

كما كان أى كائن مع كائن آخر : من الوجود إلى العدم سيكون للكل كما لو أنه لم يكن .

ماهو الاجراء الذى اتخذه بلوم عندما وصل إلى غايتهما ؟

عند درجات المنزل الرابع من الأرقام الوترية المتساوية الاختلاف ، رقم ٧ شارع إكليس ، دس يده فى جيبه الخلفى لسرواله آليا ليخرج مفتاحه العمومى .

هل كان هناك ؟

كان فى الجيب المماثل لسرواله الذى ارتداه فى يومه السالف .

لماذا تضاعف غضبه ؟

لأنه قد نسى ولأنه تذكر أنه كان قد ذكر نفسه مرتين الا ينسى .

ماذا إذن كانت البدائل التى أمام اعضاء هذا الثنائى المجرد من المفاتيح ، أحدهما عن عمد (على التوالى) والآخر بطريق السهو ؟

دخول أم لادخول . طرق أو لا طرق .

قرار بلوم ؟

حيلة . تسلق سياج المنزل الحديدى بوضع قدمه على الحائط البحتر ، كبس قبعته فوق رأسه ، وأطبق على طرفين أسفل ملتقى القضبان والمرتقى ، وأخذ يدلى جسده تدريجيا بطوله البالغ خمسة أقدام وتسع بوصات ونصف الى بعد قدمين وعشر بوصات من ساحة الحوش ، وسمح لجسمه بأن يتحرك بحرية فى الفضاء بإبعاد نفسه عن السياج وبالربوض استعدادا لامتصاص صدمة السقوط .

هل سقط ؟

بكل ثقل جسمه المعلوم ومقداره أحد عشر ستون وأربعة ارطال بنظام الموازين البريطانى ، كما شهد بذلك الميزان المدرج لوزن الجسم من آن لآخر فى محل فرانسيس فرودمان ، مذخر الصيدلانى بشارع فريدريك رقم ١٩ شمالا ، فى آخر عيد خميس الصعود ، وهذا للعلم ، الثانى عشر من مايو فى السنة الكبيسة الف وتسعمائة وأربع بعد ميلاد المسيح (وعام خمسة آلاف وستمائة واربعة حسب التقويم اليهودى ، والف وثلاثمائة واثنين وعشرين حسب التقويم الهجرى) ، الرقم الذهبى ٥ ، أنافة ١٣ ، دورة شمسية ٩ ، حروف أحدية س ب ، الخمسعشرية الرومانية ٢ ، تقويم جوليانى ٦٦١٧ ، MXMIV

هل نهض سليما بعد الصدمة ؟

بعد استعادة توازن ثابت جديد وقف دون أن يصاب ولو أنه صدم من الخبطة ، ثم رفع رتاج

باب الساحة باستعمال جهد عند طرفه المتحرك عن طريق فعل رافعة من النوع الأول عند نقطة الارتكاز وتمكن من الدخول للمطبخ اخيرا بطريق حجرة الحزين الملحقة به ، واشعل عود ثقاب لوسيفر بواسطة الاحتكاك وأطلق غاز فحم قابل للاشتعال بفتح الصنبور ، وأشعل لهبا عاليا ثم بضبطه ، خفضته إلى وهج هادىء وأخيرا أشعل شمعة يدوية .

أى سلسلة من صور منفصلة شاهد ستيفن فى تلك الفترة ؟

شاهد وهو مستند إلى سياج ساحة المنزل من خلال الواح الزجاج الشفافة للمطبخ رجلا ينظم لهب غاز مصباح قوة ١٤ شمعة ضوئية ، رجلا يشعل شمعة ، رجلا يخلع حذاءه فردة بعد أخرى ، رجلا يخرج من المطبخ ممسكا بشمعة قوة ١ ش . ض .

هل عاود الرجل الظهور فى مكان آخر ؟

بعد إنقضاء أربع دقائق أمكن تبين وميض شمعته من خلال النافذة المروحية النصف دائرية الزجاجية النصف شفافة فوق الباب العمومى . دار الباب بالتدريج على مفصلاته . فى فرجة باب المدخل عاود الرجل الظهور دون قبعته ، بشمعة .

هل امتثل ستيفن لاشارته ؟

نعم ، ودلف بخفة ثم عاون فى قفل الباب وسلسلته واقتفى فى الردهة دون جلبة ظهر الرجل واقدامه الجوربة وشمعته المضيئة من خلال فرجة مدخل مضاءة على الشمال ثم هبط بحرص سلما دائريا به أكثر من خمس درجات إلى مطبخ منزل بلوم .

ماذا فعل بلوم ؟

أطفأ الشمعة بزفير حاد من نفسه فوق لهيبها ، سحب مقعدين منخفضين من خشب الصنوبر المجدول ناحية المصطلى ، أحدهما لستيفن وظهره إلى نافذة الساحة ، والآخر له إذا دعت الضرورة ، وركع على ركبة واحدة ، ونظّم داخل المحرقة ركا من أعواد رفيعة رانتجية الأطراف متقاطعة ولفافات ورق ملونة متنوعة ومضلعات غير مستوية من افخر انواع فحم شركة أبرام بسعر واحد وعشرين شلنا للطن من مفحمة السادة فلاوار وماكدونالد رقم ١٤ بشارع أودولير ، واوقدها عند ثلاثة أطراف بارزة من الورق بعود ثقاب لوشيفر أشعله ، وبتلك الوسيلة أطلق الطاقة الكامنة المحتبسة فى الوقود بالسماح لما فيها من كربون وايدروجين بالدخول فى عملية توحيد مع الأكسجين الموجود فى الهواء .

أى صور أخرى مماثلة خطرت ببال ستيفن ؟

صور لآخرين فى أمكنة وأزمنة أخرى ، يركعون على ركبة واحدة أو أثنتين ، قد أشعلوا نارا

من أجله ، فى الأب مايكل فى مشفى جمعية الآباء اليسوعيين فى كلية كلونجوز وود ، بحى سالينز ، مقاطعة كيلدير : فى والده ، سايمون ديدالوس ، فى حجرة غير مفروشة لأول مكان إقامة فى دبلن ، رقم ١٣ شارع فيتزجيبون : فى عرّابته مس كيت موركان فى بيت اختها المتوفاة مس جوليا موركان فى رقم ١٥ أشرايلاند : فى أمه مارى ، زوجة سايمون ديدالوس ، فى مطبخ المنزل رقم١٢ نورث ريتشموند فى صباح عيد القديس فرانسيس اكزافيار ١٨٩٨ : فى عميد الدراسات ، الأب بات ، فى مدرج الطبيعة فى جامعة دبلن ، ١٦ ستيفن جرين ، الشمالى : فى اخته ديلىّ (ديليا) فى بيت أبيه فى حى كابرا .

ماذا رأى ستيفن عندما ارتفع ببصره إلى علو ياردة من المدفأة على الحائط المقابل ؟

تحت صف من خمس أجراس منزليه بنوابض لولبية حبلا منحنيا ممتدا بين خطافين مثبتين على جانبى فجوة الحائط بجوار المدفأة تدلى منه أربعة مناديل صغيرة الحجم مربعة مطبقة منفصلة على التوالى فى مستطيلات متجاورة وزوج من الجوارب الحريمى رمادى اللون برباط محكم الفتل عند الفخد واقدامه فى وضعها الطبيعى مثبت بثلاث مشابك خشبية منتصبة ، اثنان منها عند نهايتى طرفيه والثالث فى الوسط عند مكان اتصالهما .

ماذا رأى بلوم على الموقد ؟

على قاعدة حافة (الصغرى) الموقد اليمنى كفتا مطليا بالميناء أزرق اللون : على اليسرى (الأكبر) غلاية سوداء كبيرة للماء .

ماذا فعل بلوم عند الموقد ؟

أزاح الكفت إلى العين اليسرى ، ونهض حاملا الغلاية الحديدية الى حوض الماء لكى يسحب التيار بفتح الصنبور ليتدفق الماء .

هل تدفق ؟

نعم . من خزان راوندوود للمياه فى مقاطعة ويكلو الذى يسع ٢٤٠٠ مليون جالون يتم ترشيحها فى ممر مائىّ تحت سطح الأرض ويتكون من مصاق أنبوبية مفردة ومزدوجة تم تركيبها بسعر مبدئىّ بلغ خمسة جنيهات للياردة الواحدة ، ومرورا بحى دارجيل ، وراثداوين ، ووادى داونز ، وتل ويكلو حتى خزان ستيلورجان الذى يغطى مساحة قدرها ٢٦ فدانا ، وهى مسافة ٢٢ ميلا قانونيا ، ومن هناك ، وعن طريق شبكة من الصهاريج المعاونة ، بانحدار يبلغ ٢٥٠ قدما ناحية حدود المدينة عند كوبرى يوستاس بشارع ليسون ، وبالرغم من ذلك ، ونظرا لطول فصل التحاريق الصيفى والسحب اليومى الذى يصل إلى ١٢ $\frac{1}{2}$ مليون جالون فقد انخفض منسوب

الماء إلى ما تحت حافة السد الاحتياطى للماء الفائض مما دعى مدير البلدية ومهندسى الرى مستر سبنسر هارتى ، بناء على أوامر لجنة مصلحة المياه ، إلى تحريم استهلاك ماء البلدية لأغراض أخرى غير الاستعمال المنزلى (مشيرا إلى امكانية اللجوء إلى الماء غير الصالح للشرب من قناتى جراند ورويال عند الضرورة كما حدث عام ١٨٩٣) وعلى الأخص لأن المساكن الشعبية فى جنوب مدينة دبلن ، وبالرغم من النصيب المخصص لها فى حدود ١٥ جالون يوميا للفرد من الفقراء وذلك من خلال عدّاد للمياه سعته ٦ بوصات ، قد ثبت تبديدهم لحوالى ٢٠,٠٠٠ جالون كل ليلة عند قراءة العداد تحت اشراف مندوب القضايا فى المجلس البلدى السيد اجناشيوس رايس المحامى ، وبهذا اسهموا فى الاضرار بمصالح قطاع آخر من الشعب يقوم بدفع الضرائب ، موسر مضمون ماليا .

ما الذى جعل بلوم ، محب الماء ، مستقى الماء ، حامل الماء ، عند عودته للموقد ، يعجب بالماء ؟

شموليتها : مساواتها الديمقراطية ووفائها لطبيعتها فى بحثها دائما عن مستواها : اتساعها الاقيانوسى على خريطة موركاتور : عمقها السحيق فى خندق ساندام فى المحيط الهادى الذى يزيد عن ٨٠٠٠ قامة : قلق أمواجها واضطراب جزيئاتها التى تجوب بدورها كل أجزاء ساحلها : استقلال وحدتها : تغيرها مع حالات البحر : توازنها فى سكونها : تحركها فى المد المحاق والربيعى : انحسارها بعد دمار ثورتها : عمقها فى القنن الجليدية حول القطبين الشمالى والجنوبى : فوائدها المناخية والتجارية : سيادتها ٣ إلى ١ على اليابسة فوق سطح الأرض : سيطرتها بلا منازع التى تمتد بنسبة فراسخ مربعة فوق كل المناطق التحتستوائية لمدار الجدى : استقرار حوضها الأولى من آلاف السنين : لون قاعها الأحمر المصفر : قدرتها على الاذابة واحتفاظها بكل المواد القابلة للذوبان فى حالة ذوبان والتى تشمل ملايين الأطنان من المعادن الثمينة : قدرتها على نحت اشباه الجزر وتحتات النتوءات البارزة : رواسبها الغرينية : وزنها وحجمها وكثافتها : سكونها فى البحيرات الضحلة والبرك الجبلية : تدرج الوانها فى المناطق الحارة والمعتدلة والمتجمدة : انتشارها وتنقلها فى مجارى المياه التى تصب فى بحيرات قارية وفى انهار بروافدها وتياراتها تتلاقى لتصب فى المحيطات : تيار الخليج شمال مسالكها الاستوائية وجنوبها : عنفها فى زلزال البحر ونافورات المياه وعيونها والآبار الارتوازية وتفجرها ، ووابلها وسيولها وطوفانها وفيضانها وتموجها العميق من أثر الهزات الأرضية ، ومستجمع امطارها ، وحواجزها المائية ، وينابيعها الحارة ، وشلالاتها ومساقط مياهها ، ودردورها ودواماتها واغراقها وهطول أمطارها : انحناؤها الماثل غير الأفقى حول الأرض : غموض مصادرها ورطوبتها الكامنة تظهرها أجزاء التكهن والتنجيم بالعصا وأجهزة الرطوبة الجوية التى تشبه الضرب بالودع كالفتحة فى الحائط عند بوابة آشتاون ، تشبعها للهواء ، وتقطيرها للندى ، بساطة تركيبها :

ذرتان من الهيدروجين وذرة واحدة من الأوكسجين : فوائدها العلاجية : قدرتها على الحمل والتعويم فى مياه البحر الميت : مثابرتها على التسرب فى الجداول والأخاديد والسدود المشروخة ، وشقوق الواح السفن : خواصها فى التنظيف وفى اطفاء الظمأ والنار وفى تغذية النبات : تحولها إلى بخار وسديم وسحاب ومطر وقطقط وجليد وثلج وبرد : قوتها فى صنبور محكم : اشكالها المتعددة فى البحيرات والخلجان ومنعطفات الشواطىء والسواحل والممرات الضيقة والبرك والجزر المرجانية والأرخبيل والمضايق والفيوردات ومصبات الأنهار واذرع البحر : مدها فى الأنهار الجليدية وفى جبال الثلج الطافية وفى أطواف الجليد : استجابتها لتشغيل طواحين الماء والتوربينات والمولدات ومحطات الطاقة الكهربائية ومصانع التبييض ومدابغ الجلود ومحالج الأقطان : استعمالاتها فى القنوات والأنهار ، إذا كانت صالحة للملاحة ، وفى الأرصفة العائمة واحواض السفن : امكانياتها التى يمكن استغلالها فى تسخير طاقة المد والجزر أو من مساقط المياه من مستوى لآخر : حيواناتها ونباتاتها التحتمائية (لاتسمع وترهب الضوء) التى ، من الناحية العددية ، وان لم نقصد حرفيا ، تفوق سكان الأرض : شمول تواجدها فى تكوين ٩٠٪ من جسم الانسان : تبخرها الكريه فى مستنقعات البحيرات : والبرك الموبوءة ، وفى ماء الأزهار الذابلة الآسن ، الرزان الراكدة تحت قمر يدخل المحاق .

بعد أن وضع الغلاية المملوءة لنصفها فوق الفحم الذى كان الآن قد اشتعل ، لماذا عاد إلى الصنبور الذى كان ماؤه يتدفق ؟

لكى يغسل يديه المتسختين بقطعة ذابت قليلا من صابونة معطرة بالليمون صنع بارنجتون مازال غلافها ملتصقا بها (اشتراها منذ ثلاث عشرة ساعة بأربعة بنسات ولم يسدد بعد ثمنها) بماء نقى بارد لايتغير ودائم التغير ويجففهم ، وجهه ويديه ، فى منشفة طويلة من قماش الكتان السميك بكنار أحمر ملفوفة حول إسطوانة خشبية متحركة .

ما السبب الذى اعطاه ستيفن لعدم استجابته لعرض بلوم ؟

إنه كان يرهب الماء ، ويكره لمس الماء البارد بطريق الغمس الجزئىّ أو الغمر الكلى (آخر حمام له كان فى شهر اكتوبر من العام الماضى) ، ولايحب الشفافية المائية فى الزجاج والبلور ، ويرتاب فى صفاء الفكر واللغة .

ما الذى اعترض سبيل بلوم لاسداء النصائح لستيفن بخصوص الصحة والوقاية والتى يجب أن يضاف اليها مقترحات تختص برش الرأس اولا بالماء وشد العضلات مع نضح الوجه والرقبة ومنطقة الزور الشُرسوف فى حالة الاستحمام فى البحر أو النهر ، فالأجزاء الأكثر حساسية للبرد

فى الجسم البشرى هى القفا ، والمعدة وعضل قاعدة الابهام أو باطن القدم ؟
تعارض المالية مع الأصالة المتواترة للعبقرية .

ماهى النصائح التعليمية الاضافية التى حرص ايضا على عدم اعطائها ؟
التغذية : فيما يتعلق بالنسبة المئوية فيما يختص بالبروتين والطاقة الحرارية فى لحم الخنزير ، سمك القد المملح والزبد ، وعدم وجود الأول فى آخر ماذكر ووفرة الثانية فيما ذكر أولا .

أى الخصال بدت للمضيف على أنها الغالبة فى ضيفه ؟
ثقته بنفسه ، قدرة متعادلة ومتناقضة على الأستسلام والاستئناف .

ماهى الظاهرة الطبيعية المتلازمة الى حدثت فى وعاء السائل بفعل النار ؟
ظاهرة الغليان . عن طريق تجديد الهواء الصاعد المستمر بواسطة التهوية بين المطبخ ومسرب المدخنه ، انتقل الأشتعال من حزمة الوقود القابل للاحتراق إلى كتل الفحم الحمرى المتعددة السطوح ، والذى يحتوى فى شكله المعدنى المضغوط على سقط مستحجرات ورقية لغابات بدائية والتى استمدت دوريا وجودها النباتى من الشمس ، مصدر الحرارة الأولى (مشع) ، الذى ارسل عبر الفضاء الوضاء المنفذ للاشعاع الحرارى الموجود فى كل مكان . والحرارة (بالحمل) ، شكل من أشكال الحركة تولد عن هذا الاحتراق ، كانت باستمرار واضطراد تصل من مصدر توليدها إلى السائل الذى يحتويه الإناء ، لتشع من خلال السطح غير المستوى الداكن المعتم لمعدن الحديد ، لينعكس جزء منه ، ويمتص جزء آخر ، وينفذ الجزء الثالث ليرفع تدريجيا حرارة الماء من الدرجة العادية إلى درجة الغليان ، وهو ارتفاع فى درجة الحرارة يعبر عنه كنتيجة لبذل ٧٢ وحدة حرارية تلزم لرفع رطل من الماء من ٥٠° إلى ٢١٢° فهرنهيت .

ما الذى أعلن عن اتمام هذا الارتفاع فى الحرارة ؟
اندفاع منجلى الشكل مزدوج من بخار الماء من تحت غطاء الغلاية من الجانبين فى وقت واحد .

لأى غرض شخصى كان يمكن لبلوم أن يستعمل الماء المغلى ؟
ليحلق ذقنه .

ماهى مزايا الحلاقة ليلا ؟ ذقن أنعم : وفرشاة ألين إذا ماتركت عن عمد برغوتها المتخثرة بين حلاقة وأخرى : بشرة أملس إذا ماقابل أحد معارفه من الجنس اللطيف فى اماكن بعيدة فى ساعات غير معتادة : تفكير هادىء فى أحداث اليوم : إحساس أكثر بالنظافة بعد الاستيقاظ من نوم هنىء لأن أصوات الصباح ، والهواجس والارتباك ، وجلبة صفيحة الألبان ، ومن ساعى البريد خبطتان ،

وجريدة تقرأ ، وتعاد قراءتها وانت ترغى الصابون ، وتعيد ترغى نفس الرقعة ، ثم فرقعة ، فطلقة ، وبتفكير دون روية أو تقدير فى مصير قد يكون محفوفا بالمحاذير والمخاطر قد يجعل الموسى يسرع ويطير وبسرعة يعمل جرحا ليس بالخطير وعلى الجرح بعدها شريط بدقة يقص ويبلل ويلصق فيلزق ويكون هذا هو المطلوب عمله .

لماذا كان غياب الضوء يزعجه بطريقة أقل من وجود الضجيج ؟

بسبب ثقته بحاسة اللمس فى يده القوية الممتلئة المذكرة المؤنثة السلبية الايجابية .

أى موهبة كانت تتمتع بها (يده) بالرغم مما يحدها من عامل آخر مضاد ؟

هبة إجراء العمليات الجراحية ولكنه كان يتردد فى سفك الدم البشرى حتى ولو كانت الغاية تبرر الواسطة ، مفضلا عليه بالترتيب الطبيعى : العلاج الشمسى ، العلاج النفسطبيعى ، جراحة تقويم العظام .

ما الذى وقع عليه بصره فوق الأرفف السفلى والوسطى والعليا فى دولاب المطبخ الذى فتحه بلوم ؟

على الرف السفلى خمسة صحون افطار رأسية ، ستة أطباق افطار صغيرة أفقية استقرت عليها فناجيل افطار مقلوبة ، فنجال كبير ، غير مقلوب ، بصحن من الخزف طراز كراون درابى ، أربعة كؤوس بيضاء بحروف مذهبة للبيض ، وكيس من جلد الشمواه مفتوح تظهر فيه قطع نقود معدنية معظمها نحاسية ، قارورة من السكاكير المعطرة البنفسجية . على الرف الأوسط كأس به ثلم للبيض يحتوى على فلفل ، برميل صغير به ملح للسفرة ، أربع زيتونات سوداء مكورة فى ورقة مشبعة بالزيت ، علبة فارغة من لحم خوخترى المعلب ، سبت بيضاوى من القش مفروش بحاشية من نبيذ ويليام جيلى وشركاه الأبيض المقوى ، عارية لنصفها من لفافتها من ورق الحرير الوردى المرجانى ، كيس من كاكاو إبس السريع الذوبان ، خمس أوقيات من شاى آن لينش المفتخر بسعر ٢ شلن للرطل فى كيس مجعد من الورق المفضض ، علبة اسطوانية تحتوى على أفضل أنواع قوالب السكر المتبلور ، بصلتان ، واحدة كبيرة اسبانية ، كاملة ، والأخرى أصغر ، أيرلندية ، مقطوعة نصفين ، بسطح أعرض ورائحة أعبق ، برطمان من قشدة المزرعة الايرلندية النموذجية ، دورق من الفخار البنى يحتوى على كوز وربع من اللبن الرائب المذوق ، وقد تحول بفعل الحرارة إلى ماء ، ومصاله حامضة وخثارة متجبنة ، والتى إذا اضيفت إلى الكمية التى طرحت لإفطار مستر بلوم ومسز فليمينج يكون الناتج باينت إمبراطورى ، وهو المقدار الكلى الذى تسلمناه ، فصان من الثوم ، نصف بنس وصحن صغير به رقيقة من ضلع لحم بقرى طازج . على الرف العلوى مجموعة من برطمانات المربى من مختلف الأحجام والمصادر .

ما الذى استرعى انتباهه فوق مفرش صوان السفرة ؟
لأربعة أجزاء متعددة الزوايا لتذكرتى مراهنة بنفسجية ممزقة تحمل الأرقام ٨٧ ٨ ٦ ٨٨ .

أى ذكريات جعلته يغضن جبينه مؤقتا ؟
ذكريات عن التصادف ، فالحقيقة أغرب من الخيال ، سبق ادراك لنتيجة سباق الخيل العَدلَ المستوى على الكأس الذهبى وكان قد قرأ عن النتيجة الرسمية المعتمدة فى جريدة التلغراف المسائية ، الطبعه الأخيرة الوردية ، فى كشك الحوذى ، عند كوبرى بوت .

أين واتته إحساسات داخلية مسبقة ، مقدرة أو مفتعلة ، عن النتيجة ؟
فى محل بيرنارد كيرنان المرخص ٨ ، ٩ ، ١٠ ، شارع بريطانيا الصغرى : فى حانة ديفى بيرن المرخصة ، ٢٤ شارع ديوك : فى شارع اوكونيل الجنوبى ، خارج محل جراهام ليمون الحلوانى عندما وضع شاب أسمر فى يده إعلانا من الورق (رماه فيما بعد) ، يعلن عن إيليا ، مجدد كنيسة بيت الرب : فى ميدان لينكولن خارج محل ف . و . سوينى وشركاه (ليمتد) لمذخر الأدوية المرخصة ، الصيدلانى عندما ، لماطلب فريدريك م . (بانتام) لايونز مرارا وتكرارا ، وتصفح وأعاد جريدة الأحرار والحزب الوطنى التى كان على وشك أن يرميها (ثم رماها فيما بعد) ، توجه بعدها إلى المبنى العربى للحمامات التركية الساخنة بشارع لينستر رقم ١١ ، ونور إلهام يسطع على محياه ويحمل بين ذراعيه سر جنسه ، منقوشا بلغة النبوءة .

ماهى الاعتبارات المسكنة التى هدأت اضطراباته ؟
مصاعب التفسير حيث أن مغزى أى حدث يتبع وقوعه بتغير يشبه تغير صدى الصوت الذى يتبع تفريغ الشحنة الكهربية ، ومصاعب تحسب خسارة فعلية نتيجة لفشل فى تفسير لمجموع الخسائر الممكنة الناتجة أصلا من تفسير مكلل بالنجاح .

وحالته النفسيه ؟
لم يجازف ، ولم يتوقع ، ولم يخدع ، وكان راضيا .

ماذا أرضاه ؟
لم يتكبد خسارة فعلية . بل جلب كسبا ماديا للآخرين . نور للأمم .

كيف أعد بلوم لجة للمسيحى ؟
صب فى فنجالين للشاى ملعقتين مطففتين ، أربعة فى المجموع ، من كاكاو إبس السريع الذوبان وواصل حسب ارشادات الاستعمال المطبوع على البطاقه ، اضافة المركبات الموصوفة ، لكل منهما

بعد نقعها لوقت كاف ، لاذابتها بالطريقة والمقادير المبينة .

ماهى مظاهر النفل والحفاوة التى أسبغتها حسن وفادة المضيف على ضيفه ؟

بالتخلى عن حقه كرئيس للوليمة فى استعمال طاس الحلاقة المصنوع من الخزف تقليد كراون داربى المهدى اليه من ابنته الوحيدة ، ميليسينت (ميللى) ، واستبدل به آخر مماثلا لفنجال ضيفه وصب لضيفه بسخاء ثم ، بقدر أقل ، لنفسه ، القشدة الدبقة التى يحتفظ بها عادة لإفطار زوجته ماريون (موللى) .

هل كان الضيف يدرك ويقدر مظاهر حسن الضيافة تلك ؟

شد انتباهه اليها مضيفه ، على نحو طريف ، وتقبلها بوقار وهما يشربان فى صمت طريفوقور قربان إبس ، مشروب روح الكاكاو .

أكان هناك مظاهر حفاوة أخرى كان يتأملها ولكنه أرجأها ، محتفظا بها لآخر وله ذاته فى مناسبات مقبلة ليكمل ما بدأه ؟

إصلاح فتق طوله $1\frac{1}{2}$ بوصة فى الناحية اليمنى من جاكته ضيفه . هدية لضيفه ،أحد مناديل زوجته الأربعة ، إذا كان ، بعد التحقق من ذلك ، فى حالة تسمح بتقديمه .

من الذى شرب بسرعة أكثر ؟

بلوم ، فقد تقدم على زميله بعشر ثوان فى البداية ولتناوله من ملعقة مقعرة السطح تتسرب الحرارة باستمرار من ممسكها ، ثلاث رشفات فى مقابل واحدة للذى قباله ، ست لاثنين ، تسع لثلاث .

ماهى الفكرة التى صاحبت تصرفه المتكرر ؟

مستنتجا بعد الاستقصاء ، ولكن على خطأ ، أن رفيقه الصامت كان مشغولا بعمل ذهنى خطرت بباله المباهج التى يوفرها له أدب التثقيف أكثر من أدب التسلية كما لجأ هو بنفسه الى أعمال ويليام شكسبير أكثر من مرة لحل مشاكل صعبة فى حياته سواء حقيقة أو وهمية .

هل وجد حلها ؟

بالرغم من قراءة واعية ومتكررة لبعض العبارات الكلاسيكية ، وبالاستعانة بالمعاجم ، لم يستمد من النص أى اقناع تام ، فلم تتناول الاجابات جميع المسائل .

ماهى الأبيات التى اختتم بها أول قصيدة من بنات أفكاره كتبها بنفسه ، كشاعر ناشىء ، فى سن ١١ عام ١٨٧٧ بمناسبة تقديم ثلاث جوائز مقدارها ١٠ ، ٥ ، ٢,٥ شلنات على التوالى

من الشامروك . مجلة أسبوعية .

طموح استبد بي
لرؤية قصيدتي
منشورة على صفحاتكم
ولو تنازلتم وتكرمتم
وتحتها اسمي وضعتم
ل . بلوم مع تحياتي لكم

هل وجد أربعة موانع تفصله عن ضيفه المؤقت ؟
الأسم ، والسن ، والجنس ، والعقيدة ؟

ما هو الجناس التصحيفي الذى قام بعمله فى إسمه فى صباه ؟
ليو بولد بلوم
يلبودبومول
موليلدو بيلوب
بويلدو بودوم
ولد ليبول ، م . ب .

ماهى القصيدة المطرزة من أحرف التصغير لإسمه الأول قام هو (الشاعر الديناى) بارسالها إلى مس ماريون تويدى فى ١٤ فبراير ١٨٨٨ ؟

بك تغنى الشعراء
وشدوا باعذب الألحان
لك عشرات المرات بلا مراء
دعيني ، فإني بك سكران نشوان
يادرة الفؤاد ومرادى فى كل مكان

ما الذى منعه من اتمام أغنية موافقة للمقام (الموسيقى من د . ج . جونستون) عن أحداث الماضى ، أو عن تقويم فعلى للسنوات يكون عنوانها « آه لو عاد برايان بارو ورأى دبلن الآن » ، أوصى بها مايكل جون مدير مسرح الجيتى ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، شارع كنج الجنوبى ، لتقدم فى المنظر السادس ، وادى الماس ، العرض الجديد الثانى (٣٠ يناير ١٨٩٣) فى التمثيلية الأيمائية سندباد البحار بمناسبة الاحتفال السنوى الكبير باعياد الميلاد (كتبها جرينليف ويتمر ،

والمناظر والديكور من اعداد جورج أ. جاكسون وسيسيل هيكس ، والملابس تفصيل مسز ومس ويلان ، من إخراج د. شيلتون ٢٦ ديسمبر ١٨٩٢ تحت الاشراف الشخصي لمستر مايكل جون ، رقصات الباليه من اعداد جيسى نوار ، والتهريج من توماس أوتو) وتغنيها نيللى بوفريست كالمغنية الأولى ؟

أولا ، التذبذب بين أحداث ذات شأن عظيم وأخرى ذات اهتمام محلى ، وتوقع الاحتفال باليوبيل الماسى للملكة فيكتوريا (مولوده ١٨٢٠ ، واعتلت العرش فى ١٨٣٧) وفيما بعد امكانية افتتاح سوق البلدية الجديد للسمك : ثانيا ، الخوف من معارضة الدوائر المتطرفة فيما يختص بموضوع الزيارات على التوالى لكل من أصحاب الرفعة دوق ودوقة يورك (من الواقع) ، صاحب الجلالة الملك برايهان باور (من الخيال) : ثالثا ، الصراع القائم بين آداب الحرفة والمنافسة المهنية فيما يختص ببناء قاعة الغناء الكبرى على رصيف بريج ومسرح رويال فى شارع هوكينز : رابعا ، التشتت الناتج مابين التلهف على تعابير ملامح نيللى بوفيريست التى ليست بذهنية ولابسياسية ولا بمحلية واغتلام تثوره بالكشف اجزاءً ليست بذهنية ولا بسياسية ولابمحلية بيضاء من ملابس تحتية عندما تكون (نيللى بوفيريست) فى هذه الملابس : خامسا ، الصعوبات القائمة فى اختيار الموسيقى المناسبة والتلميحات الفكاهية من كتاب مختارات عالمية من النكت والدعابات (١٠٠٠ صفحة وضحكة فى كل واحدة) : سادسا ، القوافى المتماثلة والمتنافرة الجرس التى تفرضها اسماء اللورد عمدة المدينة الجديد ، دانيل تالون ، والشريف الجديد ، توماس بايل ، والمدعى العام الجديد دونبار بلونكيت براتون .

ما العلاقة التى كانت بين عمريهما ؟

قبل ١٦ عاما ، فى ١٨٨٨ عندما كان بلوم فى سن ستيفن الحالى كان عمر ستيفن ٦ . بعد ١٦ عاما فى ١٩٢٠ عندما يصبح ستيفن فى سن بلوم الحالى يكون بلوم ٥٤ . فى ١٩٣٦ عندما يصبح عمر بلوم ٧٠ وستيفن ٥٤ تصبح أعمارهما التى كانت فى بادىء الأمر بنسبة ١٦ الى صفر ، نقول تصبح ١٧ $\frac{1}{2}$ إلى ١٣ $\frac{1}{2}$ ، فتزيد النسبة ويقل الفرق حسبما نضيفه من السنوات فى المستقبل ، فلو ظلت النسبة التى كانت موجودة فى ١٨٨٣ دون تغيير ، إذا تخيلنا أن ذلك من الممكن ، حتى ١٩٠٤ عندما كان ستيفن ٢٢ يكون بلوم قد أصبح ٣٧٤ وفى ١٩٢٠ عندما عندما يكون ستيفن ٣٨ ، وهو سن بلوم حينئذ ، يكون بلوم ٦٤٦ بينما فى ١٩٥٢ عندما يكون ستيفن قد بلغ اقصى سن لما بعد الطوفان وهو ٧٠ ، يكون بلوم ، وقد عاش ١١٩٠ عاما حيث يكون قد ولد عام ٧١٤ ، ويكون قد عَمَّر ٢٢١ سنة زائدة عن أقصى عُمر قبل الطوفان ، وهو عمر متوشالح ، ٩٦٩ سنة ، بينما اذا ظل ستيفن على قيد الحياة حتى يصل إلى هذا السن فى عام

٣٠٧٢ ميلادية يكون على بلوم أن يظل حيًا لمدة ٨٣٣٠٠ سنة وكان عليه حينئذ أن يولد عام ٨١٣٩٦ قبل الميلاد .

ماهى الحوادث التى تلغى هذه الحسابات ؟

توقف أحدهما أو كلاهما عن الوجود ، بداية عصر جديد أو تقويم جديد ، فناء العالم ومايتبعه من القضاء على الجنس البشرى ، وهو شىء لايمكن تلافيه ولا التنبوء به .

كم من المقابلات السابقة أثبتت تعارفهما من قبل ؟

إثنتان . الأولى فى حديقة الليلك فى منزل ماثيو ديلون ، فيلا ميدينا ، طريق كيميج ، راوندتاون ، فى عام ١٨٨٧ ، فى صحبة أم ستيفن ، وكان ستيفن فى ذلك الوقت فى سن الخامسة وكان مترددا فى مد يده للمصافحة بالسلام . والثانية فى صالة الشاى فى فندق بريزلين فى يوم أحد ممطر فى شهر يناير عام ١٨٩٢ ، بصحبة والد ستيفن وشقيق جد ستيفن ، وكان ستيفن حينئذ أكبر بخمس سنوات .

هل قبل بلوم دعوة العشاء التى تقدم بها الابن فى ذلك الوقت ثم ثنّاها الوالد من بعده ؟

ببالغ الامتنان ، وبتقدير ممتن ، وبخالص الامتنان والتقدير ، وبكل أسف بالغ الاخلاص والتقدير ، رفض الدعوة .

هل كشف حديثهما حول موضوع هذه الذكريات عن أداة ربط ثالثة بينهما ؟

مسز ريوردان ، ارملة لها دخل ، كانت قد أقامت فى منزل والدى ستيفن من ١سبتمبر ١٨٨٨ حتى ٢٩ ديسمبر ١٨٩١ وكذلك خلال الأعوام ١٨٩٢ ، ١٨٩٣ ، ١٨٩٤ فى فندق سيتى آرمز لصاحبته اليزابيث أودود فى شارع بروشا رقم ٥٤ حيث كانت فى فترات من الأعوام ١٨٩٣ ، ١٨٩٤ تنقل الأخبار باستمرار لبلوم الذى كان يقطن هو الآخر فى نفس الفندق ، وكان يعمل فى ذلك الوقت كاتبا مستخدما عند جوزيف كوف برقم ٥ شارع سميثفيلا للاشراف على المبيعات فى سوق الماشية المجاور على طريق الشمال الدائرى .

هل قام بعمل جسمانى خاص شفقة بها ؟

كان فى بعض الأحيان يسيّرها ، فى أمسيات الصيف الدافئة ، أرملة مقعدة ، لها دخل ، وان كان محدودا ، فى كرسى النقاهة الذى كانت عجلاته تدور ببطء ، حتى منعطف طريق الشمال الدائرى مقابل مكتب مستر جافين لو لبيع المواشى وهناك كانت تتوقف لفترة من الوقت تراقب من خلال منظار مستر بلوم ذى العدسة الواحدة مواطنين يصعب التعرف عليهم فى عربات الترام ، وعلى دراجات ، مزودة باطارات منفوخة من المطاط ، وفى عربات الأجرة ، وفى عربات التندم ،

فى لندوهات خاصة ومستأجرة ، وفى كلبيات بحصان واحد ، ومركبات ذات عجلتين ، وبريكات تروح وتجىء بين المدينة وحديقة فينيكس .

لماذا كان حينئذ يتحمل كل هذا الانتظار بكل رحابة صدر ؟
لأنه فى ريعان شبابه غالبا ما كان يجلس يراقب من خلال سرة حلية بلورية شراعة زجاجية متعددة الألوان المنظر دائم التغير المتاح له للطرق فى الخارج ، المشاه ، وذوات الأربع والدرجات الثلاثية ، والعربات ، تمر ببطء ، بسرعة ، بانتظام ، كلها تدور وتلف حول إطار كره دائرية شديدة التحدر .

ماهى الذكريات المختلفة المتباينة لكل منهما عنها بعد وفاتها بثمانية أعوام ؟
الأكبر سنا ، ورقها للعبة البيزيك وفيشاتها ، كلبها التيرير الاسكاوى ، ثروتها المزعومة ، نوبات فقدان الانتباه ونزلة الصمم الأولية : الأصغر ، مصباح زيت السلجم أمام تمثال العذراء ، الفرشتان الخضراء والكستنائية تكريما لتشارلز بارنيل ومايكيل دافيت ، وورق الحرير الناعم .

الم تكن هناك من وسائل ماتزال باقية له تمكنه من تجديد شبابه الذى كشفت عنه هذه الذكريات التى افصح عنها لرفيقه الشاب فازداد شوقا اليها ؟
التمرينات الرياضية المنزلية ، التى مارسها فى السباق بطريقة متقطعه ، ثم أهملها فيما بعد ، من وضع يوجين صاندو فى كتابه **القوة البدنية : كيف تحققها** ، وهى مصممة خصيصا لرجال الأعمال التجارية ممن تلزمهم مهنهم بالجلوس ، والتى يجب أداؤها عن طريق التركيز الذهنى أمام مرآه والعمل على تحريك جميع العضلات مما يجلب بالتالى استرخاء لذيذا وانتعاشا فى غاية اللذة لرشاقة الشباب .

هل كان يتمتع برشاقة من نوع خاص فى ريعان شبابه ؟
ولو أن رفع جسمه على الحلق كان يفوق قوته البدنيه ، وأداء دورة كاملة كان يفوق شجاعته فإنه فى المدرسة الثانوية برز فى أداء حركة رفع الساقين وهما مشدودتان بثبات على المتوازيين وذلك نتيجة لنماء عضلات بطنه بشكل غير عادى .

هل لمّح أيهما بصراحة لاختلافهما العرق ؟
لاهذا ولاذاك .

ماذا كانت ، مع اختصارها إلى أبسط أشكالها المتبادلة ، آراء بلوم عن آراء ستيفن عن بلوم وآراء بلوم عن آراء ستيفن عن آراء بلوم عن ستيفن ؟

كان يعتقد أنه كان يظن أنه يهودى بينما عرف أنه كان يعرف أنه لم يكن .

ماذا كان ، ولنستبعد جميع حواجز التحفظات ، نسب كل منهما على التوالى ؟

بلوم ، المولود الذكر الوحيد والوريث الشرعى لرودولف فيراج (فيما بعد رودولف بلوم) من رصالى ، فينا ، بودابيست ، ميلانو ، لندن ودبلن والين هيجينز ، الابنة الثانية لجوليوس هيجينز (مولدة باسم كارولى) وفانى هيجينز . (مولودة باسم هيجارتى) : ستيفن ، أكبر الأبناء الذكور الأحياء وريث مشارك لسايمون ديدالوس من كورك ودبلن ومارى ، ابنة ريتشارد وكرستينا جولدنج (مولودة باسم جراير) .

هل تعمد بلوم وستيفن ، واين ومن قام بالتعميد ، إكليركى أم علمانى ؟

بلوم (ثلاث مرات) بوساطة المبجل مستر جيلمر جونستون ، ماجستير ، الكاهن الوحيد فى الكنيسة البروتستنتية للقديس نيكولاس على نهر كومب ، وبوساطة جيمس اوكونر ، فيليب جيليجن وجيمس فيتز باتريك مجتمعون ، تحت طلمبة للماء فى بلدة سوردز ، وبوساطة المبجل تشارلز مالون (الكنيسة الكاثوليكية) فى كنيسة الرعاة الثلاثة فى راثجار . ستيفن (مرة واحدة) بواساطة المبجل تشارلز مالون (الكنيسة الكاثوليكية) ، الخادم الوحيد ، فى كنيسة الرعاة الثلاثة ، راثجار .

هل وجدا أن دراستهما قد سارت فى طريق مماثل ؟

إذا استبدلنا ستيفن ببلوم ، لاستطاع ستوم أن يشق طريقه على التوالى فى روضة الأطفال والمدرسة الثانوية . وإذا استبدلنا بلوم بستيفن ، لاستطاع بليفين أن يشق طريقه على التوالى فى المرحلة الابتدائية ثم الاعدادية ثم الثانوية العامة والخاصة ثم البكالوريا ثم الدرجة الجامعية الأولى والثانية فى الآداب ثم دراسات الليسانس ، فالليسانس من الجامعة الملكية .

لماذا أحجم بلوم عن الاشارة إلى أنه تردد على جامعة الحياة ؟

لتردده فى التأكد عما كانت هذه الملاحظات قد اشير اليها من قبل أم لا من قبل ستيفن أو من قبله .

ماذا كان الطابعان المميزان لهما كل على حدة ؟

العلمى ، الفنى

ما هى الأدلة التى أوردها بلوم ليثبت أن ميوله كنت تنحو إلى العلم التطبيقى لا النظرى ؟

بعض المخترعات الممكنة التى فكر فيها وهو مضطجع فى حالة استرخاء من التخمة ليساعد عملية الهضم ، وقد أثاره اعجابه بأهمية الاختراعات التى اصبحت سائغة الآن ولكنها فيما مضى ثورة وعلى سبيل المثال المظلة الجوية ، مرقب النجوم ، اليزال الحلزونى لنزع السدادات ، دبوس الأمان ، سيفونية المياه الغازية ، الهويس مع المرفاع والبوابة ، ومضخة الشفط .

هل كان الهدف من هذه المخترعات أصلا يتعلق بتحسين نظام مدارس رياض الأطفال ؟

نعم ، تساعد على تقادم بنادق الهواء ، وبالونات المطاط ، والالعاب الخطرة ، والمراجيم ، واشتملت على منظارات فلكية على هيئة مشكالات تبين مجموعات النجوم الاثنى عشر فى الأبراج من برج الحمل الى برج الحوت ، مبينات مصغرة ميكانيكية لحركات النجوم ، ارقام حسابية من حلوى الجيلاتين ، قطع هندسية من البسكويت تشبه الحيوانات ، وبالونات عليها صور الكرة الأرضية ، عرائس ترتدى ملابس تاريخية .

ما الذى حفزه إلى التمادى فى تأملاته ؟

النجاح المالى الذى أحرزه إيفريم ماركس وتشارلز أ . جيمسى ، الأول بسوقه القطعة بنس فى شارع جورج رقم ٤٢ جنوبا ، والأخير بدكانه القطعة بست بنسات ونصف ، وبالمعرض العالمى ومعروضات متحف الشمع فى شارع هنرى رقم ٣٠ والدخول بينسين وللأطفال بنس واحد ؛ والفرص الممكنة التى لاحصر لها والتى لم تستغل للآن فى فن الاعلان الحديث إذا ماأوجز فى رموز أحادية مثالية فى ثلاث كلمات ، فى غاية الوضوح المرئى رأسيا (للتأمل) وفى غاية السهولة فى قراءته افقيا (لحله) ، وله فعالية جذابة ، يشد الانتباه بلا تفكير ، يثير ، يقنع ، يقرر .

مثل ؟

ك : ١١ ، كينو ١١/ ش البنطلون .

بيت كليذ . اسكندر ج . كليذ .

وليس كا ؟

انظر الى هذه الشمعة الطويلة . إحسب الوقت الذى تحترق فيه وسوف تتسلم دون مقابل زوجا من أحذيتنا المصنوعة من الجلد الطبيعى ، مضمونه قوة ١ شمعة . العنوان : باركلى وكوك ، ١٨ شارع تالبوت .

مبيد باسيلى (مسحوق للحشرات) .

مالومشيل (دهان أسود للأحذية) .

إنتحاوزها (مطواة للجيب بسلاحين لبرى القلم مع فتاحة سدادت ومبرد للأظافر ومنظف للغليون)

وأبدا كا ؟

لحوم خوخترى المحفوظة للبيت اشترى .

بدونها البيت جحيم .

وبها عز النعيم .

يصنعها جورج خوخترى ، ٢٣ رصيف مبرشانت ، دبلن ، تباع فى علب سعة ٤ أوقيات ،

والاعلان وضعه المستشار جوزيف ب . نانيتي ، عضو البرلمان ، روتاندا وارد ، ١٩ شارع هاردويك ، تحت اشعارات النعي والذكرى السنوية للوفيات . والأسم على البطاقة هو خوختري . وخوختري معناها شجرة الخوخ . شجرة خوخ في علبة لحمة ، ماركة مسجلة . احذر التقليد . تروخوخ . خوتروخ . خوتيري . لحمخوخ .

أي مثال أورد ليحمل ستيفن على أن يستنتج أن الأصالة ، ولو أن فيها تعويضا عن ثوابها ، لاتؤدي دائما إلى النجاح ؟

مشروع فكرته المرفوض لعربة استعراض مضاءة تجرها دابة وتجلس فيها فتاتان في ملابس أنيقة مشغولتان بالكتابة .

أي مشهد موح أخذ ستيفن وقتئذ في تكوينه ؟

فندق منزو في شعب جبل . خريف . شفق . نار موقدة ، في ركن معتم يجلس شاب . تدخل امرأة شابة . قلقة . وحيدة . تجلس . تذهب للنافذة . تظل واقفة . تجلس . شفق . تفكر . على ورقة فندق وحيدة تكتب . تفكر . تكتب . تتنهد . عجلات وسنابك . تخرج مسرعة . يخرج من مكانه المظلم . يمسك بالورقة الوحيدة يقربها من النار . شفق . يقرأ . وحيدا .

ماذا ؟

خط مائل سوى منحدر : لوكاندة كوين ، لوكاندة كوين ، لوكاندة كوين .

أي مشهد موح أخذ بلوم حينئذ في إعادة تكوينه ؟

لوكاندة كوين ، إينيس ، مقاطعة كلير ، حيث توفي رودولف بلوم (رودولف فيراج) في ليلة ٢٧ من شهر يونيو ١٨٨٦ ، في ساعة لم تحدد على اثر جرعة قوية من بيش سام (اقونيطن) تناولها بنفسه على شكل مروخ للنورالجيا ، يتكون من جزئين من مروخ الاقونيطن إلى جزء من مروخ الكلورفورم (اشتراه بنفسه في ١٠,٢٠ صباحا من يوم ٢٧ يونيو ١٨٨٦ من صيدلية فرانسيس دينهي ، ١٧ شارع تشيرش إينيس) بعد أن كان قد اشترى ، وليس بناء على ما سبق ، في الساعة ٣,٠٥ بعد الظهر من مساء يوم ٢٧ يونيو ١٨٨٦ قبعة بحرية من القش في غاية الأناقة (بعد أن كان قد اشترى ، وليس بناء على ماسبق ، وفي الساعة ومن المكان المشار اليهما عاليه ، السم المذكور آنفا) من مخازن الملابس الكبرى لجيمس كولين ، رقم ٤ بشارع مين ، إينيس .

هل عزا هذه المجانسة إلى نبأ أم صدفة أم حدس ؟

صدفة .

هل صور المشهد حرفيا لرواه ضيفه ؟

كان شخصيا يفضل أن يرى وجه شخص آخر ويسمع كلمات شخص آخر تتحقق عن طريقها قوة الرد ويجد فيها مزاجه المفعم بالحياة عزاءه .

الم يجد سوى صدفة أخرى فى المشهد الثانى الذى سُرد عليه والذى وضعه الراوى على أنه : **منظر لفلسطين من رأس الفسجة أو حكاية الخوخ الرمزية ؟**

كان الأمر ، مع المشهد السابق بالإضافة الى مشاهد أخرى لم يروها ولكنها كانت موجودة ضمنيا واليها أضف مقالات فى مواضيع شتى أو أقوال مأثورة (على سبيل المثال : **بطلى المفضل أو الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك**) قام بتأليفها فى سنوات الدراسة ، يبدو له أنه يحتوى فى حد ذاته وفيما يتصل بالمعادلة الشخصية ، بعض الامكانيات المالية والاجتماعية والفردية والجنسية للنجاح ، سواء جمعت خصيصا وصنفت كأفكار تعليمية نموذجية (قيمتها مائة بالمائة) للاستعمال فى المدارس الابتدائية والمتوسطة أو نشرت مطبوعة على نهج سابق اتبعه فيليب بيوفوى أو الدكتور ديك أو كتاب هيلون **دراسات فى احوال الفقراء** ، بمعرفة دار نشر موثوقة بتوزيعها وبقدرتها على الايفائية أو بشكل شفاهى كإثارة ذهنية لمستمعين متعاطفين ، يتذوقون ضمنا سردا جيدا ولهم القدرة على التنبوء بخاتمة ناجحة ، خلال ساعات الليل الطويلة المتزايدة التى تتبع تدريجيا إنقلاب الشمس الصيفى فى اليوم الذى يتبع اليوم بثلاثة ، أى الثلاثاء ، ٢١ يونيو (عيد القديس السيوس جونزاجا) ، شروق ٣,٣٣ صباحا ، غروب ٨,٢٩ مساءً .

أى مشكلة عائلية كانت تشغل باله كثيرا ، إن لم يكن أكثر ، من أى مشكلة أخرى ؟

كيف نشغل وقت زوجاتنا .

وماذا كانت حلوله الافتراضية الفريدة ؟

العاب الصالونات (الدومينو ، السيجة ، الأقراص والكأس ، العصيات ، الفنجال والكرة ، السبعة الطيبة ، البصرة ، البزيك ، خمسة وعشرون ، الكومى ، الولد يغش ، شلح ، الداما ، الشطرنج والطاولة) : التطريز ، والرفى أو أشغال الأبرة للمحتاجين من الأحداث : عزف ثنائى على الآلات الموسيقية ، الماندولين والجيتار ، البيانو والمزمار ، الجيتار والبيانو : نسخ الأوراق القانونية أو عنونة المظاريف : مرتان اسبوعيا لزيارة الاستعراضات المتنوعة : نشاط تجارى فى محل للألبان الطازجة أو فى مقهى دافىء للتدخين تحكم فيه وتأمر وتطاع والابتسامة على وجهها : متعة فى الخفاء من الإثارة الجنسية فى مواخير للرجال ، تشرف عليها الدولة وتحت رعاية طبية : زيارات اجتماعية على فترات منتظمة غير متكررة منصوص عليها تحت مراقبة متكررة

احتياطية ، من وإلى المعارف من النساء ذات السمعة الطيبة فى الجوار : دروس تعليمية مسائية تهدف خصيصا لجعل الدراسات الحرة مرغوبة .

ماهى الشواهد على نقص النمو العقلى فى زوجته التى جعلته ينزع إلى الحل (التاسع) الأخير ؟

فى لحظات الفراغ كانت أكثر من مرة تغطى صفحة من الورق بعلامات وحروف هيروغلوفية مبهمة قالت أنها حروف يونانية وأيرلندية وعبرية . كانت تتساءل دائما وعلى فترات متكررة عن الطريقة الصحيحة لكتابة الحرف الاستهلالى الكبير فى اسم مدينة فى كندا ، كويبيك أو قويبيك ! كانت تفهم القليل عن المشاكل السياسية ، الداخلية ، وعن ميزان القوى ، الخارجية . فى حساب الفواتير وجمعها كثيراً ما كانت تلجأ لأصابع يدها تنشد العون . بعد اتمام رسائلها المقتضبة كانت تترك أداة النسخ فى الخضب الملون معرضة لأكال كبريتات الحديدوز ، والزج الاخضر والعفصة . كانت تفسر الكلمات المتعددة المقاطع من أصل أجنبى بطريقة لفظية أو بالقياس الخاطىء أو بالاثنين معاً : تناسخ الأرواح (تناسواخى إلى رواح) ، *alias* (*Ananias*) حنانيا ، (شخص كذّاب مذكور فى الكتاب المقدس) .

ما الذى كان ، فى هذا التوازن الخاطىء فى ذكائها ، يعوضها عن تلك العيوب وغيرها من عيوب الحكم على الأشخاص والأماكن والأشياء ؟

خطأ التوازى الظاهرى فى جميع الأذرع الرأسية لجميع الموازين ، وقد أثبت الرسم صحته . العوض المقابل فى رجاحة عقلها فى الحكم على شخص معين ، وقد اثبتت التجربة صحته .

كيف حاول أن يعالج هذه الحالة من الجهل النسبى ؟

بطرق شتى . بترك كتاب ما مفتوحا فى مكان بارز عند صفحة معينة : بافتراض وجود معرفة كامنة لديها عندما يلمح شارحا شيئا : بسخرية مكشوفة فى حضورها من غباوة شخص آخر غائب .

بأى قدر من النجاح كان قد حاول أن يعلمها بالطريق المباشر ؟

لم تتابع كل شىء ، ولكن جزءا من الكل ، أصغت باهتمام ، وادركت بدهشة ، وبعناية كررت ، وبصعوبة كبيرة تذكرت ، ونسيت بسهولة ، وبتوجس اعادت التذكر ، واعادت التكرار بتكرار الخطأ .

أى وسيلة أثبتت فاعلية أكثر ؟

الايحاء غير المباشر الذى يثير الاهتمام بالذات .

مثال ؟

كانت تكره مظلة المطر مع المطر ، كان هو يحب المرأة بالمظلة ، كانت تكره قبعة جديدة مع المطر ، كان هو يحب المرأة بقبعة جديدة، اشترى قبعة جديدة مع المطر ، حملت المظلة مع القبعة .

عندما تقبل التشابه الذى تضمنته حكاية ضيفة الرمزية ماهى نماذج السمو فيما بعد المنفى التى أوردها ؟

ثلاثة من الباحثين عن الحق المطلق ، موسى مصر ، موسى بن ميمون ، مؤلف More Neukhim (دلالة الحائرين) وموسى مينلسون ، فى غاية السمو حتى انه منذ موسى (المصرى) وموسى (مينلسون) لم يظهر واحد مثل موسى (بن ميمون) ..

ماهى الملاحظة التى أدلى بها ، مع التحفظات ، فيما يختص بباحث رابع عن الحق المطلق ، يسمى أرسطو ، ورد اسمه ، بلا اعتراض على لسان ستيفن ؟

أن الباحث المذكور كان تلميذا لفيلسوف حبرى ، مجهول الاسم .

هل ذكرت أسماء لامعة أبو كريفية جديدة من أبناء الناموس ولولاد شعب مختار أو جنس منبوذ ؟

فيليكس بارثولدى مينديلسون (موسيقار) ، باروخ سبينوزا (فيلسوف) ، مينلوزا (ملاكم) ، فيرديناند لاسال (مصلح ، مبارز) .

أى مقتطفات من الشعر من العبرية القديمة والايرلندية القديمة قُرأت بتفخيم صوتى وترجمة للنصوص من قبل الضيف لمضيفة ومن المضيف للضيف ؟

من ستيفن : *Suil, suil,suil arun, suil go siocair agus suil go cuin.*

(اذهب ، اذهب ، اذهب فى طريقك ، اذهب فى سلام ، اذهب على مهلك)

من بلوم : *Kifeloch, harimon rakatejch m'baad l'zamatejch.*

(خدك كفلقة رمانة تحت نقابك)

كيف عقدت مقارنة زخرفية للرموز الصوتية بين اللغتين لاقامة الدليل على المقارنة الشفهية ؟

على الصفحة قبل الأخيرة الخالية من كتاب اسلوبه الأدبى دون المتوسط ، عنوانه حلاوة الحرام (أبرزه بلوم وتناوله بطريقة حتى انبطحت جلدة عنوانه ملامسة سطح المائدة) وبقلم (من عند ستيفن) كتب ستيفن الحروف الأيرلندية جيم إيه ودال وميم عادية ومعدلة وكتب بلوم بدوره الحروف العبرية جمل وألف ودال (وفى غياب الميم) أبدلها بقاف ، ثم شرح قيمتها الحسابية كأعداد ترتيبية وأصلية ، بمعنى ، ٣، ١، ٤ ثم ١٠٠ .

هل كانت معرفة كليهما بكلتا اللغتين ، الأولى التى انقرضت والثانية التى بُعثت ، نظرية أم عملية ؟

نظرية ، محدودة ببعض قواعد النحو فى الصرف والإعراب وتكاد تخلو من المفردات .

ماهى مجالات الإلتقاء التى كانت توجد بين اللسانين والناس الذين يتحدثون بهما ؟

وجود الأصوات الحلقية ، والهته المشكول ، والحروف المزيدة والمقحمة فى اللغتين : قِدَمهما ، فقد لقنت اللغتان على سهل سنعار ٢٤٢ سنة بعد الطوفان فى المدرسة التى أسسها فينيوس فاراسيه ، المنحدر من نوح ، سلف اسرائيل وجد حابر وحرمون اللذان عمرا أيرلنده : كتاباتهما الأثرية السلالية القداسية التفسيرية البلاغية والطوبونيميه والتاريخية والدينية التى تضم أعمال الأحبار والكولديين ، والتوراه والتلمود (المشناه والجماراه) ، الماسورة ، أسفار موسى الخمسة ، كتاب البقرة الكميت ، كتاب باليموت ، مختارات هوث ، كتاب كيلز : تشتتهما ، اضطهادهما ، بقاؤهما ، انبعاثهما : عزلة طقوسهما الكنيسية والكنسية فى مجير الجيتو فى (معبد سانت مارى) وبيت القداس للفرانسيسكان (حانة آدم وحواء) : تحريم ازيائهما القومية بنص فى قانون العقوبات الايرلندية وفى قوانين الزى اليهودى : اعادة مملكة داود فى أرض كنعان وامكانية الحكم الذاتى الايرلندى أو الأيلولة .

أى جزء من ترنيمة أخذ بلوم يغنى توقعا لهذا الانجاز المركب الذى يصعب اختزاله عرقيا ؟

Kolod balejwaw pnimah

Nefesch, jehudi, homijah

لماذا اقتضت الترنيمة عند نهاية هذين البيتين ؟

كنتيجة لخلل فى الذاكرة .

كيف تغلب المنشد على هذا العيب ؟

بسبك إلماحى مطنب للنص عامة .

فى أى دراسة مماثلة التقت أفكارهما المشتركة ؟

التبسيط المطرد الملاحظ من النقش المصرى الهيروغليفى إلى أبجدية اليونان والرومان واستباق الاختزال الحديث والشفرة التلغرافية فى النقوش المسمارية (ساميه) وفى الكتابة الأوجمية المفوصلة خماسية الأضلاع (كلتية) .

هل استجاب الضيف لرجاء مضيفه ؟

مضاعفا بالتوقيع بإمضائه بحروف أيرلنديه ورومانية .

ماذا كان إحساس ستيفن السمعى ؟

سمع فى لحن عميق قديم رجولى غريب تراكم الماضى .

ماذا كان إحساس بلوم البصرى ؟

رأى فى كائن ذكى شاب ذكر مألوف ماهو مقدر فى المستقبل .

ماذا كانت شبه احساسات ستيفن وبلوم الاراديه شبه الآنية لهويتهما الخفيتين ؟

إحساسات ستيفن ، البصرية : شخصية الاقنوم التقليدية ، من وصف يوحنا الدمشقى ، لينتولوس رومانوس ، إبيفانيوس موناكوس الصقلى ، باهت الأدمة فارع الطول بشعر بلون النبيذ الداكن .

إحساسات بلوم السمعية : الأنات التقليدية المنتشية للفاجعة الوشيكة .

أى دروب مستقبلية كانت ممكنة أمام بلوم فى الماضى ومن كانوا نماذجه ؟

فى الكنيسة الكاثوليكية أو الانجيلية أو المستقلة : نماذجه ، صاحب النيافة المبجل جون كونمى ، من الآباء اليسوعيين ، المبجل ت . سالمون ، دكتوراه فى اللاهوت ، مدير كلية ترينيتى ، الدكتور اسكندر ج . دوى . القانون ، الانجليزى أو الأيرلندى : نماذجه سيموربوش ، المدعى العام ، روفوس ايزاكس ، المدعى العام . على المسرح الحديث أو الشكسبيرى : نماذجه ، تشارلز ويندام ، كوميديان فريد ، أوزموندتيرل (حوالى ١٩٠١) نصير شكسبيرى .

هل شجع المضيف ضيفه على أن يشدو بصوت شجى أغنية إفرنجية تعالج موضوعا مشتركا ؟

مؤكدا بأن مكانهما منعزل لايمكن لأحد أن يسمعهما وهما يتحدثان ، وقدا استوثق من أن المشروبين الذين أعدا كانا ، بغض النظر عن ثُمالة شبه صلبة تخلفت تلقائيا ، من الماء والسكر مضافا اليهما اللبن والكاكاو ، قد نفذا .

سُمع المقطع (الرئيسى) الأول من هذه الأغنية التى شداها .

هارى هيوز الصغير وزملاء مدرسته كلهم
خرجوا يلعبوا الكورة مع بعضهم .
أول كورة شاطها الولد هارى هيوز
وفوق سور حائط حديقة اليهودى قذفها
والكورة الثانية التى شاطها هارى هيوز
كسرت زجاج نوافذ اليهودى عن آخرها

كيف تقبل ابن رودولف هذا الجزء الأول ؟

باحساس لم يخالطه سوء . مبتسما ، يهوديا ، إستمع بسرور وعيناه على نافذة مطبخه السليمة .

سمّع المقطع الثانى (الثانوى) من الأغنية .

هنـا خـرجت بنـت اليهـودى
فى ملابس خضـراء كـانت ترتدى
تعـال ايهـا الولـد الصـغير
اقـذف كـرتك ودعهـاتطـير

لا أقدر ولـن ادخـل لكن اسمعى
الا واصدقائى فى المدرسة كلهم معى
فلـو سمـع بذلك الخبر مدرسى
لاعطانا علقة ساخنة لاتنسى

فأخذته من يده الشاحبة الهزيلة
ومشت به عبر صالة طويلة

ووصلت به إلى حجرة فى المنزل نائية
لن يخرج منها صوته للدنيا ثانية .
وأخرجت مدية من جيبها
وقطعت بهذه الصغيرة بها
واحسرتاه ! لن يلعب كما كان
فهو يرقد فى قبره الآن .

كيف تقبل والد ميليسينت هذا الجزء الثانى ؟

بإحساس مشوش . ودون أن يبتسم سمع ورأى بتعجب بنت يهودى ، ترتدى ثيابها كلها خضراء .

أوجز تعليق ستيفن ؟

واحد فى الكل ، اقلهم شأنا ، هو الضحية المقصودة سلفا . مرة بطريق السهو ، ومرتان عامدا ، يتحدى قدره . تأتى اليه عندما نبذ ، وتتحداه مترددا ثم ، كطيف أمل وشباب ، تستولى عليه فيستسلم دون مقاومة . تقتاده إلى مأوى غريب ، إلى معتكف خفى لكافر ، وهناك ، بلا صفح أو هوادة ، تضحى به ، وهو ممتثل .

لماذا كان المضيف (الضحية المقصودة) حزينا ؟

كان يتمنى لو أن رواية الحكاية كما يجب أن تروى عن حدث ليس من فعله ما كان يجب أن يرويها هو .

لماذا كان المضيف (مترددا ، مستسلما) ساكتا ؟

وفقا لقانون بقاء الطاقة .

لماذا كان المضيف (كافر غير معترف به) صامتا ؟

أخذ يوازن مابين القرائن الممكنة للذبائح الطقسية ، مالها وما عليها : تحريض الطبقات ، خرافات الناس ، توالد الاشاعة المستمر بشذرات من المصداقية ، حسد الموسر ، حول القصاص ، معاودة ظهور جنونية التأسل من آن لآخر ، ظروف تخفيف التعصب ، الايحاء التنويمي والسرنمة .

أى اضطرابات ذهنية أو جسمية (إن وجدت) تلك التي لم يكن محصنا منها تماما ؟

من الايحاء التنويمي : ذات مرة ، عندما استيقظ ، لم يتعرف على مكان منامته : اكثر من مرة ، عندما استيقظ ، غير قادر لفترة غير محددة ، على الحركة أو النطق بكلمة من السرنمة : ذات مرة ، وهو نائم ، قام جسده وربض ثم زحف ناحية نار بلا لهيب ، ولما وصل الى هدفه ، هناك ، تكور ، بلا دفء وفى لباس الليل رقد ، نائما .

هل كشفت هذه الظاهرة الأخيرة أو ماشبهها عن نفسها فى أى من أفراد عائلته ؟

مرتين فى شارع هوليس وفى ميدان أونتاريو ، ابنته ميليسنت (ميللى)وهى فى سن ٦،٨ أعوام كانت قد اطلقت وهى نائمة صيحة فزع واجابت عن أسئلة من ظل شدفين فى ملابس للنوم ارتسمت عليهما تعابير صماء شاردة .

أى ذكريات أخرى لطفولتها كان يحتفظ بها ؟

١٥ يونيو ١٨٨٩ . طفلة انثى حديثة الولادة متبرمة تصرخ لتسبب وتخفف عسر المضم . كطفلة اسمها عروسة بابا كانت تهز وتشخشخ الحصالة : كانت تعد أزراره المعدنية الثلاثة واحد اتنين لاته : رمت عروسه ، وعريس ، وبحار شقراء ، مولودة من اثنين بشعر كستنائى ، كان لها أسلاف شقر من بعيد ، انتهاك ، الهر هوتمان هاينو ، الجيش النمساوى ، من قريب ، هلوسة ، الليفتينات مولفى ، البحرية البريطانية .

أى صفات متأصلة كانت فيها ؟

من جهة أخرى كان شكل الجبهة والأنف ينحدر فى خط مستقيم من نسب ، وإن لم يكن مستمرا ، سيظل لفترات بعيدة حتى آخر فترات مداه .

أى ذكريات لصباها كان يحتفظ بها ؟

تركت حبل النط والحلقة فى ركن . على حشائش حديقة ديوك تعرضت لغواية سائح انجليزى ، ورفضت أن تدعه يأخذ ويلتقط صورة لها (لم تبين سبب الاعتراض) . على الطريق الدائرى الجنوبى بصحبة إلزا بوتر تعقبها شخص شرير ، فقطعت نصف طريق ستامير وعادت أدراجها بسرعة (لم تبين سبب تغيير الطريق) . فى ليلة عيد ميلادها الخامس عشر كتبت خطابا من

مالينجار ، مقاطعة وست ميث ، تشير فيه باقتضاب إلى طالب (لم تبين الكلية أو السنة الدراسية) .

هل هذا الفراق الأول ، الذى ينذر بفراق ثان ، أحزنه ؟
أقل مما كان يتصور وأكثر مما كان يأمل .

أى رحيل آخر فى ذلك الوقت تحسّب ، مماثل مع الفارق ؟
رحيل مؤقت لقطته .

لماذا مشابها ، ولماذا مختلفا ؟
مشابها ، لأنه بدافع من غرض خفى للبحث عن ذكر جديد (طالب مالينجار) أو لعشب شافٍ (جذور الناردين) . مختلفا ، نظرا لامكانية اختلافات العودة إلى السكان أو المسكن .

من نواحى أخرى هل كانت اختلافاتهما متشابهة ؟
فى السلبية ، فى الاقتصاد ، فى التقاليد الغريزية ، فى المفاجأة .

كما فى ؟
بقدر ما كانت تنحنى لتسلم له شعرها الأشقر ليضفره لها بشريط (قارن تقويس رقبة القطة) . وبالاضافة إلى ذلك على صفحة ماء البحيرة الخالية فى حديقة ستيفن جرين وسط الانعكاسات المقلوبة للأشجار بصقها الخفى الذى يخلف دوائر متركزة من حلقات الماء ، كشف بسبب ثبات وجوده عن مكان سمكة نائمة متمددة (قارن مراقبة القطة للفار قبل صيده) . ومرة أخرى ، لكى تتذكر التاريخ ، والمعارك ، والنتائج وماترتب على اشتباك حزبى مشهور جذبت جديلة من شعرها (قارن غسيل القطة لأذنيها) . هذا بالاضافة إلى أن ميللى الساذجة ، حلمت بأنها عقدت حديثا صامتا لاتتذكره مع حصان كان اسمه جوزيف وقدمت له (للحصان) ابريقا مملوءا بعصير الليمون كان يبدو أنه (الحصان) قد تقبله (قارن احلام القطة على سجادة المصطلى) . وعلى ذلك فى السلبيه ، فى الاقتصاد ، فى التقاليد الغرزية ، فى المفاجأة كانت اختلافاتهما متشابهة .

كيف استطاع أن يستغل الهدايا ١) بومة ، ٢) منبه ، من بين هدايا زواجه ، لكى يثير انتباهها ويعلمها ؟

كأشياء للدراسة ليشرح لها : ١) طبيعة وعادات الحيوانات البيوضة ، امكانية التحليق فى الجو ، بعض حالات الشذوذ فى الرؤية ، عملية التحنيط الدنيوية : ٢) نظرية البندول ، المتمثلة فى كرة الثقل وعجل الترس والمنظم ، تغير المواقع المختلفة بلغة التنظيم البشرى أو الاجتماعى كما فى

لساعة ذات المؤشرات المتحركة على قرص ثابت ، الدقة فى التكرار المستمر للحظة فى كل ساعة عندما يكون المؤشران الطويل والقصير عند نفس زاوية الميل ، *Videlicet* ، ٥ ٥/١١ دقيقة بعد كل ساعة فى كل ساعة فى متتالية حسابية .

بأى وسيلة استجابت ؟

كانت تتذكر : فى عيد ميلاده ٢٧ قدمت له فنجالا كبيرا للأفطار تقليد كروان دارلى من الخزف الصينى . كانت تحتاط : فى أول أيام الفصل الجديد أو حوالى هذا التاريخ إذا ما وعندما كان يقوم بمشتروات ليست لها كانت تبدى انتباهها لاحتياجاته وتتوقع رغباته . كانت تبدى اعجابا : إذا ما قام بتفسير ظاهرة طبيعية أمامها وليس لها عبرت فى التوعن رغبتها فى الحصول ، دون عناء الاكتساب التدريجى ، على جزء من علمه ، الشطر ، الربع ، واحد فى الألف .

ماذا اقترح بلوم ، المشاء نهارا ، والد ميللى ، المشاءة فى نومها ، على ستيفن ، المشاء ليلا ؟

أن يخلد للراحة فى الساعات التى بين يوم الخميس (المنصرم) ويوم الجمعة (الحالى) على تخت مرتجل فى الغرفة التى فوق المطبخ مباشرة وملاصقة تماما لحجرة نوم مضيفه ومضيفته .

ما هى الفوائد المختلفة التى قد تنتج أو من الممكن أن تنتج من إطالة هذه الاقامة المرتجلة ؟

للضيف : تأمين مأوى ومعتكف للدراسة . للمضيف : انتعاش ذهنى ، إرضاء بديل . للمضيفة : تحطيم الوساوس ، اكتساب النطق الأيطالى الصحيح .

لماذا قد لايكون من الضرورى لهذه الاحتمالات العديدة المؤقتة بين الضيف والضيفة أن تعوق أو يعوقها توقع دائم لإلتئام شمل مصلح لذات البين بين زميل دراسة وابنة يهودى ؟

لأن الطريق إلى الابنة كان يمر بالأم ، والطريق إلى الأم من خلال الابنة .

عن أى سؤال غير منطقى متعدد المقاطع من جانب مضيفه رد الضيف بإجابة بالنفى من مقطع واحد ؟

إذا كان على معرفة بالمرحومة مسز إميلى سينيكو التى توفيت على أثر حادثة فى محطة سيدنى باريد للسكة الحديدية ، ١٤ أكتوبر ١٩٠٣ .

أى ملاحظة لازمة معدة اضطر المضيف بالتالى إلى كبحها ؟

ملاحظة تفسيرية تبرر تغيبه فى مناسبة دفن مسز مارى ديدالوس ، المولوده باسم جولدنج ، ٢٦ يونيو ١٩٠٣ ، ليلة الذكرى السنوية لوفاة رودولف بلوم (المولود باسم فيراج)

هل قبل اقتراح الإيواء ؟

فورا ، دون تعديل ، بكياسة ، بامتنان ، رفض .

أى معاملات مالية تمت بين المضيف والضيف ؟

أعاد الأول للأخير ، دون فوائد ، مبلغا من المال (١ جنيه ، ٧ شلن ، صفر بنس) جنيه وسبع شلنات ، كان قدمها الأخير للأول .

أى مقترحات بديلة على التوالى قدمت . قبلت ، عدلت ، رفضت ، أعيدت صياغتها ، فقبلت من جديد ، فأقرت ، فأعيد التصديق عليها ؟

البدء فى مقرر مُعد لتعليم الإيطالية ، مكانه مقر سكن المتلقية . البدء فى مقرر للتدريب الصوتى ، مكانه مقر سكن الملقنة . البدء فى سلسلة من المحاورات الذهنية ذات طابع سكونى وشبه سكونى ومشائى ، اماكنها محل سكن المتكلمين (لو كان المتكلمان يقطنان نفس العين) ، حانة وفندق السفينة ، ٦ شارع آبى الجنوبى (لاصحابها و . ، أ . كونيرى) ،المكتبة القومية الايرلندية ، ١٠ شارع كيلدير ، مستشفى الولادة القومى ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ شارع هوليس ، حديقة عامة ، ناحية مكان عبادة ، تقاطع طريقين أو أكثر من الطرق العامه ، نقطة عند منتصف الخط المستقيم الممدود بين مقرى سكناهما (إذا كان المتكلمان يسكنان فى مكانين مختلفين) .

ما الذى وضع العراقيل أمام بلوم لتحقيق هذه المقترحات التى بلاشى كل منهما الآخر ؟

تعذر اصلاح الماضى : ذات مرة أثناء عرض لسيرك البرت هنجلار فى الروتاندا ، ميدان روتلاند ، دبلن ، تسلل مهرج ، نصف ملون ، بالبديهة ، يروم أبوّة ، من الحلقة الى مكان بين النظارة حيث كان يجلس بلوم ، وحده ، واعلن على الملأ لجمهور مبتهج بأنه (بلوم) أبوه (والد المهرج) . عدم رؤية المستقبل : ذات مرة فى صيف عام ١٨٩٨ كان قد وضع (بلوم) علامة من ثلاث فرضات على الحرف المسكوك لفلورين (٢ شلن) وقدمه لدفع حساب عليه تسلمه ج . ، ت . ديفى ، بقال العائلة ، ١ شارلمونت مول ، القناة العظمى ، ليدور فى تيار الدوائر الائتمانية ، على أمل أن يعود اليه ، مباشرة أو بعد لف ودوران .

هل كان المهرج ابن بلوم ؟

كلا .

هل عادت قطعت نقود بلوم ؟

أبدا .

لماذا سيجعله احباط جديد أكثر كآبة ؟

لأنه عند نقطة التحول الحرجة فى الحياة كان يود أن يصلح الكثير من الأحوال الاجتماعية ، والآثار الناتجة من عدم المساواة والبخل والعداء بين الأمم .

هل كان يعتقد إذن أن الحياة البشرية قابلة للكمال دون حد إذا ما استبعدت هذه الظروف ؟

كانت ستبقى الظروف العامة التى تحتمها القوانين الطبيعية التى تختلف عن القوانين البشرية ، كجزء لايتجزأ من الكل البشرى : الضرورة إلى التدمير لتوفير الأمن الغذائى : الطابع المؤلم للتصرفات المتطرفة للوجود الفردى ، آلام الولادة والموت : الطمث الممل الانثوى القردى (وعلى الأخص) البشرى الذى يمتد من سن البلوغ حتى سن الإياس : حوادث البحر المحتومة ، وفى المناجم والمصانع : بعض الامراض المؤلمة وما يترتب عليها من عمليات جراحية ، العته السليقى والإجرام الوراثى ، الأوبئة المهلكة : الكوارث الجائحة التى تجعل الرعب اساس التفكير البشرى : ثوران الزلازل التى تكون بؤرها فى اماكن آهلة بالسكان : ظاهرة نمو الحى عبر تقلصات التحولات ، من مهد إلى النضوج إلى اللحد .

لماذا كف عن هذه التأملات ؟

لأنها مهمة تتطلب ذكاء فائقا ليوفر ظواهر أكثر قبولا من الظواهر الأقل قبولا التى ستلغى .

هل شاركه ستيفن فى وهن عزيمته ؟

أكد أهميته كحيوان مفكر عاقل يتنقل قياسيا من المجهول إلى المعلوم وكعامل ارتكاسى منكر عاقل بين عالم صغير وآخر كبير مدبر بطريقة لامفر منها مشيد على ريب الخواء .

هل أدرك بلوم هذا التوكيد ؟

ليس حرفيا . جوهريا .

ماذا كان عزاؤه فى عدم فهمه ؟

ولوأنه كان مواطنا مجربا بدون مفتاح الا أنه انتقل بعزم ونشاط من المجهول إلى المعلوم بطريق ريب الخواء .

بأى نظام تصدرية ، وما صاحبه من احتفال ، تم الخروج من بيت العبودية إلى البرية بلا مأوى ؟

شمعة مشتعلة على شمعدان يحمله

بلوم

قبعة اكليركية على عصا دردار يحملها

ستيفن

أى مزمور تذكارى ترنما به *Secreto* ؟

رقم ١١٣ ، *Modus Peregrinus: In exitu Israel de Egypto: domus Jacob de populo barbaro.*

ماذا فعل كل منهما عند باب الخروج ؟

وضع بلوم الشمعدان على الأرض . وضع ستيفن القبعة على رأسه .

لأى مخلوق كان باب الخروج باب دخول ؟

للقطة .

أى منظر قابلهما عندما خرجا ، المضيف أولا ، ثم الضيف ، بهدوء ، متشحان بالملابس السوداء ومن العتمة من ممر خلف المنزل إلى غبش الحديقة ؟

شجرة السماء تتدلى قطوف نجومها فى زرقة الليل مخضلة .

أى تأملات صاحبت عرض بلوم لرفيقه لمختلف المجرات ؟

تأملات لتطورٍ فى تزايد مستمر : فى القمر الخفى فى أول الشهر القمرى ، واقترابه من الحضيض القمرى : فى الاغبرار المتألق المطلق للتبانة التى لم تتكثف بعد ، يراها بالنهار مترصد يوضع عند الطرف السفلى لعمود اسطوانى رأسى طوله ٥٠٠٠ قدم غائر برمته من سطح الأرض ناحية مركزها : فى الشعرى اليمانية (اشدها تألقا فى مجرة الكلب الأكبر) على بعد ١٠ سنوات ضوئية (٥٧,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ميلا) ويفوق حجمه ٩٠٠ مرة حجم كوكبنا : فى السماك الرامح : فى حركة الاعتدالين : فى الجوزاء (كوكبه الجبار) بحزامها وشموسها الستة والسديم الذى يمكنه أن يحتوى على ١٠٠ مجموعة شمسية لمجموعتنا : فى كواكب جديدة فى حالة سبات أو نشوء مثل المستسعر عام ١٩٠١ : فى مجموعتنا الشمسية التى تندفع نحو كوكبه الجاثى : فى التغير الظاهرى فى مواقع الاجرام السماوية فى الانحراف الاختلافيمنظرى فيما يسمى بالنجوم الثابتة وهى فى الحقيقة فى حركة دائبة منذ أحقاب بعيدة يصعب قياسها لانهاية لها والتى تعتبر حياة الفرد التى متوسطها سبعون عاما بالنسبة لها وكأنها جزء اعتراضى متناهى الصغر .

هل كان هناك تأملات عكسية أخرى لارتداد فى تزايد أقل رحابة ؟

فى دهور الاحقاب الجيولوجية المسجلة فى طبقات الأرض : فيما لايعد ولا يحصى من الكائنات العضوية الدقيقة الحشراتية فى تجاويف الأرض وتحت الصخور المتحركة وفى القفير والركام وفى الميكروبات والجراثيم والبكتيريا والعصيات والحى المنوى : وفى لايحصى من تريليونات بليونات مليونات الجزئيات التى تدرك بالحس والتى تتجمع بطريق الألفة الاتحادية لذراتها فى رأس دبوس

واحد : فى عالم المصل البشرى الذى تتكوكب فيه الكرات البيضاء والحمراء هى ذاتها عوالم من الفضاء الخاوى تتكوكب فيها أجسام أخرى ، كل منها صائرة إلى عالم يتكون من اجسام قابلة للتجزؤ إلى أجسام كل منها قابل للتجزؤ بدوره إلى اجزاء يمكن اعادة تجزئتها إلى مكوناتها ، ويستمر تناقص المقسوم والقاسم دون تقسيم فعلى حتى إذا استمرت العمليه إلى حد كاف ، لا نصل إلى أى شىء فى أى مكان .

لماذا لم يتوسع فى هذه الحسابات إلى نتائج أكثر دقه ؟

لأنه منذ عدة سنوات مضت فى ١٨٨٦ عندما كان مشغولا بمشكلة الدائرة كان قد علم بوجود رقم محسوب بدقة تقريبية نسبيا وأنه كان واسع المدى بأرقام كثيرة جدا ، على سبيل المثال ٩ اس ٩ اس ٩ ، وإذا حصلنا على النتيجة ، فيجب الحصول على ٣٣ جزء مطبوعة بحروف صغيرة كل منها ١٠٠٠ صفحة من العديد من الرزم ومواعين الورق الهندى الرقيق لكى يمكنها أن تحتوى على القائمة الكاملة لاعدادها كاملة ، الآحاد ، والعشرات ، والمئات ، والألوف ، وعشرات الألوف ، ومئات الألوف ، والملايين ، وعشرات الملايين ، ومئات الملايين ، والبليونات ، ونواة سديم كل رقم لكل متتالية تحتوى فى إيجاز القدرة على أن ترفع إلى أقصى درجة أى أس لأى أس لها .

هل وجد مشكلة عدم صلاحية الكواكب وتوابعها للسكن بواسطة جنس معين وامكانية خلاصها اجتماعيا وخلقيا بواسطة مخلص سهلة الحل ؟

تختلف الصعوبة هنا . بما أنه كان يدرك وهو يحاول أن يجد حلا لهذه المشكلة أن الجسم البشرى ، الذى يتحمل عادة ضغطا جويا أرضيا يعادل ١٩ طنا يقاسى ، إذا ما ارتفع إلى علو شاهق فى الغلاف الجوى المحيط بالأرض ، وبقوة تتزايد فى متوالية عددية كلما اقترب من ذلك الخط الفاصل بين الطبقة السفلى والطبقة العليا للغلاف الجوى ، من نزيف فى الأنف وضيق فى التنفس ودوار ، فقد حَدث ، كفرض علمى لايمكن تنفيذه ، بامكان وجود جنس أكثر تكيفا ويختلف تشريحيا ويستطيع العيش فى ظروف مريخية عطاردية زهرية جوبيترية زحلية نبتونية أو أورانوسية كافية مماثلة ، ولوأن هذا الطراز العظيم من الكائنات المخلوقة بأشكالها المتغيرة مع اختلافات محددة تظهر فيما بعد تتشابه ويشبه بعضها البعض ، قد تظل هناك ، كما هى الآن ، لاتحيد عن تمسكها ولا تتخلى ابدا عن الباطل ، عن باطل الاباطيل ، وكل ما هو باطل .

ومشكلة إحتمال الخلاص ؟

المقدمة الصغرى أثبتتها المقدمة الكبرى .

أى خصائص أخرى متباينته للكواكب تَبَصَّر بالتناوب ؟

الألوان المختلفة التى تشير إلى درجات متباينة من النشاط (الأبيض ، الأصفر ، القرمزى ، الزئبقى ، الزنجفرى) : درجات لمعانها : أحجامها المنظورة بالعين المجردة وحتى الدرجة السابعة : مواقعها : راع الدب الأكبر : طريق والسنجهام اللبنى : عربة داود : حلقات اطواق زحل : تكثف الغيوم السديمية إلى شموس : الالتفاف المترابط للشموس المزدوجة : الاكتشافات المستقلة المتزامنة لجاليليو ، سيمون ماريوس ، بيازى ، لوفيريه ، هيرشيل ، جالى : المنهجة التى حاولها بود وكيبلار بتكعيب المسافات وتربيع أزمنة افلاكها : انضغاطية لانهاية لها للمذنبات ذات الهلبات وافلاكها العديدة الاهليلجية فى انبثاقها ودخولها من الحضيض الشمسى إلى الأوج : الأصل الشهابى للنيازك الجرمية : الفيضانات الليبية على المريخ قريبا من فترة حلول الاعتدال الربيعى : التكرار الحولى لوابل النيازك قريبا من فترة عيد سانت لورانس (شهيد ، ١٠ أغسطس) : التكرار الشهرى المعروف بهلال القمر الجديد والقمر القديم بين ذراعية : الأثر الذى يعزى للأجرام السماوية على الأجساد البشرية : ظهور كوكب (من الحجم ١) شديد التألق واضحا ليلا ونهارا (شمس متألقة جديدة تتولد فى توهج باصطدام والتحام حرارى لشمسين خامدتين) قريبا من فترة ميلاد ويليام شكسبير فوق دلتا مجرة ذات الكرسى الهاجعة التى لاتخبوا أبدا ونجم آخر (من الحجم ٢) من أرومة مماثلة وإن كان أقل تألقا كان قد ظهر واختفى فى مجرة كوكبة الاكليل الشمالى بنجومها السبعة قريبا من فترة مولد ليوبولد بلوم ونجوم أخرى (من المفترض أنها) من أصل مشابه والتى كانت قد ظهرت فى (فعلا أو وعلى سبيل الافتراض) ثم اختفت ، من كوكبة أندروميدا ، المرأة المسلسلة اللولبية قريبا من فترة ميلاد ستيفن ديدالوس ، وفى كوكبة العنّاز أو ذى الأعنة أو منها بعد ميلاد ووفاة رودولف بلوم الإبن ببضع سنوات ، وفى كوكبات أخرى ومنها قبل أو بعد ميلاد أو وفاة أشخاص آخرين : الظواهر الطبيعية المصاحبة للكسوف والخسوف الشمسى والقمرى من الزوال إلى الظهور : سكون الرياح ، تغير محل الظلال ، صمت الكائنات المجنحة ، خروج الحيوانات الليلية والغسقية ، استمرار الاشعاع الطيفى ، دهمة المياه الجوفية ، شحوب بنى البشر .

استنتاجه (بلوم) المنطقى بعد أن قلب الأمر على وجهه فيما عدا السهو والخطا ؟

انها لم تكن سماء شجرة ولاسماء غار ولاسماء حيوان ولاسماء إنسان . أنها فكرة طوباوية ، فلم يكن هناك وسيلة معلومة من المعلوم للمجهول ، وانها لامتناهية يمكن بالمثل تأويلها على أنها متناهية بإبدال افتراضى محتمل لجسم أو أجسام تساويها أو تختلف عنها فى الحجم : أنها حركة لاشكال وهمية ثابتة فى الفضاء ، ويعاد تحريكها فى الجو : ماض قد يكون توقف كحاضر قبل أن يبدأ مشاهدوه فى المستقبل فى الدخول فى حاضره الفعلى الكائن .

هل كان أكثر اقتناعا بقيمة المنظر الجمالية ؟

بلا ريب بسبب الأمثلة المتكررة من قبل الشعراء وهم إما فى حالة هذيان عاطفى مسعور أو خزى الهجران فيستشهدون تارة بأبراج متقدة متعاطفة وتارة بفتور القمر التابع لكوكبها .

هل قبل إذن كقسم من عقيدة نظرية المؤثرات الفلكية على الكوارث التحتقمرية ؟

كان يبدو له أنها تقبل الاثبات كما تقبل التفنيد وأن المصطلحات المستعملة فى الخرائط السلينوجرافية القمرية قد تعزى إلى حدس يمكن إثباته أو إلى قياس مغلوط : بحيرة الأحلام ، بحر الامطار ، خليج الندى ، محيط الخصب .

ما هى أوجه التشابه الخاصة التى بدت له ظاهرة بين المرأة والقمر ؟

قدمها الذى سبق الأجيال الأرضية المتعاقبة وخلّفها : سيطرتها الليلية : اتكالها على تابع : انعكاسها المتألق : ثباتها فى كل أوجهها ، نهوضها ورقادها فى أوقاتها المحددة . نموها وامحاقها : عدم تغير وجهها الجبرى : استجابتها الغامضة لتساؤلات مبهمة : فعاليتها فى المياه المتدفقة والمنحسرة : قدرتها على اضرام نار الحب ، والإذلال ، وإضفاء الجمال ، وجلب الجنون ، وإثارة الاهمال وتشجيعه : غموض محياها الهادىء : الفظاعة فى جوارها القريب ، المنعزل ، المهين ، العنيد ، المتألق : تنبؤاتها بالعواصف والهدوء فى البحر : الاثارة فى ضوئها ، حركتها ومجرد وجودها : تحذيرات براكينها ، بحارها القاحلة ، صمتها : روعتها عندما تظهر : جاذبيتها عندما تغيب .

أى علامة مرئية مضيئة إجتذبت نظر بلوم الذى لفت نظر ستيفن ؟

فى الطابق الثانى (الناحية الخلفية) من منزله (بلوم) ضوء مصباح كيروسين بمظلة مائلة انعكس على ستارة من النوع الملفوف على بكرة من صنع فرانك اوهارا ، لستائر النوافذ وقضبان الدربئات والشرعات الآلية ، ١٦ شارع اونجيار .

كيف وَضّح غموض وجود شخص غير منظور ، زوجته ماريون (موللى) بلوم ، بالاشارة إلى علامة مرئية رائعة ، مصباح ؟

بإلماحات لفظية غير مباشرة أو توكيدات : بعاطفة مكبوتة واعجاب : بالوصف : بحرج : بإيحاء .

هل ظل الاثنان صامتين حينئذ ؟

صامتان ، كل منهما يتأمل الآخر فى المرآة الجسدية التى لهوليستلهو فى الوجه المشابه .

هل ظلا بلا حركة إلى مالانهاية ؟

بناء على اقتراح من ستيفن وبحث من بلوم راح الاثنان ، ستيفن أولا ، ومن بعده بلوم يتبولان فى شبه الظل ، جنبا إلى جنب ، وقد أخفى كل منهما عضو التبول بكف يده ، واستقرت

انظارهما ، بلوم أولا ، ثم ستيفن ، عاليا على الظل المنعكس على النافذة المضيئة المعتمة .

فى تشابه ؟

كان مسارا تبولهما ، أولا فى تعاقب ، ثم فى تزامن ، يختلفان : ما لبلوم أطول ، أقل تقاطعاً فى شكل غير متكامل لحرف الأبجدية ذى الشعبتين قبل الأخير منها والذى كان فى آخر عام له فى المدرسة الثانوية (١٨٨٠) قادرا على الوصول به إلى ارتفاع متغلبا على قوة خصومه فى المعهد : عددهم ٢١٠ طالبا . مالستيفن كان أعلى ، أكثر صفيراً والذى كان فى الساعات الأخيرة من يومه السابق قد ولّد بسبب استهلاك مدرٍ ضغطا ملحا فى المثانة .

ماهى المشاكل المختلفة التى بدت لكل منهما فيما يختص بجهاز الآخر الخفى المسموع القريب ؟

لبلوم : مشكلة الاثارة ، الانتفاخ ، الصلابة ، رد الفعل ، الحجم ، الطهارة ، غزارة الشعر .
لستيفن : مشكلة الكمال الكهنوتى ليسوع المختون (١يناير ، يوم عطلة يلزم فيه سماع القداس والامتناع عن أى عمل يدوى لاضرورة له) ومشكلة ما إذا كانت الغُرلة المقدسة ، فتحة العرس الجلدية للكنيسة الرومانية الكاثوليكية البابوية المقدسة ، والمحفوظة فى كالساتا ، ترقى إلى عبادة العذراء أو إلى درجة رابعة للأقنوم تستحق العبادة التى تُضفى على مايُقطع من زوائد كالشعر والأظافر .

أى علامة سماوية لاحظها الاثنان فى آن واحد ؟

نجم اندفع بسرعة فائقة ملحوظة عبر القبة الزرقاء من النسر الواقع فى كوكبه القيثارة فوق سمت الرأس فيما وراء المجموعة الفلكية خصلة الذؤابة ناحية علامة برج الأسد .

كيف دبر المقيم الجابذ مخرجا للراحل النابذ ؟

بإيلاج رأس مفتاح ذكر حرشفه الصدأ فى ثقب قفل أنثى متقلقل ، وباحراز ضغط على حلقة المفتاح ولف أسنانه من اليمين إلى الشمال اقتنص اللسان من رزة المزلج وجذب ناحيته بهزات متشنجة بابا قديما متخلخلا بدون مفصلات فهيأ فرجة سالكة تسمح بالدخول والخروج فى يسر .

كيف ودع كل منهما الآخر عند افتراقهما ؟

بالوقوف عموديا عند ذات الباب على جانبى اسكفته وقد التقى خطا ذراعا التوديع ، وتقابلا عند أى نقطة مكونان أية زاوية أقل من مجموع زاويتين قائمتين .

أى صوت صاحب اتحاد تماس يديهما وانفصالهما (على التوالى) ، الجابذة والنابذة .

صوت صلصلة دقات ساعة الليل من رنين الأجراس فى كنيسة سانت جورج .

أى اصداء لهذا الصوت سمع كل منهما وكلاهما ؟

ستيفن : *Liliata rutilantium. Turmat circumdet.*

Iubilantium te virginum. Chorus excipiat.

بلوم :

هاى هـو ! هاى هـو !

هاى هـو ! هاى هـو !

أين كان أفراد الجماعة المختلفون الذين انتقلوا من سانديي ماونت فى الجنوب مع بلوم فى ذلك اليوم عند سماع رنين الأجراس إلى مقبرة جلاسنفين فى الشمال ؟

مارتن كننجهام (فى فراشه) ، جاك باور (فى فراشه) ، سايمون ديدالوس (فى فراشه) ،توم كيرنان (فى فراشه) ، نيد لامبيرت (فى فراشه) ، جوهاينز (فى فراشه) ، جون هنرى مينتون (فى فراشه) ، بيرنارد كوريجان (فى فراشه) ، باتسى ديجنام (فى فراشها) ، بادى ديجنام (فى قبره) .

ماذا سمع بلوم ، وحده ؟

الصدى المزدوج لأقدام تبتعد على الأرض التى تظللها السماء ، رنين مزدوج لقيثار عبرى فى الحارة الطنانة .

ماذا أحس بلوم ، وحده ؟

برودة الفضاء البينجمى ، آلاف من الدرجات تحت نقطة التجمد أو الصفر المطلق ، فهرنهايت ، سنتيجريد أو رومز : بداية ملامح بوادر الفجر .

ماذا أثارت دقات الأجراس ولمسة اليد ووقع الأقدام وقشعريرة الوحدة فى نفس بلوم ؟

ذكريات عن رفاق الآن توفوا بطرق مختلفة فى اماكن مختلفة : بيرسى انجون (قتل فى ساحة الوغى ، نهر مودار) ، فيليب جيليجان (سل رئوى ، مستشفى شارع جارفيز) ، ماثيو ف . كين (حادث غرق ، خليج دبلن) ، فيليب مويزيل (تقيح الدم ، شارع هيتزبرى) ، مايكل هارت (سل رئوى ، مستشفى القلب المقدس) ، باتريك ديجنام (السكتة الدماغية ، ساندى ماونت) .

أى ظواهر محتملة دفعته للبقاء ؟

أفول ثلاثة نجوم أخيره ، طلوع الفجر ، بزوغ غزالة جديدة من خدرها .

هل كان شاهد عيان فيما مضى لهذه الظواهر ؟

مرة عام ١٨٨٧ بعد لعبة تخزيرية امتدت لوقت متأخر فى منزل لوك دويل ، كيميج ، كان قد انتظر بصبر شروق شمس النهار جالسا على سور وعيناه باتجاه المشرق ، شرقا .

فتذكر تباشير الظواهر ؟

هواء أكثر أنتعاشا ، ديك بعيد مبكر ، دقات ساعات اكليركيه فى أماكن متعددة ، موسيقى زقزقة الطيور ، صوت خطو منفرد لعابر سبيل مُبدر ، الاشعاع المرئى لضوء جسم غير منظور ، أول قرن ذهبى للشمس المنبعثة يظهر فى أدنى الأفق .

هل بقى ؟

عاد بإلهام عميق ، عبر الحديقة من جديد ، داخل الممر مرة ثانية ، وأعاد غلق الباب . بتنهيدة وجيزة استعاد الشمعة ، وعاود صعود الدرج ، واقترب ثانية من باب الحجرة الأمامية ، فى الدور الأرضى ، ودخل .

ما الذى اعترض سبيله فجأة ؟

ألتقت فلقة صدغه الأيمن فى تجويف قحفه بزاوية ضلع من الخشب الصلد ، فتجمع ولغمضة عين فيما بعد محسوسة ، إحساس بألم كنتيجة لما سبق من إحساسات أرسلت وسجلت .

اوصف التغيرات التى حدثت فى أماكن قطع الأثاث ؟

كنبة منجدة بمخملى مزأبر عنابى كانت قد انتقلت من مكانها فى مقابل الباب إلى جانب المصطلى بالقرب من علم بريطانى ملفوف بعناية (تغيير طالما أعتزم تنفيذه) : الطاولة ذات القرص المطعم بالميناء الايطالى بتربيع بيضاء وزرقاء قد وضعت فى مقابل الباب فى المكان الذى خلا من الكنبة المخملية العنابى : البوفية المصنوع من خشب الجوز قد نقل من موضعه بجوار الباب إلى مكان أكثر ملاءمة ولكنه أكثر خطورة أمام الباب : كرسيان نقلا من على يمين وشمال المصطلى إلى المكان الذى كانت تشغله الطاولة ذات التربيع البيضاء والزرقاء فى قرصها المطعم بالميناء الايطالى .

صفهما ؟

الأول : من النوع الخفيض المحشو المريح بذراعين متينين ممدودين وظهر يميل إلى الخلف ، يبدو من دفعه إلى الوراء انثناء حرف بساط مستطيل ، والآن يظهر على مقعده الكبير المنجد تحول مركز للون فى الوسط يقل تدريجيا ناحية الحواف . الآخر : كرسى رشيق مفلطح الأرجل من الخيرزان المجدول اللامع موضوع مباشرة أمام الأول ، كل هيكله من المساند إلى المقعد ، ومن المقعد إلى القاعدة مطلى بالورنيش البنى الغامق ، وقاعدته مصنوعة من دائرة ناصعة البياض من الأسل المضفر .

أى دلالات كانت ترتبط بالكرسيين ؟

المغزى فى التشابه ، فى الهيئة ، فى الدلالة الرمزية ، فى البينة المادية ، فى دليل الديمومه .

ما الذى شغل المكان الذى كان البوفيه يشغله أصلا ؟

بيانو منتصب (ماركة كادبى) بلوحة مفاتيح عارية ، على ناووسه المغلق زوج قفازات طويلة صفراء نسائية ومنفضة سجائر زمردية تحوى عيدان ثقاب مستعملة ، وسيجارة دخن نصفها وعقبى سيجارتين تغير لونهما ، على حاملة كراسة الموسيقى من مقام صول للغناء بمصاحبة البيانو لأغنية الحب القديمة (من كلمات ج . كليفتون بينجهام ومن تلحين ج . ل . مولوى ، وغناء مدام انطوانيت ستيرلينج) مفتوحة عند الصفحة الأخيرة عند الارشادات : كما تهوى ، *ad libitum*, ، *Forte* ، دوس ، *Pedal* ، بحيوية : *animato* ، تابع ، دوس ، *pedal* ، تأخر ، *ritirando* ، النهاية .

بأى مشاعر تأمل بلوم هذه الأشياء بالمناوبة ؟

بجهد ، وهو يرفع الشمعدان : بألم ، وهو يحس على خده الايمن بانتفاخ كدمة : بانتباه ، مدققا النظر فى ضخم باهت مستسلم وبإزائة نحيل لامع نشط : باعتناء ، فانحنى وعدل ثنية حرف البساط : بتسلية ، وهو يتذكر اقتراح الدكتور ملاخى ماليجان الخاص بدرجات اللون الأخضر : بسرور ، وهو يكرر الكلمات والافعال السابقة وهو يدرك من خلال أقنية عديدة من الوعى الذاتى الباهت الجميل الناتج من والمصاحب للتدرج الباهت فى اللون .

تصرفه التالى ؟

من صندوق مفتوح على قرص الطاولة المرصعة بالميناء أخرج مخروطا منمنما أسودا ، طوله بوصة ، ووضعه على قاعدته فوق لوح صغير من الصفيح ، ووضع الشمعدان على الركن الأيمن من رف المستوقد واخرج من جيب صديريته صفحة مطوية من إعلان (مصور) أجندات نيتام ، وفضه ، وألقى عليه نظرة سريعة ، وبرمه فى اسطوانة رفيعة ، وأشعله من لهب الشمعة ، وقربه بعد اشتعاله من قمة المخروط حتى وصل الأخير إلى مرحلة التوهج ، ووضع الاسطوانة فى حوض الشمعدان متخلصا من جزئها الذى لم يستهلك بطريقة تسهل احتراقه بالكامل .

ما الذى تبع هذه العملية ؟

فوّح من قمة الفوهة المقتضبة لهذا البركان المصغر دخان عمودى متلوٍ يعبق ببخور شرقى .

أى أشياء متشابهة الوضع ، بخلاف الشمعدان ، استقرت على رف المصطلى ؟

ساعة من رخام كونيمارا المجزع وقد توقفت عند الساعة ٤،٤٦ صباحا يوم ٢١ مارس ١٨٩٦ ، هدية زواج من ماثيو ديلون : شجرة مقزمة لشجرانيه جليدية ندبهية تحت ناقوسها

الشفاف ، هدية زواج من لوك وكارولين دويل : بومة محنطة ، هدية زواج من عضو البلدية جون هوبر .

ماهى النظرات التى تبادلتها هذه الأشياء الثلاثة مع بعضها ومع بلوم ؟

فى مرآة الحائط المذهبة الاطار واجه ظهر الشجرة القزم الخالى من الزينة ظهر البومة المحنطة المنتصب . أمام المرآة واجهت هدية زواج عضو البلدية جون هوبر بلوم بنظرة صافية مكتئبة حكيمة لامعة ساكنه ، بينما واجه بلوم هدية زواج لوك وكارولين دويل بنظرة غامضة هادئة عميقة ثابتة حانية .

أى صورة مركبة غير متناسقة جذبت انتباهه فى المرآة إذن ؟

صورة رجل وحيد (بالنسبة لذاته) متغير (بالنسبة للآخرين) .

لماذا وحيدا (بالنسبة لذاته) ؟

لم يكن لهذا الرجل أخوة أو أخوات منذ مولده
ومع ذلك كان والد هذا الرجل ابن جده

لماذا متغيرا (بالنسبة للآخرين) ؟

منذ الطفولة حتى النضوج كان يشبه من أنجبته . منذ النضوج حتى الشيخوخة سيزداد تشابهه بمن أنجبه .

ماذا كان آخر انطباع بصرى نقلته اليه المرآة ؟

انعكاس بصرى للعديد من المجلدات المقلوبة ليست مرتبة بنظام وليست حسب حروفها الابجدية بعناوين متألقة على رف الكتب المواجهين .

صنّف هذه الكتب ؟

توم : **دليل مصلحة البريد** ، ١٨٨٦ .

دينيس فلورانس ماكارثى : **اعمال شعرية** (نسيرة نحاسية من الزان عند صفحة ٥)

شكسبير : **أعماله** (سختيان قرمزى رمّانى ، حروف مذهبة)

أحسن الإرشادات فى فنون الحسابات (قماش بنى)

التاريخ السرى لبلاط تشارل الثانى (قماش أحمر ، تجليد آلى بإطار)

دليل الطفل (قماش أزرق)

عندما كنا صغارا تأليف ويليام اوبراين ، عضو برلمان (قماش أخضر ، باهت قليلا ،

علامة من ظرف خطاب عند ص ، ٢١٧)

أفكار من سبينوزا (جلد كستنائى)

قصة افلاك السماء تأليف سير روبرت بول (قماش أزرق)

إليس : **ثلاث رحلات لمدغشقر** (قماش بنى ، العنوان مطموس)

مراسلات ستارك ـ مونرو بقلم أ . كونان دويل ، ملك مكتبة مدينة دبلن العامة ، ١٠٦ شارع كييل ، مستعار ٢١ مايو (ليلة العنصرة) ١٩٠٤ ، يعاد فى ٤ يونيو ١٩٠٤ ، ١٣ يوم تأخير (مجلد بقماش اسود ، يحمل أرقاما وحروفا بيضاء وبطاقة) .

رحلات فى الصين تأليف « المسافر » أعيد تجليده بورق بنى ، عنوان بالحبر الأحمر) .

فلسفة التلمود (كتيب مخيط)

لوكهارت : **حياة نابليون** ، (بدون جلده ، ملاحظات هامشية ، يقلل من الانتصارات ، ويضخم الهزائم للبطل) .

Soll und Haber بقلم جوستاف فريتاج (كرتون أسود ، حروف قوطية ، كوبون للسجائر كعلامة عند ص .٢٤) .

هوزيار : **تاريخ الحرب الروسية التركية** (قماش بنى ، عدد ٢ مجلد ، ببطاقة ملصقة داخل الجلدة ، مكتبة الحامية ، نادى الحاكم ، جبل طارق) .

لورانس بلومفيلد فى ايرلندة بقلم ويليام ألينجهام (الطبعة الثانية ، قماش أخضر ، زخرفات نفلية مذهبة ، اسم صاحبه السابق على الصفحة اليسرى ممسوح) .

دليل علم الفلك (غلاف من الجلد البنى مفصول ، ٥ لوحات ، حروف مطبعية قديمة قياس ١٨ بنط ، حواشى المؤلف لامثيل لها ، الملاحظات الهامشية قياس ٨ بنط ، العناوين بنط ١٢ بايكا صغير)

حياة المسيح الخافية (كرتون أسود) .

فى مدار الشمس (قماش أصفر ، بدون الصفحة الأولى والعنوان ، يظهر العنوان على رأس كل صفحة) .

القوة البدنية وكيف تحققها تأليف يوجين صاندو (قماش أحمر) .

المختصر الواضح فى علم الهندسة باللغة الفرنسية تأليف ف . إجنات ومترجم إلى الانجليزية بوساطة جون هاريس دكتوراه فى اللاهوت ، لندن ، طبع ر . نابلوك بمطبعة بيشوب هيد *MDCCXI* مع رسالة إهداء لصديقه الحميم تشارلز كوكس ، المحترم عضو البرلمان عن دائرة ساوث وارك وعليه بخط اليد بالحبر على الصفحة الغفل الأولى عبارة تشهد بأن الكتاب كان ملكا

لمايكل جالاهار ، مؤرخ فى اليوم العاشر من مايو ١٨٢٢ ترجو من يعثر عليه ، إذا مافقد الكتاب أو ضاع ، أن يرد إلى مايكل جالاهار ، النجار ، دوفرى جيت ، إينيشكثورثى ، مقاطعة ويكلو ، أجمل مكان فى العالم .

ماهى الأفكار التى شغلت باله أثناء عملية عدل الكتب المقلوبة ؟

ضرورة النظام ، مكان لكل شىء وكل شىء فى مكانه : التذوق الخاطىء للأدب عند النساء : عدم اللياقة فى حشر تفاحة فى قدح ومظلة تصفى فى حوض قصرية : الخطورة فى إخفاء أى وثائق سرية سواء خلف كتاب أو تحته أو بين صفحاته .

أى جزء كان أكبرهم حجما ؟

هوزيار : **تاريخ الحرب الروسية حاحضو»١** .

ماذا كان يحتوى ، من ضمن ما احتوى من معلومات ، المجلد الثانى من العمل المشار اليه ؟

اسم معركة حاسمة (نساه) غالبا ما كان يذكرها ضابط حاسم ، ميجور بريان كوبر تويدى (يذكره) .

لماذا أولا وثانيا ، لم يطلع على العمل المشار إليه ؟

أولا : بهدف ممارسة تمارين تقوية الذاكرة : ثانيا : لأنه بعد فترة من النسيان ، عندما جلس إلى المائدة الوسطى ، وعلى وشك مراجعة الكتاب المذكور ، تذكر عن طريق تمارين الذاكرة ، إسم هذا الاشتباك الحربى ، بليفنا .

ماذا واساه فى وضعه وهو جالس ؟

الطهارة ، العرى ، الوضعة ، السكينة ، الشباب ، الرقة ، الجنس ، الحكمة فى تمثال منتصب فى وسط المائدة ، صورة نارسيسوس ، عاشق ذاته ، اشتراه فى مزاد من ب . أ . راين ، ٩ سكة باتشولار .

ماذا سبب له الضيق وهو فى وضع الجالس ؟

ضغط كابح من ياقه (مقاس ١٧ بوصة) وصديرية (٥ أزرار) ، قطعتان من الملابس الزائدة فى زى رجال فى الأربعينات من عمرهم ، ولا تستجيب للتعديلات فى حجم الكتلة بطريق التوسيع .

كيف عالج الضيق ؟

خلع ياقته المزودة بربطة عنق سوداء وزر خلفى بمشبك يطوى ، من حول رقبته إلى موضع

على يسار المائدة . فك الأزرار الواحد تلو الآخر من تحت لفوق لكل من الصديرية ، البنطلون ، القميص ، الفانلة بطول خط متوسط من شعر أسود مجعد غير منتظم يمتد من تجمع مثلث عند حوض العانة فوق محيط البطن وتجويف حبل السرة مع خط الوسط الفقارى إلى تقاطع الفقرة السادسة الصدرية ومن هناك يتفرع فى اتجاهين بزاوية قائمة ينتهى كل منهما بدائرتين مرسومتين حول نقطتين متساويتى البعد ، إلى اليمين وإلى اليسار ، على قنتى البروز الصدرى . حل تباعا كل من الازرار السته ، الا واحدا ، لحمالة البنطلون ، منظمة فى ازدواج ، ينقصها واحد .

أى حركات لاإرادية تبعت ؟

ضغط بين عدد ٢ من الأصابع اللحم المجاور المحيط بندبة فى المنطقة التى تحت الأضلاع اليسرى تحت الحجاب الحاجز الناتجة عن لسعة ابتلى بها من ٢ اسبوع ، ٣ أيام سابقة (٢٣ مايو ١٩٠٤) من نحلة . وهرش دون وعى بالرغبة فى الحك بيده اليمنى ، اماكن متفرقة واجزاء من أدمته المكشوفة إلى حد ما والتى كانت حممت بالكامل . أدخل يده اليسرى فى الجيب الايسر السفلى لصديريته واخرج واعاد عملة فضية (١ شلن) ، كان قد وضع هناك (غالبا) بمناسبة (١٧ أكتوبر ١٩٠٣) جنازة مسز إميلى سينيكو ، محطة سيدنى باريد .

إحسب ميزانية يوم ١٦ يونيو ١٩٠٤ .

له

بنس	شلن	جنيه	
٩	٤	٠	نقداً معه
٦	٧	١	عمولة وصلت من جريدة الأحرار
	٧	١	قرض من ستيفن ديدالوس
٣	١٩	٢	

منه

بنس	شلن	جنيه		
٣	٠	٠	كلية خنزير	١
١	٠	٠	جريدة الأحرار	١
٦	١	٠	حمام وبسطة	١
١	٠	٠	اجرة ترام	
٠	٥	٠	تبرع لأسرة ديجنام	١
١	٠	٠	كعك بانبرى	٢
٧	٠	٠	وجبة خفيفة	١
٠	١	٠	تجديد استعارة كتاب	١
٢	٠	٠	خطابات ومظاريف	١
٠	٢	٠	الغذاء وبسطة	١
٨	٢	٠	إذن بريد وطابع	١
١	٠	٠	اجرة برام	
٤	٠	٠	كارع خنزير	١
٣	٠	٠	كارع عنزة	١
٠	١	٠	كعكة بالشيكولاتة	١
٤	٠	٠	فطيرة سادة	١
٤	٠	٠	قهوة وبسكويت	١
٠	٧	١	قرض من ستيفن رد له	
٦	١٦	٠	الباقي	
٣	١٩	٢		

هل استمرت عملية خلع الملابس ؟

لإحساسه بألم محتمل متواصل فى باطنى قدميه مد ساقه إلى جانب وتفحص الطيات والنتوءات وأماكن العجر التى سببها ضغط القدم فى مجال غدواته وروحاته المتكررة فى أنحاء متفرقة من المدينة ، ثم أنحنى وفك عقد الرباط وحله من مشابكه وأرخاه وخلع كل فردة من حذائه للمرة الثانية ، وفصل جوربه الأيمن المندى من عند أصابعه حيث فتح ظفر ابهام قدمه ثغرة مرة أخرى ، ورفع قدمه الأيمن وبعد أن فك مشبك حمالة شراب من المطاط بنفسّجية ، خلع جوربه الأيمن ، ووضع قدمه اليمنى العارية على حرف مقعد كرسيه ، وثلم ثم سلخ برفق الجزء الناتىء من فسيطة ابهام قدمه ، وقرب العراق من أنفه واستنشق رائحة اللحم الحى ، ثم ألقى بارتياح قراضة الظفر المنزوعة .

لماذا بارتياح ؟

لأن الرائحة التى شمها كانت تماثل روائح أخرى شمها من قلامات أظافر أخرى ثلمها وانتزعها الصبى بلوم ، تلميذ مسز ايليس فى المدرسة الابتدائية ، بصبر كل ليلة اثناء ركعاته القصيرة وصلوات المساء وتأمله الطموح .

ماهو أقصى طموح آلت اليه الآن كل طموحاته المتلازمة والمتتابعة ؟

لم يكن يتطلع لأن يرث حسب حق البكورة أو تقسيم بالتساوى أو بحق أصغر الاولاد فى التملك ، أو أن يمتلك مدى الحياة ضيعة واسعة بها عدد كاف من الفدادين والقراريط والأسهم ، مقاييس شرعية زراعية (مثمنة ٤٢ جنيه استرلينى) ، بتربة خث للمرعى تحيط بمسكن ريفى بمقصورة لحرس البوابة وجادة للعربات ، ولا حتى من جانب آخر إلى منزل صغير إيطالى أو واحدة من الفيلات التوائم والتى توصف بأنها *Rus in Urbe* الريف فى المدينة أو *Qui si Sana* من يريد الاكتمال ، بل إلى شراء بيت ريفى بطريق المفاوضة المباشرة والدفع عدا ونقدا ، من طابقين للسكن بواجهة جنوبية مسقوف بالقش مزود بدوارة هوائية ومانعة للصواعق ، متصلة بالأرض ، أمامه كنة تغطيها النباتات المعرشة (لبلاب أو كرم برى) ، باب مدخله ، أخضر زيتونى ، مصنوع بعناية كهيكل المركبة تلمع اجزاءه النحاسية ، بواجهة من الجص عليه زخرفات مشجرة مذهبة عند الطنف والجمالون ، يتسنم ، إن أمكن ، هضبة لطيفة ويطل على منظر جميل من شرفة دربزينها منّ أعمدة حجرية من مراع مجاورة غير مأهولة حينئذ وفيما بعد ، يقف وسط ٥ أو ٦ أفدنة خاصة به ، وعلى مسافة معينة من أقرب طريق عمومى تسمح برؤية أنواره ليلا من فوق ومن خلال سياج أجمة من الزعرور والبتولا بتشذيفنى ويقع عند نقطة معينة لا تقل عن ميل تشريعى من ارباض العاصمة ، وعلى بعد مسيرة لا تزيد عن خمس دقائق من خط ترام أو قطار

(مثلا : دوندورم ، فى الجنوب ، أو ساتون فى الشمال وهاتان الناحيتان لهما نفس السمعة حسب التجربة الفعلية التى لقطبى الأرض من حيث إن مناخيهما ملائم للمصابين بالسل الرئوى) ويمتلك هذا العقار وبدفع ضريبة الايجار الحكرية لمدة ٩٩ عاما وتتكون العين من ١ حجرة للمعيشة بنافذة بمشربية (٢ شراعة قوسية قوطية) ، بها ترمومتر ، ١ حجرة استقبال ، ٤ حجرات للنوم ، ٢ حجرة للخدم ، مطبخ جدرانه مبلطة مزود بفرن وملحق به غرفة خدمة ، طرقه بها خزانه للبياضات والمفارش ، مكتبة من خشب السنديان مجهزة بأرفف تحوى دائرة المعارف البريطانية وقاموس سنشرى الجديد ، أسلحة شرقية وقروسطية متقاطعة ، صنجة الوجبات ، مصباح من المرمر ، اصيص نبات معلق ، جهاز تلفون بسماعة من العاج وبجواره الدليل ، سجادة اكسمنستر من الصوف النقى شغل يد بأرضية سكرية اللون وحواشى شعرية ، طاولة للعب الورق بعمود فى وسطها يتفرع إلى أرجل مخلبية ، مصطلى بمستوقد ضخم مزين بالنحاس ، على رفه ساعة من النحاس الأصفر تحسب الوقت بدقة ، مضمونه مضبوطة بدقات وأنغام وستمنستر ، بارومیتر بمؤشر للرطوبة ، كنبات مريحة ومقاعد للأركان مكسوة بالقطيفة الملعلة الحمراء بزنبركات ونوابض جيدة مع غور فى وسط المقعد ، حاجز بارافان يابانى بثلاثة الواح ومباصق (من النوع الفاخر المستعمل فى النوادى ، من الجلد الأحمر النبيذى الفاخر ، تستعيد لمعانها بجهد قليل باستعمال زيت بذر الكتان والخل) وثريا فى الوسط بشمعدانات بذوائب بلورية منشورية هرمية الشكل ، مجثم من الخشب المقوس عليه ببغاء يألف الوقوف على أصبعك (مهذب الكلام) ، ورق للحائط بنقوش بارزة بسعر ١٠ شلنات اللفة ١٢ متر بتصميمات مستعرضة من الأزهار القرمزية متوج بطنف علوى ، سلم للطابق العلوى ، ثلاث مجموعات من الدرجات وقوائم الدرجات والدرابزين ومسنده ، كلها مكسوة بتلبيسة من الألواح المأطورة فى أسفله بطوله ومطلية بشمع الكافور ، حمام بماء ساخن وبارد ، بحوض استحمام ودوش رشاش : مرحاض على البسطة بين الدورين مزود بنافذة بدرفة واحدة من الزجاج المخشن ، بغطاء مقعد مفصلى ، ومصباح على رف الخزانة ، السلسلة والمقبض من النحاس ، ومتكأ ، كرسى للقدمين صغير ، لوحة فنية مقلدة على الباب من الداخل : ومرحاض آخر مثله عادى ، شقة الخدم بأدواتها وتركيباتها الصحية والنظافية للطباخ والمساعد والخادمة (المرتب : يتزايد كل عامين بتدرج متزايد يبلغ ٢ جنيه استرلينى مع تأمين شامل مشترك ، ومكافأة تشجيعية سنوية [١ جنيه] وعلاوة تقاعد [على أساس سن ٦٥] وبعد خدمة ٣٠ عاما) ، خزانة للمؤن ، حجرة للخمور والمأكولات ، موضع لحفظ اللحوم وغيرها ، ثلاجة ، ملحقات ، مخزن للفحم والخشب مع قبو للانبذة [فوارة وغير فوارة] للضيوف المهمين ، إذا دعوا للعشاء [الزى الرسمى] ، مصدر إناره طول الوقت بواسطة غاز أول أكسيد الكربون .

أى مباهج إضافية أخرى قد يحتويها الموقع ؟

يمكن إضافة ملعب للتنس وكرة اليد ، ومشتل ، منزل نباتات زجاجى بأشجار استوائية مزود حسب أحدث الطرق العلمية ، فسقية محارية بنافورة مياه ، خلية نحل حسب مبادىء إنسانية ، أحواض بيضاوية للزهور فى مستطيلات من النجيل الأخضر مزروعة بالزنابق القرمزية والكرومية فى قطع إهليلجى مستطيل مع عنصلات زرقاء ، زعفران ، نرجس اسطنبولى ، قرنفل ملتحى ، جلبان عطر ، زنبق الوادى ، (يمكن الحصول على بصيلات من محل سير جيمس ماكاى (يمتد [جملة ومفرق] تاجر الحبوب والأبصال ، صاحب مشتل ، وكيل أسمدة كيماوية ، ٢٣ شارع ساكفيل ، الشمالى) ، روضة حديقة للخضر وكرمة للعنب ، يقيها من المتسللين حائط سور مضروب حولها عليه شقف زجاج مكسر ، كشك من الخشب بقفل لأدوات مختلفة مجرودة .

مثل ؟

فخاخ انقليس وأوعية لسرطان البحر ، قصبات لصيد السمك ، بلطة ، ميزان قبانى ، حجر للشحذ ، كسّارة ، مكدسة آليه ، غرارة كبيرة ، سلم سهل الطى ، مدمة بعشر أسنان ، قباقيب للحمام ، مذراة للتبن ، شوكة ثلاثية ، منجل ، وعاء طلاء ، فرشاه ، معزقة وخلافه .

ماهى التحسينات التى يمكن ادخالها فيما بعد ؟

مكو للأرانب وقن للدجاج ، تمراد للحمام ، دفيئة للاستنبات ، ٢ سرير شبكى معلق (رجالى وحريمى) ، مزولة تستظل فى حمى أشجار القوطيسوس والليلك ، جلجل يابانى بجرس غريب اللون متناغم مثبت فى جانب مدخل الباب الأيسر ، صهريج ماء واسع ، آلة لجز الحشيش بمخرج جانبى وصندوق للتجميع ، رشاشة للنجيل تعمل بدفع الماء من خرطوم .

أى وسائل للمواصلات كان يتمنى ؟

فى ذهابه للمدينة استعمال من آن لآخر للقطار أو للترام من الموقف الخاص أو المحطة المتوسطة . فى ذهابه للريف بالدراجة ، عجلة بلا جنزير بمحرك وعربة جانبية من الخيزران أو مركبة تجرها دابة ، حمار وعربة من السَوْحر أو مركبة خفيفة يقطرها كبٌ قصير القوائم قوى صلب الحوافر (اغبر ، خصى ، ١٤ شبر) .

ماهو الإسم الذى يمكن أن يطلق على هذا المسكن الذى فى طور البناء أو المبنى ؟

كوخ بلوم . سان ليبولد . فلاوارفيل .

هل كان فى استطاعة بلوم ٧ شارع إكليس أن يتمثل بلوم فلاوارفيل ؟

فى ملابس فضفاضة كلها من الصوف النقى بقلنسوة من تويد هاريس ، ثمنها ٨ شلن ،

٦ بنس ، وحذاء عملى للحديقة بسمكة من الاستيك على الجانبين ، ومرشة للماء ، يزرع فى خطوط شجيرات التنوب ، يحقن ، يقلم ، يسند بأعواد ، يبذر الجازون ، يدفع دحروجة محملة بالاعشاب دون إرهاق ملحوظ عند الغروب وسط روائح العشب المجزوز حديثا ، يحسن التربة ، يزداد حكمة ، يحقق طول العمر .

أى منهج دراسى ذهنى كان يمكن تحقيقه فى آن واحد ؟

التصوير الفوتوغرافى الفورى ، دراسات دينية مقارنة ، الأدب الشعبى المتعلق بعدد من تقاليد الغزل والخرافات المختلفة ، رصد الأجرام السماوية .

هل من وسائل تسلية أخرى ؟

خارج المنزل : العمل فى الحديقة والحقل ، ركوب الدراجة على طرق معبدة ، صعود تلال معتدلة الإرتفاع ، السباحة فى الماء فى بقعة منعزلة هادئة والتجديف فى طمأنينة فى الأنهار فى زورق مأمون أو فى قارب خفيف مزود بانجر صغير للسحب فى مجارى مائية لاتعترضها سدود أو تيارات شديدة (فترة التصيف) ، التنزه فى المساء أو التجول على الأقدام بقصد التفرج على الأماكن الموحشة مع التباين الجميل لدخان الترب الذى يتصاعد من مداخن الأكواخ من حرق الخث (فترة الاسبات) . داخل المنزل : مناقشات فى حضن دفء الأمان لمشاكل تاريخية وحوادث اجرامية لم تحل بعد : مطالعة روائع غزلية مثيرة غير منقحة : نجارة منزلية مع صندوق عدة يحتوى على مدق ، مثقاب خشب ، مسامير ، براغى ، مسيميرات ، مخرز ، ملقاط ، مسحاج ومفك .

هل من الممكن أن يصبح مزارعا محترما ينتج محصولات زراعية ويربى المواشى ؟

ليس من المستحيل ، مع ١ أو ٢ بقرة تحلب لآخر قطرة ، ١ كومة من التبن والعلف وأدوات الفلاحة اللازمة ، مثل ، ممخضة أفقية ، مسحقة لفت الخ .

ماذا ستكون مهامه المدنية ووضعه الإجتماعى بين العائلات الريفية وأصحاب الأطيان ؟

مرتبة ترتيبا تصاعديا متسلسلا حسب تدريجها الاجتماعى الهرمى تبدأ من بستانى ، مزارع ، مُربٍ للماشية ، وفى أوج حياته العملية كمأمور المدينة أو قاضى الصلح له شارة للعائلات وشعار للنبالة عليه شعار كلاسيكى ملائم *(Semper paratus)* ، ومقيد رسميا فى سجل المحكمة (بلوم ، ليوبولد ، ب . عضو برلمان ، عضو المجلس الاستشارى ، فارس القديس باتريك ، دكتوراه [فخرية] فى القانون ، بلومفيل ، دوندروم) ويظهر اسمه فى صحيفة المجتمع الراقى (أبجر مستر ومسز ليوبولد بلوم من كنجستون لإنجلترا) .

ما هو برنامج العمل الذى خططه لنفسه بموجب منصبه ؟

طريق وسط بين الرأفة المفرطة وشده متطرفة : إقامة عدالة غير تحيزية متجانسة لاتقبل الجدل فى مجتمع غير متجانس من طبقات مختلفة تتغير باستمرار فى مجال تفاوتها الاجتماعى الذى قد يكبر أو يصغر ، عدالة معتدلة يلطفها حلم يذهب إلى أبعد الحدود ولكنها تدقق إلى آخر مليم بمصادرة الممتلكات المنقولة والثابتة لصالح التاج : مخلص لأعلى سلطة دستورية فى الدولة ، تحركه عاطفة حب متأصلة للاستقامة ستكون أهدافه استتباب الأمن العام ، وإزالة العديد من المساوىء ولكن دون دفعة واحدة (فكل إجراء للأصلاح أو لتخفيض الانفاق هو حل مبدئى يحتويه التغير المستمر فى نهاية المطاف) ، الاعتماد على حرفية القانون (العام والدستورى والتجارى) ضد كل من يخرقون القانون بالتآمر والمخالفين الذين يعملون بما يخالف القواعد الداخلية والمراسيم ، وكل من يعملون على إحياء (سواء عن طريق المخالفة أو السرقة) الحقوق الاقطاعية التى سقطت لبطلانها ، كل المشاغبين من ذوى الأصوات العالية الذين ينادون بالتفرقة العنصرية ، كل من يحرضون على العداء بين الأمم ، كل الحقراء الذين يتحرشون بأمن الأسر ، كل العنيدين الذين ينتهكون حرمات شرف الزوجية .

برهن على أنه كان يحب الاستقامة منذ نعومة اظافره .

للسيد بيوسى ايجون فى المدرسة الثانوية عام ١٨٨٠ كان قد صارح بعدم إيمانه بعقائد الكنيسة (البروتستنيتة) الأيرلنديه (التى كان والده رودولف فيراج ، فيما بعد رودولف بلوم ، بعد تخيله عن إيمانه وعقيدته الاسرائيلية ، قد اهتدى اليها عام ١٨٦٥ عن طريق جماعة نشر المسيحية بين اليهود) والتى تخلى عنها فيما بعد لصالح الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ابان ، وبسبب ، زواجه فى ١٨٨٨ . إلى دانيل ماجرين وفرانسيس ويد عام ١٨٨٢ اثناء فترة صداقة فى شبابه (انتهت بهجرة مبكرة للأخير) كان قد أيد أثناء نزهة ليلية نظرية التوسع الاستعمارى (الكندى مثلا) وآراء تشارلز داروين فى النمو والتطور التى بسطها فى **أصل الانسان** ، **أصل الأنواع** . فى عام ١٨٨٥ كان قد عبر عن رأيه علنا باعتناقه للبرنامج الاقتصادى الوطنى الاشتراكى الذى نادى به جيمس فينتان لالور ، وجون فيشر موارى ، وجون ميشيل ، ج . ف . اوبراين وغيرهم ، وسياسة الإصلاح الزراعى لمايكل دافيت ، والاضطرابات الدستورية لتشارلز بارنيل (عضو برلمان عن مدينة كورك) ، وبرنامج السلام ، ضغط الميزانية والاصلاح لوليام ايوارت جلاد ستون (عضو برلمان عن ميدلوثيان شمال بريطانيا) ولكى يثبت معتقداته السياسية كان قد تسلق إلى مكان آمن بين فروع أغصان شجرة فى شارع نور ثمبرلاند لكى يشاهد دخول (٢ فبراير ١٨٨٨) موكب إلى العاصمة من المتظاهرين حملة المشاعل من ٢٠,٠٠٠ شخص ينتمون إلى ١٢٠ نقابة عمالية ، يحملون ٢٠٠٠ مشعل يرافقون الماركيز ريبون وجون مورلى .

كم وكيف كان ينوى أن يدفع ثمن المنزل الريفى ؟

حسب منشور هيئة الصناعات الأجنبية والوطنية المبلدة الصديقة المدعومة ماليا من قبل الدولة لبناء المساكن (تأسست عام ١٨٧٤) ، ما لا يزيد عن ٦٠ جنيه سنويا تمثل $\frac{1}{6}$ دخل ثابت من كفالات مضمونة تمثل ٥٪ بالفوائد البسيطة من رأس مال قدره ١٢٠٠ جنيه (ثمنها المدفوع بعد ٢٠ عاما) والتى يُدفع منها $\frac{1}{3}$ عند الاستلام وباقى الحساب على هيئة إيجار سنوى أى ٨٠٠ جنيه مضافا اليها $\frac{1}{2}$٢٪ فوائد على المثل ، تدفع على أربعة أقساط سنوية متساوية حتى نهاية العقد وايفاء الدين الذى قدم للدفع فى بحر مدة ٢٠ عاما يبلغ إيجارا سنويا مقداره ٦٤ جنيها ، بما فى ذلك العقار ، وتظل حجة البيت فى حوزة الدائن أو الدائنين مع فقرة اعفاء تصور البيع الاضطرارى أو حبس الرهن أو التعويض المماثل فى حالة استمرار عدم السداد حسب الشروط المتفق عليها ، والا صارت العين ملكا كاملا مطلقا للمستأجر الساكن عند انتهاء عدد السنوات المنصوص عليها .

ما هى الوسائل السريعة ، وإن كانت خطرة ، لتحقيق ثراء قد يسهّل الشراء الفورى ؟

جهاز تلغراف لاسلكى خاص يرسل بنظام مورس بالنقط والشرط نتيجة لسباق عَدْل قومى للخيول (مضمار مستو أو بعوائق) لميل أو أكثر وبضع مئات من الأمتار يفوز به فرس ضئيل الحظ الرهان عليه ٥٠ إلى ١ فى الساعة ٨,٠٣ بعد الظهر فى آسكوت (بتوقيت جرينيتش) وتصل الرسالة وتكون متاحة للمراهنات فى دبلن الساعة ٢,٥٩ بعد الظهر (بتوقيت دونسينك) . اكتشاف غير منتظر لشىء له قيمة مالية كبيرة : حجر ثمين ، طوابع نادرة غير ملتصقة أو مختومة (طابع من فئة ٧ شلنات بنفسجى غير محزز الحروف ، هامبورج ١٨٦٦ : ٤ بنس ، وردى ، ازرق ، ورق مسنن بريطانيا العظمى ، ١٨٨٥ : فرنك أغبر اللون ، رسمى ، موصوم ، أجرة إضافيه مطبوعة على وتره ، لوكسمبرج ، ١٨٧٨) : خاتم سلالى قديم ، أثر فريد محفوظ فى مواضع غريبة أو يحصل عليه بطرق غير مألوفة من الجو (يسقط من نسر محلق) ، من النار (بين البقايا المكربنة لنباء محترق) ، من البحر (بين حطام مطروحات البحر والسفن المهجورة والمهملات) ، من الأرض (فى قانصة طائر صالح للأكل) . هبة سجين إسبانى لكنز من مدة بعيدة من النفائس أو العملات أو السبائك أودع لدى بنك إئتمانى قادر على الوفاء منذ ١٠٠ عام بفائدة قدرها ٥٪ بربح مركب لما قيمته ٥,٠٠٠,٠٠٠ (خمسة ملايين جنيه استرلينى) . عقد مع متقاعد شارد الذهن لتوريد ٣٢ قطعة من بضاعة استهلاكية ما بطريق الدفع عند التسليم نقدا بسعر مبدئى قدره $\frac{1}{4}$ بنس يزداد باستمرار ثابت فى متوالية هندسية للحد ٢ ($\frac{1}{4}$بنس ، $\frac{1}{2}$ بنس ، ١بنس ، ٢ بنس ، ٨ بنس ، ١ شلن ، ٤ بنس ، ٢شلن ، ٨ بنس إلى ٣٢ حداً) . خطة معدة مبنية على دراسة لقوانين الاحتمال للسطو على بنك مونت كارلو . حل للمشكلة الأزلية لتربيع

الدائرة ، جائزة الدولة ومقدارها ١,٠٠٠,٠٠٠ جنيه استرلينى .

هل كان من الممكن تحقيق ثروة ضخمة من المشروعات الصناعية ؟

استصلاح أفدنة من الأرض الرملية البور كما ورد فى اقتراح إعلان أجندات نيتام ، شارع بليترو ١٥ ع ، بزراعة بساتين للبرتقال وحقول للشمام وإعادة التشجير . الاستفادة من الأوراق المهملة ، وجلود قوارض المجارى ، ومخلفات الانسان التى تحتوى على خواص كيميائية نظرا لضخامة الانتاج فى أولها ، وضخامة العدد فى ثانيها ، وضخامة الكمية فى ثالثها ، فكل فرد سوى يتمتع بشهية وحيوية عادية يخلّف سنويا ، بغض النظر عن الفضلات السائلة ، مايبلغ مجموع وزنه ٨٠ رطلا (من الوجبات الحيوانية والنباتية المختلطة) مضروبة فى ٤,٣٧٦,٠٣٥ عدد سكان أيرلندة حسب إحصاء عام ١٩٠١ .

هل كان هناك خطط أوسع مجالا ؟

خطة مشروع تعد وترفع لموافقة مستشارى مصلحة الموانى لاستغلال الفحم الابيض (الطاقة المائية الهيدروليكية) والتى يمكن الحصول عليها من شبكة هيدروكهربية عند قمة المد أمام حاجز سد دبلن أو عند مساقط المياه فى بولافوكا أو باوراز كورت أو فى أحواض مستجمعات الأنهار الرئيسية لتوليد طاقة كهربائية تبلغ ٥٠٠,٠٠٠ حصان مائى بطريقة اقتصادية . خطة لإغلاق دلتا شبه جزيرة نورث بول عند دوليماونت واستغلال أرض اللسان ، التى تستعمل الآن فى لعب الجولف والرماية ، فى تشييد منتزه من الأسفلت تقام فيه كازينوهات وأكشاك بوتيكات ، وصالات للرماية ، فنادق ، شاليهات للعائلات ، قاعات للمطالعة والمحاضرات ، وأماكن لحمامات مختلطة . مشروع لاستعمال عربات تجرها الكلاب والماعز لتوزيع اللبن فى الصباح الباكر . مشروع لتنمية الحركة السياحية فى دبلن وضواحيها بواسطة قوارب مزودة بمحركات ، جيئة وذهابا فى الممر النهرى بين ايلاند بريدج ورينجزا إند ، اتوبيسات خطوط سكة حديدية محلية بقضبان ضيقة وبواخر للترفيه لزيارة السواحل [١٠شلنات للفرد فى اليوم ، بما فى ذلك أجر الترجمان (بثلاث لغات)] .مشروع لإحياء حركة نقل الركاب والبضائع فى ممرات أيرلنده المائية بعد تطهير أحواضها من الأعشاب . مشروع لربط سوق الماشية (الطريق الدائرى الشمالى وشارع بروشا) وأرصفة الشحن (شارع شيريف الجنوبى وايست وول) بخطوط ترام متوازية مع خط لينك الحديدى (المتصل بخطى سكك حديد الجنوب والغرب) الممتد بين حظائر المواشى ، مزلقان الليفى ، ونهاية خط سكة حديد ميدلاند والغرب ٤٣ إلى ٤٥ نورث وول ، وعلى مقربة من نهاية الخطوط لمحطات السكك الحديدية أو فروع دبلن لخطوط سكك حديد المناطق الوسطى ،

وسكك حديد ميدلاند بانجلترا ،وشركة بواخر الشحن فى دبلن وجلاسجو ، وشركة بواخر جلاسجو ودبلن لندنديرى (خط ليرد) ، وشركة البواخر الايرلندية البريطانية ، وبواخر دبلن ومور كامب ، وشركة سكك حديد لندن ونورث ويستيرن ، ومخازن ميناء دبلن وأرصفته للتحميل والتفريغ وسقيفات ومستودعات بلجريف ، مورفى وشركاه ، اصحاب البواخر ، ووكلاء الملاحة والشحن للبحر الأبيض المتوسط واسبانيا والبرتغال وفرنسا وبلجيكا وهولاندا ولنقل الحيوانات ، وأى زيادة فى المسافة تتحملها شركة ترام دبلن المتحدة ، ليمتد ،يجب أن تغطيها أجور حقوق المرعى .

على فرض وجود هذه الشروط الأولية هل يؤدى التعاقد على هذه المشاريع المختلفة إلى جواب شرط طبيعى حتمى ؟

بفضل كفالة معادلة للمبلغ المطلوب ، وتعضيد ، بصك هبة أو حجة نقل ملكية فى حياة المانح أو بهبة الوصية بعد وفاة المانح دون ألم ، من أصحاب أموال مرموقين (بلوم باشا ، روتشيلد ، جوجنهايم ، هيرش ، مونتفيورى ، مورجان ، روكفلر) وبامتلاك ثروات من سبع أرقام حسابية ، وبالجمع بين رأس المال وتحين الفرص ، يكون العمل المطلوب قد تم .

أى حادث متوقع قد يعفيه من الاعتماد على هذا العون ؟

اكتشاف مستقل لعرق ذهب لاينضب .

أى سبب كان يدفعه للتفكير فى مشروعات عسيرة التنفيذ ؟

كان من بديهياته أن مثل هذه التأملات أو هذه المناجاة لقرونته أو استرجاع ذكريات الماضى فى هدوء عندما تتم ممارسة ذلك بحكم العادة قبل أن يأوى المرء إلى فراشه فى الليل كانت تخفف من حدة التعب وتؤدى بالتالى إلى نوم عميق وتجديد للحيوية .

ماذا كانت مبرراته ؟

كمتمرس للعلوم الطبيعية كان قد تعلم أنه خلال السبعين عاما لحياة الانسان الكاملة يقضى الفرد $\frac{٢}{٧}$ منها على الأقل فى النوم أى ٢٠ عاما . وكفيلسوف كان يعرف أنه عند انتهاء الفترة المحددة للحياة لايتم إلا تحقيق جزء ضئيل جدا من رغباته . وكعالم بالفسلجة كان يؤمن بامكانية الاشباع المصطنع للرغبات الخبيثة التى تنشط خاصة فى فترة النعاس .

مم كان يخاف ؟

إجترام القتل أو الانتحار أثناء النوم من جراء زيغ فى رشاد الذهن تلك الملكة العقلية البانة

التي لاندرى كنهها وتكمن فى التلافيف المخية .

إلى ماكانت تأملاته تنتهى عادة ؟

إعلان واحد فريد فذ يُجبر المارة على التوقف مشد هين ، ملصق من نوع جديد ، يخلو من كل حشو زائد ، مختزل إلى أبسط الألفاظ وأشدها فعالية ولايتعدى مجال النظرة العارضة ويتلاءم مع عجلة العصر الحديث .

ماذا كان يحتوى الدرج الأول الذى فتحه ؟

كراسة فير فوستر لتحسين الخط ، تخص ميللى (ميليسنت) بلوم ، على بعض صفحاتها رسوم هندسية مكتوب تحتها بابا وتمثل بابا وتصور رأسا كرويا كبيرا تخرج منه ٥ شعرات منتصبة ، ٢ عين مرسومة من منظر جانبى ، الجذع من الأمام ويظهر عليه ٣ أزرار كبيرة ، ١ قدم مثلث : ٢ صورة باهته للملكة الكساندرا الانجليزية ومود برانزكوم الممثلة فاتنة العصر : بطاقة موسم الميلاد ، تحمل صورة نبات الهدال الطفيلى ، مطبوع عليها *Mizpah* مصفاة وتاريخ عيد الميلاد ١٨٩٢ ، اسم المرسل ، من مستر ومسز م . كومارفورد ، ويقول بيت الشعر عليها : عيد ميلاد سعيد يعود عليكم بالخير والعمر المديد : عقب اصبع من شمع الأختام الأحمر من مخازن السادة هيلى وشركاه يمتد ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ شارع ديم : صندوق يحتوى على ماتبقى من جروس (اثنا عشرة دستة) من أسنان الريش المذهبة المدموغة بحرف J ، من نفس المخازن فى ذات الشركة : ساعة رملية تدور تحتوى على رمل يدور : نبوءة مغلقة (لم تفض) كتبها ليوبولد بلوم عام ١٨٨٦ فيما يختص بما سيترتب على إقرار مشروع ويليام ايوارت جلادستون عام ١٨٨٦ للحكم المحلى (لم يقره المجلس) : تذكرة للسوق الخيرية رقم ٥٢٠٠٤ ، المهرجان الخيرى لسانت كيفين ، الثمن ٦ بنس ، ١٠٠ جائزة : رسالة صبيانية مؤرخة دبلن الأثنين دال صغيرة فى دبلن فحواها : حرف باء كبيرة بابا شوله كاف كبيرة كيف حالك علامة استفهام على مايرام عين كبيرة نقطة فقرة جديدة إمضاء مزوق ميللى ميم كبيرة بدون نقطة بعدها : بروش بحجر كريم منقوش ، ملك إلين بلوم (مولودة باسم هيجينز) ، توفيت : ٣ خطابات على الآلة الكاتبة ، باسم هنرى فلاور ، طرف ص . ب . ويستلاند رو ، المرسل ، مارثا كليفورد ، طرف ص .ب . دولفين بارن : اسم وعنوان المرسلة للخطابات الثلاثة منقحرة بحروف أبجدية مرموزة مقلوبة من أربعة خطوط (مع إسقاط الحروف المتحركة) ح . ف . هـ . / ك . ف . ر . خ د . / ك . خ ر . ج . / لا . ف . ج : قصاصة من دورية اسبوعية انجليزية المجتمع الجديد ، موضوعها العقاب البدنى فى مدارس البنات : شريط وردى كان قد زركش بيضة عيد الفصح فى عام ١٨٩٩ :

وقاءان من مطاط ممرغى نصف ملفوفين بجرابين لحفظهما تم شراؤهما بالبريد من صندوق ٣٢ ، مكتب بريد ، تشارينج كروس ، لندن ، W.C. : ١ رزمة من ١ دستة مظاريف سكرية اللون واوراق باهتة الأسطر ، بعلامة مائية ، ينقصها الآن ٣ : تشكيلة من بعض العملات المتساوية والمنغارية : ٢ كوبون من يانصيب هنغاريا الملكى : عدسة تكبير متوسطة : ٢ صورة مثيرة تمثلان أ) جماع فموى بين سينيوريتا عارية (منظر خلفى ، وضع علوى) ومصارع ثيران عارٍ (منظر أمامى ، وضع سفلى) : ب) افتراع إستى يقوم به راهب (كامل اللباس ، عيون خسيسة) لراهبة (بلباس جزئى ، عيون شاخة) تم شراؤها بالبريد من صندوق ٣٢ ، مكتب بريد ، تشارينج كروس ، لندن : قصاصة من صحيفة عليها وصفة لتجديد لمعة الحذاء البنى : طابع مصمغ قيمته ١ بنس ، ليلاك ، عليه صورة الملكة فيكتوريا : لوحة بمقاييس ليوبولد بلوم سجلت قبل وخلال وبعد ٢ شهر من التمارين المتواصلة بجهاز الروافع لصاندو وهو يتلى (للرجال ١٥ شلن ، للرياضيين ٢٠ شلن) على سبيل المثال : الصدر ٢٨ بوصة ثم ٢٩ ١/٢ بوصة ، محيط الذراع ٩ بوصة ثم ١٠ بوصة ، محيط الساعد ٨ ١/٢ بوصة ثم ٩ بوصة ، الفخذ ١٠ بوصة ، ١٢ بوصة ، بطة الساق ١١ بوصة ، ١٢ بوصة : ١ إعلان عن المرهم العجيب ، أعظم علاج طبى فى العالم لآلام الشرج مباشرة من مصنع المرهم العجيب ، كوفينترى هاوس ، ساوث بليس ، لندن E. C. ، مرسل إلى مسز ل . بلوم مع رسالة قصيرة تبدأ بعبارة : سيدتى العزيزة .

أسرد مصطلحات النص التى استعملتها النشرة للإعلان عن فوائد هذا الدواء الذى يصنع المعجزات ؟

يلطف ويلين وأنت نائم ، فى حالة الحبظ والحبق ، ويساعد الطبيعة بطريقة لامثيل لها مُؤَمِّناً راحة فورية عند إخراج الغازات ، وتظل الأجهزة نظيفة ، ويضمن لها حرية وظائفها الطبيعية وبدُفعة أولى مبدئية قيمتها ٧ شلن ، ٦ بنس تجعل منك إنسانا جديدا وتغير حياتك تغييرا شاملا . تجد السيدات فى المرهم العجيب فائدة خاصة ، مفاجأة سارة عندما يشعرن بالنتيجة المدهشة التى تشبه جرعة باردة من نبع ماء عذب فى يوم صيف قائظ . زكّيه لزوجتك وأصدقائك من الرجال ، يظل وقتا طويلا . أولج طرف المبسم الطويل المدور . صانع العجائب .

هل كان هناك شهادات تقديرية ؟

عديدة . من قس ، قائد بحرى بريطانى ، مؤلف مرموق ، رجل أعمال ، ممرضة فى مستشفى ، سيدة ، أم لخمسة ، شحاذ شارد الذهن .

كيف أنهى الشحاذ الشارد الذهن نهاية شهادته ؟

من سوء الحظ أن الحكومة لم تزود جنودنا بالمرهم العجيب أثناء الحملة على جنوب أفريقيا !

لكانت أوجاعنا خفّت .

ماهو الشيء الذى أضافه بلوم لهذه المجموعة من الأشياء ؟

الخطاب ٤ على الآلة الكاتبة تسلمه هنرى فلاور (إذا كان هـ . ف = ل . ب) من مارثا كليفورد (حاول تجد م . ك)

ما هو التفكير اللطيف الذى صاحب هذا العمل ؟

التفكير فى أن وجهه الجذاب ، وبغض النظر عن الخطاب المذكور ، وشكله وهيئته وسلوكه قد استقبلوا استقبالا حسنا خلال اليوم الفائت من قبل زوجه (مسز جوزفين برين ، مولودة باسم جوزى باول) ؛ ممرضة ، مس كالان (اسمها العذرى مجهول) ، شابة جيرترود (جيرتى ، إسم العائلة مجهول) .

أى إمكانية عَرضت له ؟

إمكانية ممارسة قوته الرجولية فى الاجتذاب فى القريب العاجل جدا بعد وجبة غنية فى شقة خاصة بصحبة فاتنة أنيقة بعود جذاب ، قليلة الجشع إلى حد ما ، واسعة التجربة ، أصلها سيدة من عائلة .

ماذا كان يحتوى الدرج الثانى ؟

وثيقة : شهادة ميلاد ليوبولد بلوم : شهادة تأمين بائنة بمبلغ ٥٠٠ جنيه استرلينى من الجمعية الاسكتلندية للتأمين على الأرامل لصالح ميليسنت (ميللى) بلوم تصبح نافذه المفعول بعد ٢٥ عاما وتصير بوليصه فوائد بمبلغ ٤٣٠ جنيه استرلينى ، ٤٦٢ جنيه وعشرة شلنات ، ٥٠٠ جنيه استرلينى عند سن ٦٠ أو الوفاة على التوالى ، أو ببوليصة فوائد (مدفوعة) بمبلغ ٢٩٩ جنيه وعشرة شلنات بالاضافة إلى مبلغ نقدى قيمته ١٣٣ جنيه وعشرة شلنات ، حسب الرغبة : دفتر حساب من بنك الستر ، فرع كوليدج جرين يوضح بيان الحساب عن نصف السنة المنتهى ٣١ ديسمبر ١٩٠٣ ، لصالح المودع : مبلغ ١٨ جنيه ، ١٤ شلن ، ٦ بنس (ثمانية عشر جنيها واربعة عشر شلنا وستة بنسات ، استرلينى) ، ملكا خاصا : شهادة بإمتلاك سندات بمبلغ ٩٠٠ جنيه للحكومة الكندية (اسميه) بفائدة ٤٪ (معفاة من الضرائب) : شهادة من جمعية المدافن الكاثوليكية (جلا سنيفن) خاصة بشراء قطعة أرض للدفن : قطعة من صحيفة محلية فيها إعلان بتغيير إسمه من طرف واحد .

أذكر مفردات هذا الاشهار .

أنا ، رودولف فيراج ، القاطن الآن برقم ٥٢ شارع كلانبراسيل ، مدينة دبلن ، وسابقا

من زومباثلى فى المملكة المنغارية ، أعلن أننى من الآن فصاعدا وفى كل المناسبات وفى كل الأوقات أن اسمى سيصبح رودولف بلوم .

أى أشياء أخرى خاصة برودولف بلوم (المولود باسم فيراج) كانت فى الدرج الثانى ؟

صورة دجرية غير واضحة لرودولف فيراج ووالده ليوبولد فيراج مستخرجة بطريقة قديمة من الواح فضية عام ١٨٥٢ فى استوديو التصوير لابن عم (الأول والثانى) على التوالى ، إستيفان فيراج من زيسفهرفار ، هنغاريا . كتاب هاجاداة قديم بداخله نظارة بعدسات محدبة محَزَّرة بزيق قرنى عند الصفحة التى بها الفقرة الخاصة بصلوات البيساح (عيد الفصح) : صورة كارت بوستال لفندق كوين ، فى إينيس ، لصاحبه رودولف بلوم : مظروف خطاب معنون : إلى ابنى العزيز ليوبولد .

أى شذرات من عبارات أثارت قراءة الكلمات الأربع ؟

غدا يكون مضى اسبوع على استلامى ... لافائدة ياليوبولد ترجَى من ... مع والدتك العزيزة ... لايمكن تحمل أكثر من ... تجاهها ... أنتهى كل شيء بالنسبة لى ... كن كريما مع آثوس ، ياليوبولد .. ياابنى العزيز .. دائما .. منى *Das... Harz... Gott... Dein* .

أى ذكريات عن إنسان يعانى من ميلانخوليا اثارت هذه الاشياء فى نفس بلوم ؟

رجل عجوز أرمل ، أشعث الشعر ، فى سرير ، رأسه مغطى ، يتنهد : كلب عجوز مريض ، آثوس : أقونيطن ، يلجأ اليه . بجرعات متزايدة من قمحة إلى عشرين كمسكن لآلام الأعصاب التى تعاوده : وجه ميت فى سبعيناته منتحرا بالسم .

لماذا شعر بلوم باحساس بالندم ؟

لأنه بنفاذ صبر فى صباه كان قد نظر بازدراء إلى بعض المعتقدات والممارسات .

مثل ؟

تحريم استعمال اللحم واللبن فى وجبة واحدة ، اللقاء الاسبوعى للزملاء القدامى من أصحاب العقائد المماثلة ، مثاليون دون تنسيق ، من المركنتليين الأشداء شديدى الحماس ؛ عذر الأطفال الذكور ؛ السمات الفوقطبيعية للكتاب المقدس اليهودى ؛ تعقيد الاسم الرباعى الذى لايمكن النطق به ، حرمة السبت .

كيف تبدت له الآن هذه المعتقدات والممارسات ؟

ليست اكثر عقلانية عما بانت حينذاك ، وليست أقل عقلانية من معتقدات وممارسات بانت له الآن .

ما هى ذكرياته الأولى عن رودولف بلوم (الفقيد) ؟

كان رودولف بلوم (الفقيد) يقص على ابنه ليوبولد بلوم (سن ٦ سنوات) عرضا استعاديا لحطه وترحاله منتقلا بين دبلن ولندن وفلورنس وميلانو وفينا وبوداست وزومباتلى ، وما كان يصاحب ذلك من عبارات الرضا (فقد سعد جده برؤية ماريا تريزا ، إمبراطورة النمسا ، ملكة هنغاريا) ، والنصائح التجارية (فالقرش الابيض ينفع فى اليوم الأسود) . كان ليوبولد بلوم (البالغ ٦ سنوات) يتابع هذه الحكايات باستمرار على خريطة جغرافية لاوروبا (سياسية) ويبدى اقتراحاته لتأسيس فروع تجارية فى هذه المراكز المختلفة المذكورة .

هل طمس الزمان ، بالتساوى ولكن بطريقة مختلفة ، ذكريات ذلك الترحال من ذاكرتى الراوى والمستمع ؟

فى الراوى بتراكم السنين وكنتيجة لاستعمال المخدرات السامة : فى المستمع بتراكم السنين وكنتيجة لأثر الانهماك فى تجارب بديلة .

ماهى عادات الراوى التى صاحبت نتيجة ضعف ذاكرته ؟

كان احيانا يتناول طعامه دون أن يخلع قبعته . كان أحيانا يشرب بنهم حلوى عنب الثعلب من صحن مائل . كان أحيانا يزيل من على شفتيه أثر الطعام باستعمال ظرف خطاب ممزق أو أى قطعة من الورق فى متناول يده .

أى ظاهرتين من ظواهر الشيخوخة كان يتكرر حدوثهما ؟

عد قصير النظر لنقود بجسها بأصابعه ، التجشوء بعد التخمة .

ماهى الأشياء التى وجد فيها بعض العزاء ؟

بوليصة البائنة ، دفتر البنك ، حجة حيازة السندات .

أختصر حالة بلوم ، عن طريق سلسلة متوالية من نكسات حظ عاثر ، والتى تؤمنها له هذه الحمايات ، وبطريق استبعاد كل هذه الممتلكات ذات القيمة الايجابية إلى شىء يمكن اهماله تافه لاقيمة له ولايعتد به .

على التوالى ، وبترتيب قنونة تنازلى : الفقر ، وما يكون عليه بائع متجول للحلى الزجاجية ، أو جابى الديون المتأخرة ، أو محصل لضرائب المعوزين والفقراء . التسول : وما يكون عليه المفلس المحتال بموجودات زهيده تدر عليه شلنا وأربعة بنسات لكل جنيه ، جّوال يطوف الشوارع حاملا إعلانا ، موزع للإعلانات ، متشرد ليلى ، واش نمام ، بحار كسيح ، صبى ضرير ، مساعد حاجب

أسن ، مثير للشفب ، طفيلي ، منغص الأفراح ، متطفل ، مهرج فقير عجوز يجلس على مقعد حديقة عامة تحت مظلته الممزقة . الاملاق : نزيل ملجأ العجزة (المستشفى الملكي) في كيلمينام ، نزيل مستشفى سيمبسون للعجزة ولكنهم من المحترمين ، من الرجال المعوقين بسبب النقرس أو فقدان البصر . الدرك الأسفل للبؤس : الشحاذ العجوز المسن الأخرق المحتضر العاجز المحروم من جميع حقوقه العالة على المجتمع .

بأي معاملات مهينة ؟

اللامبالاة الباردة من نساء كن من عهد قريب لطيفات ، الاحتقار من الرجال ذوي البنية المتينة ، قبول فتات الخبز ، التظاهر بتجاهل المعارف القدامى ، نباح كلاب شاردة ضالة بدون صاحب أو رخصة ، قصف صبياني لقنائف من الخضار العفن ، لايساوي إلا القليل أو لا شيء أو أقل من لاشيء .

كيف يمكن تجنب مثل هذا الموقف ؟

بطريق الموت (تبديل الحال) ، بطريق الرحيل (تبديل المكان) .

أيهما أفضل ؟

الأخير ؛ وهو أهونهما .

أي اعتبارات لم تجعل هذا الطريق غير مرغوب فيه تماما ؟ .

اعاقة المشاركة المتواصلة للسكنى لتحمل كل منهما لعيوب الآخر . عادة الشراء المنفرد في تزايد مستمر . ضرورة موازنة إستمرار التأبد برحيل مؤقت .

ماهي الاعتبارات التي لم تجعله من غير المعقول ؟

الأطراف المعينة ، لارتباطها ، تكاثرت وتزايدت ، وبعد أن تم ذلك من انتاج الذرية والوصول بها للرشد ، يضطر الطرفان ، إذا انفصلا الآن إلى أن يجتمعا من أجل التكاثر والتزايد ، وهذا عبث ، ويكونا بإعادة لم شملها الزوجين الأصليين للطرفين المرتبطين ، وهذا من المستحيل .

ماهي الإعتبارات التي جعلت الأمر مرغوبا فيه ؟

الطابع الجذاب لبعض الاماكن والنواحي في أيرلنده والخارج ، كما يظهر في الخرائط الجغرافية الملونة أو بعض خرائط المساحة الخاصة المرسومة بالمقاييس والترقين .

في أيرلندة ؟

منحدرات موهير ، براري كونيمارا العاصفة ، بحيرة لوخ في بمدينتها المغمورة المتحجرة ، ممر

العملاق البازلتى ، فورت كامدين وفورت كارلايل ، وادى تيبرارى الذهبى الخصب ، جزيرة آران ، مراعى ميث الملكية ، شجرة الدردار للقديسة بريدجيد فى مقاطعة كيليدر ، ساحة بناء السفن الملكية فى بيلفاست ، مساقط مياه قفزة السلامون ، وبحيرات كيلارنى .

فى الخارج ؟

سيلان (ومزارع النباتات العطرة التى تزود بالشاى توماس كيرنان ، وكيل بولبروك ، روبرتسون وشركاه ، ٢ حارة مينسينج ، لندن .E.C ٥ شارع ديم ، دبلن) ، القدس ، المدينة المباركة (بجامع عمر وبوابة دمشق ، قبلة المطمح) ، مضيق جبل طارق (مسقط رأس ماريون تويدى الفريد) ، البارثينون (به التماثيل ، عارية ، لآلهة اليونان) ، شارع وول ستريت المالى (الذى يتحكم فى البورصة العالمية) ، بلازادى توروز فى لالينيا ، اسبانيا (حيث قتل أوهارا من فرقة كاميرون الثور) ، نياجرا (التى لم ينجح إنسان فى عبورها دون عاقبة) ، أرض الاسكيمو (حيث يأكلون الصابون) ، أرض التبت المحرمة (التى لم يرجع منها أى رحالة) ، خليج نابولى (تراه ثم تودع الدنيا) ، البحر الميت .

على أى هدى ، وباتباع أى أمارة ؟

بحرا ، فى إتجاه الدب الأصغر شمالا ، ليلا ، يهديه نجم القطب ، الموجود عند نقطة تقاطع الخط المستقيم الممتد من الفا إلى بيتا فى كوكبة الدب الأكبر ويمتد إلى الخارج ثم يقطع عند أوميجا ، ووترا المثلث القائم الزاوية المكون من الخط الفا أوميجا والخط الفا دلتا للدب الأكبر . برا ، جنوبا ، بدر نصفكروى ، ينكشف فى أوجه شهر قمرية مختلفة غير مكتملة من خلال فرجة غير منتظمة متقطعة لخلفية تحجبها جزئيا تنورة انثى ريلة متهاونة تتبختر ، عمود سحاب نهارا .

أى إعلان صحفى سيكشف عن احتجاب المختفى ؟

٥ جنيهات جائزة لمن يرشد عن رجل مفقود ، سُرق أو شُرد من محل إقامته ٧ شارع إكليس ، يبلغ ٤٠ عاما يستجيب لإسم بلوم ، ليوبولد (بولدى) ، الطول ٥ قدم ٩ ١/٢ بوصة ، ممتلىء الجسم ، بشرة زيتونية ، قد يكون قد أطلق لحيته ، شوهد آخر مرة فى حلة سوداء . يدفع المبلغ المشار اليه لأى معلومات تؤدى للعثور عليه .

أى تسمية ثنائية عامة ستكون له ككنه ولا كنه ؟

يحمله أى من كان أو من لايعرفه احد . كل واحد ولا أحد .

مانصيبه منه التقدمات ؟

إطراء وهدايا الغرباء ، اصدقاء كل واحد ، حورية خالدة الجمال ، عروس لا أحد .

الا يعاود المختفى الظهور أبدا فى أى مكان وبأى شكل كان ؟

سيظل شاردا أبدا ، بدافع من ذاته ، إلى اقصى حدود مساره المذنبى ، وفيما وراء النجوم الثابتة والشموس السيارة والكويكبات التليسكوبيه ، والشوارد والضوال الفلكية ، إلى المدى الاقصى لتخم الفضاء ، متنقلا من بلد لآخر ، بين الناس والأحداث . فى مكان ما ، ودون ادراك منه ، سيسمع وبطريقة ما ، كرها ، استجابة لنداء الشمس ، (سيلبى إستدعاء العودة . وحينئذ سيختفى من كوكبه الاكليل الشمالى ثم يعاود الظهور بشكل ما فى مولد جديد فوق دلتا مجرة ذات الكرسى وبعد دهور لاحصر لها من الارتحال يعود كثائر مبعد ، لينزل العقاب بالأشرار ، كمنتقم صليبى غامض ، كنائم فى سبات وصحى ، بموارد ماليه (افتراضا) تفوق تلك التى عند روتشيلد أو ملك الفضة .

ما الذى يجعل هذا الاياب مخالفا للصواب ؟

معادلة غير مرضية بين خروج وعودة فى الزمان خلال فضاء عكوس وخروج وعودة فى الفضاء خلال زمان غير عكوس .

ماهى العوامل المؤثرة ، التى تحث على الخمول ، والتى جعلت الرحيل غير مرغوب فيه ؟

الساعة المتأخرة فتؤدى للمماطلة : بهمة الليل فتحجب الرؤية : خشية الطرق ، وتؤدى للمخاطرة : ضرورة المجوع ، فتجنب الحركة : قرب فراش مشغول فيجنب البحث : توقع دفء (آدمى) تلطفه برودة (تيل الفراش) فيجنب الشهوة ويجعلها مثيرة : تمثال نرجس ، صوت بلا صدى ، شهوة مشتهاة .

ماهى المميزات التى يتمتع بها سرير مشغول عن آخر شاغر ؟

التخلص من الوحدة فى الليل ، النوعية المتفوقة للتحمية البشرية (انثى ناضجة) على التحمية الصناعية (قربة المياه الساخنة) ، حافز التلامس الصباحى ، توفير فى كى الملابس فى المنزل وخاصة مع البنطلونات إذا طبقت بعناية ووضعت بالطول بين المرتبة اللولبية (المخططة) والحشية الصوفية (رمادية بترابيع) .

ماهى الأسباب المتتالية لتراكم التعب التى أحس بلوم بها قبل قيام ثم أخذ يسترجعها فى صمت قبل نهوضه ؟

إعداد الافطار (قربان المحرقة) : إمتلاء المعى وتغوط بترو (قدس الأقداس) : الحمام التركى

(طقس يوحنا) : الجنازة (طقس صومائيل) : اعلان إسكندر كليذ (الأوريم والتُميم) : وجبة الغداء الخفيفة (طقس ملكى صادق) : زيارة المتحف والمكتبة القومية (هيكل مقدس) ، تصيد كتاب من على بيدفورد رو ، وعند قوس ميرشانت ومن على رصيف ويلينجتون (قراءة التوراه) : الموسيقى فى فندق أروموند (نشيد الأنشاد) : المشاحنة مع الغوريللا ساكن الكهوف الضارى فى حانة بيرنارد كيرنان (المحرقة) : فترة غير محددة من الزمن تخللها ركوب عربة ، زيارة لمنزل حداد ، ثم توديع (البرية) : الاثارة الناتجة من استعراضية انثوية (طقس اونان) الولادة العسيرة لمسز مينا بيورفوى (رفيعة التقدمة) : زيارة لبيت العبث الخاص بمسز بيللا كوهين ، ٨٢ شارع تايرون ، الجنوبى ، وماتبعها من مشاجرة واشتباك طارىء فى شارع بيفر (هرمجدون) : المشى الليلى من وإلى كشك الحوذى ، عند كوبرى بوت (كفارة) .

أى لغز ملح ادرك بلوم كرها وقد هم بالنهوض لكى يذهب ان عليه أن يبت فيه خشية الا يصل فيه إلى رأى بات ؟

سبب طقطقة حادة قصيرة متوقعة مسموعة عاليا اطلقها خشب مادى جماد مغرق فى الطاولة .

أى لغز تورط بلوم فيه وقد وقف ليذهب وهو يلملم ملابس مختلفة بألوان عديدة وأشكال متفرقة ، فتذكره طواعيه ولم يفهمه ؟

من هو ماك إنتوش ؟

أى لغز بديهى له تأمله باطراد غير متواصل لمدة ٣٠ عاما أدرك بلوم الآن فجأة فى صمت لما ساد الظلام الطبيعى باطفاء الضوء الإصطناعى ؟

أين كان موسى لما انطفأت الشمعة ؟

ماهى شوائب يومه الكامل التى عددها بلوم واحدة بعد أخرى وهو يمشى صامتا ؟

فشل مبدئىٌ فى الحصول على تجديد إعلان ، فى الحصول على كمية من الشاى من توماس كيرنان (وكيل بولبروك ، زوبرتسون وشركاه ، ٥ شارع ديم ، دبلن ، ٢ حارة مينسينج ، لندن *E. C.*،) ، فى التأكد من وجود أو غياب فتحة خلفية للشرج فى تماثيل الآلهات اليونانيات ، فى الحصول على تذكرة (مجانية أو بالشراء) لمسرحية **لئيه** تمثيل مسز باندمان بالمر فى مسرح الجيتى ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، شارع ساوث كينج .

أى صورة لوجه غير موجود خطرت لبلوم ، وقد توقف وهو صامت ؟

وجه والدها ، المرحوم الميجور بريان كوبر تويدى ، فرقة دبلن للبنادق ، جبل طارق

ورحبوث ، دولفين بارن .

أى صور لنفس الوجه يمكن تتبعها على سبيل الافتراض ؟

ذهابا من محطة الشمال الكبرى للسكك الحديدية ، شارع آميانز ، بعجلة ثابتة متزايدة على مدى خطين متوازيين يتقابلان فى مالا نهاية لو امتدا . على امتداد خطين متوازيين ممتدين من مالا نهاية بعجلة ثابتة متزايدة للخلف ، عند محطة الشمال الكبرى للسكك الحديدية ، شارع آميانز ، إيابا .

أى متنوعات مختلطة من ملابس نسائية أخذ يتبين ؟

زوج من الجوارب النسائية السوداء الحريرية دون رائحة ، زوج جديد من أحزمة الجوارب ، بنفسجى ، لباس كبير الحجم من الحرير الهندى ، بقصة وافرة ، يعبق برائحة مر الرتينج ، والياسمين وسجاير مرادى التركية ، ومزود بدبوس أمان طويل لامع من الصلب ، مطبق فى منحنى أضلاع ، قميص من الباطسته بحرف رفيع من الدانتيلا ، جونلة تحتانية مكشكشة من الحرير الأزرق المتموج ، كل هذه الأشياء ملقاة فى غير نظام على سطح صندوق مستطيل ، بأربع عوارض خشبية بزوايا معدنية ، ببطاقات مختلفة الألوان عليه الأحرف الأولى باللون الأبيض على واجهته ب . ك . ت . (برايان كوبر تويدى) .

أى أشياء غير شخصية أخرى تبين ؟

كرسى مرحاض ، برجل مكسورة ، قاعدته مغطاة تماما بمربع من قماش الكريتون ، عليه نقوش تفاح وعليه استقرت قبعة نسائية سوداء من القش . آنية بزخارف برتقالية ، مشتراه من محل هنرى برايس صناعة السلالة وادوات الزخرفة ، صينى وخردوات ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ شارع مور ، تستقر مبعثرة على المغسلة وعلى الأرض ، وتتكون من طشت ، ووعاء الصابونة وطبق الفرشة (على المغسلة ، متجاورة) وابريق ماء وقصرية (على الأرض ، منفصلان)

تصرفات بلوم ؟

وضع قطع الملبوسات على مقعد ، خلع ماتبقى من ملابسه ، أخرج من تحت وسادة السرير عند رأسه قميصا طويلا ابيضا مطبقا ، ادخل رأسه وذراعيه فى الفتحات الصحيحة من قميص النوم ، ونقل وسادة من رأس السرير إلى موقع القدمين وعدل الغطاء تبعا لذلك ودخل السرير .

كيف ؟

بحذر ، كما كان دائما يفعل عندما يدخل مسكنا (له أو لغيره) : بعناية ، فقد كانت زنبركات حوايا حلزونات المرتبة قديمة ، والعرائس النحاسية وقضبان السواعد الافعوانية مفكوكة تكاد تتداعى

تحت الرج والهز : بحصافة ، كما لو كان يدخل وجار صل أو كمين فسق : بخفة ، بأقل ازعاج : باحترام ، فهذا سرير الحمل والولادة ، والدخول على المرأة لإكتمال الزواج وخرقه ، فراش النوم والموت .

بماذا التقت أطرافه عندما تمددت على مهل ؟

بياضات سرير جديدة نظيفة ، روائح اضافية ، وجود شكل آدمى ، نسائى ، لها ، اثر جسد آدمى ، رجالى ، ليس له ، فتات خبز ، بعض فتات من لحم محفوظ ، اعد طهيه ، والتى نفضها .

إذا كان ابتسم ، فلماذا ابتسم ؟

فى التفكير فى أن كل واحد يدخل يتخيل وكأنه أول من يدخل فى حين أنه دائما آخر بند فى سلسلة سابقة حتى ولو كان أول بند فى سلسلة لاحقة ، كل واحد يعتقد أنه الأول ، الأخير ، وهو وحده ولا أحد غيره ، فى حين أنه ليس بالأول ولا بالأخير ولاوحده ولاغيره فى سلسلة سابقة تبدأ بما لانهاية وتتكرر إلى ما لانهاية .

أى سلسلة سابقة ؟

على افتراض أن مالفى كان أول بند فى هذه المتتالية ، وبعده بنروز ، بارتيل دارسى ، بروفيسور جودوين ، يوليوس ماستيانسكى ، جون هنرى مينتون ، الأب بيرنارد كوريجان ، فلاح فى معرض الخيول الملكى بدبلن ، ماجوت أورايلى ، ماثيو ديلون ، فالنتين بليك ديلون (عمدة مدينة دبلن) ، كريستوفر كالينان ، لينيهان ، عازف اورغن ايطالى ، جنتلمان غير معروف الهوية فى مسرح الجيتى ، بينجامين دولارد ، سايمون ديدالوس ، اندرو (بول) بيرك ، جوزيف كوف ، الحكيم هيلى ، جون هوبر (الحاكم الادارى) ، الدكتور فرانسيس برادى ، الأب سباستيان من ماونت آرجوس ، ماسح احذية عند مكتب البريد العام ، هيو (إبليسيز) بويلان وهكذا دواليك وهلمجرا دون أن نصل إلى آخر بند .

ماذا كانت تأملاته بخصوص آخر عضو فى هذه المتتالية وآخر من شغل هذا الفراش ؟

تأملات فى عنفوانه (فهو قاصف) ، حجم جسده (فهو ملصق اعلانات) ، كفائته التجارية (فهو داهية) ، تأثيرته (فهو متفاخر) .

لماذا لاحظ المراقب تأثيرته بالاضافة إلى العنفوان وحجم الجسد والكفاءة التجارية ؟

لأنه كان قد لاحظ بتواتر متزايد فى اعضاء السلسلة السابقة ذاتها ذات الغلمة بحرارة تسرى أولا بانزعاج ، ثم بتفاهم ، وبعد ذلك بشهوة ، وفى النهاية تفضى إلى الكلال ، باعراض متناوبة خنثوية من التسامح والتخوف .

بأى إحساسات عدوانية تأثرت تأملاته التالية ؟

الحسد ، الغيرة ، إنكار الذات ، رباطة جأش .

الحسد ؟

من كائن مذكر حى بجسد وعقل متكيف خصيصا لاتخاذ وضع سيطرة يحتله عند التسافد الآدمى وحركة مكبس نشطه فى اسطوانة ضرورية لازمة لاشباع كامل لرغبة ملحة وإن لم تكن حادة مستعرة فى كائن مؤنث حى بجسد وعقل ، مستسلم دون تبلد .

الغيرة ؟

لأن جسداً ممتلئا سريع الاستثارة فى حالته التحررية كان بالتناوب عاملا وكاشفا للتجاذب . لأن قوة التجاذب بين العوامل والكواشف كانت تتفاوت دائما فى تناسب عكسى للزيادة والنقصان فى إتساع دائرى متواصل وتداخل نصفقطرى . لأن التأمل المتعمد لتغيرات التجاذب كان يثير فيه ، إذا أراد ، تغيراً فى اللذة .

إنكار الذات ؟

بمقتضى أ ــ علاقة بدأت فى سبتمبر ١٩٠٣ فى محل جورج ميسياس ، خياط وترزى وتاجر أقمشة ، ٥ رصيف إيدين ، ب ــ حسن وفادة قدمت وقبلت بنفس الأسلوب ، ثم تبودلت المجاملات بين الشخصين ، ج ــ شباب نسبى يخضع لاندفاعات الطموح والشهامة ، إيثار متبادل بين زملاء وحب للذات ، د ــ تجاذب لاعنصرى ، وكبت بينعنصرى ، وامتياز فوقعنصرى ، ه ــ جولة غنائية محلية وشيكة ، والمصاريف العادية الجارية ، وتقسيم الأرباح الصافية .

رباطة الجأش ؟

لأنه طبيعى كأى عمل وككل عمل طبيعى لطبيعة تعبر عن نفسها أو يفهم هدفها فى طبيعة الطبيعة بواسطة مخلوقات طبيعية حسب طبيعته أو طبيعتها أو طبيعة طبائع تختلف فى تشابهها . ولأنه ليس بمفجع كالابتلاء بفناء الكوكب نتيجة لاصطدامه بشمس خامدة . ولأنه أقل استحقاقا للشجب من السرقة ، أو النهب وقطع الطرق ، أو معاملة الأطفال بقوة وكذلك الحيوانات ، أو الحصول على المال بالاحتيال ، أو التزوير ، أو الاختلاس ، أو الحصول على المال العام ، أو خيانة الشعب أو التمارض تهربا من الواجب ، أو الاقعاد ، أو افساد الأحداث أو جريمة القذف ، أو الابتزاز أو احتقار المحكمة أو حرق المبانى المتعمد أو الخيانة أو الجناية أو التمرد فى اعالى البحار ، أو انتهاك الحرمات ، أو السطو أو الهروب من السجن أو ممارسة المحرمات أو الهرب من القوات المسلحة فى المعركة أو الشهادة الزور أو سرقة الصيد أو الربا أو التجسس لحساب العدو أو

انتحال الشخصية أو الهجوم المسلح أو القتل او الاغتيال المتعمد مع سبق الاصرار . ولأنه ليس أكثر غرابة من كل الحالات المتغيرة الأخرى للتكيف مع الأحوال المعيشية المتغيرة التى ينتج عنها توازن متبادل بين الكائن الحى وظروفه وطعامه وشرابه وعاداته المكتسبة وميوله التى يشبعها ونوع مرضه . ولأنه أكثر مما يمكن تجنبه ، يتعذر إصلاحه .

لماذا بإنكار ذات أكثر من غيرة ، وبحسد أقل من رباطة جأش ؟

لأنه من الانتهاك (الزواج) إلى الإنتهاك (الزنا) لم ينشأ إلا الإنتهاك (جماع) ومع ذلك فمُنتهكُ حرمة زواج المنتهك حرمته لم تُنتهك حُرمته من الزانى المنتهك لمن انتهك حرمة زواجه .

هل من قصاص ، إن وجد ؟

الاغتيال ، أبدا . فإثمان لاينتج منهما خير واحد . نزال بنضال ، كلا . طلاق ، ليس الآن . الضبط فى حالة تلبس بطريقة ميكانيكية (سرير آلى) أو برهان شخصى (شاهد عيان مختبىء) ليس بعد . رفع دعوى بتعويضات بالطرق القانونية أو الادعاء بالتعدى والضرب مع وجود دليل مادى بالاصابات (انزلها بنفسى) ، ليس مستحيلا . وإذا فَرَضَ أى تواطؤ ، بشكل إيجابى ، نفسه ، فالدفع بالمنافسة (المادية ، وكيل اعلانات مزاحم ثرى ، الخلقية ، وكيل اعلانات ناجح فى مجال العواطف) ، أو بالانتقاص من القدر ، أو الافتراق ، أو الإهانة ، أو الانفصال لحماية المنفصلة من المنفصل ، لحماية الداعى للانفصال منهما .

عن طريق أية تاملات كان يبرر ، وهو الذى يقاوم بوعى ضد خواء الريب ، لنفسه هذه الخواطر ؟

رخاصة غشاء البكارة المقدّر ، تعذر المساس المفترض مقدما للشىء فى حد ذاته : التناقض واللا تناسب بين التوتر الزائد الممتد اللا إرادى للعملية المراد تنفيذها والاسترخاء الذاتى المقتضب بعد إتمامها : التوهم الخاطىء بوهن المرأة وبالقوة العضلية للرجل : الاختلافات فى القوانين الخلقية : الانتقال النحوى الطبيعى فى التقديم أو التأخير البلاغى دون تغير المعنى لفعل ماض مبهم تام (اعرابه : فاعل مذكر مفرد مرفوع ، فعل ماض متعدٍ ذو مقطع واحد يوحى لفظة بمعناه ، بمفعول به مباشر مؤنث) من المبنى للمعلوم إلى مثيله المقابل لفعل ماض مبهم (اعرابه : نائب فاعل مؤنث ، فعل مساعد ، فعل مكمل فى صيغة اسم المفعول ذو مقطع شبه احادى لفظه بمعناه مع العامل المذكر المكمل فى صيغة المبنى للمجهول : النتاج المتواصل للبذارين بالتوالد ، الانتاج الدؤوب للرحيق المنوى بالتقطير : عبث الانتصار أو الاعتراض أو الانتقام : تفاهة الافراط فى الفضيلة الى حد التزمت : بلادة المادة الجامدة : فتور الأجرام .

أى رضا تام أفضت اليه هذه الافكار والخواطر المتنافرة إذا ما اوجزت فى أبسط صورها ؟

رضا بسبب الوجود الشامل فى نصفى الكرة الأرضية الشرق والغربى فى كل الأراضى الآهلة والجزر التى تم ولم يتم اكتشافها (أرض شمس منتصف الليل ، جزر الشباب والخلود ، جزر اليونان ، أرض الميعاد) لأنصاف كرات دهنية انثوية أمامية وخلفية ، يفوح أريجها بالمن واللبن وبدفء إفراز دموى وبزرى ، تذكر بكل الأجيال وكل العائلات الدنيوية بانحناءاتها الوافرة ، وليست عرضة للانفعال بتغيرات فى المزاج أو بمتناقضات فى التعبير ، ولكنها معبرة عن طبيعتها الحيوانية الناضجة بصمت دائم .

امارات ماقبل الرضا المرئية ؟

نصب تقريبى : انتباه تواق : ارتفاع تدريجى : كشف جزئى : تأمل صامت .

وحينئذ ؟

قبّل مأكمتى شمامتى ردفها الغض البض المصفر الحلو ، وطبع على كل ردف غض بض مكور قبلة وعسل من بين خديهما يلثم مدلهما ويستروح طعم الشمام المثير .

أمارات ما بعد الرضا المرئية ؟

تأمل صامت : حجب مؤقت : نزول تدريجى : تجنب توّاق : نصب دانٍ .

ما الذى تبع هذا العمل الصامت ؟

نداء ناعس ، تعرف اقل وسنا ، إثارة مبدئية ، استجواب كاثوليكى استيضاحى .

باية تعديلات أجاب الراوى عن أسئلة الاستجواب ؟

بالنفى : تجنب ذكر المراسلات الخفية بين مارثا كليفورد وهنرى فلاور ، والمشادة العلنية التى حدثت عند وفى وبالقرب من محل بيرنارد كيرنان وشركاه ، يمتد ، ٨ ، ٩ ، ١٠ سارع بريطانيا الصغرى ، الإثارة الجنسية وما تبعها من استجابة والتى سببتها له استعراضية جير ترود (جيرتى) ، لقبها غير معروف . بالايجاب : أورد ذكرا لأداء مسرحى لمسز باندلم بالمر لرواية لئيه على مسرح الجيتى ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، شارع كينج الجنوبى ، دعوة للعشاء فى فندق وين (مورفى) ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ شارع آبى الجنوبى ، لكتاب له ميول آثمة خلاعية عنوانه **حلاوة الحرام**، مجهول المؤلف ، كاتبه رجل خبر الدنيا ، لإرتجاج مخى مؤقت بسبب حركة لم يعمل حسابها أثناء عرض رياضى بعد العشاء كان ضحيتها (ولكنه شفى تماما الآن) ستيفن ديدالوس ، استاذ ومؤلف ، أكبر أبناء سايمون ديدالوس الأحياء ، دون وظيفة ، وبهلوانية فى الهواء قام بها (الراوى) بحضور شاهد ، الأستاذ والمؤلف المذكور ، بحساب دقيق ومرونة رياضية .

هل أدخلت أية تعديلات أخرى على هذا السرد ؟

اطلاقا .

أية حادثة أو شخص حظى باهتمام فى هذا السرد ؟

ستيفن ديدالوس ، استاذ ومؤلف .

أى قصور للنشاط وموانع للحقوق الزوجية طافت بذهن المستمعة والراوى فيما يختص بهما أثناء مدار هذا الحوار المتقطع الذى أخذ يزداد إقتضابا ؟

من المستمعة قصور فى خصوبتها ولاسيما وأن زواجها قد تم بعد شهر كامل من احتفالها بعيد ميلادها ١٨ (٨ سبتمبر ١٨٧٠) أى ٨ أكتوبر ، وتمت الدخلة فى نفس اليوم وولدت لهما طفلة انثى فى ١٥ يونيو ١٨٨٩ ، وكان قد أتم زواجه بها استباقا فى ١٠ سبتمبر من نفس العام وكان آخر اتصال جسدى ذاق فيه عسيلتها وذاقت عسيلته فى ٢٧ نوفمبر ١٨٩٣ أى ٥ أسابيع قبل ميلاد الطفل الثانى (والذكر الوحيد) فى ٢٩ ديسمبر ١٨٩٣ والذى توفى فى ٩ يناير ١٨٩٤ ، وسنه ١١ يوم وتظل هناك مدة ١٠ سنوات ، ٥ شهور ، ١٨ يوم لم يكتمل فيها الجماع كالمرود فى المكحلة . من الراوى قصور فى النشاط ، الذهنى والجسدى ، ولاسيما وانه لم تتحقق معاشرة ذهنية كاملة بينه وبين المستمعة منذ الوصول إلى سن البلوغ الذى بان من فرع الحيض عند الثمرة الانثى للراوى والمستمعة ، ١٥ سبتمبر ١٩٠٣ ، وتظل هناك مدة ٩ اشهر ، ١ يوم تم خلالها تبعا لتفاهم مسبق طبيعى لا يسبر غورة بين المرأتين المكتملتين (المستمعة وابنتها) تقييد تام لحرية تحركاته البدنية .

كيف ؟

باستجواب نسائى ملحاح متعدد بشأن وجهة المقصد الذكرى إلى أين ، وعن المكان اينما كنت ، وعن الساعة حينما ، وعن المدة ريثما ، وعن الهدف أيما فى نوبات غيابه المؤقت ، المزمعة أو المنجزة .

ماالذى تحرك واضحا مرئيا فوق رأس المستمعة وافكار الراوى الخفية ؟

ظل مصباح وعاكس النور ، سلسلة غير ثابتة من الدوائر متحدة المركز مختلفة فى تدرجات الضوء والظلال .

فى أى أتجاهات كان يستلقى الراوى والمستمعة ؟

المستمعة : شرق جنوب شرق : الراوى غرب شمال غربى : على خط عرض ٥٣ شمالا ، وخط

طول ٦ غربا : بزاوية قدرها ٤٥° لخط الاستواء .

فى أيه حالة ثبات أو حركة ؟

فى وضع ثبات بالنسبة لانفسهما ولكل منهما . فى حركة حيث أنهما محمولان ناحية الغرب أحدهما للأمام والآخر للخلف على التوالى ، بحركة دوران الأرض الدائمة فى مسارات دائمة التغير فى فضاء لايتغير .

فى أى وضع ؟

المستمعة : تضطجع على جانبها ، الأيسر ، ويدها اليسرى تحت رأسها ، وساقها اليمنى ممتدة فى خط مستقيم وتستقر على ساقها اليسرى ، منثنية فى وضع جيا ــ تيلوس ربه الأرض والخصب ، مفعمة ، هاجعة ، حبلى بالبذور . الراوى : يضطجع على جانبه الأيسر ، وساقاه اليمنى واليسرى منثنيتان وسبابة اليد اليمنى وابهامها يستقران على قصبة أنفه ، فى الوضع الممثل فى صورة فوتوغرافية التقطها بيرسى أبجون ، الطفل الرجل مجهد ، الرجل الطفل فى الرحم .

رحم ؟ مجهد ؟

ليستريح . فقد طاف .

مع ؟

سندباد البحر وعندباد العبار وصندباد الصبار ومندباد المكار وزندباد الزمار وحداد السلحدار وسمسار السيودار وجندباد الجبار وهندباد المبار وونذباد الوبار وختدباد الختبار وقندباد الدبار وفندباد المنبار ولفبلاد المختار وصنديدباد البحر صار .

متى ؟

متوجه لفراش غامض كان هناك بيضة مربعة مستديرة لرخ أوك السندباد البحار فى بهمة سرير لكل الأوك الرخ لكل ليلينباد نورنهار .

أين ؟

●

نعم لأنه من قبل ما عمل شيئا كهذا أبدا بطلب إفطاره فى السرير مع بيضتين من فندق سيتى آرمز عندما كان من عادته أن يتظاهر بالمرض ويلازم الفراش بصوت يتأوه يلعب لعبته ليكون جديرا بالشفقة من تلك العجوز الضامرة مسز ريوردان التى اعتقد أنه أثير عندها و لم تترك لنا فلسا واحدا بل كله لإقامة القداسات من أجلها وعلى روحها وفى غاية البخل كانت تخاف فعلا تضيع ٤ ملاليم فى مشروبها الكحولى وتحكى لى عن كل عللها وكان عندها الكثير من الحكى عن السياسة والزلازل ونهاية العالم و لم نأخذ حظنا من الدنيا أولا كان الله فى عون العالم لو كانت كل النساء على شاكلتها تصب غضبها على البسة البحر والفساتين المقوّرة فالطبع لأحد يريدها أن تلبسها وأظن أنها كانت متدينة لأنه ما من رجل كان يستطيع أن ينظر إليها مرتين وأتمنى الا أصبح مثلها لاعجب فلم ينقصها الا أن تطلب منا أن نغطى وجوهنا ولكنها كانت إمرأة مثقفة بحق وثرثرتها عن مستر ريوردان راح مستر ريوردان جاء وأظن أنه استراح لما خلص منها وكلبها يشمشم فى فرائى ودائما يحاول أن يندس تحت جونلتى خاصة وكنت حينئذ مازلت اعجب بذلك فيه مؤدب مع السيدات المسنات مثلها وخادمات المحلات والشحاذين كذلك ولا يأنف من شىء ولكن ليس دائما إذا ما اصابه فعلا شىء خطير فمن الأفضل لهم ان يذهبوا إلى مستشفى ففيها كل شىء لطيف ولكن أظن أننى ساحتاج لشهر لإقناعة نعم وبعدها نجد ممرضة المستشفى على بساط البحث وتدعه يلزق عندها هناك حتى يلقوا به إلى الخارج أو راهبة ربما كتلك الصورة الوسخة التى معه فهى فى تدينها مثلى نعم لأنهم فى غاية الضعف وهم مرضى ، ويبكون كالأطفال ويريدون إمرأة لتساعدهم على الشفاء فإذا فصد أنفه تظن الأمر اواه مأساة وتلك النظرة التى ارتسمت عليه وكأنه فى النزع الأخير عند شارع الدائرى الجنوبى لما التوى قدمه فى الحفل الغنائىّ عند جبل قمع السكر اليوم الذى لبست فيه ذلك الفستان واحضرت له مس ستاك الأزهار أسواء الأنواع الذابلة التى وجدتها فى قعر السبت وأى شىء مهما كان لتدخل حجرة نوم الرجل بصوتها النسائىّ العجوز تحاول التظاهر بأنه سيموت من أجلها ولن أرى وجهك ثانية ولو أنه كان يبدو كرجل مكتمل بلحيته وقد طالت فى سريره والدى كان مثله ومع ذلك أكره الضمادات وإعطاء الجرعات وعندما قطع إصبع قدمه بالموس وهو يكشط مسمار قدمه يتخوف من أن يصاب بتسمم فى الدم ولكن لو حصل وكنت أنا المريضة فسنرى نوع العناية ولكن بالطبع ستخفى المرأة هذا

كله ولن تخلق مشاكل مثلهم نعم فعلها فى مكان ما أنا متأكده من شهيته هذه وعلى كل فهو
ليس بحب والا امتنع عن الطعام لتفكيره فيها ولهذا إما أن تكون امرأة إحدى بنات الليل إذا كان
ذهب هناك فعلا وحكاية الفندق التى لفقها ما هى الا اكذوبة ليخفيها ويخطط لها كان هاينز
هو الذى عطلنى ومن أيضا قابلت آه نعم قابلت تعرفين من مينتون ومن أيضا دعينى أرى هذا
الشخص الضخم صاحب وجه الطفل رأيته و لم يمض على زواجه وقت طويل يغازل فتاة صغيرة
فى حفل صور بوليز ميريوراما وأدرت له ظهرى عندما انسل خارجا يبدو عليه الخجل من فعلته
ولكن بلغت به الوقاحة حد مغازلتى فى ذات مرة خيرا فعلت لهذا المتعجرف المغزور وعيناه التى
كالبيض المسلوق على شاكلة كل المغفلين الذين قابلتهم بالرغم من أننا نعتبره من رجال القانون
ولكننى لاأحب المناقشات الطويلة فى السرير أو إن لم تكن الحكاية هكذا فربما تكون كلبة صغيرة
أخرى أو غيرها التقى بها فى مكان ما أو اصطادها سرا ولو عَرفتهُ كما أعرفه أنا نعم لأنه يوم
أول امس كان يشخبط شيئا خطابا ربما عندما دخلت حجرة الاستقبال لاحضار الكبريت ولأخبره
بوفاة ديجنام فى الجريدة كما لو أن شيئا قد دفعنى لذلك وغطاه بورقة النشاف وهو يتظاهر بأنه
يفكر فى شغله وهذا فى الغالب هو الموضوع ومعناه أنه لواحدة تعتقد انها وجدت فيه لقمة سائغة
لأن كل الرجال يتصرفون إلى حد ما هكذا فى سنه وخاصة وهو يتقدم كما هو الآن نحو الأربعين
لكى تبتز أى مبلغ تستطيع منه وليس هناك أغبى من غبى عجوز وبعدها القبلات المعتادة على
كفلى كانت للتمويه وكأن الأمر يعنينى فى شىء مع أية واحدة يفعلها أو فعلها من قبل هكذا
لو أننى أريد أن أعرف طالما أنهما ليسا تحت سمعى وبصرى طول الوقت مثل تلك الوقاحة تلك
الخادمة مارى التى كانت عندنا فى ميدان أونتاريو تحشى عجيزتها الاصطناعية لإثارته وكان من
العسير تجنب شم رائحة تلك النسوة الرديئة التى لم يكن من السهل التخلص منها مرة أو مرتين
ساورنى الشك بأن جعلته يقترب منى ووجدت الشعرة الطويلة على جاكتته دون تلك المرة عندما
دخلت المطبخ ووجدته يتظاهر بأنه كان يشرب الماء إمرأه ١ لاتكفيهم والغلطة غلطته وبالطبع
يفسد الخادمات ثم يقترح أن نأكل على السفرة فى عيد الميلاد إذا سمحت أبدا مستحيل فى بيتى
أن تسرق البطاطس والمحار ثمنه ٢ شلن ، ٦ بنس الدسته وهى ذاهبة لترى عمتها لو سمحت سرقة
علنية كانت ولكننى كنت متأكدة أنه على علاقة مع هذه الواحدة ويجب عليك اثبات شىء هكذا
قال لى وليس لديك الدليل أنها هى دليل أى نعم عمتها كانت تحب المحار ولكننى قلت لها رأى
فيها ولما أقترح أن أخرج لينفرد بها ولن أحقر نفسى بالتجسس عليهما ورباطات الشرابات التى
وجدتها فى حجرتها يوم الجمعة الذى كانت فيه فى الخارج كان فيها الكفاية وهذا اكثر مما يجب
ورأيت كذلك وجهها منفعلا بالغضب عندما اعطيتها انذار الطرد الاسبوعى من الأفضل بدونهم

تماما والحجرات اسويها بنفسى أسرع لولا المطبخ اللعين ورمى الزبالة واعطيته رأى على كل حال
إما أنا أو هى واحدة تترك المنزل ولن اقدر حتى على لمسه إذا علمت أنه كان مع واحدة قذرة
قليلة الحياء كذابة ووسخة الملبس مثلها تنكر الامر امامى وفى وجهى بل وتغنى فى البيت وهى
فى المرحاض ايضا لأنها كانت تعرف أنها منعمة تماما نعم لأنه ليس فى إمكانه العيش من دونه
لهذه الفترة الطويلة لهذا لابد أن يفعل ذلك فى مكان ما وآخر مرة على عجزى متى كان ذلك
الليلة التى ضغط فيها بويلان على يدى بشدة ونحن على طريق تولكا وإلى يدى تتسلل أخرى فما
كان منى سوى أن ضغطت على ظهر يده هكذا بابهامى استجابة وأنا اغنى طلع علينا بدر مايو
ياحبيبتى فقد كان عنده فكرة عنى وعنه فهو ليس بهذا الغباء قال أنه سيتناول غذاءه فى الخارج
وبعدها سيذهب إلى مسرح الجيتى ولكننى لن اعطيه هذا الارتياح على أى حال والله يعلم انه
تغير عما كان عليه دائما أبدا يلبس نفس القبعة القديمة إلا إذا دفعت لشاب وسيم ما لكى يقوم
بذلك بما اننى لا استطيع أن أقوم بذلك بنفسى فشاب صغير سيعجب بى وربما اربكته قليلا إذا
كنت وحدى معه فسأتركه يرى ربطة جوربى الزوج الجديد وأجعله يحمر خجلا وهو يراه أغويه
فأنا أعرف كيف يشعر الأولاد بهذا الزغب على خدودهم يمارسون شد الجلد وبالساعة سوأل
وجواب وهل تفعلى هذا وذاك إلى آخره مع بائع الفحم نعم ومع اسقف نعم أفعل لأننى حكيت
له عن كاهن أو أسقف كان يجلس بجوارى فى حدائق المعبد اليهودى عندما كنت اشتغل بالابرة
ذلك الشىء من الصوف غريبا عن دبلن وأى مكان كان فيه إلى آخره عن آثارها وأتعبنى بالتماثيل
وأنا اشجعه ويسوء حاله إلى أسواء مما هو عليه قولى لى فيمن تفكرين الآن قولى لى عما فى بالك
من هو فكرى فيه أتشعرى به يحاول أن يجعل منى عاهرة هيه لن يفعل ذلك أبدا ويجب أن يكف
عن ذلك الآن فى هذا السن من عمره فهذا يحطم المرأة ولا إرتواء فيه متظاهرا بأنه يحب ذلك
حتى يفرغ منه وأنا بعدها انهى الأمر بقدر استطاعتى وهذا يجعل شفتيك باهتة على اية حال لقد
قضى الأمر نهائيا وإلى غير رجعة بالرغم من كلام الناس عن الموضوع فهى المرة الأولى فقط وبعد
ذلك يصبح الأمر عاديا نعملها ولانفكر فيها بعد ذلك لماذا لايمكننا تقبيل رجل دون أن نروح
ونتزوجه أولا فنحب هذا أحيانا بشدة عندما نحس بهذا الاحساس الجميل يطغى كلية ولا نستطيع
أن نتمالك انفسنا انى أتمنى أن يأخذنى رجل ما وآخر عندما يكون موجودا ويقبلنى بين ذراعيه
فليس هناك مثل القبلة الطويلة الحارة تصل الى اعماق الروح وتكاد تصيبك بالشلل ثم اننى اكره
ذلك الاعتراف عندما كان من عادتى ان أذهب للأب كوريجان ولمسنى ياأبى وأى ضرر إذا حصل
وأين وقلت على شاطىء القناه كالغبية ولكن فى أى مكان من جسمك يابنيتى فوق الساق إلى
الخلف اكان ذلك إلى أعلى نعم اعلى من ذلك إلى حيث تجلسين نعم ياإلهى الم يكن فى استطاعته

أن يقول عجز فورا وينتهى الأمر بسرعة وما دخل ذلك فى الموضوع وهل أنت ايضا وقد نسيت ما قال حينئذ لاياأبتى وانا إذكر دائما الاب الحقيقى وما حاجته لأن يعرف وقد اعترفت من قبل للرب وكانت له يد سمينة جميلة راحتها رطبة دائما ولم أمانع من تحسسها ولم يمانع هو الآخر ذلك من عنق الثور داخل ياقته المنتصبة ياترى هل عرفنى فى الصومعة فكنت أستطيع أن أرى وجهه وهو لايستطيع ان يرى اظن وجهى وبالطبع لايلتفت أو يفشى سرا ومع ذلك كانت عيناه محمرة لما توفى والده وكثير منهم فى حاجة إلى إمراة طبعا لابد أن يكون الأمر فظيعا عندما يبكى الرجل فما بالك بهؤلاء بودى لو ضمنى واحد فى ملابسه ورائحة البخور تفوح منها كالبابا بالاضافة إلى أنه لاخطر مع القسيس إذا كنت متزوجة فهو شديد الحرص على نفسه وبعدها نعطى شيئا لصاحب السعادة البابا ككفارة وياترى هل شبع منى شىء واحد لم يعجبنى صفعه لى من الخلف وهو خارج للطرقة دون كلفة ولو أننى ضحكت الا اننى لست حصانا أو حمارا أنا اظن أنه كان يفكر فى والده وياترى هل هو مستيقظ الآن يفكر فى أو يحلم وأن كنت فيه ومن التى اعتطه هذه الزهرة التى قال أنه اشتراها كانت تفوح منه رائحة مشروب غير الويسكى أو البيرة إستوت أو ربما نوع حلو من الصمغ يلصقون به اعلاناتهم نوع من شراب مسكّر أود أن أتذوق تلك المشروبات الغنية الخضراء والصفراء الغالية التى يشربها أولاد الذوات بقبعاتهم العالية مع الممثلات وذقت واحدا باصبعى غمسته فى كأس ذلك الأمريكى الذى كان معه السنجاب ويتحدث عن الطوابع مع والدى وقد بذل جهدا كبيرا لكى لايغلبه النوم بعد آخر مرة اخذنا فيها النبيذ واللحم المعلب وكان له مذاق مالح لذيذ نعم لأننى كنت أشعر بنشوة وتعب قليل أنا الأخرى واستسلمت للنوم ورحت فى سبات عميق لحظة أن قفزت إلى السرير إلى أن أيقظنى ذلك الرعد وكما لو كان العالم ستحل نهايته يارب ارحمنا وخشيت أن تقع السماء على الأرض كعقاب لنا عندما رسمت الصليب وقرأت احييك يامريم كتلك الصواعق الرهيبة فى جبل طارق وبعد ذلك يأتون يقولون أن الرب غير موجود وماذا تستطيع أن تفعل سوى أن تجرى وتهرول هنا وهناك لاشىء سوى أن تندم وتلك الشمعة التى أشعلتها فى تلك الليلة فى الكنيسة فى شارع هوايتفرايرز لشهر مايو وكما ترى جلبت معها الحظ ولو أنه سيسحر لوسمع ذلك فهو لايذهب أبدا لقداس الكنيسة أو للصلاه ويقول روحك لاروح لك فقط تلك المادة الرمادية لأنه لايعرف كيف تكون للانسان روح نعم عندما أشعلت المصباح نعم فلابد أنه اتاه ٣ أو ٤ مرات بسره الضخم العظيم الأحمر الذى لديه وكنت أظن أن الوريد أو ما يسمونه بحق الشيطان كان سيفخر ولو أن أنفه ليس بكبير بعدما خلعت كل ما على والستائر مسدلة بعد ساعاتى الطوال فى اللبس والتعطير والتسريح كالحديد أو كعتلة غليظة واقفا طوال الوقت فلابد أنه أكل محارا أظن بضع

عشرات وكان على كل حال رائعا فى أدائه الغنائى وما شعرت فى حياتى ابدا أن أحدا له واحد بهذا الكبر ليجعلك تحسين بالإمتلاء فلابد أنه التهم خروفا بأكمله لأنه لماذا جبلنا هكذا بهذه الفرجة الكبيرة فى الوسط مثل فحل الخيل ينكب عليك بيبته فهذا كل ما يريدون منك بتلك النظرة الشرسة الصارمة فى عينه وكان على أن اسبل عينى ومع ذلك لم يكن عنده كمية فرط من ودف فيه عندما جعلته يدلص ولايوعب وينزل على لكبره وهذا أفضل بكثير فى حالة ماإذا ظل بعضه لم يغسل كما يجب وآخر مرة تركته يفرغ فى ذلك الاختراع المفيد المصنوع للنساء له ليحصل هو على متعته ولكن لو جربوا مرة بأنفسهم لعرفوا ما عانيته مع ميللى فلن يصدق احد منهم وطلوع اسنانها أيضا وزوج مينا بيورفوى أبو شنب برية الذى ينفض منها طفلا أو توأمين كل سنة بانتظام كالساعة ودائما تفوح منها رائحة الأطفال وهذا الذى يسمونه يادجر أو شىء من هذا القبيل بوبزى أسمر كزنجى بقصة كثة من الشعر عليه ياإلهى كان الطفل مسودا آخر مرة كنت هناك وفرقة منهم يسقط الواحد منهم فوق الآخر ويزعقون فلا نسمع صوتك وهذا يقولون فيه عافيه لهم ولايكتفون حتى يرونا منتفخين كالأفيال ولست أدرى فلنفرض أننى غامرت بواحد آخر ليس منه ومع ذلك لوكان متزوجا فأنا متأكدة أنه سيكون لديه طفلا جميلا قويا ولكن لست أدرى فبولدى به فرط من ودف نعم وسيكون هذا شيئا رائعا على ما أظن كان بسبب مقابلته لجوزى باويل والجنازة وتفكيره فى مع بويلان هذا هو الذى أثاره إذن فليظن كيفما يشاء الآن إذا كان فى هذا فائدة له أعرف أنهما كانا يتغازلان إلى حد ما عندما وصلت للمكان وكان يرقص ويجلس معها ليلة احتفال جورجينا سيمسون ببيتها الجديد ثم أرادنى أن أبتلع ذلك غصبا عنى لأنه لم يكن يحب أن يراها تجلس فى الحفل دون أن تدعى للرقص وهذا هو السبب الذى دفعنا لهذه الخصومة حول السياسة وكان هو البادىء ولست أنا عندما قال أن سيدنا كان نجارا واخيرا دفعنى للبكاء طبعا فالمرأة حساسة لكل شىء وكنت فيما بعد أؤنب نفسى لأننى سلّمت فقط لأننى كنت أعلم أنه متيم بى وأول اشتراكى كان يقول أنه كان لقد أغضبنى كثيرا ولم استطع أن أثير غضبه ومع كل ذلك فهو يعرف من الأشياء المختلفة الكثير وخاصة عن الجسم وما بداخله وغالبا ما أردت أن أدرس ذلك أنا الأخرى مافى داخلنا من كتاب طبيب العائلة وكنت استطيع سماع صوته وهو يتكلم عندما تكون الحجرة مزدحمة واراقبه وبعد ذلك كنت اتظاهر بالبرود معها بسببه لأنه كان يبدى غيرته إلى حد ما كلما سألنى إلى أين ذاهبة وكنت أقول إلى فلوى واعطانى هدية من قصائد لورد بايرون وثلاثة ازواج من القفازات وبهذا انتهى الأمر وكان فى استطاعتى بكل سهوله أن يصالحنى فى أى وقت فكنت أعرف كيف وحتى لما تعود ثانية بينهما العلاقة على فرض وكان على موعد للقائها فى مكان ما كنت أعرف لما يرفض أكل البصل فأنا أعرف حيلا كثيرة فأساله

أن يثنى لى ياقة البلوزة أو المسه بحاجبى وقفازى عند خرو بى ١ قبلة تدوخهم جميعا ومع ذلك لابأس فسنرى ليذهب اليها وستكون بالطبع سعيدة جدا عندما تدعى أنها تحبه بجنون ولايهمنى الأمر فى شيء سوى أننى سأذهب اليها وأسألها هل تحبينه وأنظر بجد فى عينيها ولن تخدعنى ولكنه قد يتوهم أنه مدله بها ويعلن ذلك بطريقته الجذابة كما فعل معى ولكننى استعملت معه وسائل الشيطانية لكى احظى بذلك منه ولو أننى اعجبت به لذلك فهذا يوضح أن فى استطاعته التحكم فى نفسه ولن يناله أحد بمجرد السؤال وكان كذلك على وشك أن يسألنى أيضا فى تلك الليلة فى المطبخ وأنا أفرد عجينة البطاطس هناك موضوع أريد أن أفاتحك فيه الا أننى قاطعته وتصنعت الغضب ويداى كلها ملطخة بدقيق العجينة على كل حال كشفت عن الكثير فى الليلة التى سبقت حديثنا عن الأحلام ولذلك لم أود أن يطلع على أكثر مما يستحق وكان من عادتها دائما أن تعانقنى جوزى كلما كان موجودا وهى تعنيه بالطبع وتحتوينى كلى وعندما قلت أننى أحب الاستحمام من فوق لتحت إلى أقصى ما يمكن سألتنى إذا كنت غسلت مايمكن فالنساء دائما تحول الكلام إلى هذه الناحية وتعيد وتزيد فيها عندما يكون هناك ويعرفن من عينه اللئيمة وهى ترمش قليلا متظاهرا بأنه غير مهتم عندما يطلعن بشيء من النوع الذى يستهويه ولا استغرب ذلك بالمرة فقد كان وسيما فى ذلك الوقت جدا يحاول أن يبدو مثل لورد بايرون الذى قلت أنه يعجبنى ولو أنه كان جميلا كرجل أما هو فكان أقل قبل خطوبتنا فيما بعد ولو أن ذلك لم يعجبها كثيرا ففى ذلك اليوم الذى استبد بى الضحك ولم استطع التوقف واخذت مشابك شعرى تسقط الواحد تلو الآخر ومع خصائل الشعر الغزير الذى عندى أنت دائما دائبة المرح قالت لى نعم فهذا يثير غيظها لأنها كانت تعرف ما يعنى ذلك لأننى اعتدت أن أحكى لها عن كثير مما كان يدور بيننا ليس كل شيء بالطبع ولكن بقدر ما يجعل لعابها يسيل ولكن هذه لم تكن غلطتى فهى لم تدخل علينا كثيرا بعد زواجنا وياترى ماذا أصبح شكلها الآن تعيش مع هذا الزوج المعتوه فقد بدأت تظهر على وجهها بوادر التجاعيد والانهاك آخر مرة رأيتها ولابد أن ذلك كان بعد خناقة معه لأننى لاحظت فورا أنها كانت تتحرق للتطرق إلى الحديث عن الأزواج والكلام عنه لكى تسخر منه وماذا ياترى قالت لى آه تذكرت أنه أحيانا كان من عادته أن يذهب للنوم وهو يلبس حذاءه بطينه عندما يركبه جنانه ولك أن تتصورى كيف يجب عليك أن تنامى فى سرير مع شيء كهذا يمكن أن يقتلك فى أى لحظة ياله من رجل على كل حال كل شيخ وله طريقة فى الجنون فبولدى على كل حال مهما كانت عادته يقوم بمسح قدميه فوق ممسحة الأرجل عندما يدخل سواء ممطرة أو مشمسة ودائما يلمع احذيته بنفسه أيضا وهو دائما يرفع قبعته عندما يقابلك فى الشارع هكذا وها هو الآخر الآن يطوف فى شبشب يبحث عن ١٠٠٠٠ جنيه استرلينى كتعويض عن بطاقة

مس مس آه ياعزيزتى الا يصيبك شىء مثل هذا بضجر شديد مهلك فى غاية الغباء إلى درجة عدم خلع حذائه وماذا أنت فاعلة مع رجل كهذا أنى أفضل الموت ٢٠ مرة على أن اتزوج آخر من جنسهم بالطبع لن يجد إمرأة مثلى ترضى باحتماله كما افعل أنا ومن يجبنى يرضى بالنوم معى وهو يعرف ذلك أيضا فى قرارة نفسه وعندك مسز مايبريك التى قامت بدس السم لزوجها لماذا لا أدرى تحب رجلا آخر نعم فقد اكتشفوا ذلك معها الم تكن شريرة فعلا لتروح وتعمل شيئا كهذا فالطبع هناك بعض الرجال الذين يمكنهم أن يثيروا غضبك ويصيبوك بالجنون واقبح الكلام فى الدنيا دائما على السنتهم ولماذا يطلبون ايدينا للزواج إذا كنا بهذا السوء إلى هذا الحد نعم لأنهم لا يستطعون الاستغناء عنا زرنيخ أبيض وضعته له فى الشاى وعلى ما أظن من ورق مصيدة الذباب المسممة ياترى لماذا يسمونه هذا الاسم زرنيخ لأننى إذا سألته فسيقول أنها من اليونانية ويتركنا فى جهلنا كما كنا من قبل ولابد أنها كانت متيمة بحب ذلك الشخص الآخر لكى تعرض نفسها للشنق آه ما همها الأمر إذا كانت هذه طبيعتها وماذا كان فى مقدورها أن تفعل وفضلا عن ذلك لم تبلغ الوحشية بهم هذه الدرجة ليقوموا بشنق أمرأة فعلا بلا شك .

كلهم فى غاية الاختلاف بويلان كان يتكلم عن شكل قدمى الذى لاحظه فورا حتى قبل أن يقدم لى عندما كنت فى ش . م . د . مع بولدى اضحك وأحاول أن أستمع وكنت أهز قدمى وطلبنا نحن الاثنان ٢ شاى وخبزا وزبدا ورأيته يتطلع مع شقيقتيه العانستين عندما نهضت وسألت البنت عن مكانه ولايهمنى إذا بدأ ينضح منى وهذا اللباس الكورسيه الأسود المقفل الذى دفعنى لشرائه يأخذ من وقتك نصف ساعة لانزاله وأبلل نفسى دائما بتقليعة جديدة من اسبوع لآخر وهذه المرة فى غاية الطول فنسيت قفازى الشمواه على المقعد ورائى و لم اعثر عليه أبدا بعدها واحدة من السيدات اللصوص وهو يريدنى أن اضع إعلانا فى جريدة التايمز الأيرلندية فقد فى مراحيض السيدات فى ش . م . د . شارع ديم من يجده يرسله لمسز ماريون بلوم ورأيت عينيه على أقدامى وأنا أغادر من خلال الباب الدائرى وكان ينظر عندما نظرت خلفى وذهبت لتناول الشاى هناك ٢ يوم بعد ذلك على أمل ولكنه لم يكن ولكن كيف أثاره منظرها لأننى وضعت واحدة فوق الأخرى عندما كنا فى الحجرة الاخرى أولا كان يعنى الحذاء الذى كان ضيقا جدا لايصلح للمشى فيه ويدى جميلة هكذا لو أن عليها خاتما بحجر كريم يناسب شهر ميلادى فص جميل ازرق سأجعله يشترى واحدا لى واسورة من الذهب فأنا لا أجد قدمى جميلا ومع ذلك تركته يداعبنى مرة فى قدمى فى تلك الليلة بعد حفل جودوين الفاشلة وكانت باردة عاصفة ومن حسن الحظ كان لدينا بعض الروم لعمل مشروب دافىء و لم تكن النار مطفأة تماما عندما طلب منى أن اخلع جوربى وأنا راقدة على سجادة المدفأة فى شارع لومبارد نعم ومرة أخرى مع حذائى

المغطى بالوحل كان يريدنى أن أمشى على كل روث الخيول الذى يمكننى أن أجده ولكن بالطبع فهو ليس طبيعيا كبقية الناس وأننى ياترى ماذا قال آه استطيع أن أحصل على ٩ من ١٠ بالنسبة لكيتى لانر واتغلب عليها ماذا يعنى هذا أنا سألتها ونسيت ماقاله لأن الملحق الصحفى كان قد صدر ويزعقون عليه وذلك الرجل بشعره المموج فى محل البان لو كان المؤدب الصحفى كان قد صاظن أننى رأيت وجهه فى مكان ما قبل ذلك لاحظته وأنا اتذوق الزبدة ولذلك لم اسرع وكذلك بارتيل دارسى الذى كان دائما يسخر منه عندما أخذ يقبلنى على سلم الكورس بعد أن غنيت *Ave Maria* لجونود ماذا ننتظر ياحبيبة القلب قبلينى على جبينى بسرعة وارحلى وقبل القبل الدهر كان شديد الحماس بالرغم من صوته الخشن كذلك نغمات صوتى كان مجنونا بها إذا صدقناه وكان يعجبنى طريقته فى استعمال فمه وهو يغنى ثم قال أليس الأمر فظيعا أن يحدث ذلك فى مكان كهذا أنا لا أرى شيئا فظيعا فى ذلك وسأخبره بذلك فى يوم من الأيام ليس الآن لأخبره بل وسآخذه إلى هناك وأفرجه على نفس المكان أيضا الذى تم فيه وها أنت الآن تقبل الأمر عجبك أو لم يعجبك فهو يعتقد أنه ما من شىء يحدث دون علمه فلم يكن يدرى عن أمى شيئا إلا بعد خطوبتنا والا لما حصل على بهذا الرخص كما فعل فقد كان ١٠ مرات أسوأ منا على كل حال يتوسل إلىّ أن اعطيه قصاصة صغيرة من سراويلى وكان ذلك فى المساء ونحن عائدون بطريق ميدان كينيلورث وقبلنى فى راحة قفازى وكان على أن أخلعه ويسألنى أسئلة هل من الممكن السماح له بالاستفسار عن شكل حجرة نومى ولذا تركته له وكأنى نسيته لكى يفكر فى عندما رأيته يدسه خلسة فى جيبه وبالطبع هو مهووس بموضوع السراويل وهذا واضح للعيان دائما يختلس النظر ناحية قليلات الحياء على درجاتهن وتنوراتهم تتطاير إلى سررهن حتى عندما خرجت أنا وميلى معه لمهرجان الهواء الطلق تلك المرأة فى ردائها الموسلين بلون القشدة تقف مباشرة فى عين الشمس ليرى كل ماترتدى على جسمها وعندما رآنى من الخلف تتبعنى فى المطر ورأيته قبل أن يرانى على كل عند ناصية تقاطع هارولد بمعطف جديد للمطر عليه ولفاعة مبرقش لكى يبرز لون سحنته والقبعة البنية وشكله مكار كالعادة ماذا كان يفعل حينئذ فلم يكن لديه ما يشغله هناك ففى استطاعتهم أن يذهبوا ويحصلوا على ما يريدون من أى شىء على الاطلاق يلبس تنورة وليس لدينا الحق فى سؤالهم ولكنهم يريدون أن يعرفوا أين كنت وإلى أين أنت ذاهبة وكنت استطيع أن اشعر به يتسلل خلفى وعيناه على قفاى فقد كان له زمن ظل فيه بعيدا عن منزلنا فقد أصبح الأمر يشغله كثيرا وعليه استدرت نصف لفة وتوقفت وعندئذ بدأ يلح على حتى أقول نعم إلى أن خلعت قفازى ببطء وأنا أراقبه وقال أن أكمامى المشغولة مفتوحة والجو بارد ممطر أى شىء كذريعة لكى يضع يده على السراويل السراويل طول الوقت حتى وعدته بأن أعطيه التى على عروستى لحملها فى جيب صديريته

O Maria Santissima كان يبدو عليه الغباء فعلا وهو يتهادى فى المطر بمجموعة رائعة من الأسنان كان عنده مما جعلنى أشعر بالجوع لمجرد النظر إليه وتوسل إلى أن ارفع الجونلة البرتقالى التى كنت البسها بثنيات كأشعة الشمس فلم يكن هناك أحد حولنا قال أنه سيركع فى البلل إذا لم أفعل ذلك وأخذ يصر هو الآخر ويتلف معطف المطر الجديد ولانعرف أى نزوة سيرتكبونها وهم وحدهم معك فهم فى غاية الوحشية بعدها وماذا لو تصادف مرور أحدهم وعليه رفعتها قليلا ولمست بنطلونه من الخارج كما كنت افعل مع جاردينر فيما بعد بيدى اليسرى لكى أمنعه من التمادى حيث كان هناك كثير من الناس وكنت اتحرق شوقا لمعرفة إذا كان مختنا وكان يرتعد كالفتاة من قمة رأسه إلى اخمص قدمه فهم يريدون أن يفعلوا كل شىء بسرعة ويحصلون على كل المتعة منها ووالدى ينتظر عشاءه طول الوقت وقال لى أن أقول أننى تسيت كيس نقودى عند الجزار وكان على أن أعود من أجله ياله من مخادع ثم أرسل لى هذا الخطاب وفيه كل هذه الكلمات وكيف يمكنه أن يواجه أى امرأة كانت بعد مسلك رجل مجتمع مما جعل الأمر محرجا فيما بعد لما تقابلنا وسألنى أحرجتك وأسبلت عيونى بالطبع ورأى أنه لم يجرح شعورى فعنده ذوق وليس مثل ذلك المغفل هينى دويل دائما يكسر أو يمزق شيئا فى تلك التمثيليات انى اكره الرجل سىء الحظ ولو كنت أعرف ماتعنيه الكلمة بالطبع كان يجب أن أقول لا من واجب الأدب لا أفهمك قلت وألم يكن ذلك من الطبيعى فكانت عادة تكتب مع صورة قبل إمرأة على ذلك الحائط فى جبل طارق مع هذه الكلمة التى لم أجدها أبدا فقط الأولاد هم الذين يرونها وهم صغار ثم يكتب خطابا كل صباح وأحيانا خطابين فى اليوم واعجبتنى طريقته فى المغازلة حينئذ فقد كان يعرف كيف يستولى على قلب المرأة عندما أرسل لى ٨ جراء سمينة لأن عيد ميلادى كان ٨ فى الشهر ثم كتبت له فى الليلة التى قبل فيها قلبى فى جرن دولفين ولم استطع أن أصفها لأنها بكل بساطة تجعلك تحس أنك لست على الأرض ولكنه لم يكن يجيد العناق مثل جاردينر وارجو أن يأتى يوم الاثنين كما قال فى نفس الساعة الرابعة إنى أكره الناس الذين يأتون كل ساعة ونفتح الباب ونظن أنه الخضار وإذا به شخص آخر والواحدة لابسة أى لبس أو باب المطبخ القذر مثل القطران الذى انفتح وحدة فى اليوم الذى حضر فيه المتعوس جودوين لزيارتنا بخصوص الحفلة فى شارع لومبارد وكنت انتهيت لتوى من العشاء وكلى عرق وشعرى منكوش بعد طبخ اليخنه الملعونة لاتنظر إلى يابروفيسور كان على أن أقول له فشكلى مفزع ولكنه كان جنتلمان عجوز محترم له اسلوبه ولم يكن من الممكن لأحد أن يكون أكثر أدبا لكن لاأحد عندى ليقول أننى خرجت ويجب أن أرى من بالخارج من خلف الستارة مثل صبى المحل اليوم ظننت أنه إعتذار فى بادىء الأمر عن الميعاد بإرسال النبيذ والخوخ أولا وكنت على وشك التثاؤب وفقد اعصابى معتقدة أنه كان يحاول أن

يهزأ بى عندما سمعت طرقته ترارات على الباب فلابد أنه تأخر قليلا لأن الساعة كانت
بعد ٣ عندما رأيت ٢ من بنات ديدالوس قادمتين من المدرسة فأنا لا أعرف الوقت أبدا $\frac{1}{4}$
حتى الساعة التى أعطاها لى يبدو أنها لاتسير بانتظام هى الأخرى يجب أن أرسلها للتصليح بعد
أن القيت بالبنس لهذا البحار الاعرج لانجلترا والبيت والجمال عندما كنت أصفر أغنية هناك بنت
حلوة احبها وكنت لم أرتدى بعد قميصى النظيف ولم أرش نفسى بالبودرة أو أى شىء وبعد
أسبوع من يومنا هذا علينا الذهاب إلى بيلفاست ومناسب أن عليه الذهاب إلى إينيس لذكرى
والده السنوية فى ٢٧ فلن يكون الأمر لطيفا إذا حضر معنا فلنفرض أن حجرتينا فى الفندق كانتا
متجاورتين وإذا قمنا بأى حماقة فى السرير الجديد لا استطيع أن أطلب منه التوقف وعدم ازعاجى
وهو فى الحجرة المجاورة أو ربما قسيس بروتستنتى بكحة يخبط على الحائط وعندئذ لن يصدق
فى اليوم التالى أننا لم نفعل أى شىء فلا بأس ابدا مع الزوج ولكن لايمكن خداع العاشق بعدما
قلت له أننا ما عدنا نفعل شيئا فبالطبع لم يصدقنى لامن الأفضل أنه ذاهب إلى حيث يريد هذا
بالاضافة إلى أن شيئا دائما يحدث له كما حصل عند ذهابنا إلى حفل مالو فى مقاطعة مارى بورو
وطلب شوربة تغلى لنا نحن الاثنين ثم دق الجرس فراح يجرى على رصيف المحطة والشوربة معه
تتدلدق حوله وهو يغرف منها بالملعقة ويالها من بجاحة والجرسون خلفه والناس كلها تتفرج علينا
وتكاد تموت من الضحك وتعطيل للقطار الذى على وشك القيام ولكنه أصر على عدم الدفع حتى
ينتهى منها فقال الرجلان فى عربة الدرجة ٣ أنه على حق ومن قال أنه لم يكن على حق أيضا
فهو عنيد أحيانا عندما يصمم على شىء من حسن الحظ أنه استطاع أن يفتح الباب بمديته ولولا
ذلك لحملنا القطار إلى كورك عند نهاية الخط واعتقد أنهم فعلوا ذلك انتقاما منه آه كم أحب
مرجحة القطار أو العربة بوسائد جميلة لينة وياترى هل سيحجز لى تذكرة بالدرجة الأولى فربما
يريد أن يفعلها فى القطار برشوة الحارس او، وأظن سيكون هناك مجموعة الاغبياء من الرجال
يحملقون فينا بنظراتهم البلهاء كعادتهم ما استطاعوا وكان ذلك على غير العادة من ذلك العامل
البسيط الذى تركنا وحدنا فى العربة فى ذلك اليوم ونحن فى طريقنا إلى هوث أحب أن أعرف
شيئا عنه ١ أو ٢ نفق ربما ثم عليك بعدها أن تنظر من النافذة ويكون أجمل عند العودة ولنفرض
أننى لم أرجع أبدا ماذا سيقولون هربت معه وهذا مايفيد فى النجاح على المسرح فى آخر حفلة
غنيت فيها فى أين ياترى فقد مضى عام على ذلك متى كان ذلك قاعة القديسة تريزا شارع
كلاريندون لديهم الآن مغنيات صغيرات يقلدن كاثلين كيرنى ومثيلاتها لأن والدى كان فى الجيش
وغنائى الشحاذ الشارد الذهن وكنت أضع شارة لورد روبرتس لما كان عندى خريطة الحرب كلها
فلم يكن بولدى بأيرلندى تماما وهل ياترى هو الذى نظم الحفل تلك المرة اقسم بذلك كما دعانى

للغناء فى Stabot Mater لروسيني وأخذ بنشر وسط الجميع أنه سيقوم بتلحين ترنيمة إهدنا أيها النور الكريم وأنا التى دفعته لذلك حتى اكتشف اليسوعيون أنه ماسونى هذا الذى يضرب على البيانو إهدنا أيها النور نقلها من أوبرا قديمة لأدرى ما هى نعم كان يحضر اجتماعات هؤلاء الذين يسمون أنفسهم شيء فان فى الآونة الأخيرة أو أى اسم يطلقون على حزبهم ويسترسل فى الكلام الفارغ التافه وقال لى أن الرجل القصير صاحب الرقبة القصيرة الذى نبهنى إليه ذكى جدا وهو رجل المستقبل جريفيث أظن على كل لايبدو عليه ذلك وهذا كل ما أستطيع قوله ومع ذلك لابد أن يكون هو الذى علم بأمر المقاطعة وأنا اكره مجرد ذكر كلمة سياسة بعد حرب بريتوريا وليدى سميث وبلومفونتين حيث توفى الليفتينانت جاردنير ستانلى ج كتيبة ٨ فوج شرق لانكشر ٢ من حمى التيفود كان الفتى رائعا فى ملابسه الكاكى وكان طوله مناسبا لطولى جدا أنا متأكدة أنه كان شجاعا أيضا وقال اننى حلوة تلك الأمسية التى قبلنى مودعا عند سد القنال جميلتى الأيرلندية وكان شاحبا من التأثير بسبب سفره أو لأنهم يرونا من الطريق ولم يستطع أن يقف مشدودا وأنا فى حماس بالغ لم أشعر به أبدا من قبل وكان من الممكن أن يصلوا إلى صلح منذ البداية أو يذهب العم العجوز بول وباقى عائلة كروجر ويتحاربون فيما بينهم بدلا من استمرارها لسنوات ليقتل فيها كل وسيم يجدونه من الرجال بحمى التيفود ولو كان قتل بالرصاص ومات ميتة شريفة لهان الأمر كم أود أن أرى فرقة تسير فى استعراض وأول مرة رأيت فيها الفرسان الاسبان فى سان روك كانت رائعة وأنا اتطلع إلى الخليج من الجسيراس وكل أضواء الجبل كفرشات الليل أو تلك المناورات العسكرية على مساحة ١٥ فدان فى حديقة فينيكس والحرس الأسود الأسكتلندى بتنوراتهم فى وقت الاستعراض أمام مسيرتهم مع فرقة الهوصار الفرسان ١٠ من فوج أمير ويلز الخاص أو حملة الرماح آه من حملة الرماح فهم فى غاية العظمة أو الأيرلنديون الذين استولوا على توجيلا فقد جمع والده ثروته من بيع الخيول لسلاح الفرسان إذن فيمكنه أن يشترى لى هدية جميلة هناك فى بيليفاست بعد كل ما وهبته فعندهم تيل رائع هناك أو واحد من الكيمونو الجميلة الصنع تلك ولازم اشترى كرة العثة كالتى كانت عندى من قبل لأتركها فى الدرج معهم وسيكون الأمر فى غاية المرح وأنا الف وأدور معه على المحلات نشترى هذه الأشياء فى مدينة جديدة ومن الأفضل أن اترك هذا الخاتم هنا فيجب لفه وإدارته وشده لكى يخرج من حول عقلة أصبعى فربما نشروا ذلك علانية فى البلدة فى صحفهم أو يبلغوا البوليس عنى ولكن لاسيظنوا أننا متزوجان لايهم ليظنوا مايريدون كلهم سيان فهو عنده فلوس كثيرة وليس من النوع الذى يناسبه الزواج وعليه فمن الأفضل للواحدة أن تأخذ منه ما تستطيع آه لو أستطعت أن أعرف إذا ما كان معجبا بى وكان يبدو على الانهاك قليلا عندما نظرت فى مرآه اليد عن قرب وأنا أضع البودرة ولكن

المرآة لا تصدق أبدا كما وأنه انكب على هذا طول الوقت دون رحمة بعظم وركيه وهو ثقيل أيضا بصدره كثيف الشعر ومع هذا الحر وعلينا دائما أن نرقد لهم ومن الأفضل له أن يكون من خلفى كما حكت لى مسز ماستيانسكى عن زوجها معها كما تفعل الكلاب وتخرج لسانها بأقصى ماتستطيع هادىء جدا ولطيف وهو يدندن بقيثارة وهل يمكن ابدا معرفة مايشتهى الرجال وما يعجبهم فخامة رائعة فى تلك البدلة الزرقاء التى كانت عليه وربطة عنق انيقة وجوارب عليها الحلية الحريرية السماوية قطعا مقتدر أعرف ذلك من قصّة ملابسه ومن ساعته الثقيلة الوزن ولكنه كان كالشيطان تماما لبضع دقائق بعد أن عاد بملحق الجريدة يمزق تذاكر الرهان ويسب ويلعن لأنه خسر ٢٠ ورقة بجنيه قال انه خسرها ضد فرس ضئيل الحظ وهو الذى فاز ونصف الرهان الذى وضعه كان لى وكله بسبب نصيحة لينيهان وهو يسبه باقذع الشتائم ذلك الذى لايكف عن الاقتراض والذى رفع الكلفة معى بعد حفل عشاء جلينكرى ونحن عائدون خلال تلك الجرجرة الطويلة على تل ريش النعام وبعد أن كاد اللورد العمدة يلتهمنى بنظراته قال ديلون هذا الوثنى الضخم أول ما لاحظته عند تناول الحلوى عندما كنت اكسر البندق باسنانى وكنت أتمنى أن التهم كل قطعة من تلك الدجاجة بين أصابعى فقد كانت لذيذة الطعم محمرة طرية جدا وهذا فقط لأنى لم أود أن آكل كل ما فى صحنى وتلك الشوك وسكاكين السمك كانت مدموغة من الفضة كذلك وياليت عندى بعضا منها وكان يمكننى بسهولة أن ادس منها اثنتين فى لفاع الفرو لليدين وأنا ألعب بهما ودائما الاعتماد عليها من أجل زيادة الأسعار فى المطاعم تقابل القليل الذى تدفع به فى فمك ويجب أن نقول شكرا وحمدا لفنجالنا المشطوف للشاى وكأنه فضل كبير يجب مراعاة على كل حال هكذا العالم مقسم وإذا كان الحال سيستمر على هذا المنوال فأنا أريد على الأقل قميصين آخرين جيدين كبداية وبعد ذلك ولكنى لا ادرى أى نوع من السراويل تعجبه بدون سراويل اطلاقا على ما أظن الم يقل ذلك نعم ونصف بنات جبل طارق لم يلبسنها أبدا كما خلقتهن أمهاتهن وتلك الاندلوسية التى كانت تزعق بأغنية المانولا لم تحاول أن تخفى مالم ترتديه نعم والزوج الثانى من الجوارب الحريرية بدأ ينسل بعد لبسه بيوم واحد وكان يمكننى ارجاعها لمحل ليوارز صباح اليوم وأعمل دوشة وخناقة وأجبر الذى هناك على استبدالها غير أننى لا أريد أن أعكر صفو مزاجى واعرض نفسى للمجازفة بمقابلته صدفة وأفسد كل شىء وواحدا من تلك الكورسيهات التى تنطبق على الجسم كالقفاز أريد أيضا وهى معلن عنها رخيصة فى مجلة المرأة الجديدة بوصلات مثلثة مطاطة عند الوركين وقد جدد لى الذى عندى ولكنه لايصلح وماذا يقولون آه إنها تعطى قواما جذابا لخطوط الجسم ١١ وست بنسات ثمنها يجنبك منظر الردف العريض القبيح فى أسفل الظهر ويخفى السمنة وبطنى كبيرة إلى حد ما ويجب أن امتنع عن شرب البيرة

السوداء مع العشاء أم أنني بدأت اغرم بها وآخر ما وصل منها من عند أوروورك كانت عديمة الطعم لاتفور كالماء يكسب أرباحه بسهولة لارى هذا كما يسمونه وياله من سبت حقير الذى أرسله فى عيد الميلاد كعكة منزلية وزجاجة منقوع أى شىء حاول أن يفوتها على أنها نبيذ كلاريت لم يجد من يشربها الله لاينشف له ريقه أحسن يموت من العطش أو يجب أن أقوم ببعض تمارين التنفس وياترى هل هذا الدواء ضد السمنة مفيد ربما افرط وابالغ وأصير رفيعة وليس النحول هو الموضة والآن تلك الأربطة البنفسجية للجوارب عندى من مدة والتى ارتديها اليوم وهذا كل ما اشتراه لى من الشيك الذى صرفه فى الأول آه لافهناك كريم الوجه واستعملت آخر ما فيه أمس مما جعل بشرتى ناضرة جديدة وقلت له وكررت مرة بعد أخرى أن يطلب تحضيره فى نفس الصيدلية ولا تنسى ذلك والله يعلم إن كان تذكر بعد كل ما قلت له وسأعرف من الزجاجة على كل حال وإن لم يكن فاعتقد أنه ليس أمامى سوى أن أغتسل ببولى كمرق لحم البقرة أو شوربة الدجاج وعليه قليل من مر الراتينج والبنفسج فقد لاحظت أنها بدأت تبدو خشنة وظهر عليها كبر السن ولكن الجلد تحت أكثر نعومة فى المكان الذى تقشر هناك على اصبعى بعد اللسعة خسارة أنه كله ليس هكذا والمناديل الأربعة الرديئة بحوالى ٦ شلن كلهم اكيد لايستطيع الانسان أن يعيش فى هذه الدنيا دون أدوات الزينة كل شىء يصرف فى الأكل والإيجار ولو كان الأمر بيدى لبذرت المال حولى كما أقول الآن فى كل مظاهر اللبس وبودى أن القى بحفنة من الشاى فى البراد بدلا من العيار والحساب وحتى لو اشتريت حذاء قديما وسألته هل يعجبك هذا الحذاء الجديد نعم ولكن كم دفعت ثمنا له ليس عندى ملابس على الإطلاق فالحلة البنية والجونلة والجاكتة الأخرى عند محل التنظيف ٣ وما هذا بالنسبة لأية امرأة مهما كانت فصلت هذه القبعة القديمة ورقعت الأخرى ولن تجتذبنى أنظار الرجل وتحاول النساء دوسك بإقدامهن لأنهن يعرفن أن لارجل لك ومع زيادة اسعار الأشياء يوما بعد يوم للسنوات ٤ القادمة من عمرى حتى ابلغ ٣٥ سنة لا عندى كم سنة آه سأكون ٣٣ فى سبتمبر أهذا صحيح آه على كل أنظر إلى تلك السيدة مسز جولبريث فهى اكبر سنا بكثير منى وقد رأيتها لما خرجت الأسبوع الماضى وبدأ جمالها يخبو كانت أمرأة جميلة وعلى رأسها شعر رائع يصل إلى خصرها وتطوحه للخلف هكذا مثل كيتى أوشى فى شارع جرانثام أول شىء أفعله كل صباح انظر عبر الشارع فأراها تمشطه وكانها تحبه وكان فعلا غزيرا للأسف لم نتعارف سوى قبل رحيلنا بيوم وتلك الأخرى مسز لانجترى زنبقة جزيرة جيرسى التى وقع برنس أوف ويلز فى غرامها أظن أنه كأى رجل يعيش من أجل لقب الملك فقط فكلهم يتشابهون ولو اننى اود أن اجرب ما لرجل زنجى فى غاية الجمال كانت وعمرها كم ٤٥ وهناك تلك الحكاية المضحكة عن الزوج العجوز الغيور ياترى ما الحكاية كلها وسكين شق المحار التى راح لافقد

اجبرها على إرتداء شيء من الصفيح حولها والبرنس أوف ويلز تمام كان معه سكين المحار غير
معقول شيء كهذا كبعض تلك الكتب التي يحضرها لى أعمال السيد فرانسوا رابيليه على ما أظن
ومن المفروض أن يكون راهبا عن طفل ولد من أذنها لأن مصارينها سقطت منها كلمة ظريفة
ليستعملها أى قسيس فى كتابته من غ ـ رجها كما لو أن أى غبى لن يدرك ما تعنيه تلك الكلمة
كم اكره هذا التظاهر اكثر من أى شيء وعلى وجهه سمات المنافق العتيق فأى شخص يستطيع
أن يرى أن هذا غير ممكن مثل روبى والحسنوات المستبدات التى أحضرها لى مرتين كما اذكر
عندما وصلت إلى صفحة ٥٠ عند الفصل الذى عنده تعلقه من خطاف بحبل لتجلده قطعا لا
شيء يهم المرأة فى هذا فكله خيال مختلق عن شربه للشامبانيا من حذائها بعد انتهاء حفل الرقص
مثل تمثال الطفل يسوع فى المذود فى كنيسة إنشكيور بين ذراعى العذراء المباركة فقطعا من غير
المعقول أن يخرج طفل بهذا الحجم الكبير منها وكنت أظن فى بادىء الأمر أنه خرج من جانبها
لأنه كيف يمكنها أن تذهب لبيت الراحة لو أرادت وهى سيدة ثرية بالطبع كانت فخورة فصاحب
السمو الملكى كان فى جبل طارق فى السنة التى ولد فيها وأراهن أنه وجد كثيرا من الزنابق هناك
أيضا حيث زرع شجرة فقد غرس اكثر من ذلك فى زمانه لكان غرسنى أنا الأخرى لو بكرّ
بحضوره قليلا لما كنت هنا كما أنا الآن فعليه أن يخلص من جريدة الأحرار ومن بضع الشلنات
المزيلة التى يخرج بها منها ويروح لمكتب أو ما شابه ليحصل على راتب منتظم أو بنك حيث
يجلسونه على كرسى ليعد النقود طول اليوم بالطبع يفضل التسكع فى انحاء البيت فلا يمكنك اية
ناحية إلا وهو معك وما هو برنامجك اليوم وياليته حتى يدخن غليونا كبابا لتفوح منه رائحة
رجل أو يدعى بأنه يتصيد اعلانات بينما كان بإمكانه أن يظل فى محل مستر كوف للآن لولا
ما فعله ثم يرسلنى لكى أحاول اصلاح الأمر وكان يمكننى أن أرقيه لوظيفة مدير فقد حدجنى
بطرفه بشدة مرة أو اثنتين وفى بادىء الأمر كان متشددا صلبا فى الحقيقة والواقع يا مسز بلوم
إلا اننى كنت فى منتهى الضيق فى فستانى القديم المترهل فلم أعرف رأسى من رجلاى فليس له
جيب مفتوح ولكنها اصبحت الموضة الآن ما اشتريته إلا لأبسطة وكنت أعرف أنه لايصلح من
تشطيبه خسارة غيرت رأيى فى الذهاب لمحل تود وبيرنز للأقمشة كما قلت وليس لمحل ليز وكان
سقط المتاع تماما كالمحل أوكازيون خيرى بواقى قديمة ولمامة أكره هذه المحلات الراقية تثير أعصابى
ولأشيء يقضى على مثلها لولا أنه يعتقد أنه يعرف الكثير عن ملابس المرأة وعن الطبيخ يلملم
كل شيء من على الأرفف تصل اليه يداه ليضعه فيه لو اتبعت نصائحه وكل قبعة عندى ارتديها
هل هذه تناسبنى نعم خذى تلك فتلك مناسبة تلك التى تشبه تورتة الفرح تعلو أميالا فوق رأسى
قال أنها تناسبنى او الأخرى التى كغطاء الحلة تصل إلى ما تحت مؤخرتى يتحرق شوقا لتلك البائعة

فى ذلك المحل فى شارع جرافتون الذى كان من سوء حظى اننى اصطحبته اليه وهى فى منتهى
الوقاحة تبتسم بخلاعة يقول لها أخشى أن نكون قد أرهقناك وهى هناك لخدمة الناس ولكنه تغير
ولكننى حدجتها بنظراتى نعم كان فى غاية التشدد لاعجب فى ذلك ولكنه تغير لما أعاد النظر
إلى فبولدى عنيد كالبغل دائما كحادث الشوربة ولكننى كنت أستطيع رؤيته وهو يتمعن بشدة
فى صدرى عندما هب واقفا ليفتح لى الباب وكان ذلك فى غاية اللطف منه أنه يودعنى إلى الخارج
وعلى كل حال أنا فى غاية الأسف يامسز بلوم صدقينى دون أن يحدد النظر فى المره الأولى بعد
أن أهين وأنا من المفروض أن أكون زوجته فلم يسعنى سوى الابتسام وكنت اعرف أن صدرى
بارز هكذا عند الباب عندما قال أنا فى غاية الأسف وانا على ثقة من أنك نعم أظن جعلهما
أكثر صلابة بمصهما هكذا طويلا حتى جعلنى أحس بالعطش ثناد يسميها فلم اتمالك نفسى من
الضحك نعم وهذه على كل حال أصبحت بارزة على الأقل سادعه يستمر فى ذلك وسآخذ تلك
البيضات المضروبة بنبيذ مارسالا الأبيض لأسمنها له وما كل هذه الأوردة وغيرها غريب طريقة
خلقها ٢ كبعضهما فربما توائم من المفروض أنها تمثل الجمال موضوعة فوق هناك كما فى تلك
التماثيل فى المتحف وواحدة منهن تتظاهر بإخفائه بيدها اليسرا فى غاية الجمال بالطبع بالمقارنة بما
يبدو عليه الرجل بكيسية الممتلئين وحاله الآخر إلى الخارج يتدلى منه أو يرتفع عاليا نحوك كمشجب
القبعات ولاعجب فهم يخفونه بورقة كرنب فالمرأة هى الجمال بالطبع وهذا معترف به حينما قال
أن باستطاعتى أن أقف كموديل عارية لأحد الأغنياء من شارع هوليس عندما فقد وظيفة فى
محل هيلى وكنت أبيع الملابس وأضرب البيانو فى قصر القهوة الخيرى وهل سأكون مثل تلك
فى حمام الحورية بشعرى المسدل نعم إلا أنها أصغر أم اننى قريبة الشبه من تلك القحبة القذرة
فى تلك الصورة الاسبانية التى معه والحوريات سألته هل كن يتجولن هكذا وذلك الاسكتلندى
المقرف من فرقة كاميرون خلف سوق اللحوم أو ذلك المعتوه الآخر برأسه الحمراء خلف الشجرة
حيث كان تمثال السمكة موجودا عندما كنت أمر يتظاهر بأنه يتبول واقفا لى لأراه وتنورته الولادى
مرفوعة على جانب كانوا جنود الملكة ذاتها جماعة لطيفة وعال إن فرقة مقاطعة سارى حلت بدلهم
وكلهم يحاولون دائما أن يفرجوك عليه كل مرة تقريبا أمر فيها خارج مبولة الرجال بالقرب من
محطة شارع هاركورت كمجرد تجربة إلا وكان هناك واحد أو آخر يحاول لفت نظرى أو كما
لو كان ١ من ٧ عجائب الدنيا وآه من نتن هذه الأماكن العفنة تلك الليلة عند العودة إلى المنزل
مع بولدى بعد حفل عائلة كونارفود برتقال وعصير ليمون لكى تشعرى بالراحة والإدرار وذهبت
إلى واحد منها وكان البرد قارصا لم استطع حصرها متى كان ذلك ٩٣ وتجمدت مياه القنال نعم
كان بعد ذلك ببضع أشهر ياخسارة لم يكن هناك ١ أو ٢ من فرقة كاميرون لرؤيتى مقرفصة

فرقة كاميرون لرؤيتى مقرفصة فى دورة مياه الرجال المراحيض وحاولت أن ارسم له صورة قبل أن امزقها مثل أصبع السجق أو ما شابه وياترى الايخافون عند التنقل به هكذا من رفسة أو خبطة أو ماشابه هناك وتلك الكلمة تناسخ الأرواح فيها ارباح ثم خرج بكلام يكسر الدماغ هو لايستطيع ابدا شرح شىء ببساطة بطريقة يمكن للواحدة أن تفهمها ثم يروح ويحرق قعر طاسته وكله من أجل كليته ولكن هذه ليست كالاخرى فمازالت عليها علامة أسنانه عن التجسد فلما حاول أن يعض الحلمة مما جعلنى اصرخ اليسوا فى غاية القسوة يحاولون إيذاءك فكان لى صدر ممتلىء باللبن مع ميللى يكفى لطفلين وما سبب ذلك قال لى أن فى أستطاعتى أن أحصل على جنيه فى الأسبوع كمرضعة كلها متورمة صباح ذلك اليوم الذى انحنى فيه ذلك الطالب الرقيق الذى كان يقطن فى رقم ٢٨ مع عائلة سيترون بينروز وأنا أغتسل من النافذة الا أننى رفعت المنشفة إلى وجهى وكانت هذه مذكراته وكانت عادة ما تؤلمنى حتى فطامها إلى أن أحضر الدكتور برادى ليكتب لى علاج ووصفة ست الحسن واضطررت لجعله يمصها فقد كانوا فى غاية الصلابة وقال أنه أكثر حلاوة وقواما من لبن البقرة واراد أن يحلبنى فى الشاى فهو لامثيل له وارى أنه يجب الإشارة فى الجورنال لو استطعت فقط أن اتذكر نصف هذه الاشياءلكتبت عنها كتابا أعمال السيد بولدى نعم والبشرة كذلك أكثر نعومة بكثير ولمدة ساعة كان مشغولا بيهما أنا متأكدة من الوقت كطفل كبير على صدرى فهم يريدون كل شىء فى فمهم كل اللذة التى يحصل عليها هؤلاء الرجال من المرأة وأكاد احس بفمه ياإلهى يجب أن أمدد نفسى كم أتمنى أن يكون هنا أو شخص مالكى أترك نفسى تنطلق معه واستمتع من جديد هكذا فأنا اشعر بلهيب داخلى أو إذا قدرت أن أحلم بذلك عندما استسرنى للمرة ٢ يلعب خلفى باصبعه وتلذذت به لحوالى ٥ دقائق تلفه ساقاى كان على أن اضمه بعدها ياإلهى كنت أريد أن أصرخ بكل انواع اللغات رفث أو غائط أو أى شىء على الإطلاق دون أن أبدو قبيحة أو تلك الأسطر من الأغنية ولكن من يدرى كيف سيتقبلها فعليك أن تعرفى كيف تتحسسى طريقك مع الرجل فكلهم ليسوا على شاكلته والحمد لله فبعضهم يريدونك أن تكونى مؤدبة فى هذه المسألة ولاحظت الإختلاف فهو يعملها ولايتكلم وأسبلت عينى بتلك النظرة وشعرى مرسل إلى حد ما من الحرك والفرك ولسانى يفلت من بين شفتى له المتوحش الخشن الخميس الجمعة واحد السبت اثنين الأحد ثلاثة ياه لاأستطيع الانتظار للإثنين .

• تفوهوتوتو هوهوه قطار فى مكان ما يصفر يالها من قوة فى تلك الآلات مثل عمالقة ضخمة والماء يغلى حولها ويخرج من جوانبها كنهاية أغنية الحب القديم الحلو هوهوه والرجال المساكين الذين عليهم أن يظلوا ساهرين طول الليل بعيدا عن زوجاتهم وعائلاتهم فى هذه الماكينات المحرقة كان الجو خانقا اليوم وانا سعيدة لأننى حرقت نصف تلك الجرائد القديمة للأحرار والأعداد

المصورة فهو يترك الأشياء كهذه مبعثرة فى كل مكان لقد أصبح مهملا ونقلت البقية إلى المرحاض فوق وسأطلب منه أن يقصها لى غدا بدلا من تركها هناك للعام القادم لأحصل على بضع بنسات منها أجعله يتساءل أين صحف يناير الماضى وكل تلك المعاطف القديمة التى لملمتها من الردهة تجعل المكان أكثر حرارة مما هو عليه وكان المطر لطيفا بعد نومة الحسن وكنت أظن أنها مثل جبل طارق بالهى ومطلع الحر هناك قبل أن تأتى رياح ليفانتار الشرقية سوداء كالليل ووهج قمة الجبل تقف وسطها كعملاق ضخم بالمقارنة بجبلهم بصخور ٣ يعتقدون أنه فى غاية العظم والحراس بزيهم الأحمر هنا وهناك والحور وكلها بيضاء مشبعة بالحرارة وكلة الناقوس ورائحة ماء المطر فى تلك الخزانات ترقب الشمس طول الوقت تنهمر فوقك ذهبت بلون ذلك الفستان الذى أرسلته لى صديقة والدى مسز ستانهوب من محل بون مارشيه باريس ياللخسارة عزيزتى دوجيرينا كتبت عليها فى غاية اللطف وياترى ماذا كان اسمها الآخر مجرد بطاقة بريدية لأخبرك أننى أرسلت الهدية المتواضعة وانتهيت لتوى من حمام ساخن ممتع وأشعر اننى ككلب فى غاية النظافة استمتعت به الأسمرانى كانت تسميه الأسمرانى على استعداد للتضحية بأى شىء لنعود إلى جبل طارق لنستمع إليك تغنين فى مدريد القديمة أو أنا فى أنتظارك كونكون هو اسم تلك التدريبات واشترى لى واحدا من تلك الشيلان موديلا لا أعرفه شكلها غريب ولكنها تتمزق من أى شىء ومع ذلك فهى جميلة على ما أظن اليس كذلك وسوف أذكر دائما مجالس الشاى الجميلة التى نعمنا بها سويا بقلاوة الزبيب الرائعة وبسكويت الفراولة التى اعبدها والآن ياعزيزتى دوجيرينا لابد أن تكتبى لى بالرد سريعا ولكنها على مايبدو لم تتذكر تحياتى لوالدك وكذلك كابتن جروف مع حبى لك ووافر الاخلاص س س س س س لم يكن يبدو عليها أبدا أنها متزوجة كبنت شابة تماما كان اكبر منها بسنوات كان الأسمرانى مغرم جدا بى عندما داس على السلك بقدمه لى لكى أخطو فوقه فى حلبة مصارعة الثيران فى لالينيا عندما تسلم مصارع الثيران الماتادور جوميز أذن الثور ملابس علينا ارتداؤها أيا كان الذى فكر فى تصميمها ويتوقع منك تسلق تل كيلاينى وعلى سبيل المثال فى تلك الحفلة مزنؤة فى الكورسيه ولا يمكنك أن تتحركى فيه بيسر فى الزحمة أو تجرى أوتنطى بعيدا عن الطريق ولهذا كنت أرتعد خوفا عندما بدأ الثور المرعب العجوز فى مهاجمة فرسان الباندريكو الذين يرتدون الأوشحة وفى قبعاتهم ٢ من هذه الأشياء والمتوحشون من الرجال يزعقون برافو تورو ومؤكد كانت النساء ثائرة مثلهم بشيلانهم البيضاء الجميلة يشق ويخرج كل ما فى بطون تلك الخيول المسكينة لم أشهد فى حياتى أبدا شيئا كهذا نعم كان عادة يموت من الضحك لما كنت اقلد نباح الكلب فى حارة بيل حيوان مسكين وكان مريضا ماذا جرى لهما ياترى اعتقد أنهما توفيا من زمن هما ٢ وكأن كل شىء فى ضباب يجعلك تحسى أنك عجوز وأنا التى عملت البقلاوة بالطبع

وكان كل شيء لى فى ذلك الوقت ثم الفتاة هيستر كنا نقارن شعرنا وكان شعرى أغزر من شعرها وعلمتنى كيف أصففه من الخلف عندما كنت أرفعه وايه ياترى أيضا كيف أعقد أنشوطة من على خيط بيد واحدة كنا كالأخوات ياترى كم كان عمرى حينئذ ليلة العاصفة نمت فى سريرها ووضعت ذراعيها حولى ثم تضاربنا فى الصباح بالوسادة ياله من مرح وكان يراقبنى كلما سنحت له الفرصة عند كشك الفرقة الموسيقية فى منتزة ألاميدا عندما كنت مع والدى وكابتن جروف وتطلعت إلى الكنيسة أولا وبعد ذلك إلى النوافذ ثم خفضت بصرى وتلاقت نظراتنا وأحسست بشيء ينساب فى كوخز الإبر وكانت عيناى تتراقص اذكر فيما بعد عندما شاهدت نفسى فى المرآه فلم اكد أعرف روحى ياله من تغيير حل بى بشرة ممتازة من الشمس والفرح كالوردة و لم تغمض لى عين فلم يكن الأمر لائقا لأجل خاطرها وكان فى استطاعتى أن أتوقف فى الوقت المناسب لما اعطتنى رواية مونستون لأقرأها وكانت أول ما قرأت لويكلى كولينز ابنة الايرل قرأتها وظل أشليديات لمسز هنرى وود وهنرى دونبار لتلك المرأة الأخرى وأعرته له فيما بعد بصورة مالفى فيه لكى يرى بنفسه أننى لست بلا ولورد لايتون يوجين أرام ومولى بون الجميلة اعطتنى إياه لمسز هانجارفورد بسبب الاسم لاتعجبنى الكتب التى فيها واحدة من فلاندارز بغية دائما تسرق أى شيء من المحلات تقدر عليه قماش وأشياء ياردات منه وهذه البطانية ثقيلة علّى هذا أفضل وليس لدى حتى قميص نوم واحد عليه القيمة وهذا الذى أرتديه يلتف كله تحتى بالاضافة اليه وعبثه هكذا أفضل وكنت كمن فى حمام حينئذ فى الجو الحار وقميص مبتل من العرق ملتصق بين خدى كفلى وأنا على الكرسى ولما وقفت كانت فى غاية السمنة والصلابة عندما هممت منتصبة على وسائد الكنبة لأرى وملابسى مرفوعة والبق بالاطنان ليلا وناموسية البعوض لم استطع قراءة سطر واحد بالهى يبدو أن ذلك حدث منذ زمن طويل وكأنها قرون بالطبع لاتعود الأيام أبدا حتى لم تضع عنوانها عليه بدقة وربما لاحظت أن أهلها السمر كانوا دائمى الترحال ونحن أبدا وأذكر ذلك اليوم بأمواجة والزوارق بصدورها العالية تتمايل وصفوة السفينة هؤلاء الضباط بزيهم على الشاطىء فى أجازة جعلتنى أشعر بدوار البحر و لم يقل أى شيء فى غاية الجدية وكنت أرتدى الحذاء المزرر برقبة عالية وكانت تنورتى تتطاير وقبلتنى ست أو سبع مرات ألم ابكى نعم اعتقد اننى بكيت أو كنت على وشك وكانت شفتاى ترتعد عندما قلت لها وداعا وكانت ترتدى لفاعا رائعا لونه ازرق من نوع ما للرحلة مصنوعا بشكل غريب على جانب وكان فى غاية الأناقة واصبحت فى غاية الملل بعد أن ذهبوا حتى أننى كدت أخطط للهرب كالمجنونة منها لمكان ما فلم يكونوا متساهلين حيث كنا لا ابى ولاعمتى ولا الزواج أنا فى انتظارك مليت تعال مد الخطى فى انتظارك تعال ومدافعهم الملعونة تنطلق وتدوى فى ارجاء المكان خاصة فى عهد ميلاد الملكة

وتلقى بكل شيء على الأرض فى كل الأتجاهات أن لم تفتح النوافذ عندما نزل الجنرال عوليس جرانت أيا كان وأيا فعل من السفينة فمن المفروض أنه شخص عظيم والقنصل العجوز سبراج الذى كان هناك من قبل الطوفان تزين بالزى الرسمى الرجل المسكين وكان فى حداد على ابنه ثم بروجي الصباح المعتاد ودقات الطبول والجنود المساكين اليقساء يرحون ويجيئون فى المكان بعلب الجراية يشمشمون فى أرجائه أكثر من اليهود المسنين بلحاهم الطويلة عليهم الجلاليب وأحبار اللاويين ونوبة البروجي لاعداد المدافع واطلاق النار لإعلان الناس بعبور المداخل ومأمور المعسكر يمشي بمفاتيحه ليغلق البوابات وموسيقى القرب والكابتن جروفز ووالدى فقط يتحدثان عن روركس دريفت وبليفنا وسير جارنيت ولزلى وجوردون فى الخرطوم أشعل لكل غليونه كلما أنطفأت الشيطان السكير العجوز وكوزه المملوء بالروم على حافة الشباك يفرغه حتى الثمالة يقطف نغف أنفه يحاول أن يتذكر حكاية أخرى قذرة ليحكيها على جانب ولكنه لم ينس نفسه أبدا لما أكون موجودة يخرجنى من الحجرة بأى عذر واهٍ بكيل لى المديح وويسكى بوشميل هو الذى يتكلم بالطبع ولكنه على استعداد أن يفعل ذلك مع أى امرأة يراها كنت اعتقد مات من سل الشرب منذ زمن طويل والأيام كالسنين ولا أى خطاب من إنسان فيما عدا القلة البسيطة التى ارسلتها لنفسى بقطع من الورق داخلها بلغ الضيق أحيانا إلى الحد الذى كنت استطيع فيه مخانقة أظافرى استمع إلى ذلك العربى العجوز الأعور وآلته الجحشة الموسيقية يغنى شي ياحمارى حاه كل تبنياتى الطيبة لنهيق حمارك حال نكد كما هو الآن يتدلى ذراعاى منى اتطلع من الشباك فلو كان هناك شاب مليح حتى فى المنزل المقابل ذلك الطبيب فى شارع هوليس الذى راق لعين الممرضة عندما ارتديت قفازى وقبعتى عند النافذة لكى أعرفه أننى سأخرج و لم يخطر بباله ما قصدت اليسوا فى غاية الغباء لا يفهمون ما تقولين وكأنهم يريدونك طبعها على لافته كبيرة لهم حتى لو صافحتهم بيدك اليسرى مرتين و لم يتعرف علّى أيضا عندما برطمت له برفق خارج الكنيسة وستلاندرو فأين هو ذكاؤهم العظيم إذن أود أن أعرف مخهم فى ادبارهم كله إذا سألنى هؤلاء المختالون من الريف هناك فى فندق سيتى آرمز وما عندهم من ذكاء أقل بكثير من الثيران والبقر والمواشى التى يبيعون لحومها وجرس بائع الفحم النصاب المزعج يحاول خداعى بفاتورة مختلفة اخرجها من قبعته ويالجحم براثنه نصلح بابور الجاز والحنفيات وسن السكين والمقص كل حاجة قديمة لراجل غلبان ولا زوار ولا حتى جوابات اللهم شيكاته أو بعض الإعلانات مثل المرهم العجيب الذى أرسل اليه ويبدأ بعبارة سيدتى العزيزة فقط خطابه وبطاقة ميللى هذا الصباح شوف كتبت له هو خطابا ممن باترى تسلمت آخر خطاب آه مسز دوين وباترى ما الذى دفعها للكتابة بعد كل هذه السنين لتعرف الوصفة التى معى لطبق الطماطم بالفلفل الأحمر الأسبانى فلوى ديلون وقعت الخطاب لتقول أنها تزوجت مهندس معمارى غنى جدا إذا الواحدة صدقت كل ما يقال

عنده فيلا بها ٨ مطارح كان ابوها رجلا طيبا جدا يقرب السبعين دائم المرح والآن يامس توبدى أو يامس جيليسباى ها هو البيانو ومن الفضة الخالصة كان طقم القهوة الذى كان عنده فوق البوفيه من الماهوجنى ثم يموت بعيدا جدا انا اكره الناس الذين لديهم دائما قصصهم المحزنة يحكونها على كل واحد له مشاكله فالمسكينة نانسى بليك ماتت منذ شهر من نزلة شعبية حادة على كل حال لم أكن أعرفها جيدا لأن كل ما فى الأمر انها كانت صديقة فلوى أكثر مما كانت صديقتى وشغلة مسألة الرد دائما يقول لى الأشياء الغلط ولا يتوقف عن الكلام وكأنه يلقى خطابا مصابك الأليم طعاتف دائما ارتكب هذا الخطأ وحفيت بالدال بدل ت فيها أتمنى أن يكتب لى خطابا أطول المرة القادمة إذا كان فعلا معجبا بى فشكرا لله العلى القدير أنى وجدت من يعطينى ما كنت فى أشد الحاجة اليه ويملأ فؤادى بشىء فليس لديك فرص إطلاقا فى هذا المكان كما كنت منذ زمن بعيد واتمنى أن يرسل لى أحدهم خطابا غراميا فلم يكن فى خطابه الكثير وقلت له أن فى استطاعته أن يكتب مايريد لك إلى الأبد هيوبويلان فى مدريد القديمة تصدق النساء الساذجات أن الحب فى انتظارك وقلبى وقع فى غرامك ومع ذلك لو كتب ذلك لكان فيه شىء من الحقيقة صدق كان أم لا يملأ عليك يومك كله وحياتك فدائما حاجة تفكرى فيها كل لحظة وتجدينها حولك فى كل مكان وكأنها دنيا جديدة وأستطيع أن أكتب الرد فى الفراش لأجعله يتخيلنى قصير مجرد بضع كلمات غير تلك الرسائل الطويلة العريضة التى اعتادت آنى ديلون أن ترسلها لهذا الشخص الذى كان يشغل وظيفة ما فى دور القضاء الأربعة والذى تخلى عنها فيما بعد تنقلها من دليل السيدات فى كتابة المراسلات عندما نصحتها أن تكتب بضع كلمات بسيطة يمكنه أن يحوّرها كيف يشاء دون التصرف بتيش بطيش بصراحة متبادلة أعظم سعادة فى الدنيا كيفية الإجابة عن طلب جنتلمان للزواج بالقبول بانهار أبيض ليس هناك شىء آخر فالأمر فى غاية السهولة بالنسبة لهم ولكن لكونك امرأة فحالما تبلغين الكبر فمن باب اولى أن يقذفوا بك إلى قعر القبر خطاب مالفى كان الأول عندما كنت فى الفراش ذلك الصباح وأحضرته مسز روبيو مع القهوة ووقفت هناك تنتظر عندما سألتها أن تناولى وأنا أشير اليهم لايمكننى تذكر الكلمة دبوس الشعر لافتحه به آه بنسة عجوز لاتجيب لك طلبا وهو أمام أعينها بضفيرة الشعر المستعار عليها تتباهى بمنظرها قبيحة الشكل كما كانت تقارب ٨٠ أو ١٠٠ وجهها كتلة من التجاعيد بكل تدينها متسلطة فلم تستطع ابدا أن تنسى مجىء الأسطول الأطلنطى نصف سفن العالم والعلم البريطانى يرفرف رغم كل فرسانها الاسبان بغداراتهم لأن ٤ بحارة إنجليز سكارى استولوا على الصخرة منهم ولأنى لم أواظب على القداس بما فيه الكفاية فى سانتا ماريا لأرضيها وشالها عليها إلا إذا كان هناك زواج فيها بكل معجزات قديسينها وعذرائها المباركة بردائها الفضى والشمس ترقص ٣ مرات فى صباح

أحد عيد الفصح وعندما كان الكاهن يمر بالجرس حاملا قربال الموت للمحتضر ترسم علامة الصليب تبارك نفسها أمام حلالته معجب وقعه وكدت أخرج من جلدى واحضنه عندما رأيته يتتبعنى فى شارع كالى ريل فى زجاج نافذة المحل ثم لمسنى برفق وهو يمر بى لم أكن أظن أنه سيكتب يحدد موعدا ووضعته فى صدر قميصى طول اليوم أقرأه فى كل فرج وركن بينما والدى هناك فى التدريبات يعلم لكى اكتشف من خط اليد أو لغة الطوابع كنت أغنى على ما أذكر هل أضع له وردة بيضاء وأردت أن أعدّل عقرب الساعة القديمة الغبية للاقتراب من الميعاد كان أول رجل يقبلنى تحت السور المغربى آه ياحبيب الصبا و لم يكن لدى ادنى فكرة عما تكون القبلة إلى أن وضع لسانه فى فمى حلوا صغيرا ورفعت له ركبتى بضع مرات لأتعلم الطريقة وماذا ياترى قلت له أننى مخطوبة للمداعبة لأبن أحد النبلاء الاسبان اسمه دون ميجويل دى لافلور وصدق أننى كنت ساتزوجه فى بحر ٣ سنوات وأكثر من كلمة هذر انقلبت جد وهناك وردة اينعت واشياء قليلة قلتها له حقيقة عن نفسى له هو فقط لكى يظل يتخيل الفتيات الاسبانيات لم يخزن إعجابه اعتقد أن واحدة منهن لم ترضى به فأثرته فضغط كل الأزهار على صدرى التى أحضرها لى ولم يستطع أن يعد البيزيتات والبيراجوردات إلا بعد أن علمته من كابوكوين بلده كما قال على نهر بلاك واتر ولكن الفترة كانت قصيرة ثم اليوم الذى سبق رحيله مايو نعم كان وشهر مايو عندما ولد ملك اسبانيا الطفل وانا دائما هكذا فى الربيع أود شخصا جديدا كل عام هناك على القمة تحت مدفع الصخرة الكبير بالقرب من برج أوهارا قلت له أن البرق قصفه وحوله كله القردة الكبيرة المتوحشة التى ارسلت إلى كلافام بلا ذيول تتدافع كلها فوق ظهور بعضها علنا قالت مسز روبيو فقد كانت من عقارب اسبانيا الأصليين تسرق الدجاج من مرتفعات إنكيس وتلقى بالحجارة عليك إذا اقتربت منها وكان ينظر إلّى وكنت البس تلك البلوزة البيضاء بصدرها المفتوح لأشجعه بقدر ما استطيع ولكن ليس على المكشوف تماما فقد كان على وشك البدء فى الاستدارة وقلت أننى متعبة ورقدنا هناك فوق خليج شجر الصنوبر مكان برى موحش وأظن انه لابد أن يكون أعلى صخرة فى الوجود بالسراديب ومصاطب المدافع وتلك الصخور المرعبة ومغارة القديس ميخائيل بأبر الكلس المتجمد أو ما شابه تتدلى منها والسلالم وكل الطين يلطخ حذائىّ أنا متأكدة أن هذا هو الطريق إلى أسفل الذى تتخذه القردة تحت البحر إلى افريقيا عندما تموت والمراكب هناك بعيداً كالصدف وتلك كانت سفينة مالطة التى تمر نعم البحر والسماء وكنت تستطيع أن تفعل ما تشاء ترقد هناك إلى الأبد داعبهما بن الخارج فهم يحبون ذلك فهى الأستدارة هناك كنت استند اليه بقبعتى قش الأرز البيضاء البسها أول مرة وبجانب وجهى الأيسر الأجمل وبلوزتى مفتوحة ليومه الأخير قميص من نوع شفاف كان عليه كنت أستطيع أن أرى صدره

وردى وأراد أن يلامسه به للحظة ولكنني لم أدعه وغضب جدا فى بادىءالأمر
خوفا من فلا يمكن أبدا التأكد خوفا من السل أو يتركني بطفل مأزق مقلب تلك الخادمة العجوز
اينيس قالت لى إنه حتى ولو قطرة واحدة دخلت اليك بعد أن جربت بثمار الموز ولكنى كنت
أخاف أن تنكسر وتضيع فى مكان ما فى نعم لأنهم فى مرة سحبوا شيئا ما من امرأة كان فوق
هناك لسنوات مغلفا بملح الجير فكلهم مهوسون بالدخول هناك من حيث يخرجون وتظنين انهم
لايمكنهم أبدا أن يذهبوا إلى أبعد من ذلك ثم بعدها لايهمهم أمرك إلى حد ما حتى المرة التالية
نعم لأن هناك إحساسا جميلا هناك طول الوقت فى غاية الرقة وكيف انتهى بنا الأمر نعم آه نعم
تركته يداعبنى فى منديلى وأنا اتظاهر بالهدوء ولكننى بعدت ساقى ولم ادعه يلمسنى هناك داخل
قميصى كنت ارتدى تنورة فتحتها من على الجانب وعذبته غاية العذاب أولا وانا اداعبه كنت
أحب أنا اجنن ذلك الكلب فى الفندق مسقفسق واكاكواكواك وعيناه مغمضة وطائر يحوم تحتنا
وكان خجولا على كل حال اعجبت به كذلك الصباح جعلته يحمر خجلا عندما استلقيت عليه
هكذا عندما حللت أزراره واخرجت له وشمرت عنه جلده وكان له ما يشبه العين فيه وكلهم
أزرار الرجال حتى فى الوسط على الجانب الأخر منهم حبيبتى مولى دعانى ياترى ماذا كان اسمه
جاك جو هارى مالفى أهذا اسمه نعم اعتقد ملازم وكان أشقر إلى حد ما وله صوت ضاحك
وبعد رحت إلى ما اسمه كل شىء كان ما اسمه شارب كان عنده وقال أنه سيعود ثانية يا إلهى وكأنه
بالامس تماما بالنسبة لى ولو كنت متزوجة فلسوف يأتينى ووعدته بنعم باخلاص ولسوف أدعو
يضربنى على عجل ربما توفى أو قتل أو كابتن أو أدميرال فقد مضى مايقرب من ٢٠ عاما لو
قلت خليج شجر الصنوبر فسأتركه إذا اتى خلفى ووضع يديه على عيناى لكى احمن من يكون
فهو لايزال صغيرا حوالى ٤٠ ربما متزوج من فتاة من بلاك واتر وتغير تماما فكلهم يتغيرون فليس
لديهم نصف صفات ما للمرأة فهى تعرف القليل عما بزوجها المحبوب قبل أن يحلم بها فى وضح
النهار ايضا وعلى مرأى من العالم أجمع ورؤس الأشهاد كما يمكن القول بأنهم كان فى استطاعتهم
أن ينشروا عن الموضوع مقالاً فى مجلة كرونيكل وبعدها صرت شقية إلى حد ما عندما نفخت
الكيس القديم الذى كان فيه البسكويت من محل اخوان بينادى وفرقعته ياسلام وكانت فرقعة كل
الديوك البرية والحمام يصيح عند العودة من نفس الطريق الذى رحنا به فوق هضبة التل الوسطى
حول ثكنات الحراس القديمة ومقابر دفن اليهود اتظاهر بقراءة العبرية التى عليها واردت أن أطلق
مسدسه وقال أن ما لديه واحدا لم يكن يدرى كيف يفهمنى بقلنسوته المدببة على رأسه التى
كان دائما يرتديها معوجة كلما عدلتها له ب . ج . م . السفينة كاليبسو أهز قبعتى لذلك الأسقف
العجوز الذى كان يخطب من عند المذبح بعظته الطويلة عن الدور السامى للمرأة وعن الفتيات

وركوب الدرجات ولبس القلنسوات المدبية وسراويل مسز بلومار المنتفخة الجديدة للمرأة ربنا يرزقه بعقل كبير ويرزقنى بفلوس أكثر أظن أنها سميت باسمه و لم يخطر ببالى أبدا أن هذا سيكون اسمى بلوم عندما كنت اكتبه بحروف كبيرة لأرى كيف يبدو على بطاقة الكارت أو اجربه للجزار مع الشكر م . بلوم انت بلماء كالبدر المكتمل كانت جوزى دائما تقول لى بعد زواجى منه على كل فهو أفضل من برين أوبريجز صاحب البرج وتلك الأسماء القبيحة الأخرى بإست فيها مسز إستيوارت أو نوع آخر ما من إست مالفى لا يستهوينى هو الآخر ولنفرض أننى طلقت منه مسز بويلان وأمى أيا من كانت كان يمكنها أن تعطينى اسما أفضل والله يعلم على غرار إسمها قمر لاريدو حقا استمتعنا ونحن نجرى فى شارع ويليس حتى ساحة أوروبا ندور ونلف حول الناحية الأخرى من جيرسى وكانا يرتجان ويتراقصان داخل بلوزتى مثلما يحدث لنهدى ميللى الصغيرين الآن عندما تطلع تجرى على السلم كان يحلو لى أن ألقى نظرى عليهما انط بجوار شجر الفلفل والحور الأبيض أجذب الأوراق وارميه بها ذهب إلى الهند وكان سيكتب تلك الرحلات التى يقوم بها هؤلاء الرجال إلى اطراف العالم ثم يعودون واقل ما يجب هو أن يحصلوا على حضن أو اثنين من المرأة عندما تسنح الفرصة قبل خروجهم ليغرقوا أو ينسفوا فى مكان ما وصعدت تل ويندميل إلى المضبة الفسيحة صباح ذلك الأحد مع كابتن روبيوز الذى مات منظار صغير كالذى مع الديديان قال أنه سيحصل على واحد أو اثنين من على ظهر المركب كنت ارتدى تلك الحلة من محل بون مارشيه باريس والقلادة المرجانية والمضايق تتلألأ وكنت استطيع الرؤية حتى مراكش وربما لحد خليج طنجة أبيض وجبال أطلس والثلج عليها والمضيق كالنهر فى غاية الصفاء هارى حبيبتى مولى كنت افكر فيه وهو فى البحر طول الوقت فيما بعد فى القداس عندما بدأت جونلتى تنفك وتنزل لتحت ونحن نقف عند رفع القربان لأسابيع وأسابيع احتفظت بالمنديل تحت وسادتى لرائحته لم يكن من الممكن العثور على عطر جيد فى هذا الجبل طارق فقط كولونيا بشرة اسبانيا الرخيصة التى سرعان ما تزول مخلفة رائحة كريهة عليك أكثر من أى شىء آخر كنت أريد أن اعطيه تذكارا فاعطانى ذلك الخاتم القلادة القبيح كتذكار واعطيته لجاردينر وهو ذاهب إلى جنوب افريقيا حيث قتله البوير بحربهم ومرض الحمى ولكنهم هزموا شر هزيمة على كل كما لو أنه قد جلب سوء الحظ معه مثل الأوبال واللؤلؤ لابد وانه كان خالصا ١٨ قيراطا عيار ذهبه لأنه كان ثقيلا جدا ولكن ما الذى يمكنك العثور عليه فى مكان كهذا وتلك السفينة القديمة مارى المارى التى تسمى ، لا لم يمكن لديه شارب هو جاردنر نعم استطيع أن وجهه حليق الذقن ترروووتشوووف ذلك القطار بنغمة نواحه الباكى مرة أخرى فى ماض الزمان اللى فات وراح وانتهى اغمض عينى امط شفتى قبلة ونظرة حزينة افتح عينى برقة وقبل أن تخيم على الدنيا الغيوم

اكره خبمطى هذه وتأتى اغنية الحب القديم الحلو هوهوه وسأنطلق بهذا المقطع من صوتى لما اقف تحت الأضواء فى المرة القادمة وكاثلين كيرنى ومن على شاكلتها من الصارخات مس فلانة ومس علانة ومس فلانة الفلانية مجموعة من الفسافيس يضحكن ببلاهة يتناقشن فى السياسة التى يعرفن عنها بقدر ما تعرف سافلتى أى شىء فى الدنيا لكى يجعلن من انفسهن شيئا مهما جميلات صناعة ايرلندية محلية وانا بنت ضابط أى نعم وانتم بنات من جزمجية وأصحاب خمارات عربة معذرة كنت أظنك عربة يد سيقعن مغشيا عليهن إذا ما سنحت لهن الفرصة للتمشى فى أرجاء منتزه الاميدا مثلى مستندة إلى ذراع ضابط كما فعلت فى ليالى سهرات الفرقة الموسيقية تألق فى عينى وصدرى الذى ليس لهن مثله انها العاطفة كان الله فى عون رؤسهن الفارغة كنت أعرف عن الرجال والحياة وانا سنى ١٥ أكثر مما سيعرفون كلهن فى سن ٥٠ فهن لايعرفن كيفية أداء أغنية هكذا وقال الضابط جاردينر أنه ما من رجل يستطيع النظر إلى فمى واسنانى تبتسم هكذا ولا يشغل فكره بها كنت أخشى الا تعجبه لهجتى فى بادىء الأمر فهو انجليزى جدا وهى كل ماتركه والدى لى بالرغم من طوابعه فلى عيون والدتى وعودها على كل حال كان دائما يقول أنهم فى غاية الحقارة بعض هؤلاء الأوغاد ولم يكن ابدا هكذا وكان مجنونا بجمال شفتى ليحاولن أولا ان يحصلن على زوج يطيب النظر وابنة كالتى عندى أو يحاولن إن استطعن أن يجتذبن غندورا ثريا يمكنه أن ينتقى ويختار من يشاء مثل بويلان يشرح ٤ أو ٥ مرات يمسك الواحد منا الآخر بين ذراعيه أو حتى الصوت أيضا فقد كان فى استطاعتى أن أكون بريمادونا لولا أننى تزوجته ويأتى الحوووووب القديم بقرار عميق والذقن للخلف ليس كثيرا فهذا يبرز اللغد واغنية عشرة حبيبتى طويلة جدا لا تحتمل آعد عن القصر المسوّر فى ضوء الشفق تحت قباب أسقف الحجرات نعم سأغنى الرياح التى تهب من الجنوب التى اعطاها لى بعد ما حدث على سلم الكورس ساغير الدانتيلا من على فستانى الأسود لأبرز صدرى وسأقوم نعم اقسم اننى سأقوم بإصلاح تلك المروحة الكبيرة لاجعلهن ينفجرن من الغيرة يأكلنى أبو دراس دائما كلما افكر فيه واشعر أن بى حاجة إلى أحس ببعض ردم فى ومن الأفضل التمهل لكى لايصحو ويواصل من جديد رواله بعدما غلست كل جزء منى ظهرى بطنى جانباى فلو كان حتى عندنا حمام أو حجرتى الخاصة على كل حال ياليته ينام فى سرير آخر وحده باقدامه الباردة على إنعم علينا حتى بمكان نطلق فيه ريحنا يارب أو نفعل اقل ما يجب أفضل نعم الامساك بها هكذا لبرهة على جانبى بهدوء خفيض فسووه وها هو ذلك القطار بعيدا جدا برقة ترووت وأغنية أخرى تفوه

* كان فى ذلك فرج فأينا كنت لتستريح اطلق سراح الريح من يدرى إذا كانت شريحة الخنزير التى اكلتها مع فنجال الشاى فيما بعد طازجة تماما مع هذا الحر فلم استطع شم رائحة منها وأنا

متأكدة أن الرجل الغريب الشكل فى دكان الجزارة وغد كبير أرجو الاتكون تلك اللمبة تدخن فتملأ أنفى بالهباب أفضل من تركه لهب الغاز مشتعلا طول الليل فلم أستطع الرقود براحة فى سريرى فى جبل طارق حتى القيام لأرى لماذا أنا مضطربة إلى هذا الحد الملعون بسبب ذلك ولو فى الشتاء ففيه صحبه أكثر ياإلهى كان البرد ملعونا قارصا أيضا ذلك الشتاء عندما كنت فقط فى حوالى العاشرة ألم أكن نعم وكان عندى العروسة الكبيرة بكل ملابسها الغريبة البسها وأقلعها وذلك الريح المثلج يهب يعوى من جبال شىء ما نيفادا آه سييرا نيفادا واقفة عند المدفأة وعلى تلك الخرقة القصيرة من القميص الذى عندى ادفىء نفسى وكنت أحب أن ألف ارقص فيه ثم أسرع بالقفز الى السرير وانا متأكدة أن ذلك الشخص الذى أمامنا كان من عادته أن يكون هناك طول الوقت يرقبنى والنور مطفأ فى الصيف وأنا ملط أنط فى أرجاء المكان كنت أعجب بنفسى حينئذ متجردة عند المغسل أتزوق وأتدهن بالكريم فقط عندما كان الأمر يتطلب استعمال قصرية الحجرة أطفىء النور أنا الأخرى وحينئذ نصير ٢ منا وداعا لنومى هذه الليلة على كل حال وأرجو الا يتورط مع الشبان الدكاترة هؤلاء يقودونه إلى الفساد ويخيل اليه إنه شاب من جديد يعود الساعة ٤ صباحا فلابد أن تكون إن لم تكن بعد ذلك كان عنده ادب فلم يصحينى ماذا لديهم يدردشون عنه طول الليل ويبذرون فلوسهم ويزدادون سكرا على سكر ألا يمكنهم شرب الماء ثم يبدأ فى القاء أوامره علينا للبيض والشاى وسمك فيندون حدوق وتوست ساخن بالزبدة مدهون وكان أعتقد أننا سنراه جالسا كملك البلد يدك طرف الملعقة الغلط لفوق ولتحت فى بيضته ولا أدرى من أين تعلم ذلك وأحب أسمعه يقع وهو طالع السلم فى صباح يوم والفناجيل تترجرج على الصينية ثم يداعب القطة وتحتك بك لأنها تتلذذ بذلك ياترى فيها براغيث وهى حريصة كالمرأة دائما تلحس وتبل ولكنى اكره مخالبها ويا ترى هل ترى أى شىء لانراه تحدق هكذا عندما تجلس على رأس السلم طويلا وتنصت كما أنتظر دائما آه وحراميه أيضا تلك القطعة الجميلة الطازجة من سمك موسى التى اشتريتها اظن يحسن أن اشترى قطعة سمك غدا أو اليوم أهو الجمعة نعم ضرورى ومعها صلصة مايونيز بيضاء ومربة عنب الديب السوداء كما فيما مضى لاتلك العلب سعة ٢ رطل مربة مشكلة برقوق وتفاح من مصانع ويليامز و وود بلندن ونيو كاسيل تكفى بكثير عن الاخرى لولا ما فيها من سفى أنا أكره الثعابين سمك قد نعم وسأشترى قطعة طيبة من سمك القد وأنا دائما اشترى ما يكفى لثلاثة وانسى على كل حال لقد سئمت لحمة الجزار تلك الأزلية من محل بوكلى شرائح بيت الكلاوى وفخذة بقرى وستيك من الضلع ورقبة الضان وسقط العجل وكبدته وكلاويه ففى اسمائها الكفاية أو فسحة لنفرض أننا كلنا دفعنا ٥ شلن كل واحد ثم أو اتركه يدفع ويدعو امرأة اخرى له من مسز فليمينج ونذهب فى عربة إلى وادى الفرو

أو حدائق الفراولة وسنراه يتفحص حوافر الخيل كلها أولا كما يفعل بالخطابات ولكن لا لن يفعل ذلك امام بويلان هناك نعم مع بعض سندوتشات مشكلة من الضان البارد ولحم الخنزير وهناك أكواخ صغيرة عند حافتي النهي لهذا الغرض ولكنها حارة كالجحيم كما يقول ليس يوم عطلة بنكية على كل حال وأكره تلك التجمعات من المانيكانات يخرجن إلى صالات الرقص والموسيقى لقضاء اليوم اثنين العنصرة يوم نحس ايضا لهذا لسعته تلك النحلة من الأفضل شاطىء البحر ولكنى لن استقل ابدا فى حياتى زورقا مرة أخرى معه بعدما حصل منه فى براى يقول للبحارة أنه يستطيع التجديف ولو سأله أحدهم هل يستطيع أن يجرى فى سباق الحواجز للحصول على الكأس الذهبى لقال نعم ثم بدأ البحر يهيج والمركب القديمة تتلوى والثقل كله فى جانبى يقول لى أن اجذب الزمام إلى اليمن والآن شدى للشمال والمد يغمرنا من كل جانب ومن قاع المركب ومجدافه يفلت من ركابه ومن فضل الله اننا لم نغرق جميعا فهو يستطيع أن يعوم بالطبع اما أنا فلا فليس هناك أى خطر إطلاقا هدئ من روعك بينطلونه الفانلة وكان بودى أن امزقه من عليه على مرأى من جميع الناس واقوم بما يسمونه الجلد حتى يصير أسود وأزرق ففيه كل مافى العالم من خير له لولا ذلك الشاب صاحب الانف الطويل لا أعرف من يكون مع ذلك الحلو الآخر بيرك من فندق سيتى آرمز كان هناك يتلصص كعادته على الرصيف دائما حيث لا تتوقعه إذا كان هناك شجار دائر وجه يجلب القىء والغثيان و لم يكن بيننا ود أو عمار وهذا عزاء ياترى أى نوع من الكتب أحضر لى حلاوة الحرام بقلم جنتلمان ارستقراطى آخر خلاف مستر بول أو كوش واعتقد أن الناس ينادونه بهذا الاسم لأنه يتنقل من باب امرأة لأخرى يطرق بكوشه لايمكننى حتى تغيير حذائى الابيض الجديد وقد تلف من الماء المالح والقبعة التى كانت علّى بتلك الريشة فى مهب الريح تتطاير فوق شىء يضايق جدا ويغيظ لأن رائحة البحر اثارتنى بالطبع السردين والبريم فى خليج كاتلان حول خلف الصخرة كانوا أجمل بلونهم الفضى فى سلال الصيادين والعجوز لويجى يقارب المائة قالوا أنه أتى من جنوة والرجل العجوز الطويل بالحلق فى أذنه ولا يعجبنى الرجل الذى يجب أن تشبى على قدميك لتصلى اليه اعتقد انهم كلهم ماتوا ودفنوا منذ زمن بعيد هذا فضلا عن اننى لا أحب أن أكون وحيدة فى ثكنات هذا المكان الكبير بالليل وأظن أنه يجب علّى أن أحتمل ذلك و لم أجلب معى أبدا قليلا من الملح للتبرك حتى عندما انتقلنا اليه فى الربكة واكاديمية الموسيقى التى كان سيفتتحها فى حجرة المعيشة فى الطابق الأول بلوحة نحاسية أو فندق بلوم الخاص كما اقترح ويروح يبدد ما له تماما كما فعل والده فى اينيس ككل الأشياء التى قال لوالدى أنه ينوى القيام بها ولى ولكننى لم انخدع وهو يخبرنى بكل الأماكن الجميلة التى يمكننا الذهاب اليها فى شعر العسل البندقية فى ضوء القمر بالجندولا وبحيرة كومو وكان معه صورة مقطوعة من جريدة

ما لها والماندولن والفوانيس آه شيء جميل وكل ما يعجبنى كان سيقوم به فورا إن لم يكن قبل ذلك وياليتك كنت رجلى وتشيل عنى حملى يجب أن يعطوه ميدالية من الحلوى بطوق شوكولاته لكل الخطط والمشاريع التى يخترعها ثم يتركنا هنا طول اليوم ولايمكنك أن تعرف أى شحاذ عجوز بالباب يسألك عن كسرة خبز وحكايته الطويلة ربما يكون متسولا ويدس قدمه فى المدخل يمنعنى من قفله كتلك الصورة لهذا المجرم العتيق كما أطلق عليه فى أخبار لويدز الاسبوعية ٢٠ سنة فى السجن ثم يفرج عنه ويقتل سيدة عجوز من أجل مالها تصورى زوجته المسكينة أو أمه أو ايا من تكون بوجه يدفعك لإطلاق ساقيك للريح ولم أستطع أن أنعم بالراحة حتى احكمت تزليج الأبواب كلها والشبابيك لكى أتأكد ولكن الأمر اسوأ من جانب آخر تلك الحبسة كما فى سجن أو مستشفى للمجانين يجب أن يطلق الرصاص عليهم جميعا أو القط بسبعة ذيول مجرم ضخم مثل هذا يمكنه أن يهاجم امرأة عجوز مسكينة ليقتلها فى سريرها لقطعتها له وانا قادرة على ذلك ولن يصلح لشيء بعد ذلك ولكن ذلك افضل من لاشيء والليلة التى تأكدت فيها أننى سمعت لصوصا فى المطبخ ونزل مرتديا قميص نومة ومعه شمعة وسفود وكأنه يبحث عن فأر أبيض اللون كملاءة السرير ترتعد مفاصله من الخوف يحدث صخبا عاليا بقدر ما يستطيع لصالح اللصوص ولا يوجد حقا الكثير لسرقته والله يعلم ومع ذلك فهو الشعور بالخوف وخاصة الآن وميللى غائبة يالها من فكرة من جانبه يرسل البنت هناك لتتعلم التصوير بسبب جده بدلا من ارسالها لأكاديمية سكيرى حيث عليها أن تتعلم وليس مثلى درست كل شيء فى المدرسة ولكنه من الممكن أن يقوم بشيء كهذا على كل حال بسببى أنا وبويلان لهذا فعل ذلك وأنا متأكدة من الطريقة التى يدبر بها ويخطط كل شيء فلا يمكننى أن اتصرف بحرية وهى فى المنزل فى الفترة الأخيرة إلا إذا أحكمت قفل الباب أولا بالمزلاج أولا أثارت اعصابى وهى تندفع داخله دون أن تدق الباب أولا حتى لما وضعت الكرسى خلف الباب فى اللحظة التى كنت أحمم فيها نفسى هناك تحت بقفاز الليف تثر اعصابك ثم تتصرف بهبل وكأنها عبيطة ضعها فى صندوق من الزجاج ليتفرج عليها الناس فى طابور اثنين اثنين ولو علم أنها هى التى كسرت يد ذلك التمثال الصغير الرخيص بعنفها واهمالها قبل رحيلها الذى استدعت ذلك الشاب الايطالى الصغير للإصلاحه ختى أنك لاتستطيع أن ترى الكسر بمبلغ ٢ شلن ولا حتى تصفى البطاطس لك بالطبع عندها حق لاتريد أن تفسد يديها ولاحظت أنه دائما يتكلم معها فى الفترة الأخيرة ونحن على السفرة يشرح مافى الجريدة وهى تتظاهر بالفهم ماكره بالطبع وهذا المكر من جانبه هو ويساعدها فى لبس البالطو ولكن إذا ألم بها مكروه فهى تقول لى أنا وليس له لايقدر أن يقول أننى اكذب عليها وهل يقدر أنا صادقة أزيد من اللازم فى الواقع وأعتقد أنه يظن أننى انتهيت وأصبحت على الرف أبدا لم ولن يحدث شيء مثل هذا

وسوف نرى سوف نرى فهى الآن قد بدأت تتلاعب أيضا بولدى توم ديفانز الاثنين تقلدنى تصفّر مع بنات مورى المزعجات ينادين عليها هل من الممكن تخرج ميللى من فضلك فعليها طلب كثير ليحصلن منها عما يستطعن من أخبار وفى شارع نيلسون تركب عجلة هارى ديفانز بالليل وأحسن أنه أرسلها حيث هى كانت على وشك أن تخرج عن حدودها تريد أن تذهب لحلبة التزلج ويدخن سجائرهن من أنوفهن وشممت رائحتها من على فستانها عندما كنت أقضم خيط الزرار الذى خيطه فى أسفل جاكتتها لم تكن تستطيع أن تخفى الكثير عنى أقول لك الحق فقط ما كان يجب على أن أخيطه وهى عليها فهذا يجلب الفراق وفطيره البرقوق الأخيرة أيضا انقسمت ٢ نصفين شوف يتحقق الفال مهما يقولون لسانها طويل اكثر من اللازم كما أرى بلوزتك مفتوحة لتحت جدا تقول لى الطاسة تعاير الحلة أن قعرها أسود وأنا بدورى كان على أن أقول لها الا تثنى رجليها لفوق هكذا للعرض على حرف الشباك أمام الناس كلهم المارة يتطلعون جميعهم اليها كما كنت وانا فى سنها بالطبع فأى خرقة قديمة تبدو جميلة عليك حينئذ متعالية جدا أيضا بطريقتها الخاصة فى رواية الطريق الوحيد فى مسرح الرويال إبعدى قدمك عنى فأنا اكره لمس الناس لى تخشى جدا أن اكرمش جونلتها بطياتها وكثير من هذا اللمس يجب أن يحدث فى المسارح فى الزحام فى الظلام يحاولون دائما أن يحتكوا بك ذلك الشخص فى المقاعد الخلفية فى خلف الصالة فى مسرح الجيتى لبيربوم ترى فى رواية تريلبى وهذه آخر مرة سأذهب فيها هناك لكى لا أتعصر هكذا لأى تريلبى أو ترى بوم بوم كل دقيقة يغمزنى هناك ثم يتظاهر بالنظر بعيدا يبدو أنه مجنون على ما أظن رأيته فيما بعد يحاول أن يقترب من سيدتين آخر شياكة خارج محلات سويتزر يحاول نفس اللعبة وتعرفت عليه فورا الوجه وكل شيء ولكنه لم يتذكرنى وهى حتى لم ترغب أن اقبلها فى موقف برودستون وهى مسافرة على كل حال اتمنى أن تجد من يرعاها كما فعلت عند اصابتها بالغدد النكافية متورمة وأين هذا واين ذلك فهى لاتحس بأى شيء بعمق ومع ذلك لم اشعر باللذة تماما الا بعد أن بلغت كم ياترى ٢٢ أو تقريبا كان دائما فى غير مكانه فقط كلام البنات الفارغ والضحك وتلك البنت كونى كونولى تكتب لها بحبر أبيض على ورق أسود مختوم بالشمع الأحمر ولو أنا صفقت عندما نزل الستار لأنه كان فى غاية الوسامة ثم شغلنا بمارتن هارفى على الإفطار والغداء وقلت لنفسى فيما بعد لابد أنه حب حقيقى إذا ما ضحى الرجل بحياته من أجلها بهذه الطريقة للاشيء وأظن أنه لم يبق الا القليل من هذا النوع من الرجال فمن الصعب تصديق ذلك على كل إلا إذا كان ذلك قد حدث لى فعلا فمعظمهم ليس لديه ذرة من الحب فيهم لتجد شخصين هكذا هذه الأيام يملأ الحب قلبيهما ويحسان تماما نفس الأحساس الذى نحس به هم عادة اغبياء إلى حد ما فى رؤوسهم ولابد أن يكون والده شاذا إلى حد ما وراح

يسمم نفسه بعدها ومع ذلك رجل عجوز مسكين اعتقد أنه احس الضياع دائما تبدى اعجابها بأشيائى أيضا ملابسى القديمة القليلة التى عندى تريد أن ترفع شعرها وهى ١٥ وعلبة البودرة أيضا وقد تضر بشرتها ولديها الوقت الكافى لذلك فيما بعد كل حياتها بالطبع فهى قلقة تعرف أنها جميلة بشفتيها فى غاية الأحمرار وللأسف لن تظلا هكذا وكنت أيضا كذلك ولكن لافائدة من التساهل مع مخلوقة مثلها ترد عليك باسلوب بائعة السمك عندما طلبت منها الذهاب لشراء نصف كيلو من البطاطس يوم أن قابلنا مسز جو جالاهار فى حلبة سباق الخيول وتظاهرت بعدم رؤيتنا فى عربتها الحنطور مع فرايرى المحامى فلم نكن نليق بمقامها بما فيه الكفاية إلى أن ناولتها قلمين جامدين على صدغيها لما خذى هذا طيب بقى لردك على بهذه الطريقة وهذا لوقاحتك فقد أغضبتنى لهذا الحد بالطبع تعارضنى وكان مزاجى منحرفا أيضا لأنه ياترى لماذا كان فيه قشة فى الشاى أو لأننى لم استرح فى نومى الليلة التى قبلها أهى الجبنة التى أكلتها ياترى وقلت لها مرارا وتكرارا ألا تترك السكاكين متقاطعة هكذا ولم يكن هناك أحد ليفهمها كما قالت هى ذاتها إذن إذا لم يؤدبها قسما ساقوم أنا بذلك وكانت تلك هى المرة الأخيرة التى اطلقت فيها لعبراتها العنان وكنت أنا ذاتى مثلها تماما فلم يجرؤا على اعطائى الأوامر فى المنزل وهى غلطته بالطبع يتركنا نحن الأثنين نشتغل كالعبيد هنا بدلاً من أن يحضر إمرأة للمنزل منذ زمن والم يحن الوقت أبدا ليكون لى خادمة خاصة مرة أخرى ولكن بالطبع ستراه حينئذ عندما يحضر وعلى أن اطلعها على حقيقة الأمر وإلا فسوف تنتقم منى ألا يُسببن المتاعب وتلك العجوز مسز فليمنج عليك أن تمشى وتدورى وتلفى معها خلفها لتضعى الأشياء فى يديها تعطس تفسو فى الأوانى والمواعين بالطبع عجوزة ولابيدها شيء من محاسن الصدف أنى وجدت خرقة الصحون القديمة العفنة النتنة تلك التى كانت ضائعة خلف البوفيه كنت اعرف أن فيها شيئا وفتحت الشباك لتخرج الرائحة يدعو أصدقاءه يضيفهم كتلك الليلة التى حضر فيها إلى البيت بكلب لو سمحت قد يكون مسعورا وعلى الأخص أبن سايمون ديدالوس أبوه عياب لايعجبه العجب لابس نظارته وعلى رأسه قبعته الطويلة فى مباراة الكريكيت وخرم كبير واسع فى شرابه وواحد منهم يسخر من الآخر وابنه الذى فاز بكل تلك الجوائز التى حصل عليها لأأدرى لماذا فى المدرسة تصورى يتسلق السور فماذا لو رآه أحد من معارفنا أرجو ألا يكون قد مزق خرما كبيرا فى سرواله الجنائزى المحترم وكأن الذى وهبته لنا الطبيعة لم يكن كافيا يستدرجه تحت إلى المطبخ القذر القديم وهل هو الآن فى صوابه أنى أتساءل خسارة لم يكن يوم الغسيل لكان لباسى القديم منشورا هو الآخر على الحبل للعرض على الجميع فالأمر لايهمه فى شيء وعلامة كى المكوة من العجوز الغبية الخادمة عليه وقد يظن أنها شيء آخر وهى حتى لم تسيح الدهن الذى قلت لها عليه والآن تتصرف كما هى بسبب الشلل الذى أصاب

زوجها يزداد سوءاً دائما ولا تسير أمورهم على مايرام من مرض أو لابد من عمل عملية أو إذا لم يكن هذا أو ذاك فهو الخمر ويضربها علّى أن أتصيد واحدة من جديد كل يوم أصحو فيه هناك شغلة جديدة تطلع لى يارلى يارلى وعندما اتمدد ميتة فى قبرى اعتقد أننى سأنعم بشىء من الهدوء أريد أن إنهض لدقيقة إذا أستطعت مهلا يايسوع مهلا نعم هاهى قد أتتنى نعم ألا يعذبك هذا بالطبع فكل هذا الدوس والهرس والحرث الذى أتانى به والآن ما العمل الجمعة السبت الأحد الايزهق هذا الروح من الجسد إلا إذا اعجبه هذا فبعضهم كذلك والله يعلم فدائما هناك شىء مقرف وتلك الليلة التى أتتنى هكذا وهى المرة الأولى والأخيرة التى كنا فيها فى مقصورة أعطاها له مايكل جون لنشاهد مسز كيندال وزوجها فى مسرح الجيتى أدى له شيئا ما بخصوص تأمين لشركة دريمى كنت فى غاية الجنون ومع ذلك لم استسلم وذلك الجنتلمان الأنيق يحدق فى بمنظارا وهو على جانبى الآخر يتحدث عن إسبينوزا وروحه التى طلعت على ما أظن من ملايين السنين وابتسمت قدر استطاعتى وأنا كلى فى مستنقع أميل إلى الأمام وكأننى مهتمة بالموضوع وكان على أن أواصل جلوسى حتى آخر جزء فيها ولن أنسى تلك المسرحية زوجة سكارلى سريعة الحركة تعتبر مسرحية جادة عن الزنا وهذا المغفل فى مقاعد البلكون يصفر للمرأة الزانية ويزعق وعلى ما أظن أنه خرج ليلتقى ببغى فى الحارة المجاورة يجرى يبحث فى كل الأزقة الخلفية فيما بعد ليعوض عن ذلك ياليت عنده ماعندى وعندئذ كان سيزعق بجد أراهن أن القطط افضل حالا منا أعندنا من الدم الكثير فينا أم ماذا ياصبر أيوب أنها تتدفق منى كالبحر على كل حال لم أحمل منه رغم كبره فلا أريد أن اوسخ فرش السرير النظيف فالملابس التيل النظيفة هى التى اسرعت بها أيضا اللعنة ويريدون دائما أن يروا بقعة على الفراش ليتأكدوا أنهم أخذوك بكرا وهذا كل ما يشغلهم ويالهم من بلهاء أيضا فمن الممكن أن تكون أرملة أو مطلقة ٤٠ مرة أو أكثر فبقعة من الحبر الأحمر فيها الكفاية أو عصير التوت لا فهو يميل للون البنفسجى يامفرج دعنى اتخلص من أوف حلاوة الحرام أيا كان من اقتراح هذه العادة للنساء فضلا عن الغسيل والطبيخ والعيال وهذا السرير القديم الملعون هو الآخر يجلجل بصاجات وأظن أنه كان بامكانهم سماعنا هناك بعيدا فى الناحية الأخرى من الحديقة إلى أن جاءتنى فكرة وضع مفرش السرير على الأرض والوسادة تحت فرعى وياترى هل هذا أفضل بالنهار افتكر هذا أسهل أظن أننى ساقص كل هذا الشعر الذى يحرقنى فقد ابدو كفتاة صغيرة ألن يندهش المرة القادمة عندما يرفع ملابسى عنى وأنا على استعداد لدفع أى شىء لأرى وجهه أين ذهبت القصرية على مهلك الآن أخاف جدا أن تنكسر من تحتى مثل كرسى التواليت القديم وياترى هل كنت ثقيلة وأنا أجلس على ركبته وتركته يجلس على الكرسى الفوتيل عن عمد عندما لم أخلع سوى بلوزتى وجونلتى أولا فى الحجرة الأخرى وكان مشغولا

جدا حيث لا يجب أن يكون فلم يشعر أبدا بى أرجو أن يكون نفسى حلوا بعد ارواح القبل المعطرة على مهلك انى أذكر الوقت الذى كنت أستطيع أن أطلق حصرتها بشدة تنزل تصفر كالرجل بكل سهولة ياسيدى بالها من ضجة وياليتها فقاقيع فوقها فأل لتجلب لى صرة فلوس من شخص ما وعلى أن اعطرها فى الصباح لاتنسى اراهن أنه لم ير أبدا أجمل من هذين الفخذين تمعنى فى بياضهما أنعم مكان هنا بالضبط بين هذه الفرجة هنا طرى مثل الخوخة على مهلك ياإلهى لا مانع من أن أكون رجلا يعلو امرأة جميلة ياربى يا لها من جلبة تقومين بها كزنبقة جيرسى على مهلك أوه كما ينزل ماء المطر على لاهور .

* من يدرى هل حصل شىء ما بما فى داخلى أم أن عندى شيئا ما يكبر فى بسبب هذا الشىء هكذا كل أسبوع متى كان ذلك آخر مرة اثنين العنصرة نعم و لم يمضى سوى حوالى ٣ أسابيع يجب أن أذهب للطبيب لولا أن الأمر سيكون كما كان من قبل أن أتزوجه عندما كان يخرج منى ذلك الشىء الأبيض ونصحتنى فلوى أن أذهب لذلك العجوز المتمزمت الدكتور كولينز لأمراض النساء فى شارع بيمروك مهيلك اطلق عليه وأظن أنه هكذا حصل على المرايا المذهبة والسجاجيد والطنافس يحتال على هؤلاء الثريات من حى ستيفن جرين يهرعن اليه لكل صغيرة تافهة مهبلها ونجيمها الممكور فلهم المال بالطبع ولهذا فهم على مايرام ولكننى لست مستعدة للزواج منه ولو كان آخر رجل فى العالم هذا بالاضافة إلى غرابة اطفالهم دائما الشمشمة فى كل النواحى تلك النسوة القذرة يسألنى إذا كان ما يخرج منى له رائحة منفرة وماذا كان يتوقع منى أن أفعل سوى شىء واحد يمكن ذهب ربما ويا له من سؤال لو لطخت به له وجهه كله العجوز المكرمش مع اطيب تمنياتى فأظن أنه سيعرف حينئذ وهل يمكنك أن تخرجى فى يسر اخراج ماذا لقد خيل إلى أنه يتحدث عن صخرة جبل طارق من طريقة كلامه وذلك اختراع ليطف أيضا على فكرة الا أننى أحب أن أدلى نفسى بعدها فى حوضة إلى أبعد ما استطيع أن أزنق نفسى ثم أجذب السلسلة لأرشها بدوش بارد لطيف ومع ذلك تظل الحكة كوخز الأبرة والدبابيس فلابد من وجود شىء على ما أظن فقد كنت دائما أعرف من ميللى عندما كانت طفلة إذا كان عندها ديدان أم لا ومع ذلك مهما كان الأمر ندفع له من أجل ذلك كم يادكتور جنيه من فضلك ويسألنى هل نزل منك مفرزات من آن لآخر ومن أين يأتى هؤلاء العواجيز بكل هذه الكلمات مفرزات بعيونه قصيرة النظر مركزة علّى بحول من جانب لن اثق فيه إلى حد أن يعطينى كلوروفورم وإلا والله يعلم ما يمكن أن يحدث ومع ذلك أعجبت به عندما جلس ليكتب الورقة مقطب الجبين فى غاية الجد انفه ذكى وكأنه يقول لعنة الله عليك ايتها الكذابة الجريئة لو أى شىء مهما كان ما عدا رجلا غبيا فقد كان فى غاية النباهة ليشم ذلك بالطبع فما كان ذلك كله إلا من التفكير فيه وخطاباته

الطائشة يادرة فؤادى وكل شيء يتعلق بجسدك الرائع وكل شيء تحتها خط يأتى منه هو آية من الجمال ومتعة إلى الأبد شيء اقتبسه من كتاب سخيف حتى أنه دفعنى لعملها دائما بنفسى ٤ أو ٥ مرات فى اليوم أحيانا قلت له لاتنزل منى وهل أنت متأكدة آه نعم قلت فى غاية التأكد بطريقة أسكتته وكنت أعلم الخطوة التالية مجرد ضعف طبيعى فقد أثارنى لاأدرى كيف الليلة الأولى الوحيدة التى تقابلنا فيها عندما كنت أسكن فى ساحة رحبوث وقفنا نحدق الواحدة فى الآخر لمدة ١٠ دقائق كما لو أننا تقابلنا فى مكان ما وأعتقد أنه بسبب ملامحى اليهودية أشبه أمى وكنت بطريقة عادة أجده مسليا وتلك الأشياء التى قالها بابتسامته العبيطة البلهاء ترتسم عليه وكل عائلة دويل كانت تقول أنه سوف يرشح نفسه لعضوية البرلمان آه الم أكن أنا المغفلة بحق لأصدق كل كلامه المعسول عن الحكم الذاتى وقانون الأراضى الزراعية ويرسل إلى تلك القصيدة الأغنية الطويلة المملة من أغانى الهوجينوت لأغنيها بالفرنسية لأبدو أكثر ارستقراطية آوه بوباى دى لاتورين والتى لم اغنيها حتى لو مرة واحدة يشرح ويلت ويعجن عن الدين والاضطهاد ولايدعك تستمتع بشيء بشكل طبيعى ثم هل يمكنه كخدمة جليلة واول فرصة تسنح له فى ميدان برايتون يجرى داخلاً حجرة نومى يتظاهر بأن الحبر لوث يديه ليغسلها بصابون ألبيون باللبن والكبريت الذى كان من عادتى استعماله وغلافها الشفاف مايزال عليها آه وضحكت عليه ذلك اليوم حتى كدت أفقد صوابى ومن الأفضل ألا أقضى ليلتى جالسة لهذه المسألة فعليهم أن يصنعوا القصارى هـ بحجم طبيعى حتى تستطيع المرأة أن تجلس عليها مستريحة كما يجب أما هو فيقرفص لتحت ليعملها وأظن أنه لايوجد فى الخلق كله رجل آخر له عادته فانظر إلى طريقة نومه عند أسفل السرير وكيف يمكنه ذلك من غير مخدة جامدة ومن حسن الحظ أنه لايرفس وإلا وقع صف أسنانى كله يتنفس ويده على أنفه كذلك الإله الهندى الذى أخذنى لأراه فى يوم أحد ممطر فى المتحف فى شارع كيلدير كله أصفر يرتدى وزرة ويرقد على جانبه على يده وأصابع أرجله العشرة بارزة منها هذه قال عقيدة أكبر من عقيدة اليهود ومولانا هما الاثنان مجتمعان فى آسيا كلها يقلده كما يقلد دائما كل واحد وأظن أنه كان ينام ورأسه عند أسفل السرير هو الآخر باقدامه المربعة الكبيرة فى فم زوجته لعنة الله على هذا الشيء المقرف على أى حال وأين هذه تلك الفوط آه نعم عرفت وأرجو الا يزيق الدولاب آه أعرف أنه لابد أن لكنه يغط فى نومه فقد قضى وقتا طيبا فى مكان ما ومع ذلك فلابد أنها اعتطه مايستحق بما دفعه بالطبع فعليه أن يدفع فى سبيل الحصول عليه أوه هذا الشيء الذى يضايق وأتعشم أن يعدو لنا شيئا أفضل فى العالم الآخر نلجم انفسنا كان الله فى عوننا هذا يكفى لهذه الليلة والآن إلى السرير المخلخل القديم بكتل مرتبتة دائما يذكرنى بكوهين الاسكافى العجوز وأعتقد أنه كثيرا ما هرش نفسه فيه وهو يعتقد أن والدى

اشتراه من حاكم جبل طارق لورد نايبار الذى كنت أعجب به وأنا فتاة صغيرة لأننى قلت له على مهلك عزف بطىء على البيان أحب فراشى يا إلهى ها نحن أسوأ مما كنا عليه بعد ١٦ سنة وكم منزل سكنا فيها ساحة رايموند وساحة أونتاريو وشارع لومبارد وشارع هوليس ويمشى ويصفر تقل فيها إلى منزل آخر من جديد أغانى الموجينوت أو مارش السكارى يتظاهر بمساعدة عمال النقل فى ما عندنا من ٤ قطع أثاث وبعد ذلك فندق سيتى آرمز من أسوأ لأسوأ كما يقول المأمور ديلى وذلك المكان الجميل على البسطة دائما بداخله واحد يحاسب القاضى ثم يتركون كل نتانهم الكريهة خلفهم ودائما تعرف من كان فيه آخر واحد كل مرة كنا على وشك التحسن يحدث شىء ويركب رأسه الناشف عند توم وهيلى ومستر كوف وشركة دريمى أو يتعرض لدخول السجن تذاكره القديمة لليانصيب التى كان من المفروض أن يكون منها أملنا الأخير أو يروح ويتهور على رئيسه وربما يعود فى يوم وقد فقد وظيفته فى جريدة الأحرار هى الأخرى كباقى الوظائف بسبب حزب شين فين أو الماسونيين الأحرار وحينئذ سنرى إذا كان الرجل الصغير الذى فرجنى عليه وهو يمشى يقطر ماء وحده هناك ناحية حارة كودى سيعطيه من السلوان فهو كما يقول فى غاية الاقتدار وأيرلندى وطنى بالفعل حقا إذا حكمنا عليه بوطنية البنطلون الذى رأيته عليه اسمعى هاهى أجراس كنيسة القديس جورج اسمعى ٣ ارباع الساعة اسمعى الساعة ٢ عال تلك ساعة جميلة من الليل به ليصل فيها إلى بيته أو لأى واحد يتسلق المنزل للساحة إذا رآه أحد سأجعله يبطل هذه العادة الجديدة غدا أولا سأفحص قميصه لأرى أو سأرى إذا كان مايزال معه ذلك الواقى الفرنسى فى دفتر جيبه الصغير أظن أنه فاكر أنى لا أعرف رجال مكارة كل جيوبهم بعددها ٢٠ لاتكفى لأكاذيبهم إذن لماذا يجب علينا أن نصارحهم حتى ولو كانت الحقيقة فهم لايصدقونك ثم يتكور فى سرير مثل تلك الأطفال فى كتاب رائعة أرسطوقراط الذى أحضره لى ذات مرة أخرى وكأننا ليس لدينا مايكفينا من ذلك فى واقع الحياة دون هذا الأرسطوقراط العجوز أو أيا كان أسمه يزيد من قرفك بتلك الصور المفزعة أطفال برأسين وبدون أرجل وتلك هى نوع الشيطنة التى يهتمون بها دائما ولاشىء آخر فى أدمغتهم الفارغة يستحقون الموت بالسم البطىء كل ١ من ٢ بعد ذلك شاى وتوست بالزبد على الجانبين وبيض طازج اعتقد أننى لم أعُد شيئا بعد الآن عندما لم أدعه يذوقنى فى شارع هوليس ذات ليلة رجل ظالم كعادته فأول شىء نام على الأرض نصف الليل عاريا كعادة اليهود عندما يموت أحد من أقاربهم ورفض أن يتناول أى إفطاره أو ينطق بكلمة يريد أحدا يدلله وعليه فكرت أننى عاندته بما يكفى لفترة فتركته فهو يقوم بها كلها غلط فى غلط أيضا لايفكر أبدا ألا فى مسرته فلسانه مفلطح جدا أو لا أدرى مابه فهو ينسى أننا حينئذ لاأدرى سوف لا أتركه يعلمنا مرة أخرى إذا لم يصلح حاله وأقفل عليه لينام فى قبو

الفحم مع الخنافس السوداء ياترى هل كانت جوسى باول فقدت صوابها مع من أتخلى عنهم وياله من كذاب بالسليقة لا لن يكون لديه الشجاعة ابدا مع امرأة لهذا السبب يريدنى أنا وبويلان مع ذلك أما عن زوجها دينيس كما تسميه ذلك المنظر البائس لايمكنك أن تسميه زوجا نعم إنها ساقطة أو ماشابه تعرف بها حتى عندما كنت مع ميللى فى حفل مسابقات الكلية وذلك السيد بوقرن بقلنسوة ولادى فوق على أم رأسه تركنا ندخل من الباب الخلفى كان يختلس النظر بعيونه كلها حب وولة لهاتين الاثنتين وهما تروحان وتجيئان فى استعراض وحاولت أن أغمز له بعينى أولا ولا فائدة بالطبع وهذه هى الطريقة التى يضيع بها نقوده وتلك ثمار مستر بادى ديجنام نعم كانوا كلهم فى غاية الشياكة فى الجنازة العظيمة فى الجريدة التى احضرها بويلان آه لو رأوا جنازة ضابط حقيقية لكان شيئا رائعا فعلا أسلحة منكسة وطبول مكتومة والحصان المسكين يمشى فى الخلف متشح بالسواد ل بوم وتوم كيرنان ذلك الرجل القصير المبرمل الذى عض لسانه عندما سقط فى المرحاض وهو سكران فى مكان ما أو غيره ومارتين كنجهام وديدالوس الأب والأبن وزوج فانى ماكوى رأس كرنبة بيضاء هيكل عظمى بحول فى عينيها تحاول أن تغنى اغنياتى وعليها أن تولد من جديد وفستانها الأخضر بصدره المفتوح فهى لا تستطيع اجتذابهم بأى طريقة اخرى صوتها يجلب النحس أرى كل شىء الآن بوضوح ويسمونها الصداقة يتقابلون ثم يدفنون الواحد منهم الآخر كلهم لديهم زوجاتهم وأولادهم فى البيت خاصة جاك باور الذى يصرف على تلك الجرسونة بالطبع يرافقها فزوجته مريضة دائما أو على وشك أن تمرض أو تشعر بتحسن طفيف منه وهو رجل وسيم مازال ولو أنه بدأ يشيب قليلا عند أذنيه وهم جماعة لطيفة كلهم وعلى كل حال لن يشبوا مخالبهم فى زوجى لو كان الأمر بيدى يسخرون منه ومن خلف ظهره أنا أعرف جيدا عندما يستمر فى حماقته لأن عنده من رشاد العقل مايكفيه لكى لايبعثر كل بنس يكسبه على مسح زورهم ويعتنى بزوجته وابنته والمسكين بادى ديجنام الذى لانفع فيه على نفس المنوال وأنا أسفه بالرغم من ذلك عليه وياترى ما الذى ستفعله زوجته مع عياله ٥ الا أذا كان مؤمنا على حياته عقله أصبع صغير مضحك دائما يلزق فى ركن خمارة أو أخرى وهى أو ابنها فى انتظار ياريتك يازوجى العزيز ترجع لبيتك ولن تعدّل ملابس الترمل من منظرها ولكنها تليق بالمرأة إن كانت جميلة ومن الرجال ألم يكن نعم كان فى حفل عشاء جلينكرى وبن دولادر بصوته الجمهورى البرميلتون الليلة التى استلف فيها البدلة الرسمى بالذيل لكى يغنى بها فى شارع هوليس وانزنق وانضغط فيها يفتر ثغره عن ابتسامة عريضة تملأ وجهه الكبير كوجه العروسة اللعبة أو كمؤخرة طفل اوسعتها ضربا ألم يكن كالثور المخبول بكل تأكيد كان ذلك منظرا مضحكا على المسرح تصورى تدفعى ٥ شلنات فى المقاعد المحفوظة لترى هذا وسايمون ديدالوس هو الآخر كان دائما

يطلع وهو نصف سكران ليغنى الوصلة الثانية قبل الأولى الحب القديم هو الجديد كانت واحدة من اغانيه وبحلاوة غنت الشحرورة على غصن الزعرور كان دائما يهوى المداعبة أيضا عندما غنيت أوبرا ماريتانا معه فى دار أوبرا فريدى ماير الخاصة كان له صوت لذيذ رائع وداعاً حبيبتى فيما كان دائما يغنيها وليس مثل بارتيل دراسي وده عن حبيبتى وداعاً بالطبع كان لديه موهبة الصوت ولهذا لم يكن فيه فن يطغى عليك تماما كحمام دافىء أوه ماريتانا زهرة الغابة البرية أدينا الأغنية بروعة ولو أنها كانت أعلى قليلا من طبقة صوتى وحتى مختلفة وكان متزوجا فى ذلك الوقت من ماى جولدنغ ولكنه بعد ذلك يقول أو يفعل شيئا فيمحو به الأثر الطيب إنه أرمل الآن وياترى أى نوع من الشبان ابنه يقولون أنه مؤلف وسيصبح استاذا فى الجامعة الأيطالية وعلى أن آخذ دروسا ما الذى يهدف اليه الآن من عرض صورتى عليه وهى ليست صورة جيدة لى كان يجب أن أتصور فى قماش مشجر لاتذهب موضته أبدا ومع ذلك أبدو صغيرة فيها وياترى ألم يقدمها له هدية وأنا الأخرى أيضا فبعد هذا لم لا لقد رأيته ذاهبا لحظة كنجز بريدج مع أبيه وأمه وكنت فى ملابس الحداد وذلك منذ ١١ سنة مضت الآن لكان ١١ مع ذلك ماذا كانت الفائدة من الدخول فى حداد على شيء لم يكن لاهذا ولا ذاك بالطبع أصر فهو على استعداد للحداد على القطة أظن أنه الآن أصبح رجلا بعد مضى هذا الوقت كان صبيا بريئا حينئذ وولدا صغيرا وسيما فى بدلة موديل لورد فونتيلرى وشعره خصل مثل الأمير فى المسرح عندما رأيته فى حفل مات ديلون وقد أعجب بى أيضا على ماأذكر فكلهم يعجبون بى تمهلى أى والله نعم تمهلى نعم طيب تأتى كان على ورق اللعب هذا الصباح عندما فردت ورق الكوتشينة وفيه شاب غريب لا هو أسمر ولا أشقر تقابلت معه من قبل وظننت أن هذا يعنيه ولكنه ليس بالكتكوت ولا بغريب أضف إلى ذلك أن وجهى كان ملتفتا إلى الناحية الأخرى وماذا كانت الورقة رقم ٧ وبعدها رقم ١٠ البستونى للسفر برا وبعدها كان هناك جواب فى السكة وفضائح أيضا ثم ٣ بنات وبعدها ٨ الديناري لعلو المراتب فى المجتمع نعم تمهلى لقد ظهر كل شيء وعدد ٢ ورقة من ٨ تشير للملابس الجديدة شايف كيف والم احلم بشيء أيضا نعم كان هناك شيء عن الشعر فيه اتمنى الا يكون له شعر طويل مزيت يتدلى على عينيه أو ينصب واقفا كالهندى الأحمر ومن أجل ماذا يظهرون هكذا إلا لكى يثيروا الضحك على انفسهم وعلى شعرهم كنت دائما اعجب بالشعر عندما كنت صغيرة فى بادىء الأمر ظننت أنه شاعرا مثل بايرون ولا ذرة واحدة منه فيما يؤلف وكنت أظن أنه مختلف تماما وياترى هل هو صغير جدا فهو حوالى انتظرى ٨٨ كنت متزوجة ٨٨ وميلى ١٥ أمس ٨٩ وكم كان عمره فى ذلك الوقت عند ديلون ٥ أو ٦ حوالى ٨٨ على ما أظن فهو ٢٠ أو أكثر فلست كبيرة جدا عليه إذا كان ٢٣أو ٢٤ أرجو الايكون متكبرا لكونه طالب جامعى

لا لما راح وجلس فى المطبخ القديم معه يشرب كاكاو إبس ويتحدث معه بالطبع تظاهر أنه يفهم
كل شيء وفى غالب الأمر قال له أنه خريج كلية ترنيتى فهو صغير جدا ليكون استاذا وأرجو
ألا يكون استاذا كما كان جودوين فقد كان أستاذا معروفا لويسكى جون جيمسون وكلهم يكتبون
عن امرأة ما فى شعرهم وأنا لا اعتقد أنه سيجد كثيرات مثلى حيث يشدو الجيتار بتنهدات الغرام
برفق حيث يعبق الجو بطيب الشعر وزرقة ماء البحر والقمر يتلألأ بجمال ونحن عائدون بالزورق
الليلى من تاريفه والفنار من ساحة يوروبا والجيتار الذى كان يعزفه ذلك الفتى كان فى غاية التعبير
الن تسنح لى الفرصة للذهاب هناك مرة أخرى كلها وجوه جديدة وعيون لواحظ تخفيها المشر؛
سأغنى هذه الأغنية له وهى عيونى لو كان شاعرا بحق لواحظ سوداء براقة كسراج الحب الم
اليست كلمات جميلة تلك كنجم الحب الصافى سيتغير الحال والله يعلم لو كان لدى شخص
ذكى اتحدث معه عن نفسى ولا استمع اليه دائما ولإعلان بيلى بريسكوت ولإعلان كليذ ولإعلان
ابليس الشيطان وعندئذ إذا حدث ما لا يحمد فى شغلهم نقاسى نحن أنا متأكدة أنه شخص ممتاز
جدا وأود أن أقابل رجلا مثله يارب لا تلك العصبة الأخرى هذا بالاضافة إلى أنه شاب وهؤلاء
الشبان الذين كان فى استطاعتى رؤيتهم تحت على مكان الاستحمام عند شاطىء مارجيت من
على جانب الصخرة يقفون فى الشمس عرايا كالآلهة أو ماشابه ثم الغطس فى البحر معهم لماذا
لايكون كل الرجال هكذا لكان فى ذلك بعض العزاء والسلوى للنساء كذلك التمثال الصغير الجميل
الذى اشتراه فبإمكانى أن اظل أنظر اليه طول اليوم رأس بخصل وكتفاه رافعا اصبعه لك لتستمع
اليه هذا هو الجمال والشعر بحق وغالبا ما شعرت برغبة فى تقبيله كله حتى متاعة الصغير الجميل
هناك فى غاية البساطة لا مانع عندى من أخذه بفمى لو لم يرانى أحد وكأنه يسألك مصه فى
غاية الطهر أبيض المظهر بوجهه الصبيانى لفعلت ذلك فى ½دقيقة حتى ولو سرب بما فيه فلا
يهم فما هو إلا كالعصيدة أو قطر الندى ولا خطر منه بالاضافة إلى أنه سيكون فى غاية النظافة
بالمقارنة بهؤلاء الخنازير من الرجال وأظن انهم لايفكرون أبدا فى غسله من أول العام إلى آخره
معظمهم إلا أن ذلك هو سبب الشوارب عند النساء أنا متأكدة أن الأمر سيكون رائعا إذا ما
اتصلت بشاعر شاب وسيم فى سنى سافرد الورق أول شيء فى الصباح لكى أرى إذا طلعت ورقة
الأمنية أو سأحاول أن أزاوج البنت نفسها وأرى إذا كان سيطلع أم لا ساقرأ وأدرس كل مافى
استطاعتى أن أجده أو أحفظ شيئا ما عن ظهر قلب إذا عرفت ما يفضل حتى لايظن أننى غبية
إذا كان يعتقد أن النساء كلهن سواء ويمكننى أن أعلمه الجانب الآخر سأجعله يحس بشعور يطغى
عليه كله حتى يكاد يغمى عليه تحت وطأتى وعندئذ سيكتب عنى عشيق ومعشوقته وعلنا أيضا
مع ٢ صورة لنا فى كل الصحف عندما يصبح مشهورا آه ولكن ماذا سأفعل مع الآخر إذن

• لا ليس هذا سبيله لا أخلاق عنده ولا حتى أدب أو ولا شيء فى جبلته يصفعنى من الخلف هكذا على كفلى لأننى انادى عليه ياهيو الجاهل الذى لايعرف الفرق بين الشعر والكرنب وهذا ما يصيبك لعدم وضعهم فى مكانهم المناسب يخلع حذاءه وسرواله هناك على الكرسى أمامى بوجه كالح دون حتى أن يستأذننى ويقف هناك بتلك الطريقة الوقحة فى نصف القميص الذى يرتدونه لكى يحظى بالاعجاب ككاهن أو جزار أو هؤلاء المنافقين القدامى فى أيام يوليوس قيصر وبالطبع عنده بعض الحق فى هذا الوقت كنكتة أو دعابة اكيد فالأمر سيان لو ذهبت للفراش مع ماذا مع أسد أقسم لكان فى استطاعته أن يقول شيئا أفضل ولفعل ذلك أسد عجوز وأظن أن السبب هو أنها كانت مكتنزة ومغرية فى قميصى القصير لم يستطع مقاومتها فى تثيرنى أنا أحيانا هذا من حظ الرجال كل هذا القدر من المتعة يحصلون عليه من جسد المرأة فى غاية الاستدارة والبياض لأجلهم دائما حتى أننى تمنيت أن أكون واحدا مثلهم كنوع من التغيير لمجرد المحاولة بهذا الشيء الذى لديهم يشتد عوده عليك بشدة وفى ذات الوقت غاية فى اللين عند جسه لعمى جون واحد شمحطوط سمعت اولاد الحارة ينشدون وهم يمرون بزقاق ماروبون ولعمتى مارى واحد شعره ممشوط لأن الدنيا كانت بالليل وكانوا يعرفون أن بنتا كانت ماشية و لم يخجلنى ذلك وفيم الخجل فى ذلك فهى طبيعة الأشياء ولا غير وركبه على طول فى شعر العمة مارى إلى آخر الاغنية وتطلع الفزورة حط يد المقشة فى رأس المكنسة والرجال مرة أخرى وفى كل مكان يستطيعون أن ينتقلوا ويختاروا كما يحلو لهم امرأة متزوجة أو أرملة مستهترة أو فتاة حسب اختلاف اذواقهم كتلك البيوت خلف شارع آيريش أما نحن فيجب أن نُسَلسل دائما ولن يقوموا بربطى بسلسلة فلا أخشى أحدا متى بدأت أؤكد لك بالرغم من غيره الأزواج الاغبياء ولماذا لانستطيع كلنا أن نظل كاصدقاء برغم ذلك بدلا من الشتائم اكتشف زوجها الأمر وما فعلاه سويا نعم بالطبع وإذا حصل فهل يستطيع رده فهو ديوث بقرون على كل حال مهما حاول وبعدئذ نراه يذهب إلى أقصى مدى الجنون عن الزوجة فى قصة الحسناوات المستبدات بالطبع الرجل لم يعر الزوج أى اهتمام أبدا أو حتى الزوجة فهو يسعى وراء المرأة ويصل اليها ولأى سبب غرزت فينا هذه المشاعر والرغبات إذن أريد أن أعرف فلا حول ولا قوة لى إذا كنت مازلت شابة بعد وهل بيدى شيء ولا عجب فى أننى لم أصبح عجوزا شمطاء مكرمشة قبل أوانى أعيش معه فى غاية البرود لا يحضننى الا أحيانا عندما يكون نائما ومن الناحية الغلط منى ولا يعرف على ما اعتقد من بين يديه فاى رجل يقبل كفل المرأة لايسوى عندى فجلة فبعد ذلك سيقبل أى شيء غير طبيعى وليس هناك بيننا ولا ذرة واحدة من الكلام كلنا نفس الدماغان كما كنا من قبل وسنظل هل أعامل رجلا هكذا أبدا الحيوانات القذرة فمجرد التفكير فى الموضوع يكفى أنى أقبل أقدامك ياسينوريتا هذا الكلام له

مغزى الم يقبل مدخل بيتنا نعم فعل ذلك وياله من مجنون لا أحد يفهم أفكاره المخبولة سواى مع ذلك بالطبع المرأة تريد أن تعانق ٢٠ مرة فى اليوم على الأقل لكى يجعلها ذلك تبدو شابة من أى شخص على السواء طالما كانت تحب أو يحبها شخص ما إذا كان من تريدين غير موجود أحيانا وقسما كنت أفكر هل أذهب أتجول هناك عند أرصفة الميناء فى ليلة مظلمة حيث لن يتعرف علّى أحد وأتصيد بحارا رمى من البحر لتوه يتحرق شوقا وشبقا لها ولن اعبأ بشىء البتة و، من التقى إلا لعملها تحت بوابة فى مكان ما أو أحد هؤلاء الفجر ممن يبدو عليهم الضراوة فى راثفارنام نصبوا خيام معسكرهم بجوار مغسلة بلومفيلد ليحاولوا سرقة متاعنا إذا ما أستطاعوا ولم ارسل حاجياتى هناك الا بضع مرات لمجرد إسمها مغسلة الأمانة يعيدون لى مرة بعد أخرى بعض الملابس القديمة شرابات قديمة ذلك الرجل الذى تبدو عليه النذالة صاحب العيون الجميلة يلحد قلف قسبار يهاجمنى فى الظلام ويأتينى إلى حائط دون كلمة أو سفّاح أو أى واحد وماذا يفعلون هم أنفسهم الأسياد المحترمون بقبعاتهم الحريرية ومستشار الملك هذا الذى يسكن هنا قريبا ، خارجا من حارة هاردويك الليلة التى دعانا فيها لعشاء السمك بسبب مكاسبه من مباراة الملاكمة وكانت الحفلة بالطبع من أجلى وتعرفت عليه من جرموقه ومشيته وعندما استدرت بعدها بدقيقة لمجرد النظر كان هناك إمرأة على وشك الخروج منها هى الأخرى واحدة من البغايا القذرة ثم يعود إلى بيته لزوجته بعد ذلك الا أنى أظن أن نصف هؤلاء البحارة يأكلهم هم الآخرين نتن المرض أوف إبعد جسدك الضخم عنى بحق الشيطان استمع اليه هذه الريح التى يحمل تنهداتى اليك له الحق فى أن ينام ويتنهد الحكيم العظيم دون بولدو دى لافلورا آه لو علم كيف طلع فى ورق البخت هذا الصباح لوجد سببا يتنهد من أجله رجل أسمر فى حيرة ما بين عدد ٢ من ٧ وفى سجن لما ارتكب والله يعلم من أفعال وهذا مالا أعرفه وعلى أنا أكد هناك تحت فى المطبخ لكى أعد لصاحب السعادة إفطاره بينما هو متلفلف كالمومياء وهل سأفعل ذلك حقا أرأيتنى أبدا أهرول أود أن أرى نفسى مشغولة بها اعطيهم قليلا من الاهتمام فيعاملونك وكأنك لاشىء لايهمنى مايقول أى أحد من الناس وسيكون من الأفضل لو حكمت النساء العالم فلن ترى نساء تروح تقتل الواحدة منهن الأخرى أو تذبح ومتى رأيت أبدا نساء يتسكعن وهن سكارى كما يفعلون أو يقامرن بكل بنس لديهن ويضيعنه على خيول السباق نعم لأن المرأة مهما فعلت تعلم متى تتوقف مؤكد لن يكونوا فى هذا العالم اطلاقا إلا بسببنا فهم لايدرون ما معنى الإنوثة أو الأمومة وكيف يتسنى لهم ذلك وكيف كانوا سيصبحون إذا لم يكن لهم جميعهم أم ترعاهم وهذا مالم يتيسر لى أبدا وهذا على ماأظن هو السبب الذى من أجله ينطلق شاردا الآن بالليل بعيدا عن كتبه ودراساته ولا يعيش فى بيته بسبب الصخب المنزلى المعتاد على ما أظن وهذه حالة يؤسف لها أن هؤلاء

الذين عندهم ولد رائع مثل هذا نجدهم غير راضين وأنا لأحد ألم يكن فى استطاعته أن ينجب واحدا فلم تكن غلطتى سالت عسيلتنا معا وانا أراقب الكلبين فى خلفهما فى وسط الشارع الخالى وهذا مما أحزننى جدا واظن أنه ما كان يجب على أن ادفنه فى تلك الصديرية الصوفية الصغيرة التى اشتغلتها وأنا ابكى كما فعلت بل اعطيها لطفل فقير ولكننى كنت أعرف على كل حال اننى لن أنجب واحدا آخر وكانت أول وفاة لنا أيضا ولم نصبح كما كنا أبدا منذ ذلك الحين أوه لن أسلم نفسى للأحزان بسبب ذلك بعد الآن وياترى لماذا لم يبيت هذه الليلة كنت أشعر طول الوقت أنه احضر معه شخصا غريبا بدلا من تجواله فى انحاء المدينة يقابل يعلم الله من لصوص الليل والنشالين ولما رضيت والدته المسكينة عن ذلك لو كانت حيه ترزق يضيع نفسه ويهدر حياته ومع ذلك مازالت الساعة جميلة فى غاية الهدوء وكنت أحب عادة العودة إلى المنزل بعد حفلات الرقص ونسيم الليل فلهم اصدقاء يستطيعون التحدث معهم أما نحن فلا فهو يود ما لا يمكن الحصول عليه أو هى امرأة ما على استعداد أن تطعنك بسكينا وانا أكره هذا فى النساء ولاعجب فى أنهم يعاملوننا بالطريقة التى يعاملوننا بها فنحن زمرة مخيفة من الساقطات واعتقد انها المشاكل التى عندنا هى التى تجعلنا نفقد أعصابنا ولكننى أختلف عن ذلك وكان فى استطاعته بكل سهولة أن ينام على الكنبة هناك فى الحجرة الأخرى ولكنى أظن أنه كان خجلا كالصبى فهو صغير السن لم يبلغ ٢٠ منى فى الحجرة المجاورة ولكان سمعنى عن القصرية ياسلام وأى ضير فى ذلك ديدالوس عجبا فهو يشبه تلك الأسماء فى جبل طارق ديلاباز وديلاجارسيا وكان لهم اسماء عويصة هناك الأب يال بلانا من كاتيدرائية سانتا ماريا الذى اعطانى السبحة روزاليس أورايلى فى شارع السبع لفات وبزيمبو ومسز أوبيسو الخياطة فى شارع جوفرنر آه ياله من إسم لذهبت واغرقت نفسى فى أول نهر لو كان لى إسم مثلها ياسلام وكل حوارى الشوارع ومدرج باراديس ومدرج بيدلام ومدرج رودجرز ومدرج كراتشيتس وسلالم زقاق الشيطان إذن لا لوم علّى إذا كنت طائشة أنا أعرف أننى إلى حد ما أقسم بالله أننى لأشعر أننى كبرت يوما واحدا عما كنت عليه حينئذ وياترى هل استطيع أن اعوج لسانى بكلام اسبانى كومو إستااسيد موى بين جراسياس أى استيد شايف لم انساها كلها وكنت أظن أننى نسيتها ماعدا قواعد اللغة فالاسم هو اسم أى شخص أو مكان أو شىء خسارة أننى لم أحاول أبدا قراءة تلك الرواية التى أعارتنى اياها مسز روبيو الشكسة بقلم فاليرا بالاسئلة فيها كلها بعلامات الاستفهام مقلوبة رأسها فى رجليها فى الجانبين وكنت دائما أعلم أننا سنرحل فى النهاية استطيع أن أعلمه الاسبانية وهو يعلمنى الإيطالية وعندئذ سيرى أننى لست جاهلة إلى هذا الحد خسارة أنه لم يبقى أنا متأكدة ان الجدع المسكين كان فى غاية التعب وكان فى أشد الحاجة إلى نومة مريحة ولكان فى أمكانى أن احضر له طعام

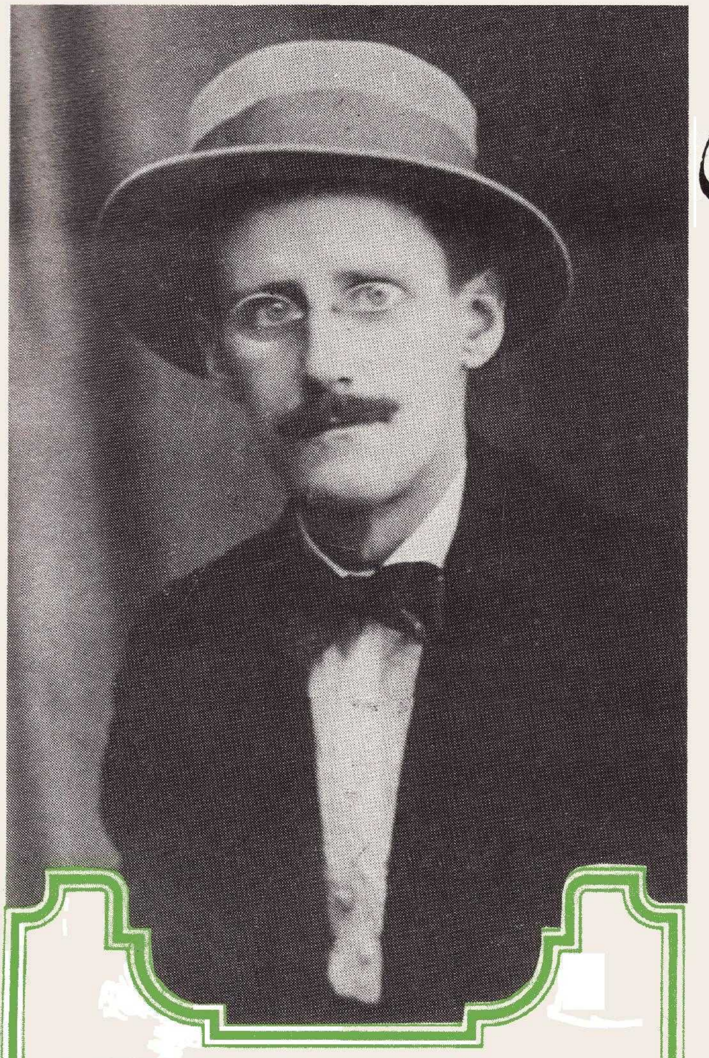
الإفطار فى سرير مع خبز مقمر طالما أننى لم استعمل السكين لتجنب الفأل السيء أو إذا كانت البائعة تدور تنادى على الجرجير وشيء آخر طيب لذيذ هناك بضع زيتونات فى المطبخ قد تعجبه لم أكن أطيق منظرها فى محل أبرينيس ويمكننى القيام بدور الخادمة فالحجرة تبدو على مايرام لأننى أعدت ترتيبها بطريقة أخرى وكا ترى كان هناك هاجس فى نفسى طول الوقت وعلى أن أقدم نفسى فهو لايعرف آدم من حواء أمر مضحك اليس كذلك أنا زوجته أو نتظاهر بأننا فى إسبانيا وهو بين اليقظة والنوم ولا فكرة عنده اين هو دوس هو بفوس إستر بلادوس سنيور يا ربى للافكار المجنونة التى تراودنى أحيانا سوف يكون الموقف فى غاية المرح والفرض أن استقر معنا ولم لا فهناك تلك الحجرة فى الطابق العلوى خالية وفراش ميللى فى الحجرة الخلفية ويستطيع أن يقوم بدراسته وكتابته على الطاولة هناك وكل الخربشة التى يقوم بها عليها وإذا أراد أن يقرأ فى فراشه فى الصباح مثلى وما دام يعد الافطار من أجل ١ يستطيع أن يعده من أجل ٢ بكل تأكيد لن أقبل نزلاء آخرين من الشارع لأجل خاطره إذا عمل من بيتنا كازينو هكذا بودى أن أدخل فى حديث طويل مع شخص ذكى مثقف ولابد من أن أشترى زوجا جميلا من الشباشب الحمراء كتلك التى يبيعها عادة الاتراك بطرابيشهم أو الصفراء وفستانا انيقا نصف شفاف للصباح مما أنا فى أشد الحاجة اليه أو روبا للتواليت بلون زهرة الخوخ مثل الذى كان زمان فى محل والبول فقط بمبلغ ٦ / ٨ أو ٦ / ١٨ سوف أعطيه فرصة واحدة أخرى فقط سأصحو مبكرة فى الصباح لقد سئمت سرير كوهين القديم على كل حال وقد أذهب للسوق لاتفرج على كل الخضروات والكرنب والطماطم والجزر وكل أنواع الفواكه الفاخرة كلها تصل طازجة وصابحة ومن يدرى من سيكون أول رجل أقابله فهم يخرجون للتصيد فى الصباح كان من عادة ميمى ديلون أن تقول وهم فعلا وبالليل أيضا وهو موعد ذهابها للقداس كم أشتهى حبة كبيرة كلها عصارة من الكمثرى الآن لتذوب فى فمك كما اعتدت أيام الوحم وبعدها سألقى له بالبيض والشاى فى الفنجال الكبير الذى أهدته له ليجعل فمه اكبر على ماأظن وسوف تعجبه قشدتى أيضا وأنا اعرف ماسافعل سأقوم بعملى بشيء من المرح فى اعتدال أغنى قليلا من آن لآخر مى فابيتا ماسيتو ثم أبدا فى إرتداء ملابسى لأخرج بريستو نون سون بيو فورتى وسأضع أفضل قميص وسروالى وادعه يمتع طرفه جيدا بمنظرى حتى يشتد عليه عوفه وسادعه يعلم إذا كان هذا ما يريد أن زوجته تداس نعم بل وتدرس جيدا حتى قرارها تقريبا وليس منه ٥ أو ٦ مرات دون توقف وها هى علامة ودافقة على الفرشة النظيفة ولم أعبأ حتى بكيها وفى ذلك ما يكفى لاقناعه وإذا لم تصدقنى فتحسس بطنى مالم أدعه يقف هناك ويشيمه فى عقلى يراودنى أن أحكى له عن كل صغيرة واتركه يعملها أمامى فهذا جزاؤه فهى كلها غلطته إذا كنت زانية كما قال المغفل فى مقاعد البلكون وما اكثر

ما قال عنها إذا كان هذا هو الضرر كله ارتكبناه فى وادى الدموع هذا فالله يعلم أنه ليس بالشىء الكثير ألا يفعل ذلك كل واحد إلا انهم يخفون ذلك على ما أظن وذلك على قدر علمى هو ماركبت المرأة من أجله والا لما خلقنا بهذا الشكل فى غاية الجاذبية للرجال فإذا أراد أن يقبل فرعيها فأشد له فاتحة سروالى وأصدرها له خارجة فى وجهه مباشرة فيحاء فى رحابة يستطيع أن يدس لسانه ٧ أميال فى مشرحى ها هو سمى الداكن ثم أقول له أريد ١ جنيه أو ربما ٣٠ شلن ساقول له أريد أن أشترى ملابس داخلية وعندئذ إن اعطانى ذلك اذن لن يكون بهذا السوء فأنا لا أريد أن انتف ريشه كله كما تفعل غيرى من النساء وكان فى اسطاعتى أحيانا طيبا باسمى واوقعه بإمضائه بجنيهن عدة مرات كان ينسى أن يقفل عليه هذا بالاضافة إلى أنه لن يصرفه وساتركه يعملها علّى من ورائى بشرط الا يلوث كل سراويلى الغالية ولكننى أعتقد أنه لايمكن تفادى ذلك وسأسأله ١ أو ٢ سؤال دون اكتراث وسأعرف من الأجابة فعندما يكون كذلك لا يمكنه كتمان أى شىء فأنا أعرف كل حيلة سأزم حالى تماما واخرج بضع كلمات نابية كلفيطى أو شمريجى أو أول كلام طائش يدور فى رأسى ثم أوحى اليه نعم تمهل الآن يا اخى فدورى قادم سأكون فى غاية المرح فى غاية وفى غاية الود معه آه ولكننى كدت أنسى هذا الوباء الدموى بفوه فلا أنت عارفة إذا وجب الضحك أو البكاء فنحن خليط من الفراولة والتفاح علّى أن البس الأشياء القديمة من الأفضل وسيكون فى هذا فصل الخطاب ولن يعرف أبدا إذا كان عملها أم لا عليها وفى هذا ما يكفيه أى شىء قديم جدا وبعدها سأمسحة من على كما لو كان ضمن أعمالى مفرزاته ثم سأخرج وسأتركه يحلق فى السقف أين ذهبت الآن مما يجعله يريدنى وهذه هى الطريقة الوحيدة الربع بعد الساعة يالها من لحظة مهيبة على ما أظن وهم على وشك أن يصحوا الآن فى الصين يمشطون خصل شعورهم ليومهم وسرعان ماستدق الراهبات اجراس قداس الصباح فلم يدخل عليهم أحد ليزعج نومهن فيما عدا كاهنا أو اثنين أحيانا لوظيفته الليلية والمنبه فى المنزل المجاور عند صياح الديك يجلجل تكاد رأسه تتكسر لنر إذا كان فى استطاعتى أن أنعس ٥٤٣٢١ أى نوع من الأزهار تلك التى اخترعونها مثل النجوم ورق الحائط فى شارع لومبارد كان أحسن بكثير والمريلة التى اعطاها لى كانت مثل هذا الشىء مع أننى لبستها مرتين أفضل خفض ضوء هذا المصباح وأحاول من جديد حتى استطيع القيام مبكرا وسأذهب لمحل السيدة لامب هناك بجوار محل فينديلا تور وأطلب منها ارسال بعض الأزهار لنا كى اضعها فى البيت فربما يحضره معه للبيت غدا اليوم اعنى لا لا الجمعة يوم نحس أولا يجب أن أرتب المكان ضرورى فالتراب يتراكم فيه أظن وأنا نائمة ثم يمكننا أن نستمتع ببعض الموسيقى والسجائر ويمكننى أن أصاحبه أولا يجب أن انظف مفاتيح البيانو باللبن وماذا سأرتدى هل أضع وردة بيضاء أو تلك الفطائر الرائعة من محل ليبتون أنا أحب

رائحة المحل العامر الكبير بسعر ٧,٥ للرطل أو النوع الآخر التى فيها الكرز والسكر الوردى ١١
بنس حوالى رطلين بالطبع وزرعة جميلة لوسط الطاولة سأحضر وتلك رخيصة فى تمهلى أين كاتب
تلك التى رأيتها ليس من مدة طويلة أنا أحب الأزهار وأود لو فرشت المكان كله بالورد ياإله
السموات لا شىء مثل الطبيعة الجبال البرية ثم البحر والأمواج تتدافع ثم الريف الجميل بحقول
الشعير والقمح وكل أنواع الأشياء وكل المواشى الجميلة ترعى مما يشرح صدرك لترى أنهاراً
وبحيرات وأزهارا جميع أصناف الأشكال والروائح والألوان تطلع حتى من الحفر الورود والقرنفل
إنها الطبيعة لمن يقولون أن لايوجد خالق فلن أعطيهم نقرة من اصبعى فى مقابل كل ما لديهم
من معرفة ولماذا لايروحون ويخلقوا شيئا طالما سألته الملحدون أو أى إسم يطلقونه على أنفسهم
عليهم أن يفيقوا لأنفسهم أولا وبعدها يروحون يصرخون طلبا فى القسيس وهم يموتون فلماذا
ولماذا لأنهم لايخافون من النار بسبب ضميرهم المعذب آه نعم أنا أعرفهم طيب من كان أول شخص
فى العالم قبل أن يكون هناك أى واحد ليخلق كل شىء هيه هذا ما لا يعرفونه أيضا ولا أنا وها
هى المسألة وربما حاولوا كذلك أن يوقفوا الشمس عن الشروق غدا فالشمس تشرق من أجلك
قال يوم أن استلقينا بين أشجار الجهنمية على سنمة تل هوث فى حلته الصوف التويد الرمادية
وقبعته القش اليوم الذى جعلته يعرض علىّ فيه الزواج منى نعم وأعطيته مضغة من فطيرة الينسون
من فمى وكانت سنة كبيسة كما نحن الآن نعم ١٦ سنة مضت ياإلهى بعد تلك القبلة الطويلة
كدت أفقد انفاسى نعم وقال أننى زهرة جبل برية نعم إذن فنحن كلنا زهور كل جسد المرأة
نعم وكان تلك شىء صادق حقيقى قاله فى حياته الشمس تشرق من أجلك اليوم نعم وكان هذا
هو سبب اعجابى به لأننى رأيت أنه يفهم أو يحس ماهى المرأة وعرفت أن فى استطاعتى دائما
أن اسيطر عليه ومنحته كل ما استطعت من مسرة استدرجه حتى سألنى أن اقول نعم ولم أجبه
فى بادىء الأمر بل سرحت فقط بنظرى فوق البحر وإلى السماء وكنت أفكر فى أشياء كثيرة
جدا لايعلم بها مالفى ومستر ستانهوب وهيستر وأبى وكابتن جروفز العجوز والبحارة يلعبون
العصفورة فى العش ولا طارت والثعلب وغسيل الصحون كما كانوا يطلقون عليها على رصيف
الميناء والديدبان امام منزل الحاكم بما حول خوذته البيضاء الشيطان المسكين يكاد ينسلق والبنات
الاسبانيات يضحكن بشيلانهن وأمشاطهن الطويلة والمزادات فى الصباح واليونان واليهود والعرب
وخلق أخرى من كل ملة من كل أنحاء أوربا وشارع ديوك وسوق الدجاج كلها تكاكى خارج
محل لاربى شارون والحمير الغلابة تتعثر يغالبها النعاس والناس الغريبة فى العباءات نيام فى الظل
على الدرج والعجلات الضخمة لعربات الثيران والقلعة العتيقة عمرها آلاف السنين نعم وهؤلاء
المغاربة فى غاية الوسامة كلهم فى ملابس بيضاء ناصعة وعمامات كالملوك يسألونك الجلوس فى

حوانيتهم الصغيرة ودورية الدرك والنوافذ القديمة للخانات ولواحظ ترمق تخفيها مشربية ليقبل حبيبها حديد السور وحانات النبيذ نصف مفتوحة بالليل والصنّاجات والليلة التى فاتتنا فيها القارب عند الجسيراس والحارس يتجول فى هدوء بفانوسه وآه من ذلك السيل العميق المخيف آه من البحر والبحر القرمزى أحيانا وكأنه النار وغروب الشمس الرائع وشجر التين فى حدائق الاميدا نعم وكل السكك الضيقة الغريبة والمنازل وردية وزرقاء وصفراء وحدائق الورد والياسمين والجيرانيوم والصبار وجبل طارق وأنا شابة لما كنت زهرة الجبل نعم عندما وضعت الوردة فى شعرى كعادة الفتيات الأندلسيات أم سأضع واحدة حمراء نعم وكيف قبّلنى تحت الحائط المغربى وقلت لنفسى إذن فهو إذن أفضل من غيره وسألته بعينى أن يعاود سؤالى نعم فسألنى أترضين نعم لأقول نعم يازهرتى الجبلية ووضعت أولا ذراعى حوله نعم وضممته إلىّ لكى يستطيع الاحساس بصدرى كله عطر نعم وكان قلبه يضرب كالمجنون ونعم قلت نعم سأرضى نعم .

تريست — زيوريخ — باريس
١٩١٤ — ١٩٢١



عوليس

جيمس جويس

□□ «...وجعل «بلوم» يقطع «رحلة» البشرية القديمة إلى المجهول عبر جدران وحوارى وشوارع «دبلن»، واستخرج هموم «الأبد» من المؤقت ومن «العادى»، صافعاً إيانا بإثباته حقيقة أن الأسطورة لم تعد «ماضياً» بعد، وأنها ماتزال تسكن نفوسنا وحاضرنا، وأثناء ذلك أبدع أدباً فى النصف الأول من القرن العشرين سيظل منهلاً للجمال وللدهشة للقرون القادمة ...» □□

«من مقدمة الناشر»

□ورقة البرسيم الايرلندى أو النَّفَل *Shamrock*

وهى من رموز ـية